مُذكرات

رستم حيدر

تحقيق

نجدة فتحي صفوة

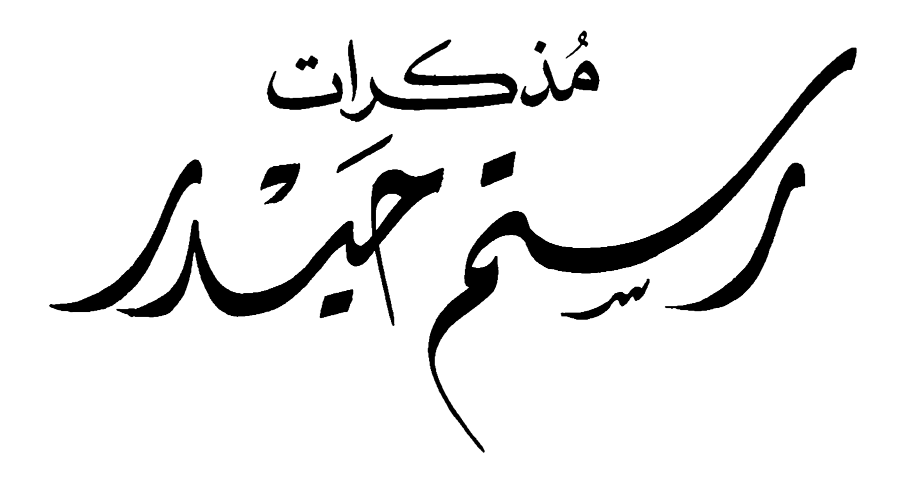


الدار العربية للموسوعات

مذكرات رستم حيدر



ص. ب : ٥٣٤٨/ ١٣ تلكس : ٢٣١٠٧ ARATRD LE
هاتف : ٣٥٢٥٩٨ - ٣٥٣١٩٤ - ٢ / ٤٢٩٩٨١
بيروت - لبنان

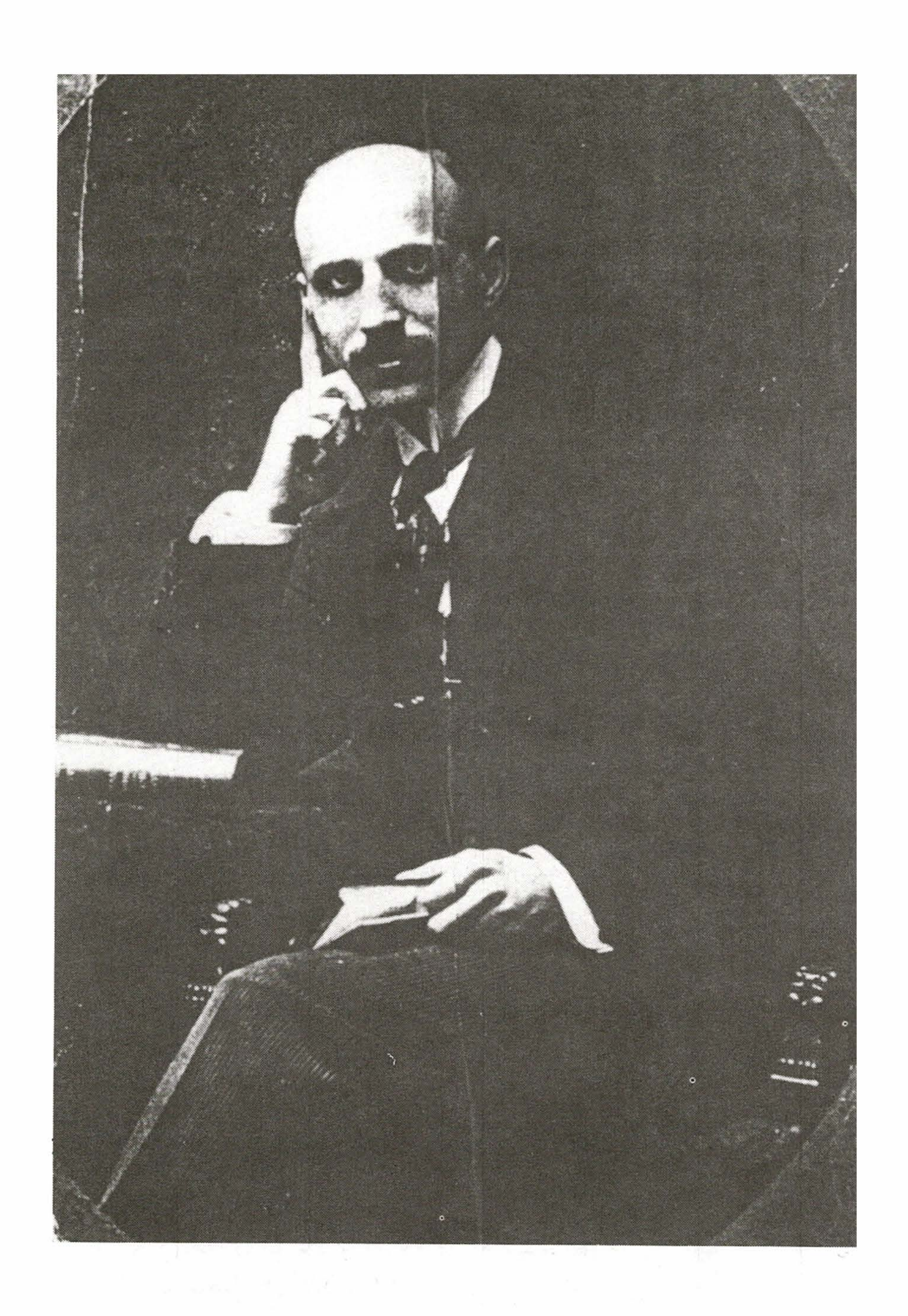


حققها وكتب لها مقدمة
عن سيرة رستم حيدر ومقتله

نجدة فتحي صفوة



الطبعة الاولى
١٩٨٨



محمد رستم حيدر

محتويات الكتاب

الصفحة

ملاحق الكتاب :

مقدّمة
في سيرة رستم حيدر
ودَوره في النهضة العربية والسياسة العراقيّة
وظروف اغتياله وأهمّية مذكراته

بقلم
نجدة فتحي صَفوة

محمد رستم حيدر شخصيّة فذّة في تاريخ النهضة العربية ، وتاريخ العراق السياسي الحديث ، اجتمعت فيه صفات جعلته نسيج وحده بين رجالات العرب وساسة العراق في العهد الملكي . فقد كان دوره المبكّر في الحركة العربية بتأسيس جمعية « العربية الفتاة » ، ثم التحاقه بفيصل (الأول) في حملته على سورية ، ودوره في مؤتمر الصلح في باريس ، وخلال قيام الحكومة العربية

السورية في عهد فيصل ، ثم في دولة العراق الحديثة ، دوراً أساسياً وايجابياً في كل فترة من هذه الفترات الثلاث من تاريخ البلاد العربية القريب .

وعلى الرغم من أن حياة رستم حيدر انتهت بصورة مفاجئة ومؤلمة برصاصة مغتال أثيم وهو في منصب من أرفع مناصبه ، فإنه لم يكن رجل الدولة الوحيد الذي لقي مثل هذه النهاية المحزنة وهو في أوج نشاطه وقمّة نضجه .

كان رستم حيدر يوم مقتله في الحادية والخمسين من عمره ، أعزب لا زوج له ولا ولد ، ويعيش بمفرده ، فلما وقع هذا الحادث المؤسف وغير المنتظر ، هرع أخوه السيد جودت حيدر ـ الذي كان موظفاً في شركة النفط العراقية في حيفا ـ الى بغداد بطائرة خاصة وفّرتها له الشركة ، وبقي الى جوار سرير أخيه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة بعد أربعة أيام ، متأثراً بجراحه .

وشيّع جثمان رستم حيدر باحتفال مهيب ، ودفن في المقبرة الملكية ببغداد ، بجوار فيصل الأول ، وغازي ، وجعفر العسكري ، وعاد أخوه الى مقرّ عمله بقلب كسير ، بعد أن صفّى تركة أخيه الراحل ، وهي عبارة عن دار صغيرة مرهونة ، ومبلغ ٣٢٠ ديناراً كانت كل ما يملكه هذا الرجل الذي قضى ما يقرب من ربع قرن من الزمان في معية الملك فيصل الأول ، ثم ابنه غازي ، وشغل طيلة تلك الفترة أعلى المناصب ، رئيساً للديوان الملكي ، ووزيراً خطيراً في عدّة وزارات ، وعضواً في مجلس النواب ثم في مجلس الأعيان ، وكان من أهم موجهي سياسة الدولة العراقية منذ بداية نشوئها ، والمستشار الرئيسي للملك فيصل الأول ، وكاتب خطبه ، وكاتم أسراره .

وكان بين ما عثر عليه أخوه من مخلفاته بضعة دفاتر كان رستم حيدر يدوّن فيها يومياته ، وبعض الأوراق الخاصة الأخرى ، بينها اوراق ورسائل شخصية ، ووثائق رسمية تعود الى مختلف فترات حياته ، أو ذات صلة بالأعمال والمفاوضات الرسمية التي أسهم فيها خلال خدمته الطويلة في العراق ، وقبل

ذلك بوصفه سكرتيراً خاصاً للأمير فيصل ، قائد الجيش الشمالي ، ومندوب الحجاز في مؤتمر الصلح بباريس ، وملك سورية ، ثم ملك العراق . وقد احتفظ الاستاذ جودت حيدر بهذه الأوراق الثمينة في حرز حريز ، معتزّاً بها أيما اعتزاز ، لأنها كانت كل ما بقي من ذكرى أخيه الراحل الذي خدم أمّته العربية خدمة مخلصة طويلة ، وكان من روّاد نهضتها ، ولأنها سجلّ صادق لجانب من حياة ذلك الرجل ومواقفه وطراز تفكيره ، وآرائه في الأحداث والرجال ، دوّنها لنفسه لا للنشر ، فكان صادقا فيها كل الصدق ، صريحاً ، متحرراً من اعتبارات المجاملة وقيود المجتمع ، فضلاً عن كونها مصدراً ثميناً عن الفترات التي تناولتها من تاريخ النهضة العربية الحديثة ، تتضمن معلومات مهمة عنها ، وتصوّر خلفيات كثير من الأحداث ودخائلها .

وعلى الرغم من العروض العديدة التي تلقاها ، ومن بينها عروض من جامعات غربية وحكومات عربية ، لنشر مذكرات المرحوم رستم حيدر وأوراقه ، فقد اعتذر الأستاذ جودت حيدر عن قبولها ، منتظراً الوقت المناسب ، ولذلك أسعدني كثيراً أنه وافق على اقتراحي بنشر هذه المذكرات ، وقد رأى أن الأوان قد آن لوضعها في متناول القرّاء والمؤرخين ، وإن عهد اليّ بتحقيقها وكتابة مقدمة لها ، بعد أن بقيت مطويّة منذ سنة ١٩٤٠ ، وهي السنة التي اغتيل رستم حيدر فيها ، بل منذ الشروع في تدوينها وكتابة أول صفحة منها في ١٠ آب سنة ١٩١٨ ، أي قبل ثمانية وستين عاماً تقريباً . وقد عوّلت على الاضطلاع بهذه المهمّة باذلاً منتهى جهدي ، متحريّاً الدقة والأمانة التامّتين في نشر هذه المذكرات الثمينة ، مقدّراً أهمّية هذا العمل ، وما فيه من مسؤولية تاريخية ، وشاكراً للأستاذ جودت حيدر ثقته .

ولولا الأحداث المؤلمة التي اجتاحت لبنان ـ حيث يقيم الأستاذ جودت حيدر الآن ـ وحالت دون تمكني من الاتصال به كلما اضطرّني العمل الى ذلك ، لصدرت هذه المذكرات قبل عدّة أعوام .

وإنه لمما يبعث على الأسف الشديد طبعا أن تكون مذكرات رستم حيدر ـ أو ما وجد منها ـ قاصرة على فترة قصيرة جداً من حياته ، وإن كانت فترة حافلة بالأحداث التاريخية الخطيرة ، وهي فترة التحاقه بالأمير فيصل مع عدد من أعضاء جمعية « العربية الفتاة » في « أبي اللسن » ، ثم سيره منها مع حملة الأمير فيصل إلى دمشق ، حيث قامت الحكومة العربية في سورية ، ثم سفره مع فيصل الى مؤتمر الصلح في باريس ، وما دار فيه من مفاوضات واتصالات حول مستقبل البلاد العربية بعد الحرب ، وخاصة سورية ولبنان وفلسطين والعراق ، وما أعقب ذلك من نكث الحلفاء بوعودهم ، وتنكّرهم لعهودهم ، تحقيقاً لأطماعهم في اقتسام البلاد العربية بموجب اتفاقيتهم السريّة المشينة التي عرفت باسم « اتفاقية سايكس ـ بيكو » ، وما دار في مؤتمر الصلح من مناورات ومداورات ، وما أجراه فيصل من اتصالات ومقابلات مع ويلسن وكليمانصو ولويد جورج وبيشون وبرتلو وفينيزيلوس وغيرهم من أقطاب السياسة الدولية في ذلك العهد ، أولئك الساسة الذين قرروا مستقبل عالم ما بعد الحرب ، ورسموا خارطته ، متوخّين مصالح دولهم ومطامعها قبل مصالح الشعوب ورغباتها الحقيقية .

وقد تضمنت المذكرات أيضاً وصفاً للقاءات فيصل مع آناتول فرانس ، الأديب الفرنسي الكبير ، الذي نشأت بينه وبين فيصل صداقة خاصة ، وكذلك اجتماعات فيصل بوايزمان الذي كان رئيساً للمنظمة الصهيونية ، ويسعى للحصول على موافقة فيصل على انشاء وطن قوميّ لليهود في فلسطين . ولا شكّ أن ما دوّنه رستم حيدر في هذا الشأن سيلقي أضواء جديدة على ما كتب حتى الآن عن تلك الاجتماعات ، وكل ما قيل فيها من حقائق وأباطيل .

وتصف المذكرات حالة فيصل النفسية خلال تلك الاتصالات ، وموجات التفاؤل والتشاؤم التي كانت تمر به ، وساعات اليأس والأمل التي كان يحياها في

تلك الأيام الحاسمة من تاريخ الأمة العربية ، اضافة الى وصف عاداته الشخصية ، وآرائه في الناس والأحداث ، وكيفية استجابته لشتّى التأثيرات ، وطريقة اتخاذه القرارات .

وكان رستم حيدر يدوّن مذكراته يومياً ، بخطّه الجميل الدقيق ، بأسلوب مختصر ومركّز ، ولكنه بليغ . وأغلب الظن أنه كان يريدها أن تكون « رؤوس أقلام » أو نقاطاً للتذكير ، يستعين بها في كتابة مذكراته الكاملة يوماً ما في المستقبل . ولكنها مع ذلك تكفي للدلالة على خفايا كثير من الأمور ، وخلفيات كثير من الأحداث ، وتجعل قارئها بعد هذه السنوات الطويلة ، يشعر بأنه يعيش مع وقائع تلك الفترة يوما بعد يوم ، ويشارك رجالها سرورهم وآلامهم ، وردود فعلهم تجاه الأحداث السارة والمزعجة ، والمفاجآت التي تُحيي في النفس الأمل ، وتلك التي تبعث على الخيبة والمرارة ، وكأنه يجالس أولئك الرجال ، ويشاركهم أحاديثهم ومناوراتهم ، ويشهد التاريخ عن كثب وهو يصنع .

وليس من المعروف هل انقطع رستم حيدر عن كتابة مذكراته حيث ينتهي ما بأدينا منها ، أم أنه واصلها حتى يومه الأخير ، ولكن الأيدي عبثت بها خلال الأيام المضطربة التي أعقبت حادث الاعتداء عليه . ولو ظهرت لرستم حيدر مذكرات دوّنها بنفس الأسلوب تصل ما انقطع منها حتى يومه الأخير ، إذن لكانت كنزاً لا يثمّن في تاريخ العراق السياسي الحديث ، ولألقت أضواء ساطعة على جوانب كثيرة منه ، لأنه كان أقرب المقرّبين الى الملك فيصل الأول ، ومن بعده الملك غازي ، وقد قضى عشرين عاماً في العراق ، أربعة عشر عاماً منها رئيساً للديوان الملكي في عهدي كلا الملكين ، فكان بحكم مركزه مطلعاً على خفايا السياسة وخبايا الأمور ، مما لم يُتح لغيره من ساسة البلاد إلّا معرفة جانب منها .

ولما كانت هذه المذكرات تغطي فترة قصيرة نسبياً من حياة رستم حيدر

الحافلة (وهي فترة لا تزيد عن ثلاث سنوات ونصف السنة) فقد رأيت من المفيد أن أمهّد لها بمقدمة أعرض فيها سيرة رستم حيدر قبل هذه الفترة وبعدها ، في محاولة لاعطاء القارىء صورة متكاملة لحياة صاحب المذكرات منذ نشأته في بعلبك حتى مقتله في بغداد .

وقد رجعت في إعداد هذه المقدمة إلى أسرة المرحوم رستم حيدر التي رحّب أعضاؤها ـ وخاصة أخوه الأستاذ جودت حيدر ـ بتزويدي بكلّ ما لديهم من معلومات عنه . كما رجعت إلى اصدقائه وعارفيه في العراق ، واطلعت على وثائق البلاط الملكي المحفوظة في المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد ، كما أفدت كثيراً من الوثائق البريطانية ، وهي تحتوي على المعلومات التي كانت تبعث بها دائرة المندوب السامي في عهد الانتداب ، ثم السفارة البريطانية ، واستخبارات القوة الجوية البريطانية ، إلى مراجعها في لندن من تقارير عن أحداث العراق وشخصياته . وكان البريطانيون على صلة وثيقة بمعظم الشخصيات العراقية في العهد الملكي ، ومطلعين اطلاعاً جيداً على كثير من أمور البلد عن طريق اتصالاتهم واستخباراتهم .

وكذلك أفدت ، بطبيعة الحال ، مما تراكم في ذهني ـ كعراقيّ نشأ في العراق ـ من انطباعات ومعلومات كانت تبلغ أسماعنا يوميا عن شخصية مهمّة من شخصيات البلد ، يتحدث عنه الناس بالخير والشر ، وبالحق والباطل .

وهنالك أخيراً مذكرات الساسة العراقيين والعرب ، والمصادر الثانوية من كتب عربية وأجنبية تطرقت إلى سيرة رستم حيدر والأحداث التي عاصرها ، أو أسهم في صنعها ، أو كان طرفاً فيها ، وكذلك الصحف العراقية والمصرية والسورية واللبنانية التي تحدثت عن رستم حيدر ، أو نشرت مقالاته وتصريحاته ، ثم تناولت حادث مقتله ونعته بكثير من المقالات .

ولما كان رستم حيدر من الشخصيات السياسية الرئيسية في العراق ، فقد كان مقتله مثار اهتمام كبير من الناس ، وموضوع اتهامات وتأويلات متنوعة ،

حتى أصبحت قضية مقتله من القضايا الغامضة والغريبة في تاريخ العراق السياسي الحديث ، قضية لا تقلّ في غرابتها وغموضها عن اغتيال السيد حامد السامرائي ، أول متصرف عربي للموصل بعد انسحاب الأتراك ، ومصرع توفيق الخالدي ، وزير الداخلية في عهد فيصل الأول ، وأخيراً مقتل الملك غازي ، وهي قضايا لا تزال الشكوك تحوم حولها . فقد رافقت مقتل رستم حيدر ، والتحقيق فيها ، ومحاكمة المتهمين بها ، ملابسات متنوعة ، وطرحت في تفسير الجريمة ، وبواعثها ، والمحرضين عليها ـ إن وجدوا ـ آراء متعددة ومتناقضة . فمن الناس من عزاها إلى أسباب سياسية ، ومنهم من اتهم بها الانكليز ـ كعادتهم في تفسير كل حادث مهم كان يقع في العراق ـ ومنهم من اتهم نوري السعيد ـ كعادة بعضهم أيضاً ـ ومنهم من اتهم بها الألمان . وهنالك من عزاها إلى دوافع طائفية ، أو إلى تحريض عدد من الساسة المعادين لرستم حيدر شخصياً ، ومن أكّد أنها كانت جريمة فردية ارتكبها شخص يائس من الحياة ، ثم استغلها الناس وفسرتها كل فئة حسب أهوائها ، والله أعلم .

ومهما يكن من أمر ، فإن قتل رستم حيدر كان جريمة مؤسفة نكراء ، ليس لها ما يبررها ، ولم تعد على أحد بفائدة ، بل خسر العراق والأمة العربية بارتكابها شخصية فذة ، قدمت لهما خدمات جليلة ، وهيهات أن تستحق تلك النهاية المؤلمة بدلاً من التكريم والتخليد ، ولكن كم من عظيم جحدته أمته في حياته ، لتندبه وترثيه بعد مماته .

سيرة رستم حيدر

من بعلبك إلى باريس

ينتمي « رستم حيدر » إلى أسرة « حيـدر » ، وهي أسرة محتـرمة ومعـروفة من بعلبـك اشتهـرت بـوطنيتهـا ونضـالهـا . واسمـه الأصـلي « محمـد » ، وأمـا « رستم » فهو اسم أبيه ، وكـان يدعى في البـداية « محمـد رستم » . ولما كـانت الأسماء المركّبة شائعة الاستعمال في ذلك الوقت (مثل : محمد عـلي ، ومصطفى كامل ، وحسين عوني . . . الخ (فقد حسب رفـاقه أن « رستم » جـزء من اسم مركّب ، فصاروا يدعونه به اختصاراً ، حتى غلب عليه هذا الاسم واشتهر به .

وكان والده يشغل وظيفة « مستنطق » في بعلبك ، وتوفي فيها سنة ١٩٢٥ عن عمر يناهـز الثانيـة والثمانـين . وجدّه « الحـاج سليمان » ، ويقـال أنه المـير حـاج بن المـير حيـدر ، وأن أصـل العــائلة من العـراق ، وأنها تنتمي إلى « بني أسد » .

وقد تزوّج والده مرتين ، الأولى من احدى قريباتـه من آل حيدر ، فـرزق منها ثلاثـة أبناء هم : حسـين ، ومحمد (صـاحب هذه المـذكرات) ، وجميـل . والثانية من آل زعيتر ، ولد له منها أربعة أبناء هم : محمـود ومصطفى وجـودت ويوسف الذي تـوفي صغيرا ، وابنتـان هما نـائلة ولطيفـة . وكانت لـطيفة حيـدر متعلمة ، تجيد اللغة التركية ، وقد أصبحت مديرة لمدرسة بنات[1] .

---

(١) تفضل علينا بهذه المعلومات الأستاذ جودت حيدر في مقابلة معـه في داره ببيروت بتـاريخ ٢٥ آب ١٩٧٤ .

وكانت ولادة محمد (رستم) في سنة ١٨٨٩ في بعلبك ، وقد درس في « المدرسة الرشدية » بها ، فلما نال شهادتها ، دخل « مدرسة عنبر » في دمشق ، وحصل على الشهادة التي تخوّله دخول « المدرسة الملكية الشاهانية » في استانبول . وكانت هذه المدرسة من أرقى كليات العاصمة ، تدرس فيها العلوم الادارية والسياسية ، ويعيّن المتخرجون فيها ، عادة ، في الوظائف الادارية المهمة . وفيها تخرّج معظم رجالات تركية الاداريين والدبلوماسيين[٢] .

وفي استانبول التقى محمد رستم حيدر ، الشاب البعلبكي ، بشابين عربيين آخرين يدرسان فيها أيضاً ، هما « عوني عبد الهادي » ، وهو فلسطيني من نابلس كان يدرس الحقوق ، و« أحمد قدري » وهو سوريّ من دمشق كان يدرس الطب . فكان ذلك بداية صداقة طويلة ، وزمالة في العمل السياسي والقومي استمرتا حتى نهاية حياتهم .

وفي ذلك الوقت كان حزب « الاتحاد والترقّي » قد تولى مقاليد الحكم في الدولة العثمانية ، وأُعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ وبدأ عهد « المشروطية »[٣] وهم في استانبول .

وتخرّج رستم حيدر في « المدرسة الملكية الشاهانية » في سنة ١٩١٠ فذهب في بعثة لاكمال دراسته العليا في باريس ، وسافر صحبة زميل عربيّ آخر له هو « رفيق التميمي » ـ وهو فلسطيني من نابلس ـ ولحق بهما هناك عوني عبد الهادي الذي ذهب لاكمال دراسته في الحقوق ، ثم أحمد قدري للتخصص في بعض فروع الطب .

---

(٢) ومن المتخرجين في هذه المدرسة من العرب الأستاذ ساطع الحصري .

(٣) سُمّي عهد الدستور في الدولة العثمانية بـ « المشروطية » لأن رجال الاصلاح رأوا أن أحوال البلاد واستبداد الخليفة لا يمكن أن تعالج إلاّ باصدار « قانون أساسيّ » يُفهِم السلطان أن سلطته ليست « مطلقة » بل « مشروطة » بقيود وحدود يقررها الدستور ، ومن هنا التسمية .

وأخذ رستم حيدر يحضر دروس التاريخ في السربون ، والمالية والسياسة في مدرسة العلوم السياسية . ولم تنقطع صلته خلال وجوده في باريس بزميليه عوني عبد الهاي وأحمد قدري ، كما أنه كان على صلة وثيقة بغيرهما من العرب المقيمين في باريس من طلاب وغيرهم ، واضافة الى « جمعية العربية الفتاة » فإنه اشترك في باريس بتأسيس جمعية أخرى هي « جمعية التهذيبات العربية » وشارك في نشاطها مساهمة فعالة .

وقد ذكر الدكتور محمود عزمي في مقالة كتبها في جريدة « الاهرام » بمناسبة اغتيال رستم حيدر تضمنت بعض ذكرياته عنه حينما كان الاثنان يطلبان العلم في باريس ، ان الطلبة الشرقيين كانت تتقاسمهم جمعيّات يتميّز بعضها بالحصرية الجنسية ، كالجمعية المصرية ، والجمعية الايرانية ، وجمعية الصينيين ، ويكتنف بعضها الآخر الشمول الديني كجمعية الاخاء الاسلامي . وكان من المصريين من لا ينتمون الى تلك الجمعيات ولكنهم يتوقون إلى أن تضمّهم وحدة وتؤويهم جماعة مع اخوانهم العرب ، فأسسوا جمعية ثقافية أسموها « جمعية التهذيبات العربية » ـ ولم تكن كلمة « الثقافة » شائعة في ذلك الوقت ـ واتخذوا لها مقرّاً في قاعة خاصة من قاعات أحد مقاهي الحيّ اللاتيني ، وأنها ضمّت بين من ضمت رستم حيدر ، وسيد كامل ، وتوفيق الصاوي ، ومنصور فهمي ، وأحمد ضيف ، وأحمد قدري ، وعوني عبد الهادي ، وتوفيق الناطور ، ومحمود عزمي .

وقال الدكتور محمود عزمي :

« أشهد أن الفضل كله في تأسيس تلك الجمعية ، وفيما تجلّى خلال اجتماعاتها من حياة ، وما جدّ من بحوث ـ وقد استمرّت تكفل العرب والعروبة علماً واجتماعاً وسياسة إلى اليوم ـ إنما يرجع لمثابرة فذّين اثنين : أحدهما رستم حيدر ، وثانيهما سيد كامل »[٤] .

---

(٤) محمود عزمي ، مقالة بعنوان « ذكريات عن رستم حيدر ـ المجاهد الصابر » ، « **الأهرام** » ، القاهرة ، ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ .



عوني عبد الهادي



الدكتور احمد قدري

أما « جمعية العربية الفتاة » التي كان رستم أحد مؤسسيها الثلاثة الأوائل ، فقد كانت جمعية سياسية سرّية ، وهي غير « جمعية التهذيبات » التي كانت جمعية ثقافية وليست سياسية .

جمعية العربية الفتاة

كان العرب في الدولة العثمانية يعيشون في ظل الرابطة الاسلامية ، شركاء متساوين في دولة واحدة ، يجمعهم الولاء للخلافة . فلما تولى حزب « الاتحاد والترقي » مقاليد الحكم ، أخذ الاتحاديون يتحوّلون تدريجياً من تلك الرابطة التي انتظمت القوميات العديدة التي تتألف منها الدولة العثمانية ، وخاصة القوميتين الرئيسيتين التركية والعربية ، إلى فكرة التمييز بين العنصر التركي وغيره ، وبذلك تغيّرت الدولة من كيان اسلامي ذي قوميات متعددة ، متساوية في الحقوق والواجبات ، إلى دولة تركية تضمّ رعايا من قوميات أخرى .

وعندئذ تساءل العربيّ عن مكانه في هذه الدولة أين يكون ، وعن حالته ما هي ؟ أهو أشبه بالألمانيّ أو الفرنسيّ أو الايطاليّ في الدولة السويسرية ، أم هي أقرب إلى حالة الهندي في الامبراطورية البريطانية ؟

ولم يقتصر هذا الشعور والتساؤل على العرب بين رعايا الدولة العثمانية وحدهم ، بل ساد أبناء القوميات الأخرى التي كانت تضمها تلك الدولة ، كالأكراد مثلاً . ويقول الوزير والمؤرخ الكردي محمد أمين زكي الذي كان ضابطاً لامعاً في الجيش العثماني :

«لما زالت كلمة (العثماني) من الوجود في تركية ، وحلت محلها كلمتا التركي والطوراني ، شعرت أنا أيضاً بطبيعة الحال ـ كسائر أفراد العناصر

العثمانية غير التركية ـ شعوراً قوياً بقوميتي المستقلة عن الترك »[٥] .

وكان في الدولة العثمانية ، وبين رجال عبد الحميد المقرّبين شخصيات عربية ارتقت مراتب الدولة وتدرجت في مناصبها . بينها ـ مثلا ـ عزت باشا العابد ، وأبو الهدى الصيّادي ، وغيرهما . فلما خلع الاتحاديون عبد الحميد وأخذوا يهاجمون حكمه ويشهّرون بمظالمه ، كان من الطبيعي أن يتناول الهجوم رجال « عهده البائد » المقرّبين إليه ، والذين كان يستعين بهم في تدوير أموره ويستخدمهم في توطيد حكمه ، أو قمع معارضيه . ولما كان بعض رجال عبد الحميد المهمّين من العرب ، فقد أخذ غلاة الاتحاديين من قومية أولئك الرجال سبّةً ، ومن عروبتهم مطعناً . ويروي الدكتور أحمد قدري مثلاً أنه سمع في استانبول ، مع زميله عوني عبد الهادي ، عقيب إعلان الدستور ، ضابطاً تركياً يلقي في جمهور غفير من الناس خطاباً يتغنّى فيه بالدستور وحسناته ، ثم لا يلبث أن يتحامل على رجال عبد الحميد السابقين من العرب بقوله : الخائن « عرب عزت » ، والخائن « عرب أبو الهدى » ، بينما لم يندد بالأتراك الذين كانوا يخدمون عبد الحميد وهم ، بطبيعة الحال ، أكثر عدداً ، وإذا فعل فلا يذكر قوميتهم أو يطعن فيها . وتساءل الشاب العثماني العربي السوري أحمد قدري : إذا كان الخطيب يندد بالرجلين لشخصهما فلماذا يذكر اسميهما مقروناً بقوميتهما ؟![٦] .

ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة من نوعها طبعاً ، بل أنها كانت أنموذجاً لتفكير الاتحاديين في ذلك الوقت ، وكان هذا الطراز من التفكير يظهر بوضوح في خطب رجال ذلك العهد ، وأقوال صحافته . ولا شكّ أن تمسّك الأتراك

---

(٥) محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، تعريب محمد علي عوني ، القاهرة ، ١٩٣٦ (المقدمة) .

(٦) الدكتور أحمد قدري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ٦ ـ ٧ .

بقوميتهم وتعصبهم لها ، وحصرهم سياستهم في اعلاء شأنها ، وتفضيلها على غيرها ، والاعتماد على أبنائهم وحدهم ، كان سبباً طبيعياً لاستفزاز أبناء القوميات الأخرى التي كانت حتى ذلك الوقت تعيش متآخية مع الأتراك في ظل الخلافة العثمانية ، تجمعهم الرابطة الاسلامية ، ولا فضل لتركي فيها على عربي إلّا بالتقوى ، وبالكفاءة ، والاخلاص للدولة . وقد أدى ذلك الى اذكاء الشعور القومي بين رعايا الدولة من غير الأتراك ، ولما كان العرب يؤلفون أكبر نسبة بين رعايا الدولة العثمانية ، كان من الطبيعيّ أن تكون ردود الفعل للنعرة التي أثارها الاتحاديون أقوى بينهم منها بين غيرهم من القوميات . وقد روى الشابان العربيان أحمد قدري وعوني عبد الهادي ما شاهداه لزميلهما الثالث رستم حيدر ، وزادهم الحادث شعوراً بالمرارة نحو الاتحاديين وسياستهم العنصرية ، وغيرة على أمتهم العربية وحالتها ، وتحدثوا بما يمكنهم القيام به لاعطاء عنصرهم العربيّ شخصيته في هذا المعترك ، فعقدوا العزم على العمل من أجل بعث روح النهوض القومي في أمتهم ، وفكروا في تأليف جمعية عربية سياسية سريّة يكون اسمها « الجمعية العربية الفتاة » ـ مقابل جمعية « تركية الفتاة » ـ وكان ذلك بعد اعلان الدستور العثماني بأربعة أيام فقط ، كما يروي أحدهم ـ أحمد قدري ـ في مذكراته[٧] .

ولما عاد أحمد قدري إلى دمشق فاتح « عارف الشهابي » الذي كان معاوناً لوالي سورية ، بفكرة الجمعية ، فوافق عليها واستحسنها ، وشجّع على المضيّ في تحقيقها .

كانت « العربية الفتاة » من أوائل الجمعيات العربية السرّية التي تألفت بعد اعلان الدستور العثماني ، وكان رستم حيدر أحد مؤسسيها الثلاثة الأوائل ، وبذلك كان من روّاد الحركة العربية في العصر الحديث .

---

(٧) أحمد قدري ، المرجع السابق ، ص ٦ ـ ٧ .

وكان شعار الجمعية في بداية تأليفها « العمل للنهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية ، واغتنام الفرص لتحقيق هذه الأمنية ، وعدم الانفصال عن الترك » . على أن هذا الشعار أو البرنامج تعدّل بعد اعلان الحرب فاتجهت النية إلى العمل من أجل استقلال بلاد العرب وتحريرها من الحكم العثماني[8] .

وهنالك شيء من الاختلاف في تاريخ تأسيس « العربية الفتاة » . فبينما يذكر أحمد قدري أنها تأسست في استانبول بعد اعلان الدستور العثماني بأربعة أيام فقط [9] ، تروي الدكتورة خيرية قاسمية أن عوني عبد الهادي أكّد لها في مقابلة خاصة أن فكرة الجمعية لم تتحقق إلاّ في باريس عام ١٩١١ .

ومن المحتمل أن تكون فكرة الجمعية ولدت في استانبول ، ونواتها تكوّنت فيها ، ولكنها « تحققت » بصورة رسمية في باريس . وقد ضمّت الجمعية في البداية ، إلى جانب مؤسسيها الثلاثة ، كلا من رفيق التميمي ، ومحمد المحمصاني ، وعبد الغني العريسي ، وصبري الخوجة ، وتوفيق الناطور . ومن بين هؤلاء تألفت أول هيئة ادارية للجمعية في باريس سنة ١٩١١ ، انضمّ إليهم فيما بعد جميل مردم بك ، وصبحي الحسيبي ، والأمير مصطفى الشهابي ، وتوفيق فايد . ولم يزد عدد الأعضاء حتى نهاية الحرب عن ٦٠ عضواً كان أكثرهم من أبناء سورية الطبيعية .

وفي رسالة بعث بها عبد الغني العريسي من باريس إلى محبّ الدين الخطيب مؤرخة في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٣ وصف لمبادىء الجمعية بأنها « تحرير الأمة العربية حسب الأحوال والظروف خطوة فخطوة بكل الوسائل الشرعية وغير الشرعية [11] .

(٨) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، القاهرة ، المجلد الأول ، ص ٩ .
(٩) أحمد قدري ، المرجع سالف الذكر ، ص ٦ ـ ٧ .
(١٠) خيرية قاسمية ، **الحكومة العربية في دمشق** ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٠ .
(١١) نقلا عن سليمان موسى ، **الحركة العربية** ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٣٣ .

وكان من الخطط الداخلية للجمعية أن لا يعرف الداخل فيها سوى الذي أدخله ، كما كانت لها كلمات رمزية اصطلحت عليها للمكاتبات والاتصالات ، وسجلات منظمة بادارة سكرتيرها العام محمد محمصاني . وكانت تجتمع اسبوعياً بانتظام ، وتدوّن قراراتها في سجل خاص .

وقد انتقل مركز الجمعية إلى سورية بعد عودة مؤسسيها إلى بلادهم في سنة ١٩١٣ واتخذت بيروت مقرّاً رئيسياً لها . وتولى الدكتور أحمد قدري إدارة فرعها في دمشق ، فاتسع نطاقها وكثر عدد أعضائها ، وتضاعف نشاطها بعد إعلان الحرب العالمية الأولى ، وخصوصاً بعد انتقال مقرّها العام من بيروت إلى دمشق بسبب الهجرة ، إذ انتقل معظم رجالها إلى دمشق .

ومن الذين دخلوا فيها بعد انتقالها إلى سورية قبل اعلان الحرب : نسيب البكري ، الأمير عارف الشهابي ، توفيق الناطور ، محمد الشريقي ، عمر حمد ، توفيق البسّاط ، رفيق رزق سلّوم ، سيف الدين الخطيب ، صالح حيدر ، الشيخ كامل القصاب . وانتمى إليها بعد اعلان الحرب الأمير فيصل بن الحسين ، وعلي رضا (باشا) الركابي ، وياسين الهاشمي ، كما انتمى إليها بعد انتهاء الحرب كثيرون غيرهم . وكان من جملة قواعدها أن توعز إلى أعضائها بالاتصال بالجمعيات العربية الأخرى والدخول فيها لتكون على معرفة بكل حركة تحدث(١٢) .

وكانت الجمعية تدقق أشدّ التدقيق في اختيار أعضائها لكي يظل سرّها مصوناً فلا يبلغ مسامع الحكومة . ومما يدل على حسن تنظيمها أن الأتراك لم يعلموا بأمرها حتى نهاية الحرب ، وقد حافظ أعضاؤها على السرّ فلم يبوحوا به ، ولم يشِ أحد منهم برفيق له على الرغم من المحاكمات العسكرية ،

---

(١٢) أمين سعيد ، المرجع سالف الذكر ، المجلد الأول ، ص ١٠ .

والارهـاب ، والتعـذيب ، وأحكـام الاعـدام[١٣] . وقـد شنق جمال بـاشـا من أعضائها : عبد الغني العريسي ، ومحمد المحمصاني ، وسيف الـدين الخطيب ، ورفيق رزق سلوم ، وتوفيق البساط ، وعـارف الشهابي ، وعمـر حمد ، وصـالح حيدر .

وقد ساهمت « العربية الفتاة » في كثير من الحركات القومية والأعمـال التي استهدفت نهضة الأمة العربية ، وقام رستم حيدر وزملاؤه بأكبر نصيب في تحقيق هذه الغايات متصلين بالوطنيين في البلاد العربية والعواصم الأوروبية ، والمهاجر الأمريكية ، وكانوا بحقّ من روّاد الفكرة العربي الأوائل .

وبنشر مذكـرات رستم حيدر تكـون مذكـرات مؤسسي « العربيـة الفتاة » الثلاثة الأوائل ، عن الفترة نفسها ، قد اكتمل نشرهـا . وقد سبقتهـا مذكـرات الدكتور أحمـد قدري بعنـوان « مذكـراتي عن الثورة العـربية » في سنـة **١٩٥٦** ، ونشرت أوراق عوني عبد الهادي في سنة **١٩٧٢** .

في الوطن

أكمل رستم حيدر دراسته في باريس سنـة **١٩١٢** بعد أن قـدّم اطروحـة بـاللغة الفـرنسية مـوضوعهـا « **محمد علي بـاشـا الكبـير في سـورية** » ، وهي مطبوعة ، وعاد إلى وطنه ، فعينّ مديراً للمدرسة السلطانية في « خربوط » .

وكان رجال الدولة العثمـانية في ذلـك الوقت يحـاولون استـرضاء العـرب بتحقيق بعض وعـودهم لهم ، فقامت في سـوريـة بعـد الحـرب البلقـانية حـركـة اصـلاحية كـان من جملة أعمالهـا انشـاء مـدرسـة « سلطانيـة » في دمشق بـاسم « مدرسة التجهيز العربية » تدرّس فيها العلوم باللغة العربية . وقد اختـير رستم حيدر مديراً لهذه المدرسة ، لأنه كان من الشبان العرب القلائل الـذين درسوا في

---

(١٣) سليمان موسى ، المرجع سالف الذكر ، ص ٢٠ .

أوروبا دراسة عالية ، فأظهر في عمله كفاءة مشهودة[١٤] ، وكان بنفس الوقت يعمل سرّاً مع اخوانه في سورية الداخلية والساحلية على تنفيذ البرنامج الواسع الذي رسموه وهم على مقاعد الدراسة في استانبول وباريس للنهوض العربي ، ففتحت فروع عديدة لجمعية « العربية الفتاة » في سورية ولبنان وفلسطين ، وقوى اتصالها بالجمعيات العربية الاستقلالية الأخرى في الشام والعراق ومصر[١٥] .

على أن نشوب الحرب العظمى وتجنيد المعلمين والمتعلمين من طلاب الصفوف العليا حال دون مواصلة التدريس في مدرسة التجهيز العربية في دمشق ، وأدى إلى غلق هذا المعهد .

وفي أواخر سنة ١٩١٤ وردت الأوامر من الاستانة بنفي أسرة حيدر من بعلبك لموقفهم المعادي من الاتحاديين ، وتخوّف الحكومة من نفوذهم . وكان رستم حيدر الوحيد الذي استثني من أبناء العائلة من ذلك النفي بسبب دراسته العالية ومؤهلاته التي كانت نادرة بين رجال سورية في ذلك الوقت ، ولرغبة السلطات في الاستفادة من خدماته[١٦] .

وقد سار الاتحاديون أثناء الحرب العامة على سياسة اجتذاب قلوب العالم الاسلامي ، والحصول على أوسع تأييد ممكن . وعلى الرغم من سياستهم العنصرية ، فانهم حاولوا أيضاً استغلال الشعور الدينيّ ، فأعلنوا الجهاد المقدّس على دول الحلفاء ، وأخذوا يبثون الدعاية الاسلامية بقصد استمالة المسلمين

---

(١٤) أمين سعيد ، مقالة بعنوان « اتحاد سورية والعراق ـ من أحاديث معالي رستم بك حيدر » ، جريدة « **صدى العهد** » ، بغداد ، السنة الثانية ، العدد ٣٥٥ ، ١٥ تشرين الأول ١٩٣٠ .

(١٥) رفائيل بطّي ، مقالة في جريدة « **البلاد** » بعنوان « رستم حيدر ـ كاتم سرّ الملك فيصل الأول ـ أحد روّاد النهضة العربية » في عدديها الصادرين في ١٨ و ١٩ كانون الثاني ١٩٤٢ بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته .

(١٦) من المعلومات التي أدلى بها إلينا الأستاذ جودت حيدر في بيروت بتاريخ ٢٥ آب ١٩٧٤ .

إليهم في كل مكان . وكان والي سورية أحمد جمال باشا يسير في بداية الأمر على سياسة التفاهم التي رسمها أقطاب الاتحاديين بالاتفاق مع ممثلي العرب .

وقد حسّن الشيخ عبد العزيز شاويش [١٧] لجمال باشا أن يؤسس مدرسة دينية في القدس لتخريج أناس لهم القدرة الكافية على بثّ الروح الاسلامية وتقوية الشعور الديني ترسيخاً لكيان الدولة العثمانية ومقام السلطنة ، فلقيت الفكرة اعجاباً من جمال باشا وقرر تنفيذها . وكانت في القدس مدرسة قديمة أسسها صلاح الدين الأيوبي باسم « مدرسة أتباع الامام الشافعي » غير أن معالمها وأحوالها تغيّرت مع الزمن . فأعاد جمال باشا هذه المدرسة باسم « الكلية الصلاحية » ـ نسبة إلى صلاح الدين ـ وجعلها مرتبطة مباشرة بمقام شيخ الاسلام وبوزارة الأوقاف ، فأصبحت أشبه بكلية دينية عصرية تدرّس فيها العلوم الدينية واللغات ، ويتخرج فيها علماء في الشريعة الاسلامية ، وخطباء في الجوامع ، وقضاة في المحاكم الشرعية [١٨] .

وقد أعار جمال باشا هذه الكلية اهتمامه الشخصيّ ، واختار لها مديراً هو جميل بك النيال الحلبي ، أستاذ القانون الدولي العام في كلية الحقوق بالاستانة ، كما عيّن لها مجموعة من الأساتذة والموظفين ، كان بينهم رستم حيدر الذي أصبح

---

(١٧) الشيخ عبد العزيز شاويش (١٨٧٦ ـ ١٩٢٩) من رجال الحركة الوطنية بمصر ، وهو تونسي الأصل ولد بالاسكندرية وتعلم في الأزهر ودار العلوم واختير أستاذاً للأدب العربي في جامعة كمبردج ، ثم عاد إلى مصر فاشتغل بالتعليم واتصل بمصطفى كامل وتولى تحرير جريدة « اللواء » سنة ١٩٠٨ فحمل على الاحتلال والمحتلين وصنائعهم ، فحوكم وسجن مراراً . ورحل إلى الاستانة فأصدر فيها جريدة « الهلال » فمجلة « الهداية » ثم مجلة « العالم الاسلامي » ، وأرسلته الحكومة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى إلى برلين للدعاية . ودخل مصر خلسة بعد الحرب ، ثمّ أظهر نفسه ، فعين مراقباً عاماً للتعليم الثانوي وشارك في انشاء جمعية الشبان المسلمين ، وتوفي بالقاهرة .

(١٨) أحمد عزت الأعظمي ، **القضية العربية ـ أسبابها ، مقدّماتها ، تطوراتها ، نتائجها** ، بغداد ، ١٩٣٣ ، الجزء السادس ، ص ١٥ ـ ١٦ .

معاوناً للمدير . وكان من اساتذتها محمد اسعاف النشاشيبي الذي كان في ذلك الوقت مختبئاً لئلا ينتظم في سلك الجندية العثمانية ، ولكن رستم حيدر أخرجه من مخبئه وعيّنه أستاذاً في « الكلية الصلاحية »[١٩] . ولما عاد مدير الكلية إلى الاستانة ، أوصى الشيخ عبد العزيز شاويش بتعيين رستم حيدر مديراً لما أظهره في الكلية من مقدرة وذكاء ، فعيّن لهذا المنصب ، على الرغم من انتمائه إلى أسرة « حيدر » التي كان الاتحاديون يرتابون في أفرادها كل الارتياب .

وكان رستم حيدر خلال توليه ادارة المدرسة يقوم الى جانب الادارة بالقاء دروس في التاريخ . وقد جمع دروسه في كتب سمّاها « التاريخ القديم » ، و « تاريخ الاسلام والقرون الوسطى » ، و « فجر التاريخ الحديث » ، وهي غير مطبوعة ، وقد اطلعنا على مخطوطاتها المحفوظة مع أوراقه الأخرى لدى أخيه الأستاذ جودت حيدر . وهي مدوّنة بخطه في عدّة دفاتر مدرسية سميكة .

الالتحاق بفيصل

كان التحاق رستم حيدر بالأمير فيصل نقطة تحوّل خطيرة في حياته ، وبداية عهد جديد في سيرته ، تبدّل رستم فيه من طالب العلم المجدّ ، وعضو جمعية العربية الفتاة السرّية ، والمعلم الهادىء ، إلى سياسيّ ناضج ، ورجل دولة من الطراز الأول .

وقد بقي رستم مديراً « للكلية الصلاحية » حتى سنة ١٩١٧ ، وفي تلك السنة أصبح القدس مهدداً بالسقوط بيد الانكليز ، فغادره وعاد إلى دمشق ، وقضى فيها أسابيع كان خلالها على اتصال بمن كان موجوداً فيها من أعضاء « العربية الفتاة » . وهناك قرر الالتحاق بفيصل مع عدد من رفاقه .

---

(١٩) أكرم زعيتر « اسعاف النشاشيبي » ، مقالة في مجلة (العربي) ، الكويت ، العدد ١٢٣ ، شباط (فبراير) ١٩٦٩ ، ص ٤٥ .

وكان (الأمير) فيصل قد وصل من الحجاز إلى « أبي اللسن » على رأس « الجيش الشمالي » ، واحتلّ مرتفعات « سمنة » التي تشرف على « معان » ، بعد أن خرّب رجاله كثيراً من محطات سكة حديد الحجاز ، وبذلك أصبح الاتصال بين سورية والأمير فيصل أسهل من ذي قبل . وفي تلك الأثناء نقلت القطعة التي يقودها ياسين الهاشمي إلى جبهة فلسطين قرب عمان . فتمّ الاتصال به بواسطة الملازم سليم عبد الرحمن[٢٠] لاستشارته فيما يمكن عمله ، فأبدى ياسين تحفظاً شديداً كعادته ، وأبدى أن الأمر أصبح بيد فيصل . فقررت زمرة من أعضاء « العربية الفتاة » الموجودين الاتصال بالأمير فيصل واستشارته في أمر الالتحاق به . فجاء الردّ بأنه إذا لم يعد بالامكان القيام بأي عمل ايجابي في دمشق فليلتحقوا به في « أبي اللسن » .

وبدأت الاستعدادات لتهيئة الحملة للالتحاق بمقرّ الأمير فيصل على طريق الصحراء وعبر جبل الدروز . وكان في الحملة الدكتور أحمد قدري ، وأخوه تحسين قدري الذي كان ضابطاً في جبهة فلسطين فعاد إلى دمشق متنكراً . وكان رستم أحد أعضائها . أما الآخرون فهم : رفيق التميمي ، وسليم عبد الرحمن ، والملازم الأول محمود المغربي ، والمعلم خليل السكاكيني (الأديب الفلسطيني المعروف) وسعيد الباني ، ولطفي العسلي وأخواه .

واستعانت الحملة بسليم بن يوسف عبيد من « جرمانا » لتهيئة الخيل والسلاح والعتاد للمتطوعين ، وبلغت التكاليف حدّاً باهظاً .

وفي ١٠ آب ١٩١٨ قصدوا ، متفرّقين ، بستان « اليونسية » ، أحد بساتين جرمانا بغوطة دمشق ، فأجمعوا أمرهم وغيّروا زيّهم ، وغادروا تحت جنح الليل متجهين إلى قرية « خلخلة »[٢١] .

---

(٢٠) سليم عبد الرحمن : من المناضلين الفلسطينيين .
(٢١) أحمد قدري ، المرجع سالف الذكر ، ص ٦٤ ـ ٦٥ .

وعلى الرغم من احاطة أمر الحملة بالكتمان الشديد ، فقد بلغ أمر مغادرة هؤلاء الفتيان السلطة العسكرية في دمشق ، فجدّت في ملاحقتهم ، ووضعت جائزة قدرها خمسمئة ليرة ذهبية لكل من يأتي برأس واحد منهم ، حيّاً أو ميتاً .

وتبدأ مذكرات رستم حيدر ـ أو ما بأيدينا منها ـ منذ يوم مغادرة الحملة بستان اليونسية في ١٠ آب ١٩١٨ ، فقد دوّن ذكرياته وانطباعاته يوماً بعد يوم خلال السفرة الطويلة التي قطعوا خلالها الصحراء على ظهور الابل مارّين بجبل الدروز ، حيث حلّوا ضيوفاً على سلطان (بك) الأطرش أياماً . ويصف رستم حيدر كثيراً من عادات الدروز ويقدم صورة ناطقة عن حياتهم ويسجل عنهم ملاحظات طريفة ، كما يصف الأهوال والمصاعب التي مرّوا بها في الطريق . وخلال هذه الأيام نظم السكاكيني نشيده المشهور : « أيها المولى العظيم » لينشد أمام فيصل عند وصول البعثة إلى مقرّه .

وواصلت الحملة بعد ذلك سيرها حتى بلغت مقدمة الجيش العربي التي كانت مخيمة في « وهيدة » مقابل معان في ٣٠ آب ، بعد حلّ وترحال استمرّا عشرين يوماً ، شهد أعضاؤها خلالها عناء عظيماً ، ومشقات بالغة . وقد استقبلهم قائد المفرزة الشمالية علي جودت[٢٢] . وبعد أن استراحوا لديه قليلاً أرسلهم إلى مقرّ الأمير فيصل في « سمنة » .

ذكر نوري السعيد ـ الذي كان مع الأمير فيصل ـ وصولهم قائلاً :

« . . وقبيل زحف الجحفل وصلنا بعض المتطوعين عن طريق الصحراء من جبل الدروز ، وهم رستم حيدر ، ورفيق التميمي ، وأحمد قدري ، وتحسين قدري الذي عينته مرافقاً لي »[٢٣] .

---

(٢٢) رئيس وزراء العراق فيما بعد .

(٢٣) نوري السعيد ، محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسورية ، ألقيت على طلبة كلية الأركان ببغداد في مايس سنة ١٩٤٧، مطبعة الجيش ، بغداد ،١٩٤٧، ص ٥٧ .

وكان مع الجحفل العربي أربع سيارات مدرعة بريطانية ، ونقلية آليّة بريطانية أيضاً ، وكان معهم الكرنل جويس (الذي أصبح فيما بعد مستشاراً لوزارة الدفاع العراقية) ، واللورد ونترتن الذي نشر مذكراته عن هذه الحملة في احدى المجلات البريطانية[٢٤] .

الدخول إلى دمشق

ويواصل رستم حيدر تدوين يومياته فيصف المسيرة نحو درعا فدمشق ، وما رافقها من أحداث ، حتى دخول دمشق في ٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٨ . وعلى أثر وصول فيصل إلى دمشق عين أمير اللواء علي رضا (باشا) الركابي حاكماً عسكرياً عاماً لسورية ، وأوفد أمير اللواء شكري (باشا) الأيوبي ورستم حيدر إلى بيروت لاعلان قيام الحكومة العربية فيها ، بناء على طلب أهلها . وقد دوّن رستم حيدر تفاصيل هذه المهمة في يومياته ، إذ وصلا إلى بيروت يوم ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، وتمّ إعلان انضمام لبنان إلى الحكومة العربية ، وعين حبيب باشا السعد حاكماً مدنياً ، كما أعلن ذلك في المدن الأخرى . ففي صيدا ألّف الأهلون إدارةً عربيةً موقتة ورفعوا العلم العربي ، ثم وصل مندوب الحكومة العربية قادماً من دمشق ، وحدث الأمر ذاته في اللاذقية وفي طرابلس وصور وبقية المدن الساحلية .

ولكن السلطات الفرنسية التي كانت متمسكةً ببنود معاهدة سايكس ـ بيكو احتجت على هذه الاجراءات ، وأيدت بريطانية موقف حليفتها ، فأصدر الجنرال آللنبي أمراً بتعيين الكولونيل بيباب الفرنسي حاكماً عسكرياً للمنطقة

---

(٢٤) «Arabian Nights and Days», by: W., **Blackwood's Magazine,** May- June, 1920, Vol. CCVII, Nos. MCCLV and MCCLVI.

حضرة محمد بك رستم

حيث وجد من الضروري تبليغ أهالي ولاية بيروت ولواء جبل لبنان تأسيس الحكومة العربية فقد انتخبناكم لهذه

المهمة فالرجاء من همتكم السفر برفاقة حضرة شكري باشا الأيوبي إلى بيروت وحاكم العسكري إلى بيروت وتبليغ الأهلين

تأسيس الحكومة العربية باسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف حسين وتركز علمها المنصور على دائرة الحكومة وبعد الفراغ من هذه

المهمة تسافرون إلى جبل لبنان وتقدموا لنا بنفس الطريقة بما عهدته منكم من الدراية والحكمة وحسن السياسة وبعد

ذلك تعاودون إلى بيروت وتبقون برفاقة شكري باشا إلى إشعار آخر. ويجب عليكم أيضاً أن تقوموا بمثل هذا الواجب

في كل بلدة من طريقكم في أثناء الطريق راجياً لكم التوفيق والنجاح والسلام عليكم

حاكم سوريا العسكري العام

علي رضا الركابي

صورة التعليمات الصادرة إلى رستم حيدر، من علي رضا باشا الركابي، الحاكم العسكري العام لسورية، بالتوجه إلى لبنان، صحبة شكري باشا الأيوبي، لاعلان قيام الحكومة العربية في سورية ولبنان ورفع العلم العربي.

الغربية ، وطلب إلى الأيوبي أن ينزل العلم العربي وينسحب ، فلما رفض الأيوبي ذلك ، أمر آللنبي بانزال الأعلام العربية في بيروت والمدن الساحلية الأخرى عنوة ، وأرسل فيصل برقية احتجاج طويلة إلى آللنبي ، وعاد شكري الأيوبي ورستم حيدر إلى دمشق .

في مؤتمر الصلح

ولما عقدت الهدنة العامة بين المانيا والحلفاء ، وبدأت الاستعدادات لعقد مؤتمر الصلح في باريس ، استفسرت وزارة الخارجية البريطانية من اللنبي في دمشق ، ووينغيت في القاهرة ، عن رأيهما في توجيه الدعوة إلى الملك حسين ، ملك الحجاز ، للمشاركة في مؤتمر الصلح ، باعتباره مساهماً في المجهود الحربي للحلفاء ، على أن يمثله ابنه الأمير فيصل ، فلما أيدا الفكرة أبرق الملك حسين إلى فيصل طالباً إليه حضور المؤتمر مندوباً عنه ، فتوجّه فيصل إلى فرنسة في يوم **٢٢** تشرين الثاني (نوفمبر) **١٩١٨** على ظهر الطرّاد « غلوستر » قاصداً فرنسة وكان يرافقه نوري السعيد ورستم حيدر والدكتور أحمد قدري وفائز الغصين .

وقد وصل الطرّاد إلى مارسيليا يوم **٢٦** تشرين الثاني ، وكان في استقبال فيصل لورنس موفداً من الحكومة البريطانية ، والمسيو برتران عن الحكومة الفرنسية . ولما وصل فيصل مدينة ليون أبلغه الكولونيل بريمون ـ المندوب الفرنسي الثاني ـ أنه ليست لدى فرنسة أية معلومات عن المهمة الرسمية التي أنيطت به في فرساي « ولذلك فليس من المرغوب فيه أن تواصل سفرك إلى باريس »[٢٥] ، وكان ذلك صدمة كبيرة لفيصل .

---

(٢٥) من تصريح نقلته عن الملك فيصل الأول المسز ارسكين في كتابها عن سيرته :
Mrs. Stuart Erskine, **King Faisal of ’Iraq: An Authorised and Authentic Study,** Hutchinson and Co., London, 1933, P. 97.

وبعد أن قضى فيصل في فرنسة عشرة أيام زار خلالها بعض المدن الفرنسية ، وميادين الحرب ، وجهت إليه الدعوة أخيراً لزيارة باريس بنتيجة ضغط شديد من بريطانية ، فسافر إليها واستقبله رئيس الجمهورية بوانكاريه وفي مساء يوم ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٨ غادر فيصل وحاشيته فرنسة إلى انكلترة ، فوصل لندن في اليوم التالي .

ويستأنف رستم حيدر تدوين مذكراته في لندن ابتداء من يوم ١٥ كانون الأول ١٩١٨ بعد أن انقطعت منذ ٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٨ في دمشق ، فيصف مدينة لندن ، كما بدت في ذلك الوقت ، ويدوّن تفاصيل اجتماعات فيصل باللورد كرزن في وزارة الخارجية . وعاد فيصل إلى باريس في ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ لحضور مؤتمر الصلح مندوباً عن الحجاز ، وكان رستم حيدر المندوب الثاني ، ولورنس مستشاراً للوفد ومترجما .

وافتتح المؤتمر في ١٨ كانون الثاني ، وفي ٦ شباط (فبراير) ألقى فيصل في المؤتمر كلمته التي عرض فيها وجهة النظر العربية أمام « مجلس العشرة » بحضور الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن ، ورئيس وزراء بريطانية لويد جورج ، ورئيس وزراء فرنسة كليمانصو ، ورئيس وزراء ايطالية اورلاندو الذين كان يشار إليهم باسم (الأربعة الكبار) .

وفي ٢٣ نيسان (ابريل) ١٩١٩ غادر فيصل باريس عائداً إلى سورية ، بعد أن قضى في أوروبا خمسة أشهر تقريباً ، وتخلف رستم حيدر في باريس وأصبح مندوباً للحجاز في المؤتمر ، كما أصبح عوني عبد الهادي المندوب الثاني .

وخلال هذه المدة كانت الأحداث في سورية تتوالى ، والسياسة الدولية تجاهها تمرّ بتقلبات مؤلمة ، ودارت حولها مساومات لا تمتّ إلى مصالحها بسبب ، بل كانت صراعاً بين الدول الكبرى على اقتسام غنائم الحرب . ووجدت بريطانية ازاء تعنّت فرنسة ، أنها لا تستطيع أن تضحي بحليفتها من أجل العرب مهما كانت تعهداتها لهم في ساعة الشدة . واقترح الرئيس الأمريكي

ويلسن ارسال لجنة تحقيق لمعرفة رغبات سكان المنطقة ، فرفضت فرنسة الاشتراك في اللجنة ، أما بريطانية فإنها بعد أن وافقت على الفكرة مبدئياً ، عادت فتخلفت عن ارسال ممثليها . وسافرت لجنة التحقيق التي اشتهرت باسم عضويها الرئيسيين «كينغ وكراين» بعد الملابسات التي رافقت تأسيسها وايفادها.

وبعد عودة اللجنة وتقديمها تقريرها الذي وضع على الرف ، دعت الحكومة البريطانية الأمير فيصل لزيارة اوروبا مرة أخرى للتداول مع لويد جورج واللنبي وكليمانصو حول القضية السورية ، وابلاغه بموضوع انسحاب القوات البريطانية من سورية وترك المجال لفرنسة كليا . فوصل فيصل إلى لندن في ١٩ أيلول (سبتمبر) وعقد سلسلة من المباحثات مع الحكومة البريطانية استمرت حتى ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٩ ، واشترك في المباحثات من الجانب البريطاني رئيس الوزراء لويد جورج ، ووزير الخارجية اللورد كرزن الذي خلف بلفور في منصبه حديثاً ، واللنبي ، وستورز ، وكورنواليس . أما الوفد العربي فكان مؤلفاً من فيصل ، والجنرال حداد (باشا) ، وفؤاد الخطيب ، ورستم حيدر ، وعوني عبد الهادي .

ويروي رستم حيدر في يومياته تفاصيل اجتماعات فيصل بالمسؤولين البريطانيين وكيفية قضائه أوقاته في لندن يوماً بيوم ، ويدوّن ملاحظاته وانطباعاته عنها .

وخلال وجود فيصل في لندن اتصل به وايزمان ، وعرض عليه تقديم أموال وخبراء للحكومة العربية في سورية ، كما عرض أن يقوم باقناع الحكومة الفرنسية بالتخلي عن ادعاءاتها في المنطقة الداخلية من سورية ، مقابل ضمان مساعدة الأمير على تحقيق البرامج الصهيونية .

ومن لندن سافر فيصل إلى باريس بناء على نصيحة كرزن لمفاوضة كليمانصو للحصول على أفضل الشروط الممكنة . ودارت المفاوضات باشراف

كليمانصو ، وكان يقوم بها مسيو « غو » مدير الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية ، وبرتلو المدير العام لوزارة الخارجية ، وروبير دوكيه الذي دبّر حملة الصحافة لدعم الادعاءات الفرنسية في سورية . كما كان رستم حيدر وعوني عبد الهادي يفاوضان تحت اشرافه وتوجيهه . وكانت مفاوضات صعبة وجّه فيها الفرنسيون اهتمامهم الأول إلى حمل فيصل على الاعتراف بأن سورية يجب أن تقع ضمن منطقة النفوذ الفرنسي .

ومرّت هذه المفاوضات بمراحل عديدة ، واستغرقت عدة شهور ، وغادر فيصل باريس في ٧ كانون الأول (يناير) **١٩٢٠** على ظهر سفينة حربية فرنسية أيضاً ، وبقي رستم حيدر ونوري السعيد في باريس يواصلان الاتصالات والمباحثات ، ثم عاد نوري السعيد أيضاً إلى دمشق بعد مدة قصيرة .

وعلى أثر وصول فيصل إلى دمشق اجتمع « المؤتمر السوري » في ٧ آذار (مارس) وأعلن استقلال سورية ومبايعة فيصل ملكاً . وفي الوقت نفسه اجتمع ، في دمشق أيضاً ، « مؤتمر عراقي » قرر فيه العراقيون ـ الذين كان في سورية عدد غير يسير منهم ـ اعلان استقلال العراق وملكيّة الأمير عبد الله بن الحسين عليه ، على أن يكون متحداً سياسياً واقتصادياً مع سورية ، متطابقاً في ذلك مع ما قرره « المؤتمر السوري » بالنسبة للعراق . وقد أذيع هذا القرار في اليوم نفسه(٢٦) وأعلن فيصل تأييده له . ولكن الحكومتين الفرنسية والبريطانية رفضتا الاعتراف بشرعيّة قرارات المؤتمر في دمشق ، وأصرّتا على اعتبار فيصل أميراً هاشمياً يدير البلاد بصفة قائد لأحد جيوش الحلفاء .

وحُدد موعد للاجتماع الثاني لمؤتمر الصلح (مجلس الحلفاء الأعلى) في « سان ريمو » في ١٨ نيسان (ابريل) **١٩٢٠** ، ودُعي فيصل لحضوره ، ولكنه

---

(٢٦) محمد عزّة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، بيروت ، ١٩٥٠ ، الجزء الأول ، ص ١١٧ .

رفض الـذهاب وأوفـد رستم حيـدر ونـوري السعيـد ونجيب شقـير ممثلين لـه ، فوصلوا سان ريمو في ٢٣ نيسان ، وأجروا اتصالات كثيـرة ، وحثوا من تمكنـوا من الاتصال بهم على ضرورة أخذ رغبات السكان في البـلاد التي ستوضـع تحت الانتداب بعين الاعتبار ، ولكن حججهم لم تجد أذناً صاغية ، بل رفض أعضـاء المؤتمر أن يعترفوا للمندوبـين العرب بـأية صفـة رسمية ولم يسمحـوا لهم بعرض وجهات نظرهم . وانتهى المؤتمر بتوزيع الانتدابـات بين فـرنسة وبـريطانيـة على النحو المعروف ، بانتداب فرنسة عـلى سوريـة ولبنان ، وبـريطانيـة على العـراق وفلسطين ، وبذلك تمّ ترسيخ الاتفاقات السريّـة التي عقدت إبّـان الحرب ، ولم يكن نـظام الانتداب الجـديـد سـوى « بـديـل عن الاستعمـار القـديم » حسب اعتـراف لويـد جورج نفسـه[٢٧] ، وكـان ذلـك ، كـما قـال اللورد بيـرد وود : « مكافأة غريبة تأتي من دول الحلفاء التي تجاهلت تعهداتها السابقة لمن ساعدوهم في تحقيق النصر »[٢٨] .

وأعقب ذلك ما أعقبه من أزمة انذار غورو ، ومـوقعة ميسلون ، وخـروج فيصـل في ٢٤ تموز من دمشق التي دخلهـا دخول الفـاتحين قبـل اثنين وعشـرين شهراً .

وكان الفرنسيون يريدون لفيصل ، بعد خروجه من دمشق ، أن يتوجه إلى الحجاز ، ويلتحق بوالده فيه ، فيكـون بعيداً عن الأنـظار ، وينساه الـرأي العام العالمي ، ليبقى المجال مفتوحاً أمامهم لتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية في سورية ، وتوطيد أقدامهم فيها تحت ستار الانتداب بدون أية مشاكل . ولـذلك أعـدّوا له قـطاراً يقلّه ، مع عـائلته وحـاشيته ، نحـو الجنوب ، فغـادر دمشق إلى درعـا ،

---

(٢٧) Lloyd George, David, **The Truth about the Peace Treaties,** Vol. I., London, 1938, P. 622.

(٢٨) Lord Birdwood, **Nuri As- Said: A Study in Arab Leadership,** London, 1959, P. 110.

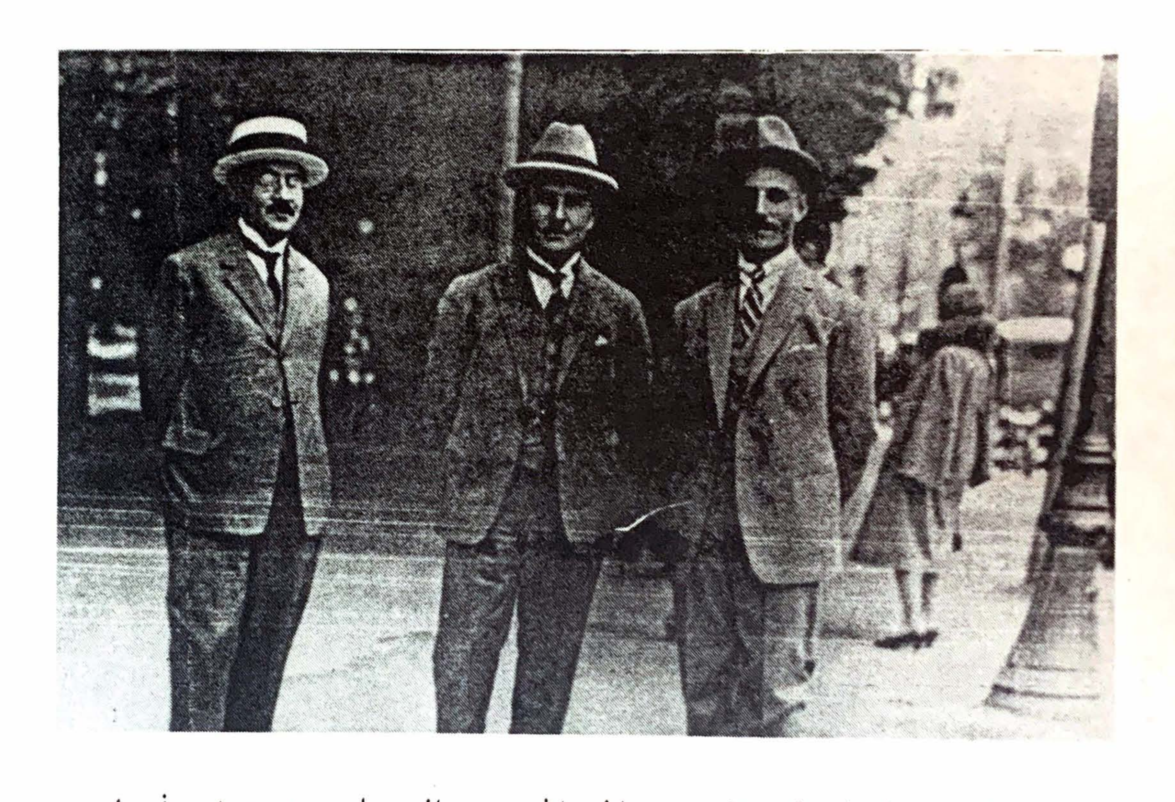
وبقي فيها ثلاثة أيام متردداً بين السفر غرباً إلى حيفا فأوروبا ، أو جنوباً إلى عمان فالحجاز . ولكنه قرر أخيراً أن يسافر إلى سويسرة للاتصال بمجلس السلم وبعصبة الأمم . ولما كان سفره إلى سويسرة عن طريق فرنسة متعذراً ، نظراً لما حدث بينه وبين الفرنسيين ، فارتأى أن يسافر إليها عن طريق ايطاليا ، فغادر درعا إلى حيفا ، ثم إلى بور سعيد ، حيث استقلّ باخرة تجارية مسافرة إلى ايطاليا . ولم يستصحب فيصل معه في هذه السفرة سوى عدد قليل من رجاله وهم نوري السعيد واحسان الجابري وساطع الحصري[٢٩] ، كما كان معه أخوه الأمير زيد ، ومرافقا أخيه ، صبيح نجيب[٣٠] وراسم سردست .

ونزل فيصل وحاشيته في ميناء « البندقية » ، ثم سافروا إلى روما ، فميلانو ، ومنها استقلوا القطار متجهين إلى سويسرة . وقبل وصولهم إلى الحدود السويسرية ، استقبلهم في الطريق حداد باشا الذي كان فيصل قد أوفده إلى لندن معتمداً موقتا له ، وأبلغهم رسالة شفوية من الجنرال كلايتن تتضمن أن « رئيس وزراء بريطانية مشغول الآن في سويسرة باجتماعات ومذاكرات هامة ، وأن وصل الملك فيصل إلى هناك في هذه الآونة ، يربك هذه الاجتماعات والمذاكرات ، ويؤدي إلى مشاكل كثيرة ليس من مصلحة أحد اثارتها في الأحوال الحاضرة . ولهذا السبب يرجو لويد جورج من الملك فيصل أن يعدل عن السفر إلى سويسرة ، وأن يتريث في ايطاليا الشمالية بعض الوقت . . . » وعلى أثر ذلك قرر فيصل البقاء في ايطاليا ، واختار مدينة « جرونوبيو » الواقعة على بحيرة « كومو » قرب الحدود الايطالية ـ السويسرية مقاما له بانتظار تطوّر الأحداث . وكان رستم حيدر قد سافر من باريس إلى لوسرن ، فميلانو ، وكان في استقبال

---

(٢٩) روى ساطع الحصري ذكرياته عن هذه السفرة في كتابه القيّم يوم ميسلون ، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ١٥٨ ـ ١٦٨ .

(٣٠) سيرد ذكر صبيح نجيب فيما بعد بسبب اتهامه بالاشتراك في مؤامرة لاغتيال رستم حيدر بعد عشرين عاماً .



إحسان الجابري (في الوسط) وإلى يمينه ساطع الحصري وإلى يساره رستم حيدر - في باريس

فيصل فيها ، ثم ذهب معه إلى جرنوبيو .

وفي هذه الآونة كانت الحكومة البريطانية تدرس موضوع تأسيس حكومة عربية في العراق ، واختيار مرشح مناسب لعرشه . وكان الرأي العام البريطاني قد ضَجّ من عبء النفقات التي تتحملها بريطانية في العراق ، كما أن الثورة العراقية (ثورة العشرين) كانت تكبد البريطانيين خسائر كبيرة في الأموال والأرواح . وكان المرشحون الذين يمكن اختيارهم لعرش العراق أو الذين يطمحون إليه ، عديدين . وإلى جانب مزايا كل واحد منهم ، كانت له عيوبه ، وعليه مآخذه من وجهة نظر بريطانية ، أو الشعب العراقي أو الاعتبارات العملية أو الشخصية الأخرى .

وقد أظهر إخراج الفرنسيين للملك فيصل من سورية إلى الميدان مرشحاً جديداً لم يكن في الحسبان ، لو لم تتخذ الأوضاع في سورية المجرى الذي اتخذته ، أو تنته إلى النتيجة التي انتهت إليها .

على أن نصب أحد أبناء الملك حسين على عرش العراق لم تكن جديدة ، فمنذ أن كان فيصل يحضر مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ ، أرسل إليه بعض العراقيين عدداً من المضابط لكي يعرضها على المؤتمر ، وفيها طالبوا « باستقلال العراق تحت ملوكية أحد أنجال الحسين » . غير أن وزارة الهند ، التي كانت تتولى ادارة العراق ، لم تكن راغبة في التخلي عن حكم العراق المباشر ، ولذلك قاومت تلك الفكرة في بداية ظهورها أشدّ المقاومة ، وبقيت على موقفها هذا حتى قيام الثورة العراقية التي أجبرت الحكومة البريطانية على إعادة النظر في سياستها العراقية .

ومن الغريب أن يكون أول من اقترح ترشيح فيصل ملكاً للعراق هو السر آرنولد ويلسن الحاكم المدني العام في العراق بالوكالة ، والذي كان في السابق من دعاة الحكم البريطاني المباشر ، وأدت أساليبه الاستعمارية إلى قيام الثورة

العراقية . وقد جاء اقتراحه هذا في برقية بعث بها إلى وزارة الهند على أثر اخراج الفرنسيين فيصلا من دمشق[٣١] . وقد تقبل وزير شؤون الهند ، مونتاغيو ، هذا الاقتراح تقبلاً حسناً ، ولكن لم يكن بالامكان اتخاذ أي إجراء عمليّ بشأنه لأن وزير الخارجية ، اللورد كرزن ، كان معارضاً للفكرة ، وأنه على الرغم من شجبه بشدة قرار المؤتمرين العراقيين في دمشق بانتخاب الأمير عبد الله ملكاً على العراق ، كان لا يزال يعدّ عبد الله أميراً منتظراً للعراق . ولذلك تلكأ في قبول مقترحات ويلسن التي ضمنها برقيته . ولكن كرزن أخذ في الشهور التالية يتحوّل عن موقفه القديم تدريجيا ، ويميل إلى تفضيل فيصل .

وكانت العقبة الكأداء دون هذا الاختيار تتمثل في الموقف الذي ينتظر أن تتخذه فرنسة ، لأنها كانت تعدّ فيصلاً عدوّاً لدوداً لها . ولما فاتح كرزن (في ٨ آب ١٩٢٠) الحكومة الفرنسية في موضوع نصب فيصل ملكاً على العراق جسّاً لنبضها كان ردّها « أنها تعترض على ذلك كل الاعتراض . . وأن تنصيب الأمير فيصل في العراق بعد إخراجه من سورية مباشرة ، هو في نظر الفرنسيين عمل غير ودّي . . »[٣٢] .

وما لبثت الحكومة البريطانية أن كررت المحاولة ، ففاتحت فرنسة بشأن فيصل مرة أخرى ، مبديةً أنها ترى مجيئه إلى انكلترة أفضل من بقائه في ايطاليا حيث يُخشى أن يجري اتصالات مع الأتراك أو الطليان تعود بالضرر على المصالح البريطانية والفرنسية[٣٣] ، فاعترضت فرنسة على زيارة فيصل إلى انكلترة بحجة

---

(٣١) Wilson, Sir Arnold, **Loyalties, Mesopotamia, Vol. II., 1917- 1920, (A Clash of Loyalties)**, London, 1936, P. 305- 306.

(٣٢) برقية وزارة الهند المرقمة ١٥٣٩ إلى السر برسي كوكس بواسطة نائب الملك في الهند (سيملا) بتاريخ ١٠ أيلول ١٩٢٠ ، محفوظة في وثائق وزارة الخارجية رقم : F. D. 371/5040 (E . 11252)

(٣٣) محضر مقابلة بين اللورد هاردنغ والسفير الفرنسي في لندن بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٢٠ في :
Documents on British Foreign policy Vol. XIII, P. 348.

أنها ستخلق سوء تفاهم بين البلدين(٣٤) ، ولكن الحكومة البريطانية قررت أخيراً المُضيّ في دعوة فيصل إلى انكلترة على الرغم من كل اعتراضات الفرنسيين ، فتسلم فيصل الدعوة في ١١ تشرين الثاني ، بعد انتظار في ايطاليا دام أكثر من ثلاثة أشهر ، ولما استعدّ للسفر علم أن الحكومة السويسرية لن تسمح له بالسفر عبر أراضيها ، وكان ذلك نزولاً عند طلب من الحكومة الفرنسية التي كانت لا ترغب في مرور فيصل من سويسرة في الوقت الذي كانت فيه عصبة الأمم تعقد اجتماعاتها في جنيف ، وخوفاً من ظهوره أمام العصبة ومهاجمته فرنسة على ما قامت به في سورية ، أو على الأقل إدلائه للصحف بتصريحات تحرج موقفها خلال اجتماعات العصبة . ولذلك لم يبق أمام فيصل إلّا أن يسافر إلى انكلترة بطريق أخرى ، أطول بكثير ، مارّاً بالمانيا وبلجيكا ، لتفادي المرور بالأراضي السويسرية والفرنسية .

وأوفدت وزارة الخارجية الألمانية موظفاً شاباً ، له معرفة بالشؤون الشرقية ، وسبقت له الخدمة في سورية خلال الحرب ، لمرافقة فيصل وحاشيته خلال مرورهم بالأراضي الألمانية . وهذا الموظف هو الدكتور فريتزغروبا ، الذي كان سيقدّر له بعد ذلك بسنوات أن يقدم أوراق اعتماده إلى فيصل الأول « ملك العراق » بصفة أول وزير مفوّض لألمانيا في بغداد(٣٥) .

ووصل فيصل ـ ومعه رستم حيدر ومرافقوه الآخرون ـ إلى انكلترة في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ ، وكان في استقباله في « دوفر » كورنواليس ، وحداد باشا ، وفهمي المدرّس ، ومنها استقل القطار إلى لندن . وقد قابل فيصل

---

(٣٤) مذكرة من القائم بالأعمال الفرنسي في لندن إلى اللورد كرزن بتاريخ ٩ تشرين الأول ١٩٢٠ :
Ibid. PP. 355- 356.

(٣٥) سرد غروبا ذكرياته عن هذه السفرة المثيرة وعن رستم حيدر في مذكراته التي نشرت سنة ١٩٦٧ :
Grobba, Frits, **Manner und Macht im Orient,** Frankfurt, 1967, P. 173.

الملك جورج الخامس في زيارة مجاملة ، وقضى في لندن أسبوعاً كاملاً قابل خلاله عدداً من الشخصيات البريطانية ، كما اتّصل به خلال هذه الزيارة (كما يتضح من يوميات رستم) وايزمان مرتين ، فحضر لتناول الغداء معه مرةً ، والعشاء أخرى .

وفي يوم ٦ كانون الثاني (يناير) دوّن رستم حيدر في يومياته أن لويد جورج أرسل إلى فيصل من يستفهم منه عن رأيه في موضوع العراق ، وقد ظهر أن الانكليز يريدون فيصلاً للعراق ، ثم اجتمع فيصل بهيوبرت يونغ ، وقد أرسله كرزن لاستجلاء رأيه في الأمر ، فقال فيصل أنه لا يستطيع ترشيح نفسه لعرش العراق بعد أن انتخب له أخوه . أما إذا قرر أهل العراق انتخابه فعندها ينظر في القضية . وعلق رستم قائلاً : « . . وكأنّ المسألة دخلت الآن في طورها الحقيقي » .

وكانت المسألة قد دخلت « طورها الحقيقي » فعلا . ففي اليوم التالي ، أي في ٧ كانون الثاني ١٩٢١ ، حضر كورنواليس إلى فندق « كلاريج » مساءً لمقابلة فيصل بدون موعد سابق . وكان فيصل خارج الفندق يشهد تمثيلية في أحد المسارح ، فجلس كورنواليس ينتظر عودته حتى منتصف الليل ، فلما حضر جلس معه وامتدّ الحديث بينهما حتى الساعة الثالثة صباحاً . وقال كورنواليس لفيصل إنه جاء لاستطلاع رأيه في الوضع ، وإن الحكومة ليس لها علم بذلك . ولكن الوثائق البريطانية التي فتحت مؤخراً أظهرت أن الحكومة البريطانية هي التي أوعزت إلى كورنواليس بالذهاب لمقابلة فيصل ، بل أنها زوّدته بتعليمات « تحريرية » مفصلة صادرة عن اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ حول كيفية مفاتحة فيصل في موضوع عرش العراق ، وجسّ نبضه بشأنه ، وأكدت عليه فيها بأن لا يتحدث إليه بصورة رسمية ، بل كصديق شخصيّ(٣٦) . وفي صباح اليوم التالي

---

(٣٦) أنظر في تفاصيل مفاتحة فيصل بموضوع عرش العراق مقالة بقلم كاتب هذه السطور بعنوان =

قدّم كورنواليس إلى وزير الخارجية كرزن تقريراً مفصلاً عن مقابلته[٣٧] .

وبعد هذا الاجتماع المبدئي مع كورنواليس غادر فيصل لندن في اليوم التالي إلى ضاحية تبعد عنها بخمسين ميلاً بدعوة من صديقه القديم اللورد ونترتن لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في منزله الريفي . وأغلب الظن أن هذه الدعوة كانت بايعاز من اللورد كرزن أيضاً ، لمفاتحة فيصل في الموضوع نفسه . وقد ذهب معه حداد باشا ـ الذي كان يجيد الانكليزية ـ وتخلف رستم حيدر في لندن . ووجد فيصل هناك لورنس ، واورمزبي غور (وكيل وزارة الهند ، ووالتر غينيس (اللورد موين فيما بعد) ، « وبعد ساعات طويلة من البحث وافق فيصل على أن يصبح ملكاً على العراق . . . » .

أما اللورد كرزن نفسه فإنه لم يستقبل فيصل إلاّ بعد هذا الاتفاق المبدئي ، والتعرف على موقفه بدرجة لا بأس بها . فقد عاد فيصل إلى لندن يوم الاثنين ١٠ كانون الثاني (ديسمبر) مسروراً ، وحدد كرزن موعداً لمقابلته بعد ذلك بثلاثة أيام . وبعد هذه المقابلة مع كرزن أجرى فيصل محادثات عديدة أخرى ، رسمية وغير رسمية ، مع لورنس ، وستورز ، ووكيل وزارة الخارجية لندسي ، حضرها رستم حيدر جميعاً ودوّن انطباعاته عنها في يومياته .

مؤتمر القاهرة

بينما كان فيصل منهمكاً في محادثاته واتصالاته في لندن ، كانت الحكومة

= « عرش يبحث عن ملك : كيف فوتح فيصل الأول في موضوع عرش العراق » في مجلة آفاق عربية ، السنة الثالثة ، العدد ١٢ ، بغداد ، آب ١٩٧٨ ، ص ١٢ ـ ٣١ ، وتحتوي المقالة على ترجمة كاملة لتعليمات اللورد كرزن إلى كورنواليس حول كيفية مفاتحة فيصل بالموضوع ، نقلاً عن وثيقة وزارة الخارجية المحفوظة في الاضبارة رقم : (F. O. 371/6349) .

(٣٧) أنظر وصفاً للاجتماع الليلي الذي عقد في منزل ونترتن واستمرّ حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، في كتاب عن سيرة اللورد ونترتن تأليف برودريك :

Brodrick, A. H., **Near to Greatness,** London, 1965, P. 19.

البريطانية تدرس بصورة جدية إحداث تعديلات ادارية اساسية في جهازها المسؤول عن سياستها في الشرق الأوسط . وكانت السيطرة على الشرق الأوسط وتوجيه سياسة بريطانية فيه حتى ذلك الوقت موزعةً بين وزارات « الخارجية » و« الهند » و« الحرب » ، مما كان يؤدي إلى كثير من الارتباك والتضارب في وجهات النظر . وقد أدى ازدياد الاضطربات وتفاقم المشكلات في أنحاء العالم العربي إلى ضرورة التخلي عن هذا الأسلوب ، واناطة مسؤولية المنطقة بوزارة واحدة وباشراف وزير واحد ، وقد وجد أن هذه المسؤولية أقرب إلى مهام وزارة المستعمرات من غيرها من الوزارات ، فتقررت اناطتها بها ، واحداث دائرة جديدة فيها تختص بشؤون المناطق التي هي تحت الانتداب . وتقرر أيضاً نقل وزير الحرب « ونستن تشرشل » وزيراً للمستعمرات ، خلفاً لـ « اللورد ميلنر » الذي كان يعتزم اعتزال منصبه . وقد تسلّم تشرشل مسؤولياته الجديدة في إعادة تنظيم السياسة البريطانية في الشرق الأوسط بحماسة ونشاط ، وأحاط نفسه بمجموعة من أكفأ الموظفين والخبراء في شؤون المنطقة ، وتمكن أيضاً من اقناع « لورانس » بأن يكون مستشاراً له في الشؤون العربية .

وقرر تشرشل فور تسلمه منصبه الجديد أن يجتمع بممثلي بريطانية وقادتها العسكريين في الشرق الأوسط ، واستطلاع آرائهم في موقف بريطانية وسياستها الجديدة ، ومباحثتهم في الترتيبات المالية والعسكرية للمناطق التي أصبحت تحت الانتداب البريطاني ، فعقد المؤتمر الذي عرف بمؤتمر الشرق الأوسط أو مؤتمر القاهرة ، في القاهرة أولاً (في ١٢ آذار ١٩٢١) ، واستمرّ اثني عشر يوماً ، ثم انتقل إلى القدس في ٢٣ منه ، حيث بُحث موضوع فلسطين وشرق الأردن بصورة خاصة ، ودُعي (الأمير) عبد الله لحضور بعض اجتماعاته .

وكان الغرض الرئيسي لمؤتمر القاهرة ، كما وصفه تشرشل فيما بعد ، هو الحفاظ على سيطرة بريطانية قوية ، وبأقل ما يمكن من النفقات . وفيما يتعلق

بالعراق وُضعت في المؤتمر الخطط اللازمة لنقل مسؤولية الدفاع عنه من الجيش إلى القوة الجوية ، كما رُسمت الخطوط الرئيسية للمعاهدة التي سيجري التفاوض بشأنها مع حكومة العراق المقبلة . أما في موضوع رئاسة الدولة الجديدة التي ستقام في العراق ، فقد وجد المؤتمر من الضروري أن تصدر عن بريطانية مبادرة تعين الاتجاه الذي تفضله . وعلى الرغم من أن ترشيح فيصل لرئاسة الدولة الجديدة كان قد أصبح أمراً مقرراً تقريباً ، فقد تمّ الاتفاق في المؤتمر على أسلوب الاتصالات الشكلية التالية التي يجب إجراؤها مع فيصل ، وكيفية مفاتحة عبد الله بنيّة الحكومة البريطانية في تأييد ترشيح فيصل ، لأن الأمير عبد الله ، الذي سبق أن رُشّح « المؤتمر العراقي » في دمشق لعرش العراق كان يتوقع اسناد بريطانية لهذا الترشيح[٣٨] .

ولما انتهت مباحثات فيصل في لندن ، واجتماعات مؤتمر القاهرة ، وتقرر مبدئياً أن يرشح فيصل نفسه لعرش العراق ، ثم تؤيده بريطانية في هذا الترشيح ، طُلب إليه أن يذهب إلى الحجاز ، ويبعث بترشيحه من هناك ، ثم يذهب إلى العراق . فسافر إلى القاهرة أولاً ومنها إلى الحجاز ، وأحاط والده علماً بنتائج مباحثاته في لندن ، ثم توجّه إلى العراق عن طريق الخليج العربي فالبصرة . وقد عاد معه رستم حيدر من لندن ورافقه إلى الحجاز فالعراق .

ولكن مذكرات رستم حيدر ـ أو ما بأيدينا منها ـ تنقطع في آخر يومية كتبها في ٢٥ آذار ١٩٢١ ، أي قبل مغادرته لندن بمعية فيصل ببضعة أيام .

---

(٣٨) محاضر اجتماعات مؤتمر الشرق الأوسط في القاهرة والقدس محفوظة مع وثائق وزارة الخارجية البريطانية ـ الاضبارة رقم F. O. 371/6343 .

رستم حيدر في العراق

رئيس الديوان الملكي

وصل رستم حيدر إلى العراق يوم ٢٣ حزيران ١٩٢١ ، على الباخرة « نورث بروك » التي كانت تقلّ الأمير فيصل من الحجاز . وكان رستم حيدر سكرتيره الخاص . ووصل معهما أيضاً المستر كورنواليس الذي عيّن بعد تتويج فيصل مستشاراً خاصاً له ، ثم مستشاراً لوزارة الداخلية وعمل في العراق لمدة خمسة عشر عاماً[٣٩] . وكان يرافق فيصلاً أيضاً عدد من الزعماء الهاربين منهم السيد محمد الصدر .

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يطأ فيها رستم حيدر أرض البلد الذي قُدّر له أن يعمل فيه ، ويصبح مواطناً من مواطنيه ، ويتسلم فيه أعلى المناصب ، ثم يلقي حتفه مقتولاً بيد أحد أبنائه ، ويدفن في ثراه ، بعد ذلك بعشرين عاماً .

---

(٣٩) أنهيت خدمة كورنواليس في الحكومة العراقية في عهد الملك غازي في مايس سنة ١٩٣٥ . وأشار الى ذلك ديغوري قائلاً : « ... وفي هذه الفترة من التغييرات والبلبلة سمح الملك غازي ، الذي يفتقر إلى الخبرة ، لكورنواليس ، مستشار والده ، بانهاء خدمته الطويلة في الحكومة العراقية » .

(Gerald de Gaury, **Three Kings in Baghdad,** Hutchinson, London, 1961, P. 98).

وقد عينت الحكومة البريطانية كورنواليس بعد ذلك سفيراً لها في العراق في نيسان سنة ١٩٤١ فوصل خلال الحرب العراقية ـ البريطانية في مايس ولكنه ماطل في تقديم أوراق اعتماده الى الوصي الجديد ، الشريف شرف ، ولم يقدمها إلّا بعد انتهاء الحرب وعودة الأمير عبد الاله . توفي كورنواليس في ٣ حزيران ١٩٥٩ .

وبقي رستم حيدر سكرتيراً خاصاً لفيصل بعد تتويجه ملكاً ، كما عُيّن فهمي المدرس كبيراً للأمناء ، ولكنه عُزل بعد سنة واحدة على أثر الحادثة المعروفة التي هتف فيها المتظاهرون المتجمهرون أمام القصر الملكي بسقوط الانتداب ، بينما كان السر برسي كوكس داخلاً إلى القصر لتهنئة الملك بالذكرى الأولى لتتويجه . إذ عدّ المندوب السامي ذلك إهانة متعمدة ، وطالب بعزل فهمي المدرس الذي كان يصغي إلى الخطب التي يلقيها المتظاهرون . فلما عزل فهمي المدرّس ، نزولاً عند طلب المندوب السامي أصبح رستم حيدر رئيساً للديوان الملكي إضافةً إلى سكرتارية الملك . ولذلك ذهب فهمي المدرس إلى الظن بأن رستم حيدر يكمن وراء هذه المناورة التي أدت إلى عزله ، ويقال أن هذا الشعور ـ الذي لا أساس له من الصحة ـ بقي مسيطراً عليه مدة من الزمن[٤٠] .

وقضى رستم حيدر في منصبه الخطير الحسّاس تسع سنوات كان خلالها أقرب مستشاري فيصل إليه ، وأكثرهم تمتعاً بثقته ، وكاتب خطبه وتصريحاته ، وكاتم أسراره . فكان بهذه الصفة من أقوى موجّهي سياسة الدولة العراقية الفتيّة .

ويُروى أن أحد أقطاب المعارضة سأل الملك فيصل الأول : كيف تسنّى له أن يقف على كل صغيرة وكبيرة من سلوك السياسيين في البلد ـ كما يبدو من أحاديثه مع نخبتهم ـ فأجاب الملك : إن واجب الراعي هو أن يسهر على أمانته ، وإذا فاتني شيء فعندي حيدر ، فما شعرت أنه أغفل أمراً مما يضطرم في تيار السياسة ، ولا توانى لحظة في إطلاعي عليه[٤١] .

---

(٤٠) خير العمري ، « فهمي المدرس » ، مقالة في مجلة (**الأقلام**) ، بغداد ، الجزء ٤ الصادر في كانون الثاني (يناير ١٩٦٤ ، ص ٧٩ .

(٤١) رفائيل بطّي ، « في ذكرى رستم حيدر » ، مقالة في جريدة (**البلاد**) ، العدد ٤٥٥٣ ، السنة ٢٧ ، بغداد ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ .

ويظهر مدى النفوذ الذي كان رستم يتمتع به من عبارة قالها الملك فيصل الأول في أحد الأيام للسفير البريطاني في مقابلة خاصة بينهما جرت في ١٧ آذار ١٩٣٣ ، كانا يبحثان خلالها الوضع السياسي في العراق ، ونقل السفير ما دار فيها بتقرير بعث به إلى وزارة الخارجية . قال فيصل للسفير :

« إنه يود أن يرى فيما إذا كان رجال البلد يستطيعون أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم حقاً . فقد كانت الحكومة خلال السنوات الأخيرة عبارة عن دكتاتورية ثلاثة أشخاص : نوري [السعيد] ، ورستم ، وهو نفسه . وهذا الوضع لا يمكن أن يستمرّ إلى ما لا نهاية . . . . »[٤٢] .

رستم حيدر وزيراً

ألّف نوري السعيد وزارته الأولى في ٢٣ آذار ١٩٣٠ ، وكان وزير المالية في تلك الوزارة هو علي جودت الأيوبي . وعلى الرغم من أن علي جودت كان صديقاً شخصياً قديماً لنوري السعيد ، ورفيق سلاح له في الثورة العربية ، فإنه ما لبث أن استقال من منصبه احتجاجاً على توقيع رئيس الوزراء على الاتفاقية المالية مع الحكومة البريطانية في لندن[٤٣] ، فتولّى وزارة المالية بالوكالة وزير العدلية جمال بابان ، ثم جميل المدفعي .

وكان الملك فيصل الأول قد بدأ يشعر أن رستم قضى في رئاسة الديوان الملكي مدة طويلة جداً . فاقترح أن تُعهد إليه وزارة المالية ، وذلك تدعيماً للوزارة بعنصر قويّ تتوافر فيه الناحية العلمية والكفاية الشخصية . ويكون

---

(٤٢) تقرير سري من السر فرانسيس همفريز الى السر جون سايمون ، مؤرخ في ٢٢ آذار ١٩٣٣ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية (الوثيقة رقم E 1724 في الملف رقم F. O. 371/16903) .

(٤٣) انظر في أسباب الاستقالة ، ووجهة نظر علي جودت في الموضوع : علي جودت : **ذكريات ، ١٩٠٠ - ١٩٥٨** ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ ؛ وكذلك : عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ، الطبعة السادسة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، الجزء ٣ ، ص ٣٢ - ٣٣ .

بنفس الوقت موضع ثقته التامة . ومن جهة أخرى ، كان الملك فيصل يرى أن نوري السعيد قد أصبح أقوى مما ينبغي ، وأنه إذا أُطلق له العنان قد يتحكم في الأمور ويميل إلى الطغيان ، فأدخل رستم حيدر في الوزارة ، وهو يده اليمنى وعينه الساهرة ، ليحدّ بشخصيته القوية ، وكفاءته العالية ، من طغيان نوري .

وهكذا أصبح رستم وزيراً للمرة الأولى في أول تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٠ ، في وزارة نوري السعيد الأولى ، وكانت وزارة المالية التي تولاها شاغرة منذ استقالة علي جودت في ٣٠ حزيران (يونية) من السنة نفسها ، وتُدار بالوكالة .

وخلال السنوات العشر التالية ، وحتى مقتله في كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٠ ، اشترك رستم حيدر وزيراً في سبع وزارات . وكان في أربع منها وزيراً للمالية ، وفي ثلاث وزيراً للاقتصاد والمواصلات . أربع منها في وزارات ترأسها نوري السعيد ، واثنتين ترأسهما رشيد عالي الكيلاني ، وواحدة برئاسة جميل المدفعي[٤٤] .

وعلى الرغم من عدد المرات التي تسلّم فيها رستم حيدر منصب الوزارة في العراق ، فإن المدة التي قضاها وزيراً لم تزد في مجموعها عن أربع سنوات تقريباً ، وذلك بسبب قصر أعمار الوزارات في العهد الملكي .

---

(٤٤) وذلك على النحو التالي :

١ ـ وزير المالية من ١٩٣٠/١٠/١ إلى ١٩٣٠/١٠/١٩ (في وزارة نوري السعيد الأولى) .

٢ ـ وزير المالية من ١٩٣٠/١٠/١٩ إلى ١٩٣٢/١١/٢٧ (في وزارة نوري السعيد الثانية) .

٣ ـ وزير الاقتصاد والمواصلات من ١٩٣٣/٣/٢٠ إلى ١٩٣٣/٩/٩ (في وزارة رشيد عالي الكيلاني الأولى) .

٤ ـ وزير الاقتصاد والمواصلات من ١٩٣٣/٩/٩ إلى ١٩٣٣/١٠/٢٨ (في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية) .

٥ ـ وزير الاقتصاد والمواصلات من ١٩٣٣/١١/٩ إلى ١٩٣٤/٤/١٣ (في وزارة جميل المدفعي الأولى) .

=

كـان رستم حيدر يضـطلع بأعبـاء الـوزارة في كـل مـرة بجـدارة وتـوافـر عظيمين ، ولم يكن هنالك مـا يؤخذ عـلى كفاءتـه ، ولا شائبـة تشـوب نـزاهته . ومـع ذلـك فإنـه تعـرّض لكثـير من الهجمـات من جـانب خصـومـه أو خصـوم الوزارات التي اشترك فيها ، ولم يسلم من التحامل والطعن في اخلاصه ، وذلـك أمر لم يسلم منه سياسي تسنم مناصب رفيعة ، وخاصة في الشرق .

ففي المرة الأولى التي أصبح فيها رستم وزيراً للمالية . وهي وزارة نوري السعيد الأولى ، كانت المعارضة تلتمس اية وسيلة للهجوم على تلك الوزارة التي أبرمت معاهدة سنة ١٩٣٠ مع بريطانية ، وكان اشتراك رستم حيدر فيهـا فرصـة ذهبية في يـدها لشن حمـلات جديـدة عليها في شخص الـوزير الجـديد . وان كـان قد دخلها بعد التوقيع على المعاهدة ، واستقالـة وزير المـالية عـلى جودت . وكـانت ذريعتها في هجماتها كونه سوري الأصل .

وفي اليوم التالي لاستيزار رستم حيدر كتبت جـريدة (صـدى الاستقلال) لسان حال الحزب الوطني (وهي جريدة عرفت بنزعتها القومية!) كلمة اعترضت فيها على تعيين رستم حيدر لأنه « حديث عهد بالجنسية العراقيـة » ـ في حين أنـه لم يكن أحدث عهداً بها من الملك فيصل نفسه ـ وقالت الجريدة :

« ونحن مـع احترامنـا لرستم بـك لم نكن من المرحّبـين بوزارتـه ، لأنه لم يختلط بجميع طبقات الشعب العراقي ، ولأنه حديث عهد بـالجنسية العـراقية . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فاننا نرغب في أن نكون مع اخواننـا السوريـين على وئام ، وأن وجود سوري مثل سعادته في منصب عراقي ذي مسؤولية مما يجرّ العراقيين إلى أن ينتقدوه ، وربما يتعداه الانتقاد إلى كـل سوري ، لأننـا لا نعتقد

= (رئيس الديوان الملكي للمرة الثانية في ١٩٣٤/١٠/٢٥) .

٦ ـ وزير المالية من ١٩٣٨/١٢/٢٥ إلى ١٩٣٩/٤/٦ (في وزارة نوري السعيد الثالثة) .

٧ ـ وزيـر الماليـة من ١٩٣٩/٤/٦ إلى حين اغتيـاله ووفـاته في ١٩٤٠/١/٢٢ (في وزارة نـوري السعيد الرابعة) .

بأن أحرار سورية يقبلون بمعاهدة مثل المعاهدة الجديدة التي سيظهر سعادته عما قريب مدافعاً عنها في مجلس جامعة آل البيت(٤٥) ، وطبيعي أن يكون ظهوره هذا عاملاً للاستياء والاشتباه في نوايا إخواننا السوريين »(٤٦) .

كلمة حق أُريد بها باطل !

ولما دافعت بعض الصحف الحكوميّة عن استيزار رستم حيدر ، ونشرت مقالات في الرد على كلمة « صدى الاستقلال » ، نشرت هذه الجريدة مقالة شديدة بقلم المحامي (علي محمود الشيخ علي) مدير تحرير الجريدة ، بعنوان « تملق لا أثر للكرامة فيه »(٤٧) توسّع بها فيما سبق أن كتبته الجريدة عن استيزار رستم حيدر قائلاً :

« لم ترحب هذه الجريدة بتوزير رستم بك حيدر رئيس الديوان الملكي لأنها رأت في توزيره ضرراً بليغاً في الوحدة العربية التي ينشدها أبناء القطرين الشقيقين العراق وسورية ، ذلك لأنه تقلد منصباً يعرّض صاحبه للنقد السياسي ، ولربما يفسّر النقد الذي سيوجه ضده إلى غير قصده الحقيقي في سورية ، فيكون هذا التفسير معولاً لهدم فكرة الوحدة العربية التي بدأت ثمارها تينع في البلدين . وليس سهلاً على العراقيين أن يروا مثل سعادة رستم بك يعضد معاهدة كالمعاهدة الجديدة التي أبت سورية ولبنان أن يعقدا مثلها لكونها أشد وطأة من الانتداب وأقسى أحكاماً منه ، وأن يشاهدوه جالساً بجنب الوزراء العراقيين الذين انتقدت تصرفاتهم الأرض والسماء وما بينهما . فان هذا المشهد الأليم لا بد وأن يترك أثره البليغ في نفوس العراقيين ، وأن يضطرهم إلى أن

---

(٤٥) كان مجلس النواب قد انتقل من بنايته في الكرخ إلى البناية التي كانت تشغلها جامعة آل البيت الملغاة ، وكانت بعض صحف المعارضة قد دأبت على تسميته « مجلس جامعة آل البيت » بدلاً من « مجلس النواب » أو « مجلس الأمة » على سبيل الازدراء أو التهكم .

(٤٦) **صدى الاستقلال** (بغداد) العدد ٣٩ ، السنة الأولى ، ٤ تشرين الثاني ١٩٣٠ .

(٤٧) **صدى الاستقلال** ، العدد ٤٢ ، السنة الأولى ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ .

يُسمعوه نقداً جارحاً كما يسمعون غيره من الوزراء » .

ثم قال إن انتقاد العراقيين للوزراء العراقيين لا يؤثّر في الوحدة العربية ، ولكن خصام العراقيين مع أخ سوري لهم ، وجدوه جديراً بالنقد ، وحرّياً بالمخاصمة قد يؤثر تأثيراً كبيراً في القطر الشقيق . واستشهد الكاتب في هذا السبيل بالنقد الذي وجهته الصحف العراقية قبل عامين إلى بعض السوريين الذين انخرطوا في خدمة الدولة العراقية ، وما تجشمته بعد ذلك من عناء لتبرير موقفها حينما تألّبت عليها الصحف السورية لتفسيرها النقد إلى غير مقصده الحقيقي ، وقال : « فاذا كان انتقاد صغار الموظفين من السوريين الذين كانوا بذلك النقد يكلف العراق وصحافته ذلك العناء فكيف يكون موقف أحرار البلاد وصحافتها الحرة إزاء رستم بك حيدر حينما يدافع عن المعاهدة التي اتفقّ رجال العراق البارزون على نبذها ومعارضتها ، ويناضل عن وضع سياسي سئمت منه البلاد ؟ . . . فليس اذن من مصلحة البلدين الشقيقين ، ولا من مصلحة رستم بك نفسه أن يتولى منصباً خطيراً ذا مسؤولية في العراق » .

ولم يكن لهذه الحملات أثر كبير في اضعاف مكانة رستم حيدر (سوى ما لا بدّ أن كانت تسببه له من ألم نفسي) . فقد كان الملك وراءه ، وكانت كفاءته العالية ، وثقافته التي كانت نادرة بين زملائه العراقيين في ذلك الوقت ، ونزاهته ، واستقامته ، تجعله في موقف صلب منيع . بدليل انه اشترك في ست وزارات أخرى خلال السنوات العشر التالية ، كما أنه شغل منصب رئيس الوزراء بالوكالة مرتين خلال غياب نوري السعيد عن العراق .

ومع ذلك ، فان رستم حيدر خلال عمله في العراق ـ مدة عشرين عاماً تقريباً ـ عانى من نقطتي ضعف في شخصيته التي كانت مستكملة صفات رجل الدولة من نزاهه وكفاءة وخبرة وذكاء واخلاص . **الأولى أصله السوري** ، **والثانية اتهامه بالطائفية** .

قال توفيق السويدي ـ وهو من أبرز رجال السياسة في العراق في العهد الملكي ، ومن أكثرهم ذكاءً وثقافة ، وقد عاصر أحداثها منذ تأسيس الدولة العراقية حتى انهيار النظام الملكي في سنة ١٩٥٨ ، وكان رئيساً للوزراء ثلاث مرات ـ في كتاب مخطوط له بعنوان « وجوه عراقية » عن رستم حيدر إنه :

« لم ينفك عن التفكير بكونه رجلاً غير عراقي ، جاء إلى العراق وهو لا يعرف عنه شيئاً . ولما أخذ في استقصاء أموره وجده متأخراً ، جاهلاً ، ووجد نفسه منساقاً إلى مجاراة السياسة الانكليزية في السياسة الطائفية لاعتقاده أن الأكثرية ، وهم الجعفرية ، بعيدون عن الحكم . ولا أعتقد أن تأييده لهذه السياسة منبعث من شيعيته ، بل سببه أنه جاء من الخارج ، وأعتقد لا بد من حساب ألأغلبية ، ولكنه تسرّع في اعداد العناصر اللازمة لتطبيق هذه السياسة ، فأخذ يأتي بشبان من الشيعة من المقاهي والحوانيت ، وهم متعلمون تعليماً بسيطاً لادخالهم في خدمة الدولة . . . »[٤٨] .

وفي كتاب مخطوط آخر ، هو مذكرات المرحوم خير الدين العمري ، رئيس بلدية الموصل الأسبق ، جاء عن رستم حيدر ما يأتي :

« . . وهو السوري ـ اللبناني الوحيد الذي استوزر في العراق واشترك في الهيئات التشريعية كعين ونائب . ولم يكن دخول هذا الرجل الفذّ الذي ساهم في خدمة القضية العربية الشاملة ، المعترك السياسي المباشر ثقيلاً على قلوب العراقيين لو لم ينحز إلى الشيعة ، ويدخل الوزارات والمجالس التشريعية كعضو شيعي ممثل للشيعة في تقسيم هذه الكراسي . ويحق للناس ان يحتاروا في التوفيق بين دخول رستم في صميم السياسة العراقية استناداً على الوحدة العربية الشاملة التي لا تفرق بين العراقي والسوري والفلسطيني وغيرهم ، وبين ظهوره بمظهر

---

(٤٨) توفيق السويدي ، كتاب مخطوط بعنوان «وجوه عراقية » ، وقد تفضل باطلاعنا عليه الاستاذ المؤرخ خيري العمري الذي أملى المرحوم السويدي الكتاب عليه .

الممثل لطائفة من طوائف العراق ، والطائفية مرض عضال يكافحه دعاة الوحدة المخلصون »[٤٩] .

واستفسر كاتب هذه السطور من السيد محمود صبحي الدفتري عن رأيه في رستم حيدر ، وهو من الشخصيات المرموقة التي رافقت الحياة السياسية في العراق في العهد الملكي ، وشغل وزارات ومناصب مهمة ، وكان صديقاً حميماً لرستم حيدر ، بل لعله كان أقرب أصدقائه وخلصائه في العراق .

قال الدفتري : « كان رستم حيدر أهم وأخلص شخصية في البلاد العربية »

فسأله كاتب هذه السطور : « هل كان طائفياً حقاً كما يقال عنه أحياناً ؟ « .

ففكر الدفتري لحظات ، ثم قال : « نعم ، ولا » ومضى قائلاً :

« لم يكن رستم طائفياً بالمعنى الضيق القائم على التمييز بين أبناء البلد على أساس مذاهبهم الدينية ، أو التحّيز لأبناء طائفة معينة . ولم يكن ذلك ممكناً لشخص في مثل ثقافة رستم وعقليته وخلفيته . ولكنه كان يرى أن الشيعة في العراق حُرموا من فرص التعليم خلال الحكم العثماني الطويل ، وبالتالي ابتعدوا عن وظائف الدولة ومناصب الجيش ، واتجهوا إلى التجارة والمهن الحرة الأخرى . فلما تأسّست الدولة العراقية لم يكن في الجهاز الاداري الذي ورثته عن الدولة العثمانية ، وبين الرجال الذين يمكن الاستعانة بهم للعمل في جهاز الدولة الجديدة ، من الشيعة عدد يوازي نسبتهم العددية إلى سكان البلاد ، ولذلك كان رستم حيدر يرى من الضروري تعديل هذا الوضع بصورة

---

(٤٩) مذكرات خير الدين العمري ، الجزء الأول ، ص ٧٠ (مذكرات غير منشورة في جزئين مطبوعة على الآلة الكاتبة ، تفضل باعارتنا اياها قريبه الاستاذ خيري العمري ، وتوجد نسخ منها لدى آخرين) .



رستم حيدر مع صديقه محمود صبحي الدفتري

تدريجية . فاذا وجد شاباً من الشيعة يتوسم فيه الخير ، ورأى ان لديه الكفاءة لأن يكون في المستقبل موظفاً جيداً ، أو رجل دولة صالحاً ، قدّمه وأسنده ، وبذلك يكون قد أسهم في تصحيح الوضع من جهة ،وجمع حوله عدداً من الذين يدينون له بالولاء . ولكن الكثيرين اعتبروه يعيّن الشيعة أو يسندهم لمجرّد أنهم شيعة ، فاتهمّوه بالطائفية »[٥٠] .

كما أعرب عن الرأي نفسه تقريباً السيد أحمد زكي الخياط[٥١] الذي كان من الشبان الذين توسم فيهم رستم حيدر الخير . وقد صحّ تقديره ، وتقدّم السيد أحمد زكي الخياط من مناصب الدولة وكان من خيرة موظفيها الكبار . وهنالك عدد كبير من الشبّان الذين عني رستم حيدر باسنادهم ، وعيّنهم ، أو ساعد في تعيينهم بوظائف الدولة ، فتقدموا بعد ذلك ووصلوا إلى أعلى مراكزها ، مما حمل خصوم رستم على اتهامه بالطائفية ، وهو أمر يبدو بعيداً عن تفكيره ، غريباً على عقليته ، والله أعلم .

ولما قتل رستم حيدر في سنة ١٩٤٠ كتب أحمد حسن الزيات مقالة في « الرسالة » يرثيه فيها . وكان الزيات قد قضى سنوات في التعليم في العراق ، وكان على صلة وثيقة بكثير من رجالاته المهمين . وجاء في مقالة الزيات قوله :

« . . كان من سياسة رستم الاعتماد بعد التاميز على الفرات قبل دجلة ، لأن الفرات شيعّي المذهب ، وعلى ضفافه الخصيبة تنزل القبائل البدوية القوية . وفي تقّويه بالشيعة حيطة من نجد ومودة لايران .

« وكان يشيح بوجهه عن مصر ، لأن هواها في ثورة الحسين على الترك

---

(٥٠) مقابلة مع المرحوم محمود صبحي الدفتري في داره بتاريخ ٥ مايس ١٩٧٦ .

(٥١) مقابلات عديدة مع أحمد زكي الخياط ، وكان رحمه الله ، مهتماً بموضوع نشر مذكرات رستم حيدر ، متتبعاً لسير العمل في اعدادها ، وقد أبدى لنا كثيراً من الملاحظات المهمة ، واستقصى لنا معلومات مفيدة ، ولكن الله اختاره إلى جواره قبل ان يتم نشرها .

كان مع الخلافة ، ولأن اشتغال طلبتها بالسياسة كان في رأيه محرضاً لا ينبغي أن تسري عدواه إلى العراق . ولعله كان السياسي العراقي الوحيد الذي لا يهتم بأحوال مصر ، ولا يتصل برجال مصر . . . »[٥٢] .

ولما وصلت (الرسالة) إلى بغداد ، كتب الاستاذ سلمان الصفواني مقالتين في الرد على ما كتبه الزيات ، نشرهما في جريدة (الرأي العام) البغدادية . وجاء في رده على الفقرتين السابقتين :

« . . لا ، فما كان رستم في العراق شيعياً ولا سنياً قط ، وانما كان عربياً فحسب . وربما كان تمسكه بعروبته المطلقة من أخطائه في بلد لتلك النزعات فيه المقام الأول مع الأسف ! وبالجملة فقد كانت سياسة رستم مشتقة من سياسة فيصل الخالد ، وهي السياسة التي لا تفرّق بين أبناء الأمة العربية أينما كانت أوطانهم ، وكيفما كانت عقائدهم . . » .

ثم قال :

« ولو كان رستم على رأي الزيات يتقوى بشيعية الفرات لكان له غير هذا الموقف السلبيّ من قبائل الفرات الثائرة في عام ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ . . .

«أمّا أنه كان رحمه الله يشيح بوجهه عن مصر، فذلك لأن مصر كانت يومئذ تشيح بوجهها عن العرب وتقول بالفرعونية . . . مضافاً إلى أن هواها كان مع الترك في ثورة الحسين العربية . . . الخ »[٥٣] .

أما أصله السوري فقد سبب للمرحوم رستم حيدر كثيراً من المتاعب أيضاً ، بل أنه كان نقطة الضعف الرئيسية التي عانى منها طيلة حياته ، وربما قتل

---

(٥٢) أحمد حسن الزيّات ، مقالة بعنوان « أمل وذكرى » ، مجلة (الرسالة) السنة الثامنة ، العدد ٣٤٣ ، ٢٩ يناير ١٩٤٠ ص ١٦٢ .

(٥٣) سلمان الصفواني ، « رستم حيدر كما عرفته » ، جريدة (الرأي العام) ، بغداد ، العددان ٣٤٣ و٣٤٤ ، شباط ١٩٤٠ .

بسببها ، على الرغم من كل ما يتمتع به من صفات جيدة . وكذلك كان الأمر مع الأستاذ ساطع الحصري ، الذي كان من المقربين إلى الملك فيصل الأول ، وممن يضع فيهم ثقته ويدعمهم في أعمالهم . وعلى الرغم من أن ساطعاً شغل مناصب فنية واختصاصية ، ورفض أن يشغل أي منصب سياسي ، فإن التهجم عليه بسبب كونه سورياً ، سواء من تقولات خصومه أم على صفحات الجرائد ، لم يكن أقل مما تعرض له رستم حيدر ، اضافة إلى اتهام الحصري بالتحيز ضد الشيعة ، على الرغم من أن مثل ذلك الاتجاه . كان أبعد ما يمكن أن يخطر لساطع الحصري ببال ، وهو من آمن بالقومية العربية ، ودعا إلى الوحدة العربية طيلة حياته الفكرية والعملية .

ومع ذلك فلم يكن لمشاغبات المشاغبين والحاسدين ، وتعليقات « الاقليميين » ، أثر في زعزعة مركز رستم حيدر كما ذكرنا ، لأنه كان يتمتع بثقة الملك الكاملة ، وكانت تربطه صلات قوية من الزمالة والصداقة بمعظم رجال الحكم الذين شاركهم السّراء والضرّاء تحت لواء فيصل قبل دخول الشام ، اضافة إلى ما كان يتمتع به من مؤهلات شخصية عالية ، ونضج سياسي وفكري . ولم يتعدَّ الأمر انه كانت تندّ عن بعضهم أحياناً عبارات أو تلميحات لا ريب في أنها كانت تؤثر فيه نفسياً ، ولكن أثرها يبقى دفيناً ، ويتحملها بصبر وحكمة .

روى لنا الأستاذ محمود شويلية ، سكرتير مجلس الأعيان العراقي السابق أنه صادف ان اجتمع في غرفته بالمجلس جميل المدفعي - الذي كان في ذلك الوقت رئيساً لمجلس الأعيان - ورستم حيدر الذي كان وزيراً للمالية وعضواً في مجلس الأعيان . وكان بعض النواب قد تقدّموا إلى المجلس باقتراح بتمديد مدة قانون يتعلق بالحقوق التقاعدية للموظفين العراقيين الذين ظلوا في تركية ولم يعودوا إلى العراق بعد قيام الحكومة العراقية . وكان قانون التقاعد قد حدد مدة معينة لعودتهم إلى العراق واكتسابهم الجنسية العراقية ، اذا أرادوا التمتع

بحقـوقهم التقاعـدية عن خـدماتهم في العهـد العثماني . فلما تـأخر بعضهم عن العودة تقرر تمـديد مـدة القانـون فترة أخـرى ، ثم تكرر التمـديد عـدة مرات . وكان رستم حيدر ، بصفته وزيراً للمـالية ، معـارضاً في التمـديد مـرة أخرى ، لمضيّ مـدة كافيـة على تـأسيس الحكومـة العراقيـة ، وكان من رأيـه أن من كـان يرغب في العودة إلى وطنه خلال هذه المدة كان بوسعه أن يفعل ذلك ، ولا يصحّ تعديل القانون كلما ظهر شخص أو بضعة أشخاص ممن لهم أصدقاء أو أقارب في الحكومة ورغبـوا في العودة . فـألحّ عليـه جميل المـدفعي بالمـوافقة عـلى التمديـد الجديد بدافع العطف على بعض العراقيين الـذين تأخـروا طيلة هذه المـدة ، ثم ندموا وقرروا العودة لغرض الحصول على رواتب تقاعدية من الحكومة العراقية . فلما رأى تصلب رستم حيدر قال له : « إنك سوري ولا تشعر بشعور العراقيـين أو بالعطف على مصالحهم ! » . فتـأثر رستم لهـذا القول ، وأجـابه : « يـا جميل بك ، إننا حينما التحقنا بالثورة العربية لم نلتحق بها كسوريين أو عراقيـين ، وانما جمعتنا فكرة عربية واحـدة ، ولم نفكر بكـوننا سـوريين وعـراقيين ، ويؤسفني أن اسمع منك هذا ، وأنت أحد الـرجال الـذين أسهموا في تلك الثـورة وأبلوا فيها بـلاءً حسناً . فخجـل جميل المـدفعي ممـا بـدر منـه من قـول ، واعتـذر لـرستم بحرارة »(٥٤) .

وروى الاستـاذ عبد الكـريم الأزري عن رستم حيـدر ـ في مقـالـة كتبهـا بمناسبة الذكرى الثانية لمقتله ـ كلمة تعبر تعبيـراً صادقـاً عن حقيقة شعـور رستم حيدر في العراق :

« . . قال لي مرة خلال حديثه قولاً لا أنساه :

« بـامكان العـراقيين المـولودين في العـراق أن يتدللوا . أمـا أنـا فليس لي ذلك ، لأني أشعر بأني يجب أن أبرّر كل يوم ، بل كل ساعة ، بل كل دقيقة من

---

(٥٤) لقاء مع الاستاذ محمود شويلية في دار كاتب هذه السطور بتاريخ ١ / ١ / ١٩٧٧ .

وجودي في العراق بخدمة صادقة أسديها له . . . »[٥٥] .

ويقول مراقب محايد ، لم يكن طرفاً . في أي موقف ، وهو الدكتور فريتز غروبا ، وزير المانيا المفوض في العراق في عهدي فيصل وغازي في مذكراته ، وهو يتحدث عن رستم حيدر الذي كان يعرفه منذ مدة طويلة :

« كان رستم حيدر على قدر عظيم من الذكاء والثقافة ، ومن أحسن الأدمغة في البلاد ، ولكن (الذنب) الذي كان يلصق به دائماً هو انه غير عراقي ، لأنه كان مولوداً في سورية »[٥٦] .

جنسية رستم حيدر من الناحية القانونية

على الرغم من اللغط الذي كان يثيره خصوم رستم حيدر متخذين من أصله السوري مأخذاً عليه ، وما هو بمأخذ على عربي في قطر عربي ، فان رستم حيدر كان بموجب قوانين الجنسية العراقية ، عراقياً أصيلاً ، وليس « متجنساً » .

فقد نصت المادة الثالثة من قانون الجنسية العراقي الصادر سنة ١٩٢٤ على أن « كل من كان في اليوم السادس من آب سنة ١٩٢٤ من الجنسية العثمانية ،وساكناً عادة في العراق ، تزول عنه الجنسية العثمانية ويعدّ حائزاً على الجنسية العراقية ابتداءً من التاريخ المذكور » . ولم تفرّق هذه المادة بين من كان مولوداً في العراق أو خارجه .

أما شرط « السكنى المعتادة » في العراق فيتوافر اذا كان محل إقامة الشخص في العراق منذ اليوم الثالث والعشرين من شهر آب ١٩٢١ (وهو يوم تأسيس دولة العراق الحديثة) واستمّر في هذه الاقامة حتى يوم ٦ آب ١٩٢٤

---

(٥٥) عبد الكريم الأزري ، « رستم حيدر » مقالة في جريدة (البلاد) بغداد العدد ١٧٢٤ الصادر في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٢ .

(٥٦) الدكتور فريتز غروبا ، المرجع سالف الذكر ، ص ١٧٥ .

(وهو اليوم الذي وضعت فيه معاهدة لوزان موضع التنفيذ) وذلك بموجب الفقرة (هـ) من قانون الجنسية العراقي التي تنص على « أن الساكن في العراق عادة ، تعبير يشمل كل من كان محل اقامته المعتادة في العراق منذ اليوم الثالث والعشرين من آب ١٩٢١ . . . » .

وجاء في البند الثالث من تعليمات وزارة الداخلية أن « كل عثماني التبعة كان محل اقامته المعتادة في العراق من يوم ٢٣ آب ١٩٢١ إلى يوم ٦ آب ١٩٢٤ يعتبر مكتسباً الجنسية العراقية في ٦ آب ١٩٢١ بمقتضى المادة الثالثة من قانون الجنسية » التي ورد نصها أعلاه .

اضافة إلى ذلك ، فقد نص قانون تعديل قانون الجنسية العراقي رقم (٦٦) لسنة ١٩٣٢ على أنه يعتبر عراقياً « كل من كان في اليوم السادس من شهر آب ١٩٢٤ من الجنسية العثمانية وساكناً في العراق إذا كان مستخدماً في الحكومة كموظف عراقي في ذلك التاريخ أو قبله ، وان لم تكن قد بلغت المدة الواردة في الفقرة (هـ) . . . »

وكان رستم حيدر :

١ ـ عثماني الجنسية قبل اكتسابه الجنسية العراقية

٢ ـ وصل إلى العراق (مع الملك فيصل) يوم ٢٣ حزيران (أي قبل ٢٣ آب ١٩٢١ المنصوص عنها في الفقرة « هـ ») .

٣ ـ بقي مقيماً فيه اقامة اعتيادية إلى ما بعد ٦ آب ١٩٢٤ .

٤ ـ كان موظفاً في الحكومة العراقية منذ وصوله إلى العراق .

ولذلك كله فانه ، بموجب نصوص قانون الجنسية العراقي والتعليمات الصادرة بموجبه ، يعدّ عراقياً أصيلاً ، وليس « متجنساً » أو مكتسباً للجنسية العراقية بعد أن كان في السابق يحمل جنسية دولة أخرى .

أما إذا كان رستم حيدر قد اكتسب خلال الفترة التي أعقبت التحاقه بالأمير فيصل خلال الثورة ، جنسية أخرى ، كالجنسية الحجازية أو الجنسية السورية ، فليست بأيدينا وثائق تلقى أي ضوء على ذلك . على أن تمتعه بالجنسية العثمانية منذ ولادته أمر لا شك فيه ، كما أن الدولتين الحجازية والعربية السورية قد زالتا من الوجود بعد ذلك ، ولما كان رستم غير مقيم في إحداهما عند زوالهما ، ولم يكن هنالك ما يدل على سقوط الجنسية العثمانية عنه ، فانه يعتبر مستمراً في حمل تلك الجنسية عند قدومه إلى العراق للمرة الأولى ، وبالتالي حائزاً للجنسية العراقية ، كأيٍّ عراقي كان في السابق عثماني الجنسية ومقيماً في العراق قبل التاريخ الذي اشترطه قانون الجنسية العراقي .

والحقيقة ان بواعث المحتجين على استيزار رستم حيدر ، والطاعنين في « عراقيته » ، لم تكن في جوهرها مستندة إلى هذه النواحي القانونية . فكم من عراقي كان في يوم ٦ آب ١٩٢٤ في سورية فأصبح سوري الجنسية ، أو في تركية ، فأصبح تركي الجنسية ، وحين عاد إلى العراق بعد التاريخ المحدد أصبح « عراقياً بالتجنس » . وانما كانت تلك الحملات تستند إلى حجج أخرى من التظاهر بالحرص على الوفاق بين العراقيين والسوريين ، وتحاشي ما قد يجرح شعور السوريين في حالة توجيه النقد إلى وزير مسؤول سوري الأصل ، أو إلى حجج مماثلة أخرى .

إن التفسير الحقيقي لموقف خصوم رستم حيدر ومعارضيه يكمن في عدم وضوح الفكرة القومية ، وعدم رسوخها في أذهانهم وقلوبهم من جهة ، وفي آثار الشعور الاقليمي التي كانت ما تزال باقية في نفوسهم ، وان لم يعترفوا بها ، من جهة أخرى . وهم في الواقع لم يتورعوا عن استغلال أية صفة يستطيعون اتخاذها مطعناً في مهاجمة من يخاصمونه ، أو يبعث تفوقه الحسد في قلوبهم ، او اتخذ اجراء ـ أو امتنع عن اتخاذه ـ مما يمس مصلحة تخصهم ، وان كانوا في قرارة

أنفسهم يعلمون حقّ العلم أن حملاتهم ظالمة غير منصفة ، وأنهم يحاربون بسلاح غير شريف .

على أن هذا الموقف من جانب مهاجمي رستم حيدر واستيزاره ، بدوافع اقليمية ضيقة ، لم يكن أمراً مستغرباً في تلك الفترة المبكرة من ظهور الحركة القومية العربية ، ولم يكن قاصراً على العراقيين وحدهم . فقد شهدت سورية قبل ذلك بسنوات قلائل وضعاً مماثلاً خلال فترة حكم فيصل القصيرة فيها ، حينما كان الضباط العراقيون يحتلون مناصب مرموقة في الحكومة العربية السورية . اذ أدى ازدياد نفوذ اولئك العراقيين إلى شيء من الاستياء والحسد من جانب السوريين في سورية . فقد ذكر محمد كرد علي ، أن الناس في الشام تأففوا من السياسة التي سار عليها الأمير فيصل في الاعتماد على « الغرباء » ونزع ثقته عن أعيان البلد ومفكريها[٥٧] . والمقصود بالغرباء العراقيون طبعاً .

وروى علي جودت في مذكراته حديثاً له مع الملك فيصل قال له فيه :

« نحن العراقيين في سورية أصبحنا نشعر بأننا غرباء وغير مرغوب بنا . . . »[٥٨] .

ولاحظ آيرلاند « أن إصرار السوريين المتزايد بأن وظائف الحكومة السورية يجب أن يشغلها السوريون فقط جعل من الضروري لهم [أي للعراقيين] أن يجدوا مخارج جديدة ، وفرصاً أخرى يستثمرون فيها نشاطهم »[٥٩] .

ومما يلاحظ أن فيصل الأول حينما كان ملكاً في سورية ، كان معظم المقربين منه ، من العراقيين فعلاً ، مثل ياسين الهاشمي ، وجعفر العسكري .

---

(٥٧) محمد كرد علي ، **خطط الشام** ، الجزء الثالث ، ص ١٧٠ .

(٥٨) علي جودت ، المرجع سالف الذكر ، ص ٩١ .

(٥٩) Ireland, Philip, **Iraq, A Study in Political Development,** Jonathan Cape, London, 1937, P. 194.

ونوري السعيد ، ومولود مخلص ، وجميل المدفعي ، وطـه الهاشمي وغيـرهم من الضباط العراقيين الذين التحقوا بالثورة العربية ، في حين أنه لما أصبح ملكاً على العراق كان معظم حاشيته من السوريين . فإلى جانب سكرتيـره الخاص ورئيس ديوانه رستم حيدر ، كان مرافقه الشخصي ثم رئيس تشريفاتـه تحسين قـدري ، وناظر الخزينة الملكيـة الخاصـة صفوة (بـاشا) العّـوا ، ومعـاون رئيس الديـوان الملكي أمين كسباني وعبد الله الحاج ، وطبيبـه الخاص أمـين (باشـا) المعلوف ، وقبله أحمد قدري ، وقد اختار لـه مدرسـاً يدرسـه اللغة الانكليـزية هـو ابراهيم الدباس .

وكان لا بد لذلك أيضاً أن يجلب انتباه العـراقيين ، من سـاءت نيّته منهم ومن حسنت ، ويبدو أن جعفر العسكري الذي سبق فيصـلاً إلى العراق لتمهيـد الجـوّ لقدومـه ، توقـع أن يجلب فيصل معـه عدداً من السـوريين الـذين كـانـوا يعملون معه في دمشق ، وخرجوا منها معه ، ويستدل عـلى ذلك من بـرقية بعث بها المندوب السامي البريطاني في بغداد إلى المستر تشرشل ، وزير المستعمرات ، الذي كان موجوداً في القدس (لاستئناف مبـاحثاتـه التي بدأهـا في مؤتمر الشـرق الأوسط في القاهرة) ، بينما كان فيصل في ذلك الـوقت في الحجاز يتـأهب للسفر إلى بغداد لترشيح نفسه للعرش ، وقد جاء فيها :

« يقتـرح جعفر بـاشا أنـه إذا كـان فيصـل سيجلب معـه أيّـا من اتبـاعـه السوريين الذين يتوقعون الحصول على مناصب في العراق ، فان ذلك سيكون له تأثير غير مستحب على اتباع فيصل في العراق »[٦٠] .

---

(٦٠) From High Commissioner, Baghdad to Mr. Churchill, Jerusalem. Telegram No. 164 M, dated April 2, 1921, (f.o. 371/6350).

أسلوبه في العمل ومنجزاته

كان رستم حيدر خلال وزاراته يعمل بطريقة عصرية وعلمية تعد متطورة جداً بالنسبة لزمانها ،وتختلف اختلافاً كبيراً عن طريقة غيره من الوزراء الذين نشأوا في العهد العثماني . ولا شك ان دراسته المبكرة في باريس كان لها أثرها في طراز تفكيره واسلوب عمله ومعالجته للأمور . ولعله في ذلك الوقت كان الوزير الوحيد الذي تلقّى دراسته العالية في جامعة أوروبية مهمةكجامعة باريس ، باستثناء توفيق السويدي .

ويروى عنه أنه كان لا يميل إلى حصر جميع السلطات والصلاحيات في يديه كما كان سائر الوزراء يفعلون، بل كان ينيط بالمديرين العامين المسؤ ولية بحسب اختصاصهم ، وفي نطاق عملهم وصلاحياتهم ، فلا يعرض عليه للارتياء أو البت الا القضايا الجوهرية ، او ذات الخطورة الادارية ، او الماسة بالمبادىء الاساسية لسياسة الدولة .

وكان من عادته . وهو وزير للمالية ، أن يجمع المديرين العامين التابعين لوزارته مساء كل أربعاء بشكل مؤتمر ليتداولوا في الشؤون المتعلقة بوزارة المالية واعمالها ، فيتناقش الحاضرون في آراء وملاحظات ومشروعات قانونية او في قضايا يعرضها الوزير أو اي من المديرين ، ويصلوا في مناقشاتهم الى نتيجة مدروسة يعمل بها الوزير . وهذا أسلوب قد يبدو اعتيادياً أو مألوفاً في الوقت الحاضر ، ولكنه كان على وجه التأكيد غير معروف في الوزارات الأخرى في ذلك العهد المبكر من حياة الدولة حين كان معظم الوزراء يجدون غضاضة في استشارة مرؤسيهم .

وكان رستم حيدر ، على أدبه الجم ، قوياً في مواقفه ، واثقاً من نفسه ، لا يتساهل فيما يمسّ المصلحة العامة ، ولا يخشى في الحق لومة لائم . كتب عنه رفائيل بطي مرة :

« وكم انخدع البعض بأدب الرجل ورقة حاشيته وحلو شمائله ، فحسبوه في شؤون الحكم متساهلاً ، مداريًا ، حتى اصطدموا بصخرة هذه القوة ، هالهم الموقف . وقد أغضب هذا السلوك الكثيرين ، وخلق للوزير خصوماً عنفوا في خصومته ، **الا أن الأيام برهنت للجميع على أن تمسكه بالقانون ، واليد القوية في الحكم كانت في مصلحة البلد** »[٦١] .

ومن الأمثلة الكثيرة على شجاعة رستم حيدر وصلابته خلال خدمته الطويلة في العراق ، ايعازه بحجز أموال الملك فيصل الأول حينما كان وزيراً للمالية .

وقصة ذلك ان رستم حيدر كان قد أصدر قانوناً جديداً لتحصيل الديون المتأخرة للحكومة ، وكان معظم الذين تأخر تحصيل الديون منهم من ذوي النفوذ : من الخزينة (الملكية) الخاصة ، إلى الوزراء ، وشيوخ العشائر وغيرهم . وبدأ رستم أول ما بدأ بتطبيق القانون على الخزينة الملكية الخاصة ، فأنذرها بدفع المتخلف عليها ، وكان يبلغ حوالي عشرة آلاف روبية . فاعترض ناظر الخزينة الخاصة ، صفوة (باشا) العوّا مستنكراً انذار الخزينة الملكية الخاصة بسداد دين متأخر . وعندها طلب رستم وضع الحجز على أملاك الملك في الحارثية ، وأنذر ناظر الخزينة الخاصة بالتنفيذ ، فهرع الناظر إلى الملك فيصل وشكا الأمر إليه .

وكان عبد الله الحاج ، من رجال الملك فيصل في العراق في ذلك الوقت ، مساعداً لرئيس الديوان الملكي ، ومدرساً في دار المعلمين . وقد روى هذه الحادثة التي شهدها بنفسه في حديث أدلى به في بغداد إلى صحيفة عراقية ، مع طرف من ذكرياته عن فيصل والعراق ، خلال زيارة قام بها إلى العراق بعد

---

(٦١) رفائيل بطي ، « رستم حيدر » ـ مقالة في جريدة (البلاد) السنة ٢٧ ، العدد ٤٥٥٣ الصادر في ١٩٥٦/١١/٢٢ ، بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لوفاة رستم حيدر .

ذلك بأكثر من عشرين عاماً ، فقال ان ناظر الخزينة الخاصة ربما صوّر المسألة للملك بشكل مثير ، مما أثرّ في نفس الملك ، ولكنه فيما يبدو لم يرغب في مفاتحة رستم بالأمر بنفسه ، فكلف عبد الله الحاج بذلك . قال عبد الله الحاج :

« قال رستم عندما كلمته بالأمر : انني أنفّذ إرادة جلالته ، فهو الذي وقّع القانون بيده ، وأنا أعمل على تشريف توقيع جلالته بالحجز على الحارثية . فاذا سمح جلالته بذلك فانه يكون قد وضع الحجر الأساسي لاحترام القانون في الدولة . فعدت وعرضت ذلك حرفياً على جلالة الملك فيصل فارتاح للأمر وزال أكثر الأثر الذي تركه لديه الشكل الذي وضع به القضية ناظر الخزينة الخاصة . وعندها أصدر جلالته تعليماته للناظر بوجوب الدفع واحترام القانون »[٦٢] .

وحدث بعد انقلاب بكر صدقي في العراق أن بدأت تكتلات جديدة في الجيش ، وأخذ رجال السياسة يحاولون اجتذاب عدد من ضباطه إلى جانبهم ، واستُغلت في هذا المجال صلات القربى والصداقة والجوار ، بعد أن وجد أولئك الساسة أن المناورات السياسية تنهار أمام القوة العسكرية ، كما حدث في ذلك الانقلاب . وقد أدرك هذا الوضع ، وشهد الحالات النفسية التي ترافقه ، رجل ذكي كرستم حيدر ، وكان بعد سقوط حكومة الانقلاب قد أصبح في سنة ١٩٣٨ رئيساً للجنة المالية في مجلس النواب ، فأدخل في تقريرها حول ميزانية تلك السنة فصلاً شديد الديباجة في وجوب الحيلولة دون تدخل الجيش في السياسة ، مما أثار غضب بعض رجال الجيش في ذلك العهد ، وكانوا لا يزالون مسيطرين على الوضع السياسي إلى حدٍ بعيد ، فلم يبال رستم بشيء من ذلك[٦٣] .

---

(٦٢) حديث للاستاذ عبد الله الحاج ، النائب اللبناني السابق ، وعضو الجبهة الاشتراكية في لبنان ، إلى جريدة (الشعب) ، بغداد ، السنة ٩ ، العدد ٢٥١٥ الصادر في ٢ مايس ١٩٥٣ .

(٦٣) رفائيل بطي ، المرجع سالف الذكر .

ومن غـريب الصدف أن يفـاجأ رستم نفسـه بزيـارة ضـابط بـرتبـة رئيس (نقيب) في وزارة المالية ، بملابسه العسكرية ، بعـد أن أصبح رستم وزيـراً لها في وزارة نوري السعيد (الثالثة) فيطلب أن يمنح أحد أقاربـه أراضي ، فيسألـه رستم بأية صفة يكلمه ، فيجيبـه : بصفة ضـابط في الجيش ، وان له فضـلاً في مجيء رستم وغيـره إلى الوزارة . فيجيبـه رستم ان هذا الضـابط لا يجهل أن لـه أمراء في الجيش أعلى منه رتبةً ، وانه إذا قدّر لرستم أن يوزع الاراضي بـالأوامر العسكرية فالأحرى أن تأتي هذه الأوامر على الأقـل من كبار أمـراء الجيش الذين يأتمر هذا الضابط بأوامرهم .

وقد نقل رستم هـذا الحديث إلى أحـد أركان الكتلة العسكـرية ، فثـارت ثـائرتـه على هـذا الضابط ، وأفهم أنهم ليسـوا عصابـة جـاءت لابتـزاز الأمـوال وانتهاب الأراضي ، فسخط الضابط وانقلب ولاؤه إلى عداء شديد ، واشترك في المؤامرات التالية ضد أولئك الضباط .

مشروع العملة الوطنية

ومن منجزات رستم حيدر في وزارة المالية هو قانون العملة العراقيـة الذي تبنّى مشروعه ونفذه ، فحقق بذلك للعراق استقلاله النقدي .

وكانت العملة المتداولة في العراق منذ الاحتلال البريطاني هي « الـروبية » الهندية وتوابعها ، التي فرضتها حكـومة الاحتـلال ، ومن ثم بقيت عملةً رسمية في العـراق . وقد شعـر رستم حيـدر أن من الضـروري إحـداث عملة خـاصـة بالعراق بعد أن أصبح دولة مستقلة ، كما أن القانون الأساسي (الدستـور) كان قد نصّ على وجوب سكّ عملة وطنية للدولة . وقد تمكنت وزارة نوري السعيـد الأولى ، بمبادرة من وزير المالية رستم حيدر ، من تحقيق هذه الأمنيـة الوطنيـة ، فسنت « قانون العملة العراقية » الذي أصبح بموجبه الدينار، العـراقي وتوابعـه

من قطع النقد الوطني ، عملة رسمية للعراق اعتباراً من أول نيسان **١٩٣٢** ، وكان رستم حيدر هو الذي وضع هذا المشروع ودافع عنه في البرلمان . وقد عارض المشروع بعض رجال السياسة ، وكان منهم من يعارضه لمجّرد أن صاحبه هو رستم حيدر(٦٤) .

مشروع الغرّاف والخلاف عليه

كان مشروع الغراف من أهم المشروعات التي حاولت الحكومات المتعاقبة على الحكم في العراق تحقيقه ، كما أنه من أهم الأعمال التي تبناها رستم حيدر، وكان لهذا المشروع أثر حاسم في حياته السياسية ، وعلاقاته بنوري السعيد .

و «الغرّاف» نهر قديم أحدثت فيه الفيضانات المتعاقبة ترسّبات أدت إلى ارتفاع قعره ، وانخفاض مياهه ، وجفاف معظم الأراضي الزراعية التي كان يرويها ، مما حمل معظم القبائل التي استوطنت ضفتيه على الهجرة . ولذلك ظهرت فكرة إقامة ناظم على صدره ، وبناء سدّ أمام فتحته ، لتأمين جريان المياه فيه صيفاً وشتاءً ، وإحياء الأراضي المحيطة به والافادة منها .

وقد تمّ التفاهم على تنفيذ هذا المشروع قبل تأليف وزارة جميل المدفعي الأولى في **٩** تشرين الثاني (نوفمبر) **١٩٣٣** ، فلما تألفت هذه الوزارة أنيط منصب وزير الاقتصاد والمواصلات برستم حيدر ليضطلع بتنفيذه . وحينما وضع المشروع في المناقصة الدولية ، احتجَّ وزير المالية ، نصرت الفارسي ، لأنه كان يرى من الواجب الاتصال به قبل الاعلان ، للتأكّد من وجود المخصصات التي يتطلبها المشروع . كما ذهب أيضاً إلى أن تسليح الجيش العراقي أهم من مشروع الغرّاف بنظره ، وأيده في هذا الرأي وزير الداخلية ناجي شوكت .

---

(٦٤) ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ، الجزء الثاني، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٥٧٦ ـ ٥٧٧ .

ويقول ناجي شوكت في مذكراته إن وزير المالية فوجىء بالاعلان الذي نشرته الصحف المحلية عن مناقصة المشروع ، وان ذلك قد تمّ قبل التأكد من وجود الاعتمادات اللاّزمة في الخزينة ، ودون الحصول على موافقة وزير المالية مسبقاً «فلما عرض الخلاف على المجلس طلبت الكلام وأيّدت وزير المالية . . واعترضت على المشروع من حيث الأساس ، موضحاً أنه لا يجوز الشروع بأي عمل على دجلة في جنوبي بغداد مالم يوضع مشروع متكامل للسدود التي يجب أن تقوم على هذا النهر الكبير ابتداء من شمال العاصمة لوقاية بغداد من الغرق الذي تتعرض له في كل سنة أو سنتين » .

« وقد ردّ عليَّ رستم حيدر ، وزير الاقتصاد والمواصلات ، مذكّراً إياي بقول يؤثر عن الملك فيصل ، إذ قال في إحدى خطبه (لا مشروع قبل الغرّاف) . فأجبته اني لا أظن أن الملك فيصل قال مثل هذا القول ، ولنفرض أنه قاله لسببٍ أو باعتبار زمني ، فإن أقوال الملوك لا ترتفع في قدسيتها إلى نصوص القرآن أو الأحاديث النبوية واجبة الاتباع . إن هذا المشروع الجبار سوف لا يحقق إلّا أهدافاً اقطاعية ينتفع منها أربعة أشخاص أو خمسة »[٦٥] .

وأيّد نوري السعيد ، الذي كان وزيراً للخارجية ، هذا الرأي أيضاً ، في حين أن صالح جبر ، وزير المعارف ، وبقية الوزراء أيدوا رستم حيدر .

والواقع أن الخلاف الحقيقي بشأن هذا المشروع كان يتعلق بمصالح عدد من الشيوخ والاقطاعيين في المناطق الجنوبية ، ممن كانوا سينتفعون بالمشروع في الوقت الذي تفتقر فيه البلاد إلى مشروعات أخرى أهم منها وأشمل نفعاً . وقد اتخذ الخلاف أيضاً أبعاداً طائفية مؤسفة .

وعلى أثر هذا الانشقاق في الوزارة قدّم رئيس الوزراء جميل المدفعي

---

(٦٥) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

استقالته في شباط (فبراير) ١٩٣٤ ، فحاول الملك غازي أن يوفق بين آراء المتخاصمين ، ولكنه لم ينجح في ذلك ، فاضطرّ الملك إلى قبول استقالة المدفعي ، ولكنه عهد إليه بتأليف الوزارة مرة أخرى . وقد ارتأى المدفعي أن يحل ناجي السويدي ، وهو رئيس وزراء سابق ، محل رستم حيدر في الوزارة الجديدة ، ولكن السويدي اشترط على المدفعي أن يستبعد من وزارته جميع الوزراء الذين كانوا طرفاً في الأزمة ، لكي لا يتهم بأن غرضه من الاستقالة كان التخلّص من رستم حيدر فقط ، فاقتنع المدفعي بهذا الرأي ، وتخلّى عن وزرائه السابقين كافة ، باستثناء جمال بابان ، وزير العدلية[٦٦] .

وهنا بدأت فترة من العلاقات السيئة بين نوري السعيد ورستم حيدر ولعلها كانت المرة الأولى التي يختلف فيها الرجلان أو تقوم بينهما خصومة قوية . وفي وثائق وزارة الطيران البريطانية برقية كتبها ضابط استخبارات القوة الجوية البريطانية في بغداد حول هذه الأزمة الوزارية جاء فيها :

« ان الخلافات التي نشبت في الوزارة السابقة أخذت آلان شكلاً خطراً .

« نوري باشا هاجم رستم حيدر بصورة مستمرة وخاصة في جريدة (العُقاب) بواسطة صاحبها يونس بحري الذي هو صنيعته[٦٧] .

---

(٦٦) عبد الرزاق الحسني ، المرجع سالف الذكر ، الجزء الرابع ، ص ١٥ .

(٦٧) نشرت جريدة (**العقاب**) خلال أزمة مشروع الغراف عدة مقالات وتعليقات عرضت فيها بمن أسمتهم « الدخلاء » أو « الغرباء » ، كما أنها تضمنت اشارات إلى « الحية الرقطاء » وكان المقصود بهذه الاشارة رستم حيدر . ففي ٧ شباط ١٩٣٤ نشرت تعليقاً جاء فيه : « روى لي فضولي بأن هناك اجتماعات نهارية وسهرات ليلية يقيمها نفر من المرتزقة تحت قيادة (الحية الرقطاء) لتدبير الخطط والمناهج للدس والفتنة والدجل والتفريق متسترين بالأقداس الوطنية .

« أما نحن العرب الخلّص وان آلينا على أنفسنا كشف الغطاء عن أعمال (الحية الرقطاء) وشرذمتها من جماعة (عبيّ بجيبك) فان هذا لا يمنعنا من الترحيب بالمجاهدين الأبرار من أبناء الأقطار العربية والذين يضطهدهم الاستعمار الغاشم » .

كما نشرت في الاعداد التالية تعليقات واشارات إلى منح بعض التعهدات الكبيرة إلى رجل أعمال =

« السيد محمد الصدر (الرئيس الشيعي لمجلس الأعيان) قابل جلالة الملك يوم ١٨ شباط ، وأخبره أنه إذا استمّرت هجمات نوري فان الشيعة سيدعمون رستم . وفي مساء اليوم نفسه تلقى رستم زيارات من عدة شخصيات شيعية بارزة عرضت عليه تأييدها . وقد تقبل رستم ذلك ولكنه لم يشجعهم على القيام بأي عمل في الوقت الحاضر .

« ان الأمر الذي كان في بدايته غيرة شخصية وتطوّر إلى خصومة سياسية ، قد ينتهي بأن يصبح نزاعاً طائفياً .

« حاول جميل المدفعي إدخال نوري ورستم في وزارته الجديدة ولكن نوري رفض الدخول اذا أدخل فيها رستم . . . »[٦٨] .

وبقي رستم حيدر بعد استقالة هذه الوزارة بدون منصب رسمي حتى أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) **١٩٣٤** ، حين عيّن رئيساً للديوان الملكي للمرة الثانية .

رستم حيدر والملك غازي

توفى الملك فيصل الأول في ٨ أيلول (سبتمبر) **١٩٣٣** في العاصمة السويسرية برن ، وكان قد قصدها للمعالجة والاستجمام . وعلى الرغم من أن رستم حيدر كان يستمد قوته من ثقة الملك فيصل الذي كان سنده الرئيسي ،

= سوري الأصل من أصدقاء رستم حيدر ، وكذلك إلى تعيين حسين أفنان بوظيفة ذات راتب كبير ، وهو من أصدقائه أيضاً .

(٦٨) وثائق وزارة الطيران البريطانية ـ من ضابط الارتباط الجوي ببغداد إلى استخبارات أركان الطيران ، مقر القوة الجوية ـ هنيدي . التقرير المرقم ٩٥ والمؤرخ في ٢٠ تشرين الأول **١٩٣٤** (الملف رقم AIR 23/806) ص ٢٨ .

فانه احتفظ بمركزه المرموق في الدولة بعد وفاة فيصل بسبب ما حققه لنفسه من مكانة بين رجالات البلد ، وما كوّنه من علاقات وثيقة بمعظم زعمائه .

كتب ساطع الحصري في مذكراته عن العراق :

« كان من سوء حظ الملك غازي أن رستم كان قد ترك رئاسة الديوان الملكي في أواخر عهد الملك الراحل ، وتولى وزارة المالية ثم وزارة الاقتصاد . ان وظيفة رئيس الديوان الملكي لا تؤثر في سير السياسة في الأحوال الاعتيادية ، غير أنها تكتسب أهمية خاصة في بعض الأحوال ، ولاسيما عندما ينتقل الحكم فجأة إلى ملك شاب لم يطلع بعد على خبايا السياسة ، ولم يختبر بعد رجال السياسة ونواياهم »[٦٩] .

وكان رستم حيدر قد بقي بدون منصب منذ استقالة وزارة جميل المدفعي بسبب الخلاف الذي نشب بين أعضائها على مشروع الغّراف . فلما استقالت وزارة جميل المدفعي الثانية في **٢٥** آب **١٩٣٤** عهد الملك غازي بتأليف الوزارة الجديدة إلى رئيس الديوان الملكي علي جودت ، فألفها بتاريخ **٢٧** آب ، وقد اشترك فيها نوري السعيد وزيراً للخارجية ، وجميل المدفعي ، رئيس الوزراء المستقيل ، وزيراً للدفاع . وقد شغرت رئاسة الديوان الملكي باسناد رئاسة الوزارة إلى علي جودت . وقد تردد في حينه أن علي جودت اشترط ابقاء هذا المنصب شاغراً ليعود إلى اشغالها إذا استقالت وزارته ، كما أن نوري السعيد كان يرشح له صهره جعفر العسكري[٧٠] . ولم يكن من الممكن إبقاء رئاسة الديوان الملكي شاغرة لمدّة طويلة ، فاتجهت النية إلى تعيين رستم حيدر الذي سبق له أن شغل هذا المنصب نحو عشر سنوات بكفاءة اعترف بها الجميع . فصدرت الارادة الملكية بذلك في **٢٥** تشرين الثاني **١٩٣٤** .

---

(٦٩) ساطع الحصري ، **مذكراتي في العراق** ، الجزء الثاني ، ص ٥٧٩ .

(٧٠) عبد الرزاق الحسني ، المرجع سالف الذكر ، ج ٤ ، ص ٢٨ .

وجاء في تقرير سرّي لاستخبارات القوة الجوية البريطانية في العراق عن السياسة الداخلية ما يأتي :

« ١ ـ كان تعيين رستم حيدر في منصب رئيس الديوان الملكي وسكرتير جلالة الملك سبباً في خلاف آخر في الوزارة .

٢ ـ كان رستم حيدر شخصاً مناسباً للمنصب بصورة واضحة إذ كان من الضروري ملء هذا المنصب . ولكن تعيينه المفاجيء ، بدون استشارة مجلس الوزراء حسب العادة الجارية ، كان قد أساء إلى كرامة المجلس ، وخاصة نوري السعيد الذي كان يحاول الاحتفاظ بالمنصب شاغراً لصهره|جعفرٌ »[٧١] .

وكان الملك غازي ، منذ ارتقائه العرش ، يعير الجيش اهتماماً خاصاً ، وأصبحت له علاقات شخصية مع ضباطه . وقد أثار هذا التوجه الجديد من جانب الملك قلق السفارة البريطانية ، خاصة وأن الملك غازي ، في رأيها على الأقل ، لم يكن يعير شؤون البلد الأخرى مثل ذلك الاهتمام ، فأخذت ترصد تركيزه على تفتيش وحدات الجيش ، وانتهازه كل مناسبة للالتقاء بضباطه . وكتب السفير البريطاني في بغداد في تقريره السنوي عن أحداث العراق خلال عام **١٩٣٥** ما يأتي :

« الفقرة ١١٠ ـ أظهر الملك خلال سنة **١٩٣٥** اهتماماً كبيراً بالجيش . وفي نهاية العمليات التي قام بها الجيش في منطقة الفرات ، قام بتفتيش الوحدات التي اشتركت فيها ، وأثنى عليها بحرارة . وبمناسبة ذكرى اعتلائه العرش اقيم تحت رعايته عرض كبير اشتركت فيه جميع وحدات الجيش . وكان اهتمام الملك محل تقدير كبير من الجيش ، وذلك على النقيض من قلة اهتمام الملك الراحل فيصل به .

---

(٧١) وثائق وزارة الطيران البريطانية ـ من ضابط الارتباط الجوّي ببغداد إلى استخبارات أركان الطيران ، مقرّ القوة الجوية ، هنيدي . التقرير المرقم ١٨٢ والمؤرخ في ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٤ (الملف رقم AIR 23/806) ص ٢٩ .

« الفقرة ١١١ ـ ومع ذلـك فانـه ، لسوء الحظ ، لا يبـدي اهتمامـاً مماثـلاً بشؤون البلاد الأخرى . وعلى الرغم من أنه ـ بمساعدة سكرتيره الخاص الرئيسي رستم بك حيدر ـ نجح في معالجة أزمتين سيـاسيتين حـدثتا في الـربيع ، فـانه لم يـظهر خـلال السنـة دلائـل كثيـرة عـلى أنـه ورث صفـات أبيـه كـزعيم ورجـل دولة »[(٧٢)] .

وكـان مبعث قلق الانكليز الحقيقي من هـذا الاتجـاه ـ كـما لاحظ مـراقب انكليزي ذكي ـ شعورهم بـأن « الملك غازي نفســه أصبح رمـزاً لحماسـة ضباط الجيش الذين كان معظمهم مؤمنين إيماناً قوياً بـالفكرة القـومية وبـوحدة أخـوية تجمع العرب كلهم »[(٧٣)]، ولكن الانكليز، في الوقت نفسه، ظلوا يأملون أن يكون لـوجود رستم حيـدر في رئاسـة الديـوان الملكي أثر مفيـد الملـك غازي وتـوجيه اهتمامه إلى شؤون البلاد الأخرى ، وإلى الأخذ بنصائحه ، بدلاً من الأخذ بآراء ضباط الجيش المحيطين به .

ولكن السفارة البريطانية وجدت أن رستم حيدر غير قادر على ممارسة ذلك النفـوذ لأن رئيس الوزراء ، يـاسين الهـاشمي ، لا يحبه ولا يثق بـه . فتـدخلت السفارة واقنـعت ياسين ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٥ ، بأن رستم حيدر يمكن أن يمـارس خير تـأثير عـلى الملك لو وجـد المجال لـذلك ، ولكن تـأثيره في الواقع كان ضعيفاً . وكان السبب في ذلك هو أن الملك لم يول رستم حيـدر ثقته

---

(٧٢) Annual Report, British Embassy, Baghdad: F.O. 371/20010 (E 851), P. 33, 31 January 1936.

ومن الجـدير بـالذكـر أن من جملة أسباب اهتمـام الملك غازي بـالجيش وعلاقـاته الشخصيـة مع ضباطه ، وخاصة الشبان منهم ، هو أن الملك غازي نفسه قد درس في الكلية العسكـرية وتخـرّج فيها ، وكان له بين الضباط زملاء ربطته بهم علاقات الصداقة والـزمالـة المدرسيـة ، وذلك أمـر طبيعي يبدو أنه فات السفارة البريطانية ، أو أنها تجاهلته .

(٧٣) James Morris, **The Hashimite Kings** (Faber and Faber), London, 1959, P. 150.

ثقته مثلما فعل مع رئيس ديوانه السابق علي جودت ..

ولما استقالت وزارة علي جودت تحت ضغط الأحداث ، ألف الوزارة الجديدة جميل المدفعي مرة أخرى ، ولكنه اضطرّ إلى الاستقالة بعد اثني عشر يوماً من تأليفها . وانتهى الأمر بانتصار الجبهة المعارضة التي كان يتزعمها ياسين الهاشمي ، فاضطر الملك غازي إلى أن يعهد إليه بتأليف الوزارة الجديدة ، فألفها في ١٧ آذار ١٩٣٥ .

ويروي الاستاذ عبد الكريم الأزري في مذكراته ـ وكان في ذلك الوقت معاوناً لرئيس الديوان الملكي ـ أنه أخذ يلاحظ « ازدياداً في التقارب والتعاون بين الهاشمي ورستم حيدر . وأن الهاشمي كان يأتي كل يوم تقريباً إلى مكتب حيدر في البلاط الملكي ، وبعد أن يقضي فيه بعض الوقت يذهب الأثنان معاً إلى مكتب الملك غازي ويقضيان وقتاً غير قليل هناك » .

ثم يقول :

« ولكن أكثر ما كان يزعج ياسين الهاشمي ورستم حيدر وبقية الساسة حسب ما اعتقد اتصال الضباط العسكريين بالملك مباشرة واختلاطهم به ، ذلك لأن هذا الاختلاط ، بالاضافة إلى تأثيره السيء في حياة الملك الخاصة ، وإلى إمكان استغلال سلطته ومقامه الملكي استغلالاً غير مشروع ، فانه كان مخلّاً بالانضباط العسكري ، وينطوي على مخاطر ومضاعفات سياسية . . . »(٧٤) .

رستم حيدر وانقلاب بكر صدقي

بقيت وزارة ياسين الهاشمي في الحكم تسعة عشر شهراً ، وهي مدة طويلة بالنسبة لأعمار الوزارات في ذلك العهد ، فلما وقع الانقلاب العسكري بقيادة

---

(٧٤) عبد الكريم الأزري ، تاريخ وذكريات ـ العراق : ١٩٣٠ ـ ١٩٥٨ ، الجزء الأول ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٧٨ .

بكر صدقي في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ ، كان رستم حيدر لا يزال رئيساً للديوان الملكي . ولكنه وجد أن بقاءه في هذا المنصب أصبح مستحيلاً ، فاستقال منه بعد مدة قصيرة لعدم ارتياحه لتصرفات بكر صدقي ، وعيّن ابراهيم كمال[٧٥] رئيساً للديوان الملكي ، وأخذت بعض الصحف المؤيدة للانقلاب تهاجم رستم حيدر . وتطعن في اخلاصه ، وكان بعضها يشير إليه بعبارة « فتى بعلبك » .

وقد أشار السفير البريطاني في بغداد إلى استقالة رستم حيدر في رسالة بعث بها إلى مدير الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية بلندن ، جاء فيها :

« استقال رستم حيدر من منصب رئيس الديوان الملكي وخلفه فيه ابراهيم كمال ، مدير الكمارك والمكوس العام .

« ومن الطبيعي أن (الثورة) أظهرت مسألة بقاء حيدر في البلاط ، ولكن نوري في حديثه معي ، قد سمّاه (الحيّة) واتهمه بالاشتراك في مؤامرة حكمت ـ بكر ، وكان هذا إشارة إلى أنه قد يبقى في منصبه ويعمل مع الحكومة الجديدة . ومع ذلك فقد أخبرني تحسين قدري مؤخراً أن حكمت لا يثق بتأييد حيدر له ، وانه هو الذي طلب إلى الملك إقصاءه .

« ورواية أخرى تصف الملك بأنه المسؤول الوحيد عن سقوط حيدر . وقد قيل ان جلالته كان منزعجاً لأنه لم ينبّه إلى قوة الشعور العام الذي تصاعد ضد الحكومة السابقة ، وأن رستم قد ارتكب خطأً جسيماً في الحكم بأن نصحه بالاستمرار في منح ياسين ثقته .

« ان الاستنتاج الذي أميل إليه هو أن حيدر في الواقع ربما حاول جهده إعطاء الملك نصيحة خالية من الغرض ، وكنتيجة لذلك فانه يجد نفسه الآن بدون أصدقاء .

---

(٧٥) كان ابراهيم كمال ، فيما بعد ، أحد المتهمين بالتآمر على قتل رستم حيدر ، وقد برئت ساحته بعد المحاكمة كما سيرد أدناه .

« وقد عُرض عليه منصب وزير العراق المفوض في باريس ، ولكنه رفضه . وهو الآن (قاعد في بيته) وهو تعبير محلّي معناه مراقبة الأحداث ، والتشفّي لمشاعره المجروحة ، مستعرضاً الصعوبات التي يواجهها أولئك الذين أقصوه ، والأخطاء التي يرتكبونها . . . الخ »[٧٦] .

وشعر رستم حيدر بعد استقالته بضغط كبير يوجه إليه لمغادرة العراق، فقاوم فترة من الزمن ، ولكنه اضطر إلى مغادرة العراق أخيراً ، فسافر إلى لبنان ، وبقي فيه حتى مقتل بكر صدقي ، ثم عاد مع من عاد من السياسيين الذين غادروا العراق بعد الانقلاب .

وعلى أثر استقالة وزارة حكمت سليمان بعد مقتل بكر صدقي ، ألّف الوزارة الجديدة جميل المدفعي في ١٧ آب ١٩٣٧ ، واستمرت هذه الوزارة في الحكم حتى ٢٤ كانون الأول ١٩٣٨ ، فلما استقال جميل المدفعي عهد بتأليف الوزارة إلى نوري السعيد ، فألف وزارته الثالثة في ٢٥ كانون الأول ١٩٣٨ ، واشترك فيها رستم حيدر وزيراً للمالية ، وكانت علاقاته بنوري السعيد قد عادت إلى الصفاء بعد انقلاب بكر صدقي .

وفي عهد هذه الوزارة قتل الملك غازي في حادث السيارة المعروف ، في ٤ نيسان ١٩٣٩ ، فانتقل العرش إلى الملك فيصل الثاني الذي كان طفلاً صغيراً ، واختير خاله الأمير عبد الاله وصياً على العرش . فاستقالت وزارة نوري السعيد عملاً بالتقاليد الدستورية التي تقضي بانسحاب الوزارة عند انتقال العرش إلى ملك جديد . فعُهد إلى نوري السعيد بتشكيل الوزارة مرة أخرى ، وهي وزارته الرابعة . وقد احتفظ فيها رستم حيدر بوزارة المالية ، وبقي فيها حتى وفاته .

---

(٧٦) السر آرجيبولد كلارك كير إلى المستر جورج رندل F.O. 371 / 20014 (E 7483), 19 November 1936.

شخصية رستم حيدر

روى المرحوم محمود صبحي الدفتري لكاتب هذه السطور ان نوري السعيد قال له مرّة - وهو يعلم بعلاقة الصداقة القوية التي تربطه برستم حيدر - :

« ان رستم حيدر ، وهو وزير برئاستي ، يتصرف معي تصرف رئيس وزراء مع أحد وزرائه ، بلباقته ، ومهارته ، وعلمه ، وشخصيته المؤثرة »(٧٧) .

كذلك قال الاستاذ نجيب الراوي ، وقد كان من أصدقاء رستم حيدر أيضاً : « انه كان أنزه وأكفأ سياسي عراقي »(٧٨) .

وقال الاستاذ عبد الكريم الأزري الذي عرف رستم حيدر معرفة شخصية وعمل معه ، إن أكثر ما كان يمتاز به رستم حيدر هو « اتصافه بالفضيلة السياسية التي جعلته طيلة حياته يترفع عن المناورات الدنيئة . وعندما يذكر رفاقه وخصومه في السياسة فلا يذكر الاّ فضائلهم . وفي خلال المدة التي خالطته فيها ، وهي مدة قصيرة ، لا أتذكر في يوم من الأيام انه ذكر رجلاً من الرجال إلاّ وعدد فضائله قبل أن يعدد نقاط ضعفه . . . قال لي مرة : يجب أن نحكم على الشخص بمجموع أوصافه وبمجموع أعماله . لا أن نركّز أبصارنا وتفكيرنا

(٧٧) المرحوم محمود صبحي الدفتري في مقابلة معه بتاريخ ٥ مايس ١٩٧٦ .

(٧٨) الاستاذ نجيب الراوي نقيب المحامين ووزير المعارف ، والعدل . وسفير العراق في مصر وفرنسة وتركية - أطال الله في عمره - في أحاديث عديدة معه .

على هفوة من هفواته أو نقص من نواقصه . . . »[٧٩] .

ولعل من أدق الأوصاف التي كتبت عن شخصية رستم حيدر ، ما كتبه أحمد حسن الزيات الذي كان منتدباً للتدريس في العراق ، واصبحت له صلة وثيقة بعدد من رجالاته ، ومنهم رستم حيدر ، قال الزيات :

« كان المرحوم رستم حيدر ظاهر الوقار ، دائم الانقباض ، كثير الصمت ، خافض الصوت ، هادىء الحركة . ولكن هدوءه كان كهدير الماء العميق ، تضطرب في جوانبه الأفكار والأسرار ، وهو ساكن السطح ، بارد الأديم »[٨٠] .

وكان الصحفي والكاتب العراقي الكبير رفائيل بطي من المعجبين برستم حيدر وشخصيته ، وكتب عنه الكثير في جريدته (**البلاد**) بمناسبة مقتله ، وكلما حلّت ذكرى وفاته ، ومما كتبه عن شخصية رستم حيدر قوله :

« . . وعند تحليلنا عناصر شخصية حيدر ، نجد أنه فوق مواهبه الفياضة ودراساته العليا في استانبول وباريس ، كان يؤمن بأن العلم عدّة رجل الدولة ، فلم يكتف بما تعلّمه في الجامعات ، بل ما فتيء يتابع القراءة والدرس في المراجع الوثيقة ، في كتب التاريخ والسياسة والمجلات الأوروبية والأمريكية المختصة بالسياسة والاقتصاد إلى يوم مصرعه . . الخ »[٨١] .

أما رأي البريطانيين في رستم حيدر ، فنجده في تقريرين سرّيين ، كتب أولهما في سنة ١٩٣١ ، ومما جاء فيه :

« طويل القامة بالنسبة لرجل من رِسّه . نحيف ، ذو بشرة رمادية . لا يكاد يبتسم ، وعلى وجهه تعبير خشبيّ تقريباً . مستعد للتحدث في الأمور

---

(٧٩) الاستاذ عبد الكريم الأزري ، مقالة بعنوان « رستم حيدر » في جريدة (البلاد) البغدادية ، العدد ١٧٢٤ الصادر في ٢٣ /١/ ١٩٤٤ .

(٨٠) أحمد حسن الزيات ، المرجع سالف الذكر .

(٨١) رفائيل بطّي ، مقالة في جريدة البلاد .

المالية ، وهو الموضوع الذي لا يفهمه كثيراً ، ولكنه يفخر به . اما في الموضوعات الأخرى فهو ليس كثير الكلام عادة أمام الأجانب . يجيد لعب البريدج . غربي المظهر تماماً في تصرفاته وحركاته الخ . . »(٨٢) .

أما الثاني فهو التقرير السري للسفارة البريطانية في بغداد عن الشخصيات الرئيسية في العراق لسنة ١٩٣٩ ، وقد جاء فيه عنه :

« . . متعلم جيداً . يتكلم الفرنسية والانكليزية بصورة ممتازة . تصرفاته لطيفة ، هادىء ، وذو أدب رفيع . . . »(٨٣) .

وكان رستم شخصاً قليل الكلام ، قليل الاتصال بالناس ، وكان له عدد محدود من الأصدقاء الشخصيين الذين يلتقي بهم في حياته الخاصة بينهم محمود صبحي الدفتري ، وسيف الله خندان (نائب السليمانية ، وسفير العراق في اسبانيا فيما بعد) ، وحسن المخزومي ، وحسين أفنان ، وشفيق حداد (ابن حداد باشا) ، والدكتور ماكس ماكوفكسي (وهو طبيب نمساوي كان صديقاً للعائلة المالكة ، تعرف عليها في الحجاز ، ثم جاء إلى العراق وأصبح من أطباء العائلة المالكة وأصدقائها) .

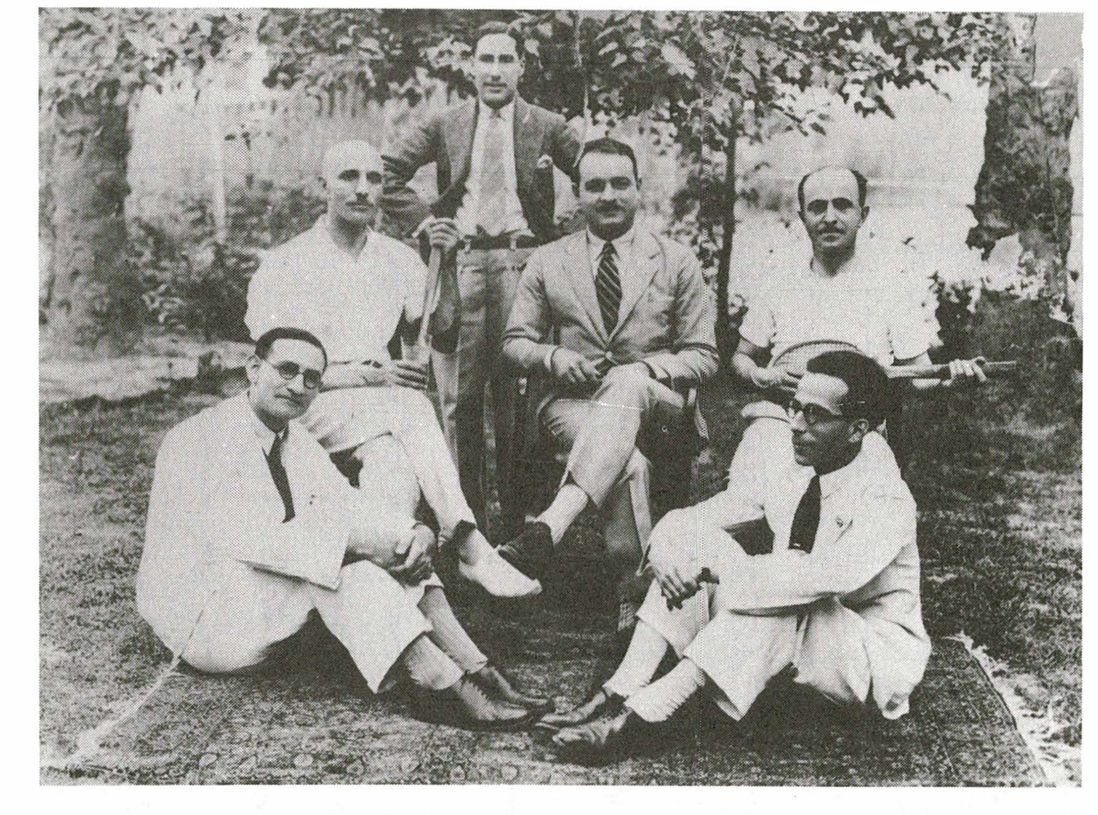
وهو لم يتزوج ، وكان يقيم بمفرده في دار صغيرة في منطقة (الصالحية) ببغداد ، مقابل دار الاذاعة اللاسلكية ، ويمارس رياضة السير على الاقدام بمفرده يومياً ، ويلعب التنس أو البريدج مع شلته الصغيرة .

وكانت له أيضاً علاقات عمل ودية مع السيد محمد الصدر ، والسيد عبد المهدي ، وصالح جبر ، وكانوا جميعاً يكنّون له احتراماً كبيراً .

---

(٨٢) مذكرة محفوظة في وثائق وزارة الخارجية : F.O. 371 / 16045 (E 649 / 649 / 93), 26.12 . 1931.

(٨٣) Report on Personalities of Iraq, Sir B. Newton to Lord Halifax, F.O. 371/ 23271 (E 4745), June 27, 1939.



رستم حيدر مع عدد من أصدقائه في بغداد خلال لعبة تنس الجالسون من اليسار :
رستم حيدر ، شفيق حداد ، سيف الله خندان

مقتل رستم حيدر

علم الشعب العراقي بمقتل رستم حيدر في مكتبه الرسمي بوزارة المالية من بيان رسمي أصدرته « مديرية الدعاية العامة » في يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٤٠ ، وهذا نصه :

« بينما كان صاحب المعالي السيد رستم حيدر وزير المالية جالساً في مكتبه الرسمي حوالي الساعة الحادية عشرة قبل ظهر اليوم ، إذ استأذن في الدخول عليه المدعو حسين فوزي توفيق ، من مفوضي الشرطة المفصولين ، فأمر بادخاله . ولما حضر أمامه قدّم إليه كتاباً ، وبعد ما قرأه معاليه توجه نحو الباب للخروج فأطلق المذكور عليه من الخلف رصاصة من مسدسه ، فأصابت خاصرته من الجهة اليسرى ، ونفذت من الأمام . وعلى أثر دويّ الطلقة هرع الأهلون ، وبعض أفراد الشرطة فقبضوا عليه . ونقل معالي الوزير إلى المستشفى الملكي لاسعافه . أما الجاني فقد كان مفوضاً في الشرطة ، وفي ١٩٣٥/٧/٣ استغني عن خدماته لسلوكه الشائن ، وعدم قيامه بواجباته . ثم استخدم في الأشغال العسكرية بأجرة يومية . وبعد مدة طرد أيضاً للسبب نفسه ، وقد راجع السجون ، والريّ ، للاستخدام ، فلم يُسعَف طلبه بعد الاطلاع على إضبارته الشخصية » .

١٨ كانون الثاني ١٩٤٠

مدير الدعاية العام



حسين فوزي توفيق : قاتل رستم حيدر

مع اهداء بخطّه - (تفضل بها علينا مشكوراً الأستاذ أمين حمزة)

وفي اليوم نفسه دوّن طه الهاشمي ـ الذي كان وزيراً للدفاع ـ في يومياته ما يأتي :

« جرح رستم حيدر جرحاً خطيراً بيد أثيمة ، فقلق نوري قلقاً كبيراً لهذا الحادث وأخذ يعظّم الأمر بحسب عادته ويفكر بوقوع مؤامرة طويلة وعريضة ويطلب توقيف فلان وفلان ، والضرب على أيديهم وتوقيفهم واعتقالهم ، إلى غير ذلك ، مما دلَّ على أنه متهيج الأعصاب »[٨٤] .

وأرسل السفير البريطاني في بغداد ، السر بازل نيوتن ، البرقية الآتية إلى وزارة الخارجية في لندن :

« مهمّ الرقم : ٧

« أُطلق الرصاص على وزير المالية في مكتبه صباح اليوم وجرح في رسغه وخصره . حالته ليست خطرة .

« المعتدي كان ضابطاً فصل من الخدمة قبل حوالي شهر واحد وكان قد كتب رسالة طويلة إلى الوزير تحتوي على اتهامات مشوشة ضد الحكومة ، وفيها ضمن أمور أخرى تصريح بأن النازيين هم خير من البريطانيين .

« أقترح الاشارة إلى الحادث بطريقة تعرب عن العطف في الاذاعة العربية دون ذكر الباعث على الجريمة »[٨٥] .

واحتار الناس في تفسير هذه الحادثة الغريبة ، وذهبت بهم الظنون كل مذهب ، وشاعت بينهم شتّى التأويلات ، وفسرتها كل فئة حسب أهوائها وظنونها . وكان الرجل بصورة عامة مسالماً ، ولم تكن له خصومات قوية ، وان

---

(٨٤) مذكرات طه الهاشمي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، الجزء الأول ، ص ٣٢١ .

(٨٥) Sir Basil Newton (Baghdad) to Foregn Office, F.O. 371/ 24557 (E250), 18 January 1940.

كان هنالك من لا يرتاحون إليه لصلابته وجدّيته ، أو لما يتهمونه به من نزعة طائفية ، كما قد يكون له بعض الحاسدين .

وقد ذكر المرحوم ناجي شوكت ، رئيس وزراء العراق الاسبق ، لكاتب هذه السطور ، أنه حينما كان وزيراً للداخلية في وزارة نوري السعيد الثالثة التي كان رستم حيدر وزيراً للمالية فيها ، علم من تقارير الشرطة أن رستم حيدر اعتاد السير على قدميه بعد مساء كل يوم بين داره في الصالحية قرب الجسر ، ومحطة قطار بغداد ـ البصرة ، وانه حذّره مما قد يصيبه من ضرر ممن يناصبونه الكراهية أو العداء أو لا يرتاحون إليه . فأجابه رستم حيدر انه لم يسيء إلى أحد في حياته ، ولا يعتقد أن له أعداء ، ولو أراد أحد الاعتداء عليه لاستطاع أن يفعل ذلك أينما كان ، ومهما كانت الحراسة عليه قوية . قال المرحوم ناجي شوكت انه أمر بأن تدبر له الشرطة حراسة غير منظورة بدون علمه وخلافاً لرغبته ، فكان هنالك خفر على الدار ، وآخر يسير وراءه عن بعد ، أثناء خروجه للسير!(٨٦) .

وقد صحّ ما ذهب إليه رستم حيدر، فقد جرى الاعتداء عليه، ليس بين بساتين الصالحية ، وشوارعها الخالية ، ولكن في مكتبه الرسمي بوزارة المالية .

وقد توافد الناس على المستشفى للاستفسار عن صحته والاعراب عن شعورهم نحوه . وبين الذين ذهبوا لعيادته السفير البريطاني الذي أرسل في مساء اليوم نفسه البرقية الآتية إلى حكومته :

« زارني الليلة وزير الخارجية(٨٧) ليشكرني على زيارة التفقد التي قمت بها في المستشفى ، وفي وزارة الخارجية . قال إن حالة وزير المالية يُخشى أن تكون

---

(٨٦) مقابلة مع ناجي شوكت في داره بمنطقة الدورة في بغداد في يوم ١ أيلول ١٩٧٧ بحضور الاستاذ عبد الرزاق الحسني.

(٨٧) كان وزير الخارجية في ذلك الوقت هو علي جودت الأيوبي .

خطيرة ، وزوّدني بالوصف التالي للحادث :

كان المعتدي مفوض شرطة سابق اسمه حسين فوزي توفيق ، وكان قد فُصل من الشرطة في سنة ١٩٣٥ وحاول منذ ذلك الوقت العودة إلى الخدمة فلم ينجح في ذلك . وقد ذهب إلى وزير المالية صباح اليوم وأطلق عليه الرصاص من الخلف بينما كان الوزير يغادر الغرفة . وقال رئيس الوزراء في تصريح له بالمستشفى أن الرجل طلب مبلغ ٢,٥٠٠ دينار « من أجل الوطن » . ولدى اعتقاله أبرز الرجل وثيقة كتبت قبل حوالي شهر واحد فيما يبدو ، صرّح فيها انه يائس من تحصيل معيشته وانه تعب من الحياة ، ومع ذلك فانه ، قبل انتحاره ، سينقذ البلاد من وزير المالية الخائن . وفي وثيقة أخرى تهجم أيضاً على وزير الدفاع ، وأحد ضباط الأركان ، لأنهما حالا دون حصوله على وظيفة . وأضاف جملة غريبة ، وهي أنه وان لم يكن نازّياً ، فان الجندي النازي أفضل منه . كان وزير الخارجية مقتنعاً بأن الجريمة وقعت مع سبق الاصرار ، ولكنه كان يعتقد من المحتمل أن الرجل ربما كان أداة بيد آخرين . سيحاكم المعتدي أمام محكمة عسكرية »(٨٨) .

أما المعتدي حسين فوزي توفيق ، فقد أُلقي القبض عليه على أثر سماع دوي الطلقات ، كما جاء في البيان الرسمي ، وقيل انه ظهرت في جيبه وصية مؤرخة في ١٩٣٩/١٢/١١ (أي قبل الحادث باسبوع واحد) جاء فيها :

« ان داعياً وطنياً دعاني بهذه التجربة ما دمت قد صممت على الانتحار ، وهي أن أنقذ أمتي وبلادي من شرور أحد الخونة على الأقل ، وانه ليس هنالك من حرّضني على هذا الواجب والله اشهيد الخ . . »(٨٩) .

---

(٨٨) Sir Basil Newton to Foreign office F. O. 371/24557 (E - 259) , 18 January 1940

(٨٩) إطّلعنا بين أوراق رفائيل بطي على ورقة دوّن عليها بعض المعلومات عن المعتدي ذكر أنه حصل عليها من معلم سابق له ، وهي أن حسين فوزي توفيق كان مولعاً بالأدب ميالاً إلى القراءة والكتابة ، وانه كان أحياناً ينظم بعض القصائد التي يسبّ فيها أنصار الصهيونية ، أو بعض =

وعلى أثر القاء القبض على حسين فوزي توفيق نقل إلى مديرية شرطة بغداد ، وعُهد باستجوابه إلى حاكم التحقيق جميل الارفه لي، فأجراه بحضور المدعي العام معروف جياووك ، ومدير شرطة بغداد وجيه يونس . واعترف المتهم اعترافاً صريحاً بأنه هو الذي أطلق الرصاص على رستم حيدر لعدم حصوله على وظيفة كان الوزير يعده بها بدون جدوى ، فلما يئس من الحصول على الوظيفة أقدم على قتله دون أن يحرّضه ، أو يعاونه ، أو يشترك معه أحد . ودون حاكم التحقيق هذه الافادة .

وبعد ذلك حدث حادث مهم غيّر مجرى القضية تغييراً أساسياً .

ففي مساء ذلك اليوم ، وبعد أن أنهى الحاكم استجواب المتهم ، وختم المحضر ، وذهب المدعي العام إلى داره ، وبينما كان حاكم التحقيق يهمّ بالخروج من غرفة مدير الشرطة ، إذ دخلها فجأة رئيس الوزراء نوري السعيد ، ومعه إبنه صباح ، وسكرتير وزارة الدفاع أحمد مناصفي ، ومعاون الشرطة عبد الرزاق العسكري ، وأشخاص آخرون . فعرّفه حاكم التحقيق بنفسه ، ثم لخّص له سير التحقيق وأخبره ان المتهم اعترف بارتكابه الجريمة دون تحريض من أحد . وكان المتهم واقفاً في الغرفة ، فأخذ نوري السعيد يكلمه ، وسأله عن الأسباب التي دفعته إلى قتل رستم حيدر ، وقد ظهر عليه أنه لم يكن مقتنعاً بوقوع الجريمة دون تحريض .

= المتعصبين للاستعمار ، ويرسل بها إليهم ولو كانوا أجانب في بلادهم البعيدة . وانه كان يكره السوريين الذين يوظفون في العراق أو يتدخلون في شؤونه السياسية والعامة ، ويسميهم الدخلاء . وانه بينما كان مسافراً على ظهر باخرة التقى بانكليزي فيها ، وفي اثناء محادثتهما ذكر وفاة الملك غازي واتهم الانكليز بمقتله ، فذهب الانكليزي وطلب إلى ربان الباخرة أن ينقل حسين فوزي إلى محل آخر . يذكر أيضاً أنه وجد على ظهر الباخرة في طريق عودته إلى العراق شخص الماني يحمل شارة (الصليب المعقوف) وكان عليها جمهرة من اليهود طلبوا منه أن يرفعها فرفض الالماني وأصرّ على حملها ، مما أدى إلى شجار بينهم ، فاشترك حسين فوزي في الشجار منتصراً للألماني ، فلما وصلوا ميناء فلسطينياً أشار بعض اليهود إلى إخوانهم في الزوارق على الساحل وحرّضوهم على حسين فوزي ولكنه نجا منهم .

وقد وصف السيد جميل الأورفه لي هذه الحادثة في مذكراته التي نشرها بعد ذلك بثلاثين عاماً تقريباً ، وقال إنه رأى من واجبه أن يخبر المدعي العام عن هذه المقابلة غير المألوفة ، فاتصل به هاتفياً ، وأخبره بقدوم رئيس الوزراء واستجوابه المتهم ، وان من واجبه أن يسجل ذلك في محضر التحقيق ، فقال له المدعي العام : افعل ما تراه مناسباً .

ثم قال جميل الأورفه لي :

« . . ولم تمضِ بضع دقائق الا وطلب مني رئيس الوزراء أن أتركه ليختلي بالمتهم وحيداً ، بناء على طلب المتهم نفسه . وبالطبع لا يستطيع حاكم التحقيق أن يمنع رئيس الوزراء من الاتصال بالمتهم بهذه الكيفية ، ولكن من واجبه ان يسجّل مجريات ما حدث . فقد دوّنت في محضر التحقيق العبارة الآتية :

« بعد أن ختمت التحقيق دخل رئيس الوزراء السيد نوري السعيد إلى غرفة مدير الشرطة فأطلعته على سير التحقيق ، ولكن ما لبث أن طلب الاختلاء بالمتهم ، فسمحت له بذلك »

« وبعد نصف ساعة خرج رئيس الوزراء بصحبة من جاء معه . . . »[٩٠] .

ويمضي السيد جميل الأورفه لي فيذكر أنه بعد أن دوّن ما جرى في الاضبارة وسلمها إلى مدير الشرطة لتحفظ لديه بصفته محققاً ، على أن يعود لتسلمها في اليوم التالي لاكمال التحقيق ، واحالتها إلى حاكم الجزاء . ولكنه حينما حضر في اليوم التالي وطلب إضبارة التحقيق ، أخبره مدير الشرطة ، وعلى وجهه علائم الاضطراب ، ان الاضبارة أرسلت إلى المجلس العرفي العسكري

---

(٩٠) جميل الأورفه لي ، لمحات من ذكريات وزيرا عراقي سابق ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٥٥ - ٥٧ .

بنـاءً عـلى طلب رئيس المجلس ، وكانت الاحكـام العرفيـة معلنة . . .
« ثم أردف موضحاً بأن المتهم طلب بعد منتصف الليل قرطـاساً وقلماً ، وسجـل اعتـرافات جـديدة بخط يـده ، اتهم أشخاصـاً قال إنهم حـرّضوه عـلى ارتكاب الجـريمة ، منهم نجيب الـراوي ، وابـراهيم كمـال ، وصبيـح نجيب ، وعـارف قفطان ، وشفيق نوري السعيدي ، وحسن فهمي ، وغيرهم من خصـوم نوري السعيد . وانه جـرى توقيفهم بنـاء على طلب رئيس المجلس العـرفي ، فقلت له ان هـذا أمر يستـوجب الاستغراب ويعتبـر تدخـلاً في التحقيق ، وبالتـالي إهانـة للقضاء العراقي . . . »[٩١] .

واتصل حاكم التحقيق بـوزير العدلية ، محمود صبحي الـدفتري ، فلم يجده في ديوان الوزارة ، فاتصل به في داره وطلب مقابلته لأمر هام ، فطلب إليه أن يحضـر حالاً ، فلما ذهب وأخبـره بمـا حـدث ، طلب إليـه الـوزيـر أن يتـرك الموضوع له ، وأن يكتم مقابلته مخافة أن يصيبه من نـوري السعيد ضـرر ، وانه في تلك الحـالة لن يستـطيـع أن يحميـه ؛ وانـه سيلحّ عـلى اعـادة الـدعـوى إلى القضاء ، وسيستقيل من الوزارة إذا لم يتم ذلك[٩٢] .

وكان مجلس الوزراء قد عقد اجتماعاً طـارئاً عـلى أثر الحـادث للتداول في

---

(٩١) المرجع نفسه ، ص ٥٨ .

(٩٢) جاء هذا في مذكرات السيد جميل الأورفه لي، وأيده لنا المرحوم محمود صبحي الدفتري بحذافيره خلال مقابلة معه في داره بتاريخ ٥ مايس ١٩٧٦ بحضور الاستاذ خيري العمري .

وجاء في مذكرات طه الهاشمي ليوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٠ ما يأتي :

« اجتمع نوري بالمتهم ليلاً في مقرّ الشرطة ، وأعلن بأن المتهم اعترف له بأسماء المحرّضين . ولما خرج أخذت هيئة التحقيق إفادته ، فاعترف بأن صبيح نجيب وابراهيم كمال وعارف عانـه هم الذين حرّضوه .

« وعـلى أثر ذلـك القى القبض عليهم ، فلم يـرتـح المعـارضـون من هـذا التـوقيف، واعتبـروا الاعتراف دسيسة مرتبة من قبل نوري » .

(مذكرات طه الهاشمي ، الجزء الأول ، ص ٣٢١)

اسبابه ، واقترح نوري السعيد إحالة القضية إلى المجلس العرفي العسكري نظراً لما ظهر فيها من ملابسات سياسية محتملة . وكان المجلس العرفي الذي أُلف لسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ما زال قائماً . فعارض وزير الخارجية علي جودت ، ووزير المواصلات جلال بابان هذا التدبير ، وكان من رأيهما ترك القضية للمحاكم الاعتيادية لتبتّ فيها بالطريقة الأصولية ، دفعاً للتقولات . اما وزير العدلية محمود صبحي الدفتري فقد اقترح ، حسماً للخلاف ، تأليف لجنة محايدة تجري التحقيق في الجريمة وبواعثها ، وهل هي سياسية أم اعتيادية ، لتتخذ الحكومة الاجراءات اللازمة على ضوء النتائج التي تسفر عنها تحقيقاتها . وقد أُلفّت هذه اللجنة فعلاً برئاسة حاكم التمييز عبد العزيز المطير ، وعضوية السيد عبد الرزاق الظاهر ، سكرتير وزارة العدلية ، والميجر ويلكنز ، الخبير البريطاني في « مديرية التحقيقات الجنائية » .

ونقل السيد عبد الرزاق الحسني عن الاستاذ عبد الرزاق الظاهر أن المتهم اعترف أمام اللجنة بأن صبيح نجيب وابراهيم كمال كانا يجتمعان به في مزرعة ابي غريب من وقت لآخر ، ويبديان استعدادهما للقيام بأود عائلته إذا ما أنقذ العراق من شرور رستم حيدر[٩٣] .

وبينما كانت اللجنة ماضية في التحقيق توفى رستم حيدر في يوم ٢٢ كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٤٠ ، بعد أن قضى في المستشفى أربعة أيام تدهورت خلالها حالته ، وأصدرت الحكومة البيان الآتي :

« بأسف عظيم ، ننعي المرحوم السيد رستم حيدر وزير المالية . اختاره الله إلى جواره حوالي الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين من صباح اليوم ، متأثراً من جرحه بالعيار الناري الذي أطلقه عليه معتد أثيم . وعلى الفور سارع إلى المستشفى فخامة رئيس الوزراء ، وأصحاب الفخامة والمعالي الوزراء ، وكبار رجال الدولة لوداعه الأخير وتفضل

---

(٩٣) الحسني ، المرجع سالف الذكر ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، وقد أيدّ الاستاذ عبد الرزاق الظاهر ذلك لكاتب هذه السطور فيما بعد .

حضرة صاحب السمو الملكي الوصي المعظم ، فأمر بدفن الفقيد العزيز في المقبرة الملكية إلى جانب مثوى الفقيد المحبوب المرحوم السيد جعفر العسكري ، وتألفت لجنة برئاسة أمين العاصمة قوامها ممثلون عن الداخلية ، والخارجية والدفاع ، لتنظيم منهج التشييع الذي سيذاع مساء هذا اليوم بمنشورات ، ومن الراديو العراقي ، وسيكون التشييع رسمياً وشعبياً في الساعة العاشرة من صباح غد . ولا يسع العراق ، حكومة وشعباً ، إلا إبداء الأسف الشديد لهذه الخسارة الفادحة ، والتنويه بما قدمه الفقيد العزيز من خدمات جلى للبلاد » .

بغداد ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٠ م

مدير الدعاية العام

وأرسل السر بازل نيوتن، السفير البريطاني في بغداد ، تقريراً إلى وزير الخارجية اللورد هاليفاكس ، تضمن المزيد من التفاصيل عن سير القضية . وفي أدناه ترجمة التقرير الذي ينشر للمرة الأولى :

السفارة البريطانية
بغداد
٢ شباط ١٩٤٠

سرّي
الرقم : ٥١

سيدي اللورد ،

اشارة إلى برقيتي المرقمة ١٤ والمؤرخة في ٢٢ كانون الثاني ، أتشرف بابلاغكم بالمعلومات الاضافية التالية التي حصلت عليها فيما يتعلق بمقتل المرحوم رستم حيدر .

٢ ـ بعد الاعتداء القاتل الذي حصل على الوزير يوم ١٨ كانون الثاني ، تمّ اعتقال عدد من الأشخاص استناداً إلى الافادات التي أدلى بها المعتدي حسين فوزي . وقد استطاع معظم هؤلاء الأشخاص من تبرئة ذمتهم واطلق سراحهم في نهاية كانون الثاني ، وبقي رهن التوقيف ثلاثة أشخاص فقط ، وهم صبيح نجيب ، وابراهيم كمال ، وعارف عانة .

٣ ـ ان الشخصين الأول والثاني وزيـران سابقـان لديهـما أسباب شخصيـة لكراهية رستم حيدر . أما الثالث فهو متصرف سابق كان بلا وظيفة منذ مدة من الزمن . وقد أمر رئيس الوزراء بتأليف لجنة خاصة لاجراء التحقيقات اللازمة ، وعلمت أنها تتـألف من ثلاثـة أعضـاء بـرئـاسـة حـاكم تمييـز ، وتضمّ ضـابـطاً عسكـرياً . وقـد أُلحق بـاللجنـة المستشـار الفني البـريـطاني لـدائـرة التحقيقـات الجنائية ، الميجر ويلكنز ، بصفة خبير .

٤ ـ صرّح رئيس الوزراء مؤخراً لأحد أعضاء سفارتي أن هنالك أدلة قوية على ضلوع صبيح نجيب في الجريمة ، وأن شكاً كبيراً يحوم حول ابـراهيم كمال وعـارف عانـة . وقد أعـرب عن تصميمه عـلى اكتشـاف الحقيقـة ، ويبـدو أنـه حريص حقاً على أن يكون التحقيق شاملاً ومحايداً . ان رئيس الوزراء لفي حالة من الارهاق . فمن جهة ، هنـالك الكثيـرون ممن يجاهـرون بأنـه يستغلّ مقتـل رستم حيدر كفرصة لضرب معارضيه السيـاسيين ، ومن جهـة أخرى ، هنـالك عدد غير قليل من الشيعة الـذين يقولـون الآن إنه لما كان رستم حيـدر شيعياً ، ورئيس الوزراء سنياً ، فـانه سيحـاول حمايـة الشخصيات الكبيـرة (وهم سنيون أيضاً) التي كانت وراء الجريمة .

٥ ـ ومهما كان النهج الذي سينهجه فانه لن يكون . بمنجـاة من الانتقاد . واعتقـد أنه سيكـون مسـروراً جـداً بأن يكـون هنالـك من يشاركـه في مسؤوليـة القـرارات التي يجب اتخاذهـا . ان الصعوبـة التي يواجههـا هي في ايجاد شخص جـدير بـالثقة ، وكفـوء بدرجـة تكفي لتحمل هـذا العبء . ان تـأليف اللجنـة الخاصة التي أشرت إليها تبدو محاولة صادقة لمجابهة هذه الصعوبة .

وتفضلوا . . . الخ »

بازل نيوتن[٩٤]

(٩٤) وثائق وزارة الخارجية البريطانية ـ الوثيقة المـرقمة (E 676) المحفـوظة في الاضبـارة رقم (F.O. 371/24557)

وأجابت وزارة الخارجية عن تقرير السفير بالبرقية الآتية :

« من وزارة الخارجية إلى السر بازل نيوتن (بغداد) .

١٩ شباط ١٩٤٠

« تقريركم المرقم ٥١ والمؤرخ في ٢ شباط ١٩٤٠ حول توقيف ابراهيم كمال وصبيح نجيب .

« إنني أرحب بالدلائل التي تشير إلى حرص الجنرال نوري على إجراء تحقيق عادل في القضية . ومع ذلك فان قضية اعتقال الوزيرين السابقين أقلقتني كثيراً .

« ٢ ـ لا أظن أن من المحتمل ان يشترك أي من هذين الرجلين في مؤامرة قتل . وانهما لو أرادا قتل أي شخص ، فانه يبدو بعيداً عن الاحتمال جداً أن يقع اختيارهما على وزير المالية السابق ، والظاهر أن رئيس الوزراء باصداره الأوامر باعتقالهم ، ربما سمح لنفسه أن ينجرف ، إلى حدّ قد لا يقدّره هو نفسه ، بتأثير العداوة الشخصية ضدهما باعتبارهما معارضيه السياسيين .

« ٣ ـ اني على وجه التأكيد لا أرغب في خلق صعوبات للجنرال نوري لأنه ، على جميع عيوبه ، أكثر السياسيين العراقيين صداقةً لنا ، ولكن هذه الحقيقة نفسها ، والحقيقة الأخرى ، وهي أن حكومة جلالته قد افترضت دائماً أنها تدعم حكومته ، تجعلان من المحتمل ان تقدم حكومة جلالته في الكراهية التي ستحدث فيما إذ كان نوري في الواقع يتخذ الحادثة فرصة للتخلص من بعض مناوئيه .

« ٤ ـ إذا وجدتم أن هذه الاعتبارات وجيهة ، فارجو إبلاغ رئيس الوزراء بصورة سرية اني علمت بقلق بالغ باعتقال شخصيتين بارزتين كالوزيرين السابقين ، بهذه التهمة الخطيرة ، وانني أرحب بالخطوات التي علمت أن

الحكومة العراقية قد اتخذتها للتأكد من أن الأدلة ضدهما قد مُحصّت بدقة ، قبل اتخاذ أي قرار بشأن تقديمهما للقضاء ، وانني أؤمل باخلاص أن تعير الحكومة العراقية اهتمامها الجدّي لتفادي الظهور بمظهر التحيز السياسي ضد المتهمين »[٩٥] .

والواقع ان الشكوك التي حامت حول صبيح نجيب وإبراهيم كمال لم تكن قائمة على غير أساس كليا ، وإن كان نوري السعيد قد هوّل من أمرها وارتبك لها . فقد سبق لوزير الخارجية علي جودت أن رشح صبيح نجيب لمنصب وزير العراق المفوض في انقرة ، فعارض رستم حيدر هذا الترشيح لأسباب مالية بوصفه الوزير المختص . وحدثت بين الرجلين مشادّة كلامية رواها ناجي شوكت في مذكراته ، قائلاً :

« . . أقام السيد حمدي الباجه جي مأدبة عشاء حضرها لفيف من الأعيان والنواب والوزراء وكبار الموظفين ، وكان بين المدعوين نوري السعيد ، وإبراهيم كمال ، وصبيح نجيب ، وبعد الانتهاء من تناول الطعام وانتشارنا في غرف الدار ، سمعت أصواتاً مزعجة وضوضاء في الغرفة المجاورة للغرفة التي كنت فيها . ولما كنت ضعيف السمع ، سألت من كان الى جانبي عن مصدر الأصوات ، فرد عليَّ أن صبيحاً ثمل ثملاً شديداً ، وصار يتحدى رستم بقوله له : ولماذا لا تذهب الى بلادك وانت الكذا والكذا . . . وبعد شتم وتقريع وتدخل ، أُوقف صبيح عند حدّه ، وتفرّق القوم . . » .

ويضيف ناجي شوكت قائلاً :

---

(٩٥) Foreign Office to Baghdad, F.O. 371/24557 (E 676), 19 February 1940

وعلى الرغم مما جاء في هذه البرقية من دعوة إلى الاعتدال والموضوعية واحترام القانون ، فيلاحظ أنها كانت في الوقت نفسه تدخلاً في مسألة داخلية بحتة ، لا تمس العلاقات العراقية ـ البريطانية بوجه من الوجوه . ومع ذلك فلم يخطر لأحد في ذلك الوقت ببال أن يبدي ذلك للسفير البريطاني .

« ولما سمعت باطلاق الرصاص على رستم حيدر تذكرت الشجار الذي حصل في دار حمدي الباجه جي . . . »[٩٦] .

أما ابراهيم كمال ، فكان هو الآخر من خصوم رستم حيدر ، وكان لا يخفي خصومته ويتهجم عليه في كل مناسبة .

ولكن هل تبلغ خصومة الرجلين لرستم حيدر الى حد تدبير مؤامرة لقتله ؟ أما كان الأحرى بهما مثلاً ـ كما قال صلاح الدين الصباغ ـ أن يشتركا في مؤامرة لقتل نوري السعيد لأن قتله أنفع لهما من قتل رستم حيدر[٩٧] ؟

وعلى أي حال ، فإن وفاة رستم حيدر بعد إطلاق الرصاص عليه بأربعة أيام جعلت الرغبة في التوصل إلى المحرّضين على هذه الجريمة أكثر إلحاحاً وكانت لها ملابسات سياسية كادت تؤدي إلى فتنة طائفية . فقد أصر ثلاثة من الوزراء على وجوب حصر التحقيق بالقاتل وحده ، وهددوا بالاستقالة . وقابل عدد من رؤساء الوزارات السابقين الوصيّ على العرش واحتجوا على اجراءات الشرطة في توقيف الأشخاص الذين ادعى حسين فوزي انهم حرضوه على جريمته[٩٨] .

وهكذا أصبح نوري السعيد بين أمرين : أما أن يؤيد وزراءه الثلاثة في

---

(٩٦) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً : ١٨٩٤ ـ ١٩٧٧ ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٨٢ .

(٩٧) صلاح الدين الصباغ ، فرسان العروبة في العراق ، دار الشباب العربي ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص ١٢١ .

(٩٨) كان رؤساء الوزراء السابقون الذين ذهبوا للاجتماع : ناجي السويدي ، وتوفيق السويدي ، وجميل المدفعي ، وناجي شوكت . وقد أشار إلى ذلك ناجي شوكت في مذكراته قائلاً :

« أجمع رؤساء الوزارات السابقون على مقابلة الوصي على العرش وتقديم احتجاج على تصرفات نوري السعيد وتدخله في التحقيقات الجارية في مقتل رستم حيدر والمحاكمات الجارية بحق المتهمين بحادث القتل . وبينما نحن في غرفة رئيس الديوان أقبل نوري السعيد غاضباً متهيجاً . . . الخ » .

مذكرات ناجي شوكت ، ص ٣٨٣ .

طلبهم ، فيقضي على أسطورة « الاجرام السياسي » التي طالما رددها ، أو أن يقبل استقالة هؤلاء الوزراء ، فيفسح المجال لدعايات خصومه السياسيين . قرر أخيراً أن يستقيل من رئاسة الوزارة ، وقدم إلى الوصي كتاباً مطوّلاً استعرض فيه الأدوار السياسية التي اجتازها العراق في السنوات الأخيرة ، والتي « أطمعت في الوصول إلى الحكم بعض أشخاص من المغامرين الذين لا تتوافر فيهم المزايا التي تؤهلهم لذلك ، ولا يقدرون العواقب » . وكان بذلك يشير إلى انقلاب بكر صدقي ـ حكمت سليمان . وانتقد نوري السعيد في كتابه ايضاً « سياسة اسدال الستار » التي سارت عليها الوزارة التي أعقبت وزارة الانقلاب ، مما أفسح المجال لمؤامرات تالية ، ومزيد من فقدان الاستقرار . وأشار إلى اغتيال رستم حيدر في ديوان عمله وحرمان البلاد من « خدمات رجل من أعظم رجال العراق والعرب ، وأصدقهم وطنية ، وأبرزهم كفاءة وأنصعهم ماضياً » ، كما أكّد على وجوب القضاء على روح الاجرام السياسي ، وإنقاذ البلاد من شرورها ، واتخاذ تدابير حاسمة لانقاذ البلاد من كل ما من شأنه أن يعرّضها للأخطار الداخلية من جهة ، ولحمايتها من الأخطار الخارجية ، من جهة أخرى .

وختم نوري السعيد كتابه قائلاً إنه بات يشعر في الظروف الراهنة بتعذّر قيامه بالواجبات العظيمة المترتبة عليه بصورة تؤمّن المصلحة العامة وتطمئن رغبات الأمة ، ولذلك فإنه يقدم استقالته .

وقد أدت هذه الاستقالة إلى محاولة إنقلاب جريئة قام بها بعض قادة الجيش ، مما أدى إلى إحالتهم على التقاعد . وكان نوري السعيد قد رشح لرئاسة الوزارة من بعده السيد رشيد عالي الكيلاني ، فلما اعتذر عن تأليفها في تلك الظروف ، عهد الوصي إلى نوري السعيد بتأليف الوزارة مرة أخرى ،

---

(٩٩) الحسني ، المرجع سالف الذكر ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

فألّف وزارته الخامسة ، مستبعداً منها محمود صبحي الدفتري ، وزير العـدلية في وزارته السابقة .

وألقى نوري السعيد عقب تأليف وزارته الجديدة خـطاباً طـويلاً أذيـع من دار الاذاعـة العراقيـة مساء ٢٧ آذار ١٩٤٠ عـرض فيه اسبـاب استقالـة وزارته السـابقة ، وشجب مـوجة التـآمر والاجـرام السياسي التي اجتـاحت العـراق في السنوات الأخيرة ، وقال :

« وقد كان في الامكـان درء كثير من هـذه الأضرار التي لحقت بـالبلاد لـو خُنقت روح الاجرام السياسي في مهدها ، وتعاون المخلصون على اتخاذ التـدابير الحازمة للقضاء على أيـة محاولـة ترمي إلى بعثهـا واستثمارهـا . ولكن من دواعي الأسف أن شيئاً من ذلك لم يقع ، برغم اتفاق كلمة الأمة على ذلـك ، بل حلت سياسة الضعف ، والتردد محل سياسة العدل والحزم ، حتى وصلت الحالة إلى ما هي عليه الآن ، وكانت أخرى الفواجع التي مني بها العراق ، مصرع المغفور له السيـد رستم حيدر ، وزيـر الماليـة السابق الـذي اعتـدي عليـه وهـو في ديـوان عمله :

« ونـظراً إلى خطورة هـذه الجريـمة بالنسبـة إلى منزلـة الشهيـد ، وظـروف القتـل ، وشخصية بعض المتهمـين ، فإن الحكـومة ستعيـرها أشـدّ اهتمامهـا ، وتتخذ في صددها التدابير التي من شأنها أن تطمئن الجميع بأن العدل المـطلق قد أخذ مجراه ، في جوّ تتوفر فيه كافة عوامل الحق والانصاف . . . »

وقـد أولت الوزارة الجـديدة اهتمـامها الجـدي فعلاً لمـوضوع مقتـل رستم حيـدر الذي كـان محل اهتمـام الرأي العـام العراقي وتسـاؤ له . وكـان خصـوم الوزارة يريدون حصر التحقيق في الفـاعل الأصـلي ، في حين أن رئيس الـوزراء كان يرى وجوب التوسع في التحقيق لاكتشاف أهداف الجريمة ، واسبابها ، ومن كان وراءها ، إذا كان وراءها أحد . وقد هاجمه المعارضون في مجلس الأعيـان ،

واتّهموه بمحاولة استغلال الحادث لأغراضه السياسية ، كما أن السفير البريطاني أبلغه برأي حكومته في الموضوع بموجب البرقية التي تلقاها .

وقد اعقبت حادثة الاتهامات في مقتل رستم حيدر تهمة جديدة تتعلق بمؤامرة أخرى لاغتيال القواد الأربعة (صلاح الدين الصباغ ، ومحمود سلمان ، وفهمي سعيد ، وكامل شبيب) مما جعل وضعهم السياسي مرتبطاً مع اتجاه نوري السعيد . على أن حادثة مقتل رستم حيدر لم تكن غامضة ، لأن الجريمة كانت مشهودة . وكان من رأي بعض أعضاء الكتلة العسكرية وأصدقاء الضباط الأربعة أن ينصحوهم بأن لا يجلبوا على أنفسهم مسؤولية محاكمة المتهمين السياسيين في هذه القضية أمام المجلس العرفي ، لأنه إما أن تكون هنالك مؤامرة حقيقية ، وعندئذ يجري الحكم فيها حسب الأصول من قبل محاكم الجزاء ، أو لا يكون هنالك أساس للتهمة ، وعندئذ يكون من العبث تحميل المجلس العرفي العسكري مسؤولية محاكمة لا نتيجة لها ، وبالتالي تحميل (القوّاد الأربعة) المذكورين مسؤولية أدبية لا تنكر . وقد كان صديقهم يونس السبعاوي ميالاً إلى هذا الرأي ، إلاّ أنه كان شديد الأناة في اقناع الضباط به ، إذ كان يشعر أن تيارات سياسية أخرى ستحول دون التهوّر على غير أساس في الموضوع .

وقد انتهت المسألة فعلاً بأن جرت محاكمة المتهمين كما لو كانت معروضة أمام محكمة اعتيادية ، وأضيف الى المحكمة عضو من حكام محكمة التمييز المعروفين بضميرهم القانوني ، وهو عبد العزيز المطير ، ونشرت الصحف ما دار في المحكمة في الصحف ، بحيث شعر القوّاد الأربعة أنفسهم أن عرض القضية على المجلس العرفي كان في غير محله .

وقد بدأت المحاكمة في ٣ آذار ١٩٤٠ ، وكانت هيئة المحكمة مؤلفة من :

الرئيس : العقيد حميد رأفت
الأعضاء : الحاكم عبد العزيز المطير
الحاكم عبد العزيز الخياط
المقدّم سعيد يحيى
المقدّم عزيز ياسين

أما المتهمون في القضية فكانوا :

١ ـ حسين فوزي توفيق (عمره ٣٥ سنة) ، موظف سابق في دوائر رسمية عديدة .

٢ ـ صبيح نجيب ـ (٤٨ سنة) ، وزير دفاع سابق .

٣ ـ ابراهيم كمال ـ (٤٥ سنة) ، وزير مالية سابق .

٤ ـ عارف قفطان ـ (٦٠ سنة) ، متصرف سابق .

٥ ـ نجيب الراوي ـ (٤١ سنة) محام .

٦ ـ محمد صالح الجعفري ـ (٣٥ سنة) ، تاجر ووكيل تجار وملاك .

٧ ـ عبد عباس ـ (٤٠ سنة) ، فلاح في اليوسفية .

وقد توكل للدفاع عن المتهمين المحامون محمد عي محمود ، ونصرت الفارسي ، وبهجت زينل ، وسلمان الشيخ داود .

وبعد جلسات عديدة ، نشرت تفاصيلها في الصحف العراقية ، أصدرت المحكمة قرارها يوم ٢٠ آذار ١٩٤٠ ببراءة ابراهيم كمال وصبيح نجيب وصالح الجعفري وعارف قفطان من تهمة الاشتراك في جريمة القتل والتحريض عليها . وكان حاكم التحقيق قد قرر قبل ذلك إطلاق سراح المحامين نجيب الراوي

وشفيق نوري السعيدي ومدير الشرطة العام السابق حسن فهمي المدفعي . غير أن المحكمة ، مع ذلك ، حكمت على صبيح نجيب بالسجن لمدة سنة واحدة بتهمة أخرى ، وهي التفوّه (في الوليمة التي أقامها حمدي الباجه جي في داره) « بكلام من شأنه إثارة شعور الكراهية والبغضاء بين سكان العراق » وهي جريمة ينطبق عليها حكم الفقرة الأولى من المادة ٨٩ من « قانون العقوبات البغدادي » المعدّلة .

وكان وزير الشؤون الاجتماعية ، صالح جبر ، قد قدم استقالته من منصبه بعد بدء المحاكمات باسبوع واحد تقريباً ، متهماً الوزارة بأنها لم تتخذ تدابير ناجحة لمكافحة الاجرام السياسي الذي نوّه رئيس الوزراء بضرورة مكافحته واستئصال جراثيمه . وكان صالح جبر من أعوان رستم حيدر ، ومن السياسيين الشبان الذين أسندهم رستم حيدر وقدّمهم[١٠٠] .

وذكر السيد عبد الرزاق الحسني أنه فهم من صالح جبر نفسه أنه كان يعتقد أن رستم حيدر ذهب ضحية لمؤامرة دبرها خصوم نوري السعيد لاضعاف وزارته ، أو أن الألمان هم الذين دبروا الجريمة[١٠١] .

أما القاتل « حسين فوزي توفيق » ، فقد أصدرت المحكمة حكمها عليه بالاعدام ، لثبوت ارتكابه الجريمة باعترافه . وتم تنفيذ الحكم فيه في فجر يوم الأربعاء ٢٧ آذار ١٩٤٠ ، أي بعد صدور الحكم باسبوع واحد . وحضر التنفيذ العقيد سعيد يحيى الخياط .

---

(١٠٠) ذكر طه الهاشمي في مذكراته أن صالح جبر قد « استقال من وزارة نوري السعيد محتجاً على عدم معاقبة إبراهيم كمال في قضية اغتيال رستم » (مذكرات طه الهاشمي ، الجزء الأول ، ص ٤٦٨) ومما يلاحظ أن استقالة صالح جبر جاءت قبل صدور احكام المحكمة بأكثر من عشرة أيام ، فقد قدم صالح جبر استقالته يوم ٩ آذار ١٩٤٠ وصدرت الارادة الملكية بقبولها يوم ١٧ آذار ، في حين أن أحكام المحكمة (بتبرئة ابراهيم كمال) صدرت يوم ٢٠ آذار .

(١٠١) الحسني ، المرجع سالف الذكر ، ج ٥ ، ص ١٢٥ ، وقد اعرب لنا بعض أصدقاء رستم حيدر ، وغيرهم ، عن اعتقادهم بأن الألمان كانوا وراء الجريمة .

وقيل أن حراس السجن الذين حضروا عملية تنفيذ الاعدام سمعوا جسين فوزي توفيق يصيح جهاراً ، وهو في طريقه الى المشنقة : « ورّطني . . ورّطني . . » .

وقال بعضهم أنه كان يقول : « اين وعدك يا نوري السعيد ؟ » .

وقد تناقل الناس في بغداد هذه الاشاعة . وليس من الممكن الآن التثبت من صحة ذلك القول بسبب قلة عدد الذين حضروا تنفيذ الحكم . وقد أشار جميل الأورفه لي هذه الأقوال التي نسبت إلى حسين فوزي ولكنه علق عليها قائلاً : « ولا أؤكد صحة هذه الأخبار »[١٠٢] .

ودوّن طه الهاشمي ـ الذي كان وزيراً للدفاع في ذلك الوقت ـ في مذكراته التي كتبها يوم تنفيذ حكم الاعدام بحسين فوزي توفيق ما يأتي :

٢٧ مارت ١٩٤٠ (بغداد) .

أخبرني سعيد يحيى الذي حضر تنفيذ الحكم في قاتل رستم حيدر ، قال بأنه لم يبلغ حكم الاعدام إلى المجرم إلا قبل الشنق فهتف بحياة هتلر وقال « ليسقط نوري الذي علمه بالانحراف » . وكنت اشك في سلوك نوري تجاه المجرم . وكان اتصاله به ليلاً بدون رقيب ، ثم اسراع المجرم إلى الاعتراف بعد خروج نوري من غرفته . بينما كان قد أنكر قبل ذلك كل تحريض له وذكر انه اغتال رستم لأنه يعتقد بضرره للعراق وانه لم يلب طلبه والخ . .

وقبل تنفيذ الحكم ألحّ عليَّ نوري بأن يجري في الفجر بساعة مبكرة ، وأن يحضر سعيد يحيى تنفيذ الحكم ، كإنما كان يرغب في تنفيذ الحكم من دون أن يسمع أحد ما يقوله المجرم . والأغرب من ذلك تأجيل إخباره بتنفيذ الحكم فيه إلى قبيل تنفيذ الشنق .

وأذكر اني قلت لنوري يوماً اني أرتاب من علاقة الرتل الخامس في حادثة الاغتيال ، ومن الجائز أن عملاء الالمان حرّضوا القاتل على الاغتيال ، ليحدثوا شغباً بين الشيعة والسنّة . وكان قد شاع أن القاتل كان في المانيا . فلما سمع نوري هذا الخبر ارتاح له . وكادت تحدث فتنة طائفية ، وشاع أن الحكومة تساهلت في التحقيق ، وأبدلت الهيئة بهيئة

---

(١٠٢) جميل الأورفه لي ، لمحات ، المرجع سالف الذكر ، ص ٥٩ .

أخرى . وعلى كل حال أن اجتماع نوري بالقاتل قد أضرّ بسير التحقيق ولولاه لكان من الجائز أن يصل التحقيق إلى نتيجة ويظهر المحرّض(١٠٣) .

ومن الجدير بالذكر أن صالح جبر لم يكن الشخص الوحيد الذي لّمح الى احتمال وجود أصابع المانية في مؤامرة مقتل رستم حيدر ، إذ أن « جيرالد ديغوري » أيضاً يعزو تلك الحادثة بصراحة إلى الدسائس الألمانية التي بدأت في العراق في بداية الحرب العالمية الثانية ، إذ يقول في كتابه « ثلاثة ملوك في العراق » :

« ان الدسائس الالمانية التي كانت تنضج في الخفاء ، ظهرت إلى السطح بمقتل رستم حيدر وزير المالية وصديق فيصل الأول ومستشاره ، وأجدر أعضاء الحكومة بالثقة ، واكثرهم تجربة ، بيد ضابط شرطة سابق » .

ولما كان « ديغوري » وثيق الصلة برجال الدولة في العهد الملكي ، ومطلعاً على خفايا كثير من الأمور ، وصديقاً شخصياً للوصي السابق الأمير عبد الإله ، فإن ما يصدر عنه من رأي في مثل كهذه ، جدير بالتأمل . ومع ذلك فإن ديغوري لم يشر إلى المصدر الذي استند إليه فيما ذكره ، ولم يعزز قوله بدليل يمكن تصديقه أو تكذيبه .

وأيّا ما كان ، فإن الحادثة بقيت مشوبة بكثير من الغموض ، وأن تصرفات نوري السعيد على أثر اطلاق الرصاص على رستم حيدر ، وما أظهره من ارتباك ، ومقابلته الجاني في الموقف على انفراد ، ثم تغيير الجاني إفادته على أثر تلك المقابلة ، زاد في تقوّلات الناس وشكوكهم ، إذ أنهم ربطوا تلك الزيارة بما قيل من أن الجاني كان يصرخ وهو في طريقه إلى المشنقة « ورّطني . . ورّطني . . » ، فقالوا أن نوري السعيد وجد في هذه الحادثة فرصة لضرب عدد

---

(١٠٣) **مذكرات طه الهاشمي** ، الجزء الأول ، ص ٣٤١ .

من خصومه السياسيين ومناوئيه الذين كانوا يعملون ضده أو يطعنون في وطنيته، أو الذين كان لا يرتاح إليهم. وسواء أكان ذلك القول الذي نقل عن حسين فوزي صحيحاً أم لم يكن ، وكذلك مهما كانت الاستنتاجات التي بنيت عليه وعلى مقابلة نوري السعيد للقاتل ، فإنها لا يمكن أن تدل ، بوجه من الوجوه ، على أن نوري السعيد كان له ضلع في المؤامرة ، كما يحلو للبعض أن يقول ، إذ لم تكن بين الرجلين عداوة عميقة ، ولم يكن رستم حيدر بالرجل الذي يستطيع أن ينافس نوري السعيد في مكانته ونفوذه أو ينتزع منه رئاسة الوزارة . وقد كان الرجلان رفيقي سلاح في الثورة العربية ، وقد أدخل نوري السعيد رستم حيدر وزيراً في كل وزارة الّفها حتى مقتله . ومهما ساءت العلاقات بين الرجلين في بعض الظروف ، كما يحدث بين الساسة عادة ، فإن تلك الخلافات لم تكن لتبلغ مبلغ اللجوء إلى القتل(١٠٤) ، وقد كان نوري السعيد أكثر ذكاء ودهاء من أن يقوم بمثل هذه العملية الطائشة ، الساذجة ، التي لا تعود عليه ولا غيره بفائدة ، بل أنها ـ كما حدث فعلاً ـ تؤدي إلى اضعافه ، وتقوّلات الناس عليه ، وزعزعة مكانته زمناً .

ولكن ليس من المستبعد ما شاع في حينه من أن نوري السعيد أراد أن يستغلّ الحادث بعد أن وقع لضرب عدد من خصومه والتنكيل بهم ، كما فعل قبل ذلك ، خلال المؤامرة المفتعلة ضدّ حكمت سليمان ، حين تمكن من استصدار حكم بالاعدام عليه انتقاماً لصهره جعفر العسكري الذي قتل خلال حركة بكر صدقي ، وذلك على الرغم من قتله جرى بدون علم حكمت سليمان ، وبالتأكيد بدون رضاه ، وأنه لما سمع بمقتل جعفر نفض يديه من

---

(١٠٤) روى لنا الأستاذ محمود شويليّة أنه حينما ذهب لزيارة رستم حيدر في المستشفى مرة ، صادف أن كان نوري السعيد خارجاً لتوّه من غرفته ، وكانت عيناه غارقتين بالدموع ، والتأثر الشديد بادياً عليه .

الأمر ، وعدل عن تأليف الوزارة ، ثم اضطرّ إلى تأليفها اضطراراً ، بالحاح من رستم حيدر .

ولا شك أن مقتل رستم حيدر أحدث رنة أسف كبيرة في العراق وفي سائر البلاد العربية ، وقد أفاضت الصحف العراقية والعربية في نشر مقالات كثيرة عرضت فيها سيرته وخدماته ، وأشادت بفضائله وأعماله ، كما ألقيت في مجلس النواب العراقي كلمات مطولة رنانة في رثائه ، ونكست الأعلام فوق دوائر الحكومة في العراق لمدة ثلاثة أيام حداداً عليه، واستنت الحكومة قانوناً بتعويض شقيقة رستم حيدر ، لطيفة ، بمبلغ ألفي دينار ، كتسوية نهائية لحقوقه التقاعدية عن خدمته في العراق خلال عشرين عاماً .

خاتمـــة

وشكر وتقدير :

وأخيراً فإنني أقدم إلى القارىء العـربي هذه المـذكرات التي تسجّـل بأمـانة تامّة تاريخ فتـرة من الفترات المبكـرة في النهضة العـربية كـما كتبها أحـد رجالهـا المخلصـين ، عسى أن تكون مـرجعاً مفيـداً للباحثـين في تـاريـخ تلك الفتـرة ، وتضيف كثيراً من المعلومات الجديدة إلى ما نعرفه من تفاصيلها وخلفياتها .

ولا بدّ لي من تسجيل شكري لجميع الاخوان والأساتـذة الأفاضـل الذين قـدموا لي مسـاعدات مختلفـة في شتى مراحـل اعداد هـذه المذكـرات وتحقيقها . وأخصّ بـالذكـر المؤرخ الكبير والصـديق الكريم سليمـان موسى الـذي تفضّل بقـراءة مسودات هـذه المذكـرات وتعليقاتي عليهـا وجزء من مقـدّمتها بكـل دقّـة واهتمام ، وأبدى عليها ملاحظات قيّمة وتصويبات نافعة .

عـلى أنني ـ بطبيعـة الحال ـ لا أزال مسؤولاً عـمّا تبقّى في تحقيق المذكـرات والتعليق عليها ، وفي مقدّمتها هذه ، من أخطاء أو نواقص .

وكذلك أشكر الأخ خالد العاني ، صاحب « الدار العربية للموسوعـات » ومديرها ، لترحيبه بنشر هذا الكتاب ، وصبره الجميل في انتظار اكماله ، ولولاه لما كتب له أن يرى النور مدة أخرى من الزمن ، ولكل كتاب أجل .

أمـا فضل الأستـاذ جودت حيـدر ، أخي المـرحـوم محمـد رستم حيـدر ، وحسن ثقته بكاتب هذه السطور ، فقـد نوّهت بـه في مطلع هـذه المقدمـة ، ولا

يمنعني ذلك من تكرار شكري له في آخرها .

وإني لأرجو مخلصاً أن يكون نشر هذه المذكرات الثمينة والنادرة ، بعد هذه السنوات الطويلة ، خدمة متواضعة لتاريخنا الحديث ، وتخليداً لذكر رجل من أفاضل رجالات العرب ومناضليهم الذين قدّموا لأمتهم وبلادهم خدمات صادقة ، وأسهموا في نهضتها مساهمة جادة .

لندن في ١٠ نيسان ١٩٨٦ **نجدة فتحي صفوة**

مُلاحظات
حَولَ أُسلوبِ المُذكّراتِ وَمفردَاتِهٰا اللّغويَّة

إن الأسلوب الذي دوّن به رستم حيدر يومياته يـدل على أنـه كان متمكنـاً من اللغة العربية وقواعدها إلى حدّ كبير ، ولـذلك لم نُجـرِ عليها أي تصحيـح . ومن هذه الناحية تمتاز مـذكرات رستم حيـدر عن غيرهـا من مذكـرات الساسـة العرب بصورة عامة ، والعراقيين بصورة خاصة ، إذ يتّسم معظمها بضعف كبير في اللغة ، وأسلوبها ركيك في الغالب ، حتى وإن كان بعضها قد عرض على من يقوّم لغتها ويصحح أخطاءها النحوية ، لأن تصحيح أخطائها النحـوية لا يكفي لجعلها سليمة الأسلوب متينة اللغة .

ومع ذلك ، فعلينا أن لا ننسى أن مذكـرات رستم حيدر كتبت بـين سنتي ١٩١٨ و١٩٢١ ، وفي وقت لم تكن فيـه المصطلحـات السياسيـة وغيـرهـا قـد تبلورت واستقرّت في الاستعمال بشكلهـا الحالي ، وكـانت آثار اللغـة التركيـة ـ التي كانت لغة التعليم ـ وبقاياها ما تزال سائدة . ولذلك فإن هـذه المذكـرات ، وإن كانت جيدة الأسلوب سليمة اللغة بصورة عامة ، فإنها تحتوي على كثـير من المفردات الموروثة عن دراسته التركية ، أو التي كانت شائعة في وقت كتابتها ، مما يتطلب شيئاً من الايضاح .

ومن المعروف أن اللغة التركية تحتوي على نسبة كبيرة من المفردات العربية والفـارسية ـ وإن كـانت العربيـة منهـا أكـثر ـ ولكن هـذه المفـردات في كثـير من

الحالات خرجت عن معانيها الأصيلة التي تدل عليها في اللغة العربية ، وتكوّنت حولها هالة جديدة من المعاني تبتعد قليلاً أو كثيراً عن معانيها الأولى . وكثيراً ما توقع هذه الحقيقة المترجمين من اللغة التركية إلى اللغة العربية في مزالق خطيرة ، حين يجدون في النص الذي يترجمونه كلمة عربية ، فيضعونها كما هي ، في حين أنها في الاستعمال التركي تدل على معنى مختلف تماماً .

فكلمة «رقابت» (رقابة) العربية ، مثلاً ، قد دخلت اللغة التركية ، ولكنها صارت تستعمل فيها بمعنى يختلف كل الاختلاف عن المعنى الذي توحي به للقارىء العربي ، فهي تدل في اللغة التركية على « المنافسة » (« رقيب : منافس ») ، وهو معنى لا يخطر للقارىء العربي اليوم ببال . أو كلمة « رأي » تدل على « الصوت » - في التصويت في الانتخابات ، وكلمة « مساعدة » تدل على السماح أو الاذن ، فحين يقول التركي : طلبت مساعدته ، يعني : استأذنت منه . وكلمة « رحمت » (رحمة) تستعمل للدلالة على « المطر » . فإذا جاء مترجم عربي يترجم نصاً تركياً وردت فيه جملة تقول : « نزلت الرحمة . . » ، فاستبقى في ترجمته كلمة « الرحمة » ، لأنها عربية الأصل ، لتغيّر المعنى كليّاً .

ويلاحظ أن من العبارات التي استعملها الأتراك لمعاني بعيدة عن أصلها العربي ، ما عاد فانتقل منها إلى الاستعمال العربي مرة أخرى بمعناه التركي ، بسبب النفوذ التركي في البلاد العربية في العهد العثماني في حين أن العرب لم يستعملوها في السابق بذلك المعنى قط . ومن هذه العبارات كلمة « فن » ، فهي في اللغة التركية تستعمل في مقابل « علم » أو تكنولوجيا . فإذا كتب كاتب تركي : « تقدم الفن في اليابان . . » مثلاً ، فهو يريد أن العلم قد تقدم وانتقل هذا الاستعمال إلى اللغة العربية ، ومن هنا صرنا نقول مثلاً : حصل خلل فني في الجهاز ، أو نقول : خبير فنّي . . الخ . أما « الفن » بمعنى الفنون الجميلة ، كالرسم والموسيقى ، فيقال له باللغة التركية « صنعت » (صنعة) ، وللفنان : « صنعتكار » .

وكان رستم حيدر ، شأن أبناء جيله من المتعلمين في المدارس التركية في العهد العثماني ، يستعمل كثيراً من المفردات العربية شائعة الاستعمال في اللغة التركية بالمعاني التي تعوّد على استعمالها لها بتلك اللغة ، مما خرج بها عن المعنى المقصود حين ترد في نص عربي . وتلاحظ هذه الظاهرة أيضاً ـ ولكن بدرجة أقل ـ في مذكرات سياسي عراقي آخر هو طه الهاشمي ، مما حدا بالدكتور خلدون الحصري الذي اضطلع بتحقيقها إلى الاشارة ، في المقدمة القيّمة التي كتبها لتلك المذكرات [1] ، إلى تلك الظاهرة ، منبهاً القارىء العربي إلى المعاني التي أرادها صاحب المذكرات[2] .

ولذلك كان من الضروري ، لدى تحقيق هذه المذكرات ونشرها ، الاشارة في الهوامش إلى تلك العبارات عند ورودها للمرة الأولى ، وقد وجدنا من المفيد ، بعد ذلك أن نجمعها في ثبت خاص ، مرتّب حسب الحروف الهجائية ، تسهيلاً لمراجعتها . ويحتوي ذلك الثبت أيضاً على ما استعمله صاحب المذكرات من مفردات تركية ومن كلمات عامية أو محرّفة عن كلمات أجنبية أخرى ، مثل : « توتون » : أي تبغ ، و« فرد » أي : مسدس ، و« تره ن » : قطار . . الخ .

وهنالك ملاحظة أخرى تتعلق بالاملاء ، وهي أن رستم حيدر كان يكتب كثيراً من أسماء العلم ، وخاصة الأجنبية منها ، بطريقة الاملاء التركية ، حينما كانت تلك اللغة تكتب بالأحرف العربية . فهو يكتب (قانادا) بدلاً من : كندا ، كما نكتبها اليوم ، و(دوقتور) بدلاً من : دكتور ، و(جورجيل) بدلاً

---

(١) مذكرات طه الهاشمي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، (مقدمة في تاريخ العراق الحديث ، بقلم خلدون ساطع الحصري) ص ١٩ .

(٢) أضفنا إلى آخر الكتاب ثبتاً بالمفردات والتعابير العربية الواردة في المذكرات بمعانيها المستعملة في اللغة التركية وبعض التعابير العامية والأجنبية الأخرى الواردة في الكتاب مع معانيها المقصودة .

من : تشرشل ، و(موسقوه) بدلاً من موسكو ، و (ويانا) بدلاً من : فينّا ، (كله مانسو) بدلاً من : كليمانصو ، وغير ذلك . وقد أبقينا تلك الأسماء كما جاء في الأصل تقيّداً به ، مكتفين بهذا التنويه ، لأن معظمها مفهوم للقارىء العربي ، وإن كانت مختلفة بعض الشيء عن طريقة الاملاء المتبعة في يومنا هذا .

ن . ف . ص .

منهج مراسم تشييع

جثمان المغفور له

معالي السيد رستم حيدر

منهج مراسم تشييع

جثمان المغفور له

معالي السيد رستم حيدر

١ — تبدأ مراسم التشييع في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء المصادف ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٠

٢ — يجتمع المشيعون في الساحة الواقعة قرب مفرق شارع الامام الاعظم وشارع المقبرة الملكية « اي بالقرب من محطة بيع البنزين في الاعظمية » وذلك في الوقت المذكور اعلاه .

٣ — يبدأ سير موكب نقل الجثمان من المستشفى الملكي الى المحل المذكور في الفقرة الثانية في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين معقباً شارع الامام الاعظم .

حسب الترتيب التالي .

ا — سيارة ممثل الشرطة تتقدمها دراجات بخارية .

ب - الجثمان محمولا على سيارة .

ج - سيارات ذوي الفقيد .

د - سيارة ممثل السمو الوصي .

ه — سيارة فخامة رئيس الوزراء

و — سيارات سماحة رئيس مجلس الاعيان ومعالي رئيس مجلس النواب واصحاب الفخامة والمعالي الوزراء ومعالي امين العاصمة واعضاء لجنة التشييع

ز — عدد من دراجات الشرطة البخارية

٤ — عند وصول الجثمان الى المحل المعين في الفقرة الثانية ينقل الى عربة المدفع المعدة له ويبدأ سير موكب تشييع الجثمان الى المقبرة كما يلي

أ — الجثمان محمولا على عجلة مدفع وملفوفا بالعلم العراقي

ب — الاكاليل

ج — ذوو الفقيد

د — المشيعون يتقدمهم ممثل صاحب السمو الوصي وفخامة رئيس الوزراء

٥ — يراقب مدير الشرطة العام تطبيق هذا المنهاج وتقوم الشرطة بتأمين الانضباط والسير وتعيين محلات وقوف السيارات بالتعاون مع قوات الجيش .

٦ — اللباس للملكيين بونجور مع رباط أسود طويل .

٧ — سوف لا نرسل دعوات خاصة للاشتراك في تشييع جثمان الفقيد وإنما يعتبر هذا المنهاج بمثابة دعوة عامة .



جثمان رستم حيدر يخرج من المستشفى الملكي ببغداد



جثمان رستم يغادر للمرة الأخيرة داره في (الصالحية) ببغداد



في مراسم تشييع جثمان رستم حيدر

يشاهد في الصف الاول من اليمين : صادق البصام ، رشيد عالي الكيلاني ، نوري السعيد السيد محمد الصدر ، مولود مخلص .
الصف الثاني : سامي شوكت ، عمر نظمي ، طه الهاشمي ، محمود صبحي الدفتري وخلفهم جميل المدفعي والشيخ محمد رضا الشبيبي .



المرحوم الحاج أمين الحسيني ، مفتي فلسطين ، وإلى جانبه السيد جودت حيدر ، أمام نعش رستم حيدر



جثمان رستم حيدر محمولاً إلى مثواه الأخير في المقبرة الملكية بالأعظمية ووراءه افراد أسرة حيدر



المقبرة الملكية بالأعظمية (بغداد) حيث يرقد رستم حيدر

الإلتحاق بالأمير فيصل

١٩١٨

ملاحظة:

جميع هوامش الكتاب من وضع محققه

١٠ آب ٣٣٤ - ١٩١٨ م - ٣ ذي القعدة ١٣٣٦ هـ يوم السبت

بستان اليونسية . خروجنا في الساعة التاسعة إلّا عشر دقائق . مرورنا من غوطة دمشق . المخفر، حالته، آخر حدّ للسلطة التركية الفعلية . استراحتنا في (جسر نهر الأعوج). سقوط الأزرار .

الأحد ١١/٨/١٩١٨

وصف الرفاق : بزوغ شمس الحرّية والاستقلال في سهل الشجرة . بئر براق . العطش . بئر الحمام . مرض الأخ محمود[١] . وصولنا إلى خلخلة في الساعة الحادية عشرة إلّا عشر دقائق قبل الزوال . سفرة أربع عشرة ساعة . . ؟ انقسامنا في بيتين . الشيخ سليم المغوش[٢] ابن حمد المغوش (شنق على يد سامي باشا)[٣] ، هلال ، استقبالنا . غداءنا عشاء . نومنا تحت السماء .

---

(١) محمود المغربي .
(٢) من زعماء الدروز ، وقد استشهد فيما بعد في الثورة السورية عام ١٩٢٥ .
(٣) الفريق سامي باشا الفاروقي (١٨٦١ - ١٩١١) قائد الحملة التي جرّدتها الحكومة العثمانية لقمع =

الاثنين ١٢/٨/١٩١٨

استيقظنا في الساعة الرابعة . نشاط . اجتماعنا مع الشيخ سليم المغوش : اتحاد مع سلطان . ارسال عريضة خلوص[١] (للسيد) . ذهابنا إلى بيت أبي هلال هزّاع ومكثنا في الغرفة التي مكث فيها المرحومون عبد الغني[٢] ورفقاه سبعة أشهر . الكتب التي تركت من قبلهم : لاروس ، الدولة لويلسون ، وتاريخ قديم انكليزي . تغدّينا عنده ، وفي الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال خرجنا من خلخلة إلى (سورة الصغيرة) ونزلنا في بيت الشيخ سليم الحلبي حيث كنا دعينا من قبل ابنه . شاب وديع وأنيس . حديث الدوقتور[٣] . قلق الأحوال . الوليمة . الشاعر وربابه : غناء حماسي ، مدح ، صوت بدوي . من جملة أقواله :

= ثورة الدروز في حوران ، وهو من مواليد بغداد ، وكان والده ، علي رضا العمري ، مدعيا عاما فيها . تخرج في المدرسة الحربية في استانبول ، وقضى فترة طويلة ملحقا عسكريا في برلين . أسهم في حركات اليمن ، وعيّن بعد المشروطية في سنة ١٩٠٨ وزيرا للضبطية (قوات الأمن الداخلي) وعضوا في مجلس الاعيان . ولما ثار الدروز في حوران سنة ١٩١٠ عهد إليه بقمع الثورة. وخوّل سلطات استثنائية واسعة ، فأعلن الأحكام العرفية واتخذ اجراءات قاسية وأعدم عددا من زعماء الدروز بعد أن أعطاهم الأمان وجعلهم يسلمون أنفسهم . مرض في عين صوفر بعد انتهاء الثورة وتوفي هناك ودفن في الجامع العمري في بيروت .

(١) خلوص : ولاء أو اخلاص .

(٢) عبد الغني العريسي (١٨٩١ - ١٩١٦) مَن شهداء العرب الذين أعدمهم جمال باشا في بيروت سنة ١٩١٦ ، ولد وتعلم في بيروت ودرس الصحافة في باريس ، واشترك مع الأمير عارف الشهابي في اصدار جريدة « المفيد » في بيروت ثم في دمشق . وقد طلبته الحكومة فاختبأ ثم قصد البادية مع الشهابي وآخرين ، ولجأ إلى نوري الشعلان (شيخ عربان الروله من عنزه) فخاف هذا من نقمة الحكومة ونصحهم بالسفر إلى الحجاز ، فركبوا القطار متخفين بملابس عربية ، فرآهم طبيب تركيّ وشكّ في أحدهم فوشى بهم ، فقبض عليهم وسيقوا إلى الديوان العرفي في عاليه وحكم عليهم بالاعدام وشنقوا . وكان العريسي كاتبا جميل الأسلوب ووطنيا جريئا اشترك في أكثر الحركات القومية في ذلك العهد .

(٣) المقصود هو الدكتور أحمد قدري .

يقول أبو علي ، يعني ملحم قاسم :

حصـاني صـايب البيـطار جنّـه — كـم صـادت عـلى الخـوّان جنّـه
حنّا خذنا عنبر الميره وجنه — بـأمر البيـك هـزّينـا الـركـاب

جـانـا خط من البيـك وبـراى — صـوتك يـرعب الـدشمن وبـراى
سيفك لو سقط عالصخر يبراى — خـلا زنـد العقيـد من الـركـاب

دحمنـا السور من جـوه الـطوابـير — كسـرنـا الخيـل وكـانت طـوابـير
هـذاك الشيخ إلى مـا عنـدك تـدابـير — يصبـح عنـدك مغـاويـر للضحى

ثم مدح البعض وأخذ ثلاث مجيديات وذهب . ثم نمنا وفي الصباح ركبنا إلى قرية رحى .

***

الثلاثاء ١٣/ ٨/ ١٩١٨

كرم الشيخ سليم الحلبي . خاله هزّاع عز الدين الحلبي شنق : اللهمّ أني قادم اليك ، ومتوكل عليك . حديثه مع الدوكتور صباحا ، لم يقبل شيئا حتى ولا للخدم . خروجنا في السابعة والنصف ، مررنا على تلّ الشيخ ، وليّ يأتون لزيارته . وصلنا إلى الشهباء ١١,٥ ب . ز . نزلنا ضيوفا على طلال بك العامري بن يحيى عامر ، شنق على يد سامي باشا من الستة الذين شنقوا سنة ٢٩ هجرية ١٩١١ بعد التأمين .

دخلنا ، أكل بسيط ، لم نشبع . الشاب لطيف . حديث مع الدوقتور . البلد جسيمة . فيها سور ضخم وطريق معبد على عهد الرومانيين . خروجنا في الساعة ١,٥ بعد الزوال . طريق وعر ، حجارة . كل الجبل حجارة . ضرب الحصان صبحي . في الساعة ٣,٥ ركبت الهجين . اتسع الفضاء أمامي .

أشـرفنا عـلى سهل السـويدا . مـرورنـا من القنـوات . منـظر الخضـار . شجـر البلوط . أعمدة معبد روماني قديم . احتفـال أهل القـرية بنـا . مرورنـا شرقيّ السويدة نحو الجنوب . ما بينها وبين التل الأحمر . قلعة السويدا خالية . سـاقية ماء تأتيها ، جافة . سهول واسعة . وصلنا (قرية رحى) في السابعة . نـزلنا في بيت أبي عـلي . أنيس . مزاح . ظن أحـد الشيوخ أننـا تجار ، أراد أن يمـزح ، الـطريق مقطوع عـلى الشوام . تبـدل الدوقتـور . قلت له الـرجل يمـزح . نمنـا خـارجا تحت السـماء . ميل عـظيم نحو الشـريف . الحمامـات لا تجري . مـاء القرية نبع جيد .



الأربعاء ١٤/٨/١٩١٨

خـروجنا في السـاعة السـابعة تقـريبا عـلى الهجـين . وصلنـا في السـاعـة العـاشـرة . لم نجـد سلطان الأطـرش[١] وكـان والـده قـد شنق قبـلا (زوقـان الأطرش)[٢] . نزلنا في مضافته . أكلنا : قمـر الدين ، سلطة خيـار وبندورة . أشياء ثمّ التدارك . البطيخة الصفـراء . ازدحام الأيـدي عليها . ارسـال كتاب إلى الباشا . وجود ضابط تركي ذاهب إلى البشريف . ملجأ . . . أول سيغارة من طرف سيدنا . رجل مريض تابـع لسيدنـا يجب تطبيبـه . اطمئنان خليـل أفندي لأنه سمع بوجود رجل من يافا . نحن في اطمئنان تام .

---

(١) سلطان (باشا) الأطـرش : (١٨٩١ ـ ١٩٨٢) | الزعيم الـدرزي . ولد في بلدة (القـريّة) في جبل الدروز ، وهي تبعد عن السويداء ١٨ كيلو مترا ، وقد أعدم والـده ذوقان اثنـاء حملة سامي بـاشا الفـاروقي سنة ١٩١٠ . قـام بثورتـه الأولى على الفـرنسيـين عـام ١٩٢٢ من أجـل « أدهم خنجر » المتهم بمحاولة اغتيال الجنرال غورو ، بعد أن انتهك الفرنسيون حرمة داره وألقوا القبض على ضيفه المستجير به فيها . صدر العفو عنه في سنة ١٩٢٣ ، فقام بثورته الثانية على الفرنسيـين بعد ذلك بسنتين ، وقد عمّت هذه الثورة في جميع انحاء سورية .

(أنظر مذكراته التي بدأت بنشرها متسلسلة مجلة « بيروت ـ المساء » اعتبارا من العدد ٩٧ الصادر في ٩ كانون الأول سنة ١٩٧٥) .

(٢) كذلك جاءت في الأصل والاسم هو : ذوقان .

اجتماعنا بممثلين للشريف جلالة الملك : خليل أفندي صيدح وفريد أفندي رئيس قلم المخابرات عند سموّ الأمير فيصل : شدة الاحتياج للرجال . . سرورة نهوض الجبل .

رسم لنا فريد أفندي العلم العربي . ابتهاجنا ، تصفيق

في حقل البطيخ والقثاء[1] للبيك سلطان الأطرش . عشاء : كلمات السكاكيني[2] . . العرس : رقص منسق على نمط واحد ، كذلك الأغنيات ، رصاص ، سحجة ، النساء بالقرب من الرجال وعلى حدة .

هذه أنشودة :

قامت الأشبال من بعد الظلام   واستعدّت بالسناكي[3] والبرود[4]
من عيون العين عيّت لا تنام   من شروق الفجر من جوف الع :

***

الخميس ١٥/٨/١٩١٨

استيقظت على صوت السكاكيني . اجتماعنا مع خليل أفندي صيدح والسكاكيني . حديثنا مهمّ جدا : الحالة في (م) ، تنازع السلطة ، الأخلاق ، حالة الضباط . مذهب المادية ، اختلاف الآراء في مصر ، آمال الأجانب في سورية . . . بعد الفطور اجتمعت بزعيم العصابة الأولى أبي يوسف حذيفة :

---

(١) القثاء : ثمر يشبه الخيار .

(٢) خليل (بن قسطندى) السكاكيني (١٨٧٨ ـ ١٩٥٣) : أديب فلسطيني كان من حملة الفكرة العربية قبيل الحرب العالمية الأولى ، ونفي خلالها إلى دمشق ، ومنها انضمّ إلى الحملة التي التحقت بفيصل ، ولكنه لم يدخل دمشق مع الجيش الشمالي وانما سافر إلى مصر ، وقد عاد إلى القدس بعد الحرب فعمل في ادارة المعارف ، وانتقل بعد نكبة فلسطين إلى القاهرة وتوفي فيها . كان عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع اللغة العربية في القاهرة .

(٣) السناكي : جمع « سنكي » أي حربة .

(٤) البرود : جمع « بارودة » أي بندقية .

قتل الدركي . اجتماعنا (رفيق ، الدوقتور) . . ركوبنا إلى عند العرب السردية : (وأهميتها هذه القبيلة تخرج ما بين ٥٠٠ ـ ٦٠٠) : الخيم ، عدد الأعمدة ، سجاد أحمر ؟ الشيخ ممدوح بن متعب . والده قتل في واقعة ، وهو مجروح برصاصة في رجله اليمنى وفي بطنه كيّات . أبيض ، أشقر لحية ثطة وشقراء ضاربة إلى الحمرة . أنيس عليه ملامح النجابة ، في أنفه خرقتان عليهما قطران لأن الرائحة الطيبة تؤذي المجروح عند العرب . الدوقتور عالجه ، ثم قعدنا وشربنا الليموناضة ثم القهوة . الرحال[1] مساند ومقاعد عند العرب وبعر الجمال في مقام الفحم الحجري (كوك) وهو كثير . قصص العرب البدو . الغداء : منسف أرز ، عليه اللحم والسمن والخبز مفروش في القاع . أول مرة في حياتي أكلت على الطراز البدوي بالاصابع . الحمد لله على وجود الصابون .

فارقنا الخيم في الساعة ١,٤٥ ووصلنا إلى قرية (أم رمان) في الرابعة ونزلنا في بيت الشيخ محمد بربور[2] . على الطريق أسرعنا وأركضنا الخيل معظم الطريق . تقنطر صاحبنا سليم أفندي ونهض سالما .

العشاء : منسف حافل من الأرز وعليه خاروف برأسه واليته وقد صب السمن من فوقه كالماء حتى أصبحنا في حيرة لأننا لم نكن معتادين على المآكل المدهنة وخشينا من سوء الهضم ، لكن الهواء جيد وان كان الماء رديئا والمشاق السفرية تسهل هضم الحجارة فضلا عن الأرز واللحم السابحين في السمن .



الجمعة ١٦/٨/١٩١٨

قمنا صباحا في ٤,٥ فوجدت قملة على كفّيتي على أنني لم أستيقظ مرة إلا ووجدت من هذه الحشرات ما تتقزز النفوس من رؤيتها . وهذا حالة لا بد من

---

(١) الرحال جمع « رحل » وهو للجمل مثل السرج للفرس .
(٢) من زعماء الدروز المجاهدين ومن أنصار سلطان الأطرش .

تحملها لأن المضايف مكتضة بالناس ممن هب ودب . . . أراد الدوقتور ومحمود بك أن يبيعا فرسيهما ، لكن الأسعار قليلة تافهة بالنظر لقيمتهما الحقيقية .

نزحنا عن أم الرمان باكرا في الساعة (٥) فوصلنا إلى عنز في الساعة السادسة ونزلنا ضيوفا على حسين بك الأطرش .

القهوة مبذولة في هذه الديار على ندرتها وغلائها الفاحش في الديار الشامية ، وهي معتبرة ، يقدمون منها في أوقات كثيرة ، والغالب أنها تشرى بالقناطير كالقمح والشعير لتعوّد القوم عليها ، فهي مشروب هذه البلاد كما أن البيرة مشروب الألمان والخمر مشروب الفرنسويين والويسكي مشروب الأنكليز . فاذا جاء ضيف موقر فرشوا له الفرش ، ومن فوقها السجاجيد والبسط ، ثم يهيئون النار للقهوة ويأتون بالصندوق بالهاون ويدقون فيه القهوة بنقرات متنوعة ومنسقة فالانسان يستأنس بهذه النقرات مع الأيام ويتلذذ بها كأنه يشرب دوما من جناها . وبعد بضع دقائق جاءت بنية حسين بك وأسمها دينا وهي في الثالثة من عمرها صغيرة وجميلة عليها قميص قسمه العلوي كالصدرية والأسفل ذو ثنايا كالتنورة وفي رقبتها عقد من الخرز الأحمر والأصفر والأسود والأزرق . شعرها غزير ومضفور ضفائر صغيرة تنتهي ببنود خضراء وزرقاء وحمراء . تتكلم بلهجة الجبل ، حنطاوية اللون لها عينان سوداوان ووجه مدّور ، جسورة في كلامها لا تبالي . حتى أن أحد الحضار أراد أن يداعبها ويقبلها ففلتت منه وذهبت إلى رجل يدعى فارسا وقالت له : « ما باسنيش » ، ولما هجم عليها مرة ثانية قالت له : أنا بحمى فارس ، فأخذ العبد معلقة من البن وألقمها اياها فمضغت وقالت : « ما أطيبه » . كأن القوم يعودون أولادهم على القهوة منذ الصغر .

الشاب الدرزي جسور ، غير هياب ، اذا دخل محلا سلم بصوت عال كأنه يريد أن يتكلم شيئا ، فيلقي السلام ويقعد وعيناه تتقدان حدة وذكاء .

بعد مدة جاء حسين بك الأطرش أبو نايف ، فسلم وجلس ، ولكنه كان

غير بشوش ، وقد أظهر استياءه من (س)[1] لفريد بك . ولكننا طلبنا مقابلته على حدة لأجل فهم أفكاره ، فذهبنا إلى قاعة في بيته الخاص وهناك تكلمنا مليا . وجدناه عاتبا على سيدنا لأنه أهمله وعامل بعض الزعانف في الجبل معاملة جميلة مع أنه هو الذي عادى الحكومة قبل رؤساء الدروز كلهم ، وجاهر بذلك وجعل بيته ملجأ لمن دخل في منطقة الجبل . . طيبنا خاطره ، أمر لنا ببطيخة ، وزال سوء التفاهم . القاعة : غرفة واسعة سقفها مدهون كسقوف الشام ، ذات قنطرة واحدة ، مفروشة بالسجاد وفي صدرها أربعة فرش جلسنا عليها وفي قرنتي القاعة المجاورتين للباب صندوق محصص وخزانة من جوز منقوشة ومرصعة بالصدف شغل الشام . في الجدران : بنادق عدة ، رف عليه صحون ، مشروبات ، أقداح شاي ، كاسات ملونة وبعض صور مشاهير الدروز ، وفوق كل ذلك ثلاث مكانس ملونة بالأحمر والأخضر ، مرآة ، ثلاثة كراسي خيزران ، وسينيات[2] من قش ملون يفرشونها لأجل الأكل ، وثريا في وسط القاعة ، كأن الجبل في مفروشاته يتقرب من الشام . وهناك يوك لوضع الفرش .

قيلولة . مساء ذهبنا إلى الحقل ، وكنا جائعين بالرغم عما أكلنا من السلطة وقمر الدين فأشبعنا القثاء قطعا . مساء أكلنا على المائدة لأول مرة في الجبل ، ترتيبات ناقصة ، ثم نومة هنيئة .



السبت ١٧/ ٨/ ١٩١٨

صباحا حليب . خرجنا في الساعة السابعة والنصف ، فوصلنا إلى « القريّة » في الساعة العاشرة والنصف .

---

(١) س : يرمز بها إلى « سيدنا » ، أي الأمير فيصل كما كانت حاشيته تسّميه .
(٢) صينيات .

الدرزي فخور يحب العظمة . يمرّنون أولادهم على حمل السلاح ، حتى أن نايف ابن الشيخ حسين بك كان حاملا مسدسه على جنبه وهو في العاشرة ، ويتكلم عن السلاح بجدارة فائقة . عندما وصلنا قمنا بترتيل النشيد الذي هيأه خليل أفندي السكاكيني لأجل أن يترنم به أمام الأمير ، وهاك هو :

قرار

أيها المولى العظيم   فخر كل العرب
ملكك الملك الفخيم   ملك جدك النبي

(١)

نحو هذا الملك سيروا   قبل فوت الزمن
وعلى الخصم أغيروا   لخلاص الوطن

(٢)

جددوا العهد القديما   ذلك العهد المجيد
واسلكوا النهج القويما   واتبعوا الرأي السديد

(٣)

لم نعد في ذا الزمان   أمة مستعبدة
ليس يجدينا التواني   والليالي مسعدة

(٤)

في زمان الحرب نقبل   كالأتيّ المنهمر
وعلى الأعداء نحمل   ليس فينا من يفر

(٥)

ان نعش عشنا كراما   أو نمت متنا كرام

ثم انبرى الدوقتور وتكلم بلزوم الاخلاص في العمل ، وتلاه فريد أفندي ، ثم دار البحث على جمع الفدائيين ولزوم تشويق المهاجرة . نحتاج إلى ماديات . « القطع والوصل أمر غريب وقبل الأوان » . اجتمعنا بالأخوين لطفي بك العسلي وحكمت بك العسلي[1] أخوى المرحوم شكري بك[2] . نرى : سلاح . قنباز . كفية ، لحى . . أشبه بالعرب الرحل المتمدنين .

قيل لنا أن سلطان بك آت فخرجنا لاستقباله ومكثنا بضع دقائق واذا به قد وفد علينا ، فنهضنا وتباوسنا وكان بشوشا عليه ملامح النجابة والعزة ، فرحب بنا ثم اجتمعنا به في غرفتنا فأبدى ارتياحه وأظهر سروره ولزوم العمل والسرعة . والحقيقة أنه خلاصة الجبل ، وفذّه الأوحد . ثم جاءنا « زين المهايري » من قبيلة السردّية وحكى لنا قصة اطلاق الديناميت على قطار للحكومة العثمانية ، وضع الديناميت ملك من ماردين ، السلك عند وصول خيشوم القطار حرّكوا الزر ، دويّ الديناميت ، رائحة كريهة ، صوت كالرعد ، أغمي على ملك الديناميتي ، قاطرة فيها المان التحقت بجدك ثلاث قاطرات طارت كما تطير الخيمة عند هبوب الريح العاصفة والرجال كانوا يتساقطون كتساقط المعزة من فوق الحظيرة ثم ركبوا وفرّوا .

وبعد برهة جاءنا الخبر من درعا بأن الحكومة في حذر وهي تفتش على

---

(١) حكمت العسلي : استشهد فيما بعد في الثورة السورية عام ١٩٢٥ .

(٢) شكري العسلي (١٨٦٨ - ١٩١٦) : من زعماء النهضة العربية الحديثة وأحد الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا في دمشق . ولد في دمشق ودرس في الاستانة ، وعيّن قائم مقام في عدة أقضية إلى أن انتخب نائبا عن دمشق في مجلس المبعوثان ، ثم مارس المحاماة ، وأصدر جريدة « القبس » ، وعيّن مفتشا اداريا في ولاية حلب ولواء دير الزور . ونقم عليه الاتحاديون بسبب مطالبته باللامركزية ، فلما نشبت الحرب العالمية (الأولى) أحيل إلى الديوان العرفي ، وأعدم .

أحد اخواننا محمود بك . ثم جاءنا صيدح أفندي وقال لنا أنه في درعا يوجد عشرون أسيرا طليانيا وأن المتطوعين يكفلون تسهيل فرارهم على شرط أن يأخذوا ليرة على الشخص . . . ؟

***

الأحد ١٨/٨/١٩١٨

اجتماعنا بسلطان بيك : بريد ، عصابات ، قوافل للفراريين :

شاب أرمني من أطراف طرابزون ادّعى أنه ضابط تركي واسمه سامي . أردنا تبعيده حيطة . ثم أعلن أصله وأرانا وثيقته وكان في الجيش التركي ففرّ منه ، وعليه اطمأننا : أراد الدوقتور أن يكشف عليه ، ثم جاء خادم المكان واسمه « نهار » وقال للدوقتور : في بنت نريد أن نقصب عيونها ؟ فجاء والد البنت وقال له : حاشاك انثى (انتاية) . . . .

اذا ورد ضيف على قرية ونزل في المضيف يأخذون منه فرسه ويربطونها ويفرشون له ليقعد ، ثم يقدمون له القهوة ، وليس من عادات الدروز أن يدخلوا في حديث مع المسافرين إلّا بعد أن يرتاحوا مدة من الزمن . وصاحب البيت يبقى واقفا لا يقعد احتراما للضيف وقياما بواجب القرى : يروح ويغدو وكلما دخل رحب بالضيوف قائلا : أهلا وسهلا . وهذا الترحاب يتكرر كثيرا . المرأة تشتغل في البيت وخارجه ، وأهم الأمور نقل الماء لأن القرى قلما يوجد فيها منابع ، فهي تشرب من المياه المتجمعة بواسطة السيول في البرك . أحواض كبيرة . قسم من هذه الأحواض قديم والآخر حادث ، ومنها ما هو لارواء الحيوانات وآخر للشرب ، على أن جميع المياه غير جيدة ولها رائحة وطعم منتن ، وهي عكرة توضع في أكواب كبيرة داخل البيوت وبالقرب منها طاسة من نحاس مدورة كبيرة تروي الخمسة والستة والكل يشربون بها ويتناولون الماء من الجرر بواسطتها . وهكذا القهوة فإنها تقدم بفنجان أو فنجانين ، وفي المحال الكبرى

بثلاثة . فالفنجان الواحد يلثم شفاه العشرة والعشرين من الاشخاص ويتنقل من فم إلى آخر دون أن يغسل . فلولا جودة الهواء وأشعة الشمس التي تفتك بالحيوانات الدنيئة لتفشت الأمراض في الجبل . على أن الوفيات كثيرة ، والدرزي لا يأخذ أكثر من واحدة فاذا ماتت أخذ غيرها أو اذا تركها ، وليس له أن يجمع بين اثنتين . وحالتها أشبه بحالة المرأة الشرقية .

الحرب أفادت الجبل افادة عظمى ، حتى أصبح مركز الخيول الجياد والأسلحة الجيدة والثروة ازدادت ازديادا لم يره الجبل من قبل . الأرز الذي كان مفقودا في دمشق يوجد منه في أكثر البيوت والسكر أيضا : الجبل يستلفت النظر بشجاعة أهله وكرمهم وكثرة انهماكهم بالسلاح والقوة وسواد أبنيتهم المشيدة بالحجارة السوداء ما زالت لأن الأراضي بركانية .

جاءنا مأمور قلم الطابو في بصرى ونحن في القرية فلما رآنا تعجب من وجودنا وبدأ يجتهد في استقصاء الحوادث عنا : قلق الاخوان ، أخذ التدابير ، لربما أرسلت الحكومة قوة تقطع الطريق علينا . ميتراليوز . لزوم التحذر ، لأنه في استطاعة الحكومة أن تغري بعض البدو وتدفعهم بقوة الفلوس إلى القبض علينا اثناء الطريق .

قيمة الدركي في الجبل قيمة المعماري عند العرب .

لأخينا سليم[1] رائحة في رجليه وقانا الله منها . حتى أن البدوي القذر عندما اشتم رائحة جربانه جمع خيشومه اشمئزازا ، وأخذ قضيبا من خيزران ، ورمى به الجربانات إلى بعيد تخلصا من رائحتها الكريهة . وأما لغة الأخ حسن فهمي من الفصاحة على جانب ، حفظنا الله من لهجته التركية ، ومع أنه دخل في حكم البادية ، وتخلص من حكم الأتراك فهو يلفظ الكلمات كعادته كأنه تركي يتكلم مع عربي ولا تسله عن حامظ القربون .

---

(١) سليم عبد الرحمن .

سافر لطفي بيك وحكمت بيك على أن نلتقي بهما بعد يومين ، فركبا على هجين من خيرة الهجن ولكل منهما بندقية خيالة ، فانظر إلى الانسان كيف يتأثر بالمحيط ويندمج شيئا فشيئا مع أهله . أين أهالي دمشق وأين حالة البدو في باديتهم ؟

أردنا أن نسافر قال البدوي الاربعة يوم شؤوم ، وقانا الله شره ، نحن لا نسافر به الحدود من أيام السعود . . . . العود ونبيك للبناية ، الخميس ألبسك قميص حيث النبي اكتسى به ، نهار الاثنين ثار يوم زين ، الجمعة يوم سعيد بها صلاة والدعاية ، السبوت حكومة ما تموت انك تحكى به حكاية ، الثلاثة ما دريش . . .

كل ينادي على ليلاه : ثلاثة ممثلين للحكومة الهاشمية في الجبل أي للأمير فيصل : خليل أفندي صيدح ، عبد الرحمن القزاز ، ومؤخرا جاء فريد أفندي نجيم . القزاز يمثل نسيب بك على ادعائه ، وفريد جاء لأجل والدته ومعه مكتوبان من الأمير إلى سلطان وحسين الأطرش لأجل الفراريين ، وأما خليل فهو يشتغل لأجل تسهيل سير الفراريين وعرقلة مساعي الحكومة بواسطة العصابات ، وقد قام بهذه الأعمال على قدر الامكان : أسس ثلاثة عصابات وهو يجتهد بارسال المتطوعين ورأيه متحد مع فريد أفندي ويظهر أنه يجتهد وصاحب جد وتجربة : كان يتاجر في درعا ، نفي إلى أنقرة مع عائلته ومنها فرّ إلى الاستانة فسيق إلى سورية ، وفي الشام فرّ من العسكرية وجاء إلى درعا ، ثم إلى القرّية ، ومنها التحق بالأمير ، فذهب إلى الوكالة العربية كسكرتير وبناء على طلب المكتب العربي الانكليزي في مصر وموافقة الوكالة العربية أرسل بمهمة إلى نابلس ، فخرج من القدس إلى نابلس وعلى الطريق قبض في محل من قبل الخفر التركي فأخذ إلى قائد الآلاى الثامن والأربعين وهناك تخلص بواسطة الحاجب فترك له ما معه من الدراهم (الفلس يفعل ما لا يفعل السيف) أوصاه الضابط على حذاء انكليزي ! ذهب إلى نابلس ومنها إلى طول كرم ، ومنها أخذ وثيقة

ألمانية بصفته متعهدا للحبوب ، وذلك بـواسطة رئيس بلديتهـا وجاء إلى هـوران (خربة الغزالة) ومنها إلى الجبل ، وبعد بضعة أيام ذهب لرؤ يـة عائلتـه فقبض عليـه في نصيب أول محطة جنـوبي درعا في بيت الشيـخ محمـد الـرافعي : دافـع عنه ، وثائق بيضاء للشيوخ لأجل تأمين الذين التحقـوا بالشـريف . . ذهب معه إلى درعا بدون أن يتعرض له أحد ومن هناك أرسلوه إلى عمـان لأجل أن يشـافه جمال باشا ثم أرسل إلى القطرانه وفي هذا المحل تشبث بالهرب ، فأخبر عنه أحد الأرمن فضيقـوا عليه واستنـطقوه ووضعـوه في القيد ثـلاثـة أيـام ثم أرسلوه ومـا وجدوا معه من المقطم . . إلى الشام وعلى الطريق فرّ ولجأ إلى بعض البـدو فربط طرف كفيته علامة الدخالة فأمنه ، وبعد مسيرة مسافة بدلوا له ثيابه وأعطوه ثيابا بدوية ولكنها رثة وتركوه وشـأنه (ليس للبـدوى ذمام : مـادى ، لا تشغله فكرة الوطن ولا غيرها ، ولا فكرة الدين : لا يعرف مبادىء الدين ، ويتنقل من محل إلى آخـر ، وطنـه خيمتـه ، وتقـاليـده القصص التي تنتقـل عـلى الألسن وتتعلق بمناقب الغزو وأبطال القبائل) ثم جاء إلى القرية وهـو يشتغل ، ويـطعن بالقـزاز مدعيا أنـه شاب غـرّ لا يفهم ، وعبد الـرحمن يتهمه بـأنه جـاسوس لـلانكليز ، وهكذا كلٌ يشتغل على حدة فلا حول ولا . . ! .

حضـرت الفتّة : خبـز وسمن ولحم . على رؤ يـة المنسف تـاهت البـطون أصبحنـا جياعـا لا نشبع ، من التمـرينـات والاتعـاب والهـواء الجيـد ؟ حتى أن الأخـوان غسلوا أيديهم بـدون صـابـون وأسـرعـوا نحـو المنسف مـع أن الأكـل بالأيدي . من عاشر القوم أربعين يوما صار منهم . أصبحت الوساخة مأنوسة في نظرنا . النظافة طلقتنا قبـل أن نطلقهـا ، والتأنق في المـأكل فـارقنا وفـارقناه ، فأصبح الرجل منا الذي كان لا يأكل العنب الا مضغا ولا يتناول التـين الا مقشرا يترامى على العنب فيلتهم منه الحبات خمسة خمسة بقشره وبذره . فسبحـان المغير المبدل . ولا تسل عن المعلم[1] عندما يقتحم سلّ العنب وعلى رأسه عقال مكي

(١) يريد بـ « المعلم » خليل السكاكيني .

أصفر اللون بدون كفية وهو متشح بكفية بيضاء كالوشاح العثماني وعليه قنباز أبيض يتنقل كالبطة الممتلئة لحما ودهنا فانه يأكل ولا يشبع كأنه شاب في مقتبل العمر مع انه شائب وهو يتألم جدا من هذه التصاريف التي أجبرته على إرخاء لحيته واظهار شيبته ويلعن التقادير ويتمنى أن لو يطير ليقضي على لحيته ويريح نفسه من بياضها وسوادها معا . ومع ذلك فهو خير رفيق وخير جليس ، يزيل الهم بقصصه ونوادره ، ويقتل الكد بأوضاعه وشوارده . أهم شيء لديه رؤية ولده[1] وعقيلته وأفراد أسرته ، نسأل الله ان يريه اياهم بالسلامة . ولا تنس رجليه البضتين الناعمتين فان الشمس أحرقتهما حتى أكمد لونهما وانتفختا وأصبح الحذاء ضيقا عليهما وهو يعلل نفسه بالوصول لينغمس في الماء البارد ويعاود تمارينه الرياضية حسب سنته المعلومة .

أحس الأخوان بلزوم التمرن على الفصحى فمنهم من يقول « احدى الشوارع » ومنهم من يقول « الرجل التي . . » على أن هذه الغلطات صغيرة بالنظر لغيرها . الأمل أن تتحسن لغتهم لأنهم يريدون ذلك ، ومن أراد شيئاً ناله .

باع صاحبنا محمود أفندي فرسه الحمراء بمائة وعشر ليرات عثمانية وودعها بنظرات ملؤها الحزن والأسف لأنه اختطفها في سيتا وأصيبت تحته وخلصت حياته من الموت ولم تكلفه أكثر من ٤,٥ ورقات .

ذهبنا مساء الى الكرم مع سلطان بيك ، هناك أكلنا التين والقثاء والعنب ، ولعبنا ألعاباً مختلفة منها : رفع الحجارة ، رميها ، قمز ، وهناك ألقى السكاكيني بعض كلمات مدح بها سلطان بيك .

فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم بالشبان والشيب

---

(١) ومن تصاريف القدر المؤلمة أن يفجع السكاكيني بموت وحيده « سرّي » بعد ذلك بخمسة وأربعين عاما ، فلا يعيش بعده غير بضعة شهور .

صادفنا في الطريق بدوي في رجله مرض عصبي فجاء الى الدوقتور وطلب اليه أن يصف له دواء ، ثم تكلم لنا عن قصة غريبة : أصابه انتفاخ في بطنه حتى أصبح كالرباب فإذا أكل القثاء أو البطيخ أصابه وجع أليم راجع الأطباء لم يجد فائدة في النهاية صح بواسطة الخلال وذلك أنه أخذ مسلة وشكها في بطنه وترك الخيط فيه وبقي هكذا مدة طويلة يخرج منه الدم والعمل[1] حتى التأم وصح فلم ير شيئاً بعد ذلك . أنت طبيب وأنا آدمي لي سنون وعيون مثلك تعال أعلمك . التبشير بواسطة الأطباء البرتستانت . تحذيره للدقتور عما في بطنه .

تناولنا العشاء في بيت أبي فارس : أرز نيء واللحم أيضا والقوم يتباهون بكثرة السمن في المآكل ، والمعزّب لا يجلس مع المدعوين الا بعد الأكل وأثناء تناول الطعام يبقى واقفاً على رجليه ويأكل مع الفوج الأخير . الدرزي يحب التفاخر والمباهاة وهو ينطق بلهجة أقرب الى البدوية منها الى الحضرية ، وهذه اللهجة تزداد بداوة كلما توغل الانسان نحو الجنوب لأن اختلاط الدروز بالبدو يزداد على أن لغتهم أفصح من لغة أهل دمشق وما جاورها . الجبل حصن منيع سكانه مختلفون في الداخل متحدون في الخارج ، وهي سنة طبيعية فلو تفرقوا خارجاً لما حافظوا على كيانهم بالنظر لما يحيط بهم من الخصوم : حوارنة ، بدو ، روله . . . وهذه الوحدة جعلتهم أقوياء في نظر الحكومة .

رجال الجبل أذكياء ، لا يحبون التهور في الأمور ، قسم منهم موال للحكومة ، والقسم الآخر يتظاهر مع الشريف ولربما كان هذا الانقسام مطلوباً لديهم حتى إذا دار الفلك على أحد الخصمين كان قسم منهم مع القوي فيدافع عن القسم الآخر حفظا لكيان المجموع .

*
**

---

(١) العمل : القيح .

الاثنين ١٩/ ٨/ ١٩١٨

نهضنا من الفرش في الساعة الخامسة والنصف صباحاً ، فأخبرنا أن ضابطاً ومعه خمسة أنفار جاءوا القرية ليلا فارّين من وجه العدو وأن القبض على الفراريين في دمشق آخذ مأخذه ، وفكرة الهرب منتشرة ، وأسماء كثيرة من الضباط تعلن على صفحات الجرائد ، وان الدوقتور طلب الى ديوان الحرب ، ومن لم يحضر تحجز أمواله المنقولة وغير المنقولة . . الخ ، فالظاهر أن الأمر شاع في دمشق بعد ذهابنا بيوم واحد ، وان الحكومة مهتمة بهذه المسألة . أما الآن فنحن في أمان بل كما قال أحد أصدقائنا نحن في عاصمة بريطانية الصغرى لا نخشى ما دمنا فيها .

إذا لم يكن في الغد ففي الخميس القادم نسافر شطر « اللسن » والمسافة كبيرة ومشاق الطريق كثيرة : قلة ماء ، شدة حر ، سفرة ثمانية أيام على الهجن .

أفطرنا : شاي ، سمن ، عسل ، جبن . ثم بدأ المعلم يقرأ علينا من مجريات حياته في الشام فتسلينا ، ومن وقت لآخر كنا نضحك على نكاته ، فكان يضحك ويتظاهر بالخوف تارة ، وبعدم استطاعته على الركوب أخرى ، ويطلب سلما يصعد بواسطته على البعير أو صندوقا يخبيء نفسه فيه ، وهكذا مع أنه من أقدر الرفاق على تحمل المشاق .

منا من يحب المزح والمداعبة تمضية للوقت مثل المعلم ، ومنا من يتفانى في سبيل النوم كأبي عبد الرحمن وأبي عارف ، ومنا من يهتم بزينته وفرق شعوره كالأخ حسن . . . أما أنا فلا أحب ان يظهر الانسان في سفرة مثل هذه السفرة التي نتجشم أثقالها ـ تعبا أو مللا أو ضجرا . . . يجب على كل فرد أن يقتل الأتعاب والصعوبات بقوة العزم والارادة فيحيي بذلك نفسه ويبعث النشاط في نفوس رفاقه .

مرض رفيق البارحة فازدادت حرارته ولم يـذهب معنا الى تنـاول العشاء ، فـأشبعناه كينينـا ولبنا فلما بـزغت الشمس الضحى نهض وقد زالت عنـه الحرارة واسترجع قـواه . وهكذا أصـابني عندمـا كنت في دمشق وذلك قبـل سفرنـا بيوم فقتلت الحمى بالاستحمام البارد والكينين وأصبحت أعتقد ان ارادة المرء لها تأثير عظيم على شفاء الاجسام المروضة .

أخبرنا صيدح أفندي ان البريد الذي يسافر من بصرى الى درعـا سيقبض عليـه من قبل العصـابات ويؤ تى بـه الى القـريـة وبـذلـك نقف عـلى مخـابـرات الحكومة . هكذا تبدأ الأعمال صغيرة ثم تتسع .

في السـاعة العـاشرة جـاء المعلم وطلب من « نهار » أن يأتيـه بقالب جبن وكم رغيف فلما حضـر الأكل تكـاثرت الأيـدي وفي اثناء ذلـك جاءنـا جهـد الله شلهوب ودعانا الى الغداء فطلبنا اليه أن يتربص ساعة لكي نهضم ما أكلنا . في الساعة ١٢ ذهبنا وتناولنا اللحم والخبز المبلول (فتة) ثم ترنمنا بالنشيـد المعلوم ، وبعد أن تناولنا القهوة رجعنا الى مقرنا وقد اجتمعنـا بعبد الهـادي أفندي الصلح وكان وافداً من جانب الشريف فطمأننا عن الوضعيـة الحربيـة وعن كثرة الـوفود المتطوعين الى الجبهة من فلسطين خاصة ، ثم دفع الينا بعض الجرائد : الكوكب والقبلة والمقطم ، فقرأناها بشـوق زائد ، ولا تسـل عن تأثـرنا عنـدما قـرأنا عن الاحتفال الذي أبن فيه المرحوم أحمد عارف وابنه وعن الحفلة العربية والنهضة في فلسـطين وكيف أن الحكومـة البريـطانية تحبـذ هذه الأعمـال ، وقد آلمتني مقـالـة الببغاوات المنقولة في القبلة عن « العلم » العثماني جريدة الحزب الوطني في مصر وكيف يسخـر اولئك الـزعانف من النهضـة العربيـة ويعترضـون على المسيحيـين لمـوءازرتهم تلك النهضة زعـماً منهم انها نهضة اسـلامية فقط ، فـلا حول ولا . . بـدلا من أن تتحد الكلمـة ضد ألـد خصـوم العرب نجـد جماعـة من المسلمـين يثبطون الهمم ولكن هذه سنة الأمم الحديثة في ميدان التربية السيـاسية وقـد راق لدينا ذلك الرد اللطيف الذي يذكر فيه صاحبه لزوم الاتحاد وخطر أبناء قنـطوراء

ووجوب جمع الكلمة حول الوطن المشترك لا فرق في ذلك بين المسيحي والمسلم ... الا قبح الله الممالئين فرغة العقول !.

غضب المعلم عندما سمع عن تملق بعض المداهنين الذين كانوا حلس الحكومة العثمانية ومدّاحي جمال باشا الجزار كيف سلكوا نفس السياسة مع الحكومة البريطانية وكيف أصبحوا رجال النهضة العربية بعدما كانوا أشد أعدائها . ولكن المستقبل كشاف . . !.

كم فرحت عندما سمعت أن صبحي أفندي خضرا[1] الذي كان تلميذا في الصلاحية جرح في ميدان القتال وفي سبيل وطنه العربي ، وان آخر وهو حسن أبو السعود قام خطيبا يؤبن المرحوم أحمد عارف ، فهؤلاء الأشبال صدقوا تلك الأماني التي كانت تخامر فؤادي ! . .

ذهبنا الى الكرم ، وهناك نصبنا هدفا ورمينا عليه فكان الرصاص يصيب الحجر الموجود عليه الهدف وهو عبارة عن مرآة صغيرة للجيب . في النهاية بقيت سالمة من العطب . . ثم أكلنا العنب كالعادة وبعد ذلك رجعنا الى القرية ورأينا موكب العرس . . غياب الشمس . تل زقاق . وليّ يضحون لأجله .

المدارس مفقودة في الجبل ، والذين يعرفون القراءة قلائل مع أن أهل الجبل أذكياء. يا لضياع العمر. . . ! الفروسية والشجاعة والكرم كل هذا شيء جميل ولكنه بدون العلم لا يجدي نفعا : فتحت امرأة أميركية بعض الكتاتيب ولكنها أغلقت على أثر اعلان الحرب . سلطان بيك خير رجل في الجبل . ذكي ، متوقد العزيمة ، غني للغاية ، بشوش وكريم . يحب العمران ويميل الى نشر العرفان : يريد أن يستجلب ماء عين على بعد ساعة من القرية وهي نية حسنة ، وأما المعارف فهو يلوم الحكومة ويقول كيف يرتقي من يعاشر النور (الترك) . الجبل قاسى ما قاسى فكيف يمكنه مع ما صب عليه من المصائب

---

(١) صبحي الخضرا : من ضباط الجيش العربي ومن رجالات فلسطين بعد ذلك .

أن يرتقي ويفكر بالعلوم . ولسلطان بيك خادم يدعى نهار - وهو من الأنس على جانب يخدم الضيوف بنشاط ومن غير تأفف . والمعلم أعزنا لديه .

حديث عن مناقب الأتراك ، روشن بك ، السرقات ، جمال ، الصهيونيون والسكر . . .

ثم جاء مصطفى بك شقيق سلطان ، صبوح الوجه عليه ملامح الأنفة والشجاعة مع قليل من الخشونة في الأوضاع والكلام ، وأطربنا بربابة وقد أنشد لنا بعض القصائد للشيخ شبلي الأطرش ، وهي بمثابة الكتاب المقدس في نظر الدروز ، نورد منها ما يلي :

على البا ، برك لا تبطي بزايله	وواظب لبنك دوم بالتحميص
يا صاح درب البخل عيب على الغني	من دون ما يقولوا فلان خسيس
على التا ، لا تأمن على المال خاين	ولو حلف قال اليمين رخيص
ردي الخصايل ما يخلي طريقتو	والطبع تحت الروح بالتخصيص
على الثا ، ثبت لفظ تمّك عن الزلل	واحرص من التزويد والتنقيص
لا شك درب الكذب عار على الفتى	من خاس حكيو بالرجال بخيس
على الجيم ، جارك لا تجافيه وتجحده	ما يجحد الجيران غير أبليس
على الحا ، حيّ الضيف لو جاك زائر	أضحك بوّجه لا تكون عبيس
على الخا ، خلي الناس تشكر فعايلك	بالخير ما هو بكلام خسيس
عرض الفتى مثل القزاز اذا انشعر	احرص على عرضك من التدنيس
على الطا ، طب الجسم بقلة الأكل	وطب النفوس الحفظ والتدريس
على الغين ، غرّبنا برودوس وغيرها	وبكريد جوات البحور نغيص
لو كنت تملك ميت مليون من ذهب	رزقك من الدنيا كفن وقميص
على اللام ، لم الشمل مع ساير العلا	وخليك سيد على الجميع رئيس
من يأمن الأتراك يضحى مثالنا	باالليل يذرع وبالنهار يقيس
على اليا ، يهودي من يأمن التركي	لا شك أبن الترك جنس نجيس

صلوا على الذي شرف الارض ذكره　　محمد المختار واخزوا أبليس
العيد عاد وعيد قلبي هواجيس　　يا عين بالله صافي الدمع هاتي
كلمن مزيتو حلتو بالتلابيس　　وحنا نراعى وجوهنا بارداتي
على للعيالي يا ما قلبي هواجيس　　إن نمت شوف الكل بمخيلاتي
بازمير شيوخ يهدمون المتاريس　　يا ربع كيف أربابعهم خالياتي
من بعد ما لحم المناسف كراديس　　والسمن يرهي مثل سيل الفراتي
اليوم من عوج المقاعيد مفاليس　　عدك بجامه كيا بقيت المباتي
لو صار من قبل النبي لوط والعيس　　يقولوا الترك عهودهم خايناتي
من آمن الثعبان ويا التواويس　　يأكل كفوفو بالندم والشماتي
أيا يا حمار يا ثور يا تيس　　تأمن عهود الخاينات البغاتي
دولة خون متعاملين التلابيس　　ولا دين ينهاهم عن الفاحشاتي
باعوا النفر للروم بأربع نواحيس　　دكوا القلاع المانعات البناتي . .
ربع على الخونات بنوا نواميس　　وعلبطل مدّوا فراشهم للمباتي
مثل الافاعي لينين الملاميس　　وسّم الغشا بنيابهم كامناتي
شطار بصف الحكي والتماليس　　مثل السراب الذي يروى الطامياتي
يا لله نطلبك للفرج والتخاليص　　بجاه النبي أشرف الكائناتي
من بين قوم اللعين أبوهم مناجيس　　متعاملين اللوط والفاحشاتي

التبغ نادر الاستعمال عند الدروز ولا يجوز للعقال أن يشربوه ولم يكن شائعا بين الجهال شيوعه في حوران أو الشام ، وقلما يعتنون بالمسكر .



الثلاثاء ٢٠/ ٨/ ١٩١٨

في جانب الكرم الذي ذهبنا إليه البارحة حقل خال من الخضار . هناك أراد الأمير عبدالقادر الجزائري أن يستحلف أبا طلال : بالمحافظة على الشرف

العربي والجهاد في سبيله فقال له أبو طلال : أهم مطلب لدينا هو أن نخلص الوطن من شر الطغام . وقد جاهرنا بذلك منذ أول الحرب فعلاً ونحن على ما كنا عليه . فلا حاجة للقسم : فنهض عقب ذلك الأمير وأقسم بالايمانات المغلظة على تضحية النفس والنفيس حتى آخر نفس من الحياة في سبيل استقلال الأمة العربية وفي تأمين راحة الجبل ومصلحته . وقد مرّ على ذلك الاجتماع سنة كاملة ولكن الموما اليه استسلم للحكومة منذ ٦ ـ ٧ أشهر كأنه تناسى العهود . وهو يتجول في أسواق دمشق بلباسه الحجازي : عباءة ، عقال ، نعل . وأصبح سخرية في نظر الشبيبة .

ليلة البارحة ، ليلة براغيث وقى الله شرها الاعداء فضلا عن الأصدقاء ، نمت خارجا ومع الفجر دخلت فعاودتني البراغيث وأزعجتني . كنت لا أعبأ بهذه الحشرات أمام القمل والبق وأما الآن فاني تيقنت بالاختبار أن البرغوث على صغر جثته أشد وطأة على الانسان من سائر الحشرات الحقيرة . اياك أن تستهون صولة البراغيث .

تناولنا الفطور في بيت فريد أفندي ورأينا من والدته حسن قبول ذكّرنا بحياتنا الحضرية التي فارقناها منذ عشرة أيام .

جاءنا أحد الدروز وأخبرنا أنه قبض عليه في الشام من قبل شرطيّ لأنه سأل رجلا عن بيت أحد الأرمن ، فقال له الشرطي تريد أن تأخذه إلى القرّية ، تعال معي إلى المركز ، فرشاه بسبعة مجيديات وتخلص منه ، لتحيا الرشوة في مملكة آل عثمان . . . كل شيء يتبع الفلس ، فاذا شئت أن تعيش عيشة مادّية راضية في تركيا ، كن دركيا أو شرطيا أو ضابطا في أحد المنازل أو موظفا كبيرا أو مديرا على أحد الأنابر . . تكن في راحة تامة . يظهر أن الحكومة منعت الخروج من الشام على أثر خروجنا منها إلّا اذا كان الانسان مجهزا بوثيقة . لم يهل أحد منّا هذا الخبر لأننا نعلم أن الارادة السنية لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام فكيف هذه الأوامر . .

اجتمعنا بأبي ابراهيم الشويري ، وهو بوابكيّ من الميدان وعميل سلطان بيك . فرّ إلى القرّية لأنّ ابنه عسكري ، وحكى لنا أنه حبس أربعين يوما دون أن يعلم السبب الحقيقي ، إلاّ أن أحد اصدقائه اخذ كتابا من اميريكا فألقي القبض عليه وليس له ذكر في الكتاب . أحكام قره قوشية . ضاقت به المعيشة ، جاء إلى القريّة فأعطاه سلطان بيك ألفي ليرة ، وهو يشتغل بالتجارة .

كان الدرزي قبل الحرب فقيرا يعيش ليومه ، والغنيّ في الجبل كان يصرف ما يأتيه ، حتى أن المشايخ الكبار كانت لا تمرّ عليهم السنة إلاّ وهم مديونون لعملائهم في دمشق ، فكان هؤلاء يرسلون لهم جميع مطالبهم بفائدة ٢٥٪ وفي نهاية السنة يستوردون محاصيلهم فيبيعونها وبعد أن يتقاضوا الديون وعشرة في المائة وساطة يرجعون الباقي ، هذا اذا بقي شيء ؟ . . . فكان الجبل يفلح ويزرع لمنفعة البوابكية في الشام . أما الآن فقد تبدلت الحالة وأصبح المد من الحنطة يباع بليرة بدلا من العشرة غروش ، وأصبح الشيخ الدرزيّ أميرا لا دين عليه وقد أصبح من أكبر الأغنياء : سلطان بيك يمكنه أن يبيع من الحنطة لا غير ثمانية آلاف مدّ ، هذا عدا عن الشعير والقطانة . ويقدّر ما يدخله في السنة بخمسة عشر ألف ليرة عدا عن المصاريف . ثروة هائلة . ومع ذلك لا يجد المرء أقلّ تغير في طرز حياتهم وهم لا يختلفون عن البدو الرحل إلاّ بزراعتهم وبيوتهم الحجريّة . وأما معيشتهم وأكلهم وشربهم ولبسهم فالفرق بينهم وبين العشائر المتنقلة زهيد للغاية . إلى الآن كانوا معذورين لأن الحكومة لم ترح لهم بالا ، أما الآن وقد أثروا فمن الواجب عليهم أن يبدلوا هذه المناهج الحيوية .

جئنا مع سلطان بيك إلى زيارة العرب السردية وكانوا دعونا لتناول الغداء ، فلما دخلنا الأخبية استقبلنا عنبر البرية بروائحه الزكية ، أعني بعر الجمال ودخانه ، هكذا وصفه الاستاذ سعيد أفندي الباني . ثم تناولنا القهوة ، والغداء هو هو : فتّة لحم وسمن على خبز بلبن . العشائر مأكلهم من منتجات طروشهم ، وهي بسيطة كمعيشتهم الساذجة .

بعد الظهر ركبنا إلى عين نمره ، وهي أربع عيون ماؤها عذب ، جميع المواشي تشرب منها . وهناك مطحنة لسلطان بيك تتحرك على الفحم وتربح أرباحا طائلة : تطحن في النهار من الستين إلى الثمانين شنبلا (٨ أمداد) وعلى كل شنبل ثلاثة مجيديات ونصف فاعمل حسابك . . !

ثم ضيّفونا بالعنب وبالبطيخ والتين ، فأكلنا حتى شبعنا ، وكنا نذكر اخواننا الذين تخلفوا عنا في القرية . هنا كنا كالمطحنة في حركة دائمة والمعدة قوية جيدة كجودة الهواء . كلما احتك المرء مع سلطان بيك يطلع على سجايا حسنة جديدة والحقيقة أنه يمثل الجبل بكرمه وسعة صدره وشهامته . ونحن في غرفة في المطحنة جاءنا بدوي شاب عليه ملامح البسالة وكان موفدا من قبل الأمير لأجل تسهيل سفر الفارّين . وفي يده وثيقة من قيادة الجيوش العربية الشمالية : عبارتها ضعيفة ، وكتاب آخر من الأمير عليّ[1] يذكره بالعهود ويحثه على أن يقوم بالواجب ، وعبارة هذا الكتاب ركيكة جدا وخطه سقيم للغاية ومغلوط الاملاء ، وعليه هذه العبارة في أعلاه مطبوعة : قيادة الجيوش الشمالية . وقد استلفت نظري سطر ممسوح فأمعنت النظر فتبينت هذه العبارة « انما المؤمنون اخوة » فعجبت من هذا الأمر ، وقلت في نفسي لعله أراد أن لا يطلع الدروز على هذه العبارة زعما منه أنها تغضبهم لبعدهم عن الأخوة الاسلامية ! ؟ ثم ركبنا ورجعنا إلى الخيم فجلسنا فيها والرياح تخفق حولنا ، فتذكرت ذلك البيت الذي يقول وفنجان القهوة على شفتي :

وبيت تخفق الارواح فيه أحب اليّ من قصر منيف

والحقيقة أن الانسان اذا طلب الحرية والسعادة لا يجدهما الاّ في أخبية القفار حيث يكون بعيدا عن تملق الحضارة ومراقبة الشرطي والدركي وتجاوزات المدنية الحديثة . ولو وجدت الأمنية لقلت هناك السلم والسلامة ، وهناك النعيم والجنة .

---

(١) الأمير عليّ : الأرجح أن المقصود هو الشريف علي الحارثي الذي كان في الأزرق آنذاك .

وضعنا هدفا للتمرين على الرمي ، وهو حجر كبير فرموا عليه وأصابوه ثم وضعوا خرطوشة ماوزر ، فجربوا أنفسهم فلم يفلحوا فأخذت البندقية وأطلقت عليها عيارا واحدا فطيّرتها وبذلك حزت قصب السبق ولا فخر ! .

ثم دار الحديث على السفر ولزوم السرعة في السير ، وأخبرنا أن الأمير يريد أن ينتقل إلى الأزرق . ثم حدثنا خليل أفندي صيدح عن الأمير عبد القادر وخلطياته عندما اجتمع بالأمير ! الدروز طوع أمري ، البدو لا يمشون إلا ورائي أنا ابن النبي وأنت ابنه ، أما الفلوس فلليهود ، يجب علينا أن نخلص بنات الرسول (يعني اخوانه) ؟ ؟ فسبحان الله . هو الآن يمرح ويربح في بحبوحة من العيش رغيد في دمشق ، الآن وجب عليّ أن أعتقد بأن الجنون فنون ! .

وهناك شاب آخر يدعى عز الدين أفندي السروجية كنا نؤمل منه خيرا بالنظر لعلمه وتفانيه في حب العربية واذا به كذاب خلاط من أول طبقة وهو في مصر يدّعي أنه من صميم الدروز وأنه خطيب بنت يحيى الأطرش وأن الدروز طوع أمره ، ولكن هذه الترهات لم تجده نفعا لدى الانكليز . أمور تضحك الصبيان منها .

في الساعة الثالثة والنصف جاءوا بالخبز وصحاف مملوءة لحما مع البندورة والسمن يتموج كتموج البحر وإلى جانبها طاسات كبيرة مفعمة باللبن . فلبينا الدعوة مع أننا تغدينا قبل ساعتين وملأنا معدنا بأنواع الثمار والخضر قبل ساعة ولكن هذه عادات البدو يكرمون الضيف ولا بد من الأكل . فسألتهم عن اسم هذه الأكلة فقال لي المعزب مفيلح بن غميض والله ما نعرف لها اسما غير أننا رأيناها عند الشوام وفي بيوت اخواننا الدروز فأردنا أن نصنعها لكم . ثم صاح علينا : انطحوا العيش يا الربع على كيس الله وكيس أبي طلال ، فأكلنا وفي اثناء ذلك جاء بمعلقة خشبية وقال ليس عندنا غيرها وهي مكسورة جبرناها ، فلم يأخذها أحد ، وأما أنا فرأيت ذلك باردا من بدوي لأنه تطفل على المدنية فلا حاجة له به .

حظ الاستاذ الباني من الخيل كحظه من الحكومة العثمانية دائما في غبن فاحش جاء من دمشق بلا ركابات وذهب معنا في هذه السفرة الصغيرة سرقت له ركابه فرجع في مؤخرة القوم معذبا .

العرس : الرجل يمكنه أن يرى الامرأة في الجبل ويقف على طبائعها وهذه نتيجة المعيشة القروية لأن الحجاب مفقود في غير المدن الكبرى والتعارف سهل بين الرجل والمرأة ، فالشاب يتزوج عن معرفة ، لا كالحضري الذي لا يعرف وجه قرينة حياته الا ليلة الدخول . ولربما كان هذا من أهم الأسباب التي جعلت الطلاق نادرا في القرى وخصوصا في الجبل . يحتفل أهل الجبل بالعرس قبل الزفاف ببضعة أيام فيجتمعون في دار العريس وهناك يرقصون وينشدون الأغاني ويطلقون الرصاص تهييجا للعواطف ، وعندهم رقصة تدعى بالسحجة وهي غريبة في أوضاعها مثيرة للاحساسات فيقف أحد الشبان في الوسط ومن حوله الراقصون كالهلال ويبدأ بتشويقهم وقد يستمرون على هذه الحالة نحوا من ساعتين أو ثلاثة . يذهب أهل العريس إلى الحي أو القرية الموجودة فيها العروس ، فيعترضهم أنسباؤها ، فيرضونهم ببعض الهدايا ، ثم يخرجون ، وقبل أن يصلوا إلى قرية العريس يخرج الشبان والشيوخ والخيالة فيطاردون أمام العروس ويأتون بها وهي على فرس يقودها أحد أنسبائها ، وعلى وجهها حجاب ورديّ اللون ، وعلى جانبي الفرس امرأتان ومن حولها رجال يهللون ومن الوراء موكب النساء يغنين الأغاني . ويعزف على طبل صغير . فكلما مرت أمام بيت اعترضها صاحبه ودعاها . وفي النهاية تقبل دعوة أحد وجهاء القرية وتبيت هناك . العريس لا يحضر . ثاني يوم يزف العريس ، فيركب على فرس ويقف إلى جانب الميدان ، وهناك يجري السباق بين أنشاد أناشيد ، مساء وليمة ، ثم النقوط (عادة قديمة ربما وجدت لأجل معاونة العريس) فيقف أحد المشايخ ويصيح يحْلف على فلان . . .

حضرنا هذه الحفلة ونقطنا العروسين ليرات عثمانية باسم بطل العرب

فيصل فكان الشيخ يقول يخّلف على ابي غازي والجميع يصفقون . ما أشبه هذه المظاهرة بالبيعة . . !

جاء اخواننا العسلية ومعهم فائق أفندي العسلي وهو شاب صغير كان تلميذا لي في المدرسة السلطانية العربية في دمشق فسررت للقائه ، ابن أخي المرحوم شكري العسلي ومعهم خمسة عشر بدويا وهم مجهزون جهازا تاما ، حتى أن البطيخ الأصفر مبذول عندهم ، وهو حلو جدا . وكان مع الأخ لطفي العسلي (ميتراليوز) رشاش (عند البدو متراللوز) فأطلقه من شباك الغرفة فدوى دويا هائلا كان له تأثير عظيم على نفوس القوم .

البدو يقولون للديناميت (دنا الموت) وللشرابنيل (شراب النار) .

في هذه الليلة ، أي ليلة الأربعاء أقيمت حفلة خطابة حضرها سلطان بيك وبعض مشايخ الدروز ، فافتتحت الجلسة بالنشيد المعلوم : « أيها المولى العظيم . . . » .

ثم قام المعلم وخطب خطابا علميا حماسيا تكلم فيه عن المزايا التي يمتاز بها أهل الجبل : الذكاء ، الشجاعة ، الكرم ، فضلهم على السوريين ، شبلي الأطرش وأهميته في الآداب ، أبو طلال وتأثيره . ثم اقترح عليهم أن يحيوا ليلة باسم شبلي مرة من كل اسبوع . شكر . فكان لقوله تأثير حسن على النفوس . ثم تلوته بخطاب حماسي تكلمت فيه عن حالة سورية البائسة ، ولزوم قيام الجبل لأجل أن يثأر لنفسه ولأخته سورية ، تحذير من المستقبل ، عذر الحكومة ، الجبل باب سورية ، لزوم قيام الشبيبة العرب وضرورة الوحدة في العمل ، وتضحية المال والأنفس في سبيل مجد الأمة العربية . شكر . فكان لهذا الخطاب وقع عظيم على نفوس القوم أثار فيهم النخوة الجاهلية وحب الانتقام . وعلى أثر ذلك قام بعض الرجال من الدروز ورموا بعقلهم وكفياتهم على الارض قائلين نحن أمامكم . وقد صاح الجميع ليحيى فيصل وليحيى أبو طلال . ثم بدأ أبو جبر وهو من مشايخ الدروز يقص علينا ما لاقاه من الظلم على يد

الأتراك هو وأولاده فكان لا يسكت الا ويتكلم غيره من الدروز عن غدر الأتراك ولزوم الانتقام منهم .

تلك ليلة تاريخية برهن الجبل فيها عن مطاويه وتظاهر ببغض الأتراك وحب سيدنا . وكان الكل يتطلبون العمل قبل القول . . . الخ . ثم نمنا فرحين من مظاهرة الجبل .

حكى لنا لطفي بك العسلي أن البدو شمر أغاروا عليه وعلى رفاقه في السنة الماضية بينما كان راجعا من عند الشريف إلى الجبل . وكانوا ثلاثة عشر شخصا فهجموا عليهم في محل يدعى بئر المشيطية الواقعة في الجهة الشرقية من محطة ذات الحج ، وكانوا تقريبا من مائة هجان . باغتوهم باطلاق الرصاص اثناء قيلولتهم ، فقابلوهم دون جدوى فوصل اليهم أحدهم وصاح بهم : امنعوا بوجه ساير بن زويمل (منيع = الذي يسلم الأسير) ويش أنتم ؟ شمر ، أيش على هذا ؟ أجاب بالله ومحمد رسول الله ، ثم سلبوهم الأموال . السابق هو الذي يستفيد . بعد ما شلحوهم وقفوا للصلاة ، فقال لهم لطفي أنتم مسلمون لماذا شلحتمونا ، فقالوا هذا كسب حلال .

أمر شيخهم بترك أربعة جمال : يا شمر يا شمر ذملوهم ، ذهبوهم . ثم التفت العقيد وقال لهم : يا جماعة لا تؤاخذونا هذه (سوة) عمل الرجال .

***

الاربعاء ٢١/٨/١٩١٨

ضجة السفر لا بد منها . استحضارات للطريق ، أهم شيء : مركوب ، أكل وماء ، عباءة ومفرش للنوم . أخذنا ثلاث بنادق انكليزية . ميتراليوز : فزع أهل القرية وتجمعوا حولنا . شيء جديد .

مشاهدات وملاحظات : عندما تخرج العروس لا يشيعها أحد من أنسبائها الا أمها أو أختها . وبعد الخطبة لا يمكن للشاب أن يجتمع بخطيبته ولا

أن يتكلم معهـا حتى أنها تهرب منـه اذا رأته في مكـان . وعنـدمـا تـدخـل البلد الأحسن أن تنزل في بيت رجل بعيد عن عائلة العـريس . العريس يـدفع مهـرا يختلف حسب أهمية الأسرة التي تنتمي اليها العروس . الطلاق قليل نـادر ، ولا يقـع الا على سبب مهم . ويكفي أن يقـول الرجـل لأمرأتـه ، فتشي عـلى بيت أهلك . فتأخذ حوائجها وتذهب ولا سبيل إلى استرجاعها مرة ثـانية . فـالطلاق قطعيّ وأبدي . والأولاد يبقون في حجر الأب . فاذا كانت المرأة غريبة أو قريبـة وليس لهـا أحد غـير أولادها فـالرجـل يأخـذ لها غـرفة قـريبة من مسكنـه ويقوم بعوزها . وأمـا اذا كان بـدون ولد فيلقي حبلهـا على غـاربها . وحـرام أن يجمع الرجل بين امرأتين ولا يحق له أن يـطلق أكثر من ثـلاث والا فهو فـاسق في نظر الجميع ، إلا في حالة الموت .

الرجال والنساء لا يجتمعون في مكان واحد إلا اذا كانوا ذوي قـربى ، على أن المـرأة ليس لهـا رأي أمـام الـرجـل ، ولـلأب والأخ والعـم سيـطرة عـظيمـة عليهـا ، يضـربـونها ويهبـونها عنـد الاقتضـاء . واذا خـرجت عن دائـرة الأدب يقتلونها .

الرجال العقال يجتمعون في الخلوة كل ليلة ، وفي ليلة الجمعة اجتماع عام يحضره العقال والجهال . مواعظ . وللنساء محل ملتصق بمحـل الرجـال يسمعون منـه الوعظ . ولا يحق لـلأولاد أن يحضروا المـواعظ ، ولا للأجـانب . في عداد الكتب التي تقـرأ : القرآن . الـدروز متمسكـون بعقـائـدهم ، وهـذا التمسـك الشديد مؤ يد لوحدتهم .

الأحكام تعطى وتنفذ من قبل الشيخ ومجلس الشيوخ ، فيجتمعون في محل الشيخ ويقررون الحكم . القاتل يطرد من القرية مع أفـراد عائلتـه . ثم يتوسط الشيوخ فيرجع البعض منهم وأما الأخوة فلا يرجعون الا نادرا . بعد تأدية الدية (٣٠ ألف غرش) يرجـع الجاني إلى بلده . فـاذا كان القـاتل فقيـرا يدخـل على الشيوخ والأغنياء فيعينونه عـلى دفع الـدية اذا شـاؤ وا . على كـل حال الشيـوخ

يسعون في ازالة العداء من بين الأهالي . أهل المقتول لهم أن ينتقموا ممن يعادونه من أقـرباء القـاتل . التضـامن في الدم . تـوقف أثناء التـوسط . السارق يغـرّم ويطرد ولا يرجع الا اذا تاب وذلك بعد مدة . اثناء وجـودنا سـرق رجل بنـدقية فغّرموه اياها وطردوه . الأحكام قاطعة . السرقات نادرة . كنت اخرج واترك في جيبي دراهم كثيـرة فلم يسرق منهـا شيء . وقال لي أحـد المشايـخ أن السـرقـة منفـورة جدا في نـظرهم . وليست بلادهم كـدمشق يسلب الانسان دراهمـه على الطريق ، النشالون في المدن . لا حكومة في الجبل الا الشيخ ومجلس الشيوخ .

تغدينا فتة : برغل ، حمص ، لحم . كان السمن قليـلا لأننا اشتكينـا من كثرته (في الساعة العاشرة) اليوم حلقنا وتركنا لحانا . جاءنا رجل بسلة عنب ، فأكلنا . العادة هنا أن المهدي يُعطى دراهم فأعطيناه (٥) مجيديات .

بينمـا كنت أكتب اذا ببدوي يـدعى عبد الله الـزومان استـدعـاني وحسن بيك وقال لنا أنه يريد أن يقدم لنا هجينـين للركوب وقـد طلبهما منـه غيرنـا فلم يقبل كأنه توسم فينا الفروسية والاستعداد على الركوب فانتخبنا من بين رفـاقنا ، فشكرناه !

جـاءتنا العصـرونيـة في السـاعـة الثـانيـة : بيض . سلطة خيـار . لبن ، جبن ، باذنجان مقلي وعنب . فأكلنا حتى أفرغنا الصحون .

كرم أبي طلال حاتمي . سفرة تذهب وأخرى تأتي ، والمعد تمتليء ساعة ثم تفرغ . ما أسرع الهضم وما أكلنـا في هذه الـديار . إلا أننـا نتنسم هواء الحـرية والاستقلال . أصبحنا نأكل كثيرا ، أم لأن آمالنـا اتسعت فوجب عـلى أجسامنـا أن تتغذى حتى تقوم بتحقيقها . جاءني الاستاذ سعيد أفنـدي ، وبينما كنت أقـرأ له بعض ما كتبت إذ ببطيخة صفراء حضرت فشخص بعينيه نحوها ولم يعد يفقه ما أقرأ عليه فقلت له هيا بنا فذهبنا وأخذنا نصيبنا .

يعجب المرء من كثرة مـا نأكـل ، والذي ينـظر الينا يـظن أننا جئنـا لأجل الأكل وأنه ليس لنا شغل غيـره . ولكن يجب علينا أن نعلم أن المـرء يأكـل على

قدر اعماله ، وأن الأمة التي تتباهى بقلة الأكل ونحافة الأجسام ونعومة المعيشة هي الأمة المحكوم عليها بالموت . والأمة التي تأكل كثيرا تشتغل كثيرا والمستقبل لها . فمن كانت معدته قوية فدماغه قوي وعضلاته قوية والفوز له في معترك الحياة .

هنا أمسك عن القلم أشياء سأذكرها فيما بعد . . . !

ذهبنا إلى حقل شمالي القرية ، وهناك تغنينا بأناشيد مختلفة : بهجة الصب ، ويلي من الغرام ، ثم تكلم لنا محمود أفندي عن حمية أهالي طرابلس الغرب في دفاعهم عن أوطانهم ضد الطليان وقال لنا أن أهم شيء في تحميس القبائل هو أن يكون بعضهم لبعض مزاحمين وأن يتنافسوا في ساحات القتال .

ولما عدنا تعشينا ودخلنا إلى غرفتنا وهناك وقف أبو عبد الرحمن سليم بلباسه العربي مشهرا سيفه بيده بين العلمين العربيين اللذين كانا معلقين على الثريا في وسط المكان ، فكان موقفه مهيبا في حدّ ذاته وبديعا . وعلى أثر ذلك قال الاستاذ الباني الآن تمت المظاهرة وأعلنّا الاستقلال بخروجنا ، وبأناشيدنا ، وبرفع الاعلام ، وباطلاق الميتراليوز .

طلب أبو يوسف أحد رؤساء العصيان من أبي طلال أن يسمح له بالذهاب مع فريد أفندي ليحافظ على والدته أثناء الطريق ، وذلك بناء على طلب فريد أفندي . فما كان من أبي طلال إلا أن وبخه على هذه النية قائلا : أنت الآن في خدمة عظيمة فكيف يجوز ذلك أن تترك واجبك الوطني وتذهب محافظا للنساء مع استغنائهن عنك ! هذا ضرب من الشهامة عظيم !

للبدو دعاء في صلاتهم : اللهم اكفنا شر الاثنين الخويين اللذين معهما مطرقان الواحد يضرب على الرأس والواحد يضرب على الرجلين ـ يعني (منكر ونكير) .

سهرتنا مضت بالاناشيد والقصص .

الخميس ١٩١٨/٨/٢٢

خروج ٩ ـ مررنا على قرية حوض ، وصول إلى أم الرمان . فطرنا ثم خرجنا منها الساعة ٤,٥ وصلنا عنز ٦ .

عدم الانتظام ، الاعتماد على الغير . البدو وأهمية الوعد عندهم ، الوقت عندهم . النهار ساعتان : من الصبح إلى الظهر ، ومن الظهر إلى المغرب ، على عين تمر ملأنا القرب . كل شيء موجود ومعظم الاشياء مفقود . قفل[1] كبير نصفه أرمن نساء وأولاد ورجال . (أطفال في الصناديق) ٢٤٠ جمل . نزلنا في حقل . تقسيم المتطوعين ، اعطاؤهم طحين . تعشينا عند حسين الأطرش . سرّ بمجيئنا . يحسن الرباب . جمهور من الناس تلوت عليهم خطابا موضوعه : أهمية الجبل . الفكرة العربية نزعت الضغائن ، لزوم الوحدة والتضامن ضد العدوّ .بعض أبيات لشبلي الأطرش ، تحبيذ وثناء . ثم أعقبني المعلم وتكلم : عن خروجنا وأهميته، وأن الأمة لا يخشى عليها بعد ذلك . ثناء . ثم نمنا بعد أن رتلنا أناشيد متنوعة وأطربنا لطفي وحكمت بك العسلي بالعود .

الجمعة ١٩١٨/٨/٢٣

خرجنا من عنز صباحا ودخلنا البادية . سهل فسيح ، الجمل وعشقه للحمض قال لي أحد البدو : الحمض للجمل كاللحم لبني آدم . الانسان ينتن اذا لم يأكل لحما ، والجمل لا يلتذ بشيء تلذذه بالحمض .

قعدنا في أم قطين ، أفطرنا ثم سرنا إلى المناسف ، علّه دعى بذلك لوجود تلال واسعة وعليها صخور تشبه المناسف المملوءة بالأرز ومن فوقه قطع اللحم . لم تتخذ التدابير المطلوبة .

---

(١) قفل : قافلة .

وصلنا المناسف مساء الساعة ٥,٥ لأجل دفع الغارات . تعشينا : شاي ، كعك ، أرز .

***

السبت ٢٤/ ٨/ ١٩١٨

نهضنا في الساعة ٢,٥ بعد نصف الليل . طريق وعر ، حجارة سوداء . الجمل يسير مسرعا في الليل . وصلنا في الساعة ٨ ، رجمة حجارة (بيت قديم) كشف الأزرق بالناظور . نزول ، واد وعر : الأزرق واحة في وسط الصحراء . الأزرق وأهميته . القصر ، المياه ، ورود الجمال على المياه . الجمل سلطان القفار . لا يشرب ولا يأكل الا باقتصاد . صبور ، متوكل ، ذليل (ذلول) ، جبان ، خلق للقفار . تخوفنا من الغزو ، زوبعة . سقوط جمل في مستنقع صغير خرجت منه زرقاء .

بارحناه في الساعة ١٠,٥ صباحا ، لم نستفد منه كثيرا لعجلة البدو . بعد ساعة وصلنا إلى عيون (قياسية) فشربنا وسرنا في سهل واسع خال من الحجارة ، أرض بيضاء . شارع الطبيعة أجمل وأوسع شارع في الكون . لا شيء يوقف النظر . نمنا في وادي الأغدف (الأعوج) نيران . كيف يستحضر البدو مآكلهم : لبن جامد ، خبز على الرماد . مرض صبحي أفندي . أخماد النار ، خروج الأرنبة ، صياح البدو ، تخوّف من الغارة . مبادرتنا للسلاح . استحضار العسلية مطاعم ، كرم أخلاق ، خيم ، قهوة (لزومها في البادية تفتح العيون وتذهب بالنعاس) سلاح كامل . بطيخ .



الأحد ٢٥/ ٨/ ١٩١٨

استيقظنا في الساعة الواحدة والنصف : سماء صافية ، نجوم براقة ، فسحة ، رصاص ، هواء منعش ، نشاط في الجميع . ما ألطف البادية في

الليل . اذا كانت البادية مبيدة في أغلب الأوقات فهي منعشة ومحببة في بعض الأحيان . سهل ناعم لا غبار فيه ولا حجارة ولا نبات . القمر ، كأنّ هذه البادية مرصوفة بيد قديرة . هزيع : شروق الشمس ، انتشار النور واستيلاؤه على البسيطة في ثانية واحدة . مراقبتنا بزوغ الشمس . ظلال أجسامنا طويلة بل لا حدّ لها . كل شيء يمشي إلى اللانهاية . أفطرنا (كاكاو) مع الخبز اليابس المنقوع في الماء : اقتتال شابين على الماء ، هجوم الدوقتور عليهما بالعصا وفي يده اليسرى الفرد[1] . البادية أشبه بالبحر ، تمر بك الأيام لا ترى غير السماء والغبراء .

(أسماء البدو : أسد ، عقاب ، صقر ، زيد ، عوض ، فزاع ، غالب ، صباح ، هائل ، متعب ، بنات : فذة ، متعبة ، شيخة ، ليلى ، عبله ، فلحه ، بازي ، خلفه ، سمرة ، غصاب ، كايد ، فايد، هيلم ، محسن ، (عيده) عيد .

على قلة الماء وعدم الغسل أسنان البدو بيضاء . أكله بسيط ، تعبه مستمر ، خوف ، قلق ، اذا هو ضعيف الوجود[2] مهزول ، قوي العضل ، ركوض ، حذر .

أطللنا على جبال الوقف وهناك تلال ثلاث أشبه بالأهرام المصرية . . . أرض مفروشة بالحصباء السواء . وصلنا « الذروة » في الساعة الرابعة . محل جميل ، صعدنا على الرابية ، غروب الشمس ، الحمام الهوائي ، ما ألطف الطبيعة .

تعشينا برغل وقمر الدين ، مسألة الاعاشة ، نمنا ساعتين ونصف . استيقظنا في الحادية عشرة والنصف ليلا. سيرنا في ضوء الليل . النعاس مستول

---

(١) الفرد : المسدس .

(٢) الوجود : الجسم .

على الجميع . وقع بدويّ من على جمله : وذخلكم جملي .

هواء بارد منعش . وقعت امرأة أرمنية . ويل لمن يتأخر .

***

الاثنين ٢٦/٨/١٩١٨

استرحنا في جورة ، وأفطرنا بعد بزوغ الشمس بقليل : ٥,٥ .

تلال ووديان « باير » وراء الضليع ؟ . . وقع أرمني فانكسر عظم الكعبرة ، ليس للدوقتور وسائط . التعب ظاهر على الجميع . عندما دخلنا في وادي باير هجم أربعة اشخاص على مؤخرتنا واطلقوا عشرين رصاصة . ارتباك ، تنويخ الجمال ، النخوة ، استيلاء على الربوة . الرشاش . رجل أرمني وآخر تركي فقير فرّا . رصاص ، هزيمة ، تهاليل ، الحذر ، الترصد .

وصلنا إلى « باير » والمعلم أمامنا في الساعة ١١,٥ ق . ٨ . نزلنا في بيت الشيخ لوين . خيم انكليزية . لورانس المعتمد الانكليزي خرج قبل وصولنا بساعة . ثلاثمائة هجان انكليزي في باير : ٤ مدافع ، ١٨ متراليوز ، ديناميت : عمان منعهم الصخور (بعد وفاة فواز مال الصخور إلى الحكومة كلهم . لكل نفر عشر ليرات لأجل محافظة الخط . مع القويّ) الحويطات : وجدنا باير في يدهم ، ٣٠ ـ ٤٠ بيت (عشيرة الفتنة) من الحويطات . توايهة (عودة أبو تايه شيخهم)[1] والثاني حمد بن عرار الجازي . الجوازي لكل منهم عدة عشائر . أبو تايه شيخ المغازي ، وهم في الجفر والعقبة وجهات الغور والطفيلة . هجانة (من ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠) ، هذه العشيرة أرسلت بايعاز الشريف لأجل أن تربض على الماء .

---

(١) الشيخ عوده أبو تايه (١٨٥٨ ـ ١٩٢٤) : زعيم حويطات التوايهة الذين يقيمون عادة حوالي معان ، ومن أشهر فرسان البدو في تلك الفترة . وقد قام بدور مهم في عمليات الثورة ودعم الجيش الشمالي . اتخذه لورانس صديقا وتحدث عنه كثيرا في « أعمدة الحكمة السبعة » وكتاباته الأخرى .

عنـد وصولنـا ، قهوة كـرار . حفرة في فم الخيمـة يشعلون بها النـار . ما أشبـه بيت الدرزي ببيت الشعـر . رجعت الجمـال وبـطونها منفـوخـة من كثـرة الماء . الماء عكر ، طعمه لا بأس به ، خفيف .

غـداؤ نـا : دست أرز مـرشـوش عليـه السكـر النـاعم وفي قمّتـه حـوض سمن . أكلة طيبة باليـد . بعد الـطعام قـام البعض ومسحوا أيـديهم وشفاههم بأطناب الخيمة . وبعضنا غسل بماء عكر .

حـالـة البـدو من حيث النـظافـة : قلة المـاء اثنـاء السـير والغـارات . استحكمت عادة الوساخة ، فهم ينفرون من الروائح الطيبة . لحاهم : كاملة ، أو محلوقة ما عدا رأس الذقن .

الأزرق : أنقاض قصر ، ست آبـار ، ضربهم الأتـراك اثناء انسحـابهم . اصلح سيدنا واحدا منها وهو الذي شربنا منه . عميق جدا ٢٥ ـ ٣٠ متـرا عليه خمس بكرات . صادفنا بعض الانكليز : لبـاسهم خفيف ، جاكيت وبـانطالـون قصير ، والبعض طماقات وحذاء ، وبعضهم بدنهم عراة . الحر شديـد . البدو يخرجون الماء بواسـطة القرب والحبـال ، ويجرّونها بـأيديهم . أمـا الانكليز فـانهم استخـدمـوا بعيـرا لسحب المـاء . اجتمعنـا بقـائـدهم وطبيبهم وبـطبيب لبنـاني مستخدم في الجيش الانكليزي . كلهم يتكلمـون العربيـة العاميـة مع ضعف في التعبـير واللهجة . البحث : صعـوبة الـطريق ، حالـة سوريـة السيئـة . كـلام بسيط . لم يتمكنـوا من تخريب جسـر عمـان الـذي ذهبـوا من أجله بـداعي أن العرب من « الصخرية » وبعض الأتراك كـانوا محـاطين بـه . الروح غـالية عنـد الانكليز وأما الفلس فرخيص على ما يظهـر . وهذه الشـرذمة هي التي استـولت على « المدوّرة » جنوبي معان وأخذت منها (١٧٠) أسيراً .

الأزرق واد تحيط به الروابي الكلسية لا نبت فيه ولا شجـر . آه من دخان البعر . الانسان يعاف القهوة لأجله .

الكيّ أساس الطب عند العرب . جمل مريض من بطنه كـووه أمامي حتى شممت رائحة اللحم .

عشاؤ نا مثـل غدائنـا . ليس عند هـذه العشيرة فـرش . شمر نهبـوهم . رجالهم في معية الشريف نمنا تحت السماء في ضوء القمر .

***

الثلاثاء ٢٧/٨/١٩١٨

فارقنا « باير » في الساعة الرابعة والنصف صباحا . أبو عناد وتعجيـزاته . السرقة (خمسة بعران استردّوا أربعة وذهب واحد ـ وكانت ناقة) .

الغارات والسرقات : في الغارات يخرج رجل ويطلق عيارا ناريا ، فيخرج اليه رجل فيسأله « ويش أنتم » ـ من أنتم ـ فيصـدقه الآخـر فاذا كـانوا قـوما من الأعداء يطلق عليه عيارا ويقـول له « خـذناكم وتـوكلنا عـلى الله » وبعدهـا تقع الواقعة . المنع هو التأمين . يصيح البدوي : امنع يا ولد ، فاذا أراد أن يستأمن يقول له « ويش على هذا القول » عليه الله ومحمـد رسول الله . يمكن للمستـأمن أن يطلب الأمان على . . . . أيضا . المنيـع لا يتجاوز عليـه أحد ولـو كان قـاتلا أعـز رجل ، فـاذا قتله أحد وجبت عليـه الديـة : مـدة ، ٤٠ نـاقـة ، فـرس ، بندقية . اذا كان غنيا يدفعهم والا يجمعهم من قبيلته ، واذا لم يتمكن يأخذ بيرقا ويسير على وجهه ويطوف على القبائل ويجمع المـدة (الديـة) ولا يجوز لأحـد أن يتعرض له البتة .

وقد يصفح صاحب الثأر اذا كان القتل خـطأ ، فيأخـذ سكينا ويجـرّه على رقبة القاتل فيعدّ كأنه أخذ بثأره .

الغارات كثيرة ، وأموال الغارة حـلال في نظر البـدوي . كثيرا مـا تذهب الغارات من معان أو بادية الشام إلى جهات نجد . بعضا يذهب بثلاثة أو أربعة

أشخاص من سورية إلى العراق لأجل السرقـة ، ولا أمهر منهم ، يـأتون بـالليل فيفكّون النوق ويذهبون بها .

حكى الينا بعض البدو : أن جمال باشا خصص مائة هجان لأجـل تعطيـل طريق الشريف وجعل لكل من يأتي بضابط أو رجل منهم مائتي ليرة ، واذا كان القائم بالحركة شيخا وعده بـألف ليرة ، ونبّـه علينا : قبـل وصولنـا إلى « بايـر » ببضعـة أيام حمـد البربـور وفصله : قتل اثنـان من الدروز والسـرديـة وقتـل من الصخور رجل واحد وأخذ منهم ١٦ هجينا .

وصلنا الظهر إلى ربوة صغيرة نصبنا عليهـا خيمة ومكثنـا تحتها سـاعتين ، وهناك افترقنا ، قسم معنا وآخر مع فريد أفندي ، ثم التقينا ومشينا حتى الساعة الرابعة فوصلنا إلى محل يدعى (قـزيمة) ، مـرعى جيد . الحمـام الهوائي لا بـدّ منه . صعدت على جبل بركاني يشرف على الأطراف فوجـدت بدويـا فأشـار اليّ وقال : هناك قصر (عوده أبـو تايـه) ، وكنّا عـلى مسافـة سبع سـاعات : نـظر البـدوي حاد ، يـرى عن بعد ، يفـرق بين الاشيـاء : الطبيعـة عوّدتـه . بعض المناظر مألوفة لديه ، لا يمكن للحضري أن يرى مثله . مكثت على الـرابية خمس دقائق . غروب الشمس ، منظر فسيح لا حدّ له . الـطبيعة لا تقلد في جمـالها . دعانا أحد السردية إلى العشاء : قمر الدين ، خبز رماد لـذيذ الـطعم ، سمن ، جبن ، زيتون . بعد الطعام أطربنا حكمت بـك العسلي (بـالميجانـا) ، صوتـه جميـل . ثم دار الحديث حـول عاليـه ، وكان الاستـاذ سعيد أفنـدي يخبرنـا عن بعض الماجريات ، فتأثرنا ثم نمنا كالعادة .

مساء مرّ علينا الانكليز بحمولتهم . . . .



الاربعاء ١٩١٨/٨/٢٨

نهضنا في الساعة الواحدة والنصف وسرينا في ضوء القمر ، وكانت السرية

الانكليزية تتعقبنا إلى الجفر على الطريق . جبال الطفيلة على يميننا ، وكنا على مسافة ساعتين عن الخط الحجازي ومحطة الحسا وجبل شهاق وفي جنوب جبل أبيض . تقدمنا القوم إلى الجفر ونزلنا في بيت الشيخ أبي عوده . في وسط السهل شرقي معان بيوت كثيرة في وسطها قصر جديد من لبن لم يتم . محط الخيم في محل مشرف والسراب يحيط به . من عادة البدو أن ينزلوا في القيعان ؟ . الماء أصفى من ماء « باير » ، جيد ، الهواء حار ، فرشوا لنا سجاجيد وأتوا بالقهوة . بعد نصف ساعة جاء الشيخ عوده أبو عناد . هذه عادة المشايخ الكبار . فرحبّ بنا وأمر لنا بفرش (من أطلس أحمر) جلسنا عليها . ثم بدأ يتكلم : العرب خونة ، لو اتحدّوا لقتلوا الأتراك بالعصي . ذكر لنا بعض الوقائع ، وكان يشير بيده ويتحمس ، وكل كلامه يستدل منه على شمم وعزة نفس وأنفة واحتقار للموت : من لم يمت اليوم غدا يموت ، الاسم يبقى ، فخر . خلب الأسماع بطلاقة لسانه . أمير الكلام وقائعه كثيرة ، شجاع . عليه ملامح الأمراء : بشوش للضيف ولكنه وقور مهيب . أنفه أقنى يدل على الشره ، جبهته نافرة تدل على الذكاء ، أسمر اللون ، ممتليء العضل ، ضخم الرقبة ، عيناه متقدتان ، يتراءى للناظر كأنه عظيم في جسده وعقله وطباعه . كم كنت أتمنى أن أرى شيخا يمثل العربية والبداوة . أوامره (يا ولدي) .

تعب الأخوان ، كل منهم استلقى على فراش ، وفي المقدمة صبحي أفندي ، وسليم أفندي عبد الرحمن غلب عليه النوم إلى درجة أن الذباب ملأ فاه المفتوح . وهناك شاب من بيت الطبّاع من الشام لم يجلس على الأرض الا وفتح فاه كأنه من العياء على جانب . وقد جاءني المعلم وشكا من ألم في معدته ، برد ، وكانت آثار الملل ظاهرة عليه ، وهي لأول مرة . مرض محمود أفندي بالحمّى . كسل الدوقتور .

الغداء : منسف لا كالمناسف : أرز ، سمن ، سكر . كان المعزّب واقفا يهشّ في وجه الضيوف ويحثهم على الأكل . محبة الله والنبي كلوا ، تفضلوا . من

خير الله وأبي غازي وأجدادنا . خصم الله والنبي من لم يأكل .

ثم بدأ يتكلم : المختبيء كالميت ، يجب على الانسان أن يظهر . من لم يتعب نفسه فالمستقبل ليس له ، والضعيف المسكين ميت للنار وحيّ للفقر . ثم تكلم لنا عن مناسباته مع جمال باشا : أعطى للشعلان قاطرتين قمح وشعير . . . . وأمر لهذا بستين جمل ذخيرة . غضب ، التحق بالشريف . كاتبه جمال باشا ومنّاه ، جوابه : أخرجوا من بلاد العرب ثم نخابر ملكنا ، فاذا تصافينا نمشي على الألمان والكفار لهم والا حكمناكم بالاعدام . ثم وضعه في غلاف وكتب عليه الألقاب المعتادة فكان أحلى من هذه (وأشار بيده إلى القهوة) وداخله أمّر من الحريشة التي تمزّق الاحشاء .

لباسه : عقال أسود ، كفية حمراء ، قميص أبيض مردن ، طويل ، منتان وعباءة ، في رجليه جرابتان ونعلان انكليزيان .

القهوة مبذولة ، وأباريقها أضخم ما رأينا حتى الآن . وأما الأرز فقد سئمته نفوسنا . كلما تقربنا من معسكر سيدنا كلما ازداد الأرز والسكر . الشاي في فناجين القهوة يعطى مرارا .

قبل اسبوعين تقريبا مرّ الشعلان فذبحوا له بعيرا ، وفي المساء جاء الأمير فذبحوا له آخر ، وهذه عادة العرب ينحرون أكبر ما عندهم لأكبر ضيف . . .

تحسنت حالة البدوي المادية : ثياب ، طنافس ، سجاجيد ، أرز ، سكر ، الخبز مفقود تقريبا . ومع ذلك فالمعيشة هي هي : أطلس وتراب ، لا نظافة . وقعت ذبابة في اناء الماء أخرجها بيده ، ولا تسل عن يده . الأكل بالأيدي ، تغسل قبيل التناول ولكن . . . . تزدحم على المنسف ثم يسيل ما عليها فيندغم في الطعام . ويل لمن يتأخر ، خير له الا يأكل .

انكليزي يركب على سنام الجمل ويركضه . . انكليزي بدوي . . الوسم .

فرّ بغل من الأتراك إلى « الجفر » فقال أحدهم لماذا فرّ ، فأجابه الاستاذ سعيد : هو كالرجل التركي ، فرّ من قلة الأكل .

ركبنا على الهجين الساعة الواحدة والنصف (ب . ظ) سرنا ثلاث ساعات ثم بتنا .

***

الخميس ١٩١٨/٨/٢٩

في الساعة الواحدة بعد نصف الليل نهضنا وسرنا : فرّت الجمال ، امرأة وقعت . أشعلنا النيران ، مع الصبح مشينا . معان على يميننا (٨ ـ ٩) كيلو مترات . قطعنا السكة ، رصاص ، جسور مخربة . أنخنا نحو ثلاث ساعات من التاسعة إلى النصف بعد الزوال . طيارة انكليزية ، اضطراب البعض . انفرادنا ، سيرنا . في الثانية والنصف وقعت عن الجمل . نحو « الوهيدة » ، أطلت علينا ، رأينا معان . وصولنا إلى « الوهيدة » في الساعة الخامسة والنصف . لم نجد نوري[1] ـ وكيل القائد العام ـ كان في « أبي اللسن » ، فنزلنا في خيمة صبحي بك بن حلمي بك البغدادي ، وكان عنده صدر الدين بك البغدادي وغيرهما ، فرحبا بنا وجلسنا ، ثم اجتمعنا بطاهر أفندي الافغاني المدعي العام والدوقتور فؤاد الداودي ، فأستأنسنا بحديثهم وشهامتهم . آثار اللباقة ظاهرة على أوجههم . خيم ، ترتيب ، نشاط ، صحة : أسرع الأمم إلى تلقي التمدن الحديث هم العرب . نحن في المعسكر العربي !

ثم وفد علينا رفيق ، الاستاذ وباقي الرفاق ، لم يهتدوا على مكاننا ، آثار الحمق ، جدال بلا فائدة .

العشاء : أرز ، سلطة بندورة ، لبنه ، فاصوليا ، بزاليا ، نفيس ، شاي . أما التبغ . . . نمنا بهناء .

---

(١) نوري السعيد .

الجمعة ٣٠/ ٨/ ١٩١٨

قمنا باكرا ، أفطرنا ، مربيات ، شاي مع الحليب ، ودعنا الاخوان في الساعة العاشرة والنصف . وصلنا أبا الاسل المركز العام : قتل أرمني في الوهيدة . سار الركب أمامنا ، أعلمنا الأمير بالمسرة بمجيئنا ، أمر باكرامنا ، وودعنا وكيل نوري بك قاسم راجي بك ، لطف .

قبيل أبي اللسن عصبة من الخيالة استقبلتنا ، طراد ، أناشيد ، حماس ، دخلنا المعسكر ، أوجه ممتلئة حياة ونشاطا ، ترحيب ، سرنا إلى خيمة الأمير ، استقبلنا ببشاشة فقبلنا يده وجلسنا . كلمتي : سبب مجيئنا الواجب الوطني ، ثناء على الأمير ، توحيد الأمة بعد تشتتها . السوريون مقيدون بالسلاسل ، يرجون اطلاقهم ليهبّوا وراء أميرهم ، صعوبة الطريق ، كل ينتظر . الأمل بالخلاص ، ليحيى .

كلمة الأمير ، استفساره عن بعض الاشخاص ، الأعمال تحتاج إلى اخلاص ، خلاص سورية قريب . اذن لنا بالاستراحة . ضيفنا عند أحمد بك العظم ، أنس ، كرم ، أمر الأمير بتأمين استراحتنا . نصبت لنا خيمتان . العشاء عند الأمير ، سوء التفاهم .



السبت ٣١/ ٨/ ١٩١٨

ثاني يوم ، اهتمام الأمير باستراحتنا ، فرش . تنبيه شديد : اجتماعان مع سموّ الأمير . وصف الحالة والاخوان . حمام ، نوري بك وكيل القائد العام .

الغداء عند سموّ الأمير ، العشاء عند سموّ الأمير . عند نوري بك ليلا : لورانس معتمد الانكليز وبعض الأجانب .

⁂

الأحد ١ أيلول ١٩١٨

فطور عند فريد أفندي نجيم ، زيارتنا المقدسيين ، ثم الهيئة الصحية ، همّتها ، قصيدة الأخ راغب العفيفي ، كلمة للدوقتور في شكر الهيئة الصحية . ثم زرنا العراقيين : كلمة لي حماسية ، آمالنا دخول سورية ، كلمة للمعلم : أمة العرب بعثت فلا خوف عليها . تخصيص خدم . استراحتنا تؤمن شيئا فشيئا ، رصاصة في . . . .

غداؤنا : الاشتغال بتهيئة الحركة ، حفلة شاي تحت رئاسة الأمير أقيمت من قبلنا حضرها قسم عظيم من الضباط ورؤساء الدروز والبدو : كلمات ترحيبية : اجتماعنا يمثل الوحدة العربية ، آمالنا وطيدة عن المستقبل . . خليل السكاكيني : سياحتنا من دمشق إلى أبي الاسل ، شكر رؤساء الدروز والعرب ، مستقبل الأمة . الدم البدوي ، أحياء الآداب ، شكر رجل الأمة ، نشيد أيها المولى ، الموسيقى ، كلمة للدوقتور أحمد قدري ، شكر . عز الدين السروجية : الجامعة الاسلامية ، وقصيدة مدح بها الملك والأمير[1] ، نشيد الانتقام ، راغب أفندي العفيفي : الترك . دعاء للاستاذ الشيخ سعيد أفندي الباني . هاجت العواطف . نالت هذه الحفلة استحسان الأمير ، يجب تكررها ، أهازيج الدروز ، مظاهرات . ورود خبر وصول نسيب بك إلى العقبة ، اجتماعنا بعز الدين أفندي .



الاثنين ٢/ ٩/ ١٩١٨

توقيف كمال أفندي مدير مال السويده ، اطلاق سراحه . لزوم التشكيلات . تعيين الأخ عبد اللطيف العسلي وسليم في المالية . لزوم العمل ، السردية . اجازة للمعلم . سير المفرزة الفرنسوية . ورود برقية مطمئنة : قبول

---

(١) الملك حسين والأمير فيصل .

بعض المطالب من « سيدنا » . عشاؤ نا عند الاخوان الأطباء محمود بك وحكمت بك المرادي مع أسد بك وبعض رؤساء الدروز . كلمة لعز الدين في مدح الدروز ، وتلا قصيدة بعدها . جمعية استقلال العرب ، بعض التصريحات . بتنا في خيم المثلث الأحمر .



الثلاثاء ٣/ ٩/ ١٩١٨

فراق المعلم . . ! لم نره ، أسفنا ، بكى لفراقنا . سلب قافلة الدروز من قبل أبو تايه . كتابه إلى أسد بك ورفاقه . الطريق مسدودة ! ذهاب الأمير زيد وبعض الضباط والجند في الساعة الثالثة ليلا لصدّ هجمة الأتراك المحتملة . يلتجيء وبندقيته الألمانية . جاووش لاذقاني ومعه خمسة عشر نفرا من اللاذقية سلبوا في القفل ، آمال ورغائب ، الاهتمام بالحملة . نمنا في المثلث .



الاربعاء ٤/ ٩/ ١٩١٨

تعييننا أنا للحملة ورفيق للجيش . صعوبة الوظيفة ، استحضارات للسفر . التجار طمّعوا البدو . جاء فائز العظم .



الخميس ٥/ ٩/ ١٩١٨

أخذنا الأوامر بتعييننا ، ثم تعين سعيد الباني لافتاء الجيش ، ومصطفى أفندي البسطامي للمحاسبة ، وبهجت مردم للعدلية مشاورا ، المالية في الجيش تحتاج إلى تنظيم . كتاب من عز الدين إلى الاخوان بمصر ، لزوم الالتحاق ، كتب للدروز . أسد بك يريد أن يركب في الطيارة . ذهابنا إلى الأمير مساء لنطلب عملا . اجتماعنا بنسيب بك البكري . بتنا في خيمته . تجهيزات .

الجمعة ٦/ ٩/ ١٩١٨

سافر أسد في الاوطوموبيل ، قبض ، مسألة الجمال ، ١١ ليرة عن كل جمل ، تم الأمر .

اللهم فرشت عباءتي اللهم تقبل صلاتي الله أكبر . . .

اللهم اكفنا شر الاثنين الخويين اللي معهم المطرقين الواحد يضرب على الرأس والواحد يضرب على الرجلين .

مجلس مع سليمان السردي وعبره من البدو :

الملقن للميت : يرحمك الله يا ميت العرب ، يا موحش البراري ويما منت الشرب اذا جاءك أنكر ونكير لا تقّر لهم بقمح ولا بشعير . أخو الميت : قل له لا يقرب بالدره .

إذا سأل أنكر ونكير يقول له : رويلي مات وعلم عند ابن شعلان .

اجتمع أربعة اشخاص اصل العسل من سكر من دبس جاء ثالث متحمس وقال العسل من بصل ، ما ترى قشر البصل أحمر .

سأل أحدهم : الدولة من أين ؟ من استانبول . اذا مات السلطان من يرثه ؟ ابن شعلان .

هلّ الهلال وعز كل جلال كسرنا بوجهك عود انشاء الله انت كل شهر تعود (كسر العود مبارك) وحق هالعود والرب والمعبود وسليمان بن داود .



السبت ٧/ ٩/ ١٩١٨

أخذت صندلا ولبسته لأول مرة . عوده : أشعبيّ . سار قفل سيدنا ومعه عز الدين سروجي . المحابيس . النظر في شؤونهم .

الأحد ٨/ ٩/ ١٩١٨

صباحا فزعة : اثنان إلى الهويدة ، بقايا تلال السمنة ، أسر ، اضطراب . الدروز نهضوا . توزيع الذخائر الحربية ، ركوب الاخوان . ليس لدينا ركابات . عوده يقول للبدو : قوطروا . سارت النجدة ، حوادث مقلقة ، الذهاب ماشيا . انقطاع التلفون . أخبار مسرّة ، صاحب الدرك ، اندحار الترك . رفقك يا راعي التلفون . السمنة في أمان ، انقلبت القضية ، هجوم من قبلنا على معان . الطيارات .

عاد الأمير زيد : لولاه لكانت النتيجة سيئة . ردّ العسكر . المدفعية تحت قيادة راسم بك[1] ، طرد الترك من سمنة الشمالية . خوف الأتراك : تركوا بعض معداتهم . لم يأخذوا شيئا . انهزموا . تعرّض[2] مقابل من الدروز لم يتمّ . ذهب منا عشرون شخصا ما بين قتيل وجريح . ومنهم (عدد) غير معين .

دعينا مساء للأكل عند الأمير زيد ، تكذيب في « القبلة »[3] بمناسبة الرواتب . جاء المستر جويس الانكليزي . انكليزي يتكلم البدوية ويفهمها ونحن تصعب علينا . أمم الاستعمار ، الانكليزي لا يحب أن يتكلم بغير العربية ولو مع من يفهم لغته . العلم العربي في كل محل . لا يرى الانسان علما للانكليز . أين الانكليز من الألمان : وضع الجيش العربي تحت سلطة النبي

(١) راسم سردست : ضابط سوري من دمشق تخرج في المدرسة الحربية في استانبول . وقع في الأسر والتحق بالثورة العربية وأبلى فيها . وفي فترة الحكم الفيصلي في سورية أصبح مرافقا عسكريا للأمير زيد ، ثم التحق بفيصل في العراق وأصبح ضابطا في الجيش العراقي . عاد إلى دمشق بعد تقاعده من الخدمة ، وفتح معرضا لبيع السيارات ، وتوفي فيها .

(٣) تعرّض : هجوم .

(٣) « القبلة » : اسم الجريدة التي كانت تصدر في مكة ناطقة باسم الشريف (ثم الملك) حسين ، صدر عددها الأول في ١٥ شوال ١٣٣٤ هـ (الموافق ١٤ آب ١٩١٦) أي بعد اعلان الثورة بشهرين وستة أيام ، وقد استمر صدورها حتى تنازل الملك حسين عن العرش لابنه الأمير عليّ في سنة ١٩٢٤ .

القائد الانكليزي ؟ كلّ يريد أن يركب في الاوتوموبيل ، وسائل الاستخبارات ووسائط النقل .

***

الاثنين ٩/ ٩/ ١٩١٨

جمعنا أغراضنا للسير ولكن تأخرنا لأن أشغالنا لم تنته . أهبة لنا وللبدو . البدو كل دقيقة في طلب جديد . أحدهم اذا لم يساعد في أكله وأهبته يمتنع عن الذهاب . مصيبة عظيمة . وصل الخبر أن الطفيلة سقطت في يد العدوّ بمعاونة الكركية ، وأن مستودع الحسا نهب أيضا . حوادث مؤلمة . جماعة سوريون رموا عليهم ٢٠ ـ ٣٠ قنبلة ، نجوا على مرأى من معان .

***

الثلاثاء ١٠/ ٩/ ١٩١٨

سياسة سيدنا مع الوهابيين والأمير يحيى . واقعة : الحكومة ألقت نشرات على الجبل تطلب مجيء الدروز إلى درعا وإلاّ تعدّهم أعداء . كتاب من سلطان : سياسة الأتراك مع رؤساء الدروز والبدو : نشر الأمراض ، الزهري . . . .

سقوط الطفيلة ، ٤٠٠ تركيّ ، نتائج ، لا بدّ من الحملة . اطاعة الكل للأمير فيصل .

كلّ يبغي راحته ، Sélection لا يعتدّ به مع أنه أمر طبيعي . استعداد للسفر .

سافر الأمير في الساعة الواحدة والنصف نحو الأزرق . ذهبنا وودعنا الأمير زيد ، علائم الاطمئنان . زرنا جعفر باشا[1] . رجل جسور ، يتحذر من

---

(١) جعفر (باشا) العسكري .

الأتراك . الحركة الأولى استطلاعية . فراقنا أبا الأسل في الرابعة والنصف : البدو لا يحسنون الحمولة ، وحشيوّ الطباع، كلهم رؤساء، يتكلم أحدهم في المجالس أو في أمر ما حتى لا يقال عنه أخرس . هو بين الرجال الذكي والأبله . ذكي الطبع جعلته المعيشة ساذجا بسيطا . الطريق امتدّ بنا أربع ساعات . الأحمال كانت تقع . وصلنا في الثامنة والنصف ، ونمنا على الماء .



الأربعاء ١١/ ٩/ ١٩١٨

الطريق بين أبي الأسل والوهيدة أثر تركي ، والخمس حنفيات تصب منها الماء في الوهيدة أثر تركي . صباحا تغسلت في الماء ، ما ألذه وما أندره . ثم ذهبنا إلى السوق : خيم على صفين فيها من الأرزاق والحوائج ما يكفي المسافرين ، لكن الأسعار غالية : فنجان القهوة عشرة غروش صاغ ، ملعقة قصدير ثمانية ، أقة اللحم نصف ليرة ، رطل السمن عشر مجيديات ، الشمعة الصغيرة خمسة غروش ، علب السردين والمعاقيد ١٠ ـ ٢٠ ـ ٣٠ غرشا . أكثر التجار مكيّون ، الحرب ولدت بهم حب الاتجار ووجدت لهم أشغالا . هنا حسنة من حسنات الحرب . الشغل يهذب الأخلاق ويرفع الا تكلل الذي يقتل روح الابتكار في الأمّة . حتى أنهم يريدون أن يذهبوا إلى الأزرق لأجل التجارة . لغة المدنيين أقرب إلى التفاهم مع السوريين . في ليلة البارحة هجم الأتراك على التل الأحمر ظنا منهم أنه في يد العرب وكان في يدهم فقتلوا بعضهم بعضا ، والعرب استفادوا وضربوهم ، فقتلوا ما يقارب الخمسين .

الماء ثقيل ، صاف ولكنه كلس .

مصيبتنا مع سليمان السردي . لم يأخذ التصنيع ، كل دقيقة مشكل . فلاسفة : « خرّاط بالمجالس ضرّاط » . ضرب مثل .

دعينا من قبل عبد الهادي التميمي إلى العشاء ، لا جود إلّا بالموجود ، ثم

ذهبنا لوداع قاسم راجي . كان نائما . زرنا مصطفى الرفاعي . استبدلت بارودتي منه . جاء نسيب بك .

بعد نصف الليل بارود ، صخب أهل المدينة ومكة وبعض العبيد . سألنا عن الخبر . كل ينادي والحقيقة بعيدة . صباحا علمنا أن الأتراك هجموا في الليل . أصبحوا في هذه الآونة يصولون لأجل منع الحملة الشمالية .

البدو يأخذون الحنطة وكل شيء ، ويتاجرون بها مع الأتراك ، أصحاب ـ أعداء . المقاومة التركية أهم عامل لها تجارة البدو ، لا حول ولا قوة ، البدو لا يريدون أن يسافر سيدنا .

***

الخميس ١٢/ ٩/ ١٩١٨

ركبنا في الساعة ٥,٥ وسرنا نحو الجنوب خيفة من مدافع الأتراك لأن الطريق التي جئنا منها قريبة ، وكانوا قبل ثلاثة أيام ألقوا قنابل على بعض التجار ، ومع ذلك رمونا بقنبلة بمحاذاة معان ولكنها وقعت بعيدة . مررنا من وادي الطرفاة ، وقطعنا السكة في الساعة ١٢ ، ومنها سرنا حتى ١,٥ ، ونزلنا في سهل فسيح .

في الغزو كل يأخذ مطية . الساعي الذي جاء من الجبل في خمسة أيام رجع معنا يقول : حسين وسلطان وبربور ، ردّوا مطالب الحكومة قائلين أنهم لا يريدون الحرب ولكن اذا أرادت الحكومة الحرب فهم حاضرون !



الجمعة ١٣/ ٩/ ١٩١٨

رحلنا في الخامسة والنصف حتى الثامنة والنصف ثم بتنا في البرية، أكلنا سردين ومربى المشمش ونمنا حتى الصبح . باكرا مع الشمس نهضنا . ما ألذّ

النوم صباحا ولكن ؟ ! في الخامسة والنصف مشينا ووصلنا الجفر في الثامنة والنصف .

البدو يسلمون ، واذا عرفوا واحدا من قبل يصافحونه ويقبلونه واحدهم مرحبا يا فلان بلا لقب ولا تشريفات ويمد يده ويقبض على يد صاحبه وهو شامخ . واذا سألهم أحدهم حاجة يجيبون « الله يحييك » في مقام الاجابة ، والا يعتذر .

لما وصلنا الجفر لم نجد « عوده » وكان مسافر مع الأمير سيدنا إلى الأزرق . الأمير استصحب من هؤلاء الزعماء وهم يحترمونه جدا .

لما غضب « عوده » من الأتراك ذهب إلى « الوجه » وفاوض الأمير بشأن العقبة ثم رجع وجمع جموعه واستولى على أبي الأسل والوهيدة وأصبح فم وادي اليتم في يده فاضطر الأتراك إلى التسليم ، ٨٠٠ جندي ، مدفعان ، بعض رشاشات . فكان هذا الفتح المهم الذي قلب الحركة العربية وجعلها في حدود البلاد المناهضة مبدأ مهما في الحركة العربية ثم تتابعت الحروب .

قبل أن يقوم « عوده » بهذه الحركة أرسل الترك رئيسا آخر وهو ابن جازي[1] فجاء الجفر وضرب الآبار ، فعلم « أبو تائه » فأقسم أن سيأخذ الأسرى من الأعداء ويشغلهم في حفر البئر وانشاء قصر والحقيقة أنه أبرّ بقسمه وبنى القصر الذي لم ينته ، وهو بناء ضخم بني بيد الأسرى الذين لا يعرفون طريقة العمار ولذلك تجد جدرانه اللبنية معوجة وتركيب اللبن غير مضبوط . . الخ .

دعانا زعل بن مطلق مع نسيب بك إلى الغداء ، وهو ابن أخي عوده : فطور : أرز وسمن ، ثم غداء ذبيحة وأرز وسمن . قبيل الأكل جاء طيار انكليزي بظرف ساعة من « الكويرة » إلى الجفر ويمكنه أن يذهب بثلاث ساعات

---

(١) حمد بن جازي .

من الأزرق إلى أبي الأسل . فكلمته وأخذت منه بعض الأخبار عن طيارات الألمان في الأزرق ، لم يأت شيء منها . شكا من تسلط العربان على بعض الآلات . بريمة وغيرها لقاء أربع ليرات ، وجدوا بعض الآلات . أقسم الشيخ أن ينكل بهم . قبيل الغداء قام خطيب وفاه بكلمات شكر وثناء على نسيب بك ، وأظن أنه نسجها للأمير ثم غير منها الأسم فقط : لحن ، ضعف في التركيب ، من جملتها أن نسيب يعلم ما في السرائر والضرائر . ثم بارك لنا بالعيد قبل أوانه ، الخطيب ليس له أهمية عند البدو على ما يظهر .

من جملة عوائد العرب : الأخ يتفانى في سبيل أخيه ، والضيف لا يتجاوز عليه أحد . مسألة الدروز : كان أسد ركب مع حسين بن ضغيم إلى أبي الأسل فأراد أبو تايه أن يركب فلم يجد محلا وسارت السيارة فغضب وأغار على الدروز . ثم أرجعوا لهم بعض الاشياء وجاء حسين بن ضغيم واستحلف الحويطات واسترجع المال المنهوب : إذ أنكر أحدهم ثم ظهر عنده تؤخذ فرسه وتقطع رجل الراكب ويد اللاجم أو يفتدى . حرمة للوفاء .

الطيارة قبل ظهورها كان البدو يضربون المثل بها : كأنه جاء على طيارة ، كناية على السرعة .

البدو يحبون الاطلاع : الطيارة كانوا يفتشون على كل شيء ويحبسونه .

من أغاني البدو المبتكرة :

أمس الضحى جتنا طيارة	ترمي دنا الموت[1] بقللها
يا حيف نطاحة الغارة	تزبن على الطور بحللها

وجدنا في خيمة المقري صقرا للصيد : يأخذونه صغيرا ثم يدربونه على الثعالب المجروحة ومع السلاقي (كلاب) فاذا كبر اصطادوا عليه . يأخذه

(١) دنا الموت : ديناميت بتعبير البدو .

صاحبه على يده ويركب ويسير معه غالبا سلوقي فالسلوقي يفتش على حبارى أو بنات آوى فاذا كشفت يترك الصقر فيلحق بها ويضربها بمخالبه ثم يرفعها ويرّج بها وهكذا حتى يقتلها والكلب يساعد على ذلك ، واذا أراد الكلب أن يأكل الصيدة يمنعه الصقر . منقاره قوي ومخالبه حديدية ، لا يأكل غير اللحم .

روي لنا أن أحد المشايخ ترك الصقر عندما رأى الرجال تفر من الطيارة قائلا حيف على الطيور من هذا الطير ، ففكر بخوف الطيورة وخشيتهم من الصقر فتركه .

اذا ضاف رجل بدويا فقيرا يمكن لهذا أن يذهب إلى الشيخ ويقول يا فلان عندي ضيف من العشيرة الفلانية ، فيقول له ادعه هنا فيذهب ويأتي به .



السبت ١٤/ ٩/ ١٩١٨

حططنا الرحال في الخامسة ، ثمنا ، قصة الحيايا .

صباحا في الخامسة مشينا حتى العاشرة ثم نزلنا لأجل الغداء ، ذهبنا لأجل أن نأخذ قليلا من حليب النوق . لم نجد .

الجمل سفينة البر ، في السراب خاصة يتراءى كالمركب (مركب = ركاب) .

البدوي كالجمل يتحمل الجوع والعطش ويأكل ولا يشبع ، دينه وايمانه بعيره ، اذا اعترضت أكبر فائدة في العالم مع فائدة بعيره فالبعير هو المرجح .

شربنا الشاي ثم جاؤ ونا بحلوة صنع الأخ عبد اللطيف العسلي ولكنها عجين وعليه السكر فاستحسنها الاخوان . كل شيء طيب في البرية .

قمنا في الثالثة وتوجهنا نحو باير . وبعد أن مشينا ساعتين ونصف نزلنا . صادفنا سيارات ثلاث . نسيب استفاد ، أكلنا ، قلّ الماء . ركبنا في ٨,٥ حتى

١٠ وبتنا ثم صباحا سرنا في الخامسة فوصلنا باير في السابعة والنصف . حرّ شديد . مسألة الماء . خبز لثلاثة أيام . تغدينا سردين وطون وعرابيد (عربود)[١] .

من باير إلى الجوف ١٥ ساعة على الجمل المحمل .

***

الأحد ١٥/ ٩/ ١٩١٨

نحن في الخيمة واذا بأحد الخدم فندي يقول : ذبح رجل على الماء . ظننا بين البدو . شيء مأنوس . أراد فندي أن يأخذ بندقية ليفزع ، منعوه . ثم سمعنا أن خادم نسيب تصوّب ومعه رجل يدعى أبا عبده الأول في بطنه والثاني من بطة رجله اليسرى . ذهبت رأيتهما آلام . في حالة رثاء . السبب : تشاطر على الماء ، تسابا ، ثم ذهب الحويطاتي وجاء ببندقية وأطلق عليه فخرج من ظهره وجاء برجل الآخر . غدر ، عدم المبالاة ، يخاف البدوي من الثأر ولكن قتل الحضري سهل عليه . الخادم الصحي رئيف . تدابير ابتدائية . بقي معهما . غدا عيد الأضحى ، ضحينا اثنين لا حول ! . . العيد في خطر . ذهب لطفي العسلي مع آخر إلى الشيخ علي أبو فتنة : القاتل مجهول . لا يذهب إلى الأزرق الا اذا جاءه خبر من الأمير . هو أخ للبكري ولكن بعد أن قبله السنة الفائتة أهمل ولم يعط له دراهم . . . ! أوصيناه بالتضحية . السبب تافه ، حياة البدوي رخيصة ، اذا لم يمت اليوم فغدا يموت في الغزو . وراء البعير ولا يعرف غير الرمال ، ووراء الجمال ٤,٥ ساعات ، يوم أو يومان . تبقى الجمال بلا أكل خمسة أيام ، عشرة أيام في الربيع .

الذي يجرح يداوى : دبس مع شاب يقلى ويصب ثم يغمر الجريح باللباد

---

(١) عربود : رغيف خبز يشوى في النار .

يومين وبعد ذلك يطعم لبن فيشفى . وإذا وجعه رأسه يكوى بطابع القضيب البندقية .

نهضنا بعد وداع الجريحين في ٣,٥ ونزلنا في وادي فيه شجر الطرفا في الخامسة تعشينا وسرينا من س ٨ حتى ١١ .

***

الاثنين ١٦/ ٩/ ١٩١٨ -

في الخامسة نهضنا ، افتراق سليمان وزيد . الأزرق والعمري . مصيبة الافتراق . استرحنا من التاسعة حتى (١١) . اجتمعنا وسرنا حتى الثالثة ، ضحينا ناقة قطعت ، شوينا وأكلنا لحما في « عيد الرقاب » انشاء الله سعيد . ثم سرينا من  ٦ إلى ١٢ ونمنا . البادية طريق عام كالبحر يهتدي الانسان على النجم . الجدي وأهميته .

***

الثلاثاء ١٧/ ٩/ ١٩١٨

نهضنا في الخامسة وسرنا نحو الأزرق . أراد زيد أن يأخذنا إلى العميري(١) فأبى سليمان السردي وعليه تمّ الاتفاق نحو الأزرق . حططنا في محل قبل الظهر فتغدينا ثم مشينا بسرعة بعد الظهر وقبل ثلاث ساعات افترقنا وركضنا حتى الأزرق فوصلنا في الساعة الثالثة بعد الظهر . زرنا الأمير ثم ذهبنا ونصبنا خيمنا .

الحملة كانت ذهبت في يوم السبت قبل وصولنا بثلاثة : ضرب السكة من جنوبي درعا وشماليها . نسف تل شهاب وجسر المجامع . الطيارة التي ذهبت

---

(١) العميري : العمري ، وهو قصر قديم من قصور الأمويين ويسمونه قصير عمره .

مع الحملة لم ترجع . واحدة جاءت من فلسطين أرسلت إلى الجبهة : نسف الخط شمالي درعا ، أسقطت طيارة للألمان . كان تسع طيارات ضربت درعا فسقطت منها واحدة وتخربت المحطة .

***

الاربعاء ١٨/ ٩/ ١٩١٨

طلبني الأمير لأجل الارزاق : شكلنا لجنة للمبايعات باسم الجيش وجعلت لها نظاما ، فصادق عليه الأمير ثم باشرت بالعمل : الشونة فارغة تقريبا ، توحيد المعاملات ، آمر واحد كل شيء يمر من المحاسبة .... الخ . الجبل على الحياد ، أهل حوران يريدون القيام . الأمير في اضطراب لعدم ورود الاخبار . العربان : أخذ الاحمال في باير على الطريق . الرولة أخذوا قسما مهما من الارزاق التي أرسلت معهم ... ؟ الشعلان أخذ خمسين ألف ليرة لأجل أن يرسل حملة كبيرة (١٠٠ ـ ١٢٠) شيخا فقط . بمناسبة العيد تأخر . الدروز لم يأت أحد منهم ... ؟ تسريع المبايعات وتنظيم ارسالها : لا مد ولا كيل . ارسال حكمت العسلي . الدراهم في الاطومبيلات المدرعة .

***

الخميس ١٩/ ٩/ ١٩١٨

تنظيم المحاسبة ، كل يتكل على صاحبه ، نظام مفقود : اكراميات لغير المستحقين جعلت العيون تتبحلق . المال غاية بدلا من الوطنية . جاءت عصبة من الدروز العوام وشرذمة من العقيلية والنوارسه وينتظر مجيء بعض العربان . لم يأت خبر شاف بحق الحملة . مكاتيب للجهال والعامة في الجبل . نواقص القرطاسية ، اجتماعنا الليل : رفيق : نسيب ، أحمد ، فائز ، سعيد ، لطفي ، لطيف ، حسن شرف . جاء من الجبل : قرار ، هيئتان للجبل وحوران لأجل البروباغندا والمتطوعين . أنا ، نسيب ، قدري إلى الجبل ، فائز ، لطفي ، سعيد إلى حوران ، الآن وقت العمل .

الجمعة ٢٠/٩/١٩١٨

ذهب حكمت العسلي ، أوصيناه بعض الأشياء . شاع الخبر أن درعا سقطت ، لا أصل لذلك . الخبر الحقيقي مفقود . بعد الظهر جاء لورانس في سيارة فهرعنا نحو خيمة الأمير لأجل الأخبار ، وقبل أن ندخل سألت أحد الأنفار فأجابني : الأخبار جيدة . سررت ودخلت : الإنكليز ليس على أوجههم بشاشة ، حتى لورانس جدي ، رزين ، كدت أتميّز من الغيظ . أعطى كتاب الشريف ناصر[1] ، ثم أخبرنا : قطع السكك : جنوبي درعا ١٤ يوماً للتعمير ، شمالي ٧ أيام ، غربي ما بين تل شهاب ٣ إذا تركوا . الحوارنة مالوا ، طفس ، ورئيسها طلال مع الجند ، قسم من الحوارنة ، بعض الدروز . الأحوال تستدعي العمل . ثلاث طيارات للعدو سقطت ، خطر الطيارات على جنودنا : ضابط ٢ و ٥ جنود جرحى ، عبدالعزيز الشعلان قتل . النصر القطعي على الأبواب . لم يتوفقوا لتخريب جسر شهاب ، فوق الميتين مايتان وخمسون ، إستحكام .

الفرح على أسرّة الأمير . نوري الشعلان :[2] جدّي ، لزوم طيارات . البدو يقولون الطيارة تبغي طيارة والمدفع يبغي مدفع . دخل نوري ووقف في الباب حتى نهض له سيدنا وأقعده بجانبه . يفكر ويتكلم . وكان عوده أبو تايه . درعا ضربت . لم يدخلوها . المحطة تخربت . البلد تميل إلى سيدنا . فرح عام .

---

(١) الشريف ناصر بن علي (١٨٩٠ ـ ١٩٣٤) : من أشراف المدينة المنورة . زار دمشق في أوائل سنة ١٩١٦ مع فيصل أيام الحكم العثماني وتعرّف سرّاً على بعض حملة الفكرة العربية . ولما قامت ثورة الشريف حسين في مكة كان الشريف ناصر أول من نادى بها في المدينة ، ثم لحق بفيصل وكان نائباً له في قيادة جيشه في زحفه إلى الشمال ، فخاض المعارك ، ودخل دمشق قبل فيصل وطارد بقايا الجيش العثماني إلى حلب . وقد أقام في دمشق حتى إحتلال الفرنسيين لها فغادرها إلى مكة ثم إلى بغداد حيث أقام إلى حين وفاته .

(٢) نوري الشعلان (١٨٤٧ ـ ١٩٤٢): شيخ مشايخ الروله (من عنزه) التي كانت تسيطر على الصحراء السورية بين دمشق ونجد .

في الليل : مكاتيب ، سلطان باشا وحسين باشا ، قواد لواء ، سير مع المتطوعين . جاء علي بك العظم مع لطفي بك القائمقام العسكري ومعهم عدة أشخاص ، رجل مسنّ . مشاق ، حس الإنتقام .



السبت ٢١/ ٩/ ١٩١٨

تشبثت بتعيين البعثات من الشونة[١] ضمن المقرر ، صعب على البعض ، ديوان كيف يكتب إلى نسيب مخصص أمر عظيم ، لا يريدون النظام . البدو وأطماعهم ، طراد بن نويريس . حربية لأولاد صغار ، يد سيدنا فياضة ، لا حدّ للطمع ، الدرزي يريد الفائدة . . . الحوراني أقل ، البدوي قدّر ولا حرج . جاء الخبر بالطيارة أن الإنكليز وصلوا إلى بيسان وأخذوا ٢٠٠٠ أسير عدا القتلى ، الجيش التركي محصور .

تحسنت الأحوال . ذهبت إلى الأمير ، وجدت نسيب ، ٤٠٠٠ ليرة سندات لسلطان وحسين ونسيب لأجل القيام ، وعلى شرط القيام . مساء جاء الخبر أن الجيش التركي وقع أسيراً - ٣٠ ألف رجل سحق ، سقطت نابلس ، طول كرم (قبل يوم) ، صماخ[٢]، طبريا ، الناصرة . (حيفا ، عكا) (؟) سرور عام . . . برقية من اللنبي ، تبريك من الأمير . الوظيفة قطع الخط وإشغال[٣] درعا . اللنبي : يبارك الأمير بأن المفرزة قامت بواجبها حق القيام . كنت أريد أن أذهب إلى الجبل ، الأمير أمرني بالبقاء لأجل بعلبك ؟ سافر نسيب في الليل إلى الجبل (أبواب دمشق مفتوحة الآن يجب الجهاد والذهاب) هذا رأيي . في معية الأمير .

---

(١) الشونة : الكوم الكبير ، والمقصود أكداس الأرزاق التي يموّن منها الجيش .
(٢) المقصود : سمخ .
(٣) إشغال : إحتلال .

الأحد ٢٢/ ٩/ ١٩١٨

ذهبت سرية من الشعلانية والعقيلة إلى ساحة الحرب . بعد الظهر سافر الأمير ومعه لورانس والشعلان والدوقتور إلى الجبهة ، السير عموماً الآن وقت العمل ، الأمير يرجع . قرب الذهاب من الأزرق .

الأرزاق : شعير كثير ، ضيق في بقية الأشياء . إستبداد العسكرية ، كل شيء لها ، لا تريد أن تبقي على شيء ، تحب الفوضى ، هكذا إعتادت ، فارس أفندي قائد الموقع إتفقنا معه على ترك قليل من الأرز والسكر والبسكوى لأجل المرضى وبعض الضباط والأشخاص الكبار ، ذهب وحمل الجميع . ذهبت وأخذت منه بالجهد قسماً . القيود والنظام لا تروق بأعينهم . يحبون أن تكون يدهم منطلقة . . . ؟

الأرزاق تناقص أسعارها : البطيخة| مجيدي أصبحت ٨ غروش ، الشعير ٣ مجيديات في الجبل ٤,٥ ، الحنطة ٧ هكذا في الجبل القمح . . قلّ الطلب تناقصت الأسعار . وإلّا الرجوع . قاعدة عمومية . بعد ذهاب الأمير قلت الأشغال .

« نيران » وقف حركتها . جاء الخبر أن السلط استرجعت .



الإثنين ٢٣/ ٩/ ١٩١٨

لم يرجع الأمير بعد . زرنا المرضى ، ٢ ضباط ، ٥ أنفار . أثناء الرجوع بومبا[1] جرحتهم : حالتهم يأس ، أرزاق قليلة ، لا يوجد خدمة ، عند الإنكليز لا يطعمونهم : أرسلت لهم أغراضهم ليومين . علي بك صرخ على الأرمني لأنه تكلم تركي . . . .

---

(١) بومبا : قنبلة .



عز الدين السروجيـة



فائز الغصين

الثلاثاء ٢٤/ ٩/ ١٩١٨

جاءني كتاب من الأمير ٢٠٠٠ ليرة لطراد بن نوري ، يذهب مع المخرّبة لأجل الخط ما بين عمان والقطرانة . حركة تنظيم الشونة أمامها صعوبات : لا يحبون أن يأخذوا بنظام .

حوادث الطيارة صباحاً عن لسان حلمي بك المصري مدير إدارة الطيارات : الإنكليز في صماخ يريدون أن يمشوا إلى درعا ، حيفا سقطت ونظفت ميناها من الألغام . الخط في|يد الانكليز ، ٣٥ ألف أسير ، ٢٦٠ مدفع ، يجب أن يخرّب الخط ما بين درعا وعمان فقط . ٣ آلاف أسير في السلط ، وما بقي توجه نحو درعا لكن الخيالة الانكليزية وراءه ، ثم المفرزة العربية تقطع الطريق والانكليز يزحفون على درعا . ذهبت قوة الترك . الرحيل من سورية . معان سقطت البارحة ، إنسحب منها الأتراك ، دخلها سيدنا زيد ، جعفر باشا يتعقب الأتراك .



الأربعاء ٢٥/ ٩/ ١٩١٨

رجع سيدنا ، ذهبنا لزيارته : البشائر ، السرور على أسرّته ، ٣٥ ألف أسير من الأتراك ، ٣٥٠ مدفع عدا عن الذخائر ، ٤ آلاف أسير في السلط ، عمان في يد الانكليز، من ٢ ـ ٤ آلاف تركي متشردين إلى درعا، دخل درعا من جهة طبريا (١٠٠٠) عراة شلحّهم العربان ، والذين فرّوا من عمان أيضاً لا بد أن يقعوا في يد البدو . الحوارنة كانوا تقاعسوا بعد نهوضهم ، فلما شاهدوا سيدنا نهضوا ثانية بإخلاص . يظهر أن سيدنا يتعب من الجبل . الجيش التركي هلك . الانكليز في عكا . تخريب الخط ما بين درعا والشام فقط . ليمان ساندرس[1] جاء إلى درعا فارّاً مع ١٥ نفر ومنها إلى الشام ، وأما جمال باشا فلا

---

(١) ليمان فون ساندرز (١٨٥٥ ـ ١٩٢٩) : جنرال ألماني إنتدب للخدمة في الجيش العثماني وكان=

يعلم . قال سيدنا أنه طلب معونة خيالة الانكليز لأجل فتح دمشق ٤٠ ألف حملتنا : ٣٢ متراليوز ٤٠٠ نظامي ١٠٠ بدو شعلانية ، ١٠٠ هنود ، ١٠٠ فرنسوية مدفعية ٤ مدافع سريعة الطلق . ثم إلتحق من إلتحق . .

البدوي كان يقطع التلفون ويلف السلك على أذنه ويصرخ : يا فلان هل جاء فلوس إلى سيدنا ، أرسل لنا دقيق ، أرز . . .

أمرني سيدنا بالذهاب إلى ضواحي بعلبك ولكن متى ؟ . .

البارحة مساء سهرنا عند سيدنا ، وكان عنده ابراهيم نصر وإثنان من الدروز : هم مستقلون عن الطرشان . عند عينك ، تحت أمرك ، نحن مهمون . . . لماذا كثرة الكلام ؟ قال سيدنا : كنا نرجو الناس من قبل أما الآن فمن أراد فليقعد في بيته ومن أراد أن يحارب معنا فليأت . جواب مسكت تلعثم لسان صاحبنا الذي جاء لأجل الماديات . . . تلبدت الغيوم في سماء الأزرق .



الخميس ٢٦/ ٩/ ١٩١٨

في الليل غيوم وفي وسط النهار حرّ شديد . صباحاً إستدعاني سيدنا : في جبل عامل ، كامل الأسعد ، وجوب إعلان الحكومة العربية ولو العلم . حتى إذا دخل العدو يجد ما يمثل الأمة العربية : إرسال رفيق مع المفتي ، عدم إعتماده على غيرهما . الإحتياج إلى رجال لأجل الإدارة . الطريقة الانكليزية موظف عسكري وآخر ملكي فقط لبينما تتحسن الحالة . ثم إستدعى رفيق ودار البحث : معاهدات مع الحلفاء ، واحدة قبل الحرب هي التي ترتبت من قبلنا . البصرى لقاء المصاريف. ثم واحدة وأخرى بعد الحرب : إعتراف بالحجاز .

= خلال الحرب العالمية الأولى قائداً للجيش الأول في جناق قلعة ، وفي أواخر الحرب أصبح قائداً لقوات الصاعقة خلفاً للجنرال فالكنهاين .

العرب وفرنسة ، تخلي انكلترة لا يجوز ، الحالة الحاضرة تستدعي الحيطة والشغل وجمع الكلمة وتوحيدهـا على طلب الحكـومة العـربية ، صعـوبة المـوقف . لزوم السعي ، ثم كتب رفيق تواصي منها كتاب إلى اللنبي . . . للمساعدة .



الجمعة ٢٧/ ٩/ ١٩١٨

البـدو يحتقـرون الحضـري وإذا أعجبهم واحـد يقـولـون لـه أنت لست حضرياً : أخس حضـري ، ضطاط بـالماء . الإهتمـام بالسفـر إلى بصرى اسكي شام ، قبل بيوم جاء الخبر أن المقر الشمالي جرد إلى بصرى نسيب بك ، سلطان بك ، وحسين بك ومعهم ٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ خيال ، كل الجبل لا بد أن يشترك . علي بك العظم دينه على خدمـة « أمير » ثم عمـر بسنداتـه ، كتب إلى بعلبك ، ملحم قاسم ، كل إنسان يتداخل في شؤون لا تعنيه . كتابي إلى يوسف حيدر ، كتاب الأمير له . بعد الظهر ذهبنا لوداع سيدنا ، أمرنا بالسفر فخرجنا في الساعة الثالثة والنصف ، أضعنا أغراضنـا أنا ورفيق ، ذهب خـادمانـا في طريق آخـر ، إختلاف على الطريق . مشي الهوينا . على مهل . جملي جيـد . جمال الأخـوان قبيحة ، مجروحة ضعيفة ، نمنا قبيل المناسف .



السبت ٢٨/ ٩/ ١٩١٨

قمنا في منتصف الليل مع القمر وسرنا ، تارة نقف وتارة نمشي ، الـطريق واضـح . وصلنا قـرية أم القـطين وهي جسيمـة ولكنهـا خـراب . عـلى حـدود البـاديـة : الغـارات ، أراضي طيبـة ، ولكن الأمن مفقـود ومثـل هـذه القـريـة قـرايا . . ! كـان المطر تسـاقط قبل مجيئنـا بيومـين : الأرض لينة ، وقـد فـرشت بالرحمة(١) ليمرّ عليها سيدنا ، فأل خير إنشاء الله .

---

(١) الرحمة : المطر .

القرية المجاورة للبادية تحت جور الأتراك وجور البدو ، اتاوات ، المتاعية ، وهي قرية حورانية خراب ، خرّبتها الحكومة العثمانية . حكاية : جاء غزو طلب كل شيء أعطوهم ، رجعوا إلى سعدون باشا وأخبروه ، فقال إن البلاد التي ليس فيها رجال تحميها فهي للنهب والإستيلاء فجاء إليها ونهبها وأما الدروز فقد دافعوا فتركهم . . ؟!

ثم تقدمنا إلى قرية دوبين[1] ورئيسها فارس الأطرش ، وكانت قبل ٧٠ - ٨٠ سنة خراب مثل أختها القطين أراضيها خصبة للغاية وهي تابعة للجبل . وهكذا كلما إمتد الأمن تقدم العمران ولربما أم قطين تحيا قريباً من أم القطين . وصلنا القرية مع غروب الشمس . دوبين قرية غنية جداً . نزلنا في بيت حسن الحسن أبي محمود ، وكان إيليا الخوري قد وعدنا بالقرى وسبقنا لأجل تهيئة مكان في بيت أبي جمرة ، فكأنما خشي سطوة الدولة وقد تقلص ظلها . تعشينا برغل مع بندورة ، أكلنا حتى شبعنا ، ثم جاء بعض الزوار : حب العربية . الميل إلى الشريف . . ! أمر طبيعي ، الظفر يجمع الكلمة . سلطان الأطرش (روي لنا) دخل بصرى ، ألبس الجنود العثمانية من العرب الباقين لباساً شريفياً وكان كلما دخل رجل إلى بصرى جعله يقبّل العلم « حيّاه الله ». السوق في بصرى مغلق ، خوف من النهب .



الأحد ٢٩/ ٩/ ١٩١٨

فطور ملوكي : دبس ، قمر الدين ، حليب ، بندورة ، سلطة ، لبنة ، عنب ، بطيخ . ركبنا وبعد أن مشينا قليلاً وإذا بإبن صاحب البيت ينادي والده بصوت غريب فخلج فؤادي ، وكان رفيق متأخراً ، فرجعت سمعته يقول وقع

(١) دوبين : كذا جاءت في الأصل والأرجح أنها « ذيبين ».

الرجل : سقطة مكينة على رأسه ، جرح ، أركبناه وسرنا نحو بصرى وقد شيعنا صاحب البيت إلى خارج القرية الساعة ٨ صباحاً . لا فرق بين الدرزي والمسيحي ، كثير من المسيحيين جاءوا في حادثة الستين ومكثوا في الجبل زيهم واحد ، لغتهم ، عاداتهم ، كل شيء .

بعد ساعة وصلنا إلى صماد بعد أن مررنا بين سمج على شمالنا والكفر المشهورة بمائها على يميننا ، ثم تراءت لنا خرب بصرى اسكي شام : أول مدينة مهمة بآثارها تحت لواء عربي ، نشأة الظفر ، وصلنا إلى السور وجدنا حكمت العسلي . نزلنا في حقل ، ذهبنا إلى دار سعد الدين المقداد حيث فطرنا واجتمعنا بنسيب : جمع غفير من الدروز وغيرهم . حسين باشا وسلطان باشا في الخربة . الشريف ناصر يطلب نسيب هذا يشكو من قلة الدراهم، الخلق ينقلب كلهم ضد الأتراك . الطيارة الانكليزية ألقت كتاباً للأمير : دخول الشام بعد أربعة أو خمسة أيام ، فرسان الانكليز في القنيطرة ، لا مانع من دخول الأمير إذا لم يجد خطراً ومع ذلك فخط درعا مهم جداً يجب المحافظة عليه . سباق بين الانكليز والعرب على دمشق . جاءنا كتاب من سيدنا إلى نسيب يطلبه إلى درعا : عندما وصل سيدنا إلى المتاعية سمع بسقوط درعا فلم يصدق وأرسل يستفسر . ثم سار إليها : مذاكرة ، لزوم سير نسيب مع من معه إلى اللحاق بالشريف ناصر . لزوم سيري إلى درعا . رفيق مريض . أجرة الكديشة خمس ليرات . خرجت الخيل ، ركبت على فرس الأمير كان علي بك أهداه إياها وسرت مع الخيل ، قامت بي رأسها يابس . بعد خروجنا أخبرنا بدوي أن الأمير في خربة الغزالة . فذهبت مع الجمع ، مررنا على قرية سهوة ، ثم على قرية المسيفرة ونزلنا في بيت الشيخ محمد أفندي ، زعل الزعبي . لقاء بسيط . سعد الدين يتمنى لزوم الاستخبار من الخربة في نصف الليل ، الأمير ليس هناك بل في درعا .

***

الاثنين ٣٠/ ٩/ ١٩١٨

صباحاً مع الفجر مشينا إلى درعا . الطريق واضح ، خوف من البدو ، تسلط موجود ، فقدان الأمور ، أشرفنا على درعا ، ما أعظم السرور : الفلاحون يحملون خشب أبواب ، شبابيك ، دواليب ، عربات ، خزانات ، كراسي ، قضبان حديد ، النهب يكسرون الباب لأجل الخشبة . عند دخولي وجدت السراي بلا سقف . حرقها الأتراك مع المستشفيات مع دار جمال باشا . خيل مطروحة رجال في حفر بعض أعضائها ظاهرة ، الأتراك الجرحى في الأزقة ، تخريب ، آثار الحرب المؤلمة ، شين على الانسانية البربرية . أبنية بلا أبواب وشبابيك ، الفلاح لا يفكر إلّا بالنهب والكسب ثم يلوم البدو على تعدّيهم على طرشه . . . ! نزلت من البغل وذهبت إلى زيارة الأمير : أخبرته عن ذهاب الدروز ومطالب نسيب : دراهم لم تأت . . . ! طيارات الانكليز قطعت المجيء ، تألم الأمير ، السباق بين جيوشنا والانكليز . سرور الأمير حبه للدخول إلى دمشق . تألم الانكليز من العرب لأنهم دخلوا درعا قبلهم . دعاني إلى الغداء ، ثم إجتماع مع قائد الموقع بهجت ورئيس بلدية الشيخ فاضل المحاميد (يظهر أنه متلاعب) . ترتيباته ملكية وعسكرية : ضابطه ، درك ، آلاي في درعا . في الأقضية : أولاً ، قائمقام ، قائد درك ، رئيس بلدية ، قاضي ومفتي . مفوضون : أمن ، إعاشة . إنتخبنا بعض البدو وعرضنا أسماءهم . بعد الظهر أردت السفر مع سيدنا إلى خربة ، سار وأنا أشتغل بالأوامر . رجع الأمير . إجتماع في المساء : الأمير ، علي بك ، أنا . شكل الحكومة : سورية ولاية أم نيابة البحث . . . حكومة مؤقتة . جاء رفيق والاستاذ في غرفتي . قرص ناموس .



الثلاثاء ١ تشرين الأول ١٩١٨

نشرة ، بيان للأهالي : حركات الجيش ، أمن ، غيرة الأهالي ، نقود

تركيا الورقية غير معتبرة . عدم الإخلال بالأمن ، إيفاد الموظفين . . . الخ . الضيق المالي . لم يردنا طيارة . بهجت بك وتذمره . الإعاشة صعبة . كل شيء يزول بالسعي . ركبت في معية الأمير وعلي بك ورجال سموّه في القطار لأجل الكشف . مررنا على خرابة الغزالة . الأهالي بالانتظار . ذهبنا وبقي الأمير إلى محجة ، الطريق سالم ، قلة الماء ، الأهالي تعهدوا رجعنا بسيدنا ، سرور الأهالي الأولاد في التره ن[1] لو كان التركي ضربنا : فزعنا القرية لأجل الماء ثم ودعنا الجمع وكنت أرسلت قسماً من الخيالة لأجل كشف الخط حتى المسمية ولكن الماء أرجعنا . مساء وصلنا درعا (تحذري الماكنة أن يذهب بنا إلى الشام . .) معنا حلمي بك والموسيو بيزاني[2]. (تل عرار والمدفعية) أمرني الأمير بإحضار قطارين واحد كشاف والآخر للركب : وجدنا قاطرة وعدة أسرى .



الأربعاء ٢/ ١٠/ ١٩١٨

طبعنا النشرات ، قلة الرجال ، إنتخبنا قائمقاماً لعجلون ورفيق التميمي وكيلاً للمتصرف والاستاذ الباني بقي قاضياً . أهمية اللواء . الأرزاق في عجلون ، ١٠ آلاف حنطة جاءنا ١٣٣٠ وعدس ورز وغيرها . لو جمعت الأرزاق لكانت بالغة أثماناً عظيمة . نقدي الأهالي لم يبق إلا قليلاً .

سرنا في معية الأمير بعد الظهر ومعنا الأمير فضل الفاعوري وكان ذهب معنا إلى درعا قبل بيوم من محجة حيث جاء لأجل التشرف بالأمير . السير جيد . قبل أن نصل المحجة وقف التره ن ، نزل الأمير ، تقدم أحد المشايخ وتلى خطاباً : عربية سخيفة ، . . . الأمير أجابهم : لا حاجة للاطراء ، الأعمال تنتظرنا في المستقبل ، أتمنى أن أكون أقل خادم لأقل فرد عربي

---

(١) التره ن : القطار .

(٢) الكابتن بيزاني : قائد المفرزة الفرنسية التي عزز بها اللنبي جيش فيصل ، وهو افرنسي من الجزائر ، وسيتكرر ذكره كثيراً في هذه المذكرات .

مخلص . . ! ثم جئنا المسمية ، ولحقت بنا الخيل من محجة : ماكنة محطمة لكنها خارجة عن الخط . أسلم محطة رأيناها . صعد الأمير على شرفة المحطة . ترقب بالناظور . نوادر العرب ونظرهم الحاد : على بعد ساعتين يفرّقون الخيل من الجمال وعلى بعد ساعة ألوانها ، وقد روى لنا الأمير : مرة كان في سياحة في الليل وإذا بالدليل وقف وصاح يا لربع أضعنا الطريق ثم نزل على الأرض وأخذ قليلاً من التراب وفحصه بيده وشمّه فقال لهم يتأمنوا ، وبعد مسيرة برهة من الزمن أعاد العملية وقال الآن وصلنا إلى الطريق . وفي ذات يوم جاءه بدوي من نجد وقال له يا أمير إن لي ذلولاً أضعته منذ أربع سنوات والآن عندما دخلت المدينة وجدت أثره فتعقبته حتى رأيته بين ابلكم فقال له الأمير صفه فوصفه فدفع له الأمير ثمنه . وهم يفرقون بين البعير والهجين والبكرة في أثناء ذلك رجع إلينا الملحق وقال إن الطريق سالم حتى دير علي وأنه رأى بعض البدو والدروز وأسماؤهم معه فأخبروه عن دخول الجيش إلى دمشق يوم الثلاثاء صباحاً . فصفقت وصفق الجميع ولكن الأمير بقي مفكراً ، فتركته بعد هنيهة ونزلت فصادفت حلمي بك وكأنه شاهد منه نفس الأمر ثم قال لي تعلم لماذا : يفكر في من دخل قبل وكيف يكون إستقباله . فبقي الأمير على البالقون ودخلت أنا وحلمي بك ونمنا في القاطرة .



الخميس ٣/ ١٠/ ١٩١٨ دخولنا إلى الشام

وفي الصباح سرنا من المسمية وأمامنا القطار الموجودة فيه الخيل . . . ولما وصلنا دير علي صادفنا نفس الدروز فنزلت وسألتهم فبشروني بدخول الجيش العربي قبل الانكليز وتفاخروا بدخول الدروز قبل الكل ؟ فذهبت إلى سيدنا وبشرته أمام حلمي بك وغيره فرأى من السياسة أن يقول لي : لا فرق بيننا وإنما المهم أن ندخل دمشق . حصافة حفظتها له . ثم تزوّدنا من الشعير وذهبت بأمره إلى القرية ونبهت على المختار أن يحتفظ بما بقي من النهب وأنه مسؤ ول

ولكن الطاسة ضايعة ! ومع ذلك رفعت الأيـدي وأغلقت الباب وذهبت ولست أميناً من محافـظة البقية . اليـد أصبحت طويلة للغـاية . ثم سـرنا حتى الكسـوة ومنهـا إلى القدم فـوقف التره ن وأمـرني سيدنـا أن أسير مـع بعض العبيد لأخبـر الشـريف ناصـر بمجيئه وكـان ذلك . ركبت عـلى حصان (ركـابات تعـود البدو بـدونها) . (سالم) جئت ركضـاً إلى السراي فلم أجـده ومنها إلى بيت البكـري فوجدته في العربـة فأخبـرته بلزوم ذهـابه واستصحـاب نوري بـك السعيد قـائد المفرزة ، ثم شربنا القهوة ، حب العبيد للقهوة غريب . وبعدها ركبنا وذهبنا إلى القدم طراداً ولما وصلنا أخبرت سيدنا بالقضيـة وكان لم يصـل إليه أحـد . وبعد قليل تواردت الخيل والهجن والعربات . فكانوا يقبلون أيدي سيدنا ويستبشرون وفيهم الـوطني ومن لا يعـرف للوطنيـة معنى فـرحب بهم ثم ركب عـلى فـرسـه وأركب الثانية الشريف ناصر وسارت الخيل وراءهما وأنـا ركبت في عربـة الحاكم العام ووكيل القائد العام رضا باشا الركابي ومعنا الدوقتور قدري وسبقناه إلى دار الحكومة . وهناك كانت غرف الاستقبال مفعمة بالنـاس : عمائم ، طـرابيش ، وبالخاصة عقل وعباءات ، شعار الحرب ، والكل ينتظرون . جاء الأمـير وذهب إلى محل الجنرال [اللنبي] ففاوضه ثم رجـع إلى الحكومـة فكان الـدوي والهتاف والتصفيق فوق ما يتصوره كاتب . الكل يترامون على يده فرحين مبتهجـين حتى دخـل بهو الحكـومة الكبـير وهناك جمـع عظيم من العلماء والأعيـان فأحـاطوا بـه والنـاس تداكت من البـاب والخفر يمنعهم ولكن نصحت عليهم فتـركـوهم . في أثناء ذلك تقدم المفتي وبايع لسيدنـا بأسم والـده وكان قبـل أعطى الفتـوى بقتل سيدنا . وبعده قام الأمير وخطب : تقـدم سوريـة في النهضة ، لـولا المشانق مـا صار ما صار . الموفقية متوقفة على إتحاد القلوب والألسن والتكاتف . لزوم السير على طريق الحق ، لزوم إخراج الأتراك من حلب إلى ما وراء جبال الطوروس . من (يخالف) الحق يعاقب بشدة . فقام عبدالقادر الخـطيب وبلّغ الأمر بصـوت عال ، ونوّه عن الإسلام ولزوم إتباع القرآن والسنّة ومحافظة حقوق العنصر . . . فسبحان الله كيف تدور الألسن من محور إلى آخر ، وكيف يحـوّل الإنسان لسـانه

من الـذم إلى المدح . هـذه عـادات الشـرق . ثم أحـاط بـه بعض الـزعـانف وضايقوه . هذه عادتهم في الشرق ، ولكن الأمير لا يغترّ بمثل هـذه الظواهـر ، حتى أنـه لما أراد أن ينفـرد لم يتركـوه إلّا بشقّ الأنفس . دعي إلى الفطور في بيت البارودي ، ناس . أخذت رسمي . رشدي التميمي قـال لي : إستقلال الأمـير سعيد وأخوه ، ضدّ قدري ، محمد علي بك والشرطة .

لزوم ذهابنا إلى بيروت وإعلان الحكومة العربية فيها وفي الجبل . تحذّر من الفـرنسيس : جميل بـك الألشي[1] وحادِثَتُهُ مع رضـا بـاشـا[2] ثمّ شكـري

(١) جميل الألشي : من الضباط السوريين الذين كانـوا في معية فيصـل . رافق شكري بـاشا الأيـوبي ورستم حيدر إلى بيروت موفدين من فيصل لاعلان قيام الحكومة العربية . ولما أمر اللنبي بإنـزال العلم العربي وانسحاب الأيـوبي بقي الألشي في بيروت ضـابطاً لـلارتباط . وبعـد إعلان فيصـل ملكاً على سورية عيّن كبيراً لمرافقيه ، ثم أصبـح بعد معـركة ميسلون وخـروج فيصل من سـورية وزيراً للدفاع في الوزارة التي ألفها الفرنسيون برئاسة علاء الـدين الدروبي (انـظر : ما ذكـره عنه ساطع الحصري في كتابه « يوم ميسلون » ص ١١٦ وما بعدها).

(٢) علي رضا (باشا) الركابي (١٨٦٦ - ١٩٤٢) : كـان أبرز شخصيـة سياسيـة في سوريـة في عهد فيصل ، وأول رئيس للوزراء في حكومتها العربية . ولد في دمشق ، وتخرج في المدرسة الحربية في الاستـانة وتـدرّج في المناصب العسكـرية حتى رقي في سنـة ١٩١٢ إلى رتبة لـواء وعيّن قـائـداً في القدس ثم محافظاً وقائداً في المدينـة المنورة ، ثم نقـل إلى العراق ، وقـد أحيل عـلى التقاعـد سنة ١٩١٤ بعد أن أشار على الدولة العثمانية بالبقاء على الحيـاد في الحرب العـالمية الأولى ، فعـاد إلى دمشق قبيل الثورة . واضـطرّ خلال الحـرب إلى مداراة جمـال باشـا بما لا يسيء إلى بلده فـأصبح رئيساً لبلدية دمشق ولكنه بقي على صلة بـالوطنيـين ، ولما دخـل الجيش العربي دمشق سنة ١٩١٨ عيّن حاكماً عسكرياً ، وبقي في هذا المنصب حتى خلفه فيه الأمير زيد ، فنقل مديراً للحربية (أي وزيـراً للدفـاع) حتى إعــلان الاستقـلال وتتـويـج فيصــل ، فكـان أول رئيس للوزراء بعـد الاستقـلال ، وبقيت وزارتـه في الحكم حتى أول مـايس سنـة ١٩٢٠ ثم إستقـالت . ولمـا إحتـل الفرنسيون سورية سافر إلى مصر فالحجاز ثم قصد شرق الأردن وتولى رئاسة الوزارة فيها مرّتين ، وعاد إلى سورية في سنة ١٩٢٦ معتزلاً السياسـة وأقام في دمشق حتى وفـاته في ٢٥ أيـار ١٩٤٢ ، فشيع باحتفال مهيب .

جـاء عنه في تقـرير الاستخبـارات البريـطانيـة لسنة ١٩١٩ عن الشخصيات الرئيسية في دمشق (Who's Who in Damascus) مـا يأتي : « عمـره ٥٠ سنـة . جنـرال ومـوظف سـابق في العهـد التركي . أمر بتسلم القيادة في منطقة طبرية للدفاع عنهـا ، ولكنه هـرب والتحق بالبـريطانيـين . مولع بجمع المال ، لا ذمّة له ، واستاذ قديم في أساليب الدسائس التركية . من أنصار الاستقلال التام ، ومعاد للفرنسيين . غير محبوب »

باشا[1] . خرجنا في منتصف الليل ٤ ساعات وبتنا في خان ميسلون . ليلة قبيحة .

***

الجمعة ٤/ ١٠/ ١٩١٨

في الصباح نهضنا وسرنا : لزوم الاستخبار من الانكليز ، شبهة من صاحب الدرك ولباسه التركي ، استوقفونا حتى رجع رفاقنا . فاستخبروا واعتذروا . . . ! ضياع ساعات ولكن . جئنا إلى عين حلوه ، ماء عذب شربنا فلم نروى . أكلنا واسترحنا . في اثنائها جاء اثنان من الانكليز فصوّب أحدهما

---

(١) أمير اللواء شكري (باشا) الأيوبي : من رجالات سورية الوطنيين ، إعتقله جمال باشا (مع شكري القوتلي وفارس الخوري وآخرين) بعد تنفيذ أحكام الاعدام بالشهداء العرب في ٦ أيار وحل الديوان العرفي ، واستصدر حكماً بإعدامهم بتهمة التآمر لاشعال ثورة عربية للانتقام من جمال باشا ، ولكن ديوان التمييز العسكري في العاصمة نقض تلك الأحكام ، فأصر جمال على بقائهم معتقلين ، فبقي الأيوبي ـ وهو رجل مسنّ وقور ـ رهن الاعتقال والتعذيب حتى غادر جمال سورية .

ولما اقترب فيصل من دمشق طلب إلى أعوانه فيها تسلم زمام الأمور حال إنسحاب الأتراك ، ورفع العلم العربي على أبنية الحكومة ، وقد تسلم الأيوبي ادارة دمشق من وكيل الوالي التركي قبيل مغادرته ، فبقي على رأسها لمدة يومين حتى وصل فيصل وعيّن علي رضا باشا الركابي حاكماً عسكرياً على دمشق وشكري الأيوبي حاكماً عسكرياً على بيروت ، وطلب إليه التوجه إليها في الحال لإعلان قيام الحكومة العربية فيها ورفع العلم العربي بناء على طلب أهلها ، فذهب على رأس قوة صغيرة . ورافقه رستم حيدر في هذه السفرة الشاقة التي يصفها في هذه اليوميات . وقد إستاء الفرنسيون لهذه الخطوة ، فحملوا الجنرال اللنبي على إصدار أمر بإنزال الأعلام العربية وإنسحاب شكري الأيوبي ، فرفض الاستجابة لهذا الأمر ، ولكن اللنبي نفذ ذلك بالقوة على الرغم من إعتراضات الموظفين العرب ، فاضطرّ الأيوبي إلى العودة إلى دمشق ، وعيّن بعد ذلك حاكماً عسكرياً في حلب .

وقد وصف لورنس شكري الأيوبي في (أعمدة الحكمة السبعة) بأنه لم يكن رجل دولة ، ولكنه كان شخصاً محبوباً جداً . وجاء عنه في التقرير السري للاستخبارات البريطانية لسنة ١٩١٩ عن شخصيات دمشق ما يأتي : « عمره ٥٠ سنة . جنرال في الجيش التركي ، ومدير مصنع « مقري كوي » للسجاد في القسطنطينية . يقال أنه كان رئيساً لاحدى شبكات التجسس لعبدالحميد . غير ذكي . متعصب . لطيف المعشر ولكن عديم الفائدة . سجنه الأتراك بسبب دسائسه العربية وقاسى كثيراً . عيّن والياً لحلب ، ولكنه نقل فعيّن حاكماً للمدينة بعد مذابح حلب في شباط ١٩١٩ ».

مسدسه على رأس عجل ، فكان يتحول حتى رماه وبعده ذبحه وسلخه وأخذه وصاحبه ينظر ولا يبدي حراكا . . . ! . ركبنا وسرنا ، طريق وعر ، حتى وصلنا إلى قرية ينطا فخرج الينا بعض الأهالي ودعونا ، الوقت ضيق ، مساء قلنا لهم نريد راشيا ، وسرنا بعد أن بشرناهم ففرحوا . الجاندارمه وهولها ، شكايات منها في كل القرى والقصبات . سرينا والسماء غيومها متلبدة كصخور الغراينـد والرعد والبرق فحذرنا أهل القرية فلم نقبل ، وبعد أن سرنا ثلاثة أرباع الساعة واذا بالمطر بدأ ينزل بسرعة ثم البرد فالمطر . فكان البرد ينزل على رأسي الذي كان بدون طاقية . الخيل كادت تقف والمسافة بعيدة . رجعنا على أعقابنا وشكري باشا كان جلدا مع كبر سنّه . فلم نصل إلى ضواحي القرية ينطا الا وسالت المياه من أبداننا وجاء بعضهم وأخذ بلجام الباشا وبدأوا يتقاتلوا على ضيافتنا ومنهم واحد لا اتذكر اسمه وقع على حجر فرضّت رجله فكان يمشي أمامنا ويعرج حتى دخلنا القرية وتفرقنا ، ونزلت أنا والباشا في (دار) ذلك الرجل الذي وقع فكان يتألم من رجله ويتظلم من الأتراك وفاقته التي وقع بها من أعمالهم ، وكان يكرمنا لباسه درزي . فغيّرنا لباسنا ، ثم استرحنا ، وبدأ الباشا يبرد كأنما اصيب بالملاريا . فوضعنا عليه لحافين كبيرين ، ثم نمنا مقدار ساعة ونصف ، وكان ذلك بعد الغروب ، ولما استفقنا وجدنا الطعام جاهزا : برغل وجدي مطبوخ فأكلنا . ثم رجعنا ونمنا حتى الصبح . أهل القرية أكثرهم دروز ، وكثير منهم يميل إلى انكلترا ، ذهبوا إلى أميركا . لا يمكن ضبط التاريخ العربي ولذلك أهملته[1] .



(١) كان رستم حيدر في هذه اليوميات يدون التاريخ الهجري إلى جانب التاريخ الميلادي يوميا ، ويبدو أنه لم يتمكن من ضبطه لعدم وجود تقاويم لديه في تلك الظروف ، فاضطر إلى الاكتفاء بالتاريخ الميلادي ابتداء من هذه اليومية . وقد لاحظنا وجود اختلافات واخطاء في التواريخ الهجرية التي دونها ففضلنا حذفها من البداية تفاديا لما قد تؤدي اليه من ارباك للقارىء الذي يرغب في مضاهاتها بتواريخ بعض الاحداث المعروفة بتواريخها الهجرية .

السبت ٥/ ١٠/ ١٩١٨

نهضنا في الثامنة ، بعد الفطور سرنـا نحو راشيـا وقبل أن نصـل إلى قريـة كفر قوق لاقتنـا الخيول ، دخلنـا في مهرجـان عظيم : بـارود ، غناء ، قـدم لنا العنب والاجـاص والقهوة وكـان الكل مستبشـرين ، وكان البـاشا يبشـر الجميع بخلاصهم ، ويدعو إلى جلالة الملك وأولاده ويقبّل العلم . ثم في اثناء ذلك بدأ رجـل بخطاب وهـو أميّ يظهـر أنه حفظ بعض الكلمـات والجمـل فبـدأ يتكلم كالفنوغراف فأسكتوه حتى دعا للانكليز وو . . . فهو لا يعلم ما يقول ولربمـا كنا في نظره انكليز . ثم خرجنا وسرنا حتى دخلنا قبيل الـظهر إلى راشيـا : الخيل ، ليحيى العـرب، دار الحكومـة ، والد الأمـير عارف الشهـابي[1] : الأن أخـذت بثأري . تلاوة بيان الأمير فيصـل ، العلم ، ازدحام ، أهـازيج ، رئيس البلديـة وكيل الحكومة ، خرجنا باحتفال ، وسرنـا إلى حاصبيـا من الخمسة إلى الخمسـة والنصف ساعة المسافة ، طريق وعر ، جبال ، وديان ، حجارة ، مدنية اربعمائة سنـة ، وصلنا في الثـامنة والنصف ، القـائمقام مسلم أفنـدي العطار والشهـابية وبعض الـوجهاء في مـوكب حافـل . زينة المـدينة ، رصـاص ، خيـل ، رجـال ونســاء ، ليحيى العـرب ، منـظر جميـل ، إلى دار الشهــابيـة لم يقبــل إلاّ في الحكومة ، هناك بعضهم خطب في الولاء . ثم أكلنا عنـد نجيب بك شهـاب . أهل المجدل ، نهب بيوت المأمورين ، لزوم السكينة ، القوة ضعيفـة ، نمنا تلك الليلة . الشهابيون لا يريدون القائمقام إلاّ منهم .

---

(١) الأمير عارف الشهـابي (١٨٨٩ ـ ١٩١٦) من أمراء الاسـرة الشهابيـة ، وأحد أعضـاء « العربيـة الفتاة » ومن الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا . وكان كاتبا وخطيبا . ولد في حاصبيـا ودرس في دمشق والاستانة ، وشارك في تأسيس « المنتدى الأدبي » في الاستانة ، وحصل على شهادتي الحقوق والملكية . وعاد إلى سورية فمارس المحاماة ، ودرس التاريـخ في احدى المـدارس الأهلية متـطوعا لنشر المبادىء القومية بين طلابها ، وكتب مقالات كثيـرة في جريـدة « المفيد » البيـروتية ، بتـوقيع « عبد الله بن قيس » ، ثم تولى تحرير تلك الجريدة وأصبح شريكـا فيها . وبعـد نشوب الحـرب العالمية الأولى نقل الجريدة إلى دمشق وانتمى إلى « العربية الفتاة » ولما أحسّ بنوايـا الحكومـة تجاه الوطنيين هرب إلى البادية ، غير أنه قبض عليه في تبـوك وهو في القـطار إلى الحجاز ، وحـوكم في عاليه ، وأعدم في بيروت .

الأحد ٦/ ١٠/ ١٩١٨

نهضنا وسرنا في الثامنة بعد أن اجتمعنا برؤساء الدروز ونبّه عليه الباشا بلزوم اعادة المنهوبات . فودعونا حتى البازار ، وقبل ذلك ذهبنا إلى زيارة امرأة المرحوم عارف ، هناك خطبت : مناقب الأمير حتى بكى الناس . وفي البازار قال الباشا : هنا يجب أن ترجعوا لأننا في هذا تم البيع ، فقد بعتمونا أنفسكم وبعناكم أنفسنا وكلنا بعنا أنفسنا إلى سيدنا ، ثم سرنا فوصلنا جديدة مرجعيون قبيل الظهر فكان الاستقبال بسيطا وهناك رجل يدعى كامل أفندي رئيس البلدية وكيل قائمقام . محافظة الأنابر[1] ، لزوم القوة ، ميل انكليزي ، شاب خطب بعد أن تناولنا الطعام ، قصيدة للقاء الانكليز : الباشا عارضه بلزوم الاتحاد وأن الحكومة عربية ولزوم تشكرنا إلى حلفائنا . ثم سرنا وجدينا في السير حتى مررنا من الجسر نهر . . . .[2] وقبيل النبطية مع المساء خرج الينا كامل بك الأسعد مع بعض اولاد عمّه فنزلنا في بيت محمود بك : الأسعد والصلح ورياض الصلح . توحيد الكلمة . وعد . في التاسعة مشينا ، في الخان استرحنا ثم سرنا حتى صيدا ، مجيء الانكليز إلى صيدا ، الذهاب لاستقبالهم . لزوم الاسراع . المرور من شرقي صيدا . الانكليز على الجسر ، الوثيقة .



الاثنين ٧/ ١٠/ ١٩١٨

أنا ورجل معي الدليل ركضنا ، وكان تحتي فرس لمحمود بك الأسعد . اعطاء خبر ، اوطومبيل ، وصلت بيروت في خمس ساعات ، على الحصان ، لبس مكي حجازي ، استلفات النظر ، عمر الداعوق ، احضار عربيات ، أو علي سلام ، سرنا ، مختار بيهم ، موسيقة ، لقاء باهر ، تصفيق على الأطراف .

---

(١) الأنابر : المخازن أو المستودعات .

(٢) الاسم غير مذكور في الأصل .

قبلا في الطريق : استحضارات الانكليز ، كلّ ينتظر ويسأل . دخولنا مهيّج حتى ساعة البرج ، ركز العلم في موقع الشهداء ، الازدحام ، ثم في الحكومة ، الخلق ، قبل وصولنا ، ثلاثة اطومبيلات انكليزية ، الروحانيون ، العلماء ، الأعيان ، خطب ، والقائد الانكليزي ، ثم تلوت بيان الأمير وكتبت بيان الباشا على بعض كلمات فكان لتلاوته تأثير : سورية هي جبل لبنان ، بيروت ـ شام ـ حلب ـ حتى جبال طوروس . هتاف . أصدقاء ، زيّ بدوي ، لحيتي . الحكومة في لبنان ، أعمال البيروتيين ، الدعوة عند علي سلام . المسيحيون . هلاك من التعب ، ٢٦ ساعة على الخيل .

***

الثلاثاء ٨/ ١٠/ ١٩١٨

بعض الاخوان لزوم التشكيلات ، إلى الحكومة ، رفعنا اللحية . . . .

في الحكومة لبنان كان تقرر الذهاب اليه . في الحكومة اجتماع مع حبيب باشا[١] ، قبلا خوّفونا ، قبل الرجل ، حميّة أظهرها لبنان من جهة الضرائب ، هوّنا عليه الخطب ، تقرر ذهابنا في الساعة الثالثة بعد الظهر . ذهبنا ، جمع غفير ، اعلان الحكومة ، يمين الاخلاص . خطب أمام العموم . الاجتماع العام ، ثم رجعنا إلى بيروت . كتابة الصورة في الجرائد . بعد الأكل خرج الباشا إلى التجول في بيروت على الخيل . . .

ملاحظات : أهل بيروت يريدون الحاكم منهم لكل الظروف . . أهل لبنان ارتاحوا للصلاحية المعطاة لهم . يحبون الأبهة . باشتنا متواضع كثيراً يقوم

---

(١) حبيب باشا السعد (١٨٦٦ ـ ١٩٤٢) : كان رئيسا لمجلس الادارة في متصرفية لبنان في العهد العثماني ، وقد عينه شكري باشا الأيوبي حاكما مدنيا للبنان بعد أن أقسم يمين الولاء للملك . وأصبح فيما بعد رئيسا للجمهورية في عهد الانتداب الفرنسي بين سنتي ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦ ، وكان الرئيس الثاني للجمهورية اللبنانية .

لكل وارد . . ذلـك الرجل . الوظائف ، حب الأهالي نحونا . كلما مرّ أحدنـا التفـات ، سـلام ، تصفيق : كنت أفكـر بـرجـال الاتحـاد وأتمنى من الله أن لا يوقعنا في بليتهم . كل منهم يريد التقدم . البعض غير ممنونين . كيف أرسلوا لنا هؤلاء في الغـربة الـمير أمين : أين الشـاهبندر أين ابن عمـك الدوقتـور محمد . يتحدث ويقمز من حديث إلى آخر . الصبر مفتاح الفرج . بقي جميل بك لأجل استقبال الجنرال الانكليزي ، لم يأت ، ثم ذهب مساء فوعده للصبح .



الأربعاء : ٩/ ١٠/ ١٩١٨

ذهبنا إلى الحكومة ، كثرة الزائرين . الجداول لأجل الترتيب في الدوائر : جمـع الأسـماء ، تنقيـح ، تعيـين . ذهب جميـل بـك في العــاشـرة ، فلم يقبله الجنرال . يظهر أن في الأمر دسيسة . بعد الظهر في الساعة الثـالثة جـاء المندوب الانكليـزي السياسي وطلب مقـابلة الباشـا مع جميـل بك . وكـانت الاشاعـات دارت : حـاكم فرنسـوي ، ستـأتي حملة فـرنسـويـة ، ده بـارتمـان فـرنسـوي ، منـدوب ، استلام الحكـومة . كـانت نتيجة الاجتمـاع : تنزيـل العلم ، تسليم الحكومة ، الانتظار لبينما يأتي الأمر : رفض بتاتا خدمة لفرنسة ، انكلترة وصحبة المسلمين لها والدروز حتى بعض المسيحيين ، كسر نفوذ الأمير الذي جـاهد . لا بدّ من ذلك . كأنّ الباشا لان ولكن جميل بـك ثبّته . فـذهب المندوب ثم رجـع ثانية وثالثة وكان يهدد باسم الجنرال اللّنبي وأنه القائـد العام وأن الأمـير مربـوط به . فردّ على عقبه اذا لم يأت أمر من سموّه لا فائدة . وذلك وهو لين الجانب : في تلك الليلة لم يظهر وكانوا قالوا أن القائد سيأتي إلى دار الحكومة في اليوم الثاني في العاشرة .



في لندن ١٩١٨

الأحد ١٩١٨/١٢/١٥

ذهب الرئيس ويلسون إلى الكنيسة البرسبيتيريانية في باريس ، حضر القدّاس من ١٠,٥ إلى ١١,٥٠ ـ لو كان مسلما . . . .

الفرنسويون: لافاييت ، قائد الحملة (روشامبو) ، لأجل الحرية ، الآن أميركا لأجل الحرية أيضا . ويلسون أمّه اسقوتلاندية وجدّه ايرلاندي فيه دم الكلتيين ـ الفرنسويين . كيف تكتب الجرائد الفرنسوية عن معاونة الفرنسويين للاميركانيين في هذه الظروف .

ويلسون يتطلب تحرير العالم وذلك باحترام حقوق الانسان والوطنيين . سنرى . . .

امريكا والحرب : مليونان ، متعلمون ، مجهزون في اوروبا من قبل أمة كانت لا تملك سنة ١٩١٧ (مارت) إلّا قوة مؤلفة من (١٣٠) ألف .

مالية : أربعة قروض معدلها (٩٠) مليار فرانك . ثم ديّنت للحلفاء (٤٠) مليار منها ١٢ لفرنسة .

صناعة : سنة ١٩١٧ (٦١) معمل بحري ، سنة ١٩١٨ أصبحت (١٥٩) من ٦ نيسان ١٩١٧ إلى تاريخ المتاركة[1] ١١ تشرين الثاني ٣٠٠٠ باخرة حمولتها ٣ ملايين طن .

قدمت للحلفاء ٦٥٪ من الحبوب اللازمة لهم فكانت هذه الأرزاق تكفي لغذاء ٦٢ مليون نفس . ويلسون كان يقدّم لفرنسة في سنة كاملة نصف ما تحتاج اليه من الخبز ، فمهما احتفلت به قليل .

---

(١) المتاركة : الهدنة .

هذه هي القوة التي غلبت .

الأحد في لوندن غريب . يجد الانسان هـذه المدينـة الجسيمة ميّتـة لا يرى فيها أقل حراك مع أنها من اكثر المدن حركة . الناس في الكنائس . أوروبا تحبّ دينها محبة غـريبة : الفكـرة الدينيـة قويـة جدا وليت الشـرقيين كـانوا متمسكـين كالغربيين بديانتهم .

التان : غرفة التجارة في بارسلونة تطلب من الحكومة الفرنسـوية تـرخيص التجار وارسال من يشتغل منهم في الخارج لأجل الاستحواذ على قصب السبق في ميدان المزاحمة وخاصة لأجل أخـذ موقـع الألمان في فـرنسة والخـارج لأنها فرصـة ثمينة ولأن الغالبية في ساحات القتال لا تتم الا بالغلبة في سـاحات الاقتصـاد . نعم هذا ممكن لمدة وبعد ذلك من أين للفرنسي صفات الألماني التجارية حتى يؤمن لنفسه التفوق عليه في المستقبل بصورة دائمة ؟

هل يمكن أن تسود الاشتراكية ؟ سـادت في روسية وقـامت بالانقـلاب في المانيا وقـريبا تسـود النمسا . في روسيـا كان يكتفى أن تضـرب الارسطوقـراطية المالكة الكبيـرة على رأسهـا ، وأما في فـرنسة حيث نجـد الملكية متجـزئة فـالأمر صعب ، ولكن ليس بالمستحيل .

لمـا جاء الامـريكان للذود عن حيـاض الفرنسـويين ومحـاربة الألمـان ، إلى فرنسة كانوا يسرفون بالأموال ويأتمنون للنـزل والأمكنة في فـرنسة فلم يلبثـوا مدة إلّا وتضايقوا من كثرة السرقات حتى أن أحد الأنزال أوقفت الحكومـة الأمريكيـة شرذمة من الجند على بابه لتمنع كل من يريد الدخول اليه من الأمريكيين وبقيت الحالة مدة ثلاثة أشهر حتى ضجّ ذلك الرجل وطلب الأمـان ، وقد أبـدى رجال الصحف الفرنسوية تذمرهم من هذه المعاملة لكن فاتهم ما قد حصل في بلادهم من السرقات . . . ولما دخلنا المدن الفرنسوية كـان صاحب النـزل يوصينـا بعدم ترك أي شيء كان خارج الباب حتى ولا الحذاء خوفا عليه من السرقة مع أننا في أشرف الأنزال .

الاثنين ١٦ كانون الأول ١٩١٨

حق الانتخاب للنساء : النساء الباريزيات ـ الفرنسويات يحتجن على مجلسي النواب والأعيان في فرنسة لعدم منحهن حق الانتخاب أسوة بالامريكانيات ، الانكليزيات ، وقبلا السويديات ، النورويجيات ، الفنلنديات ، الدانيماركيات . هل هن أحط من غيرهن . . . أردن أن يستنجدن بالرئيس ويلسون . . . ويلسون أصبح بطل النساء .

المرأة، أشغالها في الحرب ، وموقعها الاجتماعي ، حبها للتزين ، التربية البيت . مبعوثة .

ويلسون : مجد ، كل العالم يتحدث عنه . مدرس ثم مدير كلية برنستون ، صاحب مبادىء سامية ، قيامه على الألمان ، وصوله إلى فرنسة : جنون ، البلدان اتسمت باسمه ، حق الوطنية الباريسية منح له بقرار من البلدية ، الأميركاني الكبير يبحث عن سعادة الأمم وحريتها ، الاشتراكيون يمدون له يد المعاونة ، صلح دائمي ، قمع فكرة الحرب . . . أخاف عليه من أن يرتكب خطيئات القرن الثامن عشر : تقسيم بولونيا ، الأمة العربية ابنة القرن العشرين ، ابنة الحق والعدل ، ابنة الضياء والنور .



الأربعاء ١٨/ ١٢/ ١٩١٨

ما أكثر الاكراميات في انكلترا خصوصا في المحلات العالية . فلا يكاد يأتي الانسان بحركة واحدة إلّا ويدفع عليها الشيلين والشيلينين و . . . إلى البواب إلى المرقاة[١] ، إلى السواق ، إلى . . الانكليز يكسبون كثيرا ويسرفون خاصة الطبقة الراقية فهي لا تتعب كثيرا بجناء الليرات فتبددها وتستجلب

(١) المرقاة : مصطلح استعمله رستم حيدر للمصعد .

قلوب الناس . الفرنسويون عرفوا بالاقتصاد .



الخميس ١٩/ ١٢/ ١٩١٨

إن الفكرة الدينية التي يظنها الشرقيون ضعيفة في الأمم الغربية لهي قوية جدا وأعظم مما يتصورون . لو أن زعيما شرقيا زار معبدا عند دخوله مدينة أجنبية لوصموه بالتعصب الأعمى وهم لا ينظرون إلى الدوقتور ويلسون الذي ذهب ثاني يوم وصوله باريس إلى الكنيسة لحضور القدّاس وسماع الوعظ مدة ساعة ونصف ، ولكن هذا الدوقتور ويلسون رئيس الجمهورية الاميريكانية وذاك شرقي زعيم المسلمين أو البوذيين ، بل الأول فيه دم الغربيين والثاني دم الشرقيين . فقد أصبح الشرقيّ مرذولا حتى في مقدساته ، والغربي مقدسا حتى في رذائله . وأني أرى المسيحيين الذين يصمون المسلمين بالتعصب أشد تعصبا منهم لأنهم يريدون أن يتمسكوا بمبادئهم الدينية حتى في القرن العشرين ، قرن الحرية والاستقلال ، ولو أدّى ذلك إلى ذلهم واستعبادهم . ألا تروهم يرجحون الحماية الفرنسوية على الاستقلال الذاتي ويؤثرون الاستعباد على الاستقلال تمسكا بالدين ، وليت هذا التمسك يفيدهم في كيانهم . . . يريدون فرنسة للدين مع أنهم يعلمون قلة الدين في فرنسة إذ لا يريدونها إلاّ تعصبا ضد المسلمين ، فليتهم كانوا وطنيين . . .

إن أوروبا التي تصم الشرق والشرقيين بتعصبهم وشدة تمسكهم بديانتهم وتفتخر بتحرير نفسها من ربقة الأديان لهي في نفس الأمر متعصبة أكثر من غيرها . لو فرضنا أن التعصب الديني زال من أوروبا ـ على أنه متين جدا ـ فهل زال منها التعصبّ الجنسيّ ؟[1] وليت الأوروبيين تمسكوا بجنسيتهم فقط ، بل هم يحتقرون كل من كان غير أوروبي ، وقد أخذ منهم هذا التعصب القاره وي

(١) التعصب الجنسيّ : يريد به « التعصب العنصريّ » .

مأخذا أصبح به الأوروبي لا يرى للشرقي حقا مشروعا من الحقوق ، بل أصبح ينظر إلى الشرقي كما كان اليوناني ينظر إلى البرابرة والعربي ينظر إلى الأعاجم ، وهكذا الروماني والفارسي في ابّان مجدهما . عندي أن فكرة الأمم لم تتبدل والشين الذي نصم به الأمم القديمة العهد لأنها كانت لا تعترف للانسان بحقوقه الطبيعية ، هو حريّ بالأمم الحاضرة التي لم تكتف فقط باحتقار الفرد من غير أبناء جنسها بل هي تحتقر الأمم بكلياتها : بل هذا الشين أعظم من ذلك لأن هذه الأمم التي تحتقر غيرها تدّعي في نفس الوقت أنها محافظة على حقوق الانسان وحامية المبادىء البشرية ورافعة علم الانسانية الحرّة . والحقيقة أن الحق مع الغالب وأن الأفكار مهما ارتقت لا تجد للضعيف حقا بل تفتش له على نقائص تصمه بها وتلتمس للقوي الأعذار ولو كانت باردة . ويل للضعيف .



الاثنين ١٩١٨/١٢/٢٣

إن الأمم الغربية تدّعي الحرية المطلقة والحقيقة أن هذا الأمر هو اسم بلا جسم اذا حاكمناه من نقطة نظر الانطلاق . نسبيا الأمم الغربية أشد تمسكا بحرّيتها من الشرقية أو أنها حرّة إلى حدّ غير متناسب مع ما تدّعيه من الحرّية . في هذه الحرب نجد الأمم الغربية بعيدة عن معرفة الحقيقة ، نجد أدمغتها مسجونة في دوائر ضيقة بل أن الحقائق تنقلب أمام أعينها عجائب وغرائب . الجرائد التي هي لسان حال الأمة والعين التي ترى بها والأذن التي تسمع بها ملجومة لا تكتب إلاّ ما يوافق الحكومات وكثيرا ما تخرج بيضاء لأن كتابتها تخالف سياسة الأمة ، أستغفر الله لا بل سياسة الحكومة التي لم تعد ممثلة للأمة لأنها وضعت أمامها ستارا وحجبتها عن معرفة الحقائق . أين هي حرّية الأمم ؟ اذا كانت لها الحرّية أليس لها أيضا أن ترى وتسمع مباشرة بدون تحريف؟ أهذه هي الحرّية ؟ لهي كاذبة يتشدّق بها الاوروبيون وهم بعيدون عنها . الأمم الأوروبية ليست حرّة بل ليست رشيدة لأنها بعيدة عن معرفة الحقائق ولأن

زمامها في يد شرذمة من أبنائها يديرونها به كيفما شاءوا. الاستبداد سائد والأمة التي تدّعي حرّيتها كاذبة . لكلّ أمّة سادة يستعبدونها ويتخذون جميع الوسائل لتسييرها حسب ارادتهم . فاذا أردنا أن نقول « لتعش الحرّية » فانما نكون قد قصدنا بذلك : لتمت الحكومة ، لأن الحكومة والحرّية أمران لا يتفقان والسلام . والحكومات لا زالت تضحك على عقول الأمّة وتلقنها وما تشتهيه من الأضاليل .

النهضة العربية مديونة للأمير عبد الله الذي كان متشرّبا بغض الأتراك وأما الأمير فيصل فانه كان قبيل النهضة ملائماً لسياسة الأتراك وذلك أنه كان يرى الصعوبات الجمّة اذا قام العرب في الحجاز لقلة وسائطهم وندرة أموالهم ، وعدم ثبات رجالهم . ولو كان الرجل الذي قام بالحركات مدبرا أكثر من فخري باشا لقضي على الحركة العربية .

الذي قوّى الأمير جمعية العربية الفتاة أثناء وجوده في دمشق والفضل يرجع إلى « ي »[1] (نحن لا نحتاج إلى الألفين البدوي . . .) و « س »[2] (نفوذه المعنوي) فذهب في آخر دقيقة إلى الحجاز ومشى مع الجمع ثم كان أكبر مجاهد وأكبر مخلص رأته العرب في تاريخها . قاتل الله الترك لو أحسنوا سياستهم مع العرب لاستفادوا وأفادوا .

يظهر أن الملك حسين قويّ العقل قوي العزيمة كان لا يساعد[3] لأولاده في الاستانة أن يتكلموا بغير العربية ، وكان يجلس على المائدة ويأكل معهم على الطريقة العربية بالأيدي ولولاه لكان أولاده ضعيفي العربية . وكان دائما محبّا للخلافة متمسكا بها حتى أنه ذات يوم أراد هو وأولاده أن يفرّوا من الاستانة فوضعوا أوراقهم ومجوهراتهم في القردى ليونه[4] وبواسطة المركب الانكليزي

---

(١) لعله يريد : يسين الهاشمي .

(٢) المقصود ، في أغلب الظن ، هو فيصل ، وكانوا يخاطبونه بـ « سيدنا » .

(٣) لا يساعد : لا يسمح .

(٤) القردى ليونه : بنك الكريدي ليونيه .

الـذي جاء إلى قـرب استينية[1] بمعـرفـة السفـير الانكليـزي أرادوا أن يبـارحـوا الاستانة إلى مصر ثمّ إلى الحجاز واعلان العصيان . ولكن لما جاءالمركب وكان اذ ذاك عـلى مصلاه نـظر في أولاده وقال لهم : كيف يمكنني أن أغـادر دار الاسـلام وألجأ إلى . . . دار الكفر [2] فهل هذا موافق ؟ اذا شئتم اذهبوا ودعـوني أقعد في مكاني ، فقالوا عندئذ لا نتركك وحدك وقعدوا ولم يذهبوا ، ولكنه تبـدل بحققهم الاتـراك عندمـا وقعت في يـده أوراقهم واكتشف مـطاويهم وتحقق سـوء نيّتهم ، وكـان الأمـير عبـد الله في مقـدمـة من أثـاروا بغض الأتـراك في قلبـه ، حتى أن الأتراك أرادوا أن يستميلوه وينتخبوه رئيسا ثانيا في المجلس ، فلم يقبل .

الكونت زغيب نزح من سورية منذ ١٠٠ ـ ١٥٠ سنة ، وحفيـده الآن في إنكلتـرة ، وهو تـركي متجنس بـالانكليـزيـة ، ولكنـه يبغض اليهـود ، ويعشق الفـرنسيس ، ويتظاهـر بحبّ العرب ، ويميـل قلباً إلى الـطليان ، ويعبـد البابا الذي منحه ذلك اللقب .

جاء وبيّن بعد أن علم أن السياسة تبدلت بمجيء الأمير ، أن فرنسة تريـد أن تؤ يد إستقلال سورية والبلاد العربية ولكنها تخـاف من أن تكون هـذه وسيلة لأنكلترة وتبقى في مكانها ، وأنها بدلت سياستها وهي تريد أن تكون من جـانب العرب . أظن أنه يتكلم باسم سفير فـرنسة كـامبو وهـو لسان حـالهم . فرنسـة علمت أن سياستها تعود عليها بـالخسران فـأرادت أن تتخذ العـرب من جانبهـا وهو فكر مصيب ولكنهـا ليست مع الأسف خـالية من الغش . نحن نعتـرف لها بالمنافع ولكن هي لا تكتفي بالمنافع المـادية بـل تريـد النفوذ السيـاسي والأدبي . السياسي لا نرضى به ، والأدبي لا يكون إلّا إذا ماشت العرب . العـرب أمة لا

---

(١) « استينية » : ميناء في استانبول على مضيق البوسفور .

(٢) شطب رستم حيدر على عبارة (دار الكفر) في المسودة ، ولكنها ما تزال مقروءة، ويبـدو أن المعنى الذي كان في ذهنه هو لجوء الملك حسين إلى حمى الانكليز أينما كانوا ، ثم تذكر أن مصر لا يمكن أن تدعى دار الكفر فحذفها .

بدّ أن تحيا ، ومن عاونها الآن يرى منها كل معروف في المستقبل . ويل للأقاويل والخزعبلات .

العرب واليهود حتى الأرمن يجتهدون معاً ، والانكليز يريدونهم . ربما كان قصد فرنسة إيقاع الحذر بين هذه الفرق ؟

* * *

الرجال أبناء الظروف والحادثات ، كم من المقتدرين ماتوا ولم يشهد لهم التاريخ بكلمة واحدة ، وكم منهم كانوا في عالم الخفاء فأظهرهم الزمان إلى مصاف الرجال العظام . الصدف تساعد المرء أكثر مما يساعد نفسه على أن الاقتدار الشخصيّ لا ننسى مزيته ولكنه في الدرجة الثانية .

إن ويلسون كان لا يحلم بما يراه الآن في أوروبا من الاحتفال والحفاوة : رجل مدرس ، مدير مدرسة ، ثم رئيس جمهورية[1] . الحرب أخرجته إلى حيّز العظام ، والظفر جعله رجل الزمان . لو حاكمناه لوجدنا في الرجال من هو أعظم جثة ودماغاً ، ولكن الظروف والصدف هي أمّ الرجال العظام . لا تتطلب موقعاً عظيماً لنفسك وأنت في موقع منحط ، لأن الغير ينظر إليك بنظر الازدراء . دع الغير يمدحك ويذكر أعمالك إذا كان لك حسنة ولا تمدح نفسك فتوقعها في الهاوية ، بل كن حازماً ، مدبراً ، متيناً ، سر على طريقك ولا تبال ، فالأمور رهينة ثباتك وحسن أخلاقك .

***

ليلة الميلاد في لندن ٢٥/١٢/١٩١٨ (يوم الأربعاء ليلة الخميس)

ليست لندن كباريس في أعيادها . من شاهد مناظر التهيج والابتهاج وفوران السرور والحياة في باريس يعجب من جمود الانكليز وانكماش عواطفهم

(١) كان وودرو ويلسن (١٨٥٦ - ١٩٢٤) استاذا في جامعة برنستن ثمّ رئيسا لتلك الجامعة . وانتخب حاكما لولاية نيوجرسي فرئيسا للجمهورية في سنة ١٩١٢ .

في مثل هذه الأيام الوحيدة . نعم أن الحرب أهرقت دماء الكثيرين من أبناء لندن ولا توجد عائلة إلاّ وأصيبت بداهية من دواهي الحرب . ولذلك فالقلوب تحجرت والعواطف إنكمشت حتى أصبحت في عالم الاعتزال وأصبح من الأمور المتعسرة أن تفور ولو في عيد الميلاد . قال لي الكولونيل لورانس أن منظر الميلاد في السنين الغابرة ما قبل الحرب كان أبهج منه في هذه الأيام بالرغم عما نالت الأمة البريطانية من الظفر ، وسبب ذلك أن آلام الحرب لم تنطفىء جذوتها بعد ، وهي تتوقد في قلوب الأهالي بالرغم من الظفر وستبقى مدة غير يسيرة . ومع ذلك لا ينكر أن الأعياد في هذه البلاد قليلة الحركة من حيث إندفاق العواطف لأن الأمة الانكليزية أقرب إلى الجدّ والوقار من غيرها .



الخميس ١٩١٨/١٢/٢٦

ويلسون في لوندن

إن الرئيس الذي طبل به العالم حتى قبل خروجه من بلاده إلى اوروبا قد دخل لوندن عاصمة البلاد الانكليزية في الساعة الثانية وربعاً بعد ظهر هذا النهار . لا نكران إذا قلت لكم إن الآذان أصبحت تتحاشى سماع إسم ويلسون بالرغم عمّا له من المنزلة العظمى في نظر الأمم الصغيرة التي تتأمل تحريرها على يده ، وبالرغم عن الآمال العظيمة التي تترقب تحقيقها أحزاب العمال في اوروبا بمجرد وصوله . ذلك لأن الشيء إذا إبتذل سأمته الأنفس وقلّت قيمته . هذه هي حالة ويلسون . كان لا يمّر يوم بل ساعة لا بل دقيقة ولو لم أخف من المغالاة لقلت ثانية ، إلاّ ويذكر اسمه ويتكرر . ها قد جاء إلى اوروبا ووطيء أرض فرنسة ودخل باريس بمهرجان ربما لم ير العالم منذ صيرورته أعظم منه . لأن العالم لم ير حرباً أعظم من هذه الحرب التي مثلت مقدرة الانسان المخربة وبرهنت على درجة علمه المتراكم منذ ولدت الانسانية في هذا الفن . فالرئيس ويلسون بإدخاله الأمة الاميريكية في الميدان جعل إحدى كفتي الميزان

ترجح على أختها بسرعة وأنقذ البشرية من الدماء التي كانت ستسفك على قدميها والأموال التي كانت ستدفن بين رجليها . هذا عمل يعود فضله على ويلسون ، والانسانية ستذكر له هذا الجهاد المقدس الذي أنقذ به أبناءها من مخالب الموت وأبقى على البقية الباقية من أفلاذها . . فإذا إحتفلت اوروبا بهذا الرجل الرؤوف بالانسانية الذي يمثل أعظم أمة اشتهرت بالمبادىء الحرة السامية أفلا تكون قد قامت بواجبها نحو البشرية ونحو نفسها ؟

رأيت ويلسون في عربة ملوكية جالساً على يمين الملك جورج الخامس ملك انكلترة وامبراطور الهند وهو يبتسم للملايين المتجمعة على طرفيه ويسلم عليهم بقبعته . فسبحان الله أهذا هو ويلسون ؟ إنما هو كبقية الخلق لا فرق بينه وبين المتجمهرين لاستقباله . وما الذي جعله يجلس على جانب ذلك الملك الأصيل مع أنه نشأ من عوام الناس ، من صلب رجل كان واعظاً بروتستانتيا دأبه بث المبادىء المسيحية السامية في نفوس رجال الدنيا وتهذيب أخلاقهم وتحبيبهم بأخوانهم المظلومين وتوليد روح الشفقة والرحمة في قلوبهم على الضعفاء المساكين وتعليمهم كيف يجب على الإنسان أن يضحي بمنافعه المادية في سبيل الحق والعدل ، وكيف يجب عليه أن يتجنب الأذى ويسعى لخير أخيه في الانسانية أسوة بالسيد المسيح الكبير. بالأمس كان الرئيس ويلسون معلماً ثم أصبح معتمداً لكلية برنستن ثم حاكماً في مقاطعة نيوجرسي ثم رئيساً للولايات المتحدة ثم إرتقى إلى أن أصبح حكماً بين الأمم فهو الآن أعظم من رؤساء الجمهوريات ومن الملوك حتى من القياصرة والأباطرة . وإني لا أخفي أن ملك الانكليز بما لامبراطوريته وأمته من المجد والعظمة والسيطرة والقدرة كان صغيراً إلى جانب ذلك المعلم .

إن الذي ميّز ويلسون وجعله كبيراً في نظر العالم هي المبادىء التي يمثلها وإنما عظم الرجال بعلمهم وأخلاقهم لا بنسبهم وجهلهم وضخامة جثثهم . إن الجهل محكوم عليه بالموت وأما العلم فأبواب الأبدية مفتحة أمامه . ومن أراد أن

يعيش بعد موته فليطرق باب العلم يجد السرمدية أمامه وليتمسك بأهداب الأخلاق العالية ينل شكر الأنسال الآتية وإعجابها .

لم يطأ ويلسون أوروبا إلّا وجعل العالم يسبح في طوفان خطبه الرنانة وإذا قلت أنه أغرق الأمم الأورباوية في بحر مبادئه السامية صدقني ولا تخش لومة لائم . كان لا يتكلم على مائدة ولا يجتمع برجل سياسي ولا يخطب في معسكر ولا يبدي رأياً في محفل من المحافل السياسية أو الاشتراكية أو البلدية الأهلية إلّا ويطرق باب المبادىء السامية ويبرهن على لزوم تمسك الأمم بها لتعيش مطمئنة سعيدة . إن من يسمع يخل ، ولا أشك أن ويلسون لا يريد إخراج أقواله إلى عالم الوجود ، بل أرى أن هذه المبادىء التي يجتهد في كل ثانية لتأييدها وإعلاء منارها بين الأمم قد تمكنت من لبّه ، بل إستحوذت على دماغه حتى أصبح لا يرى أمام عينيه إلّا تمثال تلك المبادىء الجذابة ، وأنه ليخيّل لكل امرىء أن ويلسون إستحال إلى تلك المبادىء وإن تلك المبادىء إندغمت في شخص ويلسون فأصبحت هي هو ، وأصبح هو هي .

أيجوز لنا بعد ذلك أن نعجب لتهافت الأمم على ممثل آمالها ومشخص سعادتها ؟ أن ويلسون في نظر الأمم المهضومة حقوقها اليوم ، لهو المهدي المترقب هبوطه على وجه البسيطة ليقمع المطامع والمفاسد ويوطد دعائم العدل والحق ، وينير العالم بمصابيح الحرية والاستقلال ، وينشر ألوية الحب والسعادة على العالمين أجمعين . إن بشرية اليوم لهي بنت خرب جرّت على رأسها الويلات والمصائب وغمستها في ديجور من الآلام والتعاسة عميق ، وإن موقفها في هذه الساعة لأشد هولاً وأعظم ظلماً من موقف تلك الأمم التي كانت تترقب مجيء السيد المسيح لأجل أن ينقذها من هاوية الحرص والاستعباد والشقاء ويرفعها إلى طبقات القناعة والحرية والضياء ، فإذا بجلت ويلسون بعد ذلك لا تلوموها . .

لو كان في الامكان أن يستقل ويلسون في أعماله لضرب على أيدي الطامعين بقضيب من فولاذ ولأراح الأمم الصغيرة مما يحيط بها من الشقاء بسبب

أطماعِ الأمم الكبيرة الغالبة ، ولكن دون ذلك صعوبات وأهوال .

إن روح الأمم الأوروبية القديمة متشبعة بأريج الممالقة والمداهنة وهي لا تزال تحت تأثير المكر والخداع تتجاذبها أهوية المطامع والمفاسد . أفلا ترى أن الأمم الأوروباوية ، المعظمة من حيث القوة والخداع ، المصغرة في نظر الحق والعدل ، تتظاهر بالارتياح والسرور كلما تسمع ويلسون يتكلم مؤيداً للحق والعدل وحرية الأمم ، حتى أنها تدعي ما ليس فيها حقيقة وتصيح بملء فيها إنها هي مهد الحرية ومنبعث الاستقلال ونصيرة الضعيف وناصرة المظلوم ، وإن باقي الأمم غيرها ليست في نفس الأمر إلاّ جداول حقيرة تستقي من ينبوعها الفياض معاني الحق والعدل وتتلقى من أفواه رجالها العظام المبادىء السامية ، مبادىء الحرية والاستقلال ، مبادىء تحرير الشعوب من الأسر والاستعباد .

إن هذه الكلمات الضخمة هي كالطبل الرجراج في أفواه الساسة الأوروبيين يسمع دوّيها عن بعد ولكنها فارغة المعنى في نظر قائليها ، هي كلمات حق لا يراد بها غير الباطل .

الحقيقة التي لا تقبل الريب هي أن الحق الذي ليس له مؤيد ، مفقود في نظر القويّ ، فإذا هو لم يتمكن من إمالته نحوه إجتهد في تنكيسه . على أن الحق حق في حدّ ذاته مهما تغيرت الأمكنة وتقلبت الأيام وليس بمفرّق بين القويّ والضعيف ، ولا بمميّز الأصيل عن الوضيع ، بل الكل في نظره على السواء يكافىء المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء على إساءته هذا إذا كانت القوة عاضدة له ، والوجدان مؤيداً لحكمه ، وإلاّ فهو عند التطبيق وأثناء العمل به كالألعوبة في أيدي الطفل ، تقلبه أصابع الساسة كيف شاءت . لذلك يجتهد الرئيس ويلسون لأن يجعل للحق قوة تسنده عند الاقتضاء ، وخوفاً من أن تحل قوة الدول الأوروبية المظفرة اليوم مكان قوة ألمانيا التي كانت مظفرة بالأمس وتدعي لنفسها ما ليس لها فتعبث بحقوق الصغار وتسيطر على العالم غير ناظرة إلاّ لمنافعها الذاتية ، مع أن الأمة الاميريكية لم تهرق دماء أولادها وتبذل

المليارات من أموالها إلّا رأفة بالانسانية ونصرة للحق ، فقد أراد أن يؤلف جمعية الدول لتكون بمثابة محكمة عادلة عالية تنصر الحق وتؤ يد العدل وتقف سداً مانعاً أمام المطامع التي لا تزال جذورها ـ مع الأسف ـ ممتدة إلى أعماق قلوب أولئك الذين جبلوا على حبّ الذات واعتادوا على تضحية الغير توصّلاً لمآربهم السافلة ، والذين لا ينادون باسم الحق إلّا ليستخدمونه ، ولا بالحرية إلّا ليتخذونها آلة لتسكين عطشهم المادي وتشييد صرح سيطرتهم وجبروتهم على هام الأمم المظلومة . ولذلك كلما نادى الرئيس بوجوب تأسيس الجمعية الدولية نادوا بلزوم المحافظة على الموازنة الأممية القديمة العقيمة ، وكلما صرّح بحريّة البحار صاحوا بالسيطرة البحرية ، وكلما تكلم في تحديد المطامع وتخفيف المطالب المادية ، إزدادوا عتواً وطغياناً ضد ألمانيا ، وكلما قال كلمة بتحرير الشعوب ولزوم إستقلالها لتكون عضواً نافعاً للهيئة الاجتماعية ، صمّوا آذانهم ومدّوا أعناقهم وقالوا : حقوق ، مصالح ، تقاليد تاريخية ، منافع ، كأنهم في حاجة إلى إمتصاص دماء الأمم الصغيرة ، وكلما إستشمّوا رائحة السلم العام ، السعادة البشرية ، من كلامه ، هزّوا أكتافهم مستهزئين ، ولسان حالهم يقول : خيال محال . . . . .

هل آن للحق أن ينال مرتبته ، وللعدل أن يحظى بضالته المنشودة ، هل جاء الزمن الذي تمنح الإنسانية فيه صلحاً مؤ بداً وتفتح فيه أبواب السعادة للأمم جميعاً فتنال حرّيتها واستقلالها ، أم هل مؤتمر فرساي هذا سيكون كأخيه مؤ تمر فينّا الذي سبقه بقرون من حيث النتيجة ؟ . . .

ذلك في بطن المستقبل القريب وسترينا الوقائع الآتية ماذا سيكون من هذا الجدال المقدّم .

إن ويلسون قد إستبق زمانه ، وهو ، إذا ثبت ، ليس بنادرة القرن العشرين ، لكنه سيكون نادرة القرن الواحد والعشرين ، لا بل القرون التي ستليه بلا ريب والسلام .

السبت ٢٨/ ١٢/ ١٩١٨

إجتماع تاريخي

إجتمع الأمير باللورد كارزه ن[1] الشهير عصارى هذا النهار ، وبهذا الاجتماع أخذت المسألة العربية طوراً جدّياً بالنسبة للأول . إستقبال حسن بهيبة ووقار ، ثمّ دار الحديث ، فقال للأمير :

ك : إذا ذهبت إلى باريس لا تكن مربوطاً بالرسميات ، بل كن على حساب نفسك تكن حرّاً كبقية المندوبين يمكنك أن تجتمع بمن شئت من الرجال .

الأمير : كيف أذهب من هنا قبل أن أقف على أفكار إنكلترا وما تنويه بحقنا بصورة قطعية . إني أحب أن أعرف سياسة إنكلترا بما يتعلق بالشرق وبعد ذلك أسافر مطمئناً .

ك : إن الانكليز معكم ، ويودون مساعدتكم ، ولكنني أرى في الأمر أشكالاً فيجب أن نعلم مطالب بعضنا أولاً ثم نذهب إلى المؤتمر ونسعى لتحقيقها . أما الآن فمن الصعب أن نقرر ما سيكون في الغد ، على أنني أريد أن أقف على أفكارك فيما يتعلق بالعرب كما أنني أريد أن أطلعك على سياستنا أيضاً كتابة، وبعد ذلك نتفق على أمر معين موافق ونرتبط بمقاولات رسمية وأني

---

(١) كارزه ن : اللورد كورزن ، جورج ناثانيال (١٨٥٩ ـ ١٩٢٥) : وزير خارجية بريطانية في ذلك الوقت ، وكان من الاستعماريين الحريصين على كيان الامبراطورية . وقد شغل منصب وكيل وزارة الهند ثم أصبح وزيراً للخارجية بين سنتي ١٨٩٥ ـ ١٨٨٨ ، وأظهر كفاءة فائقة فاختير لمنصب نائب الملك في الهند وهو دون الأربعين . أصبح عضواً في وزارة الحرب التي ألفها لويد جورج سنة ١٩١٦ ثم وزيراً للخارجية خلفاً للورد بلفور ، من سنة ١٩١٩ إلى ١٩٢٤ ، وكان له الدور الأهم في تسوية لوزان . وفي سنة ١٩٢٣ مني بخيبة عظيمة لتخطيه في رئاسة الوزارة بسبب عضويته في مجلس اللوردات (لأن حزب العمال المعارض لم يكن ممثلاً في ذلك المجلس يومذاك) .

سأرى في هذه الليلة لوويد جورج وبالفور[1] ، وبعد أن نقرر ماذا سيكون أبلغك أفكارنا خطياً ، كما أنني أرجوك أن تكتب لي أيضاً أفكارك ، فإذا تفاهمنا نذهب للمؤتمر ونطالب وسع طاقتنا .

الأمير : إنني أعتقد أن الأمة البريطانية إذا أرادت من كل قلبها مساعدتنا ننجح بدون ريب . ونحن لم ندع الفرنسيس يدخلون في سورية إلّا إعتماداً على الجنرال اللنبي ، وإننا إذا تركنا فسندافع عن كياننا عند اللزوم .

ك : ألا يمكن للعرب أن يقبلوا بترك جزء من سورية إلى فرنسة ؟

الأمير : إن العرب تحققوا نيات فرنسة وعلموا مقاصدها وكيف تدس الدسائس ، ولو أن فرنسة ترضى بقسم من سورية لربما كان ذلك ، ولكنها تطمح بنظرها نحو كل البلاد وتتخذ سياسة التفرقة وسيلة للمداخلة في شؤوننا ، وهذا لا يرضى به عربي .

ك : ألا يمكن أن تعطي فرنسة مرفأ أسكندرونة فقط ؟

الأمير : نحن لا نرضى للأسباب الآنفة أن يكون لفرنسة دخل في بلادنا ، ومع ذلك فإننا نعتمد على انكلترا فيما تشور علينا في مثل هذه المسائل .

ك : إن إنكلترا تحب أن تساعدكم بكل قواها وهي معكم في مطالبكم ، فكونوا على ثقة من ذلك ، وأما الآن فإن المستر بالفور ذاهب إلى فرنسة ومنها إلى إيطاليا ثم يرجع إلى هنا فباريس ، ولذلك المؤتمر يتأخر إنعقاده ومن اللازم

---

(١) بلفور ، آرثر جيمس (١٨٤٨ ـ ١٩٣٠) : سياسي بريطاني برز في ميدان السياسة بعد نجاحه في وزارة شؤون ايرلندة التي تولاها سنة ١٨٨٦ والخبرة التي حصل عليها وزيراً للمالية في سنة ١٨٩٥ . خلف عمّه في رئاسة الوزارة سنة ١٩٠٢ وعلى الرغم من نجاحه في بعض الأمور فإنه فشل في إنتخابات سنة ١٩٠٦ . أصبح وزيراً للبحرية في الوزارة الائتلافية التي ألفت خلال الحرب ، ثم وزيراً للخارجية بين سنتي ١٩١٦ ـ ١٩١٩ ، وفي هذه الفترة أصدر التصريح المشؤوم الذي عرف باسمه ، كما أنه وقع معاهدة فرساي باسم بريطانية .

أن تؤخر سفرك إلى فرنسا لبينما يتمّ إتفاقنا ، وبعد خمسة أو ستة أيام ينتهي الأمر وتسافر .

فتصافحا على المعاونة وافترقا . وقد كان هذا الاجتماع مهمّاً لأنه فعليّ لا قوليّ . الأتراك يريدون التلاعب والزحف على حلب . . . .

***

١٩١٩

الثلاثاء ٧/ ١/ ١٩١٩

مساء على العشاء . الجنرال فالك والسمن

في غرفة الطعام في نزل فولكستون في مدينـة بولـوني سور مـه ر من أعمال فرنسة على ساحـل بحر الشمـال كان الأمـير جالسـاً في وسط المائـدة التي أعدت إكراماً له من قبل حاكم المدينة . وكان هذا الحاكم عـلى يمينه والأميـرال البحري على يساره ثم جمـاعة من الضبـاط الفرنسـويين وإخـواننا العـرب مصطفـون على مقدار درجاتهم . وكنت جالساً عـلى يمين الحـاكم صدفـة نتكلم من وقت لآخـر بمواضيع شتى ليست مهمة في حد ذاتها . وكان الجنرال فالك قائد موقـع بولـوني متصدراً تجاه الأمير على الطرف الثاني من المائدة ، يتكلم تـارة مع الأمـير وأخرى مع جيرانه ويظهر من البشاشة وخفة الروح والتفنن في الحديث ضـروباً . فكـان يتأوه ويقول ليت الهدنة لم تنعقد . إن طياري الألمـان لم يتركـوا مدينـة من شرّهـم ولم يدعوا ذرة من الاطمئنـان في قلوب الآباء عـلى الأبناء ولا في قلوب الأمهـات على الأطفال . لم يـريحونـا ساعـة بل كـانت طياراتهم تخـل سكوت هـذا الفضاء الصافي كل ليلة فترمي على هذه البيوت البـريئة والأبنيـة المعصومـة قذائف كـان ثقلهـا عشر كيلوات في أول الحـرب ثم إزداد رويداً رويـداً حتى بلغ المائة والمائة

والخمسين . فالقذيفة التي كانت تحدث حفرة عمقها ما بين الثلاثة الأمتار والخمسة وقطرها ما يقارب الخمسة عشر متراً ماذا كانت تأثيراتها في قلوب الأمهات الضعاف اللاتي كنّ يتهالكن على وقاية أبنائهنّ . لو رأيتم المخابيء التي أنشأناها تحت الأرض لدهشتم ولكن كيف تكفي هذه المخابيء والناس كانوا يفدون من مسافات بعيدة ليلجأوا إليها ويتقوا بها عادية العداة وشرّ الأشرار . إن فن الطيران كان أكبر سبب لتعميم مصائب الحرب على العالم .

ثم دار الحديث وإذا بالجنرال يتكلم عن الصيد . يظهر أن طير السمّن في ضواحي بولوني سور مه ر كثير وصيده مرغوب جداً .



السبت ١١/ ١/ ١٩١٩

إجتمع الأمير مع كله مانسو في الساعة ١١ صباحاً . كان بيزاني يترجم . أهمية الاجتماع . أظهر كله مانسو ارتياحه ووعد أن حكومته ستساعد العرب . . . ؟ ما قصده من العرب . . . ؟



الأحد ١٢/ ١/ ١٩١٩

في الساعة الخامسة مساء : خطاب لويقتور[1] برار : عبارة سلسة ، مدير مدرسة العلوم العالية ، وجه فتان ، صوت لينّ ، متين عند الاقتضاء ، يظهر الأخاء للأمم ويميل إلى إلتزام الحق في قضاياه : تكلم عن السياسة الاسلامية وعن الأتراك ، ثم مدح التمدن الاسلامي كعادته إلى أن إنتهى إلى المسائل السياسية فقال : إن العرب حدودهم واسعة يجب أن يديروا أنفسهم بأنفسهم وإن كانوا محتاجين لمعاونة التمدن الغربي . والأرمن أحوج من العرب . ثم

---

(١) ويقتور : فيكتور .

الأتراك المساكين بصرف النظر عن أولئك الذين لوّثوهم في القسطنطينية . ذلك التركي الوضيع المجتهد المطيع هو مغدور يحتاج المرحمة . استانبول بين الأمم فلنكن بماليتنا حاكمين عليها نحكم على مالية الشرق . الروم لهم حقوق في بعض المحلات . إن الأمم تطالب بحقوقها فلنسع لتعمير بلادنا ومستعمراتنا ولنترك غيرنا حرّاً . . .

***

الاثنين ١٣/ ١/ ١٩١٩

مذكرة لانكلترا ثم لفرنسة (١٢ ، ١٣/١/١٩١٩) لأجل المندوبين عن العرب[١].

***

الثلاثاء والأربعاء ١٤ و ١٥/ ١/ ١٩١٩

سكوت عن مسألة الانابة .

---

(١) وجدنا بين أوراق رستم حيدر الأصل العربي للمذكرتين اللتين يشير إليهما ، ولعلهما قدمتا باللغة الافرنسية ، ونثبته أدناه إتماماً للفائدة . وأولاهما معنونة إلى المستر بلفور ، وزير خارجية بريطانية ، ومؤرخة في ١٢/١/١٩١٩ ، والثانية إلى المسيو بيشون ، وزير خارجية فرنسة ، ومؤرخة في ١٣/١/١٩١٩ ، ونصهما واحد ، وهو :

مذكرة

« الأمير فيصل يقدم إحتراماته إلى المستر بالفور (إلى حضرة الموسيو بيشون) ويحب أن يذكره بأنه في باريس مفوّض من قبل والده الملك حسين بموجب البرقية المرسلة من جلالته إلى الحكومة البريطانية (الفرنسية) في ٢٨ نوفامبر (في شهر ده سامبر سنة ١٩١٨) ، ومندوب عن الجنود والقبائل العربية المنضمة إلى جيشه والمعترف بها أنها « محاربة » من طرف الحكومتين الفرنسوية والبريطانية في شهر أيلول سنة ١٩١٨ .

« هؤلاء الجنود والقبائل جاءوا من البلاد الواقعة بين عرض اسكندرونة واليمن والأمير فيصل يريد أن يمثل هؤلاء في مؤتمر الصلح بذاته مع ترجمان ينتخبه عند الاحتياج ويمثلهم أيضاً في كل مباحثة تنتج عن المؤتمر فيما يتعلق ببلادهم ومصالحهم .

« ويسرّه أن يعمل بموجب هذه التمنيات جهد الاستطاعة أثناء تنظيم أعمال المؤتمر وتنسيقه » .

الخميس ١٦/ ١/ ١٩١٩

الجرائد نشرت مسألة الحكومات والنواب ولم تذكر للعرب إسماً . بعد الظهر إجتمع الأمير مع الموسيو غو[١] ، وكان صباحاً أتى بالكولونيل وأخبره بلزوم مراجعة غو وأخذ فكرة عن المذكرة التي أرسلها له . قال غو : مع الأسف ، أقوال اللنبي غير رسمية وليست معتبرة لدينا . أنتم تعتمدون على أشخاص غير رسميين وتعقبون سياسة ضدنا في سورية . إن فرنسة قوية . . . فأجابه الأمير : أنا لا أرجح أمّة على أخرى وإنما لا أحب أن أضحي منافع مملكتي لأحد في العالم . . .[٢]

في الثالثة زيارة البلدية : خطب ، هدية بندقية ذات قيمة دمشقية . سأل الأمير إذا كان لها رصاص أم لا . حكّوا عليها الوحوش التي يرغب الأمير إصطيادها . وكان الأمير أرسل وراء لورانس لأنه كان أخبره أن سيكون مندوبان باسم العرب ، فلم يجدوه . مساء جاء ورآه حسن وأخبره فذهب إلى الخارجية قائلاً : إن كانت حكومة كله مانسو حكومة تقوم بوعدها هذا موضع الامتحان . تلك الليلة . . . أرق .

***

الجمعة ١٧/ ١/ ١٩١٩

صباحاً جاء إلى الأمير هيئة من ( )[٣] بورداري مدير

---

(١) جين غو : الوزير المفوض ، السكرتير العام المساعد لشؤون آسيا في وزارة الخارجية الفرنسية .

(٢) بين أوراق الأمير زيد التي نشرها الاستاذ سليمان موسى رسالة مفصلة من فيصل إلى أبيه الملك حسين ، مؤرخة في ١٩١٩/١٢/١٩ ، يصف فيها إتصالاته مع رجال بريطانية وفرنسة في هذه الفترة ، وما دار خلال مقابلته مع (غو) .
(انظر : سليمان موسى : **المراسلات التاريخية** ، ١٩١٩ ، **الثورة العربية الكبرى** ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٥ ، المجلد الثاني ص ٣٦ ـ ٤٠) .

(٣) فراغ متروك في الأصل .

مجلة الاستعمار الوطني ، لأجل إنشاء جامع طلبوا إلى الأمير أن يكون له حامياً : منذ أربع سنوات يجتهدون . المال موجود ، يريدون إنشاءها في الأنواليد[1] ، أحسن محل ، الجامع نفسه سيبنى باسم المسلمين وبأموالهم دفعاً للاعتراض . يريدون معاونة الأمير فوعدهم . طلبوا تراباً من أراضي الحجاز المقدسة حتى إذا دخل المسلم يعلم أنه يدخل على تراب مسلم . فقال لهم الأمير ما أسهل هذا عليّ . وقد تركوا له رسماً خارطة الجامع تذكاراً ، وطلبوا إليه أن يرسل لهم كتاباً يقبل برئاسة الجمعية الانشائية ، فأرسل لهم .

في الساعة الرابعة بعد الظهر بشارة لورانس . سرور الأمير ، تقبيل ، تقرر ممثلان للعرب في المؤتمر . أمرني بالتهيؤ وكان الدوقتور ونوري . بالفور ، كله مانسو ، ويلسون ، بيشون[2] ، عيد لمن ؟ أول مؤتمر دخله العرب .



السبت ١٨/ ١/ ١٩١٩

صباحا في الحادية عشرة ذهبت الأسماء[3] : افتتاح المؤتمر ، الحفلة التدشينية في الساعة ٣ ، كلّ أخذ موقعه . رأى الأمير بيشون ، بالفور . جاء رئيس الجمهورية . خطب واقفا ، ثم انتخاب كله مانسو . روح استبدادية ، الدول المعظمة تحملت أكثر من غيرها . النظام . ثم محاكمة غليوم . جمال ؟ انفضّ المجلس في الخامسة تقريبا .

---

(١) أحد أحياء باريس المشهورة وفيه قبر نابليون .

(٢) بيشون Stephen Pichon (١٨٥٧ - ١٩٣٣) : وزير خارجية فرنسة ، وقد تولى وزارة الخارجية مرتين ، الأولى بين سنتي ١٩٠٦ - ١٩١١ والثانية في وزارة كليمانصو بين سنتي ١٩١٧ - ١٩٢٠ .

(٣) تألف الوفد الحجازي العربي كما يأتي :

١ - **المندوبون المفوضون** : (مقعدان) الأمير فيصل ، رستم حيدر .

٢ - **المندوبون والمستشارون الفنيون** : الجنرال نوري السعيد ، الدكتور أحمد قدري ، فارس الخوري ، أمين ارسلان ، الكابتن تحسين قدري .

٣ - **السكرتارية العامة للوفد** : عوني عبد الهادي (السكرتير العام) ، أمين كسباني (السكرتير) .

الأحد ١٩/ ١/ ١٩١٩

استراحة . قال الدوقتور . . . فائز ثم نوري . الأخلاق والعرب . عائدة ، رواية جميلة .



الاثنين ٢٠/ ١/ ١٩١٩

بعد الظهر : الجمعية الاسلامية ، دوتـه وغيره خطب . ألعاب . إن الفرنسويين لا يقيمون حفلة إلّا وتنقلب على ساستهم . غو . الجزائريون والمراكشيون ، العرب في الشرق . خطاب الأمير : مناسبات العرب ، فرنسة ، الجزائر ، مبدأ الأمم . . . .

مساء ذهب مع لورانس وتناول العشاء عند الأركان التابعين للكولونيل هاوز[١] !. سياسة الشرق : يجهلون سورية ، كل الأوروبيين حتى دوبوست رئيس السناتو : وقفوا على حقيقة الأمر . مطاليب العرب منطبقة على مبادئهم . الرأي العام عند الاقتضاء . كان في النتيجة الأمير مسرورا جدا ، هل يوجد تكليف أشرف من هذا التكليف ؟

صباحا مع فائز ونوري . العلامات العربية رفعت ولكن نياشين الفرنسويين لا تزال معلقة على الصدر . ربّ أمة تساق إلى الجنة بالسلاسل .



الثلاثاء ٢١/ ١/ ١٩١٩

صباحا رأيت الأمير فقال لي عن الأميركان . بعد الظهر ذهبنا لأجل

---

(١)اهو الكرنل ادوارد هاوس ، دبلوماسي أمريكي كان ممثلا للولايات المتحدة في مجلس الحرب الأعلى في فرساي ، وهو المجلس الذي وافق على شروط الهدنة . (أنظر سيرته في كتاب :
(Arthur D. Howden Smith: **Mr. House of Texas,**New York, 1940.

السينما والرسوم عند الأميركان . في الساعة الخامسة جاء « اولار »[1] . من هو اولار : سُرّ باجتماعه مع الأمير . عصمة ، جدية ، صميمية . حسبه ولدا : أين هي حدود الحجاز ؟ الحجاز مستقل ، نعم ، ولكن ما هي حدوده ؟ أنت عليك أن تجتمع بليون بورجوا[2] ، هذا رجل كبير فاذا كسبتموه . . . إني أرى سورية ستنتفع كثيرا من هذه الملامح الشريفة والهيئة الأنيسة الجذابة ، والجدية الصميمية في القول . يصعب أن تخرج فرنسة ، ولكن لنرجع إلى الآراء[3] انما أخذ الرأي تحت القوة يؤدي إلى مضار . على درجتين أخف .

كلما ازداد مكث الأمير كلما ازداد الاهتمام بالعرب . أصبح لباس الأمير على الموده . تاجه (عقال) على رأسه كثيرا ما يستلفت الأنظار .

***

الأربعاء ٢٢/ ١/ ١٩١٩

صباحا في الساعة الحادية عشرة ذهب الأمير إلى ناظر البحرية : في المؤتمر لا أريد أن نتفاهم . هو يتقرّب وهم يبتعدون .

***

---

(١) المسيو اولار : كان رئيسا لجامعة باريس . وتروي الدكتورة خيرية قاسمية التي نشرت أوراق عوني عبد الهادي ، نقلا عن مذكراته ، أن « اولار » استمع لفيصل ساعة أو تزيد عن القضية العربية وحق الشعوب العربية في أن يعترف مؤتمر الصلح باستقلالها . وفي اليوم التالي لهذا اللقاء نشرت جريدة « الديبا » مقالا للمسيو اولار وصف فيه مقابلته لفيصل وأيده في طلب الحرية والاستقلال للشعوب العربية .
(خيرية قاسمية ، عوني عبد الهادي ـ أوراق خاصة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٢٧)

(٢) ليون بورجوا (١٨٥١ ـ ١٩٢٥) : سياسي فرنسي كان وزيرا تسع مرات في الجمهورية الثالثة ، ورئيسا للوزراء في سنة ١٨٩٥ . وقد اشتهر بدفاعه في مؤتمر لاهاي عن فكرة اتخاذ « التحكيم » وسيلة لحل المنازعات الدولية . وفي سنة ١٩١٩ دعي للعمل في عصبة الأمم ، فطالب أن تكون للعصبة وسائل تمكنها من تنفيذ مقرراتها من جيش وبوليس دولي . وهو مؤسس مبدأ التضامن الدولي ، وله عدة مؤلفات .

(٣) الآراء : الأصوات .

الخميس ٢٣/ ١/ ١٩١٩

زار الأمير صباحا ناظر البحرية الفرنسوية ، فوعده بالتزام الحق ولكن لا يمكن أن يبدي رأيه في مسألة سورية ما لم ير بيشون[١] . ثم مساء في الساعة ٥,٤٥ ذهب الأمير إلى ويلسون ورجع[٢] ، وكان غير ممنون جدا لأنه لم يأخذ قولا باتا من الرئيس وانما وعده أن يكون مع المبادىء والحق ، ثم قال له هل سمعت من رجال السياسة في فرنسة أنهم يطمعون ببلادكم ؟ يجب أن لا تهتموا بأقوال الجرائد . . .

(ج) الذي خلع العلامات العربية ارتدى بلباس عسكري عليه العلامات الانكليزية لأجل أن يستلفت نظر . . . ضابطة انكليزية أو اميريكانية دعاها إلى ... نرو . درس في الوطنية . لعن الله الويسكي .

في هذه الليلة أملى عليّ عزت باشا العابد[٣] مذكرة لويلسون بالافرنسية :

---

(١) كان ناظر (وزير) البحرية في ذلك الوقت « جورج ليغ » George Leygues (١٨٥٧ - ١٩٣٣) الذي أصبح رئيسا للوزراء في سنة ١٩٢٠ ، وقد ظهر في الوثائق الفرنسية أنه كتب بعد لقائه مع فيصل رسالة إلى بيشون بتاريخ ١٣ شباط ١٩١٩ ، محذرا اياه من « معالجة قضية دمشق مع فيصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، لأنه عميل انكليزي ، ومن الواضح أنه يلعب على حبلين بصورة مستمرة » . وهو يقصد بقضية دمشق مسألة توحيد دمشق (وكذلك حمص وحماه وحلب) مع المنطقة الساحلية .

(The GUICHARD MSS. in the Bibliotheque de Documentation Internationale Contemporaine, Paris).

والوثائق الفرنسية المشار اليها هي مسودات تاريخ رسمي للبحرية الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى ، ويحتوي الجزء الخامس من هذا التاريخ على وصف للعمليات البحرية للأسطول الفرنسي في سورية حتى سنة ١٩٢٠ ، وقد وردت فيه اشارة إلى هذه الرسالة . نقلا عن :

(Jukka Nevakivi, **Britain, France and the Middle East, 1914-1920,** London, 1969, P.126).

(٢) ادّعى ليونارد شتاين في كتاب له عن « وعد بلفور » أن المقابلة بين فيصل وويلسن تمت بتدبير الحاخام ستيفن وايز ، رئيس اللجنة الأمريكية المؤقتة للشؤون الصهيونية العامة . انظر .

Leonard Stein, **The Balfour Declaration,** (Lonon, 1961) P.594.

(٣) عزت باشا العابد (١٨٥٥ - ١٩٢٤) : سياسي عربي من دمشق لمع نجمه أيام السلطان عبد=

خوفه ، اغلاقه الباب ، افكاره فرنسوية .



الجمعة ٢٤/ ١/ ١٩١٩

ليلة مع عزّت باشا

في صالون كونتينانتال طلبني لأجل تصحيح المقالة الأولى ، ثم دار الحديث . سألني عن الباشا لماذا نفوه ؟ ثم خط الحجاز : هذا ابني ، ابن فكري ، آه على الجسورة ، جسر جنب المدينة ١٤ قنطرة ، مع ذلك أنا أشرت عليهم بقطعه للضرورة أما الآن فيجب أن يعمّر . تجارة الشام والحجاز . رطل العنب ١,٥ أصبح ٤ غروش . له أمل في الأمة العربية أنها ستحيا ، الله معها . ثم جاء نوري السعيد ودار الحديث عن العراق والقطن وزرعه في مصر وكيفية جنيه، فكان يقول : أنا أمين من أن ٤٠٪ من وارداته ذهبت سدى ، من لم يحضر ولادة بقرته أضاع الحليب . . آه من الجون ترك[1] أضاعوا المملكة . عبد الحميد عاقل ، حليم ، كان يغضب ثم لا يلبث أن يرضى . مرة قال للحرم آغاسي : عرب ، عرب . . وكان عزت إلى جانبه ، فاندار نحوه واعتذر له قائلا : صوج لسان[2] . كان لا يعرف الكتابة جيدا . ومن أقواله : اوطونومي = آناطومي . أثناء الانقلاب قال : « استانبول سوقاقلرينة قان

= الحميد الثاني فأصبح سكرتيرا ثانيا له ، ثم حصل على مرتبة الوزارة وهي أعلى المراتب في ذلك الوقت ، وكان له نفوذ واسع في الدولة ولدى السلطان ، ويقال أنه هو الذي أوحى لعبد الحميد بفكرة انشاء سكة حديد الحجاز . وقد اشتهر بمكره ودسائسه ، واختلفت الأقوال فيه بين معجب بدهائه وناقد يتهمه بالفساد والارتشاء . وقد هرب من تركية بعد انقلاب المشروطية سنة ١٩٠٨ فذهب إلى لندن ، ثم أخذ يتنقل بين انكلتره وفرنسة وسويسرة ، واستقرّ أخيرا في مصر ، وتوفي فيها ، ونقلت جثته إلى دمشق . وهو والد محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية في سورية في عهد الانتداب الفرنسي (سنة ١٩٣٢) .

(١) « الجون ترك » : « جمعية تركية الفتاة » .

(٢) صوج لسان : ذنب أو زلّة لسان .

دوكمك ايسته مام »[١]. علم عزت وجوب الذهاب إلى المدينة ، مجيء شيخ الاسلام جمال الدين وابنه مختار : نفي المقرّبين . أرسل له عبد الحميد يقول له اذهب لأوروبا ، وكان عزت طلب اليه أن يرى ثمرة مساعيه ثلاث مرات وامتنع ولكنه رضي ، أما عزت فكان قصده الذهاب إلى أوروبا لأنه كان يعلم بدنوّ الساعة . أخذ باخرة للفحم انكليزية وسافر بها . اشتراها بواسطة نجيب شقير ، وكان علي كمال[٢] أرسل اليه بعض النسوان يقول له لماذا أنت في استانبول حتى الآن . أوقف في جناق قلعة ٣٦ ساعة ، مانع القنصل ، ثم سمحوا له بالذهاب ، وسأله سعيد باشا عن ذهابه إلى أوروبا فأجاب الوالي المتصرف أنه ذاهب بأمر عبد الحميد . وكان علي كمال يأخذ دراهم منه اثناء وجوده في أوروبا فقابله بهذا المعروف . كان يتكلم وينظر إلى عوني عبد الهادي ، فطمأنّاه عنه ، واستدعيناه ، نحن أصحاب معكم .

مدحت على رأيه رجل يليق للنافعة[٣] ولكنه غير سياسي ، كان مميزا[٤] في معيته في دمشق : كان يسكر كل ليلة ويحب الأولاد ، ويقول أنا خالع الملكين[٥] ، وهو مع حسين عوني باشا قتل عبد العزيز ويدّعي أنه مات حتف

---

(١) ومعناها : « لا أريد اراقة الدماء في شوارع استانبول » .

(٢) علي كمال (١٨٦٧ - ١٩٢٣) : صحفي وسياسي تركي مشهور . نفي في عهد عبد الحميد إلى حلب وهرب منها إلى أوربا . عاد إلى استانبول بعد اعلان المشروطية الثانية (١٩٠٨) ومارس الصحافة مؤيدا حزب الائتلاف المناهض لحزب الاتحاد والترقي . أصدر جريدة (بيام) التي هاجم فيها الاتحاديين بقسوة فنفوه مرة أخرى خارج تركية في سنة ١٩١٣ ، ولما انتهت الحرب العالمية الأولى بخسارة المانيا وتركية وسقطت حكومة الاتحاديين عاد إلى تركية وعاود الكتابة مؤيدا الائتلافيين أيضا ، وأصبح وزيرا للمعارف والداخلية في وزارات الداماد فريد باشا . وكان مناوئنا لحركة مصطفى كمال ، غير مؤمن بنجاحها ، وقد كتب مقالات عنيفة ضد مصطفى كمال وأعوانه في جريدة (بيام - صباح)، ولما نجحت الحركة ألقي القبض عليه في استانبول ، وبينما كان ينقل إلى انقرة هجمت عليه جموع الكماليين في مدينة ازميت ومزقته شرّ ممزّق .

(٣) وزارة النافعة : وزارة الأشغال .

(٤) مميز : احدى درجات سلم الخدمة المدنية في العهد العثماني .

(٥) اشترك مدحت باشا مع آخرين في خلع السلطان عبد العزيز ونصب مراد الخامس مكانه ، فانتحر=

أنفه ، لا دخل لعبد الحميد في قتله ، اجابة لا دّعاء عوني أنه سفاك دماء .

جمال الدين أو كراهة الدين أتى وأقنع عبد الحميد . لو أراد لأخمد نار الاتحاديين حالا ولكن ارادة الله . الاتحاديون أضاعوا البلاد ، أثاروا الحرب البلقانية ثم في طرابلس ثم ثم . لو بقي عبد الحميد لما ضاعت الروم ايلي[1] . بخيل ، أعطى للخادمة نصف فرنك ، الرجل الذي أتاه باوتوموبيل لم يأخذ شيئا . رأيته غير ممنون من ابنه عبد الرحمن ، أما ابنه محمد علي سفير الحكومة في واشنطون . . ماذا أقول عنه .

سعيد باشا بخيل ، لم يأكل على سفرته غيره ، وهو ذكيّ جدا ، حتى انقلب ذكاؤه إلى جنون .

جريدة « بيام » كانت بدراهمه (٥٠٠) ليرة . ثم ودّعنا بهذا البيت :

ولي عصاة من جريد النخل أحملها على ثمانين عام لا على الغنم



السبت ٢٥/ ١/ ١٩١٩

الجلسة الثانية للمؤتمر : دار البحث على جمعية الأمم ، أقوال الخطباء . . . آمال . . . أردت أن أتكلم . جمعية الأمم مفيدة للصغار . جناة الحرب ، قصاص جمال . . . كنت أترجم الخلاصة . الدول الصغيرة ضد الاستبداد ، آه اذا انفردت الدول المعظمة . أفكار انسانية ولكن رحم الله الاستبداد الأول . كل رجل في المؤتمر يتكلم بالقوة التي يمثلها ومن لا حراب

= عبد العزيز على أثر ذلك ، كما اتضح أن مرادا مصاب بالجنون ، وبعد حكم دام ثلاثة أشهر تقريبا قاموا بخلع مراد الخامس ونصبوا عبد الحميد الثاني الذي عهد إلى مدحت برئاسة الوزارة ، ولكنه لم يلبث أن اختلف معه فعزله . والاشارة أعلاه هي إلى هذين الحدثين . وقد عين مدحت باشا فيما بعد واليا على سورية حيث كان عزت باشا (مميزا) في معيته كما يقول .

(1) الروم ايلي : القسم الاوروبي من تركية .

وراءه لا قوة له . ويلسون يقول إنه خادم لأمّته وأنه سعيد للقيام بما تطلبه تلك الأمة العظيمة وهو مندوب يترجم الآمال ، آمال خيالية . . . لكنها قوية لأن وراءها . . . . كيلو متر من الأراضي ، ١٠٠ مليون نفس ، معامل ، اسطول . . . لوويد جورج كذلك وكله مانسو كذلك . . .

كان الأمير يحب أن يخرج حالا بعد انتهاء الجلسة فكأنه تضايق من طولها .

مساء لورانس قال أن توفيق سويد وماوبود بارحا بورسعيد إلى مارسيليا : تعليمات بمراقبتها، لم يردا ، ثم جاء عزت وأخبر بمجيء الوفد اللبناني وأن المسلم يريد أن يرى الأمير .

مساء ذهبنا إلى الفودفيل : رواية باستور ، ليس طبيبا ولكنه خادم الانسانية ، محب للبشر . لا بد أن ينتصر العلم والسلم على الجهل والحرب وتتأيد سعادة البشر . رواية لطيفة جدا .



الأحد ٢٦/ ١/ ١٩١٩

استراحة كما هو معلوم . دعانا الجنرال بايو إلى نادي الحلفاء لتناول الغداء . وليمة لطيفة ، كنا نتحدث عن الأحوال العسكرية . فيفياني سأل اذا كان للأمير رأي بحق جمعية الأمم . جاء رئيس تحرير الفيغارو وسألني جواب الأمير : نحن الصغار نشكر هذه الأريحية لأنها تنصر الضعيف أمام القوي وأما الدول المعظمة فلسنا ندري ماذا ينتظرون منها أو كيف سيطبقونها على الحوادث ؟ فأعجب المحرر هذا الجواب وذهب رأسا ليخبر به صاحبه ووعد أنه سيعلن هذا في جريدته وكان هذا الرأي رأيه ، أي أنه كان يرى جمعية الأمم خيالا محضا .

بعد الظهر ذهبنا (نوري وقدري وبيزاني) إلى جمعية الموساة الجزائرية التي تأسست سنة ١٩١٤ لأجل معاونة الجزائريين المحاربين . خطاب كولين السناتور

وغيره : الجزائر وأعمالها في الحرب . . . ثم قال سموح الجزائري ، تواضع ، منظر الجزائريين . . . أمة تريد الحياة ولكن . . . آه المسكنة . اعتذار عن الأمير . . . .

***

الاثنين ٢٧/ ١/ ١٩١٩

بعد الظهر كان اجتماع الدول الصغرى لأجل اللجان : جمعية الأمم ، نظام العمل ، المرافىء . . . ذهبت ومعي عوني : حصل الانتخاب ، اجتمعت مع رئيس الصرب والرومانيين . حديث : نحن ومطاليبنا ، جمعية الأمم ، الأتراك ، مقاصدنا واحدة ، أغراضنا متفقة ، هم يريدون انضمام ابناء لسانهم ونحن نريد ذلك . . .

رئيس الصرب : هرم ، لين ، لطيف الحديث ، قليل الافرنسية . . .

***

الثلاثاء ٢٨/ ١/ ١٩١٩

في الساعة الثالثة جاء « غو » ومعه ابن غبريط والكولونيل طولا[1] ، فدار الحديث بين الطرفين وكان ابن غبريط يترجم مدة ساعتين : الأمير برهن عن ذكاء عجيب في أجوبته وكان غو الفرنسي المتعلم المتمرن في الخارجية يعجب من أجوبة ذلك الأمير الذي كان يظنه سهل الاقناع . حديث ذو شجون ، فرنسة تريد أن تضع يدها على سورية بأية صورة كانت : حماية ، رعاية ، وكالة ، ضمانة . . . فكان الأمير يظهر من حدة الذكاء ما يدهشه :

الأمير : يجب على فرنسة أن لا تتأخر عن انكلترة في مبادىء الانسانية

---

(١) الكولونيل تولا : ضابط الارتباط الفرنسي الذي ألحق بالوفد الحجازي في المؤتمر .

الحرة . إن المنافع الفرنسوية في سورية معلومة نحن نضمنها ولكن يجب عليكم أن تضمنوا لنا استقلالنا ووحدتنا .

غو : إن فرنسة لا تريد أن تستملك سورية ولا أن تكون حامية لها بل تريد تنظيمها .

الأمير : ما قصدكم من التنظيم وإلى متى يدوم هذا ؟ كانت انكلترا تقول نفس القول في مصر وها هي أصبحت . . .

غو : تعيين المدة لا يمكن ولكن نحن نرغب أن لا تكون سورية في يد غيرنا ، هذه مصر أمامنا .

الأمير : اذا شئتم أن لا تكون سورية في يد غيركم امنحوها حريتها واطلبوا ذلك من الانكليز أيضا . اذا لم يكن لكم مطامع أظهروا نواياكم. نحن ثلاث قوى في سورية ، يجب علينا أن نتخلى عن مطامعنا وها أنا في الرأس مع أني عربي أسحب جيشي فاسحبوا جيوشكم وعندئذ تسحب انكلترا ولنطلب تخلية بقية الأمكنة العربية تبعاً للمبدأ العام .

غو : لكن نخشى على الأقلية وأن لا تضيع حقوق المسيحيين .

الأمير : لماذا قبلت الدول مبدئيا بالحاق الرومانيين إلى رومانيا . . . ألا يوجد هناك أقلية من عنصر آخر ؟ أما نحن فلا يوجد بيننا هذا لأننا كلنا عرب .

غو : إن الدول أخطأت بسياستها هذه وعندي أنه يجب عليها أن تتجنبها . ولكن لا أضمن الرأي العام ربما أجبرها نظرا للمذابح التي ارتكبها الأتراك في تلك الأراضي وعندكم أقلية لا تريد ما تطلبون وهي طالبة فرنسة .

الأمير : إن الأمة السورية والعرب ليسوا بأقل استعداد من غيرهم من الأمم لادارة أنفسهم . اليونان والرومان عندما استقلوا لم يكونوا أرقى منا بل بالعكس . وأما الأقلية فاذا أردتم لبنان فنحن لا حق لنا أن نتكلم عن هذا

القطر لأنه تحت ضمانة الدول وله استقلال معلومٍ فاذا أراد أن يحتفظ باستقلاله فله وأظن أن المسألة تعود للدول التي كفلت استقلاله ، وأما بقية السوريين فلماذا نريد أن نفصل أمرهم دون أن نشاورهم ، أليس لهم الحق في تعيين مقدراتهم وقد حاربوا وتحملوا من أثقال هذه الحرب ما هو معلوم لدى الجميع ، فلنسأل رأيهم وهم ينتخبون فرنسة بالنظر لمحبتهم لها .

غو : ما دام أنهم ينتخبون فرنسة فلنكن نحن من الآن هناك وما الفرق اذن بين أن تكون . . .

الأمير : الفرق أنكم تذهبون إلى سورية بطلب منها لا بغير ارادتها وهذا يكون أوفق لكم ولها . وبهذه الصورة تكون البلاد مستقلة في انتخابها اذ يجب أن نعلن أن ليس لنا مطامع فيها مبدئيا ثم نبحث عن مسألة التنظيم . . .

غو : هل تظنون أن الانتخاب يكون حرا ومن غير شائبة وهناك ٤٠ ألف انكليزي ، ودراهم . . . ؟

الأمير : هذه غلطتكم أنا أقول لكم أنني أنسحب هيا انسحبوا أنتم ولنطالب الانكليز بالانسحاب لربما اتفقت الكلمة والانكليز يعلنون أن ليس لهم مطامع فأعلنوا أنتم ثم نباشر بالعمل . أنتم تخافون من الانكليز وهم يخافون منكم ولا أحد يجرأ أن يسحب يده من هذه المائدة النفيسة . فأنا بصفتي شريككم أتعهد بالانسحاب ، هيّا اتفقوا أنتم والانكليز وانسحبوا . تبقى المآكل على حالها .

غو : أخاف أن تعفن اذا لم يأكلها أحد منّا .

الأمير : إن لها من يأكلها وهم أهلوها أحق الناس بها .

غو : نحن أعلنا عن رغائبنا في سورية وقلنا في بياننا المشترك مع الانكليز أننا لا نرغب بالاستيلاء على هذه البلاد .

الأمير : قلتم ذلك بصورة عمومية وكلامكم مطاط يحتاج إلى تحديد . ثم

معاهدتكم[1] سنة ١٩١٦ تبين أن وراء الأكمة ما وراءها .

غو : إن تلك المعاهدة بيننا وبين الانكليز .

الأمير : نعم ولكنها مجحفة بحقوق العرب لأنكم جزأتم بلادهم من غير طلب منهم .

غو : ولكن تعلمون أن البلاد لا يمكن أن تدير نفسها وأن الجيوش الانكليزية ـ الفرنسوية افتتحتها ولها الحق أن تعين مصيرها .

الأمير : إن البلاد إذا فرضنا أنها لا تدير نفسها فلها الحق على الأقل أن تطلب باختيار هذه المعونة . تحتاج إلى مستشارين ومهندسين تأتي بهم وتستفيد منهم لا لأجل أن تكون ألعوبة بأيديهم . ثم يجب أن نعلم أن هذه البلاد ليست بلادا مفتوحة خلصها الحلفاء بل هي بلاد محالفيكم وهي حليفتكم قضى عليها الطالع أن كانت تحت سيطرة الأتراك ولكن لا ينكر أحد أن هذه البلاد هي معنا قلبا وقد حاربت أيضا ، هل سمعتم بواقعة حربية بعد انهزام الأتراك في فلسطين ودرعا ؟ ألم يقم هؤلاء ويقبضوا على الأتراك ويسلموهم إلى الحلفاء ؟ ألم يعلنوا استقلالهم ؟ ألم يلتحق منهم الألوف ليدافعوا عن حريتهم ؟ هذه بلاد أصدقاء لا أعداء . اذا نظرنا إلى الالزاس واللورين نجدهما تحت حكم الألمان في الخارطة وحاربتا مع الألمان ولكن هل هما بلاد فتح واستيلاء ؟ أليستا فرنسويتين قلبا ؟ ما الفرق بينهما وبين البلاد العربية حتى أن البلاد العربية خالصة إلى حد أنه لا يوجد فيها أجنبي إلاّ ما ندر ونحن نحب أن تتأبد حقوق كل الأمم ، والسوريون والعراقيون لهم هذا .

غو : نحن متفقون على أن تكون سورية واحدة وأن لا تكون تحت حماية أية دولة كانت ، وانما نتطلب أن تكون فرنسة هي المعاونة فقط على تنظيمها ليس إلاّ ، وأنه ليسرّ الأمة الفرنسوية أن يكون في آن واحد رجل عظيم ، مجدد

---

(١) معاهدة سايكس ـ بيكو .

وعصري مثل سموّكم على رأس هذه الولاية السورية .

الأمير : أنا أول من يضحي نفسه في سبيل حرية هذه الأمة ولست أبغي جزاء على هذا العمل . فاتفقوا أنتم والانكليز وأعلنوا عن حسن نيتكم وأنه ليس لكم مطامع البتة في سورية عندئذ يسهل التفاهم .

فافترقا دون نتيجة ، وكان غو ممنونا . . .

***

الأربعاء ٢٩/ ١/ ١٩١٩

إن الحديث أثمر وقد جاء ابن غبريط وأخبر سموّه أن الحكومة الفرنسية ستعلن عن سياستها في سورية وتبين أن ليس لها مقصد استملاك أو حماية . . .

بعد الظهر في الساعة الخامسة حفلة شاي إلى لفيف من السوريين : الأمير ومحاضرته : عرب منذ ٦٠٠٠ سنة . كلاب الأمم تمنع من الاختلاط ، نحن نكون أذل منها اذا لم نطالب بالاستقلال . الدين : قاتلنا الأتراك . لبنان : تفاوت العادات والتقاليد . . . خرجوا مسحورين .

مساء جاءني عوني وأخبرني عن حديث ذي شجون : صبيان السياسة وعصا موسى . عدول عن الذهاب لأن الغادة الاميركية التي عرفها تعرف الحديث ، جغرافيا ، تاريخ ، فهو يتلذذ في اقامته .



الخميس ٣٠/ ١/ ١٩١٩

بعد الظهر جمعنا الأمير ارضاء لصبيان السياسة : هيئة استشارية ، كيف تكون المعاونة الأجنبية ، حدودها ، صلاحية مستشاريها . ثم سفارة أو عمد في لوندن ، باريس ، رومية : لزوم الاشتغال في البرو باغندا ، تأسيس جمعية عربية ـ فرنسوية : استقلال العرب وتوسيع نطاق دائرة العلوم والاقتصاديات بين

الطرفين : كراسات . . . كل يكتب رأيه .

***

الجمعة ٣١/ ١/ ١٩١٩

صباحا جاء تلغراف من الشام ، مؤثر ، صورته محفوظة : بعد الظهر اجتمعنا بالأمير في الساعة الخامسة ، كلّ بين رأيه وقد كتبت رأيي وبعض التفصيلات عرضتها على الأمير ، فكان من رأي نوري أن تؤلف لجنة من الأمم الثلاث : انكلترا ، أمريكا ، ايطاليا لترقب أعمال الهيئات والتنظيمات .

ثم دار الحديث : لا مشاحة أن (ك) ستحكم في البلاد العربية وفي سورية : لعل من الممكن ادارة أنفسنا . الدوقتور وتكليف لورانس كلمة استقلال لسورية فقط نريد الاستقلال للبلاد ولكن هل يمكن أن نخاصم الممالك . دخولنا في المؤتمر ، الأموال ، الرجال ، مخاصماتنا ، بصرف النظر عن القوة وعن بعض الأشخاص . . الدروز ، النصرانية ، الكرك ، حالتنا ليست أحسن من اليمن . نرجع إلى الاختلافات ، الأجنبي مطاع مهما كان . حالة مؤسفة ، لا اتفاق في باريس كل يغني على ليلاه . . . . أنتم هنا . . . منافع ، أحقاد ، نحن غايتنا عدم تجزئة البلاد العربية ، وكان صرّح لنا أن استانبول ستكون (ف) ولقاء ذلك سورية (ك) بصفة استشارية . كل مقاطعة على حسب حالتها تدار . . . لا تحسن في ادارة سورية :

طعمنا في دار سرسق : أكل لطيف ، عزت باشا وابنه . . . حديث طويل ، أحوال . . وهل تضررت ام لا بسبب عدم اعلانها الحرب . . . جليد ، الاتوموبيل يزلق .



السبت ١ شباط ١٩١٩

توزعت النشرة : مختصر ما قام به العرب في الحرب .

الأحد ٢/ ٢/ ١٩١٩

استراحة كما هو معلوم : مقررات المؤتمر ، الدول المعظمة في المستملكات . العرب والمستملكات للالمان . الفرق بينها . وصائية . خطر . الأمير ونحن : الأمير لا يريد ان يغضب العالم كله ، لا بد من مماشاة دولة ولا أيدي الأجانب تلعب بنا لو تركنا لحالنا لدرنا أنفسنا ولكن ما العمل لا بد من تضحية شيء . ثم فتح حديثا كيف جئنا وكيف لعبنا دورنا وكيف . . . اذا لم نكن على أمر من دولة ما ماذا كان يصير بنا . كان خطر على بالي أن أنشر كتاباً مفتوحاً للرئيس ويلسون استنهض همّته فيه، فكتبته في ليلة السبت وقدّمته له صباح الأحد فاستحسنه وترجمناه . . .

الاثنين ٣/ ٢/ ١٩١٩

ليلة الاثنين مغص ، لم أنم . صباحا جاءتنا البشرى من مصر أن السوريين ألفوا جمعية يطلبون فيها الاستقلال . وجاء من بوينس آيرس من جمعية يطلبون وصاية الدول الثلاث . لو كانت آراء العرب متحدة لحصل ما هو عظيم .

بعد الظهر جاء الجنرال ماردوك وأعطى الأمير وسام الحرب الحديدي مع الغصن بالم : رجل ٤٨ يظنه الانسان في عنفوان الشباب . حبّوب . باسم فرنسة ورئيس الجمهورية اقدم لك هذا الوسام للأسباب الآتية : وكان معه جماعة من الضباط ثم تقدّم الكولونيل روس وترجم ، ليته لم يترجم بالعربية . كل من حضر فهم الاّ العرب . ثم أعطوا نوري السعيد أيضاً الوسام الحديدي ومنحوا بيزاني أيضا وسام (الليجون دونور) ، بيزاني من هو؟ صدره مملوء بالنياشين ، على ظهرك تضعهم قريبا . حبّ النياشين عجيب عند بعض الأفراد . ثاني يوم بالمناسبة قال لنا لورانس إن لوويد جورج وبالفور لم يقبلا النياشين . فاعتقدت منذ ذاك العهد ان الانسان يعيّن قيمة نفسه ، لا النيشان

الذي يعين قيمة المرء . والحقيقة ان النياشين من علامات الاستعباد القديم. كلما ارتقت الأمم في مضمار الديموقراطية العظيمة . كثرة النياشين في المملكة وشدة تعلق أفرادها بها تدل على سقوط : تركيا . آه ما أشره الفرنسويين على النياشين . واولئك الجزائريين المساكين الذين يعلقون النياشين على صدورهم أشد الناس رحمة من غيرهم . وكادت هذه العادة تسري الى البدو لولا أنهم تمسكوا بعوائدهم وحبهم للديموقراطية ورفضوا نياشين العثمانيين وعلقوها على سروج خيولهم .

في الساعة الخامسة والنصف ذهبنا الى محل رئاسة المبعوثين بمعية الأمير وبلباسنا المعهود فدخلنا وكانت الأبصار من حولنا ، افتتحنا مدائن الأبصار واستولينا على الأفكار . . . رسم قبول ويلسون في مجلس المبعوثين . خطابان . . .

جاءت مادام ويلسون وامرأة دوشانيل ، لا يمكنني أن أصفهما لأنهما استغربتانا فأضعت الصواب والعالم من حولها جمهور كبير لم نر مثله ازدحام . . . الضرار ولو فيه العار .

في الساعة السابعة مساء جاء المعهود سمنة[1] : لحية سوداء ، سيماء شرقية ، يتكلم العربية ، كل يشهد له بالحيل .

كلامه مع الأمير : يظهر أنه يحب فرنسة ولا يريد غيرها . وإذا زعم سموه أنه يميل فيخطىء ولا ريب .



الثلاثاء ٤/ ٢/ ١٩١٩

مذاكرة : لزوم اعلان المبدأ الاستقلالي . في الساعة ٥ بعد الظهر اجتمعنا

---

(١) جورج سمنة : من السوريين المقيمين في فرنسة .

بالأخ . . . افكاره جيدة ، ذكي ، كان قد اجتمع بالأمير . رجل حرّ مستقل يظهر عليه هكذا يقول الرجال عند أعمالها . البطرق في لبنان والسياسة اللائيكية[1] الفرنسوية . . .

بعد الظهر : اجتماع الأمير مع هاوز : وعد قطعيا ، من جاء من لبنان بالقوة . لا تظنني ضعيفا فانني عند اللزوم قوي .

***

الأربعاء ٥/ ٢/ ١٩١٩

جاء الخبر بعد العصر أن المؤتمر يريد أن يستمع مندوبي الحجاز بمطاليبه الأرضية ، وقد تعين الوقت ثاني يوم بعد الظهر في الساعة الثالثة زوالية . والحقيقة أننا كنا ننتظر ذلك يوما فيوما ولكن لم يخطر على بالنا أنه سيكون بهذه السرعة وكنا نظن أنهم يخبروننا قبل يوم أو يومين . على أن الأمير كان نوّه أنه يريد أن يستحضر مرافعة ليكون على بيّنه مما سيقول أمام مؤتمر العشرة ، ولكن لم تكن تلك إلّا استحضارات عقلية لم تخرج الى حيز العمل . وقد جاء المارك سايكس[2] صباحاً بمدافعة صورتها محفوظة لديّ يطلب فيها الحماية لأجل جميع

---

(١) اللائيكية : العلمانية .

(٢) السر مارك سايكس (١٨٧٩ - ١٩١٩) : سياسي ودبلوماسي بريطاني ، كاثوليكي ، درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة كمبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية وألف بضعة كتب عنها . وكان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلاً في السفارة البريطانية في استانبول لفترة قصيرة . إنتخب عضواً في مجلس العموم عن حزب المحافظين ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه اللورد ملنر مستشاراً للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء . وقد اشتهر اسم مارك سايكس بأنه أحد طرفي معاهدة - سايكس بيكو ، ولكن المؤرخ توينبي (الذي زامله في الوفد البريطاني الى مؤتمر الصلح في باريس) يقول أن مارك سايكس شوّهت سمعته ظلماً إذ حملت الاتفاقية السرية اسمه مع أنه لم ينضم إلى المحادثات الخاصة بها إلا قرب نهايتها ليحل محل السر هارولد نيكلسن الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة . (أنظر : Arnold J. Toynbee, **The Western Question in Greece and Turkey,** London, 1922, p. 48) وهنالك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى تبدي أن مارك سايكس لم يكن =

البلاد العربية وفيها بعض النكت ليس إلّا . ومساء -ـ اء لورانس بلائحة أخرى لا تختلف عن أختها الأولى كثيراً ، وكان ذلك على أثر الخبر فاهتم لها الأمير. وعلى مائدة المساء جاءنا نوري وقال الأمير يريدكم جميعا بعد الطعام في الساعة التاسعة فذهبنا وبلغنا الخبر وعلى أثره بدأت المذاكرات ثم اقترحت عليهم أن نتذاكر كأنما اللائحة مكتوبة أمامنا وهكذا من نقطة الى اخرى حتى ينتهي البحث ، ثم قلت لهم الأوفق ـ خوفا من التطويل ـ أن نكتب لائحة ونتذاكر على موادها . فتركنا الأمير وذهبنا الى غرفة منفردين ، وهناك أخذت الدفتر وبدأت أكتب ، وكان الاخوان يتذاكرون فلما انتهيت من القسم الأول قرأته عليهم فاستحسنوه ثم زدنا على بعض المواد بعض الأفكار ، وهكذا حتى انتهينا من العمل وذلك في الساعة الرابعة بعد نصف الليل ، وقد تعاهدنا أن لا ننام إلّا بعد اتمام المهمة فبقيت أنا والدوقتور وعوني ، وأما الأخوان نوري وكسباني فقد غلب على الأول النوم فذهب ، والثاني أخذ اللائحة وذهب ليترجمها . وكان الأمير يأتي من وقت الى آخر ويسمع ما نقرأ فكان يستحسن تارة وتارة يزيد فكرة من عنده ولكنه ذهب في منتصف الليل ونام ولا أدري اذا كان نام في تلك الليلة لأنه كان متهيجاً كأنه شعر بحراجة الموقف وأن التكلم بالصراحة قد آن ولذلك كان مضطربا نسبيا . . . وكيف لا يتهيج الانسان وقد حان وقت اقتطاف العمل وذلك يتوقف على جسارة أدبية عظيمة .



الخميس ٦/ ٢/ ١٩١٩

يوم تاريخي

استفقت وقد دخلت عليّ الخادمة تقول لي ان الأمير يطلبني . فنهضت في السابعة

= راضياً كل الرضى عن تلك المعاهدة وأنه كان يعمل على تعديلها . وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر الصلح ، كما سيسجل رستم حيدر في حينه ، على أثر إصابته بالانفلونزا وهو في الأربعين من عمره ، كما أنه سيقدم وصفاً لشخصيته وانطباعاته عنه في الصفحات التالية .

والنصف ولم أنم أكثر من ساعتين ونصف وبعد أن اغتسلت ولبست ذهبت الى الأمير فوجدته جالسا على مقعده فقال لي أين اللائحة ، فجئت بها وقرأتها عليه وكان الكسباني يشتغل بترجمتها الى الانكليزية فلما أتممتها قال لي دع مسألة فلسطين على حدة لأنني أرى طمعا في الحدود من قبل الأميريكيين . فذهبت من عنده وبعد قليل جاء المارك . . . واجتمع لورانس وكان الأمير في غرفة . . . فطلب الي ان آتي بالترجمة فجئت بقسم منها فقرأه لورانس والمارك يسمع فرأوا ان يبدلوا فيها بعض النقاط : المسألة المذهبية ، ثم لبنان ، وكنا ضربنا على من يتطلب الاستقلال وادّعينا أن لبنان يريد الالتحاق بسورية اذا ضمنا له استقلاله ضمن الفدراسيون . ولكن المارك : شعب مستقل ، يمتاز ؛ أكثره يتطلب فرنسة فلا تلوثوا أنفسكم به بل دعوه مستقلا . آه من الكاثوليكية . يخاف على أرباب دينه من أن يصبحوا أقلية بين المسلمين حتى ولو أدى ذلك لوضع الجبل تحت سيطرة فرنسة حفظا له من انكلترا البروتستانت . فقابلته وقلت له هل يمكن لسورية أن تعيش اذا كانت نقطة واحدة مستقلة تمام الاستقلال ودخلت حكومة مثل حكومة فرنسة . . . فلم يجب بل قال هذا بحث آخر وانما يجب ان نعترف بالحقيقة الراهنة . نعم لبنان يتطلب حدوده الطبيعية ولكنه هو في حدودنا الطبيعية فتركنا له الخيار اذا شاء أن يدخل في الفدراسيون السوري .

ثم فلسطين : لا أدري لماذا لورانس يتمسك كثيراً في فلسطين . . .؟ يريد أن لا يتداخل في شؤونها أحد حتى ولا الأمير فيصل ولماذا ؟ لتبقى في أيدي الانكليز تم ماذا ؟ يقال أن هؤلاء وعدوا اليهود بأن يكونوا معهم . . . .

في آخر وقت لم يخالفهم الأمير بل تمّ الرأي أن تكون فلسطين بالنظر لأهميتها العالمية خارجة عن نفوذ الأمير . ثم بعد هذه المذاكرات اعترض سايكس على حسن ادارتنا وتمدحنا بها في سورية ، فضحك ضحكة المتعجب كأنما يريد أن يقول لو لم نكن نحن هل كان يمكنكم أن تقوموا بادارة المقاطعات . وهو يعتقد أن البلاد بحاجة إلى معاونة دولة أجنبية ، وقد رجع ظاهراً عن سياسته

القديمة التي قسم بها سورية والبلاد العربية كالغنائم[1] ، وهو يقول أن المعاهدة تمت سنة ١٩١٦ في الوقت الذي كانت الحركة العربية لم تخرج إلى حيز الوجود . وقد فاته أن النهضة كانت من قبل والمؤتمر الباريسي وإن مات كان دليلاً على النهضة . . .

ترجمت اللائحة وتمت كتابتها قبيل الساعة الثالثة أي في الثانية والدقيقة الأربعين ، فركبنا وذهبنا وكنت أنا مع الأمير ولورانس ونوري وعوني بصفته كاتباً . فدخلنا البهو الكبير وهناك إلتقينا بلويد جورج ثم جاء كليمانصو وبيشون وويلسون . . . فدخلوا القاعة الخاصة بالمندوبين العشرة ومكثنا قليلاً ثم استدعونا إلى الداخل . فدخلنا وجلس الأمير على كرسي في منتصف المحل ونحن على مقاعد وراءه ، ثم في البهو غو وابن غابريط وبعض الأمريكان . وكان كليمانصو على يمين المدخل منفرداً ثم في صدر القاعة وعلى رأسها ويلسون ، لا نسينغ[2] ، لويد جورج ، بلفور ، المندوبون اليابان ، وعلى ميسرة القاعة الطليان اورلاندو وسالاندرا . . . وكان على ميمنة كليمانصو بيشون . فدخل الأمير وقدمه كليمانصو للجمع فسلم عليهم مصافحة ثم جلس وتحفّز للقول فاستمهله كليمانصو حتى تمّ الاجتماع وعمّ السكون فقال : الكلام للأمير فيصل .

فانتصب الأمير وقال : إني سعيد بوجودي في هذا المجتمع الذي يضمّ إليه أكابر رجال الأمم المعظمة وأني أعتقد أن هذه المحكمة العليا ستنصف الأمة العربية أثناء دفاعها عن حقوقها الطبيعية . . . ثم أخذ الدفاع وبدأ يقرأ عليهم بالعربية بعد أن اعتذر لهم التكلم بلغة يفهمونها : فكان كلما يقرأ قسماً قام لورانس وترجمه للانكليزية ، وكانت الترجمة حاضرة في يده ، وكان على يمين كليمانصو ضابط في مقتبل العمر ذو لحية شقراء يترجمها من الانكليزية الى

---

(١) يريد : معاهدة سايكس ـ بيكو .

(٢) روبرت لانسينغ (١٨٦٤ ـ ١٩٢٨) وزير خارجية الولايات المتحدة .

الفرنسوية بدقة وبسهولة عظيمتين . وبعد أن تمّ النصف استأذنهم الأمير بقراءتها مرة واحدة فوافقوا على ذلك فاستمرّ على قراءته حتى تمّت وكانوا ينظرون بتعجب ويرمقونه بنظر الاستغراب لأنهم لم يسمعوا دفاعاً أو قراءة كتاب طويل باللغة العربية . ولست أدري كيف كانت الأحرف العربية الحلقية تؤثر على آذانهم من حيث الموسيقة وإنما أقول أن الاستغراب كان بادياً على وجوههم . وكانت قراءة الأمير متناسقة تتراوح بين إنخفاض وارتفاع حتى انتهت وإني على يقين أنهم لم يفهموا كلمة واحدة عدا كلمتين مرّتا في عرض القراءة وهما : قونفدراسيون وفدراسيون . ثم تلا لورانس الترجمة ، ولما انتهى أخذ الضابط الورقة وقرأها بالافرنسية بعين السهولة . وكان الجمع يعجب من النقاط الأساسية الموجودة دفاعاً عن حقوق العرب واستقلالهم . وكان ويلسون يصادق برأسه ، ولويد جورج يبتسم ، واورلاندو يهزّ رأسه علامة الاستحسان ، وهكذا كان الجمع موافقاً لتلك المطاليب الحقة إلّا كليمانصو وبيشون فإنهما كانا عابسين يسمعان المدافعة بجدّية خارقة ، وأما بيشون فكان يسمعها ووجهه يتقطب كلما ازداد سماعاً .

وبعد الإنتهاء طلب كليمانصو إذا كان من يحب أن يضع سؤالاً للأمير : فسكت الجمع ثم وجّه سؤاله لويد جورج : ما هي أعمال العرب وحركاتهم في العراق ؟

نحن لا نعلم ما للعرب في العراق لأنه ليس لهم رئيس وأعمالهم لم تصلنا بالتفصيل ، ولكن الجيش العربي الذي كان تحت قيادتي كان مؤلفاً معظمه من العراقيين وأكثر ضباطه من العراقيين وهم إنما حاربوا في هذا الجيش وقاتلوا مع الحلفاء ضد الأتراك لأجل بلادهم واستقلال العرب . فصادق لويد جورج على ذلك .

ثم سأل ويلسون :

أما وقد قبلنا مسألة الوصاية فماذا تريد أوصاية واحدة أو متعددة .

فأجابه الأمير : أنني أخشى أن أبين رأيي في هذه المسألة لأن مسؤوليتها عظيمة وهي تتعلق برأي الأهالي الذين لهم الحق أن يعينوا مستقبلهم .

« ولكن أسألك رأيك »

« أنا لا أرضى بتجزئة البلاد وأطلب الاستقلال »

ثم كرر كليمانصو على المندوبين إذا كان أحد منهم يريد أن يسأل ، فانبرى لويد جورج ثانية وقال :

« ما هي الأعمال التي قام بها العرب في هذه الحرب »

فقام الأمير ووضح لهم كيف حصل القيام في مكة بالرغم من قلة الزاد والوسائل ، وكيف تغلب بمعونة الله ثم الانكليز الذين عاونوا بالمدافع والرشاشات والبنادق والذخائر وكيف طردوا الأتراك من الحجاز ، وكيف سلمت المدينة في هذه الأيام الأخيرة ، ثم في معان حركات الجيش . فلما وصل إلى معان تساءلوا عن موقعها ، فأخذ الأمير الخريطة بيده وكان أحد المعاونين الانكليز قد وضع خارطة أمام لويد جورج فذهب الأمير إليه وأراه المكان (عربي يعلم الجغرافيا إلى رئيس الوزارة الانكليزية) ثم رجع إلى مكانه وتكلم عن الجيش في حوران ودخوله الى دمشق وحلب ، واختتم كلامه قائلاً (وكان يرفع صوته تارة وقد ثارت عواطفه حتى استمال الأنظار نحوه) :

« إن امتي لها تمدن عظيم ، ولما كانت متمدنة كانت الأمم التي تمثلونها في حالة البربرية والهمجية، فأطلب إليكم أن لا تبخسوا هذه الأمة التي خدمت التمدن حقها » .

فكان لهذه الكلمات وقع حسن في نفوس المندوبين الذين بدأت اشارات تدل على الاعتراف بحقيقة هذا القول الجارح . حتى أن جريدة « ديلي ميل » الانكليزية كتبت في اليوم الثاني « إن الأمير لم يخش أن يذكر المندوبين أن أمته لما كانت متمدنة كانت أممهم بعد متوحشة » .

وعلى أثر سؤال كليمانصو ، قال بيشون لـلأمير ألم تعمـل فرنسـة شيئاً في الشرق ؟ وكان غو أوحى إليه بهذا السؤال . فأجابه الأمير :

نعم أرسلت لنا ٤ مدافع عيار « ٦٠ » واثنـين قديمـين عيار « ٨٠» ، ومـع ذلك فانا نشكر فرنسة مـا دمنا أحيـاء لأنها أعانتنـا وهي أعظم من أن تمـدح[١]. وكان لورانس يتـرجم في باديء الأمـر بصوت منخفض كـأنه يستحي ولكن كله مانسو أراد أن يكلمه بصوت عال . هل لأجل أن يظهـر قوة هـذا الرجـل ويرى للمجلس أنه وإن كان في الظاهر صغيراً ولكنه ذو إرادة قوية وارادة المرء كثيراً مـا تـظهر في خـطابه . أو أنـه أراد أن يسمع الجمهـور لأن الصـوت كـان منخفضاً جداً ؟؟؟

وكان كله مانسو وبيشون ينظران بدقة إلى الأمير ، وكله مانسو يبحر بنظره من وقت إلى آخر في لورانس . وكان اورلاندو[٢] يستحسن الدفاع وكأنه مـوافق لسياسة أمته . وكان الأمـير يريـد أن يذهب قبـل الاختتام كـأنه ظن أن الجلسـة انتهت أو أنه كان يريد أن يخرج ليتنفس الحرية ، ولكن لورانس والـرئيس يقول لـه رويداً حتى لم يبق سؤال فعنـدها قـام الأمير وسلم عـلى الجمع وصـافـح كله مانسو وخرج .

الدفاع كـان حسناً ، وكـان تأثيـره حسناً أيضـاً ولكنه كـان في الإمكان أن يكون أحسن من ذلك . . [٣]

---

(١) انتقدت الصحف الفرنسية التي صدرت في اليوم التالي بيشون على هذا السؤال الذي نبه الأذهان إلى تفاهة المساعدة الفرنسية ووجهت اليه اللوم على اضعافه حجة فرنسة بدلاً من تدعيمها .

(٢) فيتـوريو عمـانوئيـل اورلاندو (١٨٦٠ ـ ١٩٥٢) رئيس وزراء ايـطاليا في ذلـك الـوقت ، وأحـد « الأربعة الكبار » .

(٣) لم نجد بين أوراق رستم حيدر نص الخطاب ، ولكننا وجدنا المذكرة التي قدمها فيصل الى المؤتمـر بتاريخ ١٩١٩/١/١ وأثبتناها في الملحق رقم (١) ، والنص الانكليزي لهذه المذكرة منشور في :
(D.H. Miller, **My Diary at the Paris Peace Conference, 1918 - 1919,** New York, 1924, Vol. IV., P. 296.)
وقـد نشـر الاستـاذ سليمـان مـوسى نص الخـطاب ـ نقـلاً عن أوراق الأمـير زيـد في كتـابـه : =

مطاليبنا غير واضحة ونحن على الأكثر .... نعين مطالبنا قبل الوقت بقليل ولذلك إغماض في الأمور قليل .

***

الجمعة ٧/ ٢/ ١٩١٩

صباحاً بلغنا أن الرئيس ويلسون إستحسن المدافعة . بعد الظهر ذهبنا مع الأمير إلى فينيزيلوس(١)، رئيس الوزارة اليونانية في الساعة الخامسة .

لقاء حسن ، بشوش الوجه ، دخلنا في البهو في اوتيل مرسيدس . قال

= المراسلات التاريخية ، ١٩١٩ ، الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثاني ، عمان ، ١٩٧٥ ، ص ٤٩ - ٥٢) وقد نقلناه في الملحق رقم (٢) تسهيلاً لمراجعته .

وهنالك خلاصة للخطاب منشورة في :

(**Papers Relating to the Foreign Relations of the United States; Paris Peace Conference, iii.**, Washington, 1942 - 45, pp. 889 - 894.)

وللاطلاع على إنطباع بريطاني عن ظهور فيصل أمام « مجلس العشرة »، أنظر : Lord Hardinge: **Old Diplomacy**, London, 1942, p. 232)

(١) فينيزيلوس (١٨٦٤ - ١٩٣٦) : رئيس وزراء اليونان في ذلك الوقت . ولد في جزيرة كريت ، ودرس الحقوق في آثينا ، ثم مارس المحاماة في كريت وأصبح عضواً في المجلس الكريتي ثم رئيساً له ، وقاوم الحكم العثماني في الجزيرة وتزعم الكريتيين ضده . نجح في اعلان استقلال الجزيرة ووحدتها مع اليونان . استقرّ في أثينا وأصبح رئيسا للوزراء سنة ١٩١٠ وقامت حكومته باصلاحات كثيرة وساقت اليونان إلى حرب البلقان وحصلت على مقدونيا . كان معارضا لسياسة الملك كونستانتين في البقاء على الحياد خلال الحرب العالمية الأولى وقد حاول مرتين زجها فيها ، ولكن الملك أقاله . أسس في أيلول سنة ١٩١٦ حكومة ثورية في كريت ثم انتقل إلى سلانيك وأعلن الحرب على المانيا وبلغاريا ، وأجبر الملك على التنازل عن العرش ، وعاد إلى اثينا رئيساً للوزراء . مثّل اليونان في مؤتمر السلم في باريس وحقق لبلاده منافع كثيرة منها إحتلال مدينة ازمير ، ولكن فشل الجيش اليوناني في الأناضول ادى الى افول نجمه واندحاره في انتخابات سنة ١٩٢٠ . عاد الى الحكم لمدة شهر واحد في سنة ١٩٢٤ ولكنه بقي معظم الوقت معارضاً على الرغم من أنه أصبح رئيساً للوزراء أكثر من مرة بعد ذلك . حاول أتباعه القيام بانتفاضة كبيرة في سنة ١٩٣٥ أدت إلى حرب أهلية قصيرة ولكن الحركة لم تنجح فهرب إلى فرنسة ، ومات فيها بعد سنة واحدة . وكان رجل دولة ودبلوماسياً ذكياً وفعالاً جداً وإن كان طموحه مفرطاً .

الأمير : إني سعيد باجتماعي بالرجل العظيم الذي قاوم جميع المشكلات وقاد أمته نحو النصر في هذه الحرب . فأجابه : وأنا لي الشرف العظيم ، وأتمنى أن تنال الأمة العربية مطالبها .

ثم دار الحديث : علاقة الأمة العربية باليونانية قديماً ، وجودهما تحت الأتراك وضد الأتراك . الأمة اليونانية تعلم ذلك ويجب أن نتعاون على نفس المبدأ ، إجتماع فينيزيلوس بالاميركان مبادؤهم موافقة ، ثم تمنيات للعرب الذين احتفظوا ووسعوا التمدن اليوناني ثم نشره في اوروبا . . . لزوم التعاون .

في الخامسة والنصف مع سفير ايطاليا : مجاملات . العرب وقربهم ، الطليان يتعلمون العربية ، ويظهر أن لهم آمالاً في البحر الأحمر ويريدون أن يعاونوا العرب . . ولكن السفير لم يرد أن يتكلم بالسياسة .

تعشينا في فرح . أكل ملوكي .
هجوم الجرائد القبيح . وتأويلاتهم الباردة .



السبت ٨/ ٢/ ١٩١٩

أهم حادثة مطاليب الانكليز بما يتعلق بالأراضي العربية ، ولكن يقال إنها مقدمة ، وقابلة للتغيير وإنها لم تقدَّم إلا لويلسون، ولكن من حيث العموم قبيحة . . وهي محفوظة . . . كلنا اضطربنا منها . استقلال ولكن مساعدة . . ؟ حتى أن الأمير . . . ولكنه اجتمع مع لورانس ثم رجع وهو مسرور جداً لأنه علم أنه يمكن تبديلها وأنها مقدمة . . . . ولكن لا ندري ماذا سيكون . وعلى كل حال أرى أن الوصاية لا بدّ منها غير أنه يجب علينا أن نحددها ونحدد مضارها . . . ونجتهد على توحيد البلاد خوفاً عليها من التجزئة بين نفوذ الأجانب المتنوعة . . .

ثم بعد الظهر علمنا أن الأميركان يريدون أن يرسلوا هيئة إلى سورية

والانكليز كلفوا ذلك فلم يقبل الفرنسيون ولكن الانكليز سيرسلون وبعدها يضطر الفرنسيس للارسال .

***

الاثنين ١٠/٢/١٩١٩

كان بلغنا أن المجلس يريد أن يستمع شكري[١] وأعوانه فساءنا هذا الخبر وقد كتبنا إحتجاجاً صورته محفوظة[٢] على هذا الأمر . نحن نعلم نوايا فرنسة في هذه المسائل وقد توضحت الوضعية ، حتى شاع أن فرنسة تريد أن ترسل ٢٥

---

(١) شكري غانم (١٨٦١ ـ ١٩٢٩) : كاتب ومؤلف لبناني الأصل ، غادر لبنان إلى الجزائر وهو في السابعة من عمره وعاش في الجزائر حتى بلغ سن الشباب وتزوج هناك من افرنسية ، ثم سافر إلى باريس حيث قضى حياته ، وكان يحمل الجنسية الفرنسية . ألف مسرحيات عديدة باللغة الافرنسية أشهرها مسرحية شعرية بعنوان (عنترة بن شداد) مثلت في دار الاوبرا بباريس عشرات المرات . تولى أثناء الحرب تحرير جريدة (المستقبل) التي أصدرتها الحكومة الفرنسية في باريس باللغة العربية ، وألف جمعية تدعى (اللجنة المركزية السورية) . وقد هاجم شكري غانم فيصلاً بأنه حجازي وأنّ الحجاز لا يمكن أن يحكم سورية التي هي أكثر تقدماً منه . فردّ عليه فيصل بأنه غادر سورية منذ أكثر من ثلاثين عاماً ولذلك لا يحق له أن يتكلم باسم السوريين .

(٢) وجدنا صورة الاحتجاج محفوظة بين أوراق رستم حيدر باللغة الانكليزية ، وهذه ترجمتها :

« يا صاحب السعادة ،

إن الأمير فيصل ، مندوب الحجاز في مؤتمر الصلح ، بصفته قائداً للجيش السوري العربي الذي يحتل القسم الأعظم من سورية فعليا في الوقت الحاضر ، وبصفته رئيساً أعلى للجمعيات والادارات الوطنية في سورية يحتج لدى « مجلس العشرة » على قرار الاستماع إلى السيد شكري غانم كممثل لجمعيات معينة في اوروبا :

(أ) إن السيد شكري غانم وأغلبية الأعضاء العاملين في اللجنة السورية المركزية لا يحق لهم التكلم باسم السوريين لأنهم يحملون جنسيات غير سورية .

(ب) إن الجمعيات التي يزعم السيد شكري غانم تمثيلها أمامكم ليست إلّا بضع جمعيات لبنانية وهمية لا تمثل إلّا عدداً تافهاً من الناس . إن الجمعيات التي تمثل بصورة فعلية الرأي العام للسوريين في الخارج ، وخاصة اللبنانيين ، مثل تلك الموجودة في مصر ونيويورك ومانجستر وبوينس آيرس ولندن والمكسيك . . الخ . تطالب بالاستقلال التام للبلاد .

« يرجى من سعادتكم بكل إخلاص اعارة هذه القضية ما تستحقه من اهتمام وابداء المساعدة لتأييد قضية الحق والعدالة » .

ألف جنـدي إلى سوريـة غير أن هـذه الاشاعـة الخفيفة لم تمش بسبب اعتـراض. بالفور عليها ولا حاجة لارسالها لأن الأحوال في سورية بوجود اللنبي لا تستدعي ارسال جند آخرين ولكن يظهر أن فرنسة تريد أن تؤيد نواياها الايمبرياليستية في بلاد نهضت تحارب معها .

على إن إستماع شكـري وأعوانـه مخالف إذ لا يمثـل إلّا الدسـائس والحيل وقد طلب (ك)[1] أن نحضر ولا ندري ماذا يكون .

مساء بعد العشاء صدرت (التـان) وفيها مقـالة افتتـاحية رداً عـلى مقالـة عوني عبدالهادي ، وهذه المقالة محفوظة أيضاً . نريد أن نقول أن سورية لم يعـين لها استقلال خـارجي من يكون الحجـاز أم . . ؟ هنا ينـظرون إلى الحجاز بصفـة دولة بدوية لا يجوز أن تحكم سورية المتمـدنة . وقـد نشرت التـان بعض فقرات المخطرة التي قدمهـا الأمير إلى مؤتمـر العشرة[2] وكـان ذلك منهـا مخالفـاً لقواعـد المؤتمر الأساسية ولكن السياسة تشرع كل خلل في سبيل المصلحة .

إجتمـاع من الطليـاني : أفكاره مـوافقة ، يـريد المسـاعدة ولا يـرضى إلّا بمعاونة العرب .

---

(١) المقصود : كليمانصو ، فيما يظهر .

(٢) من الغـريب أن عوني عبـدالهادي يؤكـد أن لا صحة اطـلاقاً للمـذكرة التي ادعى (تـارديـو) أن فيصلاً بعث بها إلى دول الحلفاء في ١٩١٩/١/١ ويقول أنه « قد يكـون للكولـونيل لـورانس دور في وضعها بالاتفاق مع أصدقائه الصهيونيين » . كما يقول إن أول مذكرة بعث بها فيصل إلى مؤتمر الصلح مؤرخة في ١٩١٩/١/٢٩ ، وكل ما كانت تتضمنه هو طلب الاستقلال لجميع الشعـوب العـربية في آسيـا . (خيريـة قاسميـة : عـوني عبـدالهـادي ـ أوراق خـاصـة ، بيـروت ١٩٧٤ ، ص ٣٠) . إن ما يذكره عوني عبـدالهادي أمـر غير مفهـوم لأن مسودة المـذكرة ـ بـاللغة العـربية ـ محفوظة بين أوراق رستم حيدر ، كما أن نصها الانكليزي مدرج في كتاب ميلر (المستشار القانوني للوفد الأمريكي في المؤتمر) : « يومياتي في مؤتمر الصلح بباريس » ، وهو كتـاب في عشرين جـزءاً يحتوي على جميع الوثائق المهمة الخاصة بالمؤتمر :

(David Hunter Miller, My Diary at the Paris Peace Conference, 1918 - 1919, New York, 1924)

انـظر : الجزءالـرابع ص ٢٩٧ ـ ٢٩٩ ، (وثيقـة رقم ٢٥٠) . وقد أثبتنـا ترجمتهـا العربيـة في الملحق رقم (١).

الثلاثاء ١١/ ٢/ ١٩١٩

صباحاً إجتمعنا مع عوني فأخبرنا عن سوء تأثير مقالة التان وكان مضطرباً للغاية يقول بلزوم الرد ، فعارضته في ذلك مدعياً أن الصحافة في باريس ضدنا بحسب المنفعة ولذلك مهما كتبنا لا يجدي نفعاً بل يضرّ بالمصلحة لأنهم يؤوّلون الكلام ويحذفون منه ما يشاؤون وليس لهذه المجادلة الصحافية نهاية وقد تؤول إلى إضرارنا فالأوفق أن نتحفظ من إثارة الأفكار بأيدينا . وكان لورانس قد إجتمع بالأمير وقال إنه لا يوافق . ثم التكذيب يجب أن يكون على صورة ربما أغضبت ك إلّا إذا إدّعينا معاونة امريكا فقط ، وهذا يصعب لأسباب معلومة . ثم أخبرنا عوني أن جميل[1] يريد أن يذهب ويطلب « فرنسة » فاستغربت هذه الجسارة من شاب يغار أو يدّعي أنه يغار على أمّته . التهيج عظيم عند الأخوان . فهم كالبندورة . . . مقالة تقيمهم وأخرى تقعدهم .

جاء نوري وقدري وعوني . . . طلب من الأمير أن نقبل بأميركا فتقرر أن نستحضر الأفكار وقد أرسلت كتاباً صورته محفوظة إلى ويلسون : العرب واميركا بينت فيه مناسبة العرب مع الاميركان . قيل أن ك لا يعارض ولكن عند العمل ماذا يكون ؟

مساء بلغنا أن التكليف الذي قامت به فرنسة لأجل إرسال قوى إلى سورية حتى إلى دمشق بقي من دون نتيجة . إن الأمم تعلن الحرية ولكن عند العمل تسعى وراء الاستعباد .



الأربعاء ١٢/ ٢/ ١٩١٩

صباحاً ذهبت لأجل أن أرى الدوقتور بليس[2] مع الأخ فلم أجده .

---

(١) جميل مردم بك الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء في سورية عدة مرات .

(٢) الدكتور هاوارد بليس : رئيس « الكلية السورية البروتستانتية » في بيروت (الجامعة الأمريكية فيما =

وكانت الجرائد الفرنسوية تنكت من وقت لآخر على الحجاز وسياسته .

مساء إجتمعت بالمسيو ييل[١] الأميركاني، وكنت أترجم كلامه للأمير، فكان يسأل الأمير عن رأيه في ادارة الأمة العربية وعن الوصاية . يظهر أن الوصاية لا بدّ منها . ولكن وصاية واحدة خير من وصايات متعددة . ثم أحسن الأمم في الاستعمار هي الأمة الانكليزية . ولكن يجب أن تحدد هذه الوصاية بصورة موافقة لمنافع الأمم المحكومة حتى تتمكن من إدارة نفسها في المستقبل . ثم المسألة لو كانت مستندة الى حرية الانتخاب لانتخبنا اميركا لأسباب معلومة ولكن بين الأمم الاوروبية ك. ولو تركنا لفوضنا نظارة المعارف الى الاميركان . الأميركان لا يريدون أن يشتغلوا بالمسائل الشرقية ويتقلدوا مقادير أممها ، ربما ارمينيا ، وأما البلاد العربية فلا. ان الانسان يتتبع المطالب العليا لمدة ثم لا يلبث أن يسقط إلى دائرة الاحساسات الطبيعية ، والاميركان كغيرهم ليسوا ملائكة حتى أن الأفكار بدأت تسقط من علوها . وكان الموسيو ييل يتكلم بصفته محبا للعرب بل عربيا عاش مدة طويلة في سورية وقد تعلق بها وبدأ ينظر إليها كوطن ثان .

= بعد) وكان من جملة الأشخاص الذين استمع إليهم مجلس العشرة بشأن مستقبل سورية والبلاد العربية . وقد أدلى بشهادة طيبة منصفة وفي صالح العرب ، وقال أن السوريين يريدون الوحدة والاستقلال واقترح بالحاح ارسال لجنة تحقيق محايدة تتعرف على رغبات السوريين ، وكان اقتراحه هو الذي أوحى بفكرة ارسال لجنة تحقيق من قبل الحلفاء الى الشرق الأدنى ، تلك الفكرة التي انتهت بارسال لجنة كينغ ـ كراين الأمريكية فقط . (انظر تفاصيل ذلك في :
Harry N. Howard, **The King - Grane Commission,** Beirut, 1963, pp. 25 - 26)

(١) وليم ييل : كان مراقبا عسكرياً أمريكياً في مقرّ الجنرال اللنبي في القوة الاستطلاعية المصرية ، وخبيراً في الشؤون العربية في مؤتمر الصلح في باريس مع الوفد الأمريكي ، وقد رافق لجنة كينغ ـ كراين الى سورية . وأصبح بعد الحرب استاذاً في عدة جامعات امريكية كما عمل في بعض الفترات في وزارة الخارجية الأمريكية والأمم المتحدة خبيراً في شؤون الشرق الاوسط ، وله مؤلف جيد عن تاريخ الشرق الادنى الحديث هو : **The Near East, A Modern History,** Ann Arbor, 1958.

يقال لا بد من مجيء فرنسة ولو حرباً . بيزاني يهدد كأنه أخذ الفتيل من غو وأعوانه . المسألة حرجة ولكن سنرى .

لورانس وبيزاني : إيراد ٢٠٠ ميليون في الشهر . الإنسان يعتلي ٢٠٠ ألف متر كيف لا يموت من قلة الهواء . . .

لورانس سافر لإنكلترا لأجل الجرائد ورجع في الطيارة . رجل عمل ، جنيّ الفكر ، ذو إرادة قوية .

أرسل الدوقتور وراء جميل مردم وتكلم معه . ثم جاء إلينا وقال : موفّقية ، لأنه أقنعه بعدم طلب فرنسة ولكنه سيطلب المعونة أو الماندا . . . .[١]

إن الأميركان يهددون الفرنسويين بنقل مركز المؤتمر إذا ثابروا على حذف الجمل وتشديد المراقبة على برقياتهم وجرائدهم ، تلك المراقبة التي يجهلونها في بلادهم ، وهي مخالفة لروح الديموقراطية .



الخميس ١٣/ ٢/ ١٩١٩

قرأنا في الجرائد أن المجلس يريد أن يستمع شكري غانم . الأمير تهيّج وأراد أن يحضر في المؤتمر ، ولذلك ذهبت صباحاً ووزعت الاحتجاج على إفشاء

---

(١) جاء في مذكرات الدكتور أحمد قدري ما يأتي : « . . وكان الأخ جميل مردم بقي في فرنسا مدة الحرب وقد استطعت معرفة مقره آنذاك في مصح هادىء بضاحية باريس فاتصلت به حالاً ليكون ضيفاً على الأمير ، وسكنا معاً في منزلنا الخاص ، ولما كان شكري غانم على إتصال بجميل منذ عقد مؤتمر باريس العربي وكان قدّمه لفرنسا كصديق واتفق معها لتدعو جميل يتكلم في مؤتمر فرساي ، لذلك إتفقنا على ما يجب أن يقوله في المؤتمر ، فكان موقفه مشرفاً ولم تصل فرنسا عن طريقه إلى ما كانت ترمي إليه من آمال ، وأصبح من معية الأمير . وعند عودة سموه لسورية عاد في الباخرة التي تقلّ سموه ولم يكن منتظراً منه غير ذلك . . الخ » (أحمد قدري : مذكراتي عن الثورة العربية ، دمشق ، ١٩٥٦ ص ١٠٣) .

السر من قبل الطان ، وكان ذلك مخالفاً لقواعد المؤتمر فاهتمت الدول بهذا الاحتجاج لمخالفته لمبادىء المؤتمر . ثم ذهبت إلى كاتب المؤتمر فسألته إذا كان لنا أن نحضر في الجلسة التي ستعقد لأجل مذاكرة المسائل السورية فقال : لا أظن ، وهل أرسلت إليكم دعوة ؟ قلت : لا . فعندها ذهب وسأل الرئيس ورجع يعتذر إليّ قائلاً أنه لا يمكن ، لأن المؤتمر عندما إستمعنا لم يحضر شكري غانم والآن يجب إتباع المقابلة ، فأجبته لا مقابلة بيننا ، نحن رسماً في المؤتمر ولنا الحق أن نحضر في المسائل التي تتعلق بنا ، وأما شكري غانم فهو من قبيل شاهد ونحن لا نهتم بالحضور ولكن مبدئياً نحب أن يعترف لنا بهذا الحق . فكان الكاتب يقول إني أتأسف على حدوث هذه البرودة ولكن لا أهمية لها في حدّ ذاتها ، ومع ذلك فإنني سأعرض الأمر على الرئيس العام وأخبركم بالمسرة . فذهبت من الكه دورسه ي وأنا أتعجب من بلادته ومن هذه السياسة العمياء . فكأنّ فرنسة تريد أن ترينا أنها لا تمكننا من الحضور وأنه في إقتدارها أن تحول دون مطالبينا ، فكان هذا برهاناً على مقدرتها ولكن لم يكن برهاناً على عظمتها التي كنا نزعم بوجودها . ولما رجعت إلى محل الأمير أخبرته بالقضية فتكدّر لذلك ، وكان أرسل عوني إلى ماليت فمكث مدة حتى رآه فاعتذر له وارتأى أن يكون عوني وأنا إذا أمكن تدخلا معاً . . . ولكن أرسلنا إحتجاجاً على غانم ورفقاه وصورة الاحتجاج محفوظة .

مساء جاء عوني ومعه جميل وأخبرنا عن النتيجة : لم يتكلم غير غانم وذلك بعد أن سمع للدوقتور بليس .

خلاصة :

بليس : تكلم ثلاثة أرباع الساعة مع الترجمة . نصحهم أن يراجعوا رأي الأهالي وقال لهم بصفتي معلماً أسأل الأطفال حتى من تلاميذي ماذا يريدون ، وأكرر هذا السؤال مرة بعد أخرى حتى أكون على بينة من أمرهم ، فأنتم يجب عليكم أن تسألوا الأهالي وهذا حقهم . حتى إذا قيل لكم إعملوا الصالح دون

أن تسألوهم يكون ذلك خداعاً ولو علمتم ما يوافق رأي الأهالي الآن فلا يستبعد أن يقوموا فيما بعد ويقولوا لكم أنتم لم تشاورونا وقد قررتم ما يخالف آراءنا . ثم تكلم عن لزوم وجود القوى العسكرية ومع وجودها يجب أن ترسل هيئة عادلة قوية ذات صلاحية عالية وواسعة لتحقيق رغائب الأهالي . فكان لكلامه وقع حسن جداً . ولما خرج سأله داود عمون :[1] هل تكلمت عن لبنان ؟

ـ نعم ، لأنني تكلمت عن سورية ، ولبنان هو قطعة من سورية .

ـ ولكن نحن هنا ممثلو الجبل ، وهذا حق من حقوقنا ، ونحن نمثل الأهالي .

ـ نعم ، أنتم تقولون هذا ، وأنا أقول إن لي الحق إذا سئلت أن أبين رأيي وقد بيّنته ، وقلت أنه لا بدّ من سؤال الأهالي .

ثم دخل شكري غانم : بحث عن سورية تاريخياً ، وعن أحوالها وأنها أمّة مستقلة لأنّ الأمم تمتاز بإرادتها . ثم تكلم من دون خجل أنه يمثل ٦٠٠ ألف في المهجر ، مع أن المهاجرين ٤٥٠ ألف ، وأنه يمثل ٦٠٠ ألف في سورية . . . وكان ذلك منه هذياناً ، حتى أن رقّة شعره لم تؤثر على الأعضاء الذين قضوا زمن الجاهلية ودخلوا في دائرة العقل والمنطق وأصبحت الكلمات الخالية الناعمة لا تؤثر على مداركهم الميتة . وقد نهض الرئيس ويلسون مرتين من مقعده وذهب يتمشى ترويحاً للنفس من الملل والضجر[2] . خطاب سئمت سماعه

---

(١) داود عمون : (١٨٦٩ ـ ١٩٢٢) شاعر ومحام لبناني ، ولد في دير القمر (بلبنان) ودرس الحقوق في فرنسة ، ومارس المحاماة في مصر ، وعين مديراً للمعارف في لبنان في عهد الاحتلال الفرنسي ، فأقام في بيروت إلى أن مات . وكان قد حضر إلى باريس على رأس وفد لبناني للمطالبة بأن تكون فرنسة الدولة المنتدبة على لبنان .

(٢) أشار شوتويل ـ الذي حضر تلك الجلسة ـ في كتاب له عن مؤتمر باريس ، إلى خطاب شكري غانم قائلاً : « إن تقرير شكري غانم إستغرقت قراءته وترجمته ساعتين ونصف ، وقد مرر وسترمان ورقة إلى ويلسن ذكر فيها أن شكري غانم كان غائباً عن سورية مدة ٣٥ عاماً قضى =

النفوس فلم يترك غير أثر سيء[١] . وكانت نتيجته طلب الوصاية لفرنسة مع لزوم الاستقلال لسورية ، فكأنما أراد أن يقنعهم بلزوم الوصاية الفرنسوية على سورية ببلاغة خياله الفرنسوي . أمر جميل ولكنه خيال في خيال . ويجدر بنا أن نتذكر أن غانم أدخل معه ممثلي الطوائف ليوهم المجلس أنه يتكلم باسم الطوائف ، وهم جميل مردم (مسلم) ، .... (مسيحي) ، ..... (يهودي)[٢] ، على أننا ننصف الأخ جميل لأنه رفع صوته مرتين وتنصل من جمعية غانم وهذه جسارة على ما نظن لا بأس بها ، ولكن لا ندري كيف تمّت وهل أثّرت على الحضور أم لا ونزعت من أفكارهم صفة تمثيل المسلمين أيضاً في المجلس التي ادّعاها غانم لنفسه ، وهل فهم المجلس ادّعاء الأخ الكريم أو احتجاجه أو انسحابه ؟ ذلك لا نعرفه ، لا نحن ولا أنتم . وقد قيل أن الأخ جميل قام ليتكلم فلم يدعه كله مانسو قائلاً أن الجلسة طالت ومن الأوفق أن يؤخر الأمر إلى وقت آخر . وهكذا مضت دون أن يستمع غير شكري غانم . وأما اللبنانيون وكانوا خارجاً طوال هذا الوقت فلم يساعدهم الحظ للمثول بين يدي أولي الأمر .

قبيل العشاء كان الدوقتور يصرّ على جميل بلزوم سلخ كلمة الماندا من

= معظمها في فرنسة ، وهذا ما أفقد ويلسن الاهتمام بسماع بقية الكلمة ، وما لبث أن نهض عن كرسيه ، وتمشى إلى الجانب الآخر من القاعدة وأخذ يجول ببصره من النافذة ويداه في جيوب سترته ، مما أدى إلى إحراج الفرنسيين وإزعاجهم . وانحنى كليمانصو ليهمس في أذن وزير خارجيته ، بيشون ، شيئاً ، ولما كنت جالساً وراءهما مباشرة فقد سمعت كليمانصو يقول بخشونة : لماذا جئت بهذا الرجل إلى هنا ؟ ورأيت بيشون يمد يده في شكل إحتجاج يائس ، ويقول : لم أكن أعلم أنه سيعالج الموضوع بهذه الطريقة . وكان الأمر كله فضيحة مكشوفة ».
(J. Shotwell, **At the Paris Peasce Conference,** New York, 1937, pp - 171 - 2)

(١) نص الخطاب منشور في : **Papers Relating to the Foreign Relations (of the United States ; Paris Peace Conference,** iii, pp. 1024 -38)

(٢) لم يدون رستم حيدر الأسماء بل ترك بمكانها هذه النقاط . والأشخاص الذين أدخلهم شكري غانم ، إلى جانب جميل مردم ، كانوا : جميل مكرزل (من الموارنة) ، أنيس شحادة (من الروم الاورثوذوكس) ، والدكتور جورج سمنة (من الروم الكاثوليك) ، والدكتور توفيق فارحي (يهودي) .

مقاله فكان يصرّ على بقائها كأنه لا يريد أن يغيّر رأياً كان قد إتخذه ديدنا من قبل . وكان يظن أنه سيسمع ولما تباعد عنه هذا الظن رضي على ما قيل إذ لم أر حتى الآن دفاعه ، بأن تحذف كلمة الوصاية من خطابه الفائق وهذا تقدم عظيم . وقد قرر أنه سيرسل خطابه إذا لم يستمعوه . . . الصيف ضيعت اللبن . . .

مساء ذهبنا مع الأخ عوني وكسباني إلى بليس ، مكثنا عنده برهة من الزمن بحثنا فيها عن سورية . هذا الرجل الذي ولد في سورية يحبها حباً جمّاً وكلما مدحنا كليّته كان وجهه يتهلل بالسرور وله الحق . ثم ذكر لنا عن الحفلة ، وقال أن خطاب شكري أشبه بالماء الكثير زاد عن حدّه حتى فاض وغار في الأرض ، وأن الرئيس ويلسون إنتدبه هو لأجل أن يكون في المسائل الشرقية ، وهكذا الرجال تظهر مقدرتها في برهة وجيزة .



الجمعة ١٤/ ٢/ ١٩١٩

إجتماع تاريخيّ من الساعة ٣,٥ إلى ٦,$\frac{٣}{٤}$

جاءت تذكرة لأجل الاجتماع للمذاكرة بمواد جمعية الأمم . الرئيس ويلسون يريد الذهاب إلى أمريكا ، يريد أن يتكلم عمّا قام به من هذه الوجهة . ذهبنا وكان البهو مفعماً ، كل في مكانه . قام الرئيس وتلا المواد ، وكنت أتصفحها بسرعة حتى وقع نظري على المادة ١٩ ، ثم فاضت الخطباء ، وفي النهاية كلفت الأمير أن أتكلم وأستفيد من هذه الفرصة لأجل استلفات نظر المؤتمر إلى مسألة الماندا ، ثانياً إلى تمزيق المعاهدة . تردد ، لزوم استشارة ، ثم قرار . قنبلة . قمت وتكلمت ، فكان التأثير حسناً ولكن الأمير كان مرتبكاً من النتيجة لأن كلمتي كانت كالقنبلة . . . . يمكن أن يتنصل من التبعة[1] .

(١) لم يدوّن رستم حيدر ما قاله في هذا الاجتماع ، ولعله ارتجل كلمته . وقد جاء في مجموعة =

ثاني يوم رأيت لورانس فقال لي أن خطابي كان حسناً وأثّر تأثيراً جيداً وكان الأمير قد تطمن من . . . ولما خرجت جاء نوري وعوني وهزّا يدي بسرور . . . . . .

يقولون لنا لماذا لا تتقربون من فرنسة : الاستعمار الفرنسوي والانكليزي . . . نتائج .

قال كله مانسو إلى بالفور : أريد أن أزيل سوء التفاهم بيننا وبين الأمير فيصل ، هل يمانع دون وصاية فرنسة على لبنان . . ؟

(أخذت رسمي في صباح هذا اليوم)



السبت ١٥/ ٢/ ١٩١٩

بمناسبة ذهاب فائز[1] إلى سورية إستحضرنا على بعض الوثائق وأرسلناها .

= « الحرب العظمى » التي كان يصدرها عمر أبو النصر عن كلمته ما يأتي :

« مندوب واحد طلب إيضاحاً هو مندوب الحجاز العربي السيد رستم حيدر فقال :

« في هذا النص كلمة شديدة الغموض هي كلمة (إنتداب) فماذا يقصد بها ؟ ليس معلوماً بالضبط ، مع أن على تفسيرها يتوقف مصير الأمم التي كانت حتى اليوم مضطهدة تحت نير الظالمين .

إننا نحتفظ بكل حريتنا في المناقشة إزاء هذا النص إلى أن تأتي ساعة درسه مادة مادة . أما الآن فأصرّح بأن الأمم التي أتكلم باسمها مستعدة لأن تنتخب بحريّة الدول التي تريد الاسترشاد بها . وهذه الأمم معترف لها مبدئياً بأن تحكم نفسها بنفسها في المستقبل وبحق تقرير مصيرها ، حسناً جداً ، ولكن إسمحوا لي بأن ألاحظ بأنه أعدّ لاتفاق سرّي لتقسيم هذه الأمم دون الاكتراث باستشارتها .

« فلم يجب أحد ممثل الحجاز »

(عمر أبو النصر ، **الحرب العظمى - مجموعة تاريخية اسبوعية تبحث في التاريخ** . العدد ٥١ ، ١٥ كانون الأول ١٩٣٨ ص ١٠)

(١) المقصود : فائز الغصين ، ويبدو أنه غادر باريس وهو على غير وئام مع فيصل وربما مع رستم =

فائز : أخذ ألفين فرنك من حكومة فرنسة لأجل سفره ، وكان يريد أن ينهب وأظن أن الأمير أحسن عليه ٢٠٠٠ ، رجل يأخذ من فرنسة ويدّعي بعد ذلك العفة . آه من البدو وأخلاقهم . الطمع في اليهودي والبدوي إذا فسدت أخلاقه واستطعم بالمال . دين . ايمان . حتى أن الأمير قال : إن فائز أخذ منّي ٣٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ ليرة ، وفي يوم لم أعطه ٥٠ ليرة تركني وقام بهذا العمل فكيف أعتمد على الرجال . . . كان يهدد ويقول « ألعن » ، دماغ ضيق ، أخلاق عجيبة . قال عوني يجب على المرء أن يكتفي بالسلام عليه من بعد ، أما إذا إختلط به لا يلبث أن يتقاتل وإياه لأنه ضيق الفكر لا يتحمل المزح ولا يفهم معنى النكات الدقيقة وحيث أنه صغير حتى في نفسه فهو يظن أن العالم عند أقل إعتراض يهزأ منه ولذلك يصعب التفاهم معه في مدة تتجاوز بضع دقائق . وعند ذهابه لم ينس المعاش ولا التذكرة القائلة بأنه كاتب في معية الأمير . وكان يقول أنه لا يريد أن يستخدم ألبتة .

ذهبنا مع الأمير بزيّ غير رسمي إلى محل يدعى (مانيكان) لأجل المواد النسائية . سيدات جميلات عليهن فسطانات يرفلن أمام الجالسين ليرينهم المواد الحيوية .

= أيضاً . قال محمد كرد علي في مذكراته أن صديقه فائز الغصين قد صحب فيصلاً في رحلته إلى باريس فلم يلبث أن رجع فسأله « . . عن سبب عودته من باريس قبل إتمام عمل الأمير ، فقال أن الأمير يصعب العمل معه ، فهو أذن يستمع لكل من يأتيه بخبر ، تراه أبداً متقلقل الرأي ، ضعيف العزيمة . . . » (محمد كرد علي : المذكرات ، الجزء الأول ، دمشق ، ١٩٤٨ ، ص ١٣٦) .

ووجدنا في أوراق رفائيل بطي ورقة دوّن عليها ما يأتي : « رستم حيدر : روى لي (فائز بك الغصين) من كبار القضاة السوريين ـ مشتغل بالقضية العربية ـ أنه كان مع الملك فيصل الأول في باريس . والذي كان يلاحظه أن رستم بك حيدر كان يجتهد في أن يملك قلب الملك فيصل وحده ولا يرغب في أن يتقرب منه أكثر منه الأشخاص الذين كانوا مع الملك يومئذ » . (أوراق رفائيل بطي ـ ورقة منفصلة بدون تاريخ) .

أما آراء فيصل ورستم حيدر وعوني عبدالهادي في فائز الغصين فهي ما جاء أعلاه .

سرّ : مجيء الأمير : لـورانس إلى الملك ثم إلى اللنبي بواسـطة الحربيـة . خبر إلى بلفور ، لـزوم أخبار فـرنسة ، أرادت الممـانعة ولكن كـان مضى ٣ أيام على الأمير في البحـر ، أراد أن لا يخرج قبـل أن يعطي التـأمينات بـأنه لا يتكلم عن سورية ولكن مضى عليه ساعتان في الأوتيل في مارسيليا . كل هذا جميل ولو مانعت فرنسة لذهب إلى انكلتـرا ومنها إلى أميـريكا . . . إن مجيء الأمـير خلص المسألة . الأمير كان سبباً لاشتهار لورانس ، وهذا كان سبباً لموفقية الأمير .

إستمـع المؤتمـر داود عمـون وإثنـين من لبنـان : إستقـلال مـع حمـايـة فرنسة . . .

***

الأحد ١٦/ ٢/ ١٩١٩

أرسل تلغراف إلى الأمير زيد لأجل مجيء فارس الخـوري[١] والأمير أمـين أرسـلان :[٢] أن الأمم كلها لهـا سياسـة معينة تتعقبهـا إلّا نحن العرب كـلّ منا يضرب على وتيرة ، وليت فكرة الواحد منـا توافق فكـرة الآخر . لـذلك يصعب تعيين طريقة نمشي عليها . ثم أمـورنا مـربوطـة بالهـواء نمشي حسب الأحوال ،

---

(١) فارس الخوري (١٨٧٧ ـ ١٩٦٢) : السياسي السوري الكبير ومن روّاد القضية العـربية . تـولى مراراً رئاسة الوزارة ورئاسة مجلس النواب في سورية . ولد في الكفير من قرى حاصبيا في لبنـان . وكان استاذاً في كلية الحقوق وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق . أسس حزب الشعب مع فريق من الوطنين السوريين ثم كان عميـداً للكتلة الوطنيـة . له مـواقف مشهودة في الـدفاع عن القضايا العربية في الأمم المتحدة .

(٢) الأمـير أمـين أرسـلان (؟ ـ ١٩٤٣) : سيـاسي وأديب وصحفي ينتمي إلى الأسـرة الأرسـلانيـة المعروفة ومن أمراء الدروز . ولـد في الشويفـات بلبنان ، ودرس في بيـروت ثم رحل إلى بـاريس فـأصدر فيهـا جريـدة « كشف النقاب » بـالعربيـة ، واشترك مـع خليل غـانم في إصدار جـريدة « تركية الفتاة » بالعربية والفرنسية . عين قنصلاً عـاماً للدولـة العثمانيـة في بروكسـل ، واستقال بعد إعلان الدستور (سنة ١٩٠٩) ثم عين قنصلاً عاماً في الأرجنتين ، فأقام في بـوينس آيرس ، وعـاد إلى الصحافـة فأصـدر مجلة « السمير » شهـرية عـربية ، وتـوفي هناك . لـه عـدة مؤلفـات مطبوعة .

كلما تقدمنا خطوة ننظر إلى الأخرى وهكذا . حتى لو تمكنّا من تأمين الاستقلال التام لما تأخرنا دقيقة واحدة . ولكن المطامع كثيرة وقوانا قليلة ـ ومع ذلك فالله يساعدنا في أعمالنا .

زار الأمير قولوندو (؟) ، شاب ذكي مهذب . ثم زاره غو ، ولكن دار البحث في غير دائرة السياسة . ثم زاره الدوقتور سمنة : تعلم الطب في باريس وهو رفيق شكري غانم ، خرج من بيروت مع الدوقتور حيدر وقد روى لي أيامه معه وقال لنا أنه كان نادرة في الذكاء والحافظة ، لم يكتب شيئاً بل كان يدخل المكتبة ويقرأ الكتاب مرة فيحفظه ، ويدخل الامتحان فيأخذ درجة عليّ الأعلى[1] ، فكان يتكلم عنه بإعجاب عظيم .



الإثنين ١٧/ ٢/ ١٩١٩

مات مارك سايكس في هذا النهار على أثر الانفلونزا أو الكريب وهو في الأربعين من عمره . جميل الطلعة ، حسن الوجه ، قويّ البنية . تربى في مدارس الجزويت فنشأ متعصباً . كان يجتهد في سياسته لأجل محافظة المسيحيين في الشرق ويودّ أن يكونوا تحت سيطرة فرنسة بدلاً من أن يكونوا تحت سيطرة إسلامية أو إنكليزية بروتستانتية . وكان يقول أن سكان الجبال في سورية هم عنصر مستقل وأن أشبه بقية العناصر السورية . ولربما كان يعتقد أنهم من بقايا الصليبيين لأن ألوانهم وبنيتهم تختلف عن بقية السوريين قليلاً ، وقد فاته أن الأقليم يؤثر على البنية واللون ، ولكن هذه الاختلافات الجزئية لا تحول دون وحدة الأمة ، وهي موجودة في جنوبي فرنسة وشماليها و و . . . ولكن حسّ التدين والتعصب الا قاتله الله أينما كان . ومع ذلك فأنه يجدر بنا أن نشكر للمرحوم آثاره ومعاونته في إشهار اسم العرب في أثناء الحرب وإن كان يريد أن

---

(١) أعلى درجة في الامتحان في العهد العثماني وتقابل « جيد جداً » .

يجزئهم ويجعلهم لقماً تلتهمها الأفواه الكبيرة ولكن ذلك كان قبيل الحركة العربية واتساعها . على أننا لا نرى له عذراً في مشاركته بيكو الأبله في هذا الأمر العظيم ومجيئه خاصة إلى سورية لأجل تنفيذ سياسته الحمقاء .

إن أعمال المؤتمر بدأ فيها البطء بسبب ذهاب رجال الحكومات مثل ويلسون ولوويد جورج واورلاندو . . .

في هذه الليلة حضرنا رواية امرىء القيس في مسرح ساره برنار .



الثلاثاء ١٨/ ٢/ ١٩١٩

مساء ذهبنا وتناولنا العشاء عند ميشيل التويني : أكل لا بأس به ، امرأته تحسن الفرنسوية وتحب أن تتكلم بها كسائر النساء المتفرنجات وإنما ذلك من نقص معارفهن في اللغة العربية . أما ميشيل التويني فهو زبدة تشريفات وعبيد ، يميل إلى العربية ويعرف منها شيئاً كالذين ساعدهم الحظ قديماً وتفقهوا هذه اللغة في بعض المدارس التي كانت تغار على لغة البلاد ولكنه يجب أن يتمشدق بالافرنسية ، داء الكبار . وقانا الله وإياكم منه . كان من جملة المدعوين الدوقتور سمث المشهور بكراساته ضد المبادىء العربية ، وعزت باشا ، وبيزاني الذي أخذته الأريحية في تلك الليلة وبدأ يفيض على الحضار من عواطفه الفرنسوية ويمتدح الجيش الفرنسوي الذي لولاه لما تمكن الانكليز وغيرهم من أن يأتوا بحركة واحدة . ثم قال لو كان بدل الألمان بضعة من ضباط الفرنسيس على رأس الأتراك لما تمكن الانكليز من إجتياز فلسطين ، ولكن الألمان كانوا يتاجرون ويتلذذون في سورية ، ولو كان نصف العساكر الانكليزية من الفرنسويين لتمت الحرب في سورية منذ سنة . فأجبته نعم هذا صحيح ولكن لنعترف بأن الأمة الالمانية هي أعظم أمة حربية فهي في الرأس ومن بعدها تأتي الأمم . فكان ذلك بمثابة « دوش » بارد قفل حنك صاحبنا الكابتن لأن ذلك حقيقة ليس للكابتن أن ينكرها والآثار لم تذهب من أواسط فرنسة بعد .

الأربعاء ١٩/ ٢/ ١٩١٩

أخبرنا الكولونيل طولا أن المسيو كليمانصو أصيب برصاصة من قبل أحد الفوضويين فتأثرنا لهذا الخبر لأنه هو الرجل الذي يمكنه أن يقف دون مطامع بيشون وأمثاله . وهو صديق انكلترة وصاحب حق وعدل . ثم إنتشر الخبر ، فذهب الأمير بعد الظهر وسأل عن صحته وتوافدت الوفود وطبلت الكائنات : رجل فرنسة ، رجل الحرب ، النمر ، رئيس المؤتمر . شهرته عظيمة . لا يستحق هذا القتل ، ولكن الأحوال الصحية مطمئنة .

مساء تعشى الأمير عند بلفور : حديث ذو شجون . يجب أن يتضامن مع كليمانصو ويقول له بحرية لا نريدكم . انكلترة تريد أن تمنح طنجة وهي ترى استانبول كثيرة على فرنسة لقاء سورية . وهي لم تعلم تماماً مقاصد فرنسة حتى الآن كي تتداول الأفكار في هذا الصدد . لا يجوز أن تعلن الحرب ولكنها لا تدع فرنسة تحاربنا . هو يرى إرسال لجنة رسمية لأجل أن تفحص آمال الأهالي ولكن هذا يكون أوفق عند رجوع ويلسن لأن هاوز ليس كويلسون . ميلنر يقول : إرسالها من الآن أوفق وهاوز يقوم بهذا الأمر ، ولا ندري ماذا يكون . على أن تأخر المسألة ضروري بسبب إغتيال كليمانصو .



الخميس ٢٠/ ٢/ ١٩١٩

إن الجرائد لا تعرف غير البحث عن كليمانصو : إن العالم إهتز على أثر هذه الحادثة . بعضهم يسندها إلى البولشيفيكية . بعضهم يرى فيها إصبعاً ألمانياً . والحقيقة أن الفوضويين في العالم لا يؤثر على مبدئهم شيء لأن كل المبادىء المخرّبة هي دون مبدئهم الحقيقي . إن مسألة البولشيفيكيين تأخذ دوراً مهماً في العالم ونفوذها يزداد يوماً فيوماً . كل الدول الأوروبية تخشى صوتهم ، لأن المجموع في اوروبا يميل إلى هذه الفكرة التي تخلب الأفئدة بسحق الأغنياء وتأمين المساواة بين البشر . مساواة خيالية ربما ، ولكنها في نظر المعدمين وهم

السواد الأعظم. لو نظرنا نجد المبادىء التي كانت خيالية في عصر أصبحت حقيقية في عصر آخر. هكذا كان رجال الاستبداد يهزؤن بأفكار الأحرار وهكذا الأحرار يهزؤن بأفكار البولشيفيكيين...... آه لو إنتشرت فكرة البولشيفيكيين في اوروبا وأشغلتها عنا بضعة أسابيع لا بل بضع سنين... إني أصبحت أحب البولشيفيكية لأجل هذا وأني أحبها عندما تتقدم فكرة الاشتراكية في بلادنا ويقع السواد الأعظم في قبضة المتمولين فيحرم من الغذاء والضياء. عندها أحب البولشفيكية لأنها تذيق طعم هذه المعيشة لمن يهزأ في الوقت الحاضر بالعوام والعمال...

إن الأمير يشكو من صحته ومن السعال والسخونة التي يحس بها في الليل، ويسأل الدوقتور عن دواء يخفف به آلامه. وهو يخشى من السل وفكره دائماً منشغل. يجلس في البيت ولا يخرج إلّا قليلاً والمحل الذي يمكث فيه ساخن جداً وهو لم يعتد على برد هذه البلاد، وفكره في إشتغال مستمر، يخشى من المسؤولية وقوّته ضعيفة.. أمام المشاكل التي تحيط به.

مساء جاء عزت باشا وهو يريد أن يسافر إلى نيس ومنها إلى مصر، وقال أن عنده عشرة صناديق كتب شكيب أضاع نصفها في الاستانة. وقد وعد للأمير ١٠٠ ألف ليرة لأجل إنشاء كلية في دمشق. سنطالبه بهذا الوعد إنشاء الله.



الجمعة ١٩١٩/٢/٢١

كليمانصو ولا بحث سواه. تلغرافات من أقطاب العالم.

قبيل الظهر إستدعاني الأمير وقرأ عليّ ملاحظاته فيما يتعلق بآمال فرنسة في سورية، وهو يعجب منها لأنها لا تودّ أن تتقرب منه وتتجاهل الوضعية في سورية مع أنها عالمة بها. هل لأجل المسلمين أم لأجل ماذا..؟ هل تحارب أم ماذا؟ الأمر تمّ في المؤتمر فما هذا العناد والاصرار على مماشاة جماعة ليست في

العير ولا في النفير . . . حديث طويل . . .

بعد الظهر : أنا ، عوني ، أحمد ، بن غابريط ، تولا الكولونيل وبيزاني . طبخة أمية أم لا . . . ثم جرّ الحديث إلى السوريين ، ٦٢ جريدة في أميركا بعضها ١٢ ـ ١٦ صحيفة ، في مصر في سورية أمة مفكرة ، قال طولا . . ثم « المستقبل » : مديرها ، صاحب إمتيازها يتكلمون العربية ولا يكتبونها ، ثم البيطار ، يعرف الصرف والنحو ولكنه بعيد عن الكتابة . عوني . . . كنا نحرر بها . كنت مستقلاً وعلى هذا الشرط دخلت ولما إختلفنا إختلفت عن طريقهم ، وإني لا أزال أعتقد بلزوم منح سورية الاستقلال . . . نعم إن فرنسة أقرب لنا ولكن هذا لا يمنعنا من الاستقلال . فقال بيزاني وكأنما أحس قوة في نفسه : أنا كنت في سورية وشاهدت وأحسست كلهم يودّون فرنسة ويحبونها وأن الجناية العظمى إذا جاءت أمة غير فرنسة ، أقول هذا أمامكم بصفتكم شبان تغارون على بلادكم ، فأجبته بهذه الكلمات : أن تقول أن فرنسة محبوبة ، نعم ، على شرط أن تبقى في مكانها ، وأعلم أنت وكل من هو حاضر بأن منافعنا ، منافع العرب قبل كل شيء ، أولاً نحن ثم الغير ، ونحن نطلب الاستقلال التام ، هذه هي منفعتنا وأنتم من منافعكم أن تساعدوا على هذا المبدأ حتى لا تضيعونا وتضيعوا عواطفنا نحوكم .

عوني : أنتم أحبابنا ولكن إذا أردتم حكمنا فنحن أعداؤكم بل أشد الناس عداوة لكم .

طولا : تنصّل وقال كلنا نريد ذلك وهذه عاطفة شريفة وانما لا نريد اذا كان ولا بدّ أن تكون غير اليد الفرنسوية .

أنا : اقبلوا مبدئيا باستقلالنا طالما نحن نريده وانتم تريدونه وبعد ذلك لا نختلف اذا احتجنا إلى بعض المهندسين في بلادنا فنعرف ممن نأخذهم ، ولكن نحن نطلبهم لا أنهم يأتون إلى بلادنا بالرغم عنا . هذا ما لا نرضى به ولا نريده . . .

ابن غابريط : لا تنظروا إلى أقوال البعض ، الحقيقة انكم ستجدون مغاونة عظيمة من فرنسة .



السبت ٢٢/ ٢/ ١٩١٩

أخبرت الجرائد في باريس عن قتل كورت آيسنر رئيس الجمهورية والوزارة في مونيخ ورئيس الحزب الاشتراكي الديموقراطي .قتله الشاب الطالب القونت اركو دووالي (Le Comte d'Arco de Valley) .

كرت آيسنر كان يعتقد بالمغلوبية ويحذر الألمان من متابعة الحرب ويتهم الحكومة بالخيانة ضد الأمة والوطن الألماني فأدى ذلك إلى وضعه في السجن ، ولما حصل الانقلاب في المانيا كان كورت آيسنر من أكبر معارضي ئه به ر رئيس الحزب الاشتراكي الأغلبي في المانيا (برلين) وكان يتهمهم بمماشاتهم للحكم القديم ويقول أنه ليس لهم الحق أن يمثلوا المانيا الآن ، فقطع علاقاته معهم وأدى ذلك إلى خصام . وكان يكتب في أول الحرب لأجل الدفاع الوطني ثم عرف خطأ الاشتراكيين ـ الديموقراطيين وأقام عليهم النكير واتهمهم بأنهم آلة في يد القيصر وابنه . ولم يخش أن يبين سنة ١٩١٧ أن المانيا استحضرت على سلاحها قبل كل الدول وهي التي سعت لتوليد الحرب . فحبس مرة ثانية لأجل هذا البند . وكان الامبراطور قد تحقق انهدام صرح مجده قبيل الهدنة أمر باخراجهم . وعلى أثر الانقلاب كان آيسنر على رأس الحركة فاستولى على حكومة بافاريا وبدأ يديرها . وفي أول نوفمبر قال في مجلس : اذا أرادت المانيا الصلح يجب أن تستعد لترك الالزاس واللورين ودانزيغ وأن تدفع ضمانة حربية وتعمر الخسائر في شمالي فرنسة وبلجيكا والخسائر التي حصلت من الغواصات . ثم أمر بنشر تقرير مندوب بافاريا في برلين وبيّن مسؤولية الحكومة في برلين . وفي مؤتمر « برن » تكلم ضد الأغلبيين والديموقراطيين وقال أن الحرب أرادها الضباط البروسيانيين بمعاونة المتمولين والصيرفيين في المانيا . كان لا يهتم

بالكلمات الرنانة وقد درس الفلسفة في ماربورغ وكان يعتقد بالتقدم بواسطة الاصلاحات ولا يهتم بجدال الأصناف والطبقات . ولما كان في برن قال : إنني بخطابي هذا وقعت على الأمر القاضي بقتلي . كان اسرائيليا[1] . (٥٠ سنة عمره) .

إن هاتين الرصاصتين أدتا فيما بعد إلى انفجار عظيم كان من جملة أسبابه أن الوزير Auer الأغلبيّ[2] قتل في مجلس الديه ت ومبعوث آخر ، وأن الثورة اشتعلت وتغلّب البولشويكيون بعد يوم على الحكومة وقبضوا على زمام الأمور .

إن الفكرة البولشويكية تنتشر يوما فيوما وها قد دخلت بافيرا وقريبا ربما تدخل بقية الممالك ، لأن هذه الفكرة تنتشر كما تنتشر الحيوانات المولدة للطاعون أو الهواء الأصفر إلّا أنها أشد خطورة لأن الحواجز الصحية بعيدة عن أن تحول دون انتشارها . كل الحكومات ترتجف خوفا ومعظم الأمم معها من هذا الانتشار . السياسة تريد أن تسحق هذه الفكرة ولكن السياسة في روسية البارحة واليوم في بافيرا وغدا في المانيا والنمسا ولربما بعد غد في فرنسة وغيرها ستساعد على انتشارها . لم تبق الفكرة الجديدة في الأوراق وأدمغة المفكرين وقلوب البؤساء فقط بل تعدت إلى رؤساء الحكومات ومجالس النواب وأصبحت القوى العسكرية خادمة لها في بعض المحلات والمدفع وحاشيته أصبح في خدمتها . من يمكن أن يتنبأ عن المستقبل . إن الليالي حبالى تلدن كل عجيبة . إن الدول تمنع من ارسال قوة إلى روسيا خوفا عليها من العدوى بالاحتكاك وهذا حق لأن الأطباء قديما وحديثا كانوا يتخذون نفس التدابير . المستبدون قبلا تعقبوا نفس المقصد لأجل قمع فكرة الأحرار ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ لم يبق على الانسانية إلّا أن تقوم باختراع جديد يمكن للانسان بوسائط الفن الجديدة أن يتسلط على الماء والأرض والهواء وأن يزجّ أخاه في السجن ويحكم على وجوده ويعذبه ،

---

(١) المقصود : يهوديا . وكان اليهود في العهد العثماني يوصفون بالاسرائيليين أو الموسويين .

(٢) الأغلبيّ : أي ينتمي إلى الأغلبية .

ولكن عجزت الانسانية عن أن تجد دواء للوجدان والضمير وقصرت دون تقييد الفكر ولو تمكنت من ذلك فلنقل على المستقبل السلام .

بعد الظهر في الساعة الرابعة والنصف جاء اناطول فرانس[1] الكاتب الفرنسوي الشهير ومعه طبيب وامرأته وجميل مردم فمكثوا عند الأمير ساعة .

اختيار ، لحية بيضاء ، وجه أبيض ممتلىء ، متطاول ، حسن الهيئة والسيما ، جبهة طائرة تشفّ عن علوّ في الأفكار ، وجه مطمئن ، ساكن ، يدل على اعتدال وقوة في الحكم . فمن نظر اليه يظن أنه ينظر إلى العالم من عل ، يزعم أنه يتصاعد إلى السماء ليحلل الحادثات الأرضية باعتدال وفكر حيادي فيرى مخبئاتها ويجهد نفسه لاكتشاف أسرارها فيعجزه الأمر فيقع في حيرة من أمره . عمله عظيم لا بد أن يتم على غيره . فهو ريبيّ ، شكيّ بالطبع .

قال : إن باب الشرق يفتح ولا يغلق إلاّ بعد خمسين أو ستين سنة فلا تخافوا على شعبكم ومن يعلم ماذا يكون بعد مدة . إن المسألة الشرقية بدأت ولا بدّ أن تسير نحو غايتها بعد الآن .

إن الانكليز أقرب الناس اليكم بحسب منافعهم في الشرق وهم أقدر الناس على ادارة الأمم ينظرون إلى منافعهم الحقيقية دون أن يهتمّوا بالمظاهر ، وهم على خلاف الفرنسيس الذين يهتمون بالظواهر وبوضع العَلَم قبل كل شيء ، مسألتهم مسألة شرف . . . وكأنما الستّ وجدت حديثنا من وقت لآخر جميلا باللغة العربية . وأما هو فقد زار دمشق وهو يحب كثيرا الخط العربي وامتدحه وكان ينصحنا بلزوم المحافظة عليه لأنه كنز ثمين . نكتة : يتخيل له أن

---

(1) آناطول فرانس (١٨٤٤ ـ ١٩٢٤) : من أعظم ادباء فرنسة في العصر الحديث وعضو الاكاديمية الفرنسية . امتاز باسلوبه الرقيق ومشاعره العميقة وذكائه النفاذ والساخر بعض الشيء . حصل على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٢١ ، وبعض مؤلفاته مترجم إلى اللغة العربية ، منها : « تاييس » و « جريمة سلفستر بونار » وغيرهما . وكان من المعروف أن أواصر الصداقة قد توطدت بينه وبين فيصل خلال بقاء الأخير في فرنسة .

الانسان عرف وتميز عن السعدان بالخط العربي ، فهـذا الخط الذي ميّـز الانسان وجعل له موقعا جديدا يجب أن يحتفظ به . فهو خط مختزل بالطبع .

هل ترون كما يرى بيير لوتي[1] لزوم المحافظة على كل شيء في الشرق ؟

يجب على الشرق أن يحتفظ بمميزاته ، ولكن هذا الاحتفاظ لا يمنـع من أن يستفيـد من التمـدن الاوروبي وعنـدي أنـه يجب مـزج الاثنـين بمعنى أن الأبنيـة والمحطات يمكن أن تبنى ضخمة حسب احتياج التمدن الحاضر ولكن على المنهاج العـربي . وقد قـال له أحـدهم إن الصناع التـرك أدخلوا شيئا من هـذا فقال إن الأتراك ليس لهم صفة خاصة بهم وانما الصفة التي أدخلوها هي الصناعة العربية اللطيفة .

ثم سأل الأمير عن الرسم والتصوير ، فأجابه : هذه جعلت في عصر كان يخشى على المسلمين من عبادة الأصنام أمـا وقد زال هـذا الخطر فـلا خوف بعـد الآن ويمكن أن يزول الحكم بزوال المحكوم عليه . فأعجب بهذا الرأي المجدد . إن العرب تفننوا بالخط لأنهم حظروا على أنفسهم تعلم التصوير فقام الخط مقـام التصوير والتمثيل أي الحفر .

قال فرانس : إن الكونت دوليل[2] لـه قصيدة بحق العـرب وهو يتـأسف عـلى عـدم انتشـار التمـدن العـربي في أوروبـا ويقـول لـو لم يقم شـارل مـارتـل لتخلصت أوروبا من البربرية . فأجابه الأمير : إن أوروبا قاتلت العـرب ولكنها أخـذت تمدنهم واستفـادت منه ثم جعلت تمـدنا لنفسهـا لا يدانيـه تمدن ، وأمـا

---

(١) بيير لوتي (١٨٥٠ ـ ١٩٢٣) : ضابط بحري وأديب فرنسي اشتهر بحبه للشرق وصداقته لتـركية بصورة خاصة . وكان كاتبا انطباعيا له موهبة خارقة في وصف المناظر الغريبة والنواحي الكئيبة في الطبيعة والبحر بخاصة . من أشهر مؤلفاته « صيادو آيسلندة » و « رحلة إلى الشرق » .

(٢) المقصود : الشاعـر الفرنسي الشهـير لوكـونت دوليل (١٨١٨ ـ ١٨٩٤) ، وهـو زعيم للمدرسـة الشعرية المعـروفة بالمدرسة البارناسية . (« لوكونت » اسم مؤلف من كلمـة واحدة ، ولا عـلاقة له بلقب « كونت » كما توهم صاحب المذكرات) .

الأتراك فبدلا من أن يستفيدوا من التمدن العربي فقد قضوا عليه ولم يحدثوا تمدنا لأنفسهم تستفيد الانسانية منه . فأعجب هذا الكلام الشاعر الكبير .

***

الأحد ٢٣/ ٢/ ١٩١٩

استراحة . لم يحدث ما يهم غير أن البولشويكيين استولوا على بافيرا والخطر أصبح محدقا باوروبا ، على أن الطاعة وحب النظام يجعلان المانيا بعيدة عن فكرة البولشويكيين .

***

الاثنين ٢٤/ ٢/ ١٩١٩

لا جديد .

***

الثلاثاء ٢٥/ ٢/ ١٩١٩

دعا بن غابريط سموّ الأمير لتناول الغداء وكان على المائدة الموسيو بريان . من هو بريان ؟

دار الحديث عن العرب وسورية فقال بريان للأمير : إن الحكومة أخطأت بمعاملتها اياك على الصورة التي تعلمها ، وهي تريد أن تتحادث معك وتتقرب اليك وقد قال بيشون أنه يودّ أن يجتمع بك قريبا ليبحث في هذه المسألة ويجد لها حلاّ مفيدا للطرفين . فأجابه الأمير : نعلم أن الحكومة لم تبين لي رأيها حتى الآن وقد كنت في اعتزال عن نواياها مع انني كنت أود أن اتحادث معها بصورة جدية ولكنها لم ترد أن تعترف بصلاحيتي ، والآن أريد أن أفهم اذا كان المسيو بيشون يودّ أن يحادثني بأية صفة يريد ذلك ، وما هي وضعيتي نحوه ، وما هو رأيه بصلاحيتي . إن الحكومة تريد أن تتفاوض معكم بصفتكم أعظم رجل يمثل



السيد قدور بن غبريط

الآراء السورية والشعب السوري . فأجاب الأمير إلى ذلك وكان يود أن يتكلم بصورة جدية لا بالصور التي كانت تجري بينه وبين البعض من قبل .

أصابتني حمىّ خفيفة تغلبت عليها بالكينين . زار رشيد بك سموّ الأمير في الساعة الثالثة .

***

الأربعاء ١٩١٩/٢/٢٦

نحن دائما بانتظار النتيجة . ذهبنا إلى سان كلو حيث يقيم آناطول فرانس ، وهناك دار حديث طويل .

آناطول فرانس عمره ٧٦ سنة ، هرم : مقابلة بين المتنبي وفيكتور هوغو . كل يمثل شعبه ، داهية أمّته . عوني يرجح هوغر ، وأما المتنبي فروحه وحيدة . روح النشء الجديد ، روح الأنفة والاستقلال وعلوّ الهمة . النساء لا يحببن قراءة أشعار هوغو . هذا الرأي لم يقبله آناطول فرانس ثم قال أن النساء يحببن فيكتور هوغو مع أنهن لم يقرأنه .

وكان ينظر إلى الأمير باعجاب ويقول ما أجمل هذا اللباس وما ألطف الاتساق الموجود بين اللباس وسيما الأمير . هذا هو الشعر . وقد انتبه إلى شال على المائدة يشبه كفية الأمير فقال أن سيدة البيت تكهنت بلباس الأمير فوضعت هذا الشال على المائدة .

العرب يحبون التجارة ولذلك لم ينقرضوا حتى بعد ذهاب سلطانهم ، على خلاف الرومانيين فانهم كانوا جنودا لم يهتموا بالتجارة ولذلك انقرضوا بانقراض سلطانهم الحربي . وأنا أظن اذا كان هذا صحيحا فالأتراك في نفس الحالة ، والفرق بين الطرفين أن الأول تركوا نفائس للمدنية وأما الآخر فقد تركوا خواطر مؤلمة يستشم منها رائحة النار والدم .

كان فرانس كلما نظر إلى الأمير يرجع إلى ألف ليلة وليلة . ما أعظم هذا

الأثر انتشارا في أوروبا . كأن المدنية العربية المجهولة حتى عند كبار العلماء ليس لها ممثل غير كتاب ألف ليلة وليلة فلنقم تمثالا لواضعها أو واضعيها . الخيال الشرقي والحكايات الغريبة في ألف ليلة وليلة جعلت الغربيين حتى الأدباء يتصورون الشرق على مثالها .

ثم كلف الدوقتور أن تنشد بعض الأبيات العربية ، فقام عوني وكان صوته مصابا فتلا « أراك عصيّ الدمع » ، ثم ترجم بعض أبياتها بالأفرنسية فكان آناطول يعجب برقة المعاني والظرف الموجود في الخيال . وكان يقول أن اللغة العربية ليست قاسية على السمع بل هي لطيفة ليّنة من فم الأمير ، وكأنه أراد أن يسمع من شعر الأمير فترجمت له بعض قطع الخنجريّة[1] على طريق المزاح فضحك وسرّ من ذلك .

---

(١) الخنجريّة : قصيدة منسوبة إلى الملك فيصل الأول في مساجلة بينه وبين أخيه الملك عبد الله . وكان فيصل قد رأى أخاه الأمير زيد ممنطقا بخنجر ذهبي لم يكن رآه قبل ، فسأله عنه فأجابه بأن عبد الله أرسله اليه هدية ، فأرسل فيصل إلى عبد الله (القصيدة الخنجريّة) معاتبا ومداعبا ، وهذه بعض أبياتها :

أعبد الله قد أوريت زندا ... له شرر بقلبي يهدا
يفور ولا يغور أما تراها ... تجرّ بذيلها برقا ورعدا
أتتك وبين أضلعها أوار ... يريك اللعب منها صار جدا
علام وفيم خنجرك المحلّى ... خصصت به أخاك الشهم زيدا ؟
تمنطقه فكان ككفّ خود ... على قلب المحبّ يمس وجدا
ألست لمثله كفوا فأنّي ... أبو الهيجاء كم لاقيت أسدا
ألم ترني أعزّ الناس جارا ... وأكثرهم لهم جودا ورفدا ؟
وإن أخرته عني فاني ... سأرفعها إلى الملك المفدى
وأطرّح الحروب وأزدريها ... وأترك للعدا جزرا ومدّا
وأرحم آل جنكيز جميعا ... ومنهم من على قومي تعدّا
اليك اليك غانية اذا ما ... تلاها العارفون شممت رندا
وإن أخرت مطلوبي فاني ... سأشفعها بثانية أشدّا

فأجابه عبد الله (بالقصيدة العبدلية) معتذرا وأرسل له خنجرا مماثلا ، ومن أبيات العبدلية (وهي ١٥ بيتا ، وفيها اشارة إلى أمر الحكمين في صفين) :

=

وفي النهاية قام وقام الجمع معه وشرب نخب الأمير وتمنى لـه الوصـول إلى رغائبه ورغائب الأمة التي يسعى وراء تمدينها واعلاء كلمتها وقال أن هذه الخدمة تعود على الانسانية بالخير والفـلاح . فشكره الأمـير وقال أنـه سعيد بملاقاتـه مع اعـظم رجل في فـرنسة بـل في الغرب وأنـه مبتهل بمـا شاهـده من ضروب المـودة والكرم ، وأردف قوله : واذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا . . .

فترجمها له عبد الهادي فضحك لـذلك وسـرّ كثيرا من هـذا المعنى الشرقي المبتكر .

ثم أخذنا الصورة معا ، وارتسم الأمير وفرانس فقط ، وقدّم فرانس كتـابا ألفه مؤخرا : « خواطر الصبا » وكتب عليه العبارة الآتية :[1]

وقد طلب الدوقتور من الأمير أن يذكر له ملخصا عن حياة جلالة الملك ، فذكر لهم شيئا فكانوا يستحسنون عمله ، وقـد بداهم بقـوله : إن والـدي رجل

=

أفـيـصـل لا تـلـم قـبـل الـتـروّي	ولا تـعـجـل هـداك الله رشـدا
فـانـك قـرة الأعـيـان مـنّـا	شـديـد الـبـطش في الهيجـاء فـردا
نـقـرّ بـكـل مـا تحـويـه قـدمـا	مـن الأفـضـال مـا قـد نـاف عـدّا
فـلا وأخـيـك مـا بـعـثت يمـيـني	لـزيـد خـنـجـرا قـسـما وعـهـدا
مـؤخـرة لمـا اسـتـوجـبت عـنـدي	بمـا أوقـعـت في الأعـداء عـمـدا
وأشـكـر شـاعـر الجيش الـشـمـالي	بمـا أولاه مـن مـدح وحمـدا
ولـكـن نـيّـة قـد أرهـبـتـني	سـألـت الله أن لا تـسـتـجـدّا
تـذكـرني بـصـفـين وعـمـرو	لـدى الـتـحـكـيـم في يـوم أشـدا
وخـنـجـر عـزّكـم صـغـنـاه حـتى	لمـركـز فـضـلـكـم يـعـزى فـيهـدي

إن الملك عبد الله كان ينظم الشعر أحيانا ، أما فيصل فلم يعرف له شعر غير هـذه القصيدة ، وأغلب الظن أن الخنجرية (وهي في ٤٧ بيتا) من نظم الشاعر الشيخ فؤاد الخـطيب الذي كـان من رجال فيصل المقربين ، كما أن أسلوبها يشابه أسلوب الخطيب إلى حدّ كبير وفيها عبارات يكثر الخـطيب من استعمالهـا في شعره . وقـد نشرت القصيـدتان مـع قصة هـذه المساجلة في جريـدة « القبلة » (السنة الثالثة ، العدد ٢١٣ الصادر في مكة يوم الاثنين ٣ ذي الحجة ـ الذي يصادف ٩ أيلول ١٩١٩) .

(١) العبارة غير مدوّنة .

سيشرح حياته التاريخ ولا يجدر بي بصفتي ولده أن اتكلم عن عمله خوفا من أن أتهم به . وذكر لهم بعد ذلك مجملا ، وكان مردم يلخص كلامه .

السعيد فينا هو عوني عبد الهادي ، فرصة جميلة : أحسن من أجمل ست في باريس .

****

الخميس ٢٧/٢/١٩١٩

الغداء عند الكونتيس كليرمونتينير . بناء جميل . كانت الماركيز . . . وابنة أخت الكونتس . . . .

الكونتس وإن كانت غير جميلة السيما فهي لطيفة المحضر تتكلم عن الشرق باعجاب واستغراب . ذهبت ثلاث مرات إلى تدمر ، ثم بحثت عن نفيها إلى بعلبك وإلى حلب فشعرت أنها تلك الكونتيس صاحبة الشيخ هزاع .

فكرة السلطنة والملوكية في فرنسة . تكلمت عن رئيس الجمعية الفرنسوية ـ السورية . مندوب . خطيب . كاتب .

النساء لا يحببن أن يختلطن مع غير طبقة الأشراف . الأمير في نظرهن . البادية كانت تتردد على ألسنتهنّ . سلامهن على الطريقة الملوكية .

على المائدة : أكل شرقي ، أرز ، أرز مع التمر ، لحم مشوي محروق ، ثم تمر مجمّد . . . كان الحديث عن جمال باعير ، وقد ذكرت أنها مكثت في بعلبك وأنّ نخلة الذي سرق عقد اللؤلؤ لا رحمة عليه وهي تتأسف على تعرفها بتلك العائلة .

أرسلت للأمير قهوة جلبتها من عدن معها إلى أوروبا منذ ١٨ سنة . هاون ، مدقة ، حب هال . سرّ الأمير من ذلك . ذكرت أنها لما كانت في تدمر تحت خيمتها حصل جدال بين اثنين لأن أحد البدو قعد على مكان الأمير فهجم

عليه آخر وأراد قتله ، ولم تتمكن من تفريقهما إلّا بشقّ الأنفس ، واضطرت إلى السهر على ذلك المسكين حتى الصباح . تحب الغناء الشرقيّ ، وأحسن الغناء الكردي ، ما أجمل لولولو . . . الذي يأخذ بمجامع الآذان .

الرسوم رآها الأمير فعرف الشيخ . . . ثم أخذ صورنا . في أوروبا يحبون التواقيع ، داء الجمع . . .

حوادث المساء : عريضة من بلدية دمشق بطلب الاستقلال . الأرمن يتطلبون حدودا واسعة . مشاور مالي فرنسوي في سورية .

٩٠٠ ألف ليرة . الجمارك . معاهدة سايكس ـ بيقو : اذا أراد السوريون يطلبون معاونة استشارية ولكنهم لا يجبرون . مكث الضابط الألماني شهرين دون أن يراجع ـ علي رضا باشا : ليس لنا حاجة . الحكومة فرنسة قدمت مذكرة تريد أن تجبر السوريين . أجابه الانكليز أن السوريين أحرار في الطلب . الخرق : قلة الجمارك وعدم المحصول . الدروز لا يريدون دفع ضرائب كالأول . مطامع فرنسة : سورية ، سيليسيا ، ارمينيا . ايطاليا تريد الأناضول ، احتجت على انزال طابور عملة انكليز لأجل اصلاح الخط في قونية . من جهة حقوق انسانية ومن أخرى مطامع . . . الله ينصر اميركا .



الجمعة ٢٨/ ٢/ ١٩١٩

المسألة الصهيونية : ماذا يريدون . .

النجار جاء صباحا . مخابر الماتان يريد أن يكتب مقالة يبين فيها آراء المسلمين والمسيحيين والاسرائيليين في القدس . وقد قال له الأمير أن الأمّة اليهودية يمكنها أن تأوي إلى فلسطين التي هي مركز لديانة ابنائها ، ولكن الأكثرية عرب ويجب أن يكون الحكم تبعا لمنفعة الأكثرية غير أن الأساس يجب أن يبنى على المساواة .

السبت ١ مارت ١٩١٩

بعض الجرائد تبحث عن المسألة الصهيونية وهي مسألة جديرة بـالبحث ، اليهود أذكياء متمولون يسعون وراء تحقيق غايـة هي بعيدة عن الاحتمـال في نظر بعضهم الآن ولكنها قريبة من الحقيقة في زمن كبيرا كان أو صغيرا .

*
**

الأحد ٢/ ٣/ ١٩١٩

استراحة .

*
**

الاثنين ٣/ ٣/ ١٩١٩

اجتمـاع في نزل لـزّا حيث دعينا من قبـل المنـدوبـين البـرازيليـين لأجـل المفاوضة في تعيين من ينوب في لجنتي الاقتصاد والماليـة . ثم تقرر أن يـزاد العدد من الخمسـة إلى العشرة ، وقـد كلفت أن يكون لنـا مفوّض أيضـا بالنـظر لأهميّة بـلادنا ولأنها اكتسحت من قبـل الأعـداء ولـربمـا يقـع عليهـا قسم من الـديـون العمومية . . إلى آخره وخاصة موقعها المتوسط وأهميتها الاقتصاديـة ، فقبل هـذا التكليف وتقرر أن تذهب بعثة لأجل المطالبة بهـذا الحق تطمينـا لحقوق ومنـافع الجميع .

بعد الظهـر اجتمعنا ، وبعـد المذاكـرات الطويلة تقـرر أن يكون التكليـف للدول العشرة على أساس القرار الذي اتخذ في الصباح .

موقفنا غريب جدا : بلادنا مقدسة لا يدخلها أجنبي ، والبلاد التي ندافع عنها لم يتعين مستقبلها . . .

مسـاء تعشينـا مـع المسـتر وسترمـان[١] المفـوض الاميـركـاني في الأمـور

---

(١) Dr. Wallace L. Westermann



الملك فيصل (في الوسط) في مؤتمر الصلح بباريس

من اليسار الى اليمين : رستم حيدر ـ نوري السعيد ـ الكولونيل بيزاني ـ لورنس ـ تحسين قدري

الشرقية . يقول أن الرئيس لا بدّ أن يفوز ، وأن المقاومات لا بد منها في مملكة ديموقراطية ، ولذلك يجب أن لا نهتم كثيرا بشدة المقاومة التي حصلت ولا بدّ أن يفوز الرئيس في النهاية . فرنسة تنتظر نتيجة الأمر الذي قام بتحقيقه ويلسون ، فاذا أخفق قامت تطلب من انكلترة الاتفاق ، وهذه لا بد لها أن تتفق معها فتضيع جميع المنافع المتصوّرة في الحرب . . . .

رحباني : يتكلم الانكليزية كانكليزي ، ويتكلم العربية كعربي فصيح . إلّا أن لسانه ثقيل على طول أمد انقطاع التكلم . يريد أمريكا ثم انكلترة ، وقد جاء لأجل هذه الغاية .

***

الثلاثاء ٤/ ٣/ ١٩١٩

أهم حادث سفر السيد نوري إلى سورية لأجل البعثة التي يجب أن تشترك في الألعاب الرياضية .

تبدل عظيم في أخلاق نوري بعد ذهابه إلى نيس واجتماعه مع الامريكان : هؤلاء ديموقراطيون حقيقيون يعاملون كل انسان معاملة متساوية لأنه انسان وذلك دون أن ينظروا إلى رتبه أو وسامه . في الأوقات الاعتيادية الملازم يخرج مع الجنرال ويقعد فوقه وهذا لا يهتم بهذا الأمر ألبتة على خلاف بعض الأمم وخاصة تقاليد الشرق المفعمة بحب العظمة والمتشبعة بروح الكبر والغرور ، وهو صغر في النفس . هذه الروح يجب أن نقاتلها وحبذا لو تمكنا من اكثار اختلاط امرائنا ورؤسائنا مع أفراد الأمم العريقة في الديموقراطية ليتشربوا روح الحرية واحترام الغير مهما كانت رتبته صغيرة . الرجل مقدّس بصفته رجلا في الغرب ، وأما في الشرق فالاعتبار للنسب ، والآن أصبح للرتبة والوسام . متى نتخلص من هذه الأخلاق القاتلة ونحترم حقوق الانسان .

سافر في الساعة السادسة والنصف بعد أن تعانقنا معه وودعناه خارج المنزل . . .

إن بعض الاخوان الأذكياء يخيل لهم أن الشرق لا يقوم إلّا برجل عاقل مستبد ، وهذا خطأ محض ، لأن الشرق في الحقيقة لا ينهض إلّا بتطبيق الحرية ضمن دائرة الفوضى ، نعم الفوضى في الحرية تربي الشعور وتميز الشخصية ، وأما الاستبداد فمن شأنه أن يقتل النفس ويعوّدها على الاستعباد ، ومن يضمن لنا دوام الاستبداد النافع ، وكيف يجوز لنا أن نحرم الأمة من حرّيتها ونمنح الحرّية الكاملة لشخص واحد ، بل كيف يحقّ لنا أن ندغم نفوسا في نفس واحدة . واذا ماتت هذه النفس ذهبت الأمة في أودية الظلم والاستعباد . فلنعلن الحرية وأن كانت سمّا ، لأنه خير للمرء أن يموت بسمّ الحرية هذا اذا كان لها سمّ من أن يموت بمخدّر الاستكانة والاستعباد ، وبذلّ الطاعة والخنوع . . .



الأربعاء ٥/ ٣/ ١٩١٩

كان على الغداء آناطول فرانس ، ومعه الدوقتور شو وامرأته ، وكان الحديث طريا لذيذا ، ومتى وجد آناطول فرانس في مكان ولم يكن الحديث لذيذا . رجل وصفته من قبل . ولما تمّ الأكل قال الأمير : لا أريد أن أتوغل في مدح رجل اتفقت الكلمة على علوّ كعبه في عالم المعرفة والأدب ، وانما أقول أن فرنسة لها الفخر بأن أنجبته وجعلته هدية للعالم ، فالمسيو آناطول فرانس ليس فقط رجل فرنسة بل هو رجل البشرية والعرب الذين خدموا التمدن والانسانية بصفتهم جزءا مهما من البشرية لهم الحق أن يفاخروا به ويشاركوا الأمة الفرنسوية بالانتساب اليه . فكان كلامه آية في محلّه .

فأجابه آناطول فرانس : أحييك بصفتك قائدا للجيش سعى لأجل اسعاد أمّة كان لها النصيب الأكبر في ترقية العالم وخدمة الانسانية . أحيي شخصك بصفتك ممثلا لوالدك الجليل الذي قام بالحركة العربية ونصر المدنية والديموقراطية ضد الظلم والاستعباد . أتمنى لك الموفقية التامة لتتمكن من أن تقود أمتك إلى

الخير والسعادة . أتكلم بصفتي اشتراكيا قديما يغار على الانسانية وأرجو أن ينالها من رقيّ الأمة العربية ما هي في حاجة اليه من التقدم . العرب خدموا الانسانية قديما ولذلك اتمنى لهم أن يتوصلوا إلى رغائبهم ليتمكنوا من خدمتها في الأجيال المستقبلة . . . ثم أخذ الرسم .

إن بعض الجرائد لم يرق في نظرها أن تدخل الحكومة الحجازية في لجنة من اللجان . . فبدأت تنكت ، ولكن ما الفائدة .

***

الخميس ٦/ ٣/ ١٩١٩

صباحا ذهبنا لأجل انتخاب اللجنتين لأن مؤتمر العشرة لم يقبل الاقتراح بعد الأخذ والردّ انحزنا إلى الحكومات الأمريكية الجنوبية لأنني رأيت احجاما من الدول الأوروبية . موقفنا صعب . خطبت قائلا : البلاد العربية على أهميتها لم تدخل لجنة : دخولنا في الحرب ، أضرار بلادنا ، نصف المملكة العثمانية عربية ، ولو ناديت . . .

نظرا لنفوذ الأوربيين لم نكسب ، ولكن الدول الأوربية الصغيرة لم تكسب أيضا .

مساء دعوة للاميريكانيين . كلام وحديث . يظهر أن امريكا ستقبل بأرمينيا ، واذا فتح الباب . . . .

***

الجمعة ٧/ ٣/ ١٩١٩

الأيدي تلعب في سورية . أخبرنا أن حادثا وقع في حلب قتل فيه قسم كبير من الأرمن والأهالي . حادث مؤسف . . . خدمات الأمير للأرمن . هؤلاء مع الأسف (جهلاؤهم) لم يقدّروا تلك الخدمات . حل المسألة منوط بالرئيس

ويلسون ، فاذا تمسك فزنا وإلّا اضعنا وضعنا .

***

السبت ٨/ ٣/ ١٩١٩

غداء عند نوبار باشا رئيس البعثة الأرمنية . ضيافة رنانة ، حديث : خطب نوبار بالافرنسية ، حيّا الأمير ، معاونة الأمير للأرمن ، أمتان متضامنتان . . ثم قام آخر وخطب باللغة التركية : ذكر أن الأتراك لم يقوموا بالمبادىء الاسلامية السامية وأن العرب كانوا قديما أصحاب الأرمن حتى أنهم لما دخلوا إلى أرمينيا لم يعاملوا الأهالي إلّا باللين والعدل وأن المستقبل يكفل تضامن الاثنتين .

أجابهم الأمير بالتركية ومع الأسف : إن الخدمات التي قامت بها العرب هي في حدّ ذاتها قليلة تافهة وانما قامت بها تجاه الانسانية ، والأرمن هم مظلومون مثل العرب ومتاخمون لهم فلا بد للأمتين أن تعيشا معا ضمن دائرة الحق والمحبة . ومع الأسف نجد بأن بعض الأيدي الأجنبية تريد أن تصطاد في الماء العكر ، فلنحذر من هذه المكايد ولنقدّر معنى ارتباطنا حق قدره .

ثم اختلى سموّه بنوبار ونوراد ونكيان وشرح لهم حقيقة المسألة العربية ، وكان أرسل برقية إلى الأمير زيد يأمره بها أن يهتمّ بالأمر . . . وقد قام بعد أن حصل التفاهم التام .

***

الأحد ٩/ ٣/ ١٩١٩

بلغني أن الفرنسويين أرادوا أن يشتروا قطعة أرض في بيروت لانشاء قشلة[١] عسكرية ، وقد وضعوا على الأرض لوحة تنبيء بذلك. غير أن الجنرال

---

(١) قشلة : ثكنة .

اللنبي أخبرهم بأن اشتراء الأراضي لا يجوز في مدة الحرب ، ولذلك لا يمكن عمل شيء قبل أن يتعين مصير البلاد . نحن كنا مع الأتراك في جدال مستمر . قشل الأتراك لم نخلص منها إلاّ ورأينا قشلا للغير يراد بناؤ ها . إن فكرة الاعمار بعيدة عن أفكار الأمم الأوروبية ، وأما فكرة الاستعمار أي الاستعباد فهي أقرب الفكر من أذهانهم .

ثكنة للعسكر بينما نجد الرجال العظام يسعون في أوروبا إلى هدم الثكنات العسكرية والقلاع ، وقلع فكرة الحرب والتسيطر نجد بعض من لا غاية لهم إلاّ الاستعمار وامتصاص دماء الأبرياء يسعون وراء تحقيق فكرة الاستعباد وسلب الناس راحتهم وجعل الجنود على اعناقهم .

لا اذكر اسم القوميسير العالي في تونس وهو من الأعيان ، خطب يوما : أن التونسيين يحبوننا جدا ولم يبق فرق بيننا وبينهم بعد أن أهرقوا دماءهم وبذلوا أموالهم في سبيل فرنسة محبوبتهم ، ولذلك فهم يرتاحون لملاقاة الضعفاء والمنكوبين الفرنسويين في هذه الحرب ويساعدون لهم بالأراضي الموجودة بين أظهرهم ليعتاشوا بها . نعم ، هكذا لم يكف فكر الاستعباد أن أهرق الدماء وأسرف في بذل الأموال بل يريد أن يؤ يد سيطرته على الأموال الباقية . وقد امتدح احدهم غيرة الجزائريين قائلا : إن الجزائر زادت ضرائبها ٩٥٪ عما قبل هذا لأجل حب الوطن ، وأما فرنسة فلم يزدد التكليف بها . تحسين كتب إلى الباب العالي يقول : لم يبق في أيدي الفلاحين بذور للزرع لأن المأمورين نهبوهم ، وانما كان ذلك النهب ناتجا عن تفاني أولئك المأمورين وغيرتهم في تحصيل الأموال ، فالخزينة تشكر لهم عنايتهم . عنايتهم النهّابة . . .

كتب أحد رؤ ساء الصحافة في « الديبا »[1] مقالا : الحكومة الجيكوسلوفاكية اذا طلب الألمان التحاقها بالنمسا يجب أن نجبرها على الاستقلال لأنها أمّة

---

(١) Le Journal des Debats احدى الصحف الفرنسية المهمة .

جديدة ربما لا تعرف مصالحها ، فيجب علينا أن نرشدها وعند الاقتضاء نمنحها الاستقلال جبرا حتى اذا أدارت نفسها مدة سنين نرجع إلى رأيها في تعيين مصيرها : وأمّا نحن سورية . . . .

مساء جاء بوغوص نوبار باشا وتحادث مع الأمير مليا عن حادثة الأرمن : الأرمن مهما عملوا مظلومون يجب انصافهم . ولكن الرجل عاقل ، يعرف الافرنسية والانكليزية والتركية . فأبان له الأمير الحالة وأوقفه على جليّتها فارتاح خاصة عندما سمع من لورانس أن الدرك العربي حافظ على دار الأيتام الأرمن وقتل من العرب ما يقارب الأربعين شخصا . وأما « بيكو »[1] فهو يريد أن يبين عدم اقتدار العرب لأجل أن يجعل قوة في الداخل وحكومة عرقية لمجازاة المتحاربين وقد كتب أن الأمر ربما كان مدبرا لأن الهجوم حصل في الساعة السادسة صباحا ، ولكن الأمر فيه سياسة خارجية .



الاثنين ١٠/ ٣/ ١٩١٩

اليوم سافر الأمير في الساعة الثامنة صباحا من النزل قاصدا نانسي ومنها سيذهب إلى ستراسبورغ ، وايزبادن ، كولون ، بروكسل ، وسيرجع بعد اسبوع أو عشرة ايام . هذا السفر لم يكن في محله بالنظر لأهمية الموقع ولكن لا خوف من ذلك لأن اوروبا الآن تشتغل في أمور المانيا .

رحباني والأمير : حالة سورية ، نفوذ المسيحيين ، الأمير لا يطلب شيئا لنفسه ، ثم يرى الاختلاف المذهبي يذهب باستقلال البلاد .

في هذا النهار كتبنا كتابا للجنة بيّنا فيه مطالبينا من الأعداء بسبب

---

(١) (Francois Georges- Picot) دبلوماسي فرنسي ، كان قنصلا عاما لفرنسة في بيروت ، وقد أصبح فيما بعد ، بسبب خبرته في الشؤون الشرقية من أهم موجهي سياسة فرنسة في الشرق الأوسط . وهو الطرف الفرنسي في معاهدة سايكس ـ بيكو السرّية .

التخريبات التي أحدثتها الحرب في البلاد

***

الثلاثاء ١١/ ٣/ ١٩١٩

اذا لاحظ الانسان وجد من المطامع ما ليس له حد : إن فرنسة تطلب الالساس واللورين ، وتطلب ايضا سهول السار لوجود المعامل الفحمية فيها وإن كانت هذه المعامل لا تكفي لما تحتاج اليه فرنسة في السنة لأجل تشغيل معاملها في الداخل ، ولكن مناجم الفحم في السار وحدها غير كافية لأن هذه المناجم في حاجة إلى المناجم المعدنية القريبة منها ، وهي جزء منها ، وهذه المعادن موجودة في « برى » اذ يقتضي الحاق هذه ايضا ، على أن هذا الالحاق لا يكفي لأن الخطر لا يزال موجودا من قبل الألمان ، اذن يجب تتميم الأمر بالحاق بعض المقاطعات على ساحل الراين ، وهذا لا يكفي : إن الراين حدود طبيعية يجب على المانيا أن تنسحب وراءه لأجل توطيد السلم في المستقبل . وأما البلاد الألمانية الموجودة على ضفة الراين اليسرى فيجب سلخها جميعا عن المانيا وتشكيل حكومة منفردة تدار تحت وصاية الدول لمدّة طويلة . وهذا لا يكفي ، يجب تأمينا لدفع الأموال التي خسرها الحلفاء أن تشغل[١] السواحل على ضفة الراين اليمنى وأن تؤخذ كل الأملاك والمناجم التي كانت في يد الحكومة الألمانية على حساب الحلفاء لأجل تأمين دفع الضمانات . ثم الاستفادة من نهر الراين أيضا : حتى أن « غوستاف هرفيه » في مقالة هجم على هذه الأطماع وهو من أكبر المعاونين للحكومة ، يخشى علينا من الدول التي اعتادت المكايد والتربص لأجل أن تلعب بحياة الغير توصلا لمنافعها . . .

حديث سمنة مع عوني : إن الأمر تمّ وقد أضاع الأمير هذه الصفقة ونحن أضعناها أيضا ، يجب أن نشتغل بعد الآن يدا واحدة .

---

(١) الاشغال : الاحتلال .

عـوني : أنت تقول هـذا ولكن من أين لنا أن نعـرف الحقيقة ، ولـو قـال أحد للأمير شيئا في هذا الخصوص لعنّفه . وأنت تعلم أن الأمير لا ينظر إلى مثل هـذه السفاسف وهـو عـلى يقـين من أن الأمـر لم يتمّ ، والحـوادث يستقيهـا من منابعها .

فقال سمنة : يجب أن نقف أمام التيار الفرنسوي ونضع له حدودا حتى لا يحكمنا كما يشاء ، وأما حصول هذا الأمـر فهو معلوم ولـديّ وثائق أريهـا لسموّه عند اللزوم . . الخ .

سمنة يريد أن يلعب ويظن أن القضية سهلة . . . .

***

الأربعاء ١٢/ ٣/ ١٩١٩

لا تزال المطامع واحدة بحق سـورية ، ولا تـزال جريـدة « الطان » تلمـح بأقوالها عن سورية لتوهم العالم أن هذه البلاد هي لسورية[١] ، ومن العجب أنها تنشر آراء سخيفة جـدا : قتال الأرمن في حلب ، إلى أن تقـول وبكل أسف لـو كان عدد الجنود الفرنسويين كاملا وافيا لما حدثت هذه المشاغبات . حقوق .

***

الخميس ١٣/ ٣/ ١٩١٩

تناولنا الغداء عند جميـل مردم . بعـد الظهـر تمشينا . « الـطان » تقول أن غرفة التجارة في . . . .[٢] قررت أن تكون سورية تحت حمايـة فرنسـة لأن المنافـع تقضي بـذلك : ويـل لسـوريـة وللسـوريـين . غـرفـة التجـارة في . . . . تقـرر

---

(١) يبدو أنه كتب « سورية » سهوا وهو يريد « فرنسة » كما هو واضح من السياق .

(٢) المحل غير مذكور في الأصـل . وقد راجعنـا أعداد جـريدة « الـطان » الصادرة في الأيـام السابقـة لتـاريخ هـذه اليـوميـة فلم نجـد فيهـا هـذه الاشـارة . واغلب الـظن أن المـدينـة المقصـودة هي « مارسيليا » .

مصيرهم . لا يزالون كالأمتعة تتداولهم الأيدي . سنرى ماذا يكون من ويلسون . . . ومبادئه .

***

الجمعة ١٤/ ٣/ ١٩١٩

أخذت مسهلا فلم أخرج طول النهار .

وصل ويلسون إلى باريس عائدا من امريكا ، وسنرى ماذا يكون منه . في هذا النهار حكم على « كوتني » بالاعدام باسم الشعب الفرنسوي : فتشوا بين كتبي فهي كتب علمية ، وأما الاجتماعات فهي عمومية لأنه لا يوجد إلا وفيه ثلاثة أو أربعة من الشرط .

قال كله مانسو : الحق للفوضويين عندما يقولون أن الفقراء ليس لهم وطن . لو كان في غير هذا الموقف لعبد ، ومع ذلك فقد اعترف أن كله مانسو منع الاجتماعات وأضرّ بالفرنسويين . . .

***

السبت ١٥/ ٣/ ١٩١٩

برقية من الأمير زيد : المضابط ترد ، والعرب وراءك ، الانكليز يحسنون الينا . يظهر أن المؤتمر سيجتهد في تقرير المسألة الألمانية قبل كل شيء حتى اذا فرغ منها عاد إلى بقية المسائل .

جاءت برقية إلى رئاسة المؤتمر من سورية تنبيء بتعيين الأمير فيصل مندوبا عن البلاد باسم مجلس الادارة والبلدية والرؤ ساء الروحانيين ليطالب باستقلال سورية التام ، فطبعنا هذا التلغراف وأرسلناه إلى جميع المندوبين .

***

الأفكار في اضطراب عظيم من نموّ البولشفيكيين . يظهر أن البابا أظهر استياءه من معاملة الرهبان الأورثوذوكس السيئة في روسية من قبل الحكومة البولشفيكية ، فأجابه جيجيرين القوميسير[١] : أن الحكومة الروسية لا تنظر إلّا إلى قاعدة المساواة ولا تهتمّ بالرهبان البتّة ، غير أنها احتفرت قبور الأولياء لأجل أن تنظر ما فيها ، فوجدت مع العظام المقدسة بعض قطع الأقمشة البالية وجربانات للسيدات . وأجاب أيضا أن روسية بعيدة عن أن تعامل الأورثوذوكس نفس المعاملة التي كانوا يرونها من بلاد الكاثوليك .

إن البابا تحرّك لمناصرة الكاثوليك في البلاد المقدسة ، وقد استصرخ العالم الكاثوليكي المتعصب لأجل اعانة الكاثوليك حتى لا يضيعوا موقعهم أمام غير الكاثوليك . لو أن العالم المسيحي يظهر اهتماما بقدر العالم الاسلامي لما توفق اليهود إلى بغيتهم . البابا يقول : لا يجوز أن نهمل الأرض التي دفن فيها السيد المسيح تخليصا للبشر ونتقاعس عن القيام بواجبنا مع أن السيد المسيح ضحى بنفسه في سبيلنا .

جرأة اليهود غريبة في بابها : يريدون أن يقاوموا تيار المسلمين والنصارى في العالم ويستولوا عنوة على البلاد المقدسة . نشرت مجلة اليهود كتابا للأمير أرسله إلى « فرانكفورتر » يتقرّب به من اليهود ويريهم اخلاصا زائدا حتى أنه يقول أن مدّعيات زعماء الصهيونية في المؤتمر معتدلة للغاية . أين هو الاعتدال وهم يطلبون البلاد لأنفسهم . يظهر أن الكتاب كتبه لورانس بيده وليس لنا علم به[٢] : اني أخاف على هذه المملكة من سياسة لورانس اليهودية ، ولكن ما

---

(١) يوري فاسيليفيج جيجيرين (١٨٧٢ ـ ١٩٣٦) وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت . وكان الوزراء بعد قيام الثورة البلشفية يدعون « قوميساري الشعب » ، وقد بقيت هذه التسمية حتى سنة ١٩٤٦ حين أعيدت تسميتهم بالوزراء .

(٢) ما زالت رسالة فيصل إلى فرانكفورتر من الأمور الغامضة والتي هي محل خلاف بين المؤرخين . =

العمل ، الأمير يتوهم من الصهيونيين وقوّتهم . نعم هم أقوياء ، كل الرجال الكبار معهم . كان يجب على المسيحية القوية أيضا أن تقاومهم ، ولكن لماذا نراها ساكتة ، حتى أن المطبوعات لا تتجرّأ كثيرا على الهجوم على الصهيونية في فرنسة ، لكنها تهجم على الأمير وعلى المسلمين . . . ! ويل للضعيف !

= فقد دوّن رستم حيدر في مذكراته ليوم ٢٨ شباط ١٩١٩ أن مخابر (الماتان) يريد أن يكتب مقالة يبين فيها آراء المسلمين والمسيحيين واليهود في القدس ، وأن فيصلا صرح له « أن الأمة اليهودية يمكنها أن تأوي إلى فلسطين التي هي مركز لديانة أبنائها ، ولكن الأكثرية عرب ويجب أن يكون الحكم تبعا لمنفعة الأكثرية ، غير أن الأساس يجب أن يبنى على المساواة » . ولكن جريدة (الماتان) نشرت في اليوم التالي تصريح فيصل بالصيغة الآتية : « . . . يسرّنا بحكم الانسانية والمروءة أن نرى اليهود التاعسين يهاجرون إلى فلسطين فيقيمون فيها على الرحب ، عاملين بمقتضى الواجبات الوطنية ، على شرط أن يكونوا تحت سلطة اسلامية أو تحت سلطة مسيحية تتلقى وكالتها من قبل عصبة الأمم » (« الماتان » ، العدد ١٢٧٨٦ الصادر في ١٩١٩/٣/١) ، فأثار هذا التصريح ثائرة اليهود الذين عدّوه معاديا لهم بصراحة ، وقيل أنهم سارعوا إلى الاتصال بلورنس ، فقام بترتيب اجتماع بين فيصل وفيليكس فرانكفورتر (١٨٨٢ ـ ١٩٦٥) ، الذي كان في ذلك الوقت استاذا في كلية الحقوق بجامعة هارفارد ومستشارا قانونيا للوفد الصهيوني إلى مؤتمر السلم في باريس ، وأصبح في سنة ١٩٣٩ عضوا في المحكمة العليا) . وفي هذا الاجتماع تمّ الاتفاق على أن يتبادل فيصل وفرانكفورتر رسالتين تتضمنان فحوى ما دار بينهما من حديث ، وأن لورنس كتب الرسالة التي سيوجهها فيصل ، فأرسلت بتوقيعه بتاريخ ١٩١٩/٣/٣ .

وقد تضمنت رسالة فيصل القول بأن العرب « وخاصة المثقفين منا ، ننظر إلى الحركة الصهيونية بأعمق العطف ، وأن وفدنا هنا في باريس مطلع تمام الاطلاع على المقترحات التي قدّمتها المنظمة الصهيونية إلى مؤتمر السلم أمس ، واننا نراها معتدلة ومناسبة . إننا سنبذل أفضل مساعينا ، على قدر تعلق الأمر بنا ، للمساعدة في تحقيقها ، إننا سنرحب باليهود ترحيبا قلبيا في الوطن » (نص الرسالة في وثائق وزارة المستعمرات البريطانية برقم : (C.0. 733/414 (75928) . وقد نشرت جريدة « نيويورك تايمس » الصادرة يوم ٥ آذار ١٩١٩ رسالة فيصل إلى فرانكفورتر ضمن مقالة بعث بها مراسلها في باريس .

ولما ذهبت لجنة « شو » إلى فلسطين للتحقيق في الاضطرابات التي حدثت فيها سنة ١٩٢٩ ـ أي بعد تاريخ الرسالة بعشر سنوات ـ أبرز المحامي الصهيوني السر لويد فريدمان في احدى جلسات اللجنة هذه الرسالة التي كانت مفاجأة كبيرة للعرب ، فأثير موضوعها من جديد . ويقول عوني عبد الهادي الذي كان يرافق فيصلا بصفة سكرتير للوفد الحجازي في باريس ، وعاد إلى فلسطين فيما بعد وكان فيها حين مجيء اللجنة ، وعضوا في الوفد الفلسطيني أمامها ، أنه أبرق إلى فيصل مستوضحا ، فأجابه رستم حيدر ، رئيس الديوان الملكي ، قائلا : « أن جلالته لا يذكر أنه كتب =

الاثنين ١٧/ ٣/ ١٩١٩

إن جريدة La Victoire نشرت البرقية من دمشق القائلة بتعيين الأمير نائبا عن السوريين ، وكان عوني بلغ هذه البرقية إلى وكالة أنباء « هافاس » وغيرها

شيئا من هذا بعلم منه » (نقلا عن أنيس صايغ ، **الهاشميون وقضية فلسطين** ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٧٧ ، وسليمان موسى ، **الحركة العربية ـ سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة** ، ١٩٠٨ ـ ١٩٢٤ ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٤٤٥ ، ولم يشر كلا الكاتبين إلى المصدر) .

وفي بغداد ، نشرت جريدة (البلاد) مقاطع من الرسالة في عددها الصادر في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٠ ، وكان فيصل في ذلك الوقت حيا يرزق ، جالسا على عرش العراق ، مع مقدمة جاء فيها : « . . . ونظرا إلى ما كان لهذه الدعوى من الضجة في المحافل الصهيونية والعربية في الشرق وفي الغرب ، بحثنا كثيرا عن هذا الكتاب الخطير فعثرنا على نصه المزعوم باللغة الانكليزية ، وفيما يلي ترجمته الحرفية ننشرها للقرّاء ونحن نشك في حقيقة هذا الكتاب » .

وبعد ثلاثة أيام نشرت الجريدة نفسها كتابا تلقته من رئاسة ديوان الملك فيصل هذا نصّه :

« حضرة الفاضل صاحب جريدة البلاد

تحية .

وبعد فقد وقع نظر صاحب الجلالة على الكتاب المنشور في جريدتكم (البلاد) عدد ٦٤ المؤرخ في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٠ فأسف جدا لتصدي بعض الجماعات الى اتخاذ مثل هذه الأمور وسيلة لتدبير مقاصدهم . إن صاحب الجلالة يستغرب كل الاستغراب أن يسند اليه ما لم يخطر على باله قطّ من اشراك أمة أجنبية بقطر عربي ، واعتبار بعض الأجانب المنتشرين في أطراف العالم والمتجنسين بجنسيات مختلفة كشعب مجاور ، ويعتقد بأن التذرع بمثل هذه الوسائل لا يولد سوى النفور المتزايد .

بغداد في ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٠

رئيس الديوان الملكي

رستم حيدر

ويعلق الدكتور أنيس صايغ على الموضوع قائلا : « لكن فيصلا لم يقل لماذا سكت عن الموضوع عشر سنوات كاملة ، مع أن الرسالة نشرت عدة مرات ، ولم يقل أنه لم يكتب الرسالة أو لم يطلع عليها ، بل قال أنه لا يتذكر أنه فعل ذلك ، ولم يتبرّأ من محتوياتها في يوم من الأيام » (أنيس صايغ : الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ٧٧) .

وفي سنة ١٩٧٤ نشرت الدكتورة خيرية قاسمية بعض أوراق عوني عبد الهادي الخاصة ، وكانت بينها ملاحظات تنفي وجود مثل هذه الرسالة وتعتبرها : « من جملة الادعاءات الكاذبة التي أذاعها على الناس حاييم وايزمان ولورنس ، ليضللوا الرأي العام فيها » ، ويقدّم عوني عبد الهادي عدّة قرائن لدحض صحة الرسالة ، وهي :

وقبلوه بتسرّع عجيب ، ولكن الجرائد لم تتكلم عنه . ويل لها من صحافة متعامية .

وردت برقية من مصر تنبيء بثورة ضد الحكومة الانكليزية بسبب نفيها سعد باشا زغلول وبعض رؤساء الوطنيين ، وهي ثورة مهمّة اشترك فيها ألوف وأوقف ٤٠٠ وقتل ٢٠ ـ ٣٠ . الشعب هادىء . . . .

إن المصريين في باريس يودون أن يجعلوا الحركة عربية : بالأمس كانوا مصريين لا يهتمّون بشؤون العرب ، بل كانوا أعداء للعرب . فما بالهم يتقرّبون ؟ لو كان المصريون رجال عمل ، ولو ظهر فيهم مثل ابراهيم لقاموا

=(١) إنه لم يترام إلى علمه أن مقابلة تمّت في ذلك التاريخ بين فيصل وبين وايزمان وفرانكفورتر ولورانس ، كما أنه لم يشهد بوصفه سكرتيرا لفيصل اجتماعا من هذا النوع .

(٢) غير صحيح أنه أنكر بوصفه سكرتير فيصل حينذاك المقابلة الصحفية بين رئيس تحرير جريدة (الماتان) وبين فيصل .

(٣) لو صحّ ما يدّعيه وايزمان عن هذه المقابلة الصحفية ، وانكار فيصل لها :

« فلماذا لم يطلب من سموّه تكذيب تلك المقابلة في جريدة (الماتان) ليطّلع جميع الناس على الحقيقة بدلا من هذه الرسالة المزعومة . واني اعتقد أن هذه الرسالة على فرض صحتها كتبها لورنس بالاتفاق مع وايزمان وفراكفورتر ، وأن لورنس وقعها بامضائه عن فيصل باللغة الانكليزية » (خيرية قاسمية : **عوني عبد الهادي ـ أوراق خاصة** ، بيروت ، ١٩٧٤ ص ٢٤)

ويقول الاستاذ سليمان موسى : « اذا كان فيصل قد وقع هذه الرسالة بالفعل فاننا لا نعلم الحجج التي ساقها لورانس لاقناعه بتوقيعها . وقد يكون سرّ ذلك قد دفن مع لورانس إلى الأبد (سليمان موسى : الحركة العربية ، ص ٤٤٥) .

والآن تأتي هذه الملاحظة التي دوّنها رستم حيدر في مذكراته على أثر اطلاعه على الكتاب في مجلة يهودية (لم يذكر اسمها) ، مصدرا جديدا للحيرة والتساؤل ، وهي تؤيد رأي الذين يميلون إلى تبرئة فيصل مما جاء فيها ، اذ لا سبيل إلى الشك بأن رستم حيدر لم يكن يكتب يومياته للنشر ، وانما كانت مذكرات وخواطر يدوّنها لنفسه يوميا ، وفي التاريخ الذي تحمله الرسالة كان رستم حيدر إلى جانب فيصل ، والعضو الثاني في الوفد الحجازي إلى مؤتمر السلم ، وهو يستغرب ما جاء فيها على أثر اطلاعه عليها في المجلة اليهودية . فهل كانت الرسالة منحولة ، أم أن فيصلا أخفى أمرها عن أقرب أعوانه ومستشاريه العرب ـ وهما رستم حيدر وعوني عبد الهادي ـ وهو اذا فعل ذلك ، ألم يتوقع نشرها من قبل اليهود يوما ما ؟ ومن يدري ، فقد يظهر في المستقبل دليل جديد ، فيقطع الشك باليقين في أمر هذه الرسالة .

بعمل عظيم في هذه الحرب : كانوا فتحوا سورية وبقية البلاد العربية وأسسوا لأنفسهم مجدا مخلدا ، ودافعوا كل مداخلة أجنبية . ولكن العماء عمّ في بلادهم فلم ينبغ بينهم من يرشدهم إلى هذه السياسة . كانوا يعلقون آمالهم بظفر الألمان ، أما الآن فبمن يعلقون آمالهم ؟ اني أخاف على العرب من تعلق المصريين بهم في مثل هذه الأوقات لا في المستقبل . إن ذلك يجلب التضامن بين الدول ذوات المنفعة فيدفعهم إلى أن يحولوا دون النهضة العربية التي نريد أن نستر بوادرها الآن حتى لا تنفر الأمم المعلومة .

الحلفاء يريدون أن يستندوا على المانيا وهذه تهددهم بالبولشفيكية وتنبههم إلى أن هذا الغلوّ يدفع الشعب الألماني إلى اليأس فيقع في احضان الفوضى . واذا انتشرت فكرة الفوضى لا تبقى حكومة يمكنكم أن تتخابروا معها لأجل عقد الصلح . ثم أن الفكرة البولشفيكية في المانيا في قلب أوروبا ، ماذا عسى يكون منها فيما بعد اذا انتشرت ولا بدّ أن تنتشر اذا سقطت المانيا في يدها . الحذر !



الثلاثاء ١٨/ ٣/ ١٩١٩

يظهر من الجرائد الواردة من أمريكا أن الحركة العربية قوية فيها ، وأن هناك بعض الشراذم لا يزالون على عقيدة الاستعباد ولا تزال نفوسهم تحنّ للذل والمسكنة ، وهؤلاء هم في كل أمّة ولكن شرّهم في الأمم الضعيفة عظيم . لو كان العرب على قلب واحد في العالم ، ولو كان المسيحيون مخلصين للعربية لما همّنا شيء في العالم . وقد قال المستر رحباني ، وهو رئيس كنيسة في بوسطن ، وموفد من قبل اللبنانيين والسوريين في أمريكا أن الفكرة العربية قوية في المسلمين ، وهم في الحقيقة حافظوها ، ولو كانت وطنية المسيحيين للعربية قوية بقدر ما هي قوية عند المسلمين لما خشينا أمر الدول . ولو كان المسيحيون في مكان المسلمين لما اعترفوا لهم بحق بل كانوا قالوا أن الاكثرية معهم وأن البلاد

بـلادهم . ولكن المسلمين أصفيـاء القلب ، سريـرتهم حسنـة ينـادون بـالأخـاء الحقيقي .

جاءتنا برقية من بوسطن من قبل الجمعية العربية (جميعة الاتحاد العـربي) تقول أنه ارسلت إلى الأمير ثلاث برقيات ولم يؤخذ جواب عليها . . . ؟ نعم أن البرقيات تأتينا من الخارج ، ولكن ما ندري شيئا عنها وأظن أنها توقف في بعض المحلات لكونها لا تـوافق أطماعهـا السياسيـة . هذه حـالة الأمم الضعيفـة التي ليس لها ممثلون في الخارج ، وليس لديها وسائط كافية تضمن لها استقـلالها . أني أرى من الأمور المنكرة أن ترسل برقية لرجل في المؤتمر ولا توصل له حالا .

وصل هذا النهـار في الساعـة التاسعـة إلى باريس القـائد البـاسل الجنـرال اللنبي ، ولست أدري تماما ما هي مهمته . ولا ينكر أن لهذا القائد أيادي بيضاء في الحركة العربية السورية خاصة .



الاربعاء ١٩/ ٣/ ١٩١٩

نحن بـانتظار النتـائج العـظيمة في هـذه الأوقات ولكن يـظهر أن المسـألة الألمانية اشغلت افكـار الساسـة في العالم الأوربي حتى أنـه لا يعرف أو لا يتعرّف على سواها في مثل هذه الظروف .

إن الألمان راقون جدا ، وحالة الالزاس واللورين تنـذر بالخـطر . من أين للفـرنسويـين أن يقومـوا بأود النـظام في البـلاد التي اعتـادت عـلى نـظام الألمـان ونشاطهم ونظافتهم وترتيبهم ؟ دخل الفـرنسويـون الالساس واللورين فـما عتموا فيها حتى علت ضجة القوم الذين كان يقال عنهم أنهم يحبون الفرنسـويين أكـثر من الفرنسويـين أنفسهم . يمكن للانسـان أن يحب غيره ولكن اذا رأى فيـه عدم لياقة وعنّفه فلا يكون ذلك دليلا على البغضاء . إن الأخ اذا رأى في أخيه ، مـع أنه أعز الناس لديه ، ذلة أو وسـاخة أو عـدم اقتدار انعـزل عنهاراحـة لنفسه ،

وهكذا نرى أن أهالي الالساس واللورين يتأسفون ، وتأسفهم يزداد يوما عن يوم كلما ازداد اشغال الفرنسويين لبلادهم تقدما لأنهم رأوا أنفسهم في أيدي أناس أحط منهم ، وهذا الشعور لا بد أن يزداد مع الايام . إن أحد كتابهم وهو « ستيفان لوزان »[1] كتب عدة مقالات في جريدة « الماتان » (وما أدراك ما هي جريدة « الماتان » : جريدة منتشرة جدا ، مشعوذة للغاية ، وطنية أكثر من غيرها ، متشبعة بحب الغاليين وببغض الجرمانيين) يقول : أن أهالي الالساس واللورين لا يحبون الموظفين الألمان ، ولكنهم لا يحبون مع ذلك الموظفين الفرنسويين بل يريدون أن يديروا شؤونهم برجال من بلادهم . وفي مقالة نشرت في ١٩/٣/١٩١٩ يقول أن الأهالي يشكون بطء الدوائر والمعاملات القرطاسية البيروقراطية التي هي علامة أصيلة للادارة الفرنسوية . قال له المسيو « هوبرت » مدير اللورين : اتمام العمل الواحد في سترازبورغ يحتاج إلى سياحة إلى باريس ، واما في ميتز يحتاج إلى سفرتين : سفرة إلى سترازبورغ ثم سفرة أخرى إلى باريس ، هذا عدا عن الاياب .

إن أهالي الالساس واللورين يتمسكون بتعليم الديانة باللغة الألمانية لأن الانجيل الذي كتبه لوثيروس انما كتبه بالألمانية ، وبقية الأدعية والمراسم أيضا انما هي مكتوبة باللغة الألمانية ، وليس للسان علاقة بالمحبة الوطنية .



الخميس ٢٠/٣/ ١٩١٩

صباحاً إجتمعت بغوني فأخبرني أن لورانس كان مسروراً البارحة ، إذ جاءه في الساعة الحادية عشرة والنصف ودخل على خلاف عادته إلى دائرة القلم وبدأ يضحك ويقص عليه قائلاً : إن المسألة انتهت الآن بمجيء الجنرال اللنبي ـ وكنت كلما سألته عنه يقول لي هو كالحديد ـ وكان جاء إلى باريس بناء على طلب

---

(١) Stephane Lausanne .



الجنرال اللنبي

لويد جورج ، وهو قانع بأن البلاد متفقة على طلب الاستقلال ، وإن بمجيء الجنرال سيحسم الأمر بتاتاً . فذهبت الى لورانس إذ لم يبق لديّ صبر وسألته ما الخبر ؟ فقال إن مهمة القائد ستقوم بأمور كثيرة وأنه سيجتمع بكليمانصو بعد الظهر ويصرح له برأيه ، وأن الأمر بات قريباً ، وأنه سيرافق القائد إلى « ديجون » ويقص عليه جميع المسائل ، إذ لا يمكنه أن يقص عليه شيئاً بالنظر لانشغاله .

في الساعة الخامسة والنصف ذهبنا لاستقبال الأمير في المحطة الشمالية ، فظهر القطار في الساعة السادسة تقريباً ، فاستقبلت الأمير مع عوني وكان مسروراً جداً من سياحته ، فأخبرته عن الأحوال التي مرت في غيابه مختصراً ، فكان ممنوناً ، وأظهر شوقاً زائداً لملاقاة اللنبي ، ثم قال : إن سياحتي مفيدة جداً ، الآن أيقنت بعظمة الأمة الألمانية وبرقيها وكيف تمكنت من القيام في وجه العالم أجمع . مشينا في بلاد البوش الوفاً من الكيلو مترات والعمران يكتنفنا عن الجانبين ، أنا لم أر بلاداً عامرة في حياتي مثل هذه البلاد . يجب على الفرنسيس وحتى الانكليز أن يتخذوا أساتذة من الألمان لاصلاح شؤون بلادهم . فقلت له : مولاي ، إن الوزير بلفور كان قال إلى لورانس أخاف من أن يزور الأمير ألمانيا ويرجع فلا نعود نعجبه فيرجح البوش علينا ونصغر في عينيه . فضحك لذلك وقال هذه هي الحقيقة ألا تراهم عارفين بذلك . ثم استرسل بمدح الأمة البلجيكية وإطراء معروف ملكهم وما لاقاه من جميله ولطفه ، وقال : حقيقة أنه ملك يُعشق ، بل ساحر يسحر القلوب بدعة وجهه وحسن معاملته ، وكان الملك قد منح سمّو الأمير وسام ليوبولد الكبير ، وهو أكبر وسام عند البلجيكيين ، وبعد أن زار الساحة الحربية ذهب إلى نزله وعلق له بيده وسام الحرب ، ومدح الأمير والعرب والأعمال التي قامت بها في هذه الحرب العالمية ، واختتم متمنياً الوصول إلى الرغائب التي تؤمن سعادة الأمة العربية وعزّها . وقد انبرت جرائد البلجيك تذكر مجيء الأمير بأطناب . وكانت إحدى الجرائد كتبت قبلاً رداً على « هروة » الذي قرن العرب السوريين بالجزائريين في القرن التاسع

عشر قائلة : أنتم تنادون بالحرية والاستقلال ثم تنبرون لنيل الغنائم . إن العرب شادوا مدنية كانت أعظم مدنية في العالم ، ويكفيهم فخراً أنهم أوجدوا الطباعة قبل أن يجدها غوتمبرغ البوشي ، ونشروا علوم الكيمياء والرياضيات والجبر ، وكانت مدنيتهم باهرة مدة قرون حتى قضت عليها بربرية اوروبا ، فهل من العدل أن تعاملوا هذه الأمة النبيلة هذه المعاملة . امنحوها الاستقلال ، وإذا خشيتم من انكلترة فاسعوا إلى تحديد مطامعها واخطو الخطوة الأولى تبرهنوا على مبادئكم السامية التي تتقولون بها : انسانية ، حقوق ، عدل . .

وكان في معية الأمير كولونيل بلجيكي اسمه (. . . . .)[1] ، لطيف جداً ، مكث في ضيافة الأمير ليلتين ثم سافر .

أما الدوقتور قدري « انتي بيزاني » فكان في خصام مستمر . يظهر أن بيزاني لم ير أقل نزاكة[2] حتى أن الكولونيل اضطر إلى درجة أنه أنزله من الاوتوموبيل وقال له : إذهب وراء السيدات التي تنظر إليهن بتهافت غريب . وقد اختصم مع الدوقتور لأنه رأى في جريدة فرنسوية الحركة المصرية فقال للدكتور هكذا ستعاملكم انكلترة ، ولا بد لنا من الحرب ، نحن لا بد لنا من سورية . وكان يتكلم وينتفض ويقول له أنت تسعى ضدنا ، ولكن يجب أن تعلم أنني قدمت بحقك رابورات[3] عديدة إلى الخارجية والداخلية ولا يمكنك أن تمكث في دمشق بعد دخولنا إليها . فأجابه الدكتور : نعم بعد دخولكم إليها . . وقد طال الحديث .

إن الأمير قد أظهروا حسن معاملة عظيمة لسمّوه أثناء سياحته ، ولكن تبدل البرنامج بدل الحالة .

لما دخلنا إلى النزل قال لي الأمير أن أسأل عن اللنبي ، وكنت أخبرته أنه

---

(١) ترك حيدر بمكان الاسم فراغاً ، ولعله نسيه فأراد التأكد منه قبل إدراجه ولم يفعل .
(٢) نزاكة : كياسة أو رقّة .
(٣) رابورات : تقارير .

ربما يسافر في تلك الليلة وأن لورانس قال لي أنه سيرسل بالمسرة يعلمني عن ذلك ولكن لم يأت بشيء ، فسألت عن لورانس فلم أجده ، ثم ذهب عوني فوجد أحد الضباط واستعلم عن بقاء اللنبي في تلك الليلة فاطمأن الأمير ، وفي أثنائها جاء لورانس وقال للأمير أن اللنبي في المؤتمر ، وقد تكلم بصورة حسنة للغاية ولكن لم أعلم بعد ما هي النتيجة . فخرج وبعد مدة أخبرنا بالمسرة أن المؤتمر قرر إرسال هيئة إلى سورية . فلا تسل عن السرور العظيم ، الساعة السابعة ، وقد أظهر الأمير من السرور ما أدهش بيزاني . كيف لا وهي نتيجة عظيمة : الأمة حرة في رأيها ، مستقبلها ، حياتها بيدها .



الجمعة ٢١/٣/١٩١٩

إن الجرائد الفرنسوية لم تكتب شيئاً عما يتعلق بإرسال اللجنة إلى الشرق ، بل إكتفت وقالت أن الجنرال اللنبي أيدّ وجود فرنسة وهذا أمر طبيعي . يظهر أن الجرائد لم تجرأ على مخالفة هذا القول ، أو أنها تجاهلت . والحقيقة أن الجنرال اللنبي قال في المؤتمر : أن الأهالي في سورية يطلبون انكلترا أو أمريكا ولا يريدون فرنسة البتة ، ولا يمكنكم أن تخالفوا إرادة الأهالي الصريحة لأن ذلك يعدّ مخالفة للحق . فقال « بيشون » : إنكم لم تتقيدوا بالعهود السابقة وكانت بعض الأيدي تسعى ضد النفوذ الفرنسوي ، فأجابه اللنبي : أنتم لم تحسنوا السياسة . نحن سلمنا منطقة الساحل بتمامها إلى الفرنسويين ، وتركناهم يعملون ما شاءوا ، وفي آطنة أيضاً ، ولكن ماذا فعلتم ؟ كان من اللازم أن ترسلوا أناساً يحسنون السياسة .

ثم سأله كليمانصو عن أعمال الجيش العربي فأجابه : في هجومنا الأخير أخذنا الجيش السابع أسيراً ، وأما الثامن والرابع فتمكنا من طردهما بعد أن سحقنا ربع الأول منهما : فالعرب أتموا سحق البقية ، أي جيش وثلاثة أرباع الجيش الآخر . نعم هم قلائل جداً ، ولكن موقعهم ساعدهم على القيام بهذا

العمل العظيم . سكوت . قائد يتكلم ، ليس سياسياً على منصته يكتب . الفرق واضح .

أما « الطان » فقد كانت متحفزة للوثوب علينا ، فهجمت هجمة قوية وقالت أن الحجاز لا يجوز له أن يدخل في المؤتمر ، وهذا خرق في السياسة ، وحذرت من الحركة العربية الكبرى .

الجرائد في فرنسة جاهلة : حماية فرنسة على سورية ، وهي تقول أن الجنرال اللنبي قائد الجيوش في العراق . اللجنة ستذهب تحت رئاسة اميريكانية ، والرئيس ويلسون سيعين الشروط .

أما « بيزاني » فيكاد أن يموت غماً وكمداً : يريد رئاسة الدرك في دمشق ، ويل لهذه المدينة من مطامع الأجانب .

ذهب الأمير وتناول الغداء مع الجنرال اللنبي : لولاكم لوقف الترك لنا في حيفا .

في هذه الهجمة الأخيرة في فلسطين أضاع الانكليز ٤٧٠ نفراً في حرب سبتمبر ١٩١٨ ولكنهم أخذوا ١٠٢ ألفاً مات منهم عشرون ألفاً في الطريق ، ووصل ثمانون ألفاً إلى القاهرة .

الجرائد تريد إخافة الانكليز من حركة مصر لأنها تمتد يوماً فيوماً .

إرسال اللجنة إلى الشرق : مفيدة للعرب . إن المزاحمة الموجودة بين الدول . . . ستؤدي إلى نفع العرب بلا جدال ، ولو اتفقوا لتقاسموا البلاد فيما بينهم ولجعلوها منبع ثروة يسدّون به بعض عوزهم المالي . ولكن الله يريد معاونة هذه الأمة المسكينة . غدا إذا ذهبت هذه اللجنة ووجدت روحاً في البلاد مستنداً على حب الاستقلال والتضامن لا بد أن سيكون لذلك وقع حسن إذا لم يكن في تأمين الاستقلال فعلى الأقل في توسيع نطاق الخلاف .

***

السبت ٢٢/ ٣/ ١٩١٩

إن الجرائد الفرنسوية أحست في النهاية خطورة القرار العادل في نظر المطامع الفرنسوية فهجمت بصورة شديدة ، ولكن ما أسهل فوران الجرائد في هذه البلاد . الأوفق أن يسكت عنها وإلا تهوّش كالكلاب الجياع ، وهي تضرب دائماً على وتر المعاهدات السرية ، وتريد أن تطبقها وتتناسى المبادىء التي أعلنتها للعالم .

بعد ظهر اليوم طار الأمير في طيارة انكليزية مدة نصف ساعة فوق باريس ورجع مسروراً جداً لأنه لم يتعب ولم يحسّ بألم ما . وقد شبّه الأوتوموبيل بالطيارة إلّا أن هذه أقل إهتزازاً من الأولى .

اليابان : تتطلب مساواة العناصر في المعاملة الأممية وهذا حق صريح . تقول أن الأمم التي وصلت إلى مستوى من التمدن عظيم يجب أن يعامل مواطنوها معاملة حسنة متساوية . إن الصفر لا يمكنهم أن يهاجروا إلى أمريكا ، وهذا التحديد ناشيء كما هو معلوم من المزاحمة الاقتصادية . ويظهر أن اليابان تريد أن تؤيد قاعدة مونرو في الشرق : ما مضى فقد مضى ، والامتيازات القديمة يمكن أن يحتفظ بها وأما من الجديد فيجب على العالم أن يعلم أن الشرق الأقصى لأهله ولا محل لمداخلة أوروبا أو أمريكا في شؤونه . إن المستقبل غريب ، وماذا يحصل إذا تمدن الشرق وقد فتح أمامه باب التمدن . إن الأمم الأوروبية داؤها عضال بوجود الاشتراكية . العامل في لندن يأخذ جنيهاً في النهار ويطمح في أن يأخذ أكثر من ذلك ، ويحدد ساعات العمل إلى الستة في النهار ، فكيف يمكنه والحالة هذه أن يجاري الشرق . الملايين الشرقيون الذين يشتغلون في الظروف الحاضرة طوال الليل والنهار ، ويكتفون بما يسدّ جوعهم . تلك مصيبة للغرب سينال حظاً منها الأبناء القادمون .

⁂

الأحد ٢٣/ ٣/ ١٩١٩

قد تقرر تقريباً سفر الأمير إلى سورية في الأحد القادم . ومن فكري أنه يجب أن يعيّن البرنامج للسفر . ويجب أن توضع المسألة في سورية على موضع الصراحة التامة ، وإلا لربما فسد العمل وإن لم يفسد فعلى كل حال يتشوّش ، وهذا مضرّ جداً .

ألقى الأخ عوني محاضرة في هذا النهار ، ولما رأيته لم يكن مسروراً من النتيجة . يقال أنه تكلم عن المسلمين وعن القرآن ، وذكر كثيراً من الأحاديث المترجمة ، ثم إنتقل إلى السياسة وهلم جرّا . أفكار كانت تتراوح في دماغه فنقشها على ورقة دون أن ينظر إلى الرابطة ، ودع عنك التناسب . هذا ما سمعته ولا أدري ماذا كانت الحقيقة ، لأن الحظ لم يسمح لي أن أحضر في تلك الحفلة .

إن البلاد في حاجة إلى معاونة أجنبية ولا شك أن الأمر موقوف بين الأمتين الانكليزية والاميريكانية ، فهل من الممكن أن تأتي أمريكا إلى كل البلاد العربية . ذلك ما لا نعتقد به . إذن مجيء الأميركان إلى سورية فقط يخالف المبدأ القائل بلزوم جعل العرب تحت سيطرة واحدة لينالوا وحدتهم في المستقبل . ثم أن الأميركان بالرغم من حبهم للحرّية فهم تجار وصنّاع ، ألا يتخذون سورية حقلاً أو مصنعاً ؟ ومع ذلك فإن الروح المعنوية قوية يجب أن نستفيد منها .



الاثنين ٢٤/ ٣/ ١٩١٩

إن غانم وسمنة وجماعتهما يشيّعون أن اللجنة لا تذهب ولن تذهب إلى سورية ، ويدّعون أن ذهاب اللجنة مضرّ ، لأن الأهالي الذين عاشوا دهوراً تحت السيطرة والذل لا يمكنهم أن يبيّنوا رأياً خالياً من كل نفوذ أو تأثير غيريّ ،

ولكن هذه سفاسف . ثم يدّعي غانم أن الأمير لما إجتمع به في أول مرة أثناء مروره من باريس إلى انكلترة إتفق معه ، ثم تغيّر بعد رجوعه من انكلترة ، ولذلك فهو يرى أنه لا يمكنه أن يجتهد معه . رجل يحب السفاسف .

وردت البرقيات من المجر أن حكومة الكونت كارولي سقطت على أثر مداخلة الحلفاء في شؤون البلاد وأمرهم بإخلاء ترانسلفانيا من نهر التايس . فهاج الرأي العام ، واتحدت كلمة « القومونيسم » على الاشتراكيين وأسسوا حكومة على دعائم العمال والفلاحين والجند ، وهي حكومة إشتراكية محضة تريد أن تخلص الوطن من مطامع الدول المتحالفة الايمبرياليستية . قطعة لرومانيا ، أخرى إلى الصرب ، وأخرى إلى البولونيين والجكوسلوفاك . ماذا يبقى لحكومة المجر ، وهل يجوز أن تحرم من مواطنيها فيصبحوا بعد أن كانوا أسياداً ، مسودين ؟ هذا خرق في دائرة التقاليد تأباها طباع الحكام الغربيين . وقد أرسلت هذه الحكومة الجديدة تستدعي البروليتاريا إلى معاونتها ، وتطلب من أختها حكومة البولشيفيكيين أن تمدّ يد المساعدة لها وتتحد معها دفاعياً وتجاوزياً[1] ضدّ المطامع .

هذه حركة قوية جداً في وسط اوروبا ولا بدّ لها من أن تنتشر يوماً على الأطراف فتجعل هذه الديار في مأزق حرج للغاية .

إن الجرائد الآن ملتهية بقضية (Villain) الذي إغتال جورس ؟[2] في

---

(١) تجاوزياً : هجومياً أو إعتدائياً .

(٢) جان ليون جوريس (١٨٥٩ ـ ١٩١٤) : زعيم إشتراكي فرنسي إشتهر بخطبه النارية البليغة . مارس الصحافة والسياسة ، وانتخب لعضوية مجلس النواب عدة مرات ، وكان إشتراكياً (فرنسياً) يستوحي التقاليد الثورية الفرنسية ، أكثر منه ماركسياً . وقد دافع عن (دريفوس) في قضيته المشهورة ، وفي عام ١٩٠٤ أسس جريدة (لومانيتيه) التي كانت أول جريدة يومية إشتراكية ، وما زالت تصدر حتى الآن . كان جوريس يكره الحرب ، وقد عارض فكرة الحرب العالمية الأولى ، فاغتاله بسبب هذه المعارضة راول فيللين ، وهو يميني متطرف . كان جوريس كاتباً غزير الانتاج ، وله مؤلفات عديدة في الفلسفة والتاريخ .

٣٠ تموز قبيل الحرب بيوم والاشتراكيون يريدون أن يجعلوا هذه المسألة سياسية ليستفيدوا منها . البارحة مساء ذهب الأمير لتناول العشاء عند الجنرال ويلسون رئيس الحربية الانكليزية ، وكان هناك اللورد روبه رسه سيل[١] ، فطمّنوا الأمير على اللجنة . . . . ؟

يظهر أن الحكومة الفرنسوية تهتم ولها الحق بمسألة سورية ، ولذلك ستعين غو واوغانيور ـ ناظر التجارة سابقاً والذي كان حاكماً في مدغشقر ـ لأجل البعثة التي ستذهب إلى سورية . . . الأوفق أن يرسلوا كله مانسو وفوش وبيشون . . . .



الثلاثاء ٢٥/ ٣/ ١٩١٩

يظهر أن الحكومات لا يمكنها أن تتفق على مسألة الصلح مع ألمانيا ، ولذلك رجّحت أن يجتمع الرؤساء فقط ، يعني ويلسون ولوويد جورج وكله مانسو واورلاندو ، ويقررون المسائل فيما بينهم دفعاً للجدل الطويل ثم يصادقون على ذلك بصفتهم رؤساء حكوماتهم المسؤولين . إجتمع مجلس الأربعة .

إن مسألة جوره س أصبحت أم المسائل وكان اغتاله رجل يدعى Villain ومن الغريب أن هذه المسألة التي مرّ عليها أربع سنوات تقريباً لم تنته حتى الآن مع أن الشاب الذي أراد اغتيال كله مانسو قد إنتهت قضيته في برهة لا تزيد عن الشهر الواحد . السر على ما يقال أن ويله ن ادّعى الجنون فأجلوها حتى شفي من جنونه . والحقيقة أن العواطف كانت متهيجة جداً في أوائل الحرب

---

(١) روبه رسه سيل : اللورد روبرت سيسل (١٨٦٤ ـ ١٩٥٨) سياسي بريطاني كان له نفوذ واسع في السياسة الخارجية . كان وكيلاً لوزارة الخارجية بين سنتي ١٩١٥ و١٩١٦ وقام بدور مهم في مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ خاصة في إعداد مسودة ميثاق عصبة الأمم . نال في سنة ١٩٢٤ جائزة مؤسسة وودرو ويلسون البالغة ٢٥,٠٠٠ دولار لخدماته لقضية التعاون الدولي ، وفي سنة ١٩٣٧ منح جائزة نوبل للسلام .

ولذلك أصبحت كل المسائل حتى مسألة جورس في الدرجة الثالثة والرابعة فأهملت . جوره س أكبر خطيب ، مدرس ، مشرّع ، مؤرخ كان يحب الانسانية ويبغض الحرب ويحب وطنه لأن فرنسة عضو من الانسانية الكبرى فإذا تألم هذا العضو فالمجموع يتألم . وكان يسعى ضدّ الحرب مع أنه كان يعتقد أن هذه الحرب ستنقلب في المستقبل إلى حرب اشتراكية لأن العمال والفلاحين الذين سيقومون بها سيشعرون بقوتهم وسينقلبون على الطبقة المادية المتمولة التي أدخلتهم في النار والحديد تسكيناً لمطامعها الأشعبية . سيعلمون أن أعداء الانسانية هم أرباب المطامع وهؤلاء هم أرباب الأموال والآمال العظيمة الذين لا يستكبرون أمراً أمام جمع المال والتزود بملاذ الدنيا ولو أدى ذلك إلى مص دماء العمال الأبرياء . كان يعلم أن الحرب ستؤدي إلى إنقلاب عند المغلوبين ثم لا يلبث هذا الانقلاب من أن يتعدى حدود الممالك الغالبة فيستولي عليها . وكان يقول أن هذه الحرب ليست حرب ملوك أو متهوسين بل هي حرب ولدتها المطامع الاقتصادية فستكون حرباً أممية إجتماعية . وهكذا كان .



الأربعاء ٢٦/ ٣/ ١٩١٩

يظهر أن الحكومة الانكليزية تهتم كثيراً بالثورة المصرية وتعدّها جدية للغاية ، ومع ذلك فهي تريد أن تتلافى الخطأ الذي ارتكبته في سياستها ، فعزلت « وينكيت » مفوضها هناك ثم تقول أنها ستأتي بالوزيرين حسين رشدي رئيس النظار ، وعدلي رئيس المعارف أو الحقانية لأجل المفاوضة معهما بشؤون مصر . وأما سعد باشا زغلول بطل الثورة فهي لا تريد أن ترجع على ما يظهر عن قرارها الذي إتخذته بنفيه لأنه كان السبب الحقيقي في أحداث الثورة .

يظهر أيضاً أن الحكومة الفرنسوية تريد أن تقلب سياستها ولذلك جاء البارحة إلى لورانس مخابرا الجرائد « الطان » و « الديبا » وقالا أنهم أساءوا السياسة مع الأمير فهم مستعدون أن يغيّروا طريقتهم ويسلكوا فيما بعد طريقة

حسنة تقرّب الأمير منهم . فقال لهم لورانس الأوفق أن تتخذوا هذه السياسة من قبل فقالوا نحن تحت تأثير الما فوق . . . . . ولكن جئت في الزمن الأخير .

إن الأرمن لا يودون ذهاب اللجنة إلى الشرق ، وذلك طبيعي لأنهم أقلية قليلة في البلاد وهم يريدون أن يؤيدوا سياستهم في أوروبا ، إذ ليس أمامهم من يقاومهم ومن يجرأ بعد ما حدث من الحوادث أن يرفع صوته ضد الأرمن في العالم الغربي . هذه سياسة الأتراك . . . وهذه نتائجها .

إن الصعوبة في مسائل سورية هي أن ينتخب الأهلون الحكومة المعاونة ، وعلى كل يجب أن يجري البله بيسيت[1] إذ لا بد منه لأن إرادة الشعب يجب أن تظهر إلى حيز العمل .

قابل المسيو « غو » سمّو الأمير في الساعة الثالثة بعد الظهر ودار الحديث الآتي : إظهار تودد ، تواضع عجيب ، ثم ندم على ما فات من عدم التكلم في الموضوع وإهماله ، وتصريح بأن الحكومة الفرنسوية تعترف للأمير بما يطلب وهي تود أن تتفق معه ولذلك ترجوه أن يؤخر سفره يومين أو ثلاثة بينما تتم المذاكرات وحتى إذا ذهبت اللجنة تجد كل شيء كاملاً . ولذلك أخروا برقية الأمير إلى أخيه زيد القائلة بأن سمّوه سيذهب يوم الأحد من باريس أملا بأن الأمير يوافق على بقائه لبضعة أيام وإلّا فهم حاضرون لارسالها حالاً . فأجاب الأمير : إن كنتم تجدون فائدة من بقائي هنا فلا بأس ، ولكن قبل أن أعطيكم رأياً في ذلك يجب أن أعلم إذا كان المسيو كليمانصو والحكومة الفرنسوية تود أن نتفق على أمور تلائم منافع البلاد وتكون رسمية ، وإلا إذا لم يكن الاتفاق على أمر معين حسب رغائبنا فلا أظن فائدة في البقاء . وعليه ذهب « غو » على أمل العودة ثاني يوم صباحاً لأجل أخبار الأمير عن القضية . . .

من العجيب أن الأميركان والانكليز يتذاكرون في مجالسهم بوضع قانون

---

(١) البله بيسيت : الاستفتاء .

مانع للمهاجرة اليهودية إلى بلادهم خوفاً على مزاحمة هؤلاء لمواطنيهم ، ولا ينتبهون إلى فلسطين التي تريد أن تحتفظ بموجوديتها وتحول دون مهاجرة اليهود إلى ربوعها . أهذا هو العدل والحق . . . !

تقول جريدة افرنسية : لا سعادة إلا بالمال ، ولا مال إلا بالصناعة ، ولا صناعة إلا بالتجارة المفيدة ، ولا تجارة إلا بالبحرية وبكثرة الباخرات التجارية . ثم تقول إن فرنسة أنشأت في سنة ١٩١٧ بواخر حمولتها ١٣٠٠٠ ثلاثة عشر ألف طن وأما أمريكا فقد أنشأت في هذه البرهة ثلاثة ملايين ، وأنشأت انكلترة مقدار ما تنشئه في أوقات السلم سنوياً . فالفرق عظيم وكيف يمكن للفرنسويين أن يجاروا الأمم في حلبة السباق ؟

نهار البارحة دار البحث في مجلس النواب الفرنسوي عن السياسة الخارجية فتكلم فرانكلن دوبويون : أما المسألة الشرقية فإن الحكومة أخطأت فيها كثيراً . قبول الأمير بخفة في المؤتمر ، اللجنة مضرّة ، مؤخرة ومجحفة بحقوق فرنسة . الأمير مستأجر من قبل الحكومة الانكليزية ينتظر الأجرة في نهاية كل شهر ليعيش بها . نحن نريد أن نحافظ على المعاهدات . Admirable![1] .



الخميس ٢٧/ ٣/ ١٩١٩

لم يرد ذكر في جواب الوزير بيشون البارحة فيما يتعلق بالشرق أو سورية . إن الحكومة الفرنسوية تريد تأخير الأمير مدة علّها تتفق معه على قضية معلومة . ويظهر أن لويد جورج سيجتمع مع كليمانصو لأجل هذه المسألة . وقد سمعت بعد ذلك أنه إجتمع به وقال له كليمانصو أنه ينوي أن يرى الأمير ويتذاكر معه في قضية سورية ، فأجابه لويد جورج أنه لا يمكنه أن يخبره بذلك إلاّ في اليوم الثاني .

---

(١) كتب رستم حيدر هذه العبارة باللغة الفرنسية فأثبتناها كما هي ، ومعناها : « جدير بالاعجاب ! » ومن الواضح أنها جاءت على سبيل التهكم .

إن اليهود لا يريدون اللجنة خوفاً على مقاصدهم ولذلك يجب الاستعجال بهذا الأمر مهما أمكن خوفاً من الطوارىء .

إن بيزاني يقول لي إنه لم يركن دقيقة واحدة . إجتمع مع الرجال الكبار مثل ليغ ، كله مانسو ، فرانكله ن دوبيون ، وهو يشتغل . . لأي شيء ؟ لأن تكون سورية في يد فرنسة . فأجبته نحن نطلب أن تكون الأمة الحاكمة ، ثم صاحبك فرانكله ن دوبيون رجل قليل الأخلاق . أنظر ما قاله في المجلس ، فهل يليق بمثله ؟ هذا عيب وشين ، فتركني ومضى .



الجمعة ١٩١٩/٣/٢٨

رأيت الأمير صباحاً فقال لي أن أكتب شيئاً فيما يتعلق بالشروط التي ينبغي أن نخابر بها فرنسة . فقلت له لا شرط لنا مع فرنسة . يجب قبل كل شيء أن تعترف لنا بالاستقلال ثم نختار من نشاء إذا رأينا لذلك من لزوم لأجل إدارة بعض الشؤون . فقال لا بدّ من منح الفرنسويين ولو بعض المنافع الاقتصادية تسكيناً لهم ومحافظة على شرفهم كما يدّعون . فقلت سأكتب ذلك وأعرض على سموّكم ، ويظهر أن الأمير كتب ١٢ مادة سيقرؤها عليّ عندما أتمّ مهمتي . لا يمكن أن أكتب شيئاً للفرنسويين في الحقيقة لأنني أعتقد أن دخولهم بأية واسطة كانت قتلاً لنا ولاستقلالنا . إني أخشى من التطويل وإماتة المشروع لأن هذه فرصة لإظهار إرادتنا .

بعد الظهر جاءت « ميس به ل » معاونة الحاكم في العراق ومعها حاكم بغداد الكولونيل بليس؟[١] فاجتمع بهما الأمير بضع دقائق ثم اعتذر وذهب

---

(١) كذا جاءت في الأصل ، ولكن صاحب المذكرات لم يكن متأكداً من الاسم بدليل وضعه علامة الاستفهام بعده ، والمقصود بطبيعة الحال هو الكرنل ويلسن (السر آرنولد ويلسن فيما بعد) ، الذي كان في ذلك الوقت حاكماً مدنياً عاماً بالنيابة في العراق . وقد وصلت مس بيل باريس في ٧ آذار ١٩١٩ باقتراح من ويلسن ، وأعقبها ويلسن نفسه فوصل باريس في ٢٠ آذار ، لتقديم =

لملاقاة بوانكاريه ، فبقيا مع الدوقتور ودار بين الطرفين الحديث الآتي :

تقول ميس به ل : إن الأحوال في سورية غير حسنة ، المعيشة أصبحت صعبة بسبب الغلاء الناتج عن الاحتكار مع أن الأغلال كثيرة ، ولكنها لم توزع على الأهلين ، ولذلك لم يزرع إلّا قسماً قليلاً من الأراضي ولذلك في الموسم القادم ستكون الأسعار فاحشة ويصعب أن يؤتى بحبوب من الخارج ، من مصر مثلاً ، بالنظر لفقدان الوسائط النقلية . ثم إدارة علي رضا باشا غير حسنة ولا يوجد عندهم من هو واقف على الطرق المالية لمداواة هذه الحالة ، لذلك فالأمر في سوء مستمر . ثم أنها أدّعت أن رضا بدأ يأكل ، أي يرتشي ، وقالت أن هذا شائع ، واستشهدت بالكولونيل بليس فصادق على كلامها . وفي الختام قالت ليس لكم إلّا أن تتفقوا مع الفرنسويين أذ بذلك تنجحون ، لأن الأمريكانيين لا يمكنهم أن يعاونوكم في بلادكم ، وأما الانكليز فلا يريدون أن يتداخلوا في شؤونكم في سورية ، فالأوفق أن تتقربوا من الفرنسويين ، وهذه اللجنة لا تفيد شيئاً البتة ولربما استفدتم منها بأنكم تجبرون الفرنسويين على قبول شرائط تكون ملائمة لحالتكم في الداخل . ثم يجب ألّا يغرب عن بالكم أن فرنسة إذا دخلت إلى سورية ووجدت منكم ميلاً نحوها تضطرّ إلى ترك المارونيين لاستمالتكم وأنتم الأكثرية فتربحون منها ويغضبون أولئك عليها .

وأما الكولونيل فكان يصادق على قولها من وقت لآخر ، وإن لم يوافق رأيها

= المشورة إلى لويد جورج والوفد البريطاني بشأن الوضع في العراق وسورية ، ومستقبلها ، وخاصة فيما يتعلق برغبات الأهلين ، ومصير الموصل ، ودير الزور . وقد أشارت مس بيل إلى سفرتها هذه في رسائلها (انظر :

Elizabeth Burgoyne, **Gertrude Bell from her Personal Papers, 1914 - 1926.** London, 1961, pp. 108 - III.

كما أشار إليها ويلسن في كتابه . انظر :

Sir Arnold Wilson, **Loyalties, Mesopotamia, A Glash of Loyalties,** Vol. II., 1917 - 1920, (London, 1936), pp. 115 - 116.

ولكن أياً منهما لم يذكر شيئاً عن هذه المقابلة مع فيصل .

في كل ما كانت تقوله . ولكنه كان مصرّا على عدم فائدة اللجنة ، وكان يقول أنني مكثت في سورية ، يريد دمشق ، ثلاثة أيام ، وفهمت حالتها . وكان السيل قد استولى على بعض الحارات حتى أنه وصل إلى نزل داماسكوس وخرّب بعض الجسورة وأضرّ كثيرا ، والطرق أصبحت منخسفة وممتلئة بالحفر فلا يمكن للانسان أن يمرّ منها ، والفرس قد يدخل في حفرة فيضيع فيها . ثم قال إن اللجنة لا فائدة منها وأنا أعلم بالافكار العمومية من كل أحد في الشرق . أن العوام هم كالتراب ليس لهم كلمة تسمع ، يتبعون كل ناعق . نعم أن هنالك بعض الشبان المتنورين ، ولكن في امكان الأمير أن يؤثر عليهم ويستميلهم نحو سياسته الجديدة فلا تلبث الحركة أن تسكن ، ثم قال أن هؤلاء المتنورين هم أشبه بالماء فاذا صبّه الانسان على التراب الذي هو العوام وخلطه به يولّد معجونا يمكنه بعد ذلك أن يجعله في أي قالب شاء .

فقال له الدوقتور : إن الجنرال اللنبي لم يقل شيئا من ذلك . قال : نعم إن الجنرال اللنبي له سيطرة ونفوذ لا يمكن لأحد أن ينكرهما ولكنني جئت من دمشق حديثا .

فلما سمعت ذلك من الدوقتور قلت له : هل ميس بل يهودية ؟ قال : لا ، قلت اذن هي مشتراة من الفرنسويين أو أنها عشقت أحد ظرفائهم ، وهي تميل إلى الاستعمار المطلق في الشرق . كما أن الكولونيل الذي يحكم في بغداد ، مليكة الشرق ، لا يريد أن تذهب لجنة اليها لترى أعماله فيها ، وهو لا يريد أن يجعل للأهالي صوتا مرتفعا بل يريدهم كالاغنام ، فهذا لا يوافق أفكاره الاستعمارية ، ولنعلم أن الحزب الاستعماري المستبد الذي يتكون خاصة من أمثال هؤلاء الملوك في المستعمرات الصعاليك في بلادهم ، هو حزب كبير لا يستهان بمطامعه . وميله ظاهر : يريد الاستبداد لأنه هو الحاكم ، وميس به ل معاونته لا ترى غير رأيه .

ومن جملة ما قالت ميس به ل : إن العراق فقير وأهله فقراء لا يمكن أن

يؤسسوا بأموالهم مدارس في بلادهم وقد فكرنا أن نرسل بعض الأولاد إلى المدرسة الاميريكانية في بيروت . ثم لا يمكن أن نباشر بأعمال الريّ الكبرى لأن ذلك يحتاج إلى أيد كثيرة والأهالي قلائل ، ولا نحبّ أن نأتي برجال من الصين أو الهند لأننا لا نريد أن نغيّر طبيعة البلاد بادخال عناصر جديدة فيها ، وكثرة الأيدي لا تكون إلّا بعد عشرين أو ثلاثين سنة فيزداد عدد النفوس ويرتقي الريّ معه . أما الآن فاننا نكتفي ببعض اعمال الريّ فقط .

هذا الكلام نشكر مس به ل عليه في قسمه الأخير ، إذ أنها تريد المحافظة على طبيعة البلاد . نشكرها لأنها مخالفة لمهاجرة الملايين من الهنود والصينيين . ماذا يكون بالعراق اذا هجم عليه تيار عظيم من الهنود ؟ لا سمح الله تذهب صفته وهو لا يحتوي على أكثر من ثلاثة ملايين من النفوس مع أنه اذا عُمِّر يعيّش ضعفي العدد الموجود في مصر . وأما أن العراق فقير مع أننا نعلم فقره الحالي ولكن هذا القول لا يفهم منه أنه فقير إلى درجة لا يمكنه أن ينفق مبلغا كبيرا على التعليم . أين كلام قنصل البلجيك من كلام ميس به ل . إن العراق مع الأعمال التي تمت به حتى الآن يمكنه أن يصرف مئات الألوف من الجنيهات على تعليم أبنائه ، ولكن ما العمل اذا كان همّ المستعمرين المادة دون الفكر . . . . ؟ يهمهم الأموال لا الأدمغة ، يحتاجون إلى أيد تحرث لا إلى أدمغة تفكر وتعمل . . ! أليس هذا الذي نصيح من أجله ونقول نريد أمة تهذب أخلاقنا ، تنشر بيننا العلوم والمعارف ، ترفع مستوانا العلمي والماديّ ، ولسنا نريد أمّة لا تنظر إلّا إلى الماديات فقط . . . !

مساء ذهب الأمير إلى بوانكاريه ، وقد تقرر أن يؤخر سفره بضعة أيام . . . .

اجتمعنا بلورانس فقال : أن ميس به ل عقلها صغير وليس لقولها أهمية عظمى ، وأما الكولونيل فهو ليس من رأيها تماما على أنه حاكم في بغداد ويريد أن يحتفظ بموقعه ، وهو شاب في الثالثة والثلاثين من عمره . . .

يقول لورانس أنه أخذ كتابا من القاهرة يقول فيه صاحبه : لا أدري أي الادارتين أنحس وأقبح : أإدارة الفرنسويين في بيروت أم إدارة علي رضا باشا في دمشق ؟ فأجابه الأمير نحمد الله أننا أصبحنا نقاس بالفرنسويين في بضعة شهور .



السبت ٢٩/ ٣/ ١٩١٩

الفرنسويون يسعون جهدهم لأجل توقيف اللجنة ، ويريدون أن يخوّفوا الانكليز وحتى الامريكان من ارسالها مدّعين أن عملها لا يتمّ إلاّ ببضعة شهور ولربما تمّ عمل المؤتمر قبل أن ترجع من تحقيقاتها ، وهم تأييداً لذلك يريدون تشميل التحريّات والتحقيقات على فلسطين والعراق وأرمينيا . وأني أرى أن انكلترا في تبدل مستمر . يخشى من التطويل .

جاء اليوم صباحا وايسمان زعيم الصهيونيين في لندن وقابل الأمير وطلب اليه أن يعتمد رجلا بصفته ممثلا للصهيونيين من قبلهم فقط اثناء اقامته في دمشق فأجاب الأمير طلبه .

يظهر أن الأمير يظن اقناع الفرنسويين باعطائهم بعض الامتيازات : مثل الحرير ، وابقاء سيطرتهم المعنوية على المسيحيين في الشرق كما كانت لهم الحماية عليهم على عهد الحكومة التركية البائدة . . . .

إن ارسال اللجنة أمر لا بد منه ، لأن حل المسألة هنا من الصعب لا بل من المستحيل . يجب على الأمة أن تظهر ارادتها اذ بذلك لا يبقى للمعارضين مجال للرد أو التبجح بالقول . ولكن يظهر أن الأرمن وحتى اليهود لا يريدون بلجنة شرقية فاذا عدل المؤتمر عن قراره هذا متبعا سياسة فرنسة الطماعة ، ومطمئنا شَرَه الأمم الصغيرة التي ليس لها حق صريح في تأييد مطاليبها يكون قد قطع قاعدة الشجرة بيده ، تلك الشجرة التي أراد أن يغرسها في أرض الحق والعدل .

إن الأمم في الوقت الحاضر يجب أن تحتفظ بالمبدأ الذي جمعت حولها به جميع الأمم . قامت على السيطرة الألمانية لتأييد حقوق الانسانية . ما بالها تطمع الآن باتخاذ نفس المطامع التي قاتلتها ، سندا في مدّعياتها ؟ هل ستكون تلك الصروح ، صروح العدل والحق التي شادت بناءها على دماء الشهداء الأحرار آلة للفساد ولاشعال نار القتال مرة ثانية ؟ هل سيكون ذلك الصرح العادل أشبه بملك آشور في أواخر أيامه ، بناء ضخم على أرجل من قرميد ، أقل ضربة تودي به إلى الحضيض . إن الأقوال ليست ناجعة لوحدها . نحن نتذكر الاتحاد المقدس[1] الذي لم يجد نفعا في زمانه فهلاّ يحق لنا ، إذا بقيت الأقوال أقوالا ولم تدعم بحجج الأفعال ، أن نصم الاتحاد الحالي بما وصم مترنيخ الاتحاد المقدس سابقا بقوله : (un rien sonneur) . هل العالم صرف أمواله وأهرق دماءه لكي تحكم الأمم دون ارادتها الصريحة . وهل هذه هي نتيجة الحرب الفائتة . اذا كان ذلك ، فما الفرق بين الأمم القديمة كالآشوريين والمصريين وبين الأمم الحديثة . أولئك كانوا يكتسحون البلاد لمنفعتهم وهؤلاء أيضا كل آمالهم أكل بأكل ، ومن أراد أن يأكل فلا يتساءل عن حالة المأكول . الفرق أن المرء قديما كان يعرف أنه سيؤكل ، وأما الآن فانه يؤكل بالكذب والاباطيل .

إن العالم الآن يفاخر بقلة الحروب ، ولكن حرب يوم واحد تهرق به دماء لا يهرق مثلها في حروب قرون في الأزمان الغابرة .

إن الآثار تدل على أن فكرة العدل والحق لم تنضج بعد في أدمغة

---

(١) يريد الحلف الذي وقعه في سنة ١٨١٥ قيصر روسيا وامبراطور النمسا وملك بروسيا ، وانضم اليه فيما بعد حكام أوروبا الآخرون باستثناء البابا ، والوصيّ على عرش بريطانية وكذلك السلطان العثماني . و « الحلف المقدس » تسمية ليست دقيقة ، ولكنها شائعة ، تستعمل للدلالة على السياسة الرجعية لروسيا وبروسيا والنمسا في الفترة بين سنتي ١٨١٥ و ١٨٤٨ ، وقد وضع وثيقته قيصر روسيا الكسندر الأول الذي كان شديد التمسك بالتعاليم المسيحية ، وهي تقضي بأن الملوك اخوان في الدين ، وأن نواميس العدالة والمسيحية والسلام . . . هي التي يجب أن يهتدوا بها في أعمالهم جميعا . وقد وصف مترنيخ هذا الحلف وصفا مشهورا بأنه « لا شيء ، ذو رنين عال » .

المفكرين . وهذه الفكـرة اذا لم تخرج إلى حيـزّ العمل فستؤيـد بالمستقبـل ، واذا كان ظهورها على الألسنة أهرق الدماء حتى بلل الأرض في جميع انحائهـا تقريبـا ستكون سببا لاسالة الأنهار بـل لتكوين مجـار من دماء . حتى أن هـذه الحرب لا تكون أمام الحرب الآتية إلاّ ألعوبة أولاد .

ذهب الأمير إلى مشافهة الكولونيل هاوز الأمريكاني ورجع ممنـونا جـدا من مقـابلته فقـال لنا : كـان لطيفـا للغايـة ، أمّن تأمينـا قطعيـا بارسـال البعثـة إلى الشرق ، وقال أن اميريكا سترسل اثنـين من أكبر معتمـديها وأن البعثـة ستكون تحت رئاسة أحدهما . ثم طمن الأمير بأنه لا يجري شيء يكـون مخالفـا لرغـائب الأهالي وارادتهم الصريحة ، ولما سأله الأمير فيما اذا كانت أمريكا تقبل الوصاية في سورية تبسم ابتسامة السرور وقال أنه لا يمكنه أن يقول شيئا في هـذا الباب وأن أمريكا لم تقرر نهائيا عدم مداخلتها في الأمور الشـرقية وقـد قال أنها لم تقبـل بعد الوصاية على أرمينيا ولكن ظهر من حديثه أن أمريكا ربمـا تقبل اذا اتحـدت ارادة الشعب السوري على طلبها . فقال له الأمير أن انكلترة خدمتنا خدمة عظيمـة ، وكل العرب في الشرق يقدرون لها جميلها ويميلون اليهـا ولكن العرب في أمـريكا والخارج يميلون إلى أمريكا ميلا شـديدا فنحن الآن واقعـون بين حيص وبيص ، نريد أن نعرف اذا كانت أمريكا تقبل أم لا ، أما انكلترة فانها لا تزال متحاشيـة والعرب لا يقبلون غير الانكلو صاكسون محافظة على وحدتهم . فأرجو أن تتفقوا أنتم والانكليـز وتبينوا لنـا رأيكم في هذه المسـألة حتى نعـرف كيف نصـوّت ولمن نصـوّت ! . . فابتسم الكـولونيـل وقال سنتكلم في المـوضوع . وقـريبـا يعلنـون فكرهم . هذه أيضا قَدَمة[١] عظيمة نحو الأمـام ، لأن تعيين الـدولة الـوصائيـة ليس بـالأمر السهـل والاختلاف عليهـا يؤدي إلى مـا ليس فيـه الخـير . فـدفعـا للاختلافات كان من الواجب أن تتحد الكلمة ونكون على بيّنة من أمرنا[٢] .

---

(١) قَدَمة : خطوة .

(٢) قد يكون من المفيد أن ننقل هنا ترجمة تقريـر وجد بـين أوراق الكرنـل ادوارد هاوس عن المقـابلة نفسها ، ليتمكن القارىء من المقارنة بينهما :

=

الأحد ٣٠/ ٣/ ١٩١٩

مقتل جوره س ، والوليمة الجزائرية :

إن هيئة العدل أو هيئة المحلفين حكمت ببراءة « فيلين » الذي قتل زعيم الاشتراكية في منتصف باريس . ومن جملة ما قاله المدعي العام أن عمل فيلين أنبل من عمل « كوته ن » ، كأنّ عمل كوته الذي أراد قتل كله مانسو نبيل في حدّ ذاته ، وكأنّ القتل أصبح نبيلا في (نظر) المدعي العام . مهما تقوّل الاشتراكيون في هذه التبرئة لهم الحق . تبرئة ضد الوجدان والحق ، مستندة على حق البرجوازي ، أي الطبقة الوسطى ، على الطبقة الدنيا ، أي طبقة العمال . رجل يضرب فيقتل يبرّأ ، وآخر يضرب فلا يقتل فيحكم عليه بالاعدام .

= « مذكرة عن محادثة بين الكرنل هاوس والأمير فيصل ، جرت في فندق كريّون في ٢٩ مارت ، الساعة السادسة ب . ظ . وكان المترجم بينهما الكرنل لورنس :

« أبدى الأمير فيصل أنه جاء لتوديع الكرنل هاوس لأنه سيعود إلى سورية بعد بضعة أيام .

استفسر الكرنل هاوس عن رأي الأمير فيصل في خطة ارسال لجنة إلى سورية .

أجاب الأمير فيصل أنها كانت أحسن ما سمعه في حياته . قال إنه أرسل من قبل شعبه ليرى مختلف الأمم الأوربية واختيار أصلحها لتكون دولة منتدبة . إنه كان يحب الانكليز كثيرا ، ولكنه بعد ذلك تعرف على الأمريكيين . رغب في أن يعلم اذا كانت الولايات المتحدة تأخذ على عاتقها فكرة الانتداب على سورية ، لأنه وجد أن هناك نزاعا بين بريطانية العظمى وفرنسة حول الموضوع .

قال الكرنل هاوس أنه يشك كثيرا في قبول الولايات المتحدة الانتداب .

أبدى الكرنل لورانس أن البريطانيين اذا وافقوا على الانتداب فإن الفرنسيين سيتهمونهم بالنفاق .

استفسر الأمير من الكرنل هاوس ماذا سيكون موقف الولايات المتحدة نحو أرمينيا .

أجاب الكرنل هاوس أن ذلك أيضا سؤال لا يستطيع الاجابة عنه .

أوضح الكرنل لورنس أن العرب في سورية يريدون انتدابا انكليزيا ، والعرب في الولايات المتحدة يريدون انتدابا أمريكيا ، وأعرب عن الأمل بأن رئيس اللجنة ، لكونه أمريكيا ، قد يمكن اقناعه بجعل تقريره لصالح انتداب أمريكي على سورية ، بعد أن يتأكد من رغبات السكان .

اضاف أنه يرى معارضة كبيرة في أوساط باريس ضدّ ارسال لجنة جديدة » .

(نقلا عن كتاب : **The Letters of T.E. Lawrence,**
Edited by: David Garnett, London, 1964,P.275)

السبب أن الأول خدم فرنسة في مدة الحرب وهو منسوب للطبقة العسكرية الوسطى ، والثاني كان فخر فرنسة وزعيم الجرأة وخادم الانسانية ، ولكنه كان ينتسب إلى حزب العمال . هذه هي العدالة بعينها . الأول حكم عليه بمدة شهر ، وقد تمّ كل شيء حتى الحكم بالاعدام . والثاني حكم عليه بالبراءة ، ولكن بعد ما تمّ في الحبس خمس سنوات . فاذا كان بريئا لماذا ترك في الحبس هذه المدة ، أهكذا ينظر في أمر البريئين ؟

ذهبنا إلى دعوة أقامتها الجمعية الاسلامية في قاعة « هوش » احتفالا بالجزائريين الذين اشتركوا في الحرب ، فكان فيها من وزراء وأعيان ومبعوثين[١] ومحررين وقواد و و . . . ما ينوف عن المائتين والخمسين شخصا . فلما جلسوا وأكلوا ببطء عجيب ، قام رئيس الجمعية الجنرال ماسيمي (كان يوزباشي في أول حرب ثم ارتقى إلى القيادة لأنه كان مندوبا) وتلا خطابا أعرب فيه عن خدمات المسلمين لوطنهم الجديد الذي اعترفوا به ، وبجّل عملهم ، وقال في النهاية أنهم استحقوا الاصلاحات ، أي أنهم سيشتركون بانتخابات البلدية والادارية فيما بعد في الجزائر . ثم دعاهم إلى العالم لينالوا جميع الحقوق ويتحدوا الاتحاد التام مع الفرنسويين أو يندغموا ، وخاصة أوصاهم بتعلم اللغة الافرنسية . وكان إلى جانبي الأعيان[٢] اوردينه ر فدار حديث طويل بيني وبينه ، وعلى شمالي مبعوث يدعى موته وهو من أقدر الخطباء في المجلس والممتازين بين أعضاء الاشتراكيين بفصاحته وجرأته الأدبية . فقال لي العضو في الأعيان : نحن نريد أن نمنح هؤلاء بعض الحقوق ولكن يجب أن يبرهنوا على استعدادهم للاستفادة منها . وأما في تونس فلست أرى حاجة لذلك لأن الحكومة تحمي الأهالي وتدافع عنهم ، وصوت الأهالي مسموع في المجالس والدواوين لأن منهم عدد وافر في المناصب . فقلت له كيف يمكن أن نحكم على عدم استعداد شعب اذا لم نجرّبه . إن الجزائريين عاشوا تحت الحكم الافرنسي مدة تتجاوز التسعين

(١) مبعوثين : نواب .
(٢) الأعيان : عضو مجلس الأعيان .

سنة ألم يتوصلوا إلى درجة من الرقيّ تؤهلهم لـلاستفادة من بعض الحقـوق التي تمنحونهم اياهـا ، فاذا كـانوا لم يصلوا إلى هـذه الدرجـة فالقبـاحة[1] عـلى من يا تـرى ؟ لو فـرضنا أن هـذه تضرّ اذا منحت لشعب راهق فمتى يمكن للشعب أن يستعملها ؟ أليست هذه الحقوق أشبه ببندقية اذا أحسن الانسان استعمالهـا وقى نفسه من شرّ الغير واصطاد ما يحتاج اليه من وحش وطير ، واذا لم يحسن فقتله . ولكن اذا خشينا أن نسلمها للولد فيبقى دائما غير مستعد لاستعمالها . نعم هناك خطر ولكن يجب أن نتجرأ ونسلم هذه البندقية إلى الولـد ليتعلم بها كيف يـرمي وإلّا اذا خفنا دائما عليه يبقى دائما ضعيفـا في نظرنـا . ثم اعتقد أن الشعب وان تضرر مبدئيا فانـه يستفيد استفـادة عظمى بعـد مدة فيتمـرن على هـذه القواعـد الحرية فتبعث فيه روحا جديدة تؤمن سعادته . وأما تونس فهي أحق من أختهـا الجـزائر لأنها حكـومـة شبـه مستقلة فيجب أن تتعلم كيف تـدبـر شؤونها وهـذه الأصوات التي تسمع ليست أصـوات الشعب الحقيقية بـل أصداء الحـاكم العام تتـردد على ألسنـة المأمـورين[2] المنتخبين من قبله . كـان خليقا بـالافرنسيـين أن يحـذوا مـع التـونسيـين كـما فعلت انكلتـرة بمصـر وتمنحهم عـلى الأقـل حقـوق الانتخاب . فالشعب الذي لا ينتخب لا يعرف معنى المسؤوليـة . ومن لم يعرف معنى المسؤولية لا يقدّر معنى الحرية ، ومن لا حرية له لا حياة له . فاستصـوب الأعيان هذه الملاحظات وقال نعم يجب أن نمنحهم هذه الحقوق رويدا رويـدا ، قلت لـه أن فرنسـة لم تطبق هـذا القانـون الرويـدي على نفسهـا فهل أنتم ضـد الانقلاب الكبير[3] الذي ثار على التقاليد القديمـة ثورة واحـدة فأزالهـا . نعم ان فرنسة تضررت ولكنها انتفعت وأظن أن نفعها أعظم من ضـررها . فـلا تكونـوا محتاطين أكـثر من اللازم في منـح هؤلاء المساكـين حقوقهم . نعم ، نعتـرف أن الزمان أكبر عامل ، ولكن يجب علينا أن نعمل مع الزمان . فسـألني عندئـذ عن

---

(١) القباحة : الذنب .

(٢) المأمورين : الموظفين .

(٣) الانقلاب الكبير : الثورة الفرنسية .

سورية والحدود الطبيعية التي تفرق السوريين إلى شعوب وطبقات ، فاستغربت سؤاله ثم قلت له أن لسورية حدودا طبيعية واحدة والشعب السوري هو شعب واحد كالشعب الافرنسي وإن اختلف أبناؤها من حيث المبدأ والرقي ، فان هذه الاختلافات في أمة موجودة . فقال لي هل المسيحيون يتمتعون بحريتهم وحقوقهم فقلت له أن التسامح الموجود في بلادنا لا يقل عن التسامح الموجود في بلادكم . أرباب كل دين يعملون ما يريدون بشرط أن لا يمّسوا بعواطف اخوانهم ، حتى أن اليهود لهم حرية عظيمة ، وأني أقول لحضرتك أن التعصب الموجود في بلادكم هو أعظم من التعصب الموجود في بلادنا من بعض الوجوه . . . . فكان يسمع ويتعجب كأنني أحدثه عن مملكة ياجوج وماجوج . . هكذا يفهمنا أعيان فرنسة ، وهكذا رجال السياسة ومعرفتهم بأبناء سورية . ويل للسوريين اذا حكمهم الأجنبي الذي لا يرى للشرقي حقا بل يعده قليل العقل ضعيف الجسم يحتاج إلى عصا تؤدبه وتسوقه إلى العمل . .

أيها الأوروبي اعلم أن أبناء سورية اذا لم تكن أعظم منك استعدادا فليست أقل منه ، وسترى منهم ما يدهشك اذا تمتعوا بالحرية التي تتمتع أنت بها والاستقلال الذي تجول أنت في دائرته منذ نعومة اظفارك .

من جملة المتكلمين موته : أفاض وتكلم بفصاحة خلّابة والحق يقال أن اللغة الافرنسية هذبتها العصور فهي لينة سهلة الافادة تعبر عن الأفكار بسهولة غريبة يصعب أن يجد الانسان لها مثيلا في بقية الألسنة . ومن جملة ما قال : أن فرنسة بنت الانقلاب الكبير تفترق بتمدنها عن تمدن الاسلام ، كأنه يعني أنها بنت الحرية ، وأن المسلمين لا يعرفون للحرية والمساواة معنى ، هكذا يعلموننا . هنا تذكرت عمر بن الخطاب والقواعد الاسلامية والمساواة فقلت سبحان الله أين تلك القواعَد من قواعد الانقلاب الكبير ، وقد أنصف بعد ذلك وقال لا يوجد مدنيات متفاوتة من حيث الرقي بل كل المدنيات حسنة ، نعم يوجد مدنيات مختلفة ولكن لكل مدنية مزيات تمتاز بها عن غيرها فيجب أن نسعى لتوحيد المدنية الاسلامية مع الفرنسوية وجعل الارتباط صحيحا بين الجهتين .

وقد نصح الجزائريين بالعلم ، ولكن أين الوسائط .

وكان المفتي الموقري تلا خطابا في أول الجمع بالعربية ترجم إلى الافرنسية ونال استحسان الجميع ، ولكن ربي أين هذا الخطاب : مدح وثناء وتقرب وتزلف وتودد وامتنان . حياة ميتة ، نفوس لا تعرف قيمة لنفسها . أواه من هذا السكون القاتل . كان بودي أن أسمع من فم ذلك المفتي بعض الكلمات التي تدل على عزة النفس وتطالب بحقوق اولئك المساكين ، ولكن أين له . . . !

ثم أرفضّ الجميع شاكرين حسن النظام وطيب الطعام .



الاثنين ١٩١٩/٣/٣١

يظهر من جريدة التان أن الحكومة العثمانية قدمت مذكرة إلى الدول تطلب فيها المحافظة على استقلال المملكة بشرط تأييد حقوق الأقليات الموجودة في أوروبا وآسيا الصغرى ، ثم تذكر أنها تقبل بمنح البلاد العربية مختارية[١] ادارية : يخلف عليها ، كثّر الله خيرها ، كرم حاتمي لم نعهد مثله في القرون الغابرة . يظهر أن الحكومة العثمانية لم تحسّ بالخطر المحدق بها حتى من ولاياتها في الاناضول . فاذا كانت هذه حالتها فلا عجب اذا تكلمت عن البلاد العربية بالصلاحية التي ذكرناها . أيتها الحكومة البالية ستخرجين قريبا من الاستانة وأوروبا وسيكون حكمك مقتصرا على بعض الولايات في الاناضول !!! هل فهمت هذا مصيرك ثم تنادين بالسلطة على العرب وتدعين أن الروابط التي تجمعك بهم كثيرة ، الا تعلمين أن جمال باشا ودورك الحر الزاهي قتل تلك الروابط ؟ ألم تعلمي أنه آن لك أن تستيقظي من غفلتك وتقضي بعيدا عن مقدرات العرب الذين نالوا منك ما نالوا ! تريدين أن تجرينهم في بحر طغيانك

---

(١) مختارية : حكم ذاتي .

وترجعين اليهم بسياستك فرّق تسد لتجهزي على البقية الباقية من شبانها . يجب علينا ألا ننسى الترك الذين ظلمونا مدة قرون ويريدون أن يظلموا أيضا بجهلهم وعنفوانهم . إن بلاد العرب أصبحت مسدودة في نظركم الطمّاع ، والمال الذي كنتم تأخذونه نفد من جيوب العرب . لم يبق لكم شيء تستنفدونه. فكونوا عند حذركم وافهموا بعد الآن قدركم .

***

الثلاثاء ١ نيسان ١٩١٩

الساعة الحادية عشرة حديث الأمير مع بيشون .

بيشون : أنتم تعلمون أن فرنسة لها منافع عظيمة في سورية وقد كانت بياناتكم في المؤتمر مخالفة من وجوه عديدة لتلك المنافع .

فيصل : أنا لم (أبد) غير ما تطلبه منفعة البلاد . نعم أن لفرنسة بعض المنافع ، ولكن منافع أهل البلاد أعظم من كل المنافع . وقد كنت ولا أزال ترجمانا لرغائب الشعب السوري .

بيشون : لا بد أنكم تعلمون الخلاف الموجود بيننا بين انكلترة في هذا الشأن .

فيصل : أنا لا أعلم من ذلك شيئا .

بيشون : لا بد أن الكولونيل لورانس كلمكم بذلك .

فيصل : إن الكولونيل لورانس لم يكلمني بشيء من ذلك ، واذا كنت أعلم شيئا من ذلك فهو ظاهر ، وعلى كل حال حضرتكم واقفون على بواطن المسائل أكثر من غيركم .

بيشون : نحن نود أن يتفق الأمير مع انكلترة ويبين لنا شروطه .

فيصل : أنا لا أدري لماذا أخاطب بهذا اللسان . عندما جئت إلى باريس

أردت أن أكلم الحكومة الفرنسية ليس فقط بشأن سورية بل بشأن البلاد العربية فلم تكلمني بشيء من هذا بل لم ترد أن تكلمني الا بمسألة سورية ، فقبلت بذلك ولكن لم تصرح لي بشيء بل كنا نخوض دائماً في مسائل لا طائل منها . ثم لا أدري لماذا تريد فرنسة أن تمشي دائما وراء انكلترة .

بيشون : نحن لا نريد أن نغضب حليفتنا انكلترة ونحب أن نحتفظ بولائها ولذلك كلفناكم هذا التكليف (هنا أوعز اليه « غو » أن يطلب نفس المعاملة التي تتطلبها انكلترة في العراق) فطلبها .

فيصل : أنا لم أمنح شيئا للانكليز في العراق ، واني أطالبهم دائما بالاستقلال التام . أطالب بالاستقلال لكل البلاد العربية . والآن أخاطبكم بصفتي عربي لا بل سوري وأقول لكم اني أريد الاستقلال التام لسورية فاذا قبلتم على هذا المبدأ يسهل بعد ذلك أن نتفق على المسائل الثانوية .

بيشون : عليكم أن تتفاوضوا مع الموسيو غو في هذا الشأن وتعلمونا النتيجة .

فيصل : اني تفاوضت مع الموسيو غو مرارا فلم نحصل نتيجة واني أريد أن اتفاوض مع من تريدون على شرط الاستقلال التام لأنني لا يمكن أن اخالف هذا المبدأ ، ووالله لو خالفته لنبذني العرب والسوريون كما ينبذون قشر الليمونة وانا لست الا ترجمانا لارادتهم فاذا كنت كاذبا اذهبوا وأسألوا أهل البلاد .

بيشون : كلا انتم لا تقولون الا الحق ولا نشك بصدقكم ولكن يمكنكم أن تتفاوضوا مع غو مليا .

فيصل : على مبدأ الاستقلال التام .

ثم ودع الأمير بيشون وخرج معه إلى الباب وانتظره حتى جاء الاتومبيل فصافحه وذهب الأمير إلى مكانه . فكانت هذه المقابلة مقابلة تاريخية برهن الأمير فيها عن عقل ودرية وذكاء ستذكرها له الأمة العربية في مستقبلها .

الاربعاء ٢/ ٤/ ١٩١٩

جاءت رسالة من البرازيل قوية اللهجة بطلب الاستقلال والقونفدراسيون .

وقد كان على العشاء عائلة أرمينية دعاها لورانس وكان يعرفها في حلب ورب العائلة تاجر يدعى . . . . وابنه نشأ في اوكسفور وابنته تتكلم ست لغات . فدار الحديث في مواضيع شتى وفي النهاية طلبت الست مستشفى في حلب لأجل وضع فقراء الأرمن فيه فلبى الطلب الأمير حالا دون أن يعلم إلى أي غرض خصص ذلك المستشفى . ولكن المعذرة في التلبية معلومة ، وذلك أن لورانس يريد ذلك ثم الأرمن يجب أن نراعي جانبهم خاصة بعد المذبحة الأخيرة التي حدثت بحلب وقد أخبر ذلك الأرمني أن الأراضي زرعت في سورية والمحصول جيد فاستغربنا التباين الموجود بين كلامه وكلام الميس بل التي كانت تبشر بالغلاء . . !! .



الخميس ٣/ ٤/ ١٩١٩

كان موعد اللقاء مع الموسيو « غو » على الغداء ولكن أسر أنه لا يمكنه المجيء لاسباب صحية . . ! يخاف من الحمى الاسبانيولية . لا نعلم اذا كان الموسيو « غو » يتمارض لأجل تأخير المذاكرات وقد كان موعد اللقاء في هذا اليوم . نعلم أن فرنسة لا تريد أن ترسل لجنة إلى الشرق وأنني أخشى من عاقبة التأخير . المماطلة تقتل الفكرة التي نسعى وراءها . إنني أرى لزوما لارسال هذه اللجنة ولو تمّ الاتفاق بين فرنسة والأمير على حسب رغائبنا ، لأن الشعب اذا أظهر ارادته بصورة جليّة تتعين حقوقه بصورة جلية ، فلا يمكن بعدئذ لأية أمة أن تدّعي حق السيطرة خلاف ارادتها ، وأما الآن فإن قسما كبيرا من الأمم تدعي حق النيابة باسم الأمم الشرقية نظرا لمنافعها وعنعناتها القديمة فيها ، وتريد

أن توهم العالم أن تلك الأمم الشرقية لا تريد غيرها حامية . فالحالة هذه لا تجوز المماطلة البتة لأن المماطلة تقتل كل تشبث خيريّ .

⁂

الجمعة ٤/ ٤/ ١٩١٩

لم يأت « غو » وقد علمنا أن الرجل لا يزال مريضاً . الأمير يريد أن يطلب رجلا ينوب عنه . نعم ليس في السياسة « يا أمي ارحميني » . الرجل يمكنه أن يكون صاحب وجدان ويتحلى بأجمل الصفات العالية في المعاملات الشخصية التي تنحصر بذاته وبما يتعلق به رأسا . أما إذا كان ممثلا لأمّة فليس من العقل أن يخجل أو يجامل أو يحابي في مطالبه بل الواجب عليه ان يجتهد لنوال بغيته ويضحي كل غال في سبيل ذلك .

ذهبنا الى فونتان بلو وهو محل تاريخي يبعد ٦٣ كيلومترا عن باريس ، فوصلنا اليه في مدة ساعة وربع ساعة ، ومكثنا برهة نتنقل بين تذكارات فرنسيس الأول ، وهنري الرابع ، ولويس الخامس عشر والسادس عشر ونابوليون الأول والثالث ولويس فيليب . . الخ . فكانت تلك الزيارة جميلة للغاية ومفيدة : قاعة جميلة ، مزّينة بألطف النقوش وأجمل الرسوم على عهد فرنسيس الأول ، ذكر لنا أن الرسام كان يتقاضى خمسين فرنكا في الشهر .

بعد أن رجعنا الى النزل قعدنا على المائدة وكان الأمير في تفكير ، فعلمت بعد ذلك أن الجنرال اللنبي أرسل برقية يقول فيها أن وجود الأمير في سورية أوفق في هذه الظروف . وبعد ذلك ذهب الأمير الى مسرح الجيمناز ، وغداً لا بدّ ان يسرع في العمل ، لأن هذه البرقيات تدفعه في الشغل واذا اندفع لا يمكث دقيقة ولا يرتاح ثانية ما لم يتم عمله . شيمة تذكر له ويشكر عليها . والليالي حبالى يلدن كل عجيبة !

⁂

السبت ٥/ ٤/ ١٩١٩

يظهر ان الأمير قرر السفر في القريب العاجل ، وذلك بناء على البرقية التي وردت اليه من سورية بلزوم حضوره والوقائع التي حدثت بين العرب والأرمن . ثم يرى أن المسألة ربما طالت بسبب مرض « غو » . ولذلك بلغ الكولونيل طولا بأنه يريد السفر يوم السبت القادم مساء الى سورية مارا من رومية[١] . فأراد الكولونيل أن يستوقف الأمير أكثر من ذلك ثم أبدى له اعذارا شتى : منها ان الاعمال كلها معطلة تمشي الهوينا ، مرض « غو » ، لا يمكن لأحد أن يتعاطى هذه المسألة لأن « غو » واقف عليها ، اشتغال بيشون وكليمانصو بمسائل أهم من مسألة سورية . فقال له الأمير أنا أعلم ان الحكومة الافرنسية مشغولة في هذه الأيام ولكن لا بد للموسيو « غو » من أن يكون قد استحضر على برنامج لأنه كان بوده أن يأتيني يوم الخميس لأجل المذاكرة وفي ذلك النهار مرض ، فيمكن لبرتلو أن يفاوضني أو غيره في هذا الأمر الذي لا بد أن تقررت قواعده الأساسية . ثم اذا كان لم يتقرر شيء الى الآن فيمكنني أن أسافر لمدة شهر ثم أرجع فعندها أجد فرصة للكلام في مسائل سورية ، اذ ان المسائل المهمة تكون قد انتهت فيمكن للحكومة الافرنسية أن تكلمني . فأراد الكولونيل أن يطيل المدة الى يوم الاثنين القادم ، فلم يقبل الأمير لأنه لم يجد فائدة لذلك ، اذ لا يمكن المباحثة في أمر من الأمور يوم الأحد . ثم قال اني أعلم أن سورية تطلب الاستقلال وتعينني وكيلا عنها ، وأنا أؤكد لك انني لا أتكلم مع أية دولة كانت قبل أن أتكلم مع الحكومة الافرنسية وأنهي المسألة معها . ثم قال له انني سمعت ولا أدري درجة صحة هذا الخبر ان الموسيو بيشون راجع كليمانصو بشأن سورية فقال له هذا : بينما أنا مشغول في المسائل الحيوية مثل الرون والسار التي يتوقف عليها مستقبل الأمة تكلمني بالمسائل الكنائسية ! . فتعجب الكولونيل من هذا الخبر وقال لا أدري عنه شيئاً ، وفي

---

(١) رومية : روما

النهاية تقرر سفر الأمير يوم السبت القادم عن طريق رومية ثم تارانتو ويوم الخميس من تارانتو في بارجة حربية رأسا الى سورية .

قرار مفيدا جدا . وقد تقرر ارسال الهيئة ايضا . ويقال ان ماكماهون تعين من قبل الحكومة الانكليزية .

ان حركة الاشتراكيين في ازدياد عظيم وقد انتشر في هذا النهار بيان للمؤتمر الأممي الثالث الذي انعقد في موسكو وهذه أساساته :

غاية هذه الثورة : أن يستولي العمال على الحكم ، وذلك بالغاء الحكومة البرجوازية وتأسيس حكومة العمال مكانها .

ديكتاتور أي السلطة المطلقة يجب أن تكون في أيدي العمال . وهذه السلطة هي آلة لأجل الغاء الطبقات المستعمرة أصلا وتجريدها عن الحقوق الملكية .

شكل الحكومة هو تأسيس ديموقراطية حقيقية بين جميع طبقات العمال ضمن دائرة الحرية ، على خلاف الديموقراطية المستندة على المداهنة والرياء والعدالة الظاهرة المؤسسة لخير طبقة البرجواز فقط ، تلك الطبقة التي لا هم لها الا المال ، وهذه الحكومة الديموقراطية هي حكومة مستندة على أساس الحكم الذاتي لا الديموقراطي النيابي البرلماني المستبد بل الأوضاع الادارية المنتخبة بارادة صفوف العمال ضمن دائرة الحرية والاختيار الذاتي .

أعمالها الأولية : (١) الاستيلاء على رؤوس الأموال (٢) الغاء حق الملكية الشخصي ، وحق الملكية المتعلق بكل ما من شأنه الانتاج، كل هذه تكون ملكا للأمة التي تتصرف بها لخير طبقات الشعب ، أي العمال . استيلاء على الصنائع والمصارف . احتكار التجارة الكبرى ، أخذ الأماكن والمباني الجسيمة في المدن وفي القصبات .

لأجل الجدال اتحاد عام ، ثم أخذ السلاح من المتمولين وأعوانهم ،

وتسليم العمال والفلاحين لتحقيق هذه الغاية .



الأحد ٦/ ٤/ ١٩١٩

يظهر ان الاتفاق المقدس يـريد أن يستـوقف الأمير مـدة خمسة عشـر يومـاً لأجل اتمام المذاكرات بحق سورية ، ولكن ما هي المذاكرات التي بدىء بهـا ؟ لا شيء . اذن المسـألة عبـارة عن محاولـة وخداع ليس إلّا . ولـذلك كنـا من أكبر المشوّقين على ذهاب الأمير وحث البعثة عـلى الاسراع . عـلى أن الأمير وعـد بأن سيعـطي الجـواب القـطعي نهار غـد ، ولكن تقـرر نهائيـاً أن يـذهب في الميعـاد المعين . ثم اذا كان الأمير قال لهم مراراً انه يمكنـه المباحثـة على شـرط أن تكون على أساس الاستقلال التام لسورية . فإذا قبل هذا المبدأ فـالأمر سهـل . ولكن يظهر أن فرنسة لا تريد أن تعترف بهذا المبدأ للسوريين ! اذن الذهـاب ضروري وتنظيم الحركة لا بد منه .

ان جـريدة « التـان » كتبت البارحـة ما يـلي : القرار غـريب في حد ذاتـه وتـأخير اللجنـة الى الآن أغرب وأقبـح . ان استشارة الأهـالي الذين لا يعـرفون معنى للديموقراطية ليس لها معنى . ان اللجنة لا يمكنها أن تقف على الحالـة ليس فقط بسبب الهيجـان العـظيم بـل بسبب تقسيم القـوى في الـبـلاد بصـورة استبـدادية . عـلى أثر ذهـاب اللجنة ستتـوارد الشكايـات من مصـر والقفقـاس وو . . . نحن لسنا مسؤولين إلا عن لبنان ولذلك نخشى من النتيجة . ان هذه الفكرة انتشرت في الشرق انتشار البـرق ، وتولـد منها كـل عجيبة فـذهب أهالي البلاد الى أنهم سيعينون الأمة التي يجب أن تعينهم في بلادهم . وسيحصـل قتال مثلما حصـل في حلب . قريبـاً ستأسف عـلى حكم الترك . تقـول « التـان » ان الـدول متفقة عـلى توكيـل فرنسـة ، وفرنسـة حاضـرة لأن تمنح كـل مختاريـة الى المسلمين والمسيحيين . ثم يشتبه البعض في أن فرنسة تسعى ضد الصهيـونيين . كـلا . ان الاتفاق قـد تم مبدئيـاً . ثم بدأت « التـان » تهجم على كتـاب الكـه

دورسه ى[١] ، وقد قالت أن هذه السياسة تهدد كياننا في الشرق ، وان الأمة متيقظة ، وان المسؤولية عظيمة على من يهمل هذا الأمر !!!

في الليل حديث تاريخي : ذكر لنا الأمير أشياء عن النهضة قال : لما تركت دمشق بعد أن رأى فكرة الثورة سائدة ضد الأتراك وان الجمعية والجيش قائمان على الاتراك ، ذهب الى مكة وتفاوض مع والده وطلب اليه أن يرسله الى دمشق لأجل القيام ، والحقيقة ان الجمعية كانت قوية والجيش في البلاد عربيا متحفزا للوثوب بواسط ضباطه الناقمين فكان من والده أن أظهر ريبة في صدق السوريين وقال انهم يعدون كثيرا وعند العمل أخشى من الفشل فأصر عليه الأمير قائلا له أنني أريد أن أخاطر بحياتي فارسلني فلم يقبل معه وبقيت المسألة تمتد ستة اشهر في خلالها فر العريسي وجماعته واشتدت الحكومة التركية بعد أن أرسلت الجنود العرب الى ساحات الحرب في الأناضول وأوروبا . وفي النهاية استدعى الملك حسين فيصلا وقال له تهيأ للسفر الى دمشق . فقال له لم ترسلني أولا عندما كان يمكن أن نستحصل على ثمرة أما الآن فمعنى ارسالي الى دمشق هو وضعي في أيديهم رهينة يتصرفون بي كيف شاؤا فقال له والده أنت خائف واذا لم تذهب فسأرسل مكانك رجلا آخراً وكان قد استحضر على كتاب طويل فيه مطاليب هي : حقوق الحرمين ، لزوم معاونته ، احسان معاملة السوريين والعفو عن المنفيين والمسجونين . . فعندها قال الأمير لا بد اذا من سفري ولو أدى ذلك الى ضياع حياتي . وكان جمال باشا أرسل ست برقيات يطلب مجيء الأمير فيها ! ذهب الأمير الى دمشق فاستقبل بحفاوة واكرام ولما اجتمع بجمال باشا طلب اليه مقابلة خصوصية فأجابه لذلك فلما اختلى به قال له أن والدي أودع لي هذا الكتاب لأقدمه لكم ثم أعطاه الكتاب . فلما قرأه جمال استشاط غضباً وقال بأي صفة يطلب والدك مني هذه المسائل ، أنا أدرى منه في منطقتي

---

(١) « كي دورسيه » : التسمية الدارجة لوزارة الخارجية الفرنسية ، وهو أسم موقعها على شاطىء نهر السين في باريس .

وأعلم بما يجب أن يعمل وأعد هذا تجاوزاً منه فقال له الأمير ان والدي بصفته خادما للدولة ورجلا من رجالها الكبار كتب اليك بهذه النصيحة وأظن ان له الحق بصفته مسلما عربيا يغار على اعتلاء دولته كما تغار أنت . فأجابه : أنا لا أعترف لأحد بالمداخلة وأطلب اليك أن تبلغه بأنني أعد هذا الكتاب كأن لم يكن . فقال له ان هذا الأمر لا يخصني وأنا رجل ثالث ولكن أعتقد أن والدي لم يعمل الا الواجب . ثم بدأ الأمير يبرهن عن اخلاصه واخلاص والده ثم قال له هاك مفتاح الشفرة اذا شئت ليحتفظ به أحد رجالك حتى إذا اردت أن أخابر والدي يكون بعلمك ، فقال له جمال أنا أمين منك لا حاجة لذلك . وبقيت الاحوال هكذا والأمير في حذر شديد لا يقبل زيارة أحد خوفا من الشبهة ويعلن دوما عن اخلاصه للترك وحبه لهم .

ولما تم القرار بحق الشهداء وشنقهم جاء الأمير المشاور الحقوقي واصف بك وكان يعرف الشريف الكبير منذ القديم في الاستانة . فكان يتردد على الأمير من وقت لآخر ويشكو له من ظلم سياسة جمال باشا ويحذّره . وقبل الشنق بأربعة أيام جاء الشقيري الى الأمير وقال له : ان الأمر قد انتهى وتم القرار بالشنق فما العمل . وكان الأمير يفكر بعمل شيء . فتم القرار بناء على رأي الشقيري ان يدعى جمال الى وليمة ويعرض له الأمر علّه يكتفي بالنفي . فدعوه الى القابون ، وبعد الأكل اختلى الأمير وجمال والشقيري .

الأمير : محبة العرب ، لزوم التساهل ، الشفقة ، لتأمين الرابطة في المستقبل .

جمال : لو علمت أنكم تريدون أن تكلموني بهذا الأمر لما قبلت ولا أحب أن يكلمني أحد فيه فأنا أدرى بسياستي . ان هؤلاء مثل « الثالول » في الجسد لا بد من قطعه محافظة على سلامة الوجود . ثم ورد في الحديث انه يضحي الثلث لأجل خير الثلثين .

وقد روى الأمير أن الشقيري ترامى على أقدام جمال باشا ليقبلها عله يعفو

عن هؤلاء المجرمين ، وكان خاصة يصر على عفو عارف الشهابي . فلم ينجح ، وخرج جمال وهو غير راض من هذا العمل .

وكان الأمير كلما طلب الى جمال أن يرسله يمنعه هذا ويقول له لا بد من بقائك وغدا نريد أن نستحضر على حملة الى مصر فتذهب وترمي نشرات تحث المسلمين على القيام، وهكذا كان يماطل. وكان الأمير. . . . . ولكن جمال يمانع حتى انه يوما قال له الأمير اذ شئت أرسل أحد أخوتي ليكون مكاني فأجابه لو جاء والدك مكانك لا أقبل . وكان الأمير قد استحضر ، اذا حصل ما حصل ، أن لا يذهب سدى ، فأمر (من) رجاله أربعين شخصا بالفتك واعلان الثورة عند اللزوم ، وقد تعين لكل رجل تركي شخص ليقتله اذا أراد جمال أن يغدر بهم . وفي النهاية بينما كان جمال يبحث عن الجهاد واذ كلفه الأمير تكليفاً استصوبه ، وذلك أن الأمير أراد أن يستدعي جنودا من مكة ، ويشارك الجيش في ذهابه الى مصر كما فعل جلبي أفندي والمولوية ، فاذن له جمال ، ولكن بعد يومين أو ثلاثة جاء تقرير من بصرى باشا يقول ان الأمير علي جاء الى المدينة ومعه بعض الجنود ، وكان الشريف بناء على طلب الأمير أرسل الى المدينة ٨٠٠ نفر ، وقال إن عليا يقوم بأعمال مختلفة يشتم منها روح الثورة . فاستدعى جمال فيصلا وسأله عن سبب مجيء علي فقال له : لا أدري .

جمال : أنت تخفي علي .

فيصل : لا حاجة لأن أخفي عليك ، ولكن لا أعلم شيئا من ذلك ، وانما جرت العادة أن يأتي أخي الى المدينة لمسائل خصوصية .

فتركه جمال ، وبعده ارسل وراءه علي فؤاد وقال له انتدبني جمال باشا لأجل أن اتفاوض معك في شأن المدينة بصورة أخوية . فأجابه الأمير بأنه لا يعلم عن حقيقة ذلك شيئا . ثم قال له أنت تريد أن تستنطقني ، فاعتذر له ، وقال له بناء على طلب له من الموافق أن ترى جمال باشا .

ثاني يوم ذهب الى جمال ، فدار بينهما الحديث التالي :

الأمير : لا بد أن فؤاد بك روى لكم شيئا عن أمر المدينة .
جمال باشا : نعم واني أريد أن أفهم السبب .
الأمير : لا أدري حقيقة ، قد يكون مجيئه لأمور خصوصية .
جمال : ان علي يتلاعب ويتداخل في امور لا تعنيه ، أكتب له ان ينسحب من هناك .

الأمير : أنا لا يمكنني أن أكتب الى أخي شيئا ، وهو مربوط بوالدي فيمكنكم أن تخابروه .
جمال : أنا ليس لي علاقة بوالدكم البتة ، ولا أريد أن أكتب له شيئا . فاكتبوا أنتم له ليسحب الأمير علي من المدينة .

الأمير : أنا لا يمكنني أن أخاطب والدي في هذا الشأن وهو لا يسمع الا الى الأمر الذي يأتيه من الاستانة . فيمكنكم حل المسألة على هذه الصورة .
جمال : أنا لا أريد الا خروج علي حالا .
الأمير : الى أين يخرج ؟ الى الجبال ؟
جمال : نعم ليخرج الى حيث شاء ، ولكن ليخرج .
الأمير : أظن أنه لا يمكن أن يعيش في الجبال اذا خرج من المدينة .
جمال : أنت تهددني بذلك . اذا شئت أجعل الجندي تلو الجندي حتى العسير .

الأمير : ان ذلك قد يكون في استطاعة الدولة ، ولكن أظن ان هذه العساكر التي تريد أن ترسلها الى الحجاز اذا أرسلتها الى مصر يكون أوفق بدلا من احداث مشاغبات ليس وقتها الآن . إن لوالدي الحق أن يرسل أيا شاء إلى المدينة .

جمال : ان المدينة في منطقتي ولا أريد أن يتداخل احد فيها .

الأمير : كلا ، ان الفرمانات تؤيد وجود المدينة بيد والدي ، وحدودنا

هي حتى مدائن صالح فيمكن لوالدي ان يرسل لها مأموراً اذا شاء.

جمال : أنا لا اعرف بذلك .

الأمير : ولكن الأمر الشاهاني يعترف كل سنة لوالدي بذلك .

جمال : اين هذه الفرمانات ؟

الأمير : سل الاستانة عليها .

جمال : حسن سنسأل . . . !

وبقي الأمير علي في المدينة ، وبعد بضعة أيام طلب الأمير السفر ، وكان جمال قد سمح له لأجل جلب المتطوّعة ، ولم يكن بامكانه ان يرجع بكلامه . وقد أعطاه خمسة آلاف ليرة أرسلها الأمير الى والده . فأذن له وسافر الأمير . وكان الأمر مدبرا . وبعد سفر الأمير بيومين أرسل جمال باشا فخري باشا وراءه الى المدينة دون أن يعلم وقد أعلن انه ذهب لأجل الزيارة . فرآه الأمير وسأله ، فقال له : أنور ، جمال ، كلهم زاروا الا أنا ، ولذلك أحببت أن أزور ، فكان الأمير علي حذرا والأمير فيصل يجاملانه الى أن تركا المدينة وخرجا ولم يعلم فخري بذلك ، الا علي أثر تعاطي الرصاص صباحا . وفي اليوم ذاته كان علي بن عريض قد غادر القابون مع البكريين بعد أن قفل الباب على الجاويش. وفي الصباح جاء بعض الجنود لأجل اعطاء المواد فلم يفتح لهم بل سمعوا صوته من الداخل ففتحوا الباب وسألوه فأخبرهم بالقضية ، وبذلك أعلنت الحرب .

لما ذهب أنور الى المدينة وجمال كان الأمير معهما ، وقد ذهبا بصحبته فلاقاه الشريف ناصر وقال له ٢٥٠ حاضرون في المحل . . . الا يجب ان نستفيد من الفرصة . فقال له الأمير عيب ، هم بحمايتي ، وقد خاويتهم فلا يمكن ذلك .



الاثنين ٧/ ٤/ ١٩١٩

يظهر ان كليمانصو ليس بواقف على المسألة السورية . وقد استدعى

لورانس وسأله فقال ان رجال « الكي دورسيه » لم يبينوا شيئا في هذا الخصوص . فقال له كليمانصو ان معاهدة كبيرة بيدنا تمنحنا الحق على سورية . فقال له ولكن العرب ليس لهم علم بذلك ، فهم لا يعترفون به ولربما قاتلوا . يقال ان فرنسة لا يمكنها بعد تسريح جيشها أن ترسل أكثر من فرقتين فهل لها أن تقاتل العرب بهذه الفئة من الجنود . ثم لا ندري ماذا تكون وضعية الانكليز والأميركان Que le diable les emporte ، ليدهمهم الشيطان ، ثم قال انه يريد أن يشافه الأمير .

ان الحوادث التي وردت من دمشق مهمة جدا على ما يظهر ، وقد طلب بيزاني اليوم من الأمير أن يرسل برقية ينصح الأهالي بأن لا يجاهروا بعداوة فرنسة فوعده .

مساء بينما كنت نازلا عن السلم اذ صادفت لورنس فأخبرني ان كليمانصو يريد أن يقابل الأمير يوم الاربعاء لا بد من سفر الأمير يوم السبت حيث لا يجوز التأخير لأن الأفكار في هيجان عظيم في سورية وفلسطين . يريدون ان يذبحوا الفرنسويين والصهيونيين . وذهاب الأمير فقط يسكت الحالة . فقلت هل حصل شيء ، قال لا ولكن دفعا للمحذور في المستقبل . الآن في سكينة ولكن من يعلم ماذا يكون بعد ، ان البرقية التي سارت الى دمشق بتبشير ذهاب اللجنة أثارت العواطف على ما يظهر وهذا كنا نأمله . الأمل ان لا يحدث ما يؤدي الى هرق الدماء لأن في ذلك ضياعا لحقوقنا . هيجان ولكن برزانة . يجب علينا أن نعلم اوروبا أننا نحارب اذا أرادت اغتصاب حقوقنا . لسنا أمتعة نقسم بأيدي الأغراب ، يجب على اوروبا أن تفهم ذلك .

من الغريب ان كليمانصو يفاوض لورانس ولا يهتم بحاشية الأمير الفرنسوية . ان بيزاني يزيد غيظا حتى أن هذه الحاشية لما جاءت اليوم صباحاً تطلب الى الأمير بأسم الكي دورسيه أن يؤخر سفره قال لها أن المسألة السورية لا يعلم كليمانصو عنها شيئاً وأرى أن الكي دورسيه يريد أن يتلاعب ، لأن

الثلاثاء ٨ – ٤ – ٩١٩

جاء اليوم صباحاً المسيو بيكو لزيارة الامير باسم نظارة خارجية فرنسا فدار حديث طويل بين الطرفين هذه خلاصته : بيكو يدعي ان اللجنة لا حاجة لها وانها ربما لا تذهب . فأجاب الامير ان اهل البلاد يطلبون استقلالهم وان اللجنة لا بد ان تذهب . واذا لم تذهب فاهل البلاد يمكنهم ان يوجهوا صوتهم الى الحكومات الاوربية . ثم قال له من العجب ان تكون فرنسا وقد اعترفت علناً ان اهل العرب ان تمتنع امام كل الدول في تحقيق رغائبهم وبهذه الصورة تكتسب محبتهم ويستفيدون منها . ثم قال له ان اهل البلاد سيطلبون الاستقلال ويتخذونه لاجل ذلك وانه هو لم يعرفه حق في الوجه هذا ما رأى بيكو لاول مرة ، بين الانكليز والفرنسويين والدليل على ذلك انه طلب الى ان تساعد فرنسا العرب بالجند والمال فلم تفعل . والآن هو لا يفرق بين الدولتين اي يريد منفعة بلاده واظهر ان اميال فرنسا شيوخها ستبحث عن حرج للعدل والادب بحجة الاتصال في الرجال الحرة في اوان استقلالهم . فقال بيكو ان فرنسا تحب العرب ومصالحها متعلقة بمصالحهم ولكن هذه اللجنة التي ستبقى مدة شهور وتذهب الى العراق لا فائدة بفائدة . واظهر امراء العرب لا بد ان يفكروا لانجيه فرنسا دخلتها . وقال لو انني تمنيت البقاء عندكم ان اللجنة لا تذهب فكذب له الحق في قول ان اللجنة لو بدأن تذهب الى الشرق مرها ادى الامر الى ضياع الوقت .

ثم خرج وخرج بيكو ممتعضاً .

ان الامير مكث في باريس مدة اربعة اشهر تقريباً ولم يلاقه كليمانصو رئيس فرنسا واما ملاقاته مع بوانكاره فقد كانت رسمية تشريفاتية في المرة الاولى وفي المرة الثانية لاجل تأخير سفر الامير حتى تتمكن حكومته من المذاكرة مع ذلك تأخر الامير فماذا كانت النتيجة : كليمانصو ، اجتمع الامير مع بيشون مرة واحدة ثم بقيت الحالة معلقة الى وفي زيارته الاخيرة قال انه يريد ملاقاة الامير ولكن متى ؟ يوم الاربعاء بعد الظهر غير انه مرض فالذي يجب ان يحضر هذه المقابلة اخر الملاقاة . ان يود الامير ان يحضر الكولونيل برمون ولكن لويد جورج زعم ان هذه قد تكون مضارة لناظر الخارجية ولذلك رجح حضوره جداً . تمنى وانتهى الاجتماع .

اخبرنا الامير بعد الظهر ان اللجنة تقرر ذهابها من باريس في الجمعة التي تلي هذه ان بيكو من هذا الخبر الحقيقي

نموذج خط رستم حيدر

كليمانصو يريد أن يذاكرني رأسا فلا يمكنني أن أطيل مكثي هنا بعد الآن أمام مواعيد لا ثمرة منها .

***

الثلاثاء ٨/ ٤/ ١٩١٩

جاء اليوم صباحا الموسيو بيكو لزيارة الأمير باسم نظارة خارجية فرنسة فدار حديث بين الطرفين هذه خلاصته :

بيكو يدّعي ان اللجنة لا حاجة لها وانها ربما لا تذهب ، فأجابه الأمير ان أهل البلاد يطلبون استقلالهم ، وان اللجنة لا بد أن تذهب ، واذا لم تذهب فأهل البلاد يمكنهم أن يوصلوا صوتهم الى المحلات الايجابية . ثم قال له من العجيب أن تكون فرنسة وراء انكلترة على أن أمل العرب أن تمشي أمام الدول في تحقيق رغائبهم ، وبهذه الصورة تكتسب محبتهم ويتعلقون بها . ثم قال له أن أهل البلاد سيطلبون الاستقلال ويختارونه لأجل ذلك ، وانه هو لم يفرق حتى في الوجه عندما رأى بيكو لأول مرة ، بين الانكليز والفرنسويين والدليل على ذلك أنه طلب اليه أن تعاون فرنسة العرب بالمؤ ن والمال فلم تفعل . والآن هو لا يفرق بين الدولتين انما يريد منفعة بلاده وأظهر أمله أن فرنسة ستبرهن على حبها للعدل والحرية بمنح الأهالي في الساحل الحرية في اظهار ارادتهم . فقال بيكو ان فرنسة تحب العرب ومصالحها متعلقة بمصالحهم ولكن هذه اللجنة التي ستبقى مدة شهور وتذهب الى مصر لا تأتي بفائدة ، وأظهر أمله أن العرب لا بد أن يقدروا محبة فرنسة وخدماتها . وكان لورانس يتميز من الغيظ عندما سمع أن اللجنة لا تذهب فكذبه للحال قائلا ان اللجنة لا بد أن تذهب الى الشرق مهما أدى الأمر الى ضياع الوقت . ثم خرج وخرج بيكو ممنونا .

ان الأمير مكث في باريس مدة أربعة أشهر تقريبا ، ولم يلاق كليمانصو رجل فرنسة ، واما ملاقاته مع بوانكاريه فكانت رسمية تشريفاتية في المرة الأولى ، وفي المرة الثانية لأجل تأخير سفر الأمير حتى تتمكن حكومته من

المذاكرة ، ومع ذلك تأخر الأمير ، فماذا كانت النتيجة : تمارض « غو » ، اجتمع الأمير مع « بيشون » مرة واحدة ، ثم بقيت الحالة معلقة . . الخ . وفي النهاية أظهر كليمانصو أنه يريد ملاقاة الأمير ولكن متى ؟ يوم الاربعاء بعد الظهر ، غير أن مرض بلفور الذي يجب ان يحضر هذه المكالمة أخر الملاقاة . كان بودّ الأمير أن يحضر اللورد روبرت سيسل ولكن لويد جورج زعم ان هذه قد تكون حقارة[1] لناظر الخارجية ، ولذلك رجح حضور هذا . نتمنى له الشفاء العاجل . أخبرنا الأمير بعد الظهر ان اللجنة تقرر ذهابها من باريس في الجمعة التي تلي هذه . أين بيكو من هذا الخبر الحقيقي ، وفي اثناء ذلك وردت بطاقة من الرئيس ويلسون الى الأمير لأجل الملاقاة يوم الاربعاء غدا في الساعة الثالثة .

يندهش الانسان من الأمة الفرنسوية ورجالها ، ومن رجال الأمة الانكلو ساقسونية . الرئيس ويلسون يلاقي الأمير مرتين ، وأما كليمانصو ولا مرة !!! أمر غريب ، كأن فرنسة ليس لها علاقة بالشرق أو ماذا ؟ هذه سجية عرف بها رجال الأمم الساقسونية ! الجد في العمل وفي القول . ولماذا البطء والتلاعب ؟ وأما هاوس وأمثاله من رجال الأمير كان والانكليز فأبوابهم مفتحة للأمير . هنا حرية ، وهناك حاجز ، هنا باب مفتوح ، وهناك مغلق . فلندخل من الباب المفتوح !

ان الكولونيل ولسون[2] الشاب يريد أن يكون العراق تحت حكمه ، ولذلك يسعى لأن يبقى هناك دون غيره . وهو يقول ان بغداد تطلب الأمير عبد الله ، وأما بقية البلاد فليس لها علم بذلك وهي راضية عن حالتها الحاضرة . لا بد لنا من مقاومة التيار الاستعماري الانكليزي لأنه طماع كغيره . نحن لم نجاهد لأجل سورية فقط . ان البلاد العربية يجب أن تعيش متحدة في المستقبل . أرسل الأمير له يقول نحن مشينا معكم على شروط ، وقد

---

(١) حقارة : اهانة .

(٢) المقصود : الكرنل ويلسن (السر آرنولد ويلسن فيما بعد) .

وعدت الحكومة بمنح الحرية للبلاد ، وجعل أخي عبد الله عليها . واني أكون خائنا اذا تخليت عن هذه الأمور ، اذ يقولون انني أشتغل لنفسي فقط على أنني لا أنظر الا الى منفعة الأمة .

***

الأربعاء ٩/ ٤/ ١٩١٩

كان الأمير في حيرة من ذهاب لورانس الى انكلترة ، اذ كان على موعد مع السيدة امرأة ويلسون ، لأنها كانت دعت سراة الحاضرة ورجال السياسة لرسم قبول وتناول الشاي ، ولكنه اضطر فأرسل الى السيد الرحباني ليذهب معه في هذه المهمة . وكان موعد الذهاب الى الصوربون في الساعة الثالثة بعد الظهر لأجل حضور حفلة أقيمت تكريما للكتاب الفرنسويين الذين ذهبوا ضحية الحرب الحاضرة . وكان على المائدة في الغداء الموسيو . . . وهو مفوض فرنسة في مصر يعرف قليلا من العربية ، ويتعجب الانسان عندما يسمع شيئا من معلومات هؤلاء الذين يريدون ادارة الشرق : فسأل الأمير اذا كان يريد الذهاب عن طريق مصر الى جدة ثم الى مكة ، مع أن الجرائد زمّرت وطبلت والعالم كله يعلم أن الأمير سيسافر الى سورية وفرنسة ورجال سياستها يريدون أن يحولوا دون هذا السفر فمن العجيب ان ممثل فرنسة في مصر التي هي على قاب قوسين أو أدنى من سورية لا يعلم بعد شيئا عن أحوال سورية . على أن الأفكار العمومية هنا في جهل مطبق والجرائد تتكلم دائما عن فرنسة ـ الشرق تعني سورية ومع ذلك فسورية لا يعلمون منها غير اسمها . وقد ظهرت حركة في الجرائد في هذه الآونة توبخ نظارة الخارجية واهمالها وتسند لها سياسة ربما أدت الى ضياع الشرق حيث يجب على فرنسة أن تكون قائدة العالم .

ذهبنا الى مسرح الصوربون وسمعنا خطب بوانكاريه ثم بارتو وو . . وقد كان وقع عظيم على الحضار من خطاب بارتو السياسي الذي كان يتطلب حدود الراين وو . . جلسة كبيرة (قال فولتير : ان الأمة بلسانها واللغة بنفاسة الآثار

التي تنشر بها . فلو أتيح لأمة الاسكيمو ان تنشر آثارا جيدة لأصبحت أمدن الأمم) .

خرج الأمير في الساعة الرابعة فذهب الى نزله ومن هناك في الميعاد المعين ، أي في الخامسة ، ذهب وبصحبته الرحباني الى بيت ويلسون : تشريفات - اجتمع بلويد جورج فرجاه أن يبقى مدة لأجل ان يتذاكر مع الاختيار[1] الذي لا يعرف شيئا عن سورية ، والذي لا يريد سورية وانما هو مشغول بمسائل اوروبا ، فاذا تمت في هذين اليومين يمكن التفاهم معه . فقبل الأمير وأخر سفرته . وقد قال لويد جورج : ربما وقف القوميسيون اذا تم الاتفاق .



الخميس ١٠/٤/١٩١٩

إن الجرائد الفرنسوية تطبل بذهاب الملك حسين وتريد أن تصبغ المسألة بصبغة دينية حتى تنفّر المسيحيين . وجدت أن سياستها بالأمس المستندة على تفريق كلمة السوريين عن العرب وجعلهم أمة مستقلة لا علاقة لهم بالعربية - قد أحبطت فلجأت اليوم إلى سياسة أخرى وهي السياسة التقاليدية المعلومة التي أساسها التفرقة الدينية . إن « الطان » نشرت البيان الاسلامي الذي نشره الملك حسين مخاطباً به أهالي دمشق وحلب وسورية برعاياه الخ . . ثم بقية الجرائد رددت هذه الاشاعة ، أي اشاعة الزيارة إلى سورية ، وبدأت تؤول الحركة بتأويل غريبة منها أن الملك حسين يريد أن يستولي على سورية ، وأن البولشفيك يهدد الشرق من الشمال وهي تريد أن تقول أن الاسلام هو بولشفيك يهدد الشرق من الجنوب الخ .

إن الحجاز بعيد عن مراكز السياسة ولربما سبح رجاله في تيار الاحساسات

---

(١) الاختيار : الرجل العجوز : والمقصود كليمانصو

والعواطف وأظهروا ميلهم لما يرونه من السوريين إلى تقرب من سورية وضربوا على نغمة الدين . هذه سياسة دهماء تؤدي إلى خسائر لا تقدر يجب أن تتخذ الوسائل لقمعها وجعل حد في الظروف الحاضرة للمظاهرات في جزيرة العرب الجنوبية .

إن البولشفيك تأسس في بافاريا منذ أربعة أو خمسة أيام ، وقد تأسس في هذه المرة بصورة قوية فأصبح والحالة هذه في قلب اوروبا . وهذه الحركة تنتشر يوماً فيوماً وقريباً لا بد لألمانيا أن تعتنق هذا المبدأ عندما تقف على مطاليب الدول المتحالفة المجحفة والمخالفة لمبادىء الرئيس ويلسون . حبذا لو إنتشرت هذه الفكرة في اوروبا لأن إنتشارها سيكون من أكبر العوامل المؤيدة ليس فقط لحرية البلاد العربية بل لحرية واستقلال الشرق ، إذا أصبحت ألمانيا بولشفيكية فهل يمكن لفرنسة بعد ذلك أن ترسل جنوداً لقتال العرب الذين يتطلبون حريتهم واستقلالهم ؟

أهمية الحركة في دمشق : لا يجهل أحد أن الحركة العربية ظهرت بشدتها خاصة أثناء الحرب في دمشق ثم إنتقلت إلى الحجاز ، وهناك تبعاً للظروف والشرائط تمكنت من الاستقلال ، ثم رجعت إلى دمشق والآن نجد أن روح الاستقلال تمركزت هناك . فمن دمشق إلى سورية والملحقات ومن دمشق إلى مصر ومن دمشق إلى تونس ومن دمشق إلى الهند . كيف يقوم السوريون ويطالبون بحقوقهم ، بحريتهم ، باستقلالهم ونحن الذين تخلصنا من الأتراك منذ سنين والذين نعدّ أنفسنا أليق منهم نبقى تحت الأسر ولا نجسر على المناداة بحريتنا . . ؟

جاءت برقية من مصر من جمعية الاتحاد السوري تطلب الوحدة السورية والاستقلال التام ، ضمانة الدول ، حكم دستوري ديمقراطي مدني يراعى فيه حقوق الأقليات . حسن جداً .

من أهم روايات الجرائد أن المارشال بيتان أرسل بياناً عن البولشفيكيين

يذكر فيه أنهم إستباحوا البنات والنساء وأن أحد القواد وضع ضريبة على مدينة بمقدار من النساء توزع على العساكر دفعاً لاحتياجهم الطبيعي ، كأنَّ النساء أصبحن ملكاً مشاعاً بين الرجال أو أن وحدة الاختصاص الزوجي غير معتبرة في نظر البولشفيكيين . حيلة يراد بها تنفير الأفكار من البولشفيكيين .



الجمعة ١١/ ٤/ ١٩١٩

جاء أحد المندوبين الفرنسويين « دو مونزي » وهو رئيس الجمعية الفرنسوية الاسلامية إلى زيارة الأمير في الساعة الحادية عشرة ودار بينهما الحديث الآتي :

دو مونزي : إن مسألة سورية تهم فرنسة جداً ، ولكن مع الأسف الرجال الذين وكلت إليهم هذه المسألة لم يقوموا بواجب السياسة ولم يأتوا بعمل ما حتى الآن . وقد أرتأيت أن أتجنب البحث في المسائل السياسية لولا أنني قرأت البيان الذي صدره جلالة الملك حسين وبه يعامل السوريين كرعاياه ، فعددت هذا من قبيل تجاوز على حقوق فرنسة في سورية وكان بقصدي أن أستجوب الوزارة وأقيم المجلس وأقعده على هذه المسألة وما لها من الأهمية ، غير أنني رأيت بيشون وإن كان صديق ، وكلمته في هذا الأمر فأجابني بأنه سيتفاوض مع لويد جورج والمسألة ستقرر في برهة ثلاثة أيام أو أربعة أيام .

فيصل : إنني لم أطلع على نص البيان الذي نشره والدي ، ولو فرضنا أن ما كتبته « ألطان » هو صحيح فإن لوالدي الحق أن يتطلب جهات الشام وحلب لأن معاهدة سنة ١٩١٦ منحته هذا ، فلماذا تتبرمون ؟

دومونزي : إن فرنسة لها منافع عظيمة في الشرق وهي بصفتها حامية لعشرين مليوناً من المسلمين فلا يمكنها أن تتخلى عن دمشق التي هي مركز ديني . إن للاسلام ثلاثة مراكز : مكة والقاهرة ودمشق ، فيجب على فرنسة أن

تهتم بأمر دمشق وسورية . إن الحكومة إلى الآن تهتم بمسألة الالـزاس واللورين مع أن المسألة عبارة عن تصحيح حدود في أوروبا ليس إلّا ، وإني أعتقد أن مسألة سورية أهم منها بكثير بالنظر لما نتطلبه في الشرق وأظن أن سموكم تتفاهمون مع الانكليز الذين يعترفون لنا بهذا الحق . ولنعلم أن فرنسة دولة عظيمة لا يمكن أن تتخلى عن منافعها الحيوية .

فيصل : إني لا أشك في عظمة فرنسة ، ولكن لماذا تريد حكومتهم أن تمشي دائماً وراء الانكليز ؟ كلما أردت أن أتكلم معها كانت تماطل وترجيء الأمر إلى مفاوضة انكلترة . ولم أر رجلاً يمكنني أن أتذاكر معه بصورة قطعية حتى نتفاهم . نعم إن لفرنسة حقوقاً ولكن البلاد تتطلب إستقلالها ، هذا ما أعلمه الآن .

دومونزي : إنني تركت البحث في هذا الشأن إلى يوم الاثنين أو الثلاثاء لنرى ماذا تعمل الحكومة وإني أود أن أجتمع مع سموّكم لنتذاكر في هذا الموضوع . وسيجتمع معنا الجنرال . . . . . . وهو واقف على المسائل الشرقية ليس كغيره ورجل معتمد .

فقال له عوني نعم شاهدته في محاضرة ألقاها فيكتور برار ، فأجابه نعم ولكنه ليس من رأي برار (برار يقول بعدم الحماية والاستعمار ولكن الجنرال . . . ؟) .

ثم استأذن الأمير بعد أن دعاه إلى تناول الغداء يوم الاثنين وذهب .

بعد الظهر في الثالثة ذهبنا لحضور المؤتمر العام ، وكان البحث فيما يتعلق بنظام العمال : في بلادنا خطر من الاشتراكية وغيرها . ما هي حركة العمال ؟ يهمنا أن تكون في جمعية الأمم ولكن لا يدخلها إلا من قبل شروط العمال . هل هي منطبقة على بلادنا ؟ كلا .

أدخل تعديل حسن : تحوّر هذه المواد تبعاً للأقليم والشرائط

الاجتماعية . لم يبق محذور بعد هذا التحوير . مثلنا كمثل الهند والصين . . .

لأول مرة ذهبت بقبعة فلم يكن الأمير راضياً عن ذلك .

في هذا المساء دعينا من قبل السوريين إلى وليمة أقيمت في « الكافيه دو لابيه »[١] في باريس ، حضرها جمع غفير عبارة عن ستين أو خمسين شخصاً وكان فيها التاجر والطبيب والمحامي والحقوقي والمدرس والواعظ . حفلة تمثلت فيها سورية بأبهى مناظرها ، حتى في البامية . ثم تليت الخطب : أقوال جميلة ، عبارة شعرية ، مدح الآباء والأمير . ثناء على الحلفاء ، تحررنا من الأتراك الظالمين ، مهاجرة وفوائدها . . . . الخ . ما هو مستقبل البلاد ؟ نتطلب الاستقلال . . ! نحب العزّ والحرية . . . ؟ نحب أن لا ندخل تحت نير أجنبي ثان . . . ؟ هرقنا دماءنا وخربت ديارنا . ألا قبح الله الأتراك وأسعد من خلصنا ، ولكن بعد هذه الجملة كان يليق أن نسمع كلمة الاستقلال . . .

كنت أفتش عن عزة في النفس ، على آباء ، على حرية ضمير ، على حب الاستقلال ، على . . . فلم أجد لذلك رائحة ، أين هي الجرأة الأدبية ، دفنت ، أليس لأحيائها يجب أن نشتغل . لباس جيد ، وكلام منمق ، وتشريفات ما بعدها تشريفات ، ولكن حب الاستقلال في إبداء الرأي ، حب المفاداة لم يتسرب بعد إلى روح المهاجرين كما يجب . إن الفلاح في البلاد ينادي بالاستقلال . والحقوقي المفكر في أم الحرية ينادي بالاستعباد . أي أنه لا يرفع صوته بالاستقلال . كلمة الأمير أحيت : العرب وطني وهم أمتي . كفى بها وعظاً لأرباب الجبن والحيطة المعرقلة لكل عمل .



السبت ١٢/ ٤/ ١٩١٩

أهم حادث هو أن الأمير دعي لملاقاة كليمانصو غدا صباحاً رأساً لرأس[٢]

---

(١) من أشهر مقاهي باريس ومطاعمها.

(٢) رأساً لرأس ، ترجمة للعبارة الفرنسية المشهورة Tête - à - tête أي لوحدهما ، أو منفردين .

وبعد الظهر مع لويد جورج وكليمانصو ، ولربما وجد أيضاً غو وبرته لو والمترجم من الافرنسية إلى العربية ابن غبريط والانكليزية لورانس . فأشغل هذا الخبر فكر الجميع . وقد حصل إشتباه في أمر الملاقاتين ، فأكدهما غو بالمسرّة . وعليه أصبحنا ننتظر الغد بفارغ الصبر .

في الظهر إجتمع الأمير بخير الله ، وكأنه يريد أن يتفاوض مع الجمعية اللبنانية في باريس ظناً منه أن هذه الجمعية تمثل بعض الجمعيات في الخارج ، وأنه ربما كان لها التأثير في البلاد . نعم ربما . ولكن إعظام الأمر لا أعرف إلى أية درجة يكون مناسباً .

إني أعتقد أن المسألة لا تتم إلا إذا إعترفت فرنسة باستقلال سورية ، وحيث أنها لا تعترف بالهيّن ، فمن الواجب أن نقاتل دون حريتنا واستقلالنا . هل نقاتل ؟ إذا فعلنا ذلك نتوصل إلى بغيتنا والسلام . إن حالة أوروبا لا تساعد على القتال في هذه الآونة خصوصاً إذا كان القتال مؤيداً لمنافع سافلة وآلة للاستعباد وخادماً لمطامع المتمولين الطماعين . . إنه لمن الصعب سوق الجيوش لمطامع لا طائل لها . وقد برهن الاختلال[1] الذي حدث ضد الذهاب لقتال البولشفيكيين في جيوش الأميريكان الموجودين في الاركانكيل ، وهكذا امتنعت ايطاليا وفرنسة من إرسال جنود لقتال البولشفيكيين الذين استولوا على أوديسا ويهددون الآن مقاطعة القرم .



الأحد ١٣/ ٤/ ١٩١٩

صباحاً أخبرت أن أمر الملاقاة تبدل . وقد أخبروا الأمير أن كله مانسو يريد أن يجتمع به في الساعة الثالثة بعد الظهر وأنه لا محلّ لملاقاة الصباح . سبب هذا التبدل أن كله مانسو وبيشون إجتمعا بلوويد جورج البارحة وخرجا

(١) الاختلال : العصيان أو الثورة .

من عنده غير ممنونين ويقال أنهما لم يجدا ما يتمنياه لديه وأن لوويد جورج لم يكن ممنوناً من نتيجة إجتماعه وقد ظهر أن الكه دورسه ي أثر تأثيراً عظيماً على معنويات كله مانسو حتى أنه سيميل وأصبح يتطلب نفس السياسة الاستعمارية أو ما يقرب منها . أمور تضحك الصبيان منها . كله مانسو يخاف على موقعه وخاصة يخشى من وضعية المجلس تجاه سياسته العمومية لأن المجلس الآن يتطلب الوقوف على مجريات السياسة الفرنسوية في المؤتمر خارجية كانت في اوروبا أو في آسيا . وعلى كل حال نحن بانتظار الملاقاة .

ذهب الأمير وبصحبته ابن غابريط وعوني وحسن قدري[1] فدخل ودخل معه الأولان وبقي الآخران منتظرين ، وكان كله مانسو ينتظر . فاستقبل الأمير ودار بين الاثنين الحديث الآتي :[2]

. . . .

. . . .

---

(١) المقصود تحسين قدري الذي كان مرافقاً لفيصل .

(٢) لم يدون رستم حيدر ما دار في هذا الاجتماع وإنما ترك بمحله فراغاً ، وربما كتبه على ورقة مستقلة ، غير أننا لم نعثر عليها بين أوراقه الأخرى . وأشار ساطع الحصري ـ وقد درس أوراق الملك فيصل الأول واطلع على ضبوط مذاكراته مع كليمانصو ـ إلى إجتماع عقد بينهما في اليوم السادس عشر من نيسان (ولا شك أنه كان يريد هذا الاجتماع الذي عقد في يوم ١٣ منه وليس ١٦ ، إذ ليس هنالك ما يدل على عقد إجتماع آخر في اليوم السادس عشر ، كما أنه يتضح من المراسلات التالية بين فيصل وكليمانصو ـ انظر صفحة ـ ان الاجتماع عقد في يوم الأحد ١٣ نيسان ١٩١٩). وقد روى ساطع الحصري في كتابه « يوم ميسلون » الذي نشر للمرة الأولى في سنة ١٩٤٥ ، بعض ما دار خلال هذا الاجتماع نقلاً عن الضبوط التي اطلع عليها لدى فيصل .

وفي سنة ١٩٧٤ نشرت الدكتورة خيرية قاسمية مجموعة من أوراق عوني عبد الهادي ـ الذي كان حاضراً في ذلك الاجتماع ـ وفيها خلاصة دونها للحديث الذي دار خلاله . وننقل في أدناه ما سجله كل من ساطع الحصري وعوني عبدالهادي ، إستكمالاً لتسلسل الأحداث التي يرويها رستم حيدر ، وتسهيلاً للقارىء متابعتها .

قال ساطع الحصري : « . . فقال له (أي لفيصل) خلال الاجتماع الذي دار بينهما في اليوم السادس عشر (كذا) من شهر نيسان سنة ١٩١٩ :

ـ إن الانكليز سينسحبون من الشام وحلب ، وإني أودّ أن تقوم عساكرنا مقام العساكر الانكليزية هناك .

جـاء تلغراف من اللنبي يـطلب به حضـور الأمير إلى سـورية ويـرى ذلك ضرورياً بحسب الظروف الحاضرة .

= فأجابه الأمير فيصل على الفور :

ـ أنا لا أستطيع الموافقة على هذه الفكرة ، فسورية لا تحتاج إلى عساكر أجنبية ، وإذا إحتـاجت إلى جنود أجنبية فيما بعد فإنها لا تتأخر أن تطلب منكم يد المعونة . .

غير أن كليمانصو ردّ على بيانات الأمير بالكلمات التالية :

ـ أنا لا أود إحتلال البلاد . وإنما أقول ذلك نظراً للحالة الراهنة ، فلو كان الأمر راجعاً إليّ ، لما كنت اختلفت معكم دقيقـة واحدة ، بـل كنت اتفق معكم على كـل ما تـريدون . غـير أن الأمة الفرنسية لا يرضيها أن لا يكون في سورية أثر يدل على وجود فرنسة فيها . فإذا لم تمثّل فـرنسة في سورية بعلمها وعساكرها ، فإن الأمة تعدّ ذلك عاراً كفرار الجندي من ساحة القتال .

ثم أضاف إلى قوله هذا ، الكلمة التالية :

ـ على أننا لا نوّد أن نرسل قوة كبيرة ، بل نفـراً قليلاً . . ولا مـانع أن يـوضع علمكم بجـانب علمنا . . . »

(ساطع الحصري ، يوم ميسلون ، بيروت ، ١٩٤٥ ، ص ١٠١)

أما عوني عبدالهادي فقد لخص ما دار في الاجتماع نفسه كما يأتي :

« . . . قال كلمنصو أريد منك يا سمو الأمير أن تثق بأن فرنسة الصديقة لسـورية ليس لهـا أي مطمع استعماري بسورية وإن كل مـا ترغب فيـه هو مـدّ يد المسـاعدة لهـا والدفـاع عن حريتهـا واستقـلالها ، وأريـد منك يـا سموّ الأمـير أن تعلم أني عدوّ الاستعمـار وإني حـاربت الاستعمـار خمسين سنة وأن ما كتبته من مقالات وكتب كثيرة تشهد بصدق ما أقول ، وإن هذا الذي بجانبك وأشار اليَّ (أي إلى عوني) وقد قضى سنين كثيرة في جامعاتنا ـ فهو يعلم الكثير عني . فـأنا أريـد منك يا سموّ الأمير أن تضع يدك بيدي ونسير معاً لخدمة سورية .

أجاب الأمير فيصل على الفور . . .

عدني ، يا سعادة الرئيس ، أنك ستبقى إلى الأبد رئيسا لوزارات فرنسة ، وأنا أمدّ لك يدي في الحال وأسير معك إلى حيث تريـد ، بدون شـرط ولا قيد ، ولكني أخشى أن يستـولي غيرك عـلى رئاسة وزارة فرنسة ، ولا يكون هذا الرئيس مثلك عدواً للاستعمار .

وهنا قال الرئيس كلمنصو : ولكن ليس المهم في الأمـر يا سمـوّ الأمير ، لا أنـا ولا أنت ، المهم في الحقيقة سورية . فهل سورية فيها قابلية أن تستعمر ؟

إذا كان الجواب لا ، وهذا ما أعتقد أنا فـلا خوف عـلى سوريـة من تغير شخصيـات الوزارات بفرنسة .

وقال كلمنصو للأمير فيصـل أريد منـك أن تعلم أن الشعب الفرنسي يـرتبط بعلاقـات صداقـة وثقافة بالشعب السوري منذ القديم وهو لا يقبل بحال أن يكون لشعب غيره حق مساعدة سورية في شؤونها الـداخلية والخـارجية ، وأنـه يطلب لـذلك إستبـدال الجيوش الانجليـزية في سـوريـة بالجيوش الافرنسية . =

برقية (أظن أنها لم تذهب)

إلى الجنرال اللنبي : طبق رغبتكم متوجه يوم الربوع ولكن ليست بالصفة التي أنتم ترغبونها . إن القرار الدولي الذي إتخذ بعد وصولكم باريس وهو إرسال البعثة الدولية قد تغير ولعبت به يد السياسة . إن وصولي إلى الشرق بهذه الصورة يعود بالدمار التام على البلاد . إن وجود جيشك المظفر في جميع البلاد ربما يجعلك أن تكون خصماً لي أنني لم أقدر على ذلك ولا يمكنني أن أتخلى عن واجبي الوطني .

وهنا أجاب الأمير :

لا يا سعادة الرئيس ، إن سورية في غير حاجة إلى جيوش أجنبية لحمايتها ، وأنا أؤكد لسعادتكم بأنه إذا إحتاجت سورية إلى جيوش أجنبية فيها بعد فإنها لا تتأخر أن تطلب منكم المعونة .

وقد ردّ كلمنصو على كلام الأمير ما يلي :

أنا لا أود إحتلال البلاد ولو كان الأمر يعود إليّ ، لما كنت إختلفت معك ولكن فرنسة لا ترضى أن لا يكون لها في سورية ما يدل على وجودها . . .

وإذا لم تمثل فرنسة في سورية بجيشها فإنها تعتبر ذلك حطة في كرامتها أو بمثابة فرار الجندي من ساحة القتال ، على أن كل ما تريده أن يكون لها عدد قليل من الجيش .

وهناك قال فيصل : إن مؤتمر الأربعة الكبار قرر إرسال لجنة دولية لاستفتاء أهل سورية عن الحكم والادارة اللذين يرغبون فيهما وأنا عازم على السفر إلى سورية لاستقبال اللجنة الدولية ومساعدتها على القيام بمهمتها » .

(خيرية قاسمية ، **عوني عبدالهادي ـ أوراق خاصة** ، بيروت ، ١٩٧٤ ص ٣١)

وقد أيد كليمانصو ما رواه ساطع الحصري وعوني عبدالهادي ، وذلك في حديث له مع الكرنل هاوس في اليوم التالي للاجتماع ، وأضاف أنهما بحثا أيضاً موضوع المعونة المالية التي ستدفع لفيصل . وقد قال كليمانصو أن فرنسة ستدفع نفس المبلغ الذي كانت تدفعه بريطانية إلى الأسرة المالكة (الهاشمية) والتي كانت تبلغ في وقت من الأوقات مليونين ونصف مليون فرنك في السنة .

نقلاً عن : (House Diary, entry of 14 April, 1919, XV)

(Jukka Nevakivi, **Britain, France and the Middle East, 1914 - 1920,** London, 1969, p. 141)

وليست هنالك مصادر أخرى متوافرة لمعرفة ما دار خلال ذلك الاجتماع التاريخي بالضبط . ويستنتج مما ذكره « هاوس » في يومياته على لسان كليمانصو أن المشاكل المعلقة بين الفرنسيين وفيصل قد بحثت على نطاق أوسع من موضوع الاحتلال العسكري فقط .

كتاب إلى الجنرال ويلسون رئيس أركان حربية الجيش البريطاني :

أخبرني الكولونيل لورانس بأخذكم برقيات من حضرة الجنرال اللنبي مآلها طلب المشار اليه لتسريع سفري إلى الشرق وها أنا قد قررت أن تكون الحركة يوم الربوع القادم أي بعد باكر ولكنني مع كل أسف يلزم أن أحيط علمكم بصفتكم رئيس أركان حربية الجيش البريطاني ولكوني أقود جيشاً كان ولم يزل من أصدق الجيوش للتحالف المدني عموماً وللأمة البريطانية خصوصاً بأن سفري هذا بدون أخذ نتيجة تطمنني وتطمن أهل البلاد ـ ولو موقتاً ـ والتردد في إرسال الهيئة الدولية التي تقرر إرسالها بعد النكبات والخسائر العظيمة على البلاد . إن الجنرال اللنبي طلبني لأن أساعده بقدر إستطاعتي ولكنني إذا توجهت من هنا بغير أخذ القرار القطعي عن القوميسيون الدولي فسأذهب من هنا يائساً وتأثير ذلك سينتج نكبة عظيمة وهيجان غير طبيعي لا تحمد عقباه . أرجوكم من الآن أن لا تجعلوني مسؤولاً بالصفة الجندية ، ومسؤولية ما سيحدث هو على من كان السبب في تبديل القرار الدولي الذي لم يمض على إتخاذه خمسة عشر يوماً . أتمنى أنكم تخبروا قائدي اللنبي بذلك وأنني رغماً عن إرادتي وإخلاصي خصوصاً لشخصه فإن بوصولي إلى الشرق بهذه الصورة ربما أنني أقف موقفاً لا أريده في بلاد هو قائدها وأكون في موقف حرج جداً تجاهه وتجاه أهل البلاد التي أنا منتسب إليها ، وبالختام أرجو قبول فائق احتراماتي .

كتاب إلى لوويد جورج :

« أكسب الشرف بأن أحيط علم حضرة الوزير الخطير أنني أمس يوم الأحد عقب الظهر قابلت الموسيو كليمانسو رأس نظار حكومة فرنسة الفخيمة بناء على تنسيبكم ودار الحديث بيننا في المسألة السورية وبعد مذاكرات جرت بكل محبة ولكن على غير أساس اتفاقيّ أصريّت على وجوب إرسال البعثة الدولية . أجابني قائلاً : إنني أريد إرسالها ولكن الحكومة البريطانية الجليلة بخلاف رأيي . في بادىء الأمر ما اهتممت بذلك لأنني أعلم أن السبب في

وضع هذه الفكرة أي فكرة إرسال البعثة الدولية هي الحكومة البريطانية وقلت إن ما قاله الموسيو كله مانسو ربما أنه غلط ولكنني ترددت في صحة الخبر عندما أتاني الكولونيل لورانس البارحة . ولذا ومحافظة على الصداقة والرابطة التي تربط الأمة العربية بالأمة البريطانية وحفظاً لشرف الدماء التي هرقت تجاه العدو المشترك وخصوصاً لثباتي على المحبة الخصوصية التي تربطني بشخصكم وبجميع أفراد حكومتكم وأمتكم وجيشكم وتنصلاً من المسؤولية المادية والمعنوية أخبر حضرة الوزير أن التردد الواقع يضرّ بالمصلحة العمومية ضرراً هائلاً . إن حضرة القائد الجنرال اللنبي يطلب تسريع سفري إلى الشرق . إنني مجبور على السفر يوم الربوع القادم (١٥ الشهر) ولكن سفري هذا سيكون على أحد أمرين ، أما أنني سأصل الشرق وأطمن سكان البلاد القلقين المتهيجين الذين ينتظرون وصول الهيئة الدولية بكل فروغ صبر وأكون يداً عاملة لتأييد الراحة العامة التي إستدعاني لأجلها حضرة الجنرال اللنبي وإلاّ أنني سأرجع صفر اليدين وبدون نتيجة فيكون رجوعي أكبر خطر يهدد راحة الشرق بدون تخصيص . إنني إن لم آخذ تأميناً مادياً صريحاً يطمنني على تحقق حركة القوميسيون الدولي فإنني سأصل الشرق وأقول أتيتكم بدون نتيجة ـ لأنه ليس لي إلاّ ذلك ـ وما يحدث من ذلك من سوء التأثير لست مسؤولاً عنه مادة ولا معنى . إن خوفي هو من وجود الجند البريطاني في بلاد العرب وأخشى أن سوء التأثير يكون عمومياً . لكوني عربي فإنني سأشترك فيما يقومون به أهل البلاد من خير وغير ، أحببت أعلامكم ولكم ثلاثة أوجه : أما تسريع إرسال القوميسيون والردّ على مخطرتي[1] هذه التي صدرت من قلب محب يكره النظر إليه بنظر العدو بعد أن كان صديقاً وإلاّ إعتقالي من الآن . وإن حصل ذلك ربما أن الحوادث والوقائع في الشرق تكون أقل شدة من أن أكون هناك ، وإلاّ ـ وهو ما تقتضيه الشهامة والرجولية ـ تقولون لي أنك معذور عند دفاعك عن وطنك وبلادك ، وأذهب لأكافح عن شرف بلادي وها أنا أنتظر جواب مخطرتي هذه عن يد الكولونيل لورانس مع أنني لا

(١) مخطرة : مذكرة .

أريد تعجيزكم وبالختام أرجو قبول فائق إحترامي .

لا أدري كيف بلّغ هذه الرسائل لورانس ولكن على كل حال أفهم معناها فكان لها تأثير حسن للغاية على ارسال اللجنة .

***

الاثنين ١٤/ ٤/ ١٩١٩

كانت ليلة البارحة ليلة قلقة لأن الخبر الذي جاء من قبل لورانس عن وضعية الانكليز لم يكن مطمئناً للغاية بما يتعلق بإرسال القوميسيون إلى الشرق .

صباحاً نحو العاشرة وجدت الرحباني على الباب آتياً لاستقاء الأفكار عما حدث . وقد بدأت الجرائد منذ البارحة تبشر بعدم إرسال اللجنة إلى الشرق كأنها تريد أن تضع العالم أمام أمر واقع . فدخلنا على الأمير وكان وجهه متهللاً . فعلمنا أن الانكليز قرروا إرسال المؤتمر ، وقد ذكرت لنا الحادثة على الوجه الآتي :

ذهب لورانس لرؤ ية لويد جورج ، ولما قابله قال له هذا : رأيت كله مانسو فأخبرني أنه مسرور من ملاقاة الأمير وأنه من السهل أن يتفق معه وليس هناك إختلاف بين الطرفين . فقال له لورانس أن المسألة ليست كذلك ، ثم سرد له كيف تكلم الأمير وأنه لم يتبع سياسة متعصبة كما هو معلوم بل لاطف كله مانسو وأظهر له كل محبة ، ولما دار البحث عن مسألة البعثة ذكر له ما قاله كليمانصو ، فأجاب لويد جورج أنه لم يقل شيئاً يمنع البعثة بصورة رسمية أبداً وأمّن ذلك بشرفه (بصورة خصوصية !) ربما ، ومع ذلك فارسال اللجنة هو تابع لرأي الأمير إن شاء تذهب وإن شاء تبقى . وفي أثناء ذلك دخل ولسن : يجب على العرب أن يحبذوا ، فإذا حصل هذا أصبحت المسألة دولية فتحسم بصورة موافقة لأن الفرنسويين لا يريدون أن يتخلوا عن الشرق . ولكن لويد جورج لم يكن من هذا الرأي ، ثم قال أنه ليوم الغد حتى الظهر تتبين المسألة ، فجاء

لورانس وأخبر الأمير ولكنه كان غير مطمئن ، ولذلك كانت الليلة بيضاء .

صباحاً أرسل الأمير الاولتيماتوم[1] الآتي : ذكر لورانس أن اللنبي أرسل برقية ثانية يقول فيها أن الأمير يجب أن يذهب إلى سورية لأنه لا يمكنه أي يشتغل بمصر وسورية بحسب الظروف الحاضرة . وقد قال لورانس أنه في المرة الثالثة ربما أرسل دراعة لأجل تقلّ الأمير إلى سورية .

على أثر ذلك جاء بالتلفون من قبل لويد جورج وكان لورانس يتكلم بالعربية أن اللجنة ستذهب بصورة قطعية . بشرى عظيمة . لأن تأخير اللجنة يقوى حتى سمنه ويجعل شرف بقية الأمم في هاوية . الأمير في سرور عظيم طافح والحقيقة أن الموفقية عظيمة للغاية . هكذا لا تنتهي الأمور إلا بعد أزمة عصبية قتالة .

بعد الظهر جاء ابن غابريط باسم نظارة الخارجية ، يعني « غو » وقال للأمير : إن الحكومة الفرنسوية وافقت على ارسال اللجنة إلى الشرق باسرع ما يمكن وهي تعتمد على صداقتك وتريد منك أمرا واحدا وهو : التصويت يجب أن لا يكون للاميريكان ودون ذلك كل شيء سهل . فقال لهم الأمير أن السوريين لا يصوّتون لأحد بل هم يصوّتون لأنفسهم لاستقلالهم التام وسينتخبوننا مندوبا عنهم وأنا أؤمنكم بأنني لا اتفاوض مع أحد قبل أن اتفاهم مع الفرنسويين . فقال ابن غابريط : إننا على ثقة من ذلك والحكومة الفرنسوية وافقت على اللجنة وهي ترى أن الاميركانيين يصرّون جدا على ارسالها ، ليس الاميريكان الكبار بل الحاشية ، وهي تلتمس أن لا تصوت البلاد للاميريكانيين فوعده الأمير ، وقد أخبره ابن غابريط أن الموسيو « غو » و « بيكو » يريدان الاجتماع بسموّه في الساعة الرابعة فوعده الأمير بذلك وخرج ابن غابريط وهو يقول : !C'est fait يظهر أن الفرنسويين لا يريدون أن تصرح البلاد بلزوم

---

(١) الاولتيماتوم : الانذار .

الاميريكان في سورية لأن ذلك يقطع أملهم البتة وهم لا يخالفون اذا طالب السوريون حتى باستقلالهم التام لأنهم يعتقدون أن الوصاية لا بدّ منها وقد قررت جمعية الأمم بذلك ، فمن يكون وصيا غير فرنسة ؟

لا تزال الجرائد تموه على الأفكار العمومية بارسال اللجنة إلى الشرق ولكن يظهر أن الاميريكان الذين اعتادوا على الجدية في العمل لم يعبأوا باقوال الصحف و « بالبلف » المرتب بل قاموا فورا وقرروا ارسال مندوبهم عن طريق الاستانة وهو سيسافر نهار الغد من باريس إلى الاستانة ، وهو المستر كرون (Crane) .



الثلاثاء ١٥/ ٤/ ١٩١٩

ملاقاة الأمير مع الماركيز سالفاكو راغجي[1] صباحا ثم بعد الظهر مع الموسيو روبر دوكيه (Robert de Caix) المرسل من قبل كليمانصو . ثم مع ميلين ، المندوب الصهيوني وجماعته ، ثم مع مخابر « الآفير » ثم مع المسيو « غو » .

الجرائد صباحا هجوم على ارسال القوميسيون . كيف ذلك وقد تقرر عدم ارساله . لكن الامريكان لا يفهمون هذه التدابير السرية ولا يعقلون الحيل والدسائس السياسية ، بل قرروا فورا ارسال مندوبهم إلى الشرق حسب القرار الاول وأخبروا الدول بأن مندوبهم سيسافر طبقا للقرار : القرار قرار ! وأما الانكليز فلسان حالهم يقول نريد اللجنة ولا نريدها ، ويقولون للفرنسيس يجب أن تقبلوا بارسال اللجنة ولكن اجتهدوا واتفقوا مع الأمير قبل ذهابه ! . . بيّض الله وجه لورانس فإنه خدم خدمة عظيمة ولا يزال يخدم ، والأمة العربية يجب أن تعترف له بهذا الفضل .

---

(١) (Marquis G.F. Salvago Raggi) : عضو الوفد الايطالي إلى مؤتمر الصلح ، وكان في ذلك الوقت عضوا في مجلس الشيوخ . وهو سفير سابق لايطاليا في باريس .

صباحا لما وصلت البيت قال لي الأمير اذهب لرؤية لورانس وعزّه - ولماذا ؟ - مات والده . أسف عظيم . ذهبت وعزيته وكان متألما ثم رجع إلى حديثه وابتسامه القديم . وقد سأله الأمير لماذا يريد أن يسافر فقال أن والدي قد توفي ويجب أن أذهب وقد ذهبت قبلا بالطيارة ، ولما وصلت وجدته ميتا فلم يمنعني هذا من الرجوع إلى باريس حالا خوفا من عاديات الزمن ، وهكذا حالة الرجال الذين يشتغلون بالسياسة . ولم أر رجلا مثلا دائما يبتسم ، ودائما يقول للأمير : طيب ! مهما كلفه ، كأنّ كلمة لا لم تكن مقيّدة في قاموس لغته . وكلما كلفته بشيء كان يقول : من أحسن ما يكون . والحقيقة أنه سعى جدا في المسألة العربية ، وقد قال البارحة للأمير أن الانكليز لا يعرفون شيئا ، أنا أذهب وآخذ ورقة بيضاء واكتب وهم يعتمدون وينفذون . إن لويد جورج جيد من أحسن ما يكون ولكنه يتلاعب . وهكذا كان يقول لي يوما بحضور الأمير : السير على الطريق أحسن من الوصول إلى المحل المطلوب . كأنما يريد أن يقول يجب على الانسان أن يسعى ويشقى اذ في السعي والشقاء حياة سعيدة ، واذا ما توصل الانسان إلى الغاية يفرح بها دقيقة ثم يقف سير حياته . فكان يخاف من أنه اذا توصل إلى بغيته ليقف عن السير مع أنه يرى لذة الحياة في السير دائما . على الرجل مثله اذا وصل إلى بغيته لا يعدم واسطة من وجود غاية أبعد ليتابع سيره نحوها وهكذا . . !

أهم حادثة تخيفنا هي مطامع الكبير في مكة[1] . هل يعرف الوضعية الحقيقية وهل هو عالم حالة اوروبا ومطاليب المسيحيين . إن سورية تطلب الاستقلال ولكن يخشى من ذلك الكبير ومن عواقب سياسته لأنها سياسة لا تهتم كثيرا بمنافع العرب الحقيقية ، وأني اخشى من أن تكون سياسته ضيقة للغاية ، مع أنها اذا اتسعت تعود في مستقبل قريب بالخير العميم .

سالفاكو : وعد بأن الحكومة الطليانية معنا ، وأن اللجنة لا بد أن تسافر

(١) يقصد الملك حسين .

وأن ايطاليا لا تتطلب الا منافعها الاقتصادية ، وأنه من الموافق أن لا تكون سورية تحت سيطرة حكومة واحدة لأجل مستقبلها ، وأنه هو سيسعى ضمن هذه الرغائب . ثم سأل أن يتواجه اثناء مروره من « رومية » مع ناظر المستعمرات ويتفاوض معه فيما يهم الطرفين وفيما تحتاج اليه سورية والبلاد العربية من المعاونة . فشكره الأمير ووعده . يظهر أن ايطالية لا تريد أن تكون سورية تحت وصاية حكومة واحدة خوفا على منافعها ويظهر أنها تريد أن تعقب سياسة اسلامية وتحذو حذو انكلترة حتى وفرنسة أملا أن تنال ما نالته خاصة الأمة الانكليزية من الفوائد باتخاذها المسلمين عضدا لها .

روبير دوكيه : إنني أزعجت الأمير بمجيئي إلى هنا ، وقد انتدبني كليمانصو لملاقاته ، وذكر لي الحديث الذي دار بينه وبين الأمير على أن هذه الوظيفة هي وظيفة ثلاثة أيام أو أربعة . وأنا مستقل تمام الاستقلال بأفكاري ، لست مرتبطا بأحد .

فقال له الأمير : إنني تشرفت بلقائكم وقد تذاكرت مع الموسيو كليمانصو وكنت مسرورا جدا بلقائه لأنه رجل عظيم . ولا بد أنه اخبركم مفصلا عن نتيجة الملاقاة .

دوكيه : نعم اخبرني ولكن احب أن يذكر لي الأمير اذا كان يود أن يوضح لي بعض المسائل لنكون على بيّنة وأريد أن استلفت نظر سموه إلى أمر وهو أنني رجل كنت ولا أزال مستقلا ، على أني لست متفقا تمام الاتفاق مع كليمانصو ولربما اذا وجدت منه انحرافا أن انقلب عليه واعاكسه في اثارة الأفكار العمومية أو المجلس النيابي . ولذلك أريد أن اقف على ما يفكر الأمير (في) عمله علّني أجده من رأيي فنسعى معا لتأمينه .

فيصل : تعلمون أن المؤتمر قرر ارسال اللجنة ، وكان كليمانصو مساعدا لها وقد كان هذا القرار محقا للغاية لأن هذه اللجنة لو فرضنا أنها ذهبت إلى العراق فهي ستجد أن الأهالي يتطلبون كذا وكذا ، ولو رأت أنهم لا يحبون

الانكليز مثلا وأراد هؤلاء أن يخالفوا آراءهم فيعلم العالم أن الانكليز ليسوا هناك برأي الأهالي بل بالرغم منهم والعكس بالعكس . وأنا لم أسع لأجل الهيئة الا ليكون الأهلون اصحاب مستقبلهم .

دوكيه : أتظنون أن الأمر سيتم بوجود الهيئة هناك ؟

فيصل : أنا لا أظن ذلك وانما ارادة الشعب تعلم على الأقل ، وأني اعلم أن المصير لا يتعين الا بعد مجيء الهيئة إلى أوروبا ، ولذلك أنا ساطلب الاستقلال التام لبلادي وأنا عربي قبل كل شيء ، ثم أعود وادافع عن هذا المبدأ ، وأنا اعلم أن البلاد في حاجة للمساعدة ولكن مبدئيا يجب أن تعترف باستقلالها وهي تعرف من تنتخب لمعاونتها وقد عاهدت كليمانصو أن لا أكلم أحدا قبله وأنا على عهدي لا أكلم دولة ولا أدع أهل البلاد يتكلمون قبل أن أحسم الأمر مع الحكومة الفرنسوية .

دوكيه : كل هذا حسن ، ولكن هل تظنون أن انكلترة تتخلف عن مطالبها . أني أعتقد أنها لا تخرج ولو خرج الأهالي ضدها ، ولو قامت البعثة الاميريكانية هنا ضدها ، فالانكليز أقوياء وحتى في بلاد الأميريكان فلربما اسقطوا هذه الحكومة اذا أرادت أن تقاومهم .

فيصل : هذا أمر آخر ، فاذا امتنعت انكلترة عن الاعتراف بحقوق الأهالي فأنا اعرف واجبي وكيف أدافع عن حقوق أمتي ، أما نموت فلا بأس أن نموت اعزاء ، أو أننا نعتنق البولشفيك .

ثم دار حديث هزلي : البولشفيك آفة ، واذا اعتنقه أحد يكون حاله كالضفدع الذي أراد أن يختبىء من المطر فرمى نفسه في الماء فغرق .

فيصل : لا بأس ، نغرق ونكون كمن قال اقتلوني ومالكا . . .

دوكيه : إن فرنسة لا تطلب شيئا الا المحافظة أولا على نفوذها المعنوي في الشرق ومنافعها المادية ، وهذا بعد أن تجزأت الامبراطورية العثمانية لا يمكنها أن

تتخلى عنه لأنها كانت تحافظ على العثمانية حفظا لمقامها والآن لا بدّ من ذلك . إن الانكليز يتطلبون العراق ، والأمريكان ربما ذهبوا إلى أرمينيا ، ونحن لنا تقاليد ومنافع في سورية فنريد أن نعامل فيها كالانكليز افي العراق والأمريكان في أرمينيا .

فيصل : إن حالة أرمينيا غير حالة سورية والعراق . إن أرمينيا مسألة مختلفة والأرمن جزء صغير . الحكومات الاوربية أرادت معاونة الأرمن بالنظر لما نابهم ، والحكومة التي ستذهب إلى هناك تحتاج إلى قوة عظيمة لأجل تأييد هذه الأقلية الصغرى ، وعليه ستكون الوصاية بمثابة احتلال والحكومة التي ستكون هناك في الحقيقة حكومة أرمنية مؤ يدة للأرمن . أما نحن في سورية والعراق فليس فينا اقلية ولا اكثرية بل نحن أهل البلاد نتكلم لغة ولنا تقاليد مشتركة ولسنا في حاجة إلى معاونة اجنبية تستعمرنا .

دوكيه : هذا صحيح ، ونحن لم يخطر في بالنا الاستعمار البتة ، ولكن نتطلب الوظائف التي تمنح باسم الوصاية ، لأن هذه الوظيفة لها شروط لأجل القيام بها وهي لا تختلف فنحن نريد أن نعاون سورية لبينما تنشأ فيها حكومة تدير نفسها . ولذلك لا بد من وجود قوة مشرفة ، فهل تفكرون أن الانكليز يخرجون من سورية ؟

فيصل : إن مسألة الانكليز سهلة . نحن حاربنا معهم الأتراك ونعرفهم ونعتقد بأنهم يخرجون من البلاد ، ومع ذلك لا نرى حاجة لقوة تحل محلهم .

دوكيه : ألا يخشى في البلاد من حدوث فتن ، فمن يمكن أن يوطد الأمن اذا حصلت لبينما يتدرب الجندي الوطني .

فيصل : نحن نحب فرنسة التي اشتهرت بمحافظة حقوق الأمم أن تحسن الظن بنا ، ولا تنظر الينا بنظر الضعيف المشرف على الموت ، وترينا الكفن . بل نعلم أن الطبيب اذا وجد مريضا فهو يخفف عليه ويطمئنه ولا يبشره بالموت ، وهكذا نأمل من فرنسة . ومع ذلك اذا وقع الحريق في بيت رجل يجتهد هو

وأفراد عائلته على اطفائه بادىء بدء ، فاذا لم يتمكن يستصرخ بجيرانه وأعوانه . على أننا نأمل عدم حدوث هذه الأمور حتى نكون وجيراننا مرتاحين .

دوكيه : حسن ولكن نحن بعيدون ونخشى من أن تهرع آنئذ دولة هي أقرب منا اليكم .

فيصل : إن البواخر بدأت تقطع الثلاثين والخمسة والثلاثين كيلو مترا ، وليس من الصعب ارسال النجدة اذا اقتضى الأمر ، وأما الانكليز في مصر ومجيئهم لهذا أمر نستبعده ونعرف عندئذ كيف ندافع عن أنفسنا .

دوكيه : أنا لست من رأي كليمانصو بوضع الجند في الشام وحلب بل أريد أن تكون بعض النقاط العسكرية في الساحل أو في لبنان دفعا للخطر . وأحب أن نتفق من الآن حتى اذا ذهبت اللجنة لا تتضارب المنافع فيتولد منهما أضرار عظيمة ، وتحدث مظاهرات لا طائل تحتها .

فيصل : لذلك أنا أريد ايضا أن اتفاهم معكم وأني اكرر عليكم بأنني لا أصوّت إلى أي أمة كانت إلا إلى الاستقلال ، ومن خالف ذلك كنت أول خصم له وبعد ذلك يسهل علينا الاتفاق لأنني اعلم أن البلاد في حاجة إلى معاونة أجنبية وبالطبع هذه المعاونة لا تكون ، الا من قبل الدولة المحبة فعلى هذا اؤ منكم .

دوكيه : إذا يمكن للأمير أن أراه مرة ثانية لأنني أطلت الجلسة . ولذلك أريد أن أستأذنه وإني أتمنى أن يكون الاتفاق تماماً حتى نعطي التعليمات اللازمة للقوميسيرية ليجتهدوا ضمن برنامج واحد .

فيصل : حسنا تعملون ، إلى اللقاء .

دوكيه : إلى اللقاء .

جاء ميلين مدير مدرسة دار المعلمين ومعه وفد لمقابلة الأمير ، فدار البحث عن اليهود ، وضرب الأمير في اثناء البحث عن المنافع التي تربط الطرفين وعن

منافع ومستقبل الساميين ، ثم قال من اللازم أن تنتبه الأفكار إلى أمر هو مهم جدا ، وذلك أن بعض جهلاء اليهود يتورطون في القول ويغالون الأمر الذي أدى إلى قيام المسلمين فمن العقل أن يعتدل الطرفان في مظاهراتهم ، وعلى اليهود أن يجتنبوا كل ما يثير عواطفنا عليهم . نحن لا نريد أن نتخلى عن بلادنا ونتركها لليهود ، كما أن أحد كتّابهم قال ، اعطوا للمسلمين أجرة الطريق وهم يحملون أغراضهم على جمالهم ويرحلون ، كأنما هو يزعم أن الأهالي رحّل . إنني اجتمعت مع زعماء اليهود وخاصة الدكتور وايزمان فلم أجد فيه ما يستدل منه على تأسيس حكومة يهودية مستقلة فمن العبث أن نبحث عن ذلك . نعم نعم ونحن نحن . .

ثم جاء مخابر الآفير ، وسأل الأمير عن سياحته وعن القوميسيون ، فأجابه بأن هذه فكرة عدل ، ثم قال له اذا الترك يمكن أن يحكموا البلاد ، فقال له ولا في الخيال .

ثم ذهب لزيارة « غو » ودار حديث ودي . قال « غو » بان فرنسة اذا تأمنت منافعها فهي تساعد العرب على نوال سيليسيا .



الاربعاء ١٦/ ٤/ ١٩١٩

أهم حادث في هذا النهار هو أن المذاكرات التي بدأت مع « دوكيه » مشت خطوة مهمة وذلك أن ابن غابريط جاء بعد الظهر وأخبر سموه عن لسان كليمانصو أن فرنسة تحب بأن تعترف باستقلال سورية التام ، ولكنها تنتظر أيضا من الأمير أن يعترف بمنافعها ومصالحها . . . . ! هذا الخبر أحدث سرورا عظيما في قلب الأمير ، ولما سمعناه نحن سررنا جدا لهذا الانقلاب أو ان شئت فقل التطور العظيم : اشغال ، مستعمرة ، مختارية ، استقلال داخلي ، حماية ، استقلال . ماذا نعمل باصحابنا الانكليز . هنا دار حديث طويل كنت أظهر

تعجبي من هذا الانقلاب غير المعتاد وأشك في صفاء النية . لماذا اقدمت فرنسة على هذا العمل : إن الأميريكانيين حببوا الأمم بهم وخاصة الأمة السورية ، وقد أصبح التوجه نحوهم عاما خاصة في الايام الأخيرة ، وقد فهمنا ذلك من لسان الجرائد ومن تخوف الفرنسويين أنفسهم . والانكليز على ما اعتقد لا يحبون الأميريكان في الشرق حتى لا يزاحمونهم على أسواق تجارتهم ، فهم يرجحون قلبيا الفرنسويين بشرط أن لا تعامل سورية مثل الجزائر أو تونس وأن تكون حرة في داخلها وتجارتها ، وبعد ذلك لا يرون بأسا على رواج بضائعهم ولا شك يتغلبون ، ولكنهم لا يتغلبون على أمة الأميريكان الشابة . ثم المستقبل يهدد كيانهم اذا خرج يوما ما الاميريكان من سورية فتضطر انكلترة أو فرنسة . . . أن تعامل نفس المعاملة وهذا لا يوافقهم . ثم مسألة فلسطين إذا صوت الأهالي في كل سورية ففلسطين فرع منها ، فماذا عسى يكون موقع أصحابنا الانكليز ؟



الخميس ١٧/ ٤/ ١٩١٩

جاء دوكيه صباحا ودار الحديث الآتي :

إن الاتفاق موجود بيننا ولكن من الموافق أن يرتبط بشيء مادّي وذلك لأجل منفعة الطرفين . من يعلم ماذا يكون من الحكومة الحاضرة ، ولربما سقط كليمانصو فتموت هذه الموافقة اذا تمّ الاتفاق على معاطاة مكاتيب[١] بين الأمير وكليمانصو : كتاب من كليمانصو مختصر للغاية يجيب الأمير عليه ليكون حجة عند اللزوم على الحكومة الفرنسوية لأن كليمانصو يريد أن يخاطب الأمير باسم الحكومة . ولا بد من الاعتراف باستقلال سورية . ثم سأل الأمير اذا كان يفكر بأن تكون سورية واحدة أو يراعي فيها رغائب الأهالي فيؤلف منها مختاريات في الداخل .فقال الأمير أن سورية لا بد أن تكون على الشكل الفدرالي وكان هذا

(١) معاطاة مكاتيب : تبادل كتب .

مـرغوب دوكيـه والسـلام . . ثم دار البحث عن ضيق الـوقت وصعـوبـة رؤ يـة كليمانصو .

بعد الظهر جاء مخابر الطان ميللر ، واعتذر للأمير عن الصحف وقـال أننا كنا نجهل الحـالة وأننـا الآن نعتقد أن سـوء التفاهم قـد زال والاتفاق لا بـد أن يتم . فقال الأمير أنني لست أميل إلى أمة غـير أمتي ثم أود أن اتفق مع الحكـومة الفرنسوية لأن ذلك من منفعة السوريين . ثم قال ميللر أن ويلسون قبل على ما يظهر بأرمينيا . وقد تذاكر مع كليمانصو لأجل كيليكيا وكليمانصـو يمانـع فاذا تم الاتفاق بيننا فلا بد أن تكون تابعة للرأي العام فعندها نسعى لأن تكـون مع سورية . وقد صرح له الأمير أنه لا يتطلب الا الاستقلال التام للبلاد .

عصارى اليوم جاء سمنه ثم غانم وعرضا عبوديتهما على الأمـير وقال لـه : نحن في حاجة اليكم ، انتم سيدنا العظيم شرفكم واعمالكم تشهد بذلك ولكن مع الأسف سوء تأثير حـاشيتكم أدى ما أدى اليـه فنحن طوع ارادتكم ثم ودعـه وخرج .

وكان على مائدة الظهر « دو مونزي » ومحرر جريدة الماتـان والجنرال مـونيه فدار حديث طويل خاصة عن زيارة الأمير لروما فكان دومونزي يستحسن ومخابر الماتان يستهجن لأنه كان يرى أن ذلك مضرّ بالمنـافع الفـرنسويـة ولربمـا أدى إلى اتفاق مع أن فرنسا هي حامية الكاثوليك في الشرق . ولكن دومونزي كان مخالفا لـذلك لأن حمـاية فـرنسة ليست من قبـل البابـا بل هي بـامتيازات وكـان مخالفـا لسياسة فرنسة الدينية . ولما قال مخابر الماتان للأمير عن زيارته أنها ربما تؤدي إلى اغضاب الانكليز والفرنسويين قال له الأمير : اذا غضبت انكلترة فليس لها الحق لأنها بـروتستانتيـة ، ثم هذه مسـألة دينيـة ليس إلاّ ، وأما فـرنسـة فليس لهـا أن تغضب لأنها فصلت بـين الـدين والـدنيـا وانفصلت عن الكنيسـة ، فضحـك دومـونـزي وقـال هـذا جـواب مسكت . وقـد دار البحث مـع الجنـرال عن

الجزائريين وعدم ترقي المسلمين في مراكش : فقال أن سبب ذلك هو عدم تقرب الأهـالي من التمدن الغـربي والسياسـة أيضا مـانعت قديمـا لأن فـرنسـة عـاملت الجزائريين معاملة حسنة حتى سنة ١٨٤٠ ، ومن ذلك التاريـخ حتى سنة ١٨٩٠ لم تعـاونهم بل أهملتهم واستعمـرتهم ، ولكن منذ سنـة ١٨٩٠ حتى الآن بـدأت تتحول هذه السياسة رويدا رويدا حتى تحسنت جدا في الأيام الأخيرة ، وأملي أن حـالة الجـزائريـين ستتحسن جدا في مـدة قريبـة فقال لـه الأمـير أنني أسـأل عن تقهقرهم مع أنهم كانوا أمدن من الأوربيين وعن سبب انحطاطهم وأني اعتقد أن هـذا الانحطاط نـاشيء عن سببين : معـاملة الأوربيين القـاسيـة للمسلمـين في اسبانيا حتى أنه لما هاجر هؤلاء إلى افريقية كانوا نـاقمين عـلى الأوربيين ونـافرين منهم فلم يختلطوا بهم بل اعتزلوا والاعتزال يؤدي إلى الجهل إذ أن أساس المدنية التبـادل والاحتكـاك مـادة ومعنى بـين الأمم . ثم أظن أن السبب الثـاني هـو أن العرب امتزجوا مع البـربر الـذين حافـظوا على عـوائدهم فتنـاقصت سويتهم[1] العلمية وتغلبت همجية البربر عـلى تمدنهم فتقهقـروا هذا التقهقـر الذي لا نـزال نشاهده حتى الآن . فتبسم الجنرال الذي قضى معظم حياتـه في شمالي افـريقية كحاكم عام ، تبسم الاعجاب أمام هذه المطالعة التاريخية الدقيقة .

مساء جاء دوكيه وابن غابـريط والكتاب من كليمـانصو وقـال ، للأمـير لم أتمكن من امضـائه الا بشقّ الأنفس ثم تـلاه عـلى الأمـير وتـرجمـه ابن غـابـريط فاستحسنه الأمـير وخرج لأجـل أن يكتب الجواب ـ وصعـد معه عـوني يقول لـه سيـدي أن هذا الكتـاب لم يمنحنا شيئـا فدخـل الأمير البهـو وانتدبني ، ثم جـاء الدوقتور وقـال الأمير هيـا نكتب الجواب ، فـأخذت الكتـاب وقرأتـه فكنت كلما قرأت جملة أقول للأمير احتلال ، وصاية ، لعب ، يريدون أن يضحكوا علينا ، يريدون أن نمنحهم حق الوصاية لقاء حق اعتـرفوا بـه هم وجمعية الأمم معهم . لا تـوجد ذرة مفيـدة في هذا الكتـاب بل هـو ضرر محض . فتغير الأمير وأوعـز

---

(١) سويتهم : مستواهم .

بـذهاب دوكيـه وقال أنـه سيفكر بـالأمر وسيـرسل الجـواب في التـاسعـة ثم دار الحـديث . بلوف كبـير . تـأخـر الجـواب إلى الغـد . وكـان الأمـير ينتـظر لورانس . . . في اثناء ذلك جاء كاتب لويد جورج وقال أنه حضر من لندن وهو يريد أن يرى الأمير غدا في الساعـة ١٠ ١/٤، فسكن جأش الأمير . وتقرر كتابـة جوابين أحدهما على هذا والثاني اذا تبدل خوفا من ضياع الوقت .

بعد العشاء جاء دوكيه وابن غابريط وكان الأخير حضر قبلا ودار بيننا جميعا حديث على المكتوب وأنه لم يتضمن شيئاً فكان يجتهد لاقناعنا: عبد متـزلف ماذا تهمه سورية، يبيعها لقاء وسام ثمنه فرنكان. ولكن تجلدنا حتى ظهر له الصواب الذي لا يرده إلاّ حمار . فعندها جاء دوكيـه فقدم لـه خلاصـة من الاعتراضـات البالغة فلم يحـر جوابـا بل قـال أن الوقت ضيق للغـاية ثم لا تـوجد حكـومة في سورية ، وأن الحكومة الفرنسية لا يمكنها أن تتقيد منذ الآن وتخرج عن السيـاسة العمومية وتشتغل بسوريـة على انفـراد و و . . . أجوبـة باردة ولكنـه قال اكتبـوا الكتـاب الذي يجب أن يكتب ثم نـريه إلى كليمـانصو فـاذا كان مـوافقا تكتبـون الجواب ولعل هذه الصورة تؤدي إلى الاتفاق التام . وهكذا تم الأمر . . .

يظهر من الجرائد أن فرنسة تـريد البَلْفْ ، وقـد نشرت الاتفـاق بالجـرائد فكأنما تريد أن تثبط من عزائم السوريين ، على أن هذه المذاكرات لا تأتي بفائدة ما لنا بل تضرنا وليست في الحقيقة الا لضررنا .



الجمعة ١٨/ ٤/ ١٩١٩

ذهب الأمير لملاقاة لويد جورج مع رحباني . دار الحديث : لزوم الاتفـاق مع فرنسة . مضرّات الحـرب الثانية، رجاء من الأمـير أن لا يشدد حتى لا تعلق الحـرب بين الـطرفين . يجب أن يكتب إلى كليمـانصو كتـابا يبـين فيه رأيـه بكل صراحة ويعلن عن شروطه ، ثم يوضع هذا الكتاب موضع البحث بـين انكلترة وأمريكا وفرنسة وينظر في ايجاد الاتفاق . .

جاء الأمير ممنونا . . ! ؟ آه من الترجمة وكيف يضيع فيها الروح اذا كان المترجم ضعيفا أو أنه بعيد عن معنى السياسة . فأمر الأمير بتأخير السفر وكان قصده أن يسافر مساء هذا النهار[1] . ثم قال اتركوا الكتب الأولى وباشروا بكتابة كتاب ضعوا فيه الشروط ، فكتبنا وكتب ، وفي النهاية تمّ الاتفاق على هذه المواد فكتبت بالافرنسية ولكن قلبي انقبض على هذا الخبر فقلت للأمير إن المسألة التي سعيتم لحلّها في محلها قد أصبحت بين الدول الثلاث وعمّا قريب يفصلونها فيما بينهم وأظن أن اللجنة تتأخر اذ لم يبق حاجة اليها ، فانتفض الأمير من هذه المطالعة وكان يظن أن مقابلة لويد جورج تبعث القوة والحقيقة أنها كانت بالعكس تثبط العزائم . وذلك أن انكلترة رأت من الموافق أن تحافظ على الولاء ، ورأت لزوما لمؤازرة كليمانصو ودفع مزاحمة الأمريكان . ورأت أن اللجنة لا توافقها والعالم أصبح ضدّ هذه اللجنة : الفرنسويون ، الانكليز لأجل العراق وفلسطين ، الأرمن ، الروم واليونان ، اليهود . أما نحن فمن منافعنا ، ولربما نكلت أمريكا التي كادت أن تقرر أن تأخذ الوصاية في أرمينيا .

وكان دوكيه يصرّ على الكتاب ، كل ساعة مسرّة ، وابن غابريط أيضا ، كأنّ مقدّرات الأمة تذهب في دقيقة ، وكأنّ حياة فرنسة منوطة بسورية فاذا أضاعتها أضاعت كل شيء . ولكن تصاريف السياسة والاستفادة من ضيق

---

(١) دوّن رستم حيدر في الصفحة المقابلة من دفتر يومياته البرقية التي أرسلها الأمير (فيصل) إلى الأمير زيد حول تأجيل سفره ، وهذا نصّها :

« ١٩١٩/٤/١٨ - برقية إلى الأمير زيد :

« أخرت سفري لمذاكرات مهمة . ربما اعترفت فرنسة من الآن باستقلال سورية التام . القوميسيون متوجه إلى طرفكم . وأنا اذا لم آخذ النتيجة المطلوبة أكون عندكم قبيل وصوله . الأمر مكتوم . اهتموا بالأمن والراحة جدا لحين وصوله . لا تعتبروا الأخبار الواردة من باريس لأنها غير صحيحة » .

ويلاحظ أن سليمان موسى نقل نص هذه البرقية عن أوراق الأمير زيد وذكر أنها مؤرخة في « ٢٦ نيسان (؟) » - ويبدو أن ذلك هو تاريخ تسلمها ، كما ذكر أن البرقية أرسلت بواسطة كورزن إلى كلايتن تحت رقم ١٥٢٢٥ (سليمان موسى ، **الحركة العربية** ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٤٧٨) .

الوقت ، ومنع الفكـر من التأمـل . . . الخ . حتى اتمـام الأمر بـأسرع مـا يمكن ونيل الشهرة . . . ! كل هذا كان يؤثر على الحالة . ولكن السفر تأخر إلى يـوم الاثنين فالوقت أصبح بالنسبة لنا متسعا .

في المسـاء جاء لـورانس من انكلترة ولكنـه كان متغيـرا ، فذكـر له الأمـير القضيـة وكان اعتمـاده عليه أعمى عـلى أن لـورانس لم يكن غـير آلـة في أيـدي الرجال الكبار . مشّى سياسته في مسألة اليهود المـوافقة لمـطامع الانكليـز وتقرّب من الحكومة وهو الآن يمشّي سياسة لويد جورج وإن كـان قلبه مـع الأمير ولكن كما اعترف هو بنفسه أن المحبة لا أهمية لها في المسائـل السياسيـة . فقال لـلأمير أنه رأى لويد جورج وأن هـذا كان مسـرورا من مطالعـة الأمير في مسـألة جمعيـة الأمم عندما قال له أنه لا يمكنه أن يعتمد عليها لأنها اسم بـلا جسم فوضـع يده على رأسه وقال آخ آخ ، كأنـه يظهـر تأففـه من سياسـة ويلسون الخيـالية التي لا تـوافق منافعـه . ولكن لورانس كـان ساكتـا يسمع ، وسكـوته كـان مثبطا عـلى خلاف العـادة .



السبت ١٩/ ٤/ ١٩١٩

كتب المكتوب فأخذه لورانس وأراه إلى لويد جورج ، وكان موعد اعـطائه في الساعة الحادية عشرة والنصف إلى الموسيـو دوكيه فتـأخر بـطبيعة الحـال . ولما رجع لورانس قال ولكن لا حاجـة للمادتـين الثالثـة والرابعـة لأنهما معلومتان ولا يوجد فيهما زيادة مهمـة . فاستحسن الأمـير ذلك عـلى أن تينك المـادتين تقـويان الاستقلال ، ثم طبع وأرسل إلى دوكيه بعد الظهر في الثالثـة والنصف . فلما رآه دوكيه لم يستحسنه بل اعترض عليه من أوجه عديدة ، وذلـك أنه رأى فيـه نفسا عاليا وتعهدات ليس لها مقابل من قبلنا ، واعترض عليه بصورة شديدة وقال أنه لا يمكنه أن يريه إلى كليمانصو ولا يمكنه أن يقبله . فرجع به عوني وعرض الأمر عـلى الأمير فبـدل وكان لـورانس يدبـر ويترجم عـواطف لويـد جورج ويقـول :

الأوفق أن نريهم وجها للوفاق حتى نأخذ الآراء في الساحل ، فاذا تغيرت الحكومة في الساحل وأصبحت عربية تجتمع الآراء ويقعد الأمير في صوفر أو في عاليه ويكون معه مفوض فرنسوي وبذلك نحتفظ بوحدة سورية ويمكن أن نمنح الفرنسويين بعض المنافع على شرط أن يكون الاستقلال تاما في الداخل ثم لا تخافون من الحكومة الافرنسية لأن كليمانصو الذي يمكنه أن يضرّكم بالنظر لنفوذه على الرأي العام الفرنسوي لا بدّ أن يسقط بعد امضاء الصلح مع المانيا ، ثم يأتي بريان ، وهو استعماري فلا يلبث أن يسقط لأنه غير قادر على ادارة البلاد وغير عامل في مثل هذه الأزمة التي تتطلب العمل الحثيث ، فاذا سقط تصبح البلاد تحت نفوذ الاشتراكيين والحالة الاقتصادية ستؤدي إلى ذلك لأن فرنسة لم يبق لها تجارة بعد الحرب ، فتتخلصون . ومع ذلك اطلبوا الاستقلال التام ولا بأس من أخذ مشاورين فرنسويين . استقلال تام ! ووصاية . . ؟

كان لورانس يتكلم مع الأمير رأسا وكان واقفا منه على مركز الضعف ، وكان لا يحب أن يجادل أحدا منّا في مثل هذه المسائل حفظا لمنزلته عند الأمير فكأنّه لا يكلم أحدا غير الأمير ، وبهذه الصورة كان اعتماد الأمير عليه عظيما .

وقد خاف الأمير من نتيجة التمسك ، ورأى لزوما للتساهل على أثر ما أحس من لين الانكليز . وأما نحن فكنا نحذره من التساهل والضعف تجاه فرنسة وسياستها وآمالها حتى اذا كان لها اصبع واحد أودت بحياة البلاد الى الذل والمسكنة والتفرقة . ولكن لورانس كان وراء الأمير ، والأمير يعتقد أن لويد جورج وراء لورانس يديره . وبعد أن نهضنا من العشاء وكان الأمير مفكرا جدا على المائدة ، دخل الى القاعة وطلب دواة وقرطاسا ، وبدأ يكتب فقلت للدكتور أحسن أن يكتب الأمير شيئا يرتبط به ، فدخلنا بعد دقائق وكان حوله ابن غابريط والكولونيل طولا والكابتن بيزاني ، فوجدناه يكتب ، ولما انتهى قرأ الكتاب على ابن غابريط ثم اعطاها الى عوني فقرأها بالحرف الآتي :

« من كليمانصو الى الأمير

« انني عند مواجهتي اياك يوم الاحد الماضي كنت مسرورا جدا من حسياتك الصميمية ، ولمناسبة تصميمك على السفر الى سورية في هذين اليومين فانني أكون مسرورا اذا بلغتك بأسم الحكومة الفرنسوية بأنها تعترف باستقلال سورية التام بالشكل الذي يطابق رغائب اهليها التي يهمها وطالما سعت في تحقيقه ، وعليه أملي وطيد بأنك ستسعى في تأييد وتشييد المناسبات القديمة المادية والمعنوية بين تلك الأمتين واخبارهم بأن الحكومة الفرنسوية هي حاضرة ومستعدة لمساعدتهم بكل ما يحتاجونه في أوائل تشكلهم وذلك للعلائق القديمة التي تربطها بهم وبالختام اتمنى . . . » .

الجواب :

« إنني لسعيد بعرضي لحضرة الوزير انني تلقيت كتابه . . . وبالمقابلة أشكركم سرا وعلانية لما أبديتموه من الانعطاف نحوي خصوصا تبليغكم اياي الاعتراف باستقلال سورية التام . وانني أؤمن حضرة الوزير بأنني سأعمل جهدي في تحقيق ما ذكرتموه وستجدونني عضدكم الأمين في تحقيق نواياكم الحسنة وستكون الأمة السورية مديونة لحضرتكم وللأمة والحكومة الفرنسوية وهي ستقابلكم بكل شكر وأملي أنها ستمد يد الطلب لمعاونة الأمة والحكومة الفرنسوية لها وانني ذاهب بأمل العودة بأقصر مدة وستكون المذاكرات النهائية في ذلك الوقت ، وبالختام . . . » .

فقرأه عوني ولم يتمكن من تبديل شيء منه ، على أن ابن غابريط أراد أن يستفيد من هذه الوضعية فأخذ قلما وطلب الى الأمير أن يكتب العربية بحرفها خوفا من تبدلها اثناء الترجمة ، فكتبها على أن يأتي بالترجمة غدا ، وعوني يترجم نفس العبارة من قبله . وعلى هذا الاتفاق أرفض الجمع . ولما صعدنا إلى غرفة الأمير قال لنا الآن اذا قبلوا بهذا نكون قد تخلصنا . فقلت له ان هذه العبارة ليست حسنة وفيها قيد يستشم منه رائحة الوصاية على انهم لم يعدونا حتى الآن بشيء

ونحن نسلمهم البلاد لأجل الاحتلال ، فكأنما وجد هـذه المداخلة غـير مصيبة فلم يجب عليها . وكان يعتقد أن هذه الصـورة هي اسلم صورة لحـل المسألـة . فتركناه وذهبنا الى محلنا وأخذنا الورقة وترجمناها على هذه الصورة .

وقد تقرر أن نجتهد لتبديل رأي الأمير اذا تمكنا ، وكنا نخاف من أن يقبل بترجمة ابن غابريط التي لا بد أنها مضرة جـدا . فنمنا تلك الليلة الا قبحهـا من ليلة قلقة للغاية .



الأحد ٢٠/ ٤/ ١٩١٩

ذهب الدوقتور صباحا الى بيت الأمير ولما دخل عليه وجده مفكرا ، فـدار الحديث بين الطرفين على الكتب فقال له الأمير نـريد أن نلعب ونحن لم نعـطهم شيئا فقال لـه الـدوقتور ان هذه الـورقة تعتـرف لفرنسـة بالـوصايـة وهي مضرة للغاية . فغضب الأمير وقال لـه أنا مسؤ ول عن امضـائي . فسكت الدوقتـور ، ثم أجاب قائـلا : نعم ان سمو الأمـير هو المسؤ ول ولكن نحن أيضـا مسؤ ولون أمام الأمة غدا . فاستدعى الأمير لورانس لأجل ان يكون حكما ، فلما جاء التزم رأي الأمير واستحسنه وقال من الموافق ان تعامل فرنسة معاملة جميلة حتى نستفيد من الـوقت. وعندهـا رنّ الجرس، وإذا بالسيارة قـد حضرت فـركبتها وذهبت الى البيت ، فقص الدوقتور عـليّ قصته . فخـرجت الى لورانس ، وكنت اعتقـد انه اذا تبـدل تبدلت الحالة فدخلت عليه وكأنما استشعـر انني أريد أن أكلمـه بجد ، وكنت حتى ذلـك التاريخ لم أفاتحه بمسألة سياسية جدية . فكان هـو يتجنب وكنت أنـا أيضا أتجنب . ولكن وصـل السيل الـزبى . فأخذ اغـراضـه من عـلى المقعـد وجلست عليـه فقال لي الـدوقتـور يخـانق وأظن انـه غـير محق وقـد غضب عليـه الأمير . فقلت له أنا لم أتكلم معك حتى الآن في مسألة جدية ، ولكن الآن أريد أن أتكلم بكل حريـة . فانتبـه للحال ، فقلت لـه ليس الدوقتـور فقط بل نحن

أجمعين سنقاتل ضد هذه الفكرة . اننا نعتقد ان لا نية حسنة في قلوب الفرنسويين ، بل هم يريدون ان يخدعونا ولو أعطونا الاستقلال التام ، فهذه كلمة تتبدل ولا يجوز أن نعتمد عليها لأنها مع الوصاية لا محل لها . اما استقلال أو وصاية وما دام ان الوصاية تقررت الآن بيد الدول فمن العبث أن نكل أمرنا على كلمة الاستقلال وهي لا شيء ونكفل الوصاية وهي كل شيء . ثم نحن لا نريد فرنسة لأسباب شتى : سياستها ضيقة ، مستبدة ، أنانية ، المسيحيون ينقلبون في برهة وجيزة فرنسويين فيتعطل جزء كبير من وجودنا وليتنا نتمكن من أن ننفصل عنه بعد ذلك فيكون كالداء القتال . ثم لا بد أن تبث الشقاق والنفاق وقد بدأت منذ الآن . ان هذا الوجه الحسن لهو وجه منتقم بعد مدة ، سيما اذا أبصرونا مع فرنسة ونحن على ما نحن عليه من الضعف . ولذلك نحن عبارة عن (٨٠٠) شاب يلتف حولنا ألوف من الناس ، سنقاتل ضد هذه الفكرة حتى نموت . فانتبه لورانس وفي اثناء ذلك دخل علينا الأمير فقال أنا اقدر عواطف الدكتور حق قدرها لأنه يتكلم عن حسن نية ولا أغضب عليه أبدا ، ولكنه أصابه جنون في هذه المسألة فهو لا يعقل .

فقلت له سيدي لو لم نعتقد بمضرتها لما قمنا عليها . فمال لورانس قليلا وقال انتم لا تعطوهم وصاية ولكن دعوهم يعلنوا لكم الاستقلال ، فقلنا فكرة حسنة ولكن من أين ذلك . ثم جاء عوني ومشى على نفس الوتيرة . وبعد مدة جاء ابن غابريط وترجمته القبيحة فرفضت وقرّ القرار أن يكتب الى كليمانصو كتاب شكر ووداع . فكتب وهذه صورته :

* *

وكأن الأمير أحس بالخطر وان لويد جورج الذي استقبله كليمانصو في المحطة لأجل مسألة سورية أصبح ميالا لفرنسة لأنه على أثر تلك المقابلة أرسل وراء الأمير وطلب اليه أن يلين . ولذلك أصبحت سياستنا مع الاميريكان وقد أصبحت اللجنة الشرقية في خطر ، فكتبنا هذه الكتب الى هاوز وويلسون ، وهي : . . .

فذهب عوني بالكتاب وأعطاه الى دوكيه ، فقرأه واستحسنه ، وقال لا يوجد اتفاق تام ، انما هذا كتاب وداع جميل ، فقال له عوني نعم ان الوقت ضيق ، والتفاهم سيحصل بعد ذلك .

***

الاثنين ٢١/ ٤/ ١٩١٩

صباحا جاء الخبر بالتلفون أن الأمير يريد أن يكتب كتاباً آخر فهرعنا الى الدار وبعد الأخذ والرد عدل ، ولكنه بقي مصرّا على اعطاء بعض الشروط خوفا من انقطاع المذاكرات ، ثم ذهب لورانس الى دوكيه وحادثه مليا ، وقد أراد أن يكون هو الواسطة في عقد الاتفاق لأنه رأى ميل لويد جورج . . .

بعد الظهر جاء رجل طلياني من قبل الماركيز سالفاكو راكجي ، واجتمع به الأمير فكان منه أن قال ان ايطاليا تود مؤازرتكم ومعاونة المسلمين وقد منحت حقوق الوطنية الى الطرابلسيين ، وهي تحب أن توسع علاقاتها مع المسلمين . فقال له الأمير نحن نعتمد عليكم وان سياستكم هذه ستكسب لكم افريقية . ثم قال للأمير انه سيجتمع بوزير المستعمرات ، ويقررون ما يرونه حسنا ، ثم قال ان فرنسة تضيق على الطليان من تونس وهم ١٢٥ ألفا لقاء ٢٥ الفا من الفرنسويين وقد وضعت ضريبة على بيع الأراضي ٧٥٪ فكانت هذه الضريبة بمثابة المنع ولكن ايطاليا لا بد لها أن تطالب بحقوق المساواة عند سنوح الفرصة .

ذهب الأمير في الساعة الخامسة الى الكولونيل هاوس حسب الوعد مع لورانس ورجع مسرورا ، وقد أكد له هاوس أن اللجنة لا بد أن تذهب لأن ذهابها أصبح مسألة شرف للدول أمام الأمم الشرقية ، على ان كليمانصو قال له ان الاتفاق تمّ وأنه لا حاجة للجنة ، فكان مترددا ، اما وقد أكد الأمير عليه بذلك فهو سيسعى لارسالها وأمن بشرفه ، فخرج الأمير مسرورا . الاميريكان يحبون هذه السياسة وهي سياسة تجلب لهم الشرف العظيم بين الأمم .

وقبيل السادسة ذهب الأمير الى ملاقاة كليمانصو ، وكان طلب ذلك بالحاح ولو على رجليه ، وذهبت معه ، فدخلنا ومكثنا بضع دقائق دار الحديث الآتي في خلالها :

ك : اني أشكركم على عواطفكم التي أبديتموها في كتابكم وأتمنى لكم سفرا سعيدا .

ف : انني لم أظهر الا جزءاً من عواطفي وان قلبي يحمل عواطف اعجز عن تبيانها .

ك : نحن على كل حال في اتفاق تام مبدئيا ، وأتمنى ان تكون أعمالنا مفيدة ، وان يكون الاتفاق تاما .

ف : انني انشاء الله سأوقع على الاتفاق القطعي على هذه المنصة الموجودة هنا ستتحققون صدق قولي قريبا .

ك : أشكركم على ذلك .

ف : أرجوكم الا تؤاخذوني فيما ارتكبته من الخطيئات حتى الآن .

ك : حاشاكم من الخطيئة . انكم لم ترتكبوا خطيئة ، وأنا اقدركم لأنكم تشتغلون لأجل امتكم وقد كان هذا مبدأي كما يعلم الحضار .

ف : قبل أن أفارقكم أرجوكم أن تسرعوا في مسألة اللجنة .

ك : اني لا أعلم عنها شيئا البتة .

ف : ولكن جاءني دوكيه من قبلكم وأمن بذهابها .

ك : نعم ان اشغالي كثيرة جدا ، وبينما أنا اشتغل في مسألة السار فكيف يمكنني أن أفكر بمسألة سورية ؟!

ف : لكن أؤمل انكم بعد الآن تفكرون بها وتسعون لارسال اللجنة لأن ذلك موافق للحق .

ك : اني سأعمل جهدي .

ثم افترقا على سلامة .

وقد ظهر بصورة قطعية ان فرنسة لا تريد ارسال اللجنة ، وقد قاومت هذه الفكرة حتى آخر دقيقة ، ولا تزال تقاومها ، على أن الانكليز أيضا لا يحبونها ، ولكن سبق السيف العذل .

في الساعة الثامنة والنصف ودعنا الأمير في محطة ليون وكان المسيو « غو » و« بيكو » و« دوكيه » و« لورانس » وو . .

صحبته السلامة .

ان المسيو لورانس طلب ملاقاة مع دوكيه وأخذ بيزاني معه ، فكانت هذه حادثة مهمة . ان المسيو لورانس انكليزي قبل كل شيء ، وقد استولى على الأمير حتى أصبح يعتقد به أنه عربي أكثر من العرب . ولكن كيف نوضح هذا الانقلاب العظيم منذ ثلاثة أيام وهو يخوّف الأمير ويسعى على طريقته المعلومة رجل الى الأمام ورجل الى الخلف ولكن مع الموفقية المطلوبة لأجل أن يقرب الأمير من فرنسة ومن وراء ذلك احباط القوميسيون ! ثم كيف يطلب أن يرى دوكيه وهو عدّو الفرنسويين على حسب ادعائه . انني اصبحت أشك في صدق سياسة هذا الشاب الانكليزي الذي لم يكن في الحقيقة إلاّ آلة في يد لويد جورج والسياسة الانكليزية . ومن الغريب أنه رجع بعد الظهر وأخبر الأمير قائلا ان دوكيه نيته حسنة للغاية ! كان لورانس يريد أن يكون الواسطة بين دوكيه والأمير ، والحقيقة أن بيزاني تغلب في نهاية الأمر وعاونته السياسة العمومية .

سافر الأمير وترك لنا هذه الشروط بالحرف :

(١) الاعتراف باسقاط حكم المعاهدات القديمة .
(٢) الاعتراف باستقلال سورية التام والاعلان
(٣) سحب القوات العسكرية الاحتلالية في الوقت الذي نعينه .

(٤) احترام استقلال لبنان
(٥) الاستقلال بضمانة الدول
(٦) الخيار للحكومة السورية في ابقاء قسم من جند الاحتلال أو عدمه .
(٧) مقابل هذا ، بعد ضم المواد الثانوية عليه اثناء المذاكرات فالحكومة السورية ترجح أخذ المعاونة من فرنسة ، فترجمناها الى الفرنسية .

*
**

الثلاثاء ٢٢/ ٤/ ١٩١٩

ذهبنا الى البيت في غابة بولونيا فوجدناه بلا حراك كأنه فارق روحه ، فانقبض قلبي عند رؤ يته . قد خففت أنا وعوني وبدأنا نرتب أغراضنا للاعتزال في البيت الأصلي . وكنت دائما قلق البال من أمر اللجنة التي مرت عليها تقلبات عديدة .

مساء أخبرني لورانس ان الرئيس ويلسون أمر بالمسرة تسريع اللجنة الشرقية وذكر ان لويد جورج هو الذي كان السبب ، وانه معاونة للضعاف وكأنما أراد أن يقول انه أشفق على الأمير فأوعز الى ويلسون بتسريع اللجنة . والحقيقة ان ويلسون قام بهذا العمل من تلقاء نفسه ، هذا إذا كانت الرواية صحيحة ، لأن الأمير أرسل له كتاباً يذكره بها ويستحثه على ارسالها . وقد ذكر لي لورانس ان كل دولة عينت عشرة أشخاص من رجالها ، وان ايطاليا أرادت أن تنتخب ثلاثين منهم المفوض والاخصائي الميكانيكي والضابط والكاتب والمهندس . ولكن تقرر في النهاية عشرة فقط . ان الدول لا تضيع فرصة ابدا . لجنة لجمع الآراء تنقلب الى كشف أسواق للتجارة والصناعة . ان نوايا اوروبا فاسدة بحق الشرق مهما تعالت اصوات الحق والعدل . ان العالم عبارة عن منافع في الأصل ، قلما تجد رجلا يضحي منفعته في سبيل المبادىء التي يسمونها حق ، عدل ، مساواة ، ويل للضعيف .

ان جريدة فرنسوية تقول : نريد أن تكون لنا السلطة في دمشق حتى

نراقب التعليم فيها كيلا يكون مركزا يهدد كياننا . أوّاه . يريدون حتى قتل عقولنا ، اغراقنا في ديجور الجهل ، تقييدنا بسلاسل الذل والمسكنة حفظا للدريهمات التي يصرفونها على السفاهة وفي سبيل الفهامة !

تدعى فرنسا أن تقوم بأمر التعليم في بلادنا وبلادها في حاجة الى ذلك . جندّت في هذه الحرب ٣٠,٢٥٠ ، فقتل منهم ٥,١٢٦ وجرح ٧٠٠٠ والبقية كثير منهم آثروا البقاء في المعامل والعسكرية نظرا للرواتب التي يتقاضونها وهي أعظم من رواتب التعليم . أزمة في التعليم شديدة . . . !

***

الاربعاء ٢٣/ ٤/ ١٩١٩

كتبت الجرائد البارحة أن الأمير فيصل سافر الى الشرق عن طريق روما ومنها الى بيروت ، وذلك بعد أن اجتمع بالموسيو كليمانصو بصورة ودّية (Cordialment) . هكذا نجد سوء تأثير يحدث من أقل مسألة . فتأخذه الجرائد وتشيعه تثبيطا للهمم . ولكن ما العمل . ان الأمير خشي عاقبة المجافاة ورأى من الحكمة المحاشاة بعد أن ظهر له من التذبذب في سياسة الانكليز . كل يوم وهم في شأن . كانوا قد اتفقوا مع الأمير على العراق ثم جاءهم ويلسون فبدّل رأيهم ، فهم الآن يريدون الطمس لأنه أوفق لمنافعهم ولكن على كل حال مضرّتهم أقل من مضرّة محالفيهم الفرنسيس .

لم يحدث أمر مهم إلاّ أن رائحة الخلاف منتشرة بين الاميريكان والطليان على مسألة الادرياتيك .

***

الخميس ٢٤/ ٤/ ١٩١٩

اجتمعت صباحاً مع لورانس . فدار بيننا حديث طويل : فرنسة ، ضيق سياستها ، السياسة تربية ، لا تعتمد على نفسها بل تعرقل مساعي الوطنيين

بالأنظمة . . الخ ، انكلترا مربوطة وان كانت منافعها مشتبكة بمنافعنا ، أوفق الأمم امريكا ، يمكن أن تخرج ثم يمكن أن تساعد ضد المطامع وو . . . فكتبت كتابا مفصلا للدوقتور وبينت له فكري منذ القديم وطلبت اليه ان يسعى لأجل أن يصرّح الشعب بارادته علنا ضمن هذه المبادىء :

استقلال تام ، حكومة ديموقراطية فدرالية ، توكيل الأمير ، اذا كان ولا بدّ من معاونة أجنبية فلتكن أمريكا .

إنني أخاف اذا طلبنا الاستقلال التام أن نجبر فيما بعد على قبول وصاية دولة تشتت شملنا الى أبد الآبدين .

إن جرائد اليوم مملوءة بالحوادث المتعلقة بالاختلاف الأمريكي ـ الطلياني ، نشر ويلسون بيانا مهما للغاية انكر فيه المعاهدات السرية المادية التي عقدت لاضرار الشعوب الصغيرة مثل معاهدة لوندن سنة ١٩١٥ القائلة باعطاء سواحل دالماسيا الى ايطاليا وقد عقدت هذه المعاهدة ما بين انكلترا وفرنسة ، اما امريكا فلم تعلم بها. وقد أنكر الرئيس ويلسون أضراب هذه المعاهدة المجحفة بالمبادىء التي كلّف أن يكون الصلح مستنداً عليها ، وصرّح بلزوم ترك دالماسيا والفيوم[١] الى حكومة اليوغوسلاف تأمينا للحق والسلم في المستقبل ، وخاطب الشعب الطلياني بلسان محبّ صميمي .

---

(١) « فيوم » : ميناء في شمال البحر الادرياتيكي هو الآن ضمن حدود يوغسلافيا ، ويسمى « ريجيكا » . ازدهر كميناء تجاري هنغاري في القرن التاسع عشر على الرغم من أن الأغلبية الساحقة من سكانه كانت من الكرواتيين ، وبعضهم ايطاليا . في الوقت الذي كان فيه مستقبل الميناء قيد البحث في مؤتمر الصلح في باريس ، قام الشاعر القومي الايطالي « غابريللي دانونـزيو » على رأس عصابة من الوطنيين المتطرفين بالاستيلاء على فيوم (في أيلول ١٩١٩) متحديا المؤتمر ، ولكنه أخرج منه في كانون الثاني سنة ١٩٢١ ، ولما عقدت معاهدة « راباللو » بين ايطاليا ويوغسلافيا في سنة ١٩٢٠ تضمنت خطة لجعل « فيوم » مدينة حرة ، ولكن موسوليني تجاهل هذه الخطة بعد مجيئه الى الحكم ، وفي كانون الثاني سنة ١٩٢٤ اعترفت يوغسلافيا بضم القسم الأعظم من «فيوم» الى ايطاليا فبقي كذلك حتى أعيد الى يوغسلافيا بصورة رسمية في سنة ١٩٤٦ .

على أثر ذلك قامت قيامة الطليان وقرروا مغادرة المؤتمر ، فانفرج الخرق في الوقت الذي دعي نواب الألمان للاجتماع . انكلترا وفرنسة تسعيان لضمّ الخرق ، فلننتظر

نشر اورلاندو بياناً رد فيه على ويلسون قائلا ان حقوق ايطاليا صريحة ، وان المعاملة التي قام بها الرئيس بتوجيه الخطاب الى الشعب الطلياني لم تجر بحق المتحالفين حتى الآن وانما هي واسطة كانوا يتذرعون بها ضد الحكومات المركزية وان الشعب الطلياني شعب ديموقراطي ، ولا بد للحكومة في مثل هذه الأوقات الحرجة من مراجعته . ثم تكلم عن حب الطليان للامريكان . وقد سافر بعد الظهر ليضع المسألة أمام المؤتمر في رومية ، وأما بقية الأعضاء فقد بقوا في باريس مؤقتاً لبينما تنقشع هذه الغمامة .



الجمعة ٢٥/ ٤/ ١٩١٩

ان لسان حال الجرائد مع الرئيس ويلسون والجرائد الفرنسوية تريد أن تحتفظ بالحياد ولكن تريد أن تنصح لايطاليا بالتخلي عن مدعياتها المفرطة . ومن الغريب ان جريدة « الطان » بدأت تبحث عن حقوق الأمم ولزوم اتباع رأيها وان هذه الحرب غيّرت أشياء كثيرة من التقاليد القديمة وانه من الموافق أن تتجنب ايطاليا الاسباب التي تؤدي الى الحرب مع الدول الجديدة . نشرت الجرائد مصادقة اميريكا على الحماية البريطانية في مصر فكان لذلك وقع سيء على نفوس المندوبين المصريين الذين جاؤا الى باريس للمطالبة باستقلالهم معتمدين على مبادىء ويلسون . فكان ذلك الاعلان بمثابة الماء البارد صبّ عليهم فجمدوا تحت تأثيره . ومن المتصور ان يمنح ، مع هذا كله ، القطر المصري استقلاله المقيد فتصبح والحالة هذه كالمستملكات الانكليزية مثل قنادا[1]

---

(١) قنادا : كندا .

واوستراليا . والانكليز يريدون أن يمنحوا ذلك من تلقاء أنفسهم حتى لا يقال انهم أعطوا هذا الامتياز ! بالرغم منهم .

دعينا على الغداء الى نزل اسبلانديد حيث يقيم ابن غابريط وهو من مدينة تلامسن[1] في الجزائر ويقول انه لا يحب الذهاب الى الجزائر لأنه يرى فيها خاصة من الفرنسويين ما لا يرضيه . يقول انه من السهل التفاهم مع الفرنسويين في باريس لأنهم أقرب الى الحق وأبعد عن المطامع المادية التي لا شغل للمستعمرين الفرنسويين الا هي . وهو هنا محفوف بالاعزاز والاكرام وأظن أنه إذا ذهب الى الجزائر لا يرى من الحكام نفس الاعزاز خوفا من أن تشمخ أنوف الوطنيين عند رؤيتهم رجلا من عترتهم موقرا في نظر الحكومة محترما . وقد قال انه إذا ذهب انما يذهب لبضعة أيام فقط ثم يبارح الجزائر ، وهو يحب بلاد فاس ومراكش لأنه معزز فيها على ما يظهر وقد وجد هذه المدة في باريس لأجل الترجمة ما بين الأمير والحكومة الفرنسوية . فهو إذا فهم المعاني العربية واللغة التي يتكلم بها الأمير وهي تختلف قسما عن لغته ، يترجم الى الافرنسية بسهولة ودقة عجيبتين ، ولكن يصعب عليه أن يفهم المعاني العربية في بعض الأحيان ، وأما ترجمته من الافرنسية الى العربية فهي ركيكة جدا . ولذلك كان يرى الأمير أن يحضر أحدنا لمراقبة الترجمة خوفا من الشطط . ذكر لنا أن فرنسة قامت بالاصلاح المالي في السنة الفائتة وقد كانت الضرائب كلها تثقل على كاهل الوطني غير المتجنس بالجنسية الفرنسوية فقط ، وأما الأجانب فقد كانوا معافين من مثل هذه الضرائب . عدل وأي عدل . ولكن الحكومة الفرنسوية التي جندت ٣٠٠ ألف مقاتل في هذه الحرب من الجزائريين أرادت أن تخفف عنهم لأنهم خففوا عنها هجوم الألمان بما أهرقوه من الدماء ، فجعلت الضرائب شاملة على الجميع ، كأنها قامت بعمل عجيب في ميدان الحق والعدل . وقد ذكر لي انه سمع من المحافل الرسمية وكذلك في الخطب الرنانة حتى ناظر

---

(١) كذا جاءت في الأصل ، والمقصود مدينة « تلمسان » فيما يظهر .

الحربية الفرنسوية اعترف بذلك في تقريره الذي قدمه في نهاية سنة ١٩١٤ أن الألمان لم يرجعوا الا بمقاومة الجزائريين الذين كانوا متجمعين في باريس فأخرجوا منها وصالوا على الألمان صولة المستقتل في واقعة المارن فخلصوا باريس من السقوط وبدلوا بذلك الوضعية العسكرية التي لو تمت لكانت خارطة العالم غير ما نشاهدها الآن . وخلاصة القول أن أهالي افريقية الشمالية كان لهم النصيب الأوفر في الدفاع عن فردون ، وقد تجند منهم نحو من ٦٠٠ ألف ذهب قسم عظيم منهم في سبيل الدفاع عن فرنسة التي لم تمنحهم حتى الآن حقوق الوطنيين وتفاخر بأنها عاملتهم في دفع الضرائب على درجة متساوية والأجانب ، أو بعبارة ثانية جعلت الأجانب الذين احتكروا كل شيء حتى الآن بسبب استثنائهم من الضرائب . أن يشتركوا فيها أيضاً . . . !

ثم ذكر لنا الحديث الآتي عن لورانس ، قال : ان لورانس أراد ان يلعب دوراً في الساعات الأخيرة وقد نسي أنه انكليزي قبل كل شيء ، فكتب الى كليمانصو كتابا يقول فيه : انك عمرت في المدة الوجيزة الأخيرة ما هدمه المسيو غو وابن غابريط في عدة شهور . فبالطبع لم يقرأ كليمانصو هذا الكتاب بل أرسله الى مرجعه ، ومن العجيب انه لما ذهب لرؤ ية دوكيه أخذ معه بيزاني فاستوقفه دوكيه وأخذ لورانس يتكلم معه فقط ، فقال له لورانس هل يوجد بأس من دخول بيزاني ، فأمره دوكيه بالدخول ولكن دار الحديث بين الطرفين باللغة الانكليزية ويقول انه من العجب ان يطلب لورانس من دوكيه أن يكون هو الواسطة فقط بينه وبين الأمير لأجل التفاهم . فقال له دوكيه ان ابن غابريط نعتمد عليه حق الاعتماد ولست أرى لزوماً للشك فيه . وقد ضحك دوكيه من تكليف لورانس له هذا التكليف مع علمه انه رجل انكليزي محض ، وقبل كل شيء .

ثم ذكر لنا عن غو وانه امتعض من تعيين دوكيه داخلا لأن هذه الوظيفة كان يجب أن يفتخر باتمامها ولكن حال دونه ودونها صفته الرسمية . وانه كلم

قـديما المسيـو بيشون بهـا فقال لـه هذا يجب أن تسـأل كليمانصـو عنها ، فسـألـه فأجابه : دعني من هذه الألعاب ، فبينما أنا أشتغل بالمسائل الحيويـة لفرنسـة تأتي وتكلفني بمثل هذه المسائل الكنائيسية ! فسكت بيشون على مضض ولم يتمكن من أن ينبس ببنت شفة ، وبقيت المسألة واقفة لم يتمكن غو من أن يخوض فيها . ولو منح التفويض اللازم لقام بهذه المهمة أحسن من غيره بالنظر لاطلاعه . ثم ذكر لنا أن بعض المسيحيين الذين يحبون التوجه كانـوا يأتـون ويتكلمون بـأشياء عجيبة لأجل القاء الثغرة بين الأمير والرجال الفرنسويين ومن جملة أقوالهم أنهم لا يحبون أن يعيشـوا تحت حكم المسلمين . آه من هؤلاء المداهنين . . . الـوطنيين . ان أحدهم يدعى ميشيل التويني كان يقول في حديث الى عوني عبـدالهادي : أنـا لا أحب غير الحق والائتلاف ، وماذا[1] أرجو من الفخـر بعد أن نلت نيشـان الشرف (ليجـون دونور) . . . ! آه من عشق النياشين ، إن أحـدهم إذا نال نيشـانـا ، وساما ، نسي العالم . ومن الغريب أن أولاده لا يعرفون كلمة عربية ، ثم يتبجح ويدعي أن له الحق بأن يتكلم بأسم الوطن . . . !



السبت ٢٦/ ٤/ ١٩١٩

كتبت الجرائد أن سمو الأمير قابل البابا وتفاوض معه في جلسة خصوصيـة مدة من الزمن . ان فرنسة تخاف من هذا التقـرب بين المسلمـين والمسيحيين لأن ذلك يسلخ منها سيطرتها المعنوية الدينية في الشرق فلا يعود البابـا يحتاج اليهـا في تمشية امور الكنيسة اذا أصبحت هذه حرة كما يرتضيها .

ذكر لي لورانس مسـاء ان المندوبيـن الاميريكـان « كينك » و« كـراين » ، والانكليزيين «ماكماهون» و «هوغارث» زاروا المسيو غـو وأخبروه بلزوم سفـر اللجنة ، فقال انه لا يدري شيئا عنها وانه كان مستعـداً للذهاب الى الضـواحي لتمضية بضعة أيام يستريح بها . فقالوا لـه أنهم أخذوا أوامـر في هذا الخصـوص وانهم سيمشون في اليوم العاشر من شهر مايـو . فقال لهم انـه سيراجـع الموسيـو

يشون في ذلك ويخبرهم . فقالوا نحن سنذهب في الميعاد المعين فليكن معلومكم ثم خرجوا . لا تزال فرنسة تمانع ذهاب اللجنة الى الشرق !

لم يبق أحد من مندوبي الطليان في باريس فقد ذهب سونينو وسالاندرا أيضا الى رومة .

⁂

الأحد ٢٧/ ٤/ ١٩١٩

ذهب ماكماهون ورفيقه إلى إنكلترا لأجل أن يستعدا ثم يرجعا إلى باريس ومنها إلى الشرق . إن مسألة الفيوم لا تزال مسألة المسائل ، ومسألة كيا ئوجه ثو تليها في الأهمية .



الاثنين ٢٨/ ٤/ ١٩١٩

جاءني كتاب من الدوقتور من رومة يقول فيه أن الأمير استقبل إستقبالاً عظيماً يليق به ، وان الحكومة الطليانية إنتدبت للقائه جنرالاً وكولونيلاً إلى تورينو ، وقد زار الملك وتغدى عنده ، ثم زار وكيل رئيس النظار ناظري الخارجية والبحرية والحربية ، وقد أعاد هؤلاء الزيارة لسموه ، ثم زار البابا أيضاً وكان ممنوناً للغاية من زيارته لرومة . وقد منحته الحكومة الطليانية وسام (الغراند قوردون دو فور) وأنه سيسافر يوم السبت وسيصل إلى بيروت عصارى الاثنين .

جاء الأخ كسباني ، وهو سيسافر إلى سورية يوم الأربعاء القادم . وقد أخبرني رحباني أن اللجنة ستذهب وأن « كينك » الأميريكاني بعد أن عوّل على الذهاب إلى أميريكا بقي في باريس لأجل الذهاب إلى الشرق . كل هذه الأعمال تدل على حيل الحكومة الفرنسوية والدسائس التي إتخذتها لأجل توقيف القوميسيون .

الإجتماع : إجتمع المؤتمر في جلسة عامة في الساعة الثالثة لأجل المصادقة على عهد جمعية الأمم[1] فتواردت الاعتراضات من كل جانب وكان أهم هذه الاعتراضات الاعتراض والتكليف الذي وضعه اليابانيون على بساط البحث وهو مساواة العناصر حباً بالسلم المقبل وتوسلاً لإزالة الضغائن وحباً بتحبيب أفراد الانسانية بعضهم ببعض . تكليف عادل لا يقبل الاعتراض من حيث المبادىء الانسانية ولكن كل هذه التكليفات ذهبت أدراج الرياح أمام إرادة الرئيس ويلسون الذي يجب أن يماشي الرأي الأمريكاني في بلاده . من أهم المسائل أن العرق الأصفر يزاحم العرق الأبيض في الولايات المتحدة في ساحات الاقتصاد ويحتفظ بطراز حياته وتقاليده وأخلاقه كما يحتفظ بهيئته وتركيباته العضوية . وهو على الغالب يرضى بالأجر اليسير ويكتفي بالعيشة الساذجة بخلاف الأميريكاني فإنه يستحيل عليه أن يعيش عيشة الصفر . وقد ذاق الأميريكان الأمرين بمعاشرتهم للسود فلا يريدون أن يقعوا مرة ثانية في نفس البلية ، ولذلك حظروا دخول الصفر إلى بلادهم . وأما عن معاملة السود في الجنوب فحدث ولا عجب : مطاعم ، قاطرات ، قاعات للانتظار ، نزل كلها منفصلة عن بعضها . ولكن هل يجوز أن يعامل الأصفر كالأسود. إن وراء هذا أمة برهنت على علو كعبها في مضمار سفك الدماء ، أي في مضمار التمدن الحديث . فكيف يجوز للأمة البيضاء أن تعامل أبناءها معاملة غير متساوية ؟! لا بدّ للشرق أن ينتقم لنفسه يوماً ما .

إن أوروبا التي تتقاتل في الغالب على السيادة في الشرق، تضيع من المال والرجال أضعاف ما تستفيده من سياستها الظالمة المادية في الشرق .

إن المؤتمر مؤتمر حق وعدل في الظاهر والكلام ، ومؤتمر إستبداد ومادة في الحقيقة والعمل . في المؤتمر ثلاث قوات : إنكليزية ، اميريكانية ثم فرنسوية . وكل شيء يتقرر في اللجان يرسل إلى ويلسون ولوويد جورج وكله مانسو فيعدّ

---

(١) عهد جمعية الأمم : ميثاق عصبة الأمم .

لونه حسب منافعهم ثم يكلفونه للمؤتمر فيقبل باتحاد الآراء ! على أن الاعتراضات قد تكون كثيرة ولكن في النهاية تحقق أمام وضعية الثلاثة السكوتية !.

***

الثلاثاء ٢٩/ ٤/ ١٩١٩

بلغني أن الحكومة الفرنسوية تريد أن تطلب الوصاية على أزمير وبروسه وضواحيها . لماذا ؟ لأن منافعها في الشرق تريد أن تحتفظ بها . والمملكة التركية التي يجب أن تبقى مستقلة في حدودها الطبيعية حسب إعلان ويلسون ومصادقة الدول التي منها فرنسة ماذا سيكون بها ؟ يجب أن تموت . لماذا ؟ لأجل المنافع . إلا قبّح الله هذه المادة التي تقضي على أمة بالعبودية . على أن أمريكا وانكلترا ليستا من هذه الفكرة ، والحمد لله .

إيطاليا تريد أيضاً أن تأخذ وصاية في القفقاس . لماذا لأن هذه المملكة تحتاج إلى تهذيب ولكنها لا تريده. أرادت أو لم ترد فالموازنة الدولية في الشرق تقضي بذلك . ألا يجدر بعد هذا بالشرق أن يعتنق البولشويك وينادي بأسمه المقدس !

أخبرني لورانس أن عشائر الرولة والحويطات والصخور مشوا على حوران وتقربوا من درعا . ولماذا ؟ لا يعرف السبب بعد . فاستغربت هذا الأمر ، فأكده لي قائلاً أن برقية جاءت من حيفا مركز الجيش البريطاني ، وهي تقدر عدد هؤلاء العربان بأربعة آلاف .

إن من الصعب أن تتفق كلمة هؤلاء العشائر على أمر واحد بالنظر لما يوجد بينها من الضغائن ، ولا يمكن أن يجتمعوا إلا إذا رأوا أمامهم غنيمة كبيرة يمكن أن تطمئن طمعهم الأشعبّي . فهل يريدون أن يحكموا في حوران ويستولوا على درعا ويؤيدوا سيادتهم في مملكة زراعية مثل حوران . إن الموسم لم يحن بعد .

حتى تتفق كلمة هذه العشائر على الاستفادة منه . ولكن كل شيء ممكن لأن هذه القبائل التي سعى الأمير لتوحيد كلمتها ضد الأتراك ذاقت طعم الظفر بعد أن شبعت من مناظر الذهب والآن تريد أن تجدد على حلول الربيع ظفراً جديداً . ولكن لا أهمية لهم طالما وصل الأمير إلى دمشق وطالما يمكن أن يرسل عليهم طيارة واحدة . هم يعلمون أهمية الطيارة ودويّ المدافع ولذلك لا خوف منهم . قاتل الله الجهل . من أراد أن يفتش على أثر من الحميّة والوطنية عند هذه العشائر التي لا تفهم معنى للانسانية بعد وهي بعيدة عن كل غاية تتجاوز أطناب خيامهم ، يعجز في النهاية ، ومع ذلك لا بدّ من تهذيبهم وإلّا فهم دائماً خطر على الأماكن المجاورة لهم .

مساء هذا اليوم وصل المندوبون الألمان ورئيسهم بروكدورف رانترو ، فأنزلوا في فرساي بكل إعتناء . وحبذا لو جاءوا بسياراتهم لأن الحكومة هنا أرسلت لهم أحسن السيارات وحرمت محالفيها منها . لا بأس لأن السيارات قليلة فلنحتمل ثقل الألمان بالرغم عنا .

***

الأربعاء ٣٠/ ٤/ ١٩١٩

سافر في هذا المساء الأخ الكسباني إلى سورية فأرسلت معه عدة مكاتيب وبيّنت فيها الحالة هذه وو . . .

دفع إليّ لورانس كتاباً أخذه من الأمير يخاطبه به « أعزّي لورانس » ويبحث فيه عن إستقبال الحكومة الطليانية لسموّه ويقول أنه رأى في جريدة القبلة بياناً لوالده يستحث القبائل ضد الوهابين الذين سطوا على مخازن « عشيرة » وهي تبعد عن الطائف عشر ساعات ، والطائف تبعد عن مكة عشرة ، فإذا كان هذا الخبر صحيحاً فالحالة في الحجاز خطرة ، ولذلك يرجوه أن يراجع بسرعة لارسال الدبابات ويذهب معها إلى جدة أو رابغ ، وأن الأمير زيد سيذهب لملاقاتهم . ثم يقول أن التهامل في هذه المسألة يقضي على جميع

الأعمال التي قاموا بها حتى الآن .

فقال لورانس أنه راجع بذلك وأرسلت برقية لأجل تهيئة الدبابات ولكن تاريخ الذهاب لم يعين بعد وأنه سيذهب معهما أيضاً .

خطاب أورلاندو في المجلس البياني . لا يزال الأمل معقوداً على التوافق بين المتحالفين .

إن الحكومة إتخذت جميع التدابير لأجل أن تمنع الاختلال[1] في باريس ، وقد إستدعى كله مانسو ناظر الحربية ثلاث فرق حذراً من وقوع أمر لا تحمد عقباه . وقد أعلنت النقابات غداً نهاراً قومياً ، أي عيداً ، وحظرت الأشغال فيه ، ولذلك ستكون باريس مدينة ميتة . مخازنها مقفلة ، وسائطها موقوفة ، قهاويها مقفلة ،لا شيء فيها سيتحرك إلّا ابن البشر . ستظهر قوة الاشتراكية غداً إذا كان النهار جيداً والسماء صحواً . ولكن الأمطار تنهال وبرودة الهواء تنذر بأن الغد سيكون ممطراً لا خير فيه .

الخميس ١ مايو ١٩١٩

الاعتصام . الإضراب عن العمل . حديث بن غابريط ، حديث لورانس .

أول مايو عيد للاشتراكية إتخذه الاشتراكيون الذين إجتمعوا في باريس من كل البلاد عام ١٨٨٩ .

ظهرت في هذا النهار قوة الاشتراكية في باريس وفي فرنسة . باريس التي كانت تمتاز بحركتها ارتدت ثوب العطالة بل الموت . كل باب مغلق فيها ، كل عمل واقف ، كل خبر محجور في دماغ صاحبه فكأنما إنقلبت الحياة الاجتماعية

(١) الاختلال : الثورة .

فيها رأساً لقدم ! ومع ذلك فقد كان كثير من الناس يتجولون في الشوارع بالرغم من الهواء القبيح . وكانت الحكومة قد إتخذت تدابيرها فوضعت العساكر والشرطة ما بين ماش وفارس في كل شارع كبير وفي كل فسحة وأصدرت أوامرها بمنع التجمع . ولكن الخلق الذي تخلص من فحم المعامل ومن المناظر المظلمة المميتة للنفوس خرج يستنشق الهواء فوق البسيطة ، فكان الشرطي يمنعه من المرور خوفاً من التجمع . وقد عاشت باريس أم الحرية تحت نظام عسكري ليس له شبه من حيث الاستبداد إلا في بطون صحائف القرون المظلمة . المرور ممنوع ! لماذا ؟ لحفظ رأس المال .

في مثل هذه الأوقات يخشى من القيام ، والعامة عمياء لا يمكنها أن تعقل أو تحاكم الأمور حتى إذا ما إندفعت جرفت كل ما يحول أمامها من الموانع . ولو كان الهواء جيداً لما خلصت باريس من ثورة كبيرة . إن حسن إنتقام الفقر من الغناء الخسيس كامن في قلوب الأكثرين كمون النار التي لا بد لها من الاشتعال ، وكل ما مرّ عليه يوم إزداد قوة وخطورة . وبالرغم من جميع هذه الحوائل فقد حدثت الحوادث وجرح من البوليس ما يقارب ٤٢٨ ولا يعلم عدد الجرحى والقتلى من الأهالي . وقد خرجنا لأجل التجوّل فكنا نمنع دائماً من المرور لولا وجود بطاقة المؤتمر في جيوبنا .

زارنا ابن غابريط بعد الظهر ودار بيننا حديث طويل ويظهر أن الحكومة الأفرنسية بدأت تنوي ارسال اللجنة بهمة ونشاط ولكن لم تعين بعد الذين يجب أن يذهبوا بأسمها . وقد ذكر لنا أن وجود لورانس مع الأمير كان مضرا للغاية ، وكان سببا لتجنب الحكومة عنه سيما ، وقد أخذه الأمير ليترجم له في أول جلسة أمام المؤتمر العشرة . ثم قال أن لورانس كان يذكر أن الأمير في قبضة يده ، وأنه إذا قال له عن الأسود أبيضا صدقه . ولعل لورانس كان يعتقد بنفسه هذا الاعتقاد لأننا تناولنا العشاء معا وقد دار حديث طويل ذكر لنا فيه أنه التقى بدوكيه وأنه يقدره ويعتقد أنه ذكي وأنه إذا كلف للذهاب إلى سورية في اللجنة

يذهب على شرط أن لا يكون معه رجال من نظارة الخارجية أو من المؤتمر البياني لأن الرجال الرسميين لا يمكنه أن يشتغل معهم فهو يريد رجلاً غير مسؤول أو بعبارة ثانية بعيد عن الالتواءات السياسية وعن الخوف أمام المسؤولية الرسمية . فكر مصيب، ومن عرف البوروكراسي[1] وأهميتها في فرنسة لا يقابل هنا الفكرة إلّا بكل استحسان . ثم دار البحث عن سياسة الأتراك واستيلاء الألمان عليهم وأهمية الدور الذي لعبه فون بيبرشتاين السفير الألماني وكيفية تدويره العمل باستيلائه على أفكار صناديد الاتحاد وأنه كيف ذهب إلى لوندن لأجل أن يعمل على تقريب الحكومتين الانكليزية والالمانية ، ثم كيف أدركه الموت قبل أن يتم عمله . فقال لورانس نحن سررنا لموته . نعم أنه كان مستوليا على رجال الاتحاد يديرهم كيف يشاء كما أنا مستول على الأمير فيصل . فقلت الأمل أنكم تقودونه إلى الخير والنجاح لا إلى الشر والفشل كما كان الأمر مع السفير الألماني . فقال : من يعلم ، المستقبل سيكشف ذلك وتبسم .



الجمعة ٢/ ٥/ ١٩١٩

مسألة كيا ئوجه ئو والسياسة . جريدة الشعب في أمريكا ، كل سوري لا يذهب لوطنه إلا إذا كان محبا لفرنسة .

أغلب المستملكات الأوربية في الشرق كانت نتيجة المطامع والجشع ، ولا تزال أوروبا تغطي نواياها الاستعمارية برداء ظاهره تمدن وباطنه املاء المعد الطماعة . وقد كان قبلا من المبادىء الاستعمارية أن تتوسل حكومة أوربية بمسألة مهما كانت صغيرة في حد ذاتها ، لأجل أن تجعل لنفسها مكانا تدخر فيه رؤوس أموالها وتخدم فيه الأيدي العاملة لأجل املاء أكياس المتمولين . وكثيرا ما كانت هذه الوسائل تجارة أفيون ، أو دماء راهب ، أو وجود معدن ، أو امتياز سكة حديد . . الخ . هكذا كانت مسألة كيائوجه ئو . أرادت الحكومة الألمانية

---

(١) البوروكراسي : البيروقراطية .

أن يكون لها مرفأ تجارياً ومسنداً بحرياً مهماً في الشرق لأجل تجارتها . فكان من قتل راهبين المانيين في شهر نوفامبر سنة ١٨٩٧ أحسن وسيلة للاستيلاء على شانطونغ . فأنزلت الحكومة الالمانية حملة في مرفأ كيا ثوجه ثو ، وفي ٦ مارت ١٨٩٧ منحت الحكومة الصينية سواحل كيا ثوجه ثو مع خمسين كيلو مترا في الداخل لأجل جولان العساكر الالمانية وذلك لمدة ٩٩ سنة ثم امتيازات المعادن والسكك . . . الخ . فأصبحت ولاية شانطونغ (١٥٠ ألف كيلو متر و ٣٥ - ٤٠ مليون نسمة) في يد الالمان الاقتصادية . اثناء الحرب طلبت اليابان انسحاب العساكر الالمانية من الصين ١٥ آب ١٩١٤ فلم تجب المانيا ، فأعلنت اليابان الحرب عليها ٢٣ الشهر . في ٧ نوفامبر سلم الالمان وانقضى حكمهم في الشرق الأقصى . وعلى أثر ذلك اعترفت الصين بجميع الحقوق التي كانت للالمان إلى اليابان بمعاهدة عقدت بين الطرفين ١٥ مايو ١٩١٥ ، وقد صادق على هذه المعاهدة انكلترا وفرنسة وروسية وايطاليا . ولكن اليابان التي أعلنت الحرب على المانيا بعد ذلك تدعي بحقوق استرجاع هذه الأراضي بصفتها محاربة وتطلب هذا الحق من المؤتمر . طلب حقّ لأن الأراضي صينية ، ولكن حكم القوة غريب . كانت امريكا متمايلة لمعاونة الصين ولكن سكوت اليابان عن طلب مساواة العناصر جعلها تعدل في مقاومتها . ثانيا صعب على امريكا أن تخرج اليابان أيضا من مؤتمر الصلح كما أخرجت ايطاليا ، ولذلك تمّ الاتفاق على أن تأخذ اليابان بموجب المعاهدة الصلحية مع المانيا جميع حقوق الانسان ثم تحسم الأمر رأسا لرأس مع الصين . الذئب مع الغنمة . على أن اليابانيين سيعيدون ملكية الأراضي إلى الصين ويحتفظون بالمنافع الاقتصادية[1] ، وهذا

(١) على الرغم من المنازعات الشديدة مع الصين ظلت اليابان محتفظة بـ « كياوجاو » حتى سنة ١٩٢٢ حينما انسحبت منها بموجب الترتيبات المتفق عليها في « مؤتمر واشنطن » الذي عقد في تلك السنة بمبادرة من الولايات المتحدة ، وحضره ممثلون عن معظم الدول الأوربية . وقد أسفر المؤتمر عن عقد سلسلة من المعاهدات ، منها تعهد جماعي باستقلال الصين ، وتعهد من اليابان باعادة كياوجاو إلى الصين . ولكن اليابان عادت فاحتلت الخليج في كانون الثاني سنة ١٩٣٨ وبقيت فيه حتى سنة ١٩٤٥ وخرجت منه بعد الحرب العالمية الثانية .

كمن يجعل عنزة عند الغير ثم يأتي في كل صباح ويحتلبها ويقول للرجل هذه غنمتك في يدك .

مساكين الالمان لا يمكنهم أن يخرجوا من دائرة مساحتها ١٢٥ هكتارا ، ولماذا ؟ ألخوف عليهم ؟ لا أظن . ولكن لا يريدونهم أن يتغلغلوا بين الحلفاء .

إن الأمريكان الذين كانوا يهددون العالم ببحريتهم ويتوعدون الانكليز خاصة بانشاء اسطول عظيم أرادوا أن يخصصوا له ٦٠٠ مليون من الريالات الاميريكانية في كل سنة ، قد بردت جذوتهم في المدة الأخيرة وعدلوا عن هذا البرنامج الذي يدعونه لأجل الحرب فقط . والحقيقة أن الانسان إذا نظر إلى مخصصات الانكليز الحربية والبحرية معا في هذه السنة يراها عبارة عن مائة وعشرة ملايين ليرة فقط ، وهي تربو على ميزانية سنة ١٩١٤ قبل الحرب ٤٠٪ ، ومع ذلك فإن ناظر المالية يتأمل اخفاضها عندما تتم عهدة الصلح بصورة قطعية وتنزل بقيته من عددهم الحربية والبحرية فلا يبقى والحالة هذه حاجة لأن تصرف انكلترا هذه المصاريف وتخدم العدد الجسيم من العسكر الذي تستخدمه الآن . وإذا نظرنا إلى ما كانت أمريكا تريد أن تخصصه في سنة واحدة وقابلناه مع ميزانية انكلترا لتحققنا الخطر الذي كانت انكلترا تخاف منه من قبل حفيدتها بالأمس . ولكن الانكليز تساهلوا مع ويلسون في أمور شتى وفي جمعية الأمم مع أن لوويد جورج يعتقد بعدم أهميتها ويقول أن الاسطول الانكليزي أحسن لدي من عشر جمعيات أممية وكل هذا التساهل نفعهم لأنهم وقعوا به مزاحمة الاميريكان المدهشة . حتى أن بعض الانكليز يحمدون الله الذي خلصهم من يد الامريكان أو خلص هؤلاء من يدهم وإلّا لتحايلت انكلترا إلى الاميريكانية ولتغلبت هذه على الانكليزية الصرفة .

من جملة المصائب التي تقع على الأمة العربية أن الجاليات التي اختلطت بالديموقراطية الغربية وخاصة بالتساهل الامريكاني لا تزال تضرب على وتر التعصب وتختار الأجانب على المواطنين الذين يتكلمون لغتها ويألمون لآلامها

ويعيشـون عـلى أرض وتحت سـماءهمـا نفس الأرض والسـماء اللتـين عـاش تحت تأثيرهما الآباء الأولون . ومن الغريب أن جريدة الشعب (الأرمني . . . ؟) تقول أن المذابح التي حدثت في حلب انما كانت بأيدي الشرطة العرب المسلمين . مع أن هؤلاء المساكين قتلوا من أهالي حلب اخوان السوريين الأمـريكانيـين ما بـين ٤٥ ـ ٥٠ شخصا حفظا للأمن ودفعا للاعتراضات التعصبية الدنيئة التي تريد أن تفرق بين اخوان عاشوا مئات من السنين ويودون خاصة في الظروف الحاضرة أن يعيشـوا في صفاء وهنـاء تحت سماء الحـرّية والاستقـلال . ولم يكتفوا بـذلك بـل ضربوا على أيدي المشاغبين وحافظوا على دار الأيتام الأرمنية بكل قواهم . ولكن ما العمل ، أن التعصب يعمي ويصمّ .

ومن جملة الغرائب أن هذه الأحمال التي تريد أن تثقل بهـا على كـاهلنا هي لأجـل حكومـة ضيقة النـظر حتى في حريـة بلادهـا . وقـد قـال المـوسيـو دوكـه (السكرتير للجمعية الآسيوية) أن الحكومة الفرنسـوية في حيـرة من أمرهـا فهي اتبعت حتى الآن سياسة الاستعمار والظروف تقضي عليها بتبديل هذه السيـاسة ولو قليلا ، ولكنها لا تعرف ماذا يجب أن تعمل ومـا هي الخطة التي يلزم عليهـا أن تتبعها . ثم قال للورانس ماذا تريدون أن تعملوا بالمصريين ، أن هذه المسألة تهمنا جدا وأني أخشى من نتائجها على مستقبلكم . فقال له لورانس : أظن أننا سنمنح المصريين استقلالهم ولكن لا على أيدي المؤتمر . فأوجس دوكه خيفة من هذا وقال أن مستقبلنا مظلم إذا اتبعنا سياسة الحرية في هذه البـلاد ، وقد مشينـا نحن حتى الآن على سياسة من مقتضاها افهام العالم أن الأمم الآسيويـة لا يمكنها أن تعيش تحت سـماء الاستقلال والأفكـار العموميـة قانعـة بذلـك ، فاذا منحنـا سـورية استقـلالها فيفهم العـالم أن الأمم الشـرقيـة يمكنهـا أن تستغني عن الأمم الغربية وتدير نفسهـا بنفسها وهـذا مضرّ بمنـافعنا . أفكـار ساميـة وطمع أشعبي يجب على الانسانية أن تحترمه وتقيده في خاطراتها لنذكـره في الأيام الآتيـة كتمثال يستدل به على التمدن الأوربي وحبها البشرية .

***

السبت ٣/ ٥/ ١٩١٩

لا تزال الجرائد الفرنسوية على معتقدها السياسي الاستعماري القديم . كتبت جريدة الطان مقالا على نفس الوتيرة المعهودة لها : نشر المبادىء الحرة أضرّ بالشرق ، لم يفهمها ولذلك يخشى من حدوث ثورات ، هذه الأمم لا تعرف كيف تدير نفسها ولا تقدّر نتيجة الحكم الذاتي . . . النتيجة فرنسة في سورية . لماذا ؟ لأنها محتاجة لها ولمواردها . أما تهذيب أهاليها فهذا يأتي في الدرجة الرابعة وليس له محل إلا في الأقوال عندما تتبجح الأقوام الكبيرة وتتبارى في مضمار الحق والعدل يسمع رنين التمدين والتهذيب ! .

سألت لورانس عن سبب مجيئه لأوروبا عقب وصولنا دمشق . فقال أنه اجتمع بالجنرال اللنبي فقال له أن معاهدة بيقو- سايكس لا بد من تطبيقها الآن . نعم أن العلم العربي رفع ولا يمكن أن ينزل بدون قلاقل ولكن في السواحل لا يمكننا أن نرفع علما معينا والداخل سيكون في أيدي العرب الآن . فأجابه لورانس أنه إذا كان ولا بد من تطبيق تلك المعاهدة فلم يبق له مقام في سورية فأصرّ عليه اللنبي بالبقاء ولكن رضي في النهاية أن يذهب إلى انكلترا لرؤية عائلته ولو شهرا واحدا . وأما بيروت فقد جاءت الأخبار أن تخشى من القلاقل فيها لأنها أصبحت بدون حكومة معينة وقد قال الجنرال اللنبي أن الجيش لا يصل اليها قبل اسبوع . فقال له الأمير أنه سيرسل من يستلم الحكم فيها فأجابه اللنبي : يمكن ذلك لأجل تسكين الحال وحفظ الأمن ، ولكن لا أضمن لكم البقاء . وعليه قرر الأمير ارسال الهيئة المعلومة . فذهبت وكنت معها . وفي مسألة العلم أصرت الحكومة الافرنسية جدا ثم هددت أنها ترفع علمها إذا لم ينزل العلم العربي ، وكان من الواجب أن لا يكون هناك علم آخر . وجاء الأمر من حكومة انكلترا بلزوم اسقاط الاعلام والاجتناب عن رفع علم معين ، فاضطر اللنبي وأنزل العلم العربي على الصورة المعلومة .

***

الأحد ٤/ ٥/ ١٩١٩

جاءت برقية احتجاج من جمعية بوسطون على الأمير لأنه أراد أن يتفق مع كله مانسو على تقسيم سورية وعزلها عن بقية البلاد العربية . فكان هذا الاحتجاج في محله لأن السياسة الأخيرة التي اتبعها الأمير بصفاء كانت آلة اتخذتها فرنسة لأجل أن تجعل العالم العربي أمام أمر واقع . ولست أدري ما هو التأثير الذي حدث في بقية الجهات ، على أنه لا يخلو من تثبيط العزائم . وقد أجبت عليه ببرقيتين كذّبت فيهما الخبر المشاع .



الاثنين ٥/ ٥/ ١٩١٩

كتبت جرائد اليوم أن اورلاندو وسونينو سيرجعان إلى باريس لأجل التوقيع على المعاهدة ، وذلك من تلقاء أنفسهما لا من دعوة وجهت اليهما من باريس ، وأن الوضعية في الادرياتيك لم تتبدل البتة . أمر غريب . التاريخ يعيد نفسه . أن بروسية عقب حرب ١٨٦٦ صالحت النمسا دون أن تلتفت إلى حليفها ايطاليا . والآن يظهر أن الحكومات تريد الصلح مع ألمانيا حتى ولو اعتزلته ايطاليا . مسكينة يا ايطاليا . وضعيتك مؤلمة . البارحة فديت محالفيك وقمت مع اعدائك عهدا لأجل لقمة كبيرة وعدوك بها ، فلم تبقي على الحياد بل خنت العهود وجندت الجنود وأهرقت من دماء أبنائك أنهارا . لماذا ؟ لأجل مطامع في النفس قديمة . أما وقد تقرر الصلح فقد آن لك أن تنالي جزاء عملك من حلفائك لا من أعدائك . هكذا ستخاني كما خنت . إن خروجك من المؤتمر لم يحدث فراغا عظيما في عالم السياسة ، ولكنه أحدث هيجانا جسيما في رومة ، غير أن رومية لم تعد كما كانت من قبل حاكمة العالم وصاحبة القول الفصل في مقدرات الأمم حتى إذا ارتجت أو هزّت برأسها تزلزل العالم خوفا من هيبتها وسطوتها . لو كان الجندي الايطالي اليوم هو نفس الجندي الروماني بالأمس لما تجرأ صعاليك الساسة على إهانتك ، ولكن شتان بين الروماني والايطالي . قرون

فرقت بين الاثنين فأنست الأخير تفانى الأول وشجاعته التي يضرب بها المثل . غدا أو بعد غد ستؤمون باريس قافلين إليها من رومية ومن قال لكم أن تخرجوا منها حتى ترجعوا إليها نادمين . ولكن لا بأس ، إن نتائج الانفراد في السياسة في مثل هذه الظروف مضرة بالأمم المحتاجة الضعيفة .

بلغني أن الأمير وصل إلى بيروت واستقبل فيها بكل حفاوة واكرام، وقد أقام وليمة شيقة دعا اليها رؤ ساء بيروت وأعيانها، وقد أقام فيها الى ٣ مايو ثم برح منها قاصدا دمشق ، وقد استقبله وفد كبير من الدروز على الطريق . وكان بيانه في بيروت وديا بالنظر لفرنسة التي تكلم عنها بلسان محب مخلص ، ولم يردنا بعد شيء عن دمشق . إن قلوب الفرنسويين فرحة في هذه الأيام ! وماذا عسى تكون نتيجة هذه المداجاة .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

***

الثلاثاء ٦/ ٥/ ١٩١٩

اجتمع المؤتمر نهار اليوم بعد الظهر في الساعة الثالثة وبلغنا المواد الأساسية المتعلقة بمعاهدة الصلح التي ستبلغ للألمان . فتلا اندره تارديو خلاصة عمومية ، وكان الحضور يسمعون . فقام مندوب البرتغال واعترض على عدم انصاف حكومته ، وقام مندوب الصين واعترض على اعطاء كيا ثوجه ثو إلى اليابان ، ولكن فرمان ثعالب .

إن المانيا جردت من لحمها ودمها وتركت كالهيكل العظمي ، وليته كان حرا بل هو مقيد بالسلاسل والقيود . عبء لا يمكن القيام من تحته ، تكاليف لا تطاق ، واذا قبلت بها ألمانيا بالرغم عنها فليس في طاقتها بعد ذلك أن تقوم بالواجب . ولكن الحقد والانتقام ألا قاتلهما الله . وإني أعتقد أن ألمانيا لن تقبل

بها لأن ذلك معناه الانتحار . كلمة العدل ليست في الحقيقة إلا كلمة حق يراد بها باطل .

إن الأمريكان قدموا لائحة بينوا فيها كيفية الذهاب إلى الشرق والوقوف على آراء الأهالي ولكن بعد لم يتقرر شيء في هذا الصدد . وسبب ذلك أن الحادثة الطليانية ومجيء الألمان أخر تسريع اللجنة .

***

الاربعاء ٧/ ٥/ ١٩١٩

اجتماع فرساي

إن مؤتمر الثلاثة كل دقيقة في قرار جديد . بينما نراه يقرر حضور الذين اشتركوا في الحرب ضد الألمان إذ به يعمم هذا القرار ويجعله شاملا لجميع الدول المتحالفة . ولكن السكرتيرية العامة لم تقم بالواجب، فقد أرسلت لنا بطاقة غير رسمية فظننا أن القرار على ما كان عليه في بادىء الأمر ، فلم نذهب . وكان من الواجب على السكرتيرية أن ترسل بطاقة رسمية تعين فيها وقت الاجتماع فلم تفعل . أهل يضيق الوقت ؟ . . .

اجتماع تاريخي . خطاب الموسيو كله مانسو : طلبتم الينا الصلح فقبلناه . وها قد جاء وقت الحساب ، فاستعدوا لقبول الأعمال الثقيلة التي ولدتموها باشعالكم نار الحرب . وهذا المجلس أمامكم يطلب اليكم السرعة في الجواب .

فأجابه بروكدورف رانتزو : نحن نعلم أهمية المسؤولية التي تقع على كاهلنا ولكننا لسنا مسؤولين وحدنا عن الأسباب التي دعت هذه الحرب دعي الفظائع التي ارتكبت في خلالها . إن هذه الحرب ليست نتيجة الجناية التي قضت على فردريك شارل بل هي نتيجة حب الانتقام والاستعمار وسلخ حقوق الشعوب عن

أن تكـون مستقلة كما هي تتـطلب . ثم يجب أن لا نتغاضى عن الفجـائـع التي ارتكبت بسبب الحصار البحري في ألمانيا في برهة الهدنة والمعاهدة منذ ستة أشهر أو سبعة ، فهي جنايات عمدية أزهقت ألوفاً من النفوس الأبرياء . نحن نعلم أنكم تريدون أن تعاملونا معاملة المغلوب ويعامل الحقد والانتقام . ولكن الصلح الذي لا يستند على الحق ليس بصلح ، وقد منحتمونا هذا الحق وجعلتموه حليفنا وإن كنا متضررين أمامكم . إن العالم لفي حـاجة إلى الـديموقـراطية الألمـانية . نحن نعترف بلزوم إصلاح الخطيئات التي ارتكبناها من بلجيقا وشمال فرنسة ولكن هذه الفظائع جسيمة إلى حد يجب أن تعمّر بمعاونة الجميع . إن الجنـود الألمان الـذين يشتغلون لإصلاح ما أفسدته الحرب في بلادكم ربما كانت أعمالهم موافقة للاقتصاد ولكن تـذكروا أن هؤلاء الأسـرى لهم آباء وأخـوة وأمهات ، فـإذا رأوا أولادهم تعامل معاملة الأرقاء فاعلموا أن الصلح يكون مهدداً . إن فكرة جمعية الأمم فكرة جميلة والأمل أن تستفيد الأمم من المصائب القديمة وتقوم إعـوجاجهـا على سـاق العدل والحق .

والحقيقة أن هذا العهد لا يمكن لمندوب ألمانيا أن يصادق عليه البتة .



الخميس ٨/ ٥/ ١٩١٩

الفرنسويون بالاجمال ممنونون من هذه المعاهدة التي لم تتـرك لهم حتى اعادة الحيـوانات . مـا عدا الاشتـراكيين فـإنهم يرونها مخـالفة للحق ، والحق معهم . سافر في هذا الصباح لورانس إلى مصر وقد ذكر أنه سيمكث أربعة أيـام فقط ثم يرجع وكل سفرته لا تستغرق أكثر من جمعتين ، وكان سفره بـالطيـارة يروي أن المندوبين النمساويين سيكـونون في قصـر سن جرمـه ن في الثاني عشـر من الشهر الحالي . ولا بد أن مصيرهم سيكون أقبح من مصير الألمان .

إن السلطان محمد وحيد الـدين السادس أرسـل مذكـرة لمندوبي الـدول في

الاستانة يقول فيها أنه بلغه أن بعض الجمعيات تسعى لقلب جامع آيا صوفية إلى كنيسة . فاذا كان هذا الأمر صحيحا فهو يغادر الاستانة ولا يمكنه أن يتحمل عملا كهذا . إن الدول كانت تفتش عن سبب لقلع الحكم التركي من الاستانة وهذه فرصة جميلة ربما استفادوا منها .



الجمعة ٩/ ٥/ ١٩١٩

الشعب الألماني بصوت واحد ينادي بالويل والثبور وعظائم الأمور . المعاهدة تتضمن قتل المانيا ، وهو ينحى على الرئيس ويلسون وعلى هذا الصلح الذي أحضره وليس فيه ذرة من الحق .

الجرائد الألمانية تذكر حصار المندوبين الألمان في فرساي ووصمهم أثناء ذهابهم إلى تريانو بالاس بأقبح الأسماء من قبل أهالي باريس المتجمعين : جناة ، لئام ! (Canailles و Assassins) وتذكر أيضا أن الأكلات الثلاث في النهار تكلف الواحد منهم مائة فرنك أو ما يعادل ٢٢٠ ماركا هذا عدا عن النبيذ وغيره . دليل عظيم على كرم فرنسة وسخائها المشهور .

ذكرت جريدة الطان الفرنسوية برقية أرسلها الأمير إلى الموسيو كله مانسو من بيروت يقول فيها : إن الحكومة السورية تعتمد على فرنسة في تأمين استقلالها وأن الأمير سيجتهد لتوطيد العلائق الموجودة بين فرنسة والشعب السوري وتزييدها .



السبت ، الأحد ، الاثنين ، الثلاثاء ، الاربعاء ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤/ ٥/ ١٩١٩

كل المسائل في هذه الآونة تتعلق بهيجان الألمان والتزام الحلفاء السكوت واجابتهم عن كل تقرير بتقرير جاف ، بارد . ومن الغريب أن الأربعة وبالحري

الثلاثة يتكلمون باسم المؤتمر . قبح الله هذا المؤتمر وأعماله . مساء الاربعاء وصل وفد النمساويين تحت رئاسة الشانسه ليه النمساوي كارل رينر . كان عاملا ثم كاتبا ومديرا لمكتبة الرايشرات وهو من الحزب الاشتراكي الديموقراطي ، وشايدمان كان طابعا وينتمي إلى نفس الحزب . وقد كان استقباله أحسن من رفيقه الألماني . ماذا يخبيء لهم المستقبل ؟

يوم الثلاثاء تركنا البيت ٤٤ ويقتور هوغو ، سكنّا ٣١ Spantini . النقل وصعوبته وأجور البيوت .

***

الخميس ١٥/ ٥/ ١٩١٩

اجتماع عوني مع فوربس آدم : شاب ذكي ولكن المعاملات مع هؤلاء صعبة . . .

منذ ذهب لورانس انقطعت المناسبات تقريبا مع الانكليز والشاب الذي أوصينا به (آدم) حديث عهد ليس لديه مقدرة تشبثية . وإلى الآن لم نأخذ مطلوبنا . وقد قال إلى عوني أن الكتب التي تريدون أن ترسلوها يجب أن تكون مفتوحة . أمر عجيب . كان لورانس يأخذ أوراقنا بدون هذه الملاحظات الباردة . ومع ذلك فقد أفهم وقال بالاجابة .

إن اعتراضات الألمان تتوالى وهي في محلها ومحقة . ولكن لو كانت هي الظافرة ماذا كان تمّ في الكون . . ؟ وما هي المعاهدة التي عقدتها مع روسية بره ست ليتوفسك وبوكارست ؟



الجمعة ١٦/ ٥/ السبت ١٧/ ٥/ ١٩١٩

يظهر أن وقت الحساب قد آن وجاء دور الأتراك . أعلنت الجرائد أن الامبراطورية العثمانية قد تمّ الاتفاق على تقسيمها . الدول المتحالفة تحارب

لأجل الحق والعدل . ازمير لليونان ، بروسة وانقرة تترك تحت نفوذ فرنسة ، استانبول وارمينيا أمريكا ، ثم سورية والعراق وو . . . فرنسة ، انكلترا ، ايطاليا . وقونية ايطاليا ، ووو : إن الأمم ليست أمتعة ، ولكنها غنائم . ويل للضعيف . .

السلطان العثماني سيرجع إلى مقره في بروسه أو في انقرة . هذا جزاء الاتحاديين . . على أن هذه الأمور لم تتقرر بعد وسنرى ماذا يكون في المستقبل . .



الأحد ١٨/ ٥/ ١٩١٩

لا زالت الجرائد تكتب عن حالة توركيا وكيفية تقسيمها ويظهر أن القرار في تصغير تركيا إلى ولايتين أم ثلاث قد تبدل بسبب مجيء رئيس المستعمرات الانكليزية « مونتاغيو » ومعه وفد من كبار مسلمي الهند في لوندن . فتقرر أن يبقى السلطان في القسطنطينية وأن تكون هذه تحت حماية امريكا مع أطرافها وأن تؤسس فرنسة وصايتها على جهات تركيا الشمالية وأما القسم الجنوبي فيكون تحت وصاية ايطاليا ، وازمير وتوابعها تحت وصاية يونانية . وقد أصبح من المقرر تقريبا أن تكون سورية (على أيّ شكل ؟) تحت وصاية فرنسوية ، وما بقي من البلاد العربية تحت وصاية انكليزية . ولكن تخلت فرنسة عن معاهدة ١٩١٦ التي كانت تخولها الموصل واطنه وشمالها . كل السياسة الانكليزية التي بدأت تتركنا منذ شهر وكسور كانت مصروفة إلى هذه الغاية ، أي لأجل أن تتخلى فرنسة عن الموصل وضواحيها . فدفعتنا إلى الأمام تخويفا لفرنسة واتخذتنا العوبة . ومن يعلم ماذا يكون غدا .



الاثنين ١٩/ ٥/ ١٩١٩

مقابلة وه سترمن الأمريكاني . وارسال الكتاب إلى الكولونيل هاوز وكله

مانسو ، رئيس المؤتمر . سقوط لورانس .

قبيل الظهر ذهبت لمقابلة المستر وه سترمن مدير الأمور الشرقية فاستقبلني في مكتبه بنشاط وقد حضر مذاكرتنا الكابتن ييل والمستر مونتغومري[1] وهما من خيرة الامريكانيين الغيورين على البلاد العربية فسألت وه سترمن عن اللجنة فقال لي أنه لا يعلم عنها شيئا قطعيا . فاستغربت هذا الجواب وقلت له أنني سمعت بتوقفها بعد أن تقرر مرارا ذهابها ولكنني لا أدري ما هو السبب الحقيقي . فقال أن هذين السيدين عينا لأجل أن يذهبا مع المندوبين الأمريكانيين المستر كينغ والمستر كراين ، ولكن بعد لم نبلغ أمر الذهاب ونحن لم نقصر في تعيين ما علينا لأننا أعددنا كل شيء . فقلت له لا يكفي أن تعد أمريكا كل شيء على الورق وتنتخب المندوبين لأن ذلك سهل على كل شخص فضلا عن الدول المعظمة مثل أمريكا وأما نحن فإننا نتوخى منها أن تؤيد قولها وتخرجه إلى حيز العمل . فقال صحيح ولكن نحن لا يمكننا أن نجبر الغير ، فقلت له أن الكولونيل هاوز أمّن سمو الأمير قبل ذهابه إلى سورية بيوم بشرفه قائلا أن القوميسيون لا بدّ أن يذهب بعد أن تقرر ذهابه ، وقد بارح الأمير باريس وهو مطمئن ، والشرق يعلم الآن أن هذا القوميسيون سيسافر وأن أمريكا في الرأس تعهدت خاصة بارساله . فدهش من هذا الجواب وقال أحقيق أن الكولونيل هاوز أعطى كلاماً على شرفه بذهاب القوميسيون ؟ إننا لا نعلم عن هذا شيئاً .

ـ ربما أنكم لا تعلمون ، ولكننا نعلم وسمو الأمير أكدّ لنا ذلك قبل ذهابه ونحن واثقون من ايفاء الوعد .

---

(١) الدكتور جورج مونتغومري : قس امريكي ولد في مرعش بتركية وحصل على خبرة واسعة عن الشرق بسبب اقامته الطويلة فيه . عين مساعدا خاصة للسفير الأمريكي في القسطنطينية « موركانثاو » في سنة ١٩١٦ ، ثم ذهب إلى فرنسا في السنة التالية . اختير خبيرا لمرافقة لجنة كينك ـ كراين مختصا بالمناطق الشمالية من الدولة العثمانية (بينما كان ييل مختصا بالمناطق الجنوبية منها ، أي الأقطار العربية . انظر نبذة عنه في الصفحة ٢٤٥) .

ـ من كان مع الأمير إذ ذاك مترجما ؟

ـ الكولونيل لورانس ، وهو قال لي ذلك من فمه .

ـ اذن لا بد من ذهابه إذا كان الأمر على هذا الحال ، وعلى كل أجد من الموافق أن تذكروا الكولونيل هاوز بوعده وبلهجة شديدة .

وكان الثلاثة ينطقون هذه الكلمة برؤ وسهم . ثم قال : يجب أن ترسل هذه المحررة اليوم قبل فوات الفرصة . فقلت : الآن ذاهب لارسالها ، ثم ودعته وشكرته وخرجت وقد تحققت أن اللجنة لا تذهب ولكن لا بد من القيام بالواجب مهما كانت النتيجة . وكأن الاشاعات قد انتشرت بأن تقسيم الحكومة العثمانية أمر مقرر ، وأن سورية لفرنسة ، وأن الجنرال ويلسون يتذاكر بسحب الجند الانكليزي منها . . . الخ .

خرجت من عند المستر وه سترمن وذهبت إلى ملاقاة الجنرال ويلسون وكنت منه على موعد في الثانية عشرة والنصف ، وقد تأخرت بضع دقائق فوصلت إلى نزله فوجدته مشغولا مع المستر جرجيل ناظر الحربية ، فأرسل يعتذر فرجعت إلى البيت فقيل أن الجنرال ويلسون تلفن بأنه مشغول جدا وأنه سيراني في وقت آخر ولكن كنت خرجت فلم آخذ هذا البلاغ ، فذهبت إلى الطعام مع الأخ عوني وقلبنا على جمر من النار . كتبنا الكتاب وصورته موجودة هنا .

في الساعة الرابعة ذهبت لملاقاة فوربس آدم ، مأمور الأمور العربية في البعثة الانكليزية فلم أجده ، وكنت قبل يوم سألته عن خبر اللجنة فقال أنه لا يعلم عنها شيئا مقررا ولكن يظن أنها ستذهب ! وقد أرسلنا بعد أن تحققنا الخطر الاحتجاج إلى رئيس المؤتمر وصورته موجودة أيضا . وبتنا تلك الليلة على قلق بعد أن أبرقنا لسموّ الأمير بتوقف اللجنة ولزوم التشبث بطلبها .

بلغنا في الجرائد سقوط لورانس من الطيارة بالقرب من رومية وكسر يده

اليمني فتألمنا جدا لهذا الخبر ، وزاد كدرنا على كدر .

***

الثلاثاء ٢٠/ ٥/ ١٩١٩

(ملاقاة الجنرال ويلسون والكولونيل هوغاس)

ذهبت وعوني إلى ملاقاة الجنرال ويلسون وقت الظهر بناء على طلبه ، ودار بيننا الحديث الآتي :

ـ بلغنا أن الحكومة الانكليزية تريد سحب عساكرها من سورية وأنكم ستتفاوضون مع الموسيو أندره تارديو في هذا الشأن . فهل هذا صحيح ؟

ـ نعم أريد أن أتفاوض في هذا الشأن ولكن إلى الآن لم يتم شيء .

ـ نحن نعلم أن الحالة يجب أن تبقى على ما هي عليه لبينما يتقرر مصير البلاد فهذا التشبث يستدل منه على أن مصير البلاد تقرر على الأقل بين أنكلترة وفرنسة . على أنه من الواجب التربص لبينما يذهب القوميسيون ويأخذ رأي الأهالي وبعدئذ يمكن أن تتبدل الحالة على هوى الظروف ورأي الأهالي .

ـ إنه لم يتقرر بيننا وبين فرنسة بعد شيء في هذا الصدد ، وإنا أردنا أن نحضر لائحة حتى إذا تقرر أمر شرعنا بتطبيقها .

ـ هل تعلمون شيئاً عن القوميسيون ؟
ـ كلا ، إنني لم أر كاتبي منذ البارحة .
ـ ألا تظنون أنه سيذهب ؟
ـ لا أدري عنه شيئاً ولا يمكنني أن أفيدكم .

ـ إني أظن أن القوميسيون لا يذهب وأن مصير البلاد سيتقرر هنا بين رجال السياسة وإني أعتقد أن أكبر دليل على ذلك أولاً توقف القوميسيون ، ثانياً البحث في سحب العسكر . ولكن أرى أن هذا العمل مخالف لقواعد الحق .

وحيث أننا نعتقد بحبكم لسمّو الأمير وللعرب جئنا نذكركم بـه وإن كنتم في غنى عن التذكير ، ونحتج لديكم عليه .

ـ أنـا رجل عسكـري لا يمكنني أن أتـداخـل في السيـاسـة ، فـإذا أمـرتني السيـاسة العليـا فما علـيّ إلا أن أطيع ، وإني إيرلندي أيضـاً ، ولـو كنت محـل الأربعـة لعملت غير عملهم ، ولكن بصفتي الحـالية لا يمكنني أن أكـون غير آلـة بيد السياسة العليا .

ـ نحن نعلم أن القائد الكبير مثلكم وإن كان مجبوراً بصفته العسكرية على الطاعة ولكن منزلته لها تأثير عظيم في ميدان السياسة أيضاً ، فنـريد أن لا تهملوا العـرب الذين قـاتلوا معكم جنباً لجنب في آخـر دقيقـة ، وتسلموهم كلقمة باردة ليبتلعوها هنيئاً مريئاً . ثم لا يغرب عن ذاتكم أن البلاد العربية تتطلب وحـدتها قبـل كل شيء فـأنتم أو رجال السيـاسة يـريدون أن يجـزؤ ها تبعـاً لمصـالحهم ، فكيف يمكن لهذه البلاد أن تكون تحت نفوذات مختلفة مع أنها واحدة . فإذا كان العـراق مفتاح الغـرب أو بابـه في نظر الشـرقيين فسـورية بـاب الشـرق في نـظر الغربيين ، وكل تقسيم يقع يضر بمصلحة البلاد خاصة .

ـ نعم هـذا هـو حق والجنـرال اللنبي من هـذا الـرأي ولكن نحن جنـود وينبغي علينا أن نطيع وعلينا أن نكلف ونكتب ، وقد فعلنا ذلـك ونفعله دائماً ، أما إذا لم تسمح لنا السياسة العليا فما العمل ؟

ـ نحن راجعناكم لسبب وذلك أن سموّ الأمير والعرب من ورائه لم يقاتلوا مـع رجال السيـاسة حتى يتـطلبـوا منهم الانصـاف بـل قـاتلوا معكم مـع الجنـد البريطاني ولذلك يتطلبون المحافظة على حقوقهم من الجيش قبل السياسـة ، ومع ذلك فإننا أزعجناكم كثيراً فنأمل معاونتكم في مثل هذه الـظروف وتأخـير تبديـل الحالة في الشـرق لأن إرسال الجنـود الفرنسـوية الآن يؤدي إلى قـلاقل لا تحمـد عقباها .

ـ إني سـأعمل جهـدي والمذاكـرات جـاريـة في شـأن الشـرق بـين رجـال

السياسة ولكن لم يتقرر شيء بعد ولكن قريباً يتقرر .

ـ هل تظنون أنه إذا تقرر غداً أو بعد غد تسحبون العساكر قبل أن تقفوا على رغائب الأهالي ؟

ـ إذا أمرت لا يمكنني المخالفة ، ولكن بعد لم يتقرر شيء .

فخرجنا من عنده بعد أن طلبنا مساعدته ونحن على يقين من أن الأمر تقرر بين انكلترة وفرنسة وليس بعد ذلك من فرج إلا إذا جدّ أمر مهم .

في الساعة الرابعة ذهبت لملاقاة الكولونيل هوغاس وكنت معه على موعد لأنني رأيت صباحاً فوربس آدم وسألته عن مصير القوميسيون فلم يخبرني شيئاً بل قال أن الأوفق أن أرى الكولونيل هوغاس وقد حضر من لوندن لأجل الذهاب في هذا القوميسيون وهو يعلم عنه ما يهمكم ، فاستحسنت هذا الرأي وأخذت موعداً في الساعة الرابعة . ولما دخلت عليه إعتذر لي بأنه كان مشغولاً جداً صباحاً فلم يتمكن من مشافهتي ، فجلست ودار بيننا الحديث الآتي باللغة الانكليزية لأنه لا يعرف الأفرنسية . وهو مشهور بحبه للعرب .

ـ ماذا تظنون بأمر القوميسيون هل هو ذاهب أم لا ؟ نحن دائماً بانتظاره ، والشرق ينتظره .

ـ إني جئت منذ يومين لأجل هذه الغاية ، ولم يتخذ حتى الآن قرار قطعي .

ـ أرى أن السياسة تريد إيقافه حتى إذا تم الاتفاق لم يبق إحتياج لذهابه .

ـ إني لا أعلم شيئاً عن ذلك ، نعم أن المذاكرات جارية ولكن كل يوم وهي في شأن ، ولم يتم شيء بعد ، ولكنني ذهبت إلى الموسيو دوكه وغو مع أحد الأمريكانيين وتحادثنا فظهر لنا أنهم لا يودون ذهاب القوميسيون وإذا لم تشترك حكومة واحدة فيصعب على الثانية أن تتشبث من تلقاء نفسها .

ـ إني أعتقد أن الأنكليز والأمريكان إذا أصرّوا وذهبوا فالفرنسويون لا بد

لهم من إتباع التيار لأن الانفراد مضر ، ولكن هل يريدون أن يمشوا في المسألة إلى هذا الحد ؟

ـ لا أظن لأنه لا يمكننا أن نجبر الفرنسويين على الاشتراك وإذا ذهبنا بدونهم لا تحصل النتيجة المطلوبة ، ومن الأوفق أن يتم الاتفاق .

ـ إن الاتفاق لا يتم بالتساهل لأننا نعلم أن الفرنسويين لا يريدون ذلك خوفاً منهم وأما أنتم فلا شي على ما تعلمون وأعلم يخيفكم والأمريكان لا يهتمون بهذا الأمر بل من منفعتهم أن يمشوا أيضاً لأن ليس لهم منفعة مادية غير إظهار حسن نيتهم أمام هذه الأمم الشرقية وهذه فائدة عظيمة لهم أيضاً .

ـ إن الأمريكان يريدون الذهاب وقد بلغني بالتلفون أن الكولونيل ويلسون عاتب الهيئة الشرقية على تأخرها حتى الآن ونحن حاضرون ولكن بقي على الفرنسويين أن يستعدوا وما أظنهم مستعدين .

ـ إن الفرنسويين قرروا قبلاً إرسال رجالهم وقد إنتخبوهم عندما وجدوا الشدة ولكنهم تراخوا الآن لأنهم يأملون حل المسألة من هنا وليس وراءهم من يدفعهم على العمل .

ـ القوميسيون يذهب ولكن ربما ذهب مؤخراً في سبتامبر . .

ـ نحن لسنا في حاجة إلى القوميسيون في ذاك الوقت الذي يتم فيه كل شيء ، نحن نريده الآن لأننا نريد أن نبين رأينا في مصيرنا . وإني أفهم غرض الفرنسويين من هذا التأخير إما لأجل قتل الفكرة بالاهمال وقد نجحوا حتى الآن ، أو أنهم يقبلون بإرسال الهيئة ، هذا إذا كان لا بد من إرسالها مؤخراً بعد أن يرسلوا عساكرهم وتكون عساكركم قد خرجت من البلاد ، فيخلو لهم الجو فيبيضون ويصفرون كيف شاءوا ، ولكن ما هي الفائدة لكم ولنا عندئذ من إرسالها ؟

ـ هذا صحيح . هم صرحوا أنهم لا يريدون اللجنة ، وأنا سأكتب إلى

بالفور مفصلاً وأشرح له الحالة وأطلب إليه أن يـرسلنا نحن ، وأظن الأمـريكان يذهبون حتى بدون الفرنسويين .

ـ فقلت له : إن من المؤلم أن يحتفظ المتحالفون بالـوحدة التـركية عـلى أثر مراجعة الهنود المسلمين ويجزئون البلاد العربية حسب المطامع وهي بلاد حـاربت معهم ولا تزال مصادقـة لهم ، وأما أنتم الانكليـز فلا أظن أن مـوقع العـرب في العـالم أقل أهميـة في نظركم من مـوقـع الأتـراك . أمـر غـريب . أهـذه معـاملة الأصدقاء تكون ؟ ليحتفظوا بالوحدة التركية ، هذا حق ، ولكن ليس عليهم أن يتناسوا الذين قاتلوا معهم جنباً إلى جنب .

ـ فقال : حق ما تقول وإني سأعمل جهدي .

ولما ودعته طلبت إليه أن أجتمع به بعد يوم أو يومين فقال أنه مسافـر غداً إلى لـوندن وسيـرجع . فكـان هذا الخبـر مؤلمـاً أيضـاً . ولكن الـذي سـرني أن الكولونيل هاوز إهتم بالمحررة التي أرسلت إليه . فذهبت إلى البيت متأخراً فقيل لي أن أحد الأميريكان سأل عني مرتين فاستبشرت خيراً ، وتلفنت حالاً فـأخذت موعداً ثانياً في الساعة العاشرة مع الموسيو مون غوموري[١] .

وقد أرسلنا في هذا النهار ثلاثة كتب : إلى لوويد جـورج كتاب مفصـل ، وكتـابان أحـدهما إلى بـالفور نـطلب ملاقـاته ، والثاني إلى رئيس المؤتمر نـطلب إستماعنا لأجل أن نبين لـزوم الوحـدة وأضرار تجـزئة البـلاد العربيـة ، ثم لزوم التربص لبينما يأتي القيوميسيون ، ونحن الآن بانتظار الأجوبة .

لا تزال الجرائد تبحث عن مصير توركيا ولكن يظهر أن القرار الأول عدل عنه وتقرر أن يبقى السلطان في القسطنطينية وأن يحتفظ بوحدة الولايات التركيـة الصرفة . ما هي حدودها الحقيقية ؟ ومن يكون الوصي ؟ غير معلوم بعد .

نوطة في الاستقلال ـ مقالة الطان : نشرت جريـدة الطان مقـالاً تبين فيـه

---

(١) مونتغومري .

صـورة الاتفاق الـذي تم بين الانكليـز والفرنسـويـين فيـما يتعلق بتقسيم البـلاد العربية . يعترفون بوجود حكومة أو حكومات عربية متحدة مستقلة تحت زعامـة أمـير عربي . وأمـا في الساحـل وفي العراق نفسه فلهـم الصـلاحية أن يعملوا مـا شاؤا . فرأينا أن نجعل الدول أمام أمر واقع فـأبرقنـا إلى سمو الأمـير . فإذا تمّ إعلان الاستقلال فلا بد أن تنتبه أوروبا إلى حركاتها المستبدة .



(برقية) ٢٠ مايو ١٩١٩

الحلفاء يتذاكرون مصير تركيا ، الانكليز سيسحبون جندهم من سورية ، نرى إعلان الاستقلال حالاً مفيداً لتكون الدول أمام أمر واقع سيـما وقد قـررت جمعية الأمم إستقلالنـا مبدئيـاً ومعاهـدة سايكس أيضـاً بموجب بنـدها في الـطان تعترف بوجود حكومة عربية مستقلة أو حكومات عربيـة متحدة تحت سيـادة أمير عربي في المناطق العربية الداخلية المعينة في الحريطة المعلومة .



الأربعاء ٢١/ ٥/ ١٩١٩

الأخبار لا تزال متناقضة : ذهبت صباحاً لملاقاة الموسيو مـون غومـوري في الساعة العاشرة ، ولما رأيته قال لي إن الأمر ماش ولكن رأى الكولونيل أن يتبدل في الكتاب بعض العبارات فإذا إستحسنتم فعلنا ذلـك ، وهذا التبـديل لا يغـيّر من شـدة الكتاب شيئـاً ولكن يخفف من تعهد هـاوز الشخصي . نعم هو وعـد ولكن لم يعـد باسم أمـريكا فقط بـل باسم الحلفـاء ولكي لا يضـطر إلى إرسـال كتاب يعرف به ما قال فمن الموافق أن نعدل الكتاب عـلى هذا الشكـل فأخـذته وقرأته وفي الحال إستحسنته لأنـه في الحقيقة لا يخفف من وطـأة الاحتجاج وإنمـا يـريد أن يجعـل مسؤ ولية تـأخـر القـوميسيـون المعنـويـة عـلى الجميـع . فكتبتـه وأمضيته ، وقد رأيت وه سترمن وشكرتـه أيضاً فكـان مسروراً من النتيجـة وقال

أظن أن المسألة ستتدبر . وقد أخذ مون غوموري الكتاب بيده وذهب لتسليمه إلى الكاتب الخاص لدى هاوز وكان يقول يجب أن تقف المذاكرات لبينما يرجع القوميسيون وإلّا فائدة ذهابه قليلة . فودعته ورجعت إلى البيت وأنا مطمئن البال قليلاً .

بعد العصر أي في الرابعة جاءني المستر مون غوموري وقال إن الكولونيل يريد أن يستعمل هذا الكتاب ويقدمه إلى المؤتمر ويصرّ على إرسال اللجنة ، ولذلك يريده على ورقة رسمية من قبلكم كما هو مصحح . وقد أراه إلى الرئيس ويلسون فوافق حالاً حتى أنه أمرنا بالذهاب وعيّن يوم الذهاب ذهب غيرنا أم لم يذهبوا . فسررت لهذا الخبر وقلت له أي يوم عين لكم فقال لي يوم الأثنين القادم ولكن ذلك صعب علينا لأننا لسنا مستعدين تماماً ولربما تأخرنا يومين أم ثلاثة . فقلت له تأخر يومين لا يضرّ على شرط أن تذهبوا وإني أعتقد أن الانكليز سيمشون والفرنسويين لا يمكنهم أن يتأخروا ويدعوا الساحة الشرقية في أيديكم . إني أعلم أن كله مانسو لا يحبّ ممانعة القوميسيون ولكن الرجال الثانويين في الكه دورسه يمانعون بكل قواهم . وما دام الرئيس ويلسون تعهد الأمر فلا خوف عليه وكان عوني يقول لتحيي أمريكا . ثمّ دار الحديث بيننا فقال لنا إنه ولد في الاستانة ، وسألنا إذا كنا نتكلم التركية فباشرناه بالكلام فكأنما استأنس وبدأ يكلمنا بلغة صحيحة وبلهجة صادقة . ولما ذهب أخذنا الكتاب وطبعناه حالاً وسلمناه ، سلمه الأخ عوني بيده إلى كاتب هاوز . ويل لمن يتأخر .

نشرت جريدة المعاهدة ببنودها اليوم (سايكس بيقو) لماذا ؟ يظهر أن فرنسة تريد أن تتمسك بها حتى آخر دقيقة . آه من الجشع . ومن الغريب أنهم يمنحون الاستقلال للداخل الذي هو أحط من الساحل مدنية ويجعلون هذا تحت السيطرة المطلقة المستبدة .

***

« بناء على تذكيرنا هاوز وعده سموكم بشدة بلغنا رسمياً الدقيقة أن أمريكا قررت إرسال هيئتها في القريب العاجل على أي وجه كان . لا بد يمشي الانكليز أيضاً . ننتظر قرار الفرنسويين . سنبرق لكم . لورانس وقع من الطيارة في رومية . كسرت يده . سالم ».



الخميس ٢٢/ ٥/ ١٩١٩

كل يوم تزداد العقيدة في بقاء استانبول بيد الأتراك . ولكن من سيكون الوصيّ ؟ بعض الجرائد نشرت أن أمريكا لا تودّ ذلك . فمن سيكون إذن ؟ ربما فرنسة . فإذا أخذت فرنسة استانبول فهل تتخلى عن سورية . روى لي عوني عن سمنة أن إيطاليا كلفت فرنسة بتركيا وطلبت إليها أن تتخلى لها عن سورية ولكن فرنسة إمتنعت ؟ أكلة جميلة سورية ، كل يريد أن يبتلعها .

أرسلنا الكتاب الموجود في الصحيفة المقابلة إلى اللورد روبه ر سيسل نذكره :[1]

« يا صاحب السعادة : إعتماداً على مشاعركم الطيبة نحو العرب ، وتمسككم بمبادىء الحق والعدالة بصورة لا تتزعزع ، نستبيح لأنفسنا كتابة هذه الكلمات إليكم :

يتفاوض المجلس الأعلى للحلفاء في الوقت الحاضر على مصير الشعوب العربية في آسيا دون مراعاة لأماني هذه الشعوب . إن هذه المفاوضات لا يمكن أن تجري إعتباطاً ، كما أنها مناقضة لجميع مبادىء الحق والانصاف القائلة

(١) دوّن رستم حيدر ـ في الصفحة المقابلة من دفتر يومياته ـ نص الكتاب الذي أرسل إلى اللورد روبرت سيسل باللغة الأفرنسية ، وقد ترجمناه وأثبتناه أعلاه .

بوجوب تقرير كل شعب مصيره بنفسه . إن هذه المبادىء لم تفت واضعي عهد عصبة الأمم ، والواقع أن المادة (٢٢) الفقرة (٤) من العهد تنص على أن رغبات هذه الشعوب في تقرير مصيرها يجب أن تحل المحل الرئيسي من الاعتبار . إن مخالفة ذلك ليس خرقاً للمبادىء الخاصة بالحقوق الطبيعية للشعوب فقط ، بل هو أيضاً خرق لروح العهد الذي لم يكد المؤتمر يفرغ من إقراره .

« إن عرب آسيا لم ينتظروا تأسيس عصبة الأمم لأجل إعلان الحرب على تركية ، والقتال إلى جانب الجيوش البريطانية في الشرق ، بل إنهم دخلوا المعمعة على أثر وعد بريطانية لهم بمساعدتهم على التحرر والمحافظة على وحدة بلادهم السياسية والاقتصادية . وأنهم ضحوا بكل شيء خلال سنوات الحرب الأربع الفظيعة التي وقفوا خلالها بشجاعة وإخلاص . ولكن في اللحظة التي كانوا يعتقدون فيها أنهم سيجنون ثمار تضحياتهم ، يراد أن يقال لهم بأنهم لا حق لهم في هذا الشأن ، وأكثر من ذلك ، تعقد النية على تقرير مصيرهم بصورة تخالف رغبتهم .

« وقد سبق لمجلس الأربعة أن إتخذ قراراً بإرسال لجنة تحقيق مختلطة من الحلفاء إلى الشرق . وكانت تلك فكرة ممتازة ، لأنها كانت ستساعد على إعطاء فكرة دقيقة عن رغبات الشعوب فيما يتعلق بمستقبل بلادها . والواقع أن ذهاب هذه اللجنة إلى الشرق كان سيوفر ضمانة فعالة للمحافظة على حقوق الشعوب التي يراد تقرير مصيرها .

« ولهذه الأسباب جميعاً ، ولأجل جلب إنتباهكم ، أنتم الذين ساهمتم أكثر من غيركم في تأسيس عصبة الأمم ، وكونكم في الوقت الحاضر من أكبر المدافعين عن الحقوق المشروعة للشعوب ، فإننا نستبيح لأنفسنا أن نوجه إليكم كتابنا هذا راجين ممارسة نفوذكم لدى رؤساء الحكومات لضمان حقوقنا

المشروعة والمحافظة على وحدة البلاد العربية في آسيا .

« وتفضلوا ، يا صاحب السعادة ، بقبول فائق تقديرنا وإحترامنا .

الوفد الحجازي إلى مؤتمر باريس »

وقد جاءنا الجواب الآتي من الكولونيل هاوز :[1]

« سادتي : تشرفت بتسلم كتابكم المؤرخ في ١٩ مايس الحالي حول إرسال لجنة تحقيق من قبل الحلفاء مهمتها أن تستقصي - في الموقع - رغبات السكان العرب فيما يتعلق بمصير بلادهم .

« أستطيع أن أؤكد لكم أن هذه القضية ستحظى بأكبر الاهتمام ، كما أنني شخصياً سأبذل أقصى جهدي لتحقيق هذا المشروع .

« وتفضلوا بقبول فائق تقديري .

اي . ام . هاوس »

ثم مساء جاءنا جواب عن بالفور أن اللورد هاردينغ سيجتمع معنا وقت الظهر يوم السبت نيابة عن بالفور . يظهر أن الدول تذاكروا في مصير الحدود السورية العراقية ولكن لم يتمّ شيء .



الجمعة ٢٣/ ٥/ ١٩١٩

لم يتقرر شيء فيما يتعلق بالمسائل العربية : جاءتنا برقية من رومية تذكر أن لورانس توجه إلى الصحة . وقد شغل المؤتمر بمسألة الألمان . على أن الجرائد الاشتراكية قائمة النكير على المعاهدة .



(١) نص هذا الكتاب مدون - كما وصل - باللغة الافرنسية وقد ترجمناه .

السبت ١٩١٩/٥/٢٤

في الساعة الثانية عشرة إجتمعنا في اللورد هاردينغ بالنيابة عن المستر بالفور : طويل القامة وقور الهيبة ، ويمثل بأوضاعه وحركاته الارسطوقراطية الانكليزية وإذا زدت على ذلك أنه كان في الهند بصفة نائب الملك فتتجلى لك عندئذ هيبته واحتشامه . ومع ذلك فقد كان أنيساً ، فسحب مقعداً وقال لنا تفضلوا ، ولما استقرّ بنا المكان دار الحديث الآتي :

أولاً نشكركم على مقابلتكم إيانا بالنيابة عن ناظر الخارجية المستر بالفور . ثانياً هناك مسألة تهمنا وتهمكم نريد أن نعرضها عليكم وهي : من المعلوم أن الدول بدأت تتذاكر في مسألة العثمانية ، وكان قد تقرر أن ترسل لجنة إلى الشرق لأجل أخذ رأي الأهالي ، وأنا نرى أن هذه اللجنة قد توقفت أو أنها ربما لا تسافر . فنحن نطلب أن تتوسلوا بإرسالها في القريب العاجل ، والعرب قاتلوا معكم ووضعوا ثقتهم في الحكومة البريطانية العظمى أفليس من الواجب أن يسألوا عن مصيرهم أفلا يستحقون هذه المكافأة المعنوية على الأقل ؟ ثم نجد أن البلاد العربية يريدون تجزئتها فهذا مخالف لمنافع تلك البلاد التي تريد أن تعيش مع بعضها .

ـ نعم ، ولكن لنتكلم عملاً . أنا كنت في الهند وأعلم حالة العراق وسورية . إن البلاد العربية جسيمة جداً ولا يمكن لحكومة واحدة أن تقوم بمعاونتها ، وهل تظنون أنتم أن المعاونة سهلة . إن ويلسون الذي هو حاكم في العراق قد|جاء إلى هنا واجتمع بي لأنني أعرفه من الهند وقال إن العراق في حاجة إلى خمسة وعشرين ميليون جنيه لأجل إعماره وإصلاحه . فهل الاستحضار على هذه المبالغ من الأمور السهلة ؟ ثم الفرق بين العراق وسورية عظيم جداً . أنا كنت في البصرة ، يكاد أن لا يجد الانسان أعضاء للمجلس البلدي فيها . هذه هي حالة العراق فلا ندع مجالاً للحسيات تدفعنا إلى الأمام . ثم لا أدري من أين وصلكم أن القوميسيون تأخر . لم يدر البحث في هذه المسائل البتة . وأما الجرائد فهي تكتب ما تشاء .

ـ نعم ، إذا كان العراق يختلف عن سورية من الوجهة العمـرانية فـالفرق بين السوري والعراقي قليل جداً . . ثانياً بدلاً من أن نزيد هذا الفرق أليس من الحق أن نزيله وهو فـرق في الحقيقة لا يـذكر . نحن نعـرف الكثيرين من شبـان العراق معرفة حقيقية فلا يمكننا أن نجد بيننا وبينهم فـرقاً أسـاسياً ألبتـة . ثم لا فرق بين الفلسـطيني والسوري الشمـالي البتة ، فكيف يجـوز أن يكون العـراقي تحت نفوذ والفلسطيني تحت نفوذ والسوري تحت نفوذ . إن سورية ليست بحاجة عظمى إلى معاونة كبيرة وهي مدخر رجال لبقية البلاد العربيـة ، فكيف يجوز أن تكـون تابعـة قسراً ودون أن يؤخـذ رأي أبنائهـا إلى نفوذ حكـومة وبقيـة البـلاد العربية إلى نفوذ أخرى . كل منا له أقرباء في القطعة الثانية ، فأحدنا يكون تابعاً للنفوذ الفرنسوي مثلاً والثاني وهو أخوه يكون تابعاً للنفوذ الانكليزي . أفلا يضرّ هـذا بمصلحة البـلاد ؟ أوليس يجعل التفـرقة ويثـير الأخ على أخيـه ؟ نحن نقدّر مضرّة هذه المناطق النفوذية ولذلك نطلب المحافظة على وحدة بلادنا على الأقل . وإذا كان لا بدّ من معاونة حكومة فلتكن واحـدة ، ولتكن اليونـان أو اليابـان أو الصـين ، ولكن لتكن واحدة . البـارحة كنـا معـاً عـلى الأقـل . إن الأرمن لهم وحدتهم والأتراك كذلك فهل العرب الأصـدقاء أقـلّ منهم ، والبلاد العـربية إذا إتسعت الوسائط لا يمكن تفريقها عن بعضها .

ـ لا أعلم من أين وصلتكم الأخبار في هذه المسائل ، فإذا كان من الجرائد فهي لا تعلم شيئاً وإني أعلم أن الأمر لم يتمّ ولم يتقرر شيء بعد ، ويـظهر أنكم تريدون المحافظة على الوحدة فإني سأبلغ هذا إلى المستر بالفور[١] .

فخرجنا من عنـده ونحن نشكّ في حسن العـاقبة . كـأنما الـدول المعظمـة تحب الوصاية لا لأجل المنفعـة بل لأجـل خدمـة الانسانيـة والوصـاية هي عبء

(١) أبلغ اللورد هـاردنغ مـا دار في هذا الاجتمـاع إلى وزير الخـارجية بلفـور في تقريـر قدمـه بتاريـخ ١٩١٩/٥/٢٤ ، وهـو محفوظ في وثـائق وزارة الخارجيـة البريـطانية في الاضبـارة رقم : (F.O. 608/80) .

ثقيل على كاهلهم . ألا قاتل الله الطمع . أليست هذه هي السفسطة الحقيقية ؟ . .

وصلتنا الجرائد من دمشق واستقبال الأمير وطلب الاستقلال فسررنا جداً .

***

الأحد ٢٥/ ٥/ ١٩١٩

برقية الأمير ، أمريكا لا تريد الوصاية . . . إضطراب الطان .

جاءتني برقية من الأمير يسألني بها أن لا أكتب لأحد في المسائل السياسية ، وهو قول حق لا بدّ من إتباعه . يظهر أن أمريكا لا تريد الوصاية على قطعة من تركيا وخاصة على الاستانة . والحقيقة أن الحكومة التي تودّ أن تمدّ يدها على الاستانة لا بدّ لها من أن تقع في مخالب روسية الاستقبالية وهذا أمر عسير على الدول في الوقت الحاضر . وأن جريدة الطان مضطربة من الأمور الشرقية وهي تذكر دوماً معاهدة ١٩١٦ .

***

الأثنين ٢٦/ ٥/ ١٩١٩

سكوت عن المسألة الشرقية ، يظهر أن حلها صعب ، ولا ندري ماذا سيكون عما قريب .

حادث جلل : إصطدم عوني بالسيارة مع سيارة أخرى .

جاءتنا هذه البرقية :[١]

(١) دوّن رستم حيدر نصّ البرقية كما وصلت باللغة الانكليزية ، وقد ترجمناه .

« برقية من جمعية الوحدة العربية إلى رستم حيدر
مندوب العرب في مؤتمر الصلح

مؤرخة في ٢٠ مايس ١٩١٩

علمنا من الرسائل الواردة مؤخراً أن سورية والأقطار العربية الأخرى سينفصل بعضها عن بعض وأنها ستقسم وتوضع تحت سيطرة دول غير الدول العربية . إن هذا القرار في حالة صحته يخالف بصورة مؤكدة رغبات الأغلبية الساحقة من السوريين . نحن العرب السوريين في أمريكا لا نرى أي حل عادل لسورية سوى اللجنة الدولية التي قرر المؤتمر إرسالها . نطلب إليكم الإلحاح عليها ».



الثلاثاء ٢٧/ ٥/ ١٩١٩

ذكرت الطان أن الجنرال اللنبي سيبقى في مكانه ووظيفته مؤقتة وأن الاتفاق تامّ بين الانكليز والفرنسويين غير أن الخلاف يتعلق بأرضي حوران الجنوبية وفي جهات بالمير (تدمر) . الاتفاق لم يتم بعد . وسنرى ماذا سيكون .



الأربعاء ٢٨/ ٥/ ١٩١٩

جاءنا الكتاب الآتي من اللورد رو به ر سه سيل :[١]

٢٦ مايس ١٩١٩

---

(١) الأصل مدوّن باللغة الانكليزية .

« سيدي العزيز

إنني ممتن جدا لتسلم مذكرتكم المؤرخة في ٢٢ مايس حول موضوع البلاد العربي في آسيا ، والتي ستدرس بكلّ دقّة .

المخلص »

خبر سارّ . غدا مساء سيسافر القوميسيون الامريكاني إلى الشرق عن طريق الاستانة وأما الفرنسويون فإنهم لا يزالون مصرين والانكليز لا يريدون أن يتركوهم ويلتحقوا بالامريكان على ما يظهر .

غدا تاسع وعشرين مايس تمشي الهيئة الامريكانية إلى الشرق عن طرق استانبول .



الخميس ٢٩/ ٥/ ١٩١٩

جاءنا ابن غابريط وقرأ علينا بطاقات تلقاها من الشام من يد القولونيل طولا يقول فيها : إن استقبال الأمير كان عظيما للغاية (Formidable) لم أر مثله . ها هو الآن بين شعبه محاطا بأمته ، إنه لحق زعيم هذه الأمة وكبيرها ان من يرى هذه المظاهرات الضخمة يعلم منزلة الأمير ويكفي أن يراها الانسان في السيناماتوغراف حتى يعتقد بعدم لزوم مجيء القوميسيون إلى هذه الجهات . إني أقدّر لك ثباتك في عدم قطع العلائق مع رجل كهذا ولا بد أن تذكر لك تلك الخدمات التي قمت بها . إن الأمير يجاهر بميله نحو فرنسة بصورة مثبتة (Brutal) .

كان الأمير بعيد النظر في استصحابه الكولونيل طولا إلى سورية لأنه رجل حق وصدق ولا يعرف التلاعب البتة وهو يعمل كما يقال له . بخلاف بيزاني فإنه غرّ جاهل والحقيقة أنه تخلص من تفوهاته الحمقاء .

إن ذهاب اللجنة الامريكانية مفيد جدا ولربما أجبر الباقين على الذهاب ،

وقد دار حديث بيني وبين ابن غابريط فقلت له أن من منفعة فرنسة الآن أن ترسل اللجنة إلى الشرق لأن الأمير معها ولا خوف على حقوقها طالما تعترف باستقلال بلادنا ونحن نعترف لها بالأولية في كل الأمور . فاذا ذهب فيكون الرأي العام الذي هو مع الأمير معها وعليه ربما نحتفظ بوحدة سورية . فقال هذا صحيح ولكن هل تظن الانكليز كلهم يودون ذهاب هذه اللجنة فقلت له أنني أعلم بوجود حزب عظيم لا يستهان به بين الانكليز الذين لا يريدون ذهاب القوميسيون لأنهم يريدون الاستعمار القبيح وانكلترا كانت ولا تزال تخوف فرنسة بذهاب القوميسيون وليس لها قصد الا أن تتخلى لها هذه عن الموصل ودياربكر وجهات فلسطين وتخرق معها حدود المعاهدة وهي لو سنحت لها الفرصة لا بد أن تتاجر بالعرب كما تاجرت قبلا بالمراكشيين لأجل أن تتخلى لها فرنسة عن مصر . ولكن هل من منفعة فرنسة بعد الآن سيما وقد اتفقت مع الأمير والبطاقات الموجودة بيدكم دليل واضح على ذلك ، أن تتأخر . فاذا تأخرت ربما تتضرر والعالم يقول أنها لا تريد حرية السوريين وأما اذا أرسلت اللجنة فهي تربح ونحن نربح بمعنى أننا نخفف وطأة الانكليز في بقية الجهات . فقال صحيح ذلك وكنت أعلم أنه سيقول هذا القول إلى الموسيو غو .



الجمعة ١٩١٩/٥/٣٠

كان موعد الاجتماع اليوم الظهر مع مندوبي النمسا لأجل تسليمهم شروط المعاهدة ولكن على أثر اعتراض دول البلقاء[1] وبولونيا والجه كوسلوفاك واصرارهم على معرفة بنود المعاهدة تأخر التسليم إلى يوم الاثنين . هكذا لا تزال الدول الأربع تلعب بمقدرات الشعوب حسب أهوائها . أما الرئيس ويلسون فقد اضطرته الأحوال إلى مماشاتهم ولا يزال يرى تألمه في خطبه ولكن يأسف الانسان على هذا الرجل الذي تمكن في مدة طويلة أن يخدع العالم بأقواله

(١) كذا جاءت في الأصل ومن الواضح أنه يريد : البلقان .

الرنانة . والحقيقة أنه لم يخدع إلاّ أمته التي استمد منها قوّته واعتمد العالم على تلك القوة .

جاءنا الكتاب الآتي باسم لوويد جورج :[١]

٢٨ مايس ١٩١٩

سيدي ،

أمرني رئيس الوزراء أن أعترف بتسلم رسالتكم المؤرخة في ٢٠ مايس . وقد طلب المستر لويد جورج أن أجيبكم بأنه سيبذل قصارى جهده لتأمين مغادرة اللجنة فورا ، وأن أخبركم بأنه علم أن الوفد الأمريكي سيسافر إلى الشرق الأدنى خلال هذا الاسبوع .

السيد م . ر . حيدر
مندوب الحجاز في مؤتمر الصلح



السبت ٣١/ ٥/ ١٩١٩

يظهر أن المسألة الشرقية سكت عنها موقتا والسبب في ذلك هو أن المعاهدة التي يجب أن تقدم إلى النمساويين كانت مجال اعتراض الدول البلقانية والدول التي لها علاقة بالنمسا . فقد طلب هؤلاء أن يقفوا على نص المعاهدة الأصلي فقبل طلبهم ثم هم يطلبون الآن تعديل بعض المواد منها رفع مراقبة الدول العظمى أو الجمعية الأممية عن الأقليات التي ستندغم في ممالكهم مجددا مدّعين أن ذلك يؤدي إلى تحديد استقلالهم . معهم حق ، ولكن من يعلم ماذا فعلت دول البلقان بالاقليات المسلمة في البلقان يحكم على هذا الادعاء بالبطلان .



(١) نص الكتاب مدوّن باللغة الانكليزية وقد ترجمناه .

الاحد ١/ ٦/ ١٩١٩

استراحة . مسألة الأدرياتيك مسألة معضلة .



الاثنين ٢/ ٦/ ١٩١٩

في الساعة الثانية عشرة وكسور دخل مندوبو النمسا علينا في قاعة سن جرمن فقام المجلس لهم ولما سلم رنه ر رئيسهم جلسنا فانتصب كله مانسو والقى بعض كلمات تتعلق بأمر المذاكرات التحريرية ثم سلمت المعاهدة . فقام رنه ر وأجاب بالافرنسية وكنت مقابلا للموسيو اورلاندو فتذاكرنا عن المدنية العربية وذكر لي وجود جوامع أحيلت إلى كنائس من الآثار العربية الجميلة في باله رم ثم سألني عن الأمير فقلت له وصل إلى دمشق وهو ينتظر الوفد ، الاميريكان ذهبوا وأملنا أن الباقين يتبعوهم قريبا فقال نعم ولم يرد أن يدخل في الموضوع . وكان إلى جانبه المارشال فوش وكأنما كان لا يريد أن يرى للعرب مدنية مستقلة غير أن اورلاندو أكد له ذلك قائلا أن الآثار العربية لها صبغة مستقلة عن سواها .

كان جواب رنه ر نموذج التواضع والتودد .. ثم خرجنا . ترجم إلى الطليانية أيضا . مكافأة معنوية .



الثلاثاء ٣/ ٦/ ١٩١٩

لم نسمع شيئا بعد في مسألة الشرق . الجرائد التي جاءتنا بشرتنا بمبايعة سورية للأمير ، قبح الله اوروبا واستبدادها . مطامع لا تزول بالهيّن ، ولا بد من حرب جديدة ترفع من رأس الأوربيين هذا الطيش والغرور والعبث بحقوق الأمم الشرقية .



الأربعاء ٤/ ٦/ ١٩١٩

ورود برقية الأمير ، كدنا نرقص اليها طربا . لا بدّ أن الاشاعة التي انتشرت بأن اللجنة لا تذهب أثرت تأثيرا سيئا في البلاد لذلك جاءت هذه البرقية المملوءة حماسا . وقد أثرت أثرها هنا إذ بلغنا من قبل اللورد هاردينغ أن اللجنة ستسافر حالا وأن الجنرال اللنبي تلقى أمرا بلزوم اذاعتها في الشرق رسميا . حيّا الله الأمير . قطعت جهيزة قول كل خطيب .

ذكرت جريدة الطان خبرا عن أن رومانيا منحت اليهود حقوق الوطنية على شرط أن يكون اليهودي مولودا في البلاد وبعيدا عن كل نفوذ أجنبي . قاتل الله العمياء . يريدون أن يستعمروا بلادنا ثم يتدللون علينا . يريدون أن نفتح لهم فلسطين بلا قيد ولا شرط كأنها بلادهم منذ الخليقة . ويل للضعيف . يوجد في رومانيا ثمانمائة ألف يهودي تقريبا .

زارنا مفيد بك الأرناؤطي : طلب أن يتوسط ملك الحجاز في مسألتهم ١,٥ ـ ٢ مليونان اسلام يريدون أن يجزئوهم لمنفعة اليونان والصرب[١] و ٢٠٠ ألف من المسيحيين . يقول إذا تداخل في الأمر لدى انكلترة علها تعيدهم وتحافظ على وحدتهم . . ؟ ذكر لنا أنه أخذ رأي برايتانو رئيس نظار رومانيا فقال له إذا لم تأخذوا الاستقلال فاجتهدوا للاحتفاظ بالوحدة تحت وصاية دولة واحدة . ولكن قبّح الله أوروبا وعدالتها ! . .

من رأيه أن انكلترا لها سياسة اسلامية ولم يبق غيرها ولكن التوصل اليها صعب فاذا كان ملك الحجاز يمكنه أن يخدمهم في هذه المسألة ؟ وأما فرنسة فهي على رأيه عدوة للمسلمين ، وايطاليا غير قادرة على عمل شيء وهي تحب أن تأخذ لنفسها قطعة في الاناضول أو في افريقيا خير لها من الادرياتيك الأرناؤودي أو الألباني . وقد دار البحث عن الاتحاديين فقال قد يخطىء المرء لجهله في الأمور

---

(١) الاشارة إلى مسلمي البانيا .

اعتراضات المانيا متينة ومحقة فأرادت أن تعدل بعض المواد وقد ألفت لهذه الغاية لجنة .

في الـطان أن الجنرال نـوري وقولـونين معـه وضباط و ١٦ رأس خيـل في جول فري(١) نحو مارسيليا .

ستدعى تركيا إلى الصلح بعد أن كانوا تذاكروا بعدم مجيئها .

في الجـرائد أن ايـطاليا اتخـذت طريقـة جديـدة في سيـاستهـا في طـرابلس فمنحت الأهالي حقوق المساواة مع الطليان أنفسهم وبعض حقوق ادارية ومـالية ومجالس عمومية فاستجلبت الجميع . تقول التـايمس أن هذه السيـاسة لا بـد أن يكـون لها تـأثـير في شمـالي افـريقيـا . فـرنسـة منـذ خمسين سنـة لم تـأت بهـذه الاصلاحات .



الجمعة ٦/ ٦/ ١٩١٩

اجتماعي مع فوربس آدم : مسألة المخابرة ! . حركة العمال والاعتصاب والاضراب عن العمل .

يـظهر أن الانكليـز لا يودون أن نـرسل شفـرتنا بـواسـطتهم وقـد قـال لي فوربس أن الحكومة لا تريد أن تتعهد مسؤ ولية هذه البرقيات حفظا للمودة تجـاه فرنسة فتعجبت من هذا وقلت له أن هذه البرقيات ترسـل إلى أحد القـواد الذي حـارب معكم هذا بقـطع النظر عن صفتـه السياسيـة فقال أنـا أعلم هذا الأمـر ولكن ما العمل هكـذا أمرت فـاذا شئتم أن تعطوني حـلّ الشفرة أرسـل البرقيـة حالا ، فقلت أننا أرسلنا قبلا برقيات عديدة فلم نعرّض على هـذا الطلب وكـان لـورانس يرسلهـا بلا تـردد ، فقال أن لـورانس أتى بأعمـال كثيـرة خـارجـة عن

(١) جول فري : اسم باخرة .

التنبيهات والتعليمات وأما أنا فهذا الأمر الذي تلقيته . فقلت له نحن نرسل البرقيات بواسطة الحكومة الفرنسوية وهي مجبورة على ارسالها لأننا مندوبون في بلادها وعليها أن تؤمن مخابراتنا فلا أعجّزكم بعد الآن ولكن إذا أرسلت لكم بعض المكاتيب فانتم ترسلونها فقال نعم وخرجنا من عنده .

كتبت جريدة الطان أن بعثة عربية مؤلفة من ٦ ضباط معهم ١٦ خيلا و ٤ هجن وصلوا إلى باريس ومعهم هدايا سيقدمونها إلى رئيس الجمهورية . فلننتظر وصولها ، والغريب أنه لم يأتنا خبر عنها البتة .

***

السبت ٧/ ٦/ ١٩١٩

لم نسمع شيئا عن البعثة ولكن أخبرنا الموسيو غو أنها ستصل قريبا وأن الامريكان تعهدوا بادارتها . على الأقل ترسل برقية واحدة حتى يتمكن الانسان من اتخاذ التدابير ولكن . . ؟

أرسلت برقية أستعلم عن تاريخ مبارحتها مارسيليا إلى رئيس البلدية .

***

الأحد ٨/ ٦/ ١٩١٩

ذهبنا صباحا إلى المحطة (ليون) فوجدنا الجمع هناك وبعض الناس حولهم وهناك ضابط فرنسوي ولكن الجميع في حيرة وقد كان معنا المستر . . . .[1] شاب امريكاني عليه سيما الجد والعمل وهو محب وخدوم فقال أن الامريكان خصصوا ١٢ سيارة لنقلهم فذهب وأسر[2] وبعد نصف ساعة جاءت السيارات فركبناها إلى المركز الأمريكاني في قولومب . خارج باريس .

---

(١) لم يذكر الاسم بل ترك مكانه فراغا .

(٢) أسرّ : تكلم بالمسرّة ، أي التلفون .

السياسية ولكن لا يسامح اذا مدّ يده وسرق ، ولذلك نحن لا نعفوهم من الأموال التي نهبوها . لولا مسألة البانيا لما حدثت حرب البلقان ، ولولا تعصب الاتحاديين وجهلهم لما حدثت مسألة البانيا وقد قلت لهم مرارا أن الالبانيين عنصر اوروبي مسلم يمكنكم أن تستندوا عليهم في وجودكم باوروبا فلا تحتج عليكم بعدئذ اوروبا وتقول بأنكم من آسيا ارجعوا اليها هذا إذا رضيتم لهذا الشعب أن يتقدم فدعوه يتعلم بلغته ويكتب بالحروف اللاتينية لأنها الأم[1] لطبيعة اللغة وهذا لا يضرّ بمصلحتكم ولا بمصلحة الدين . فلم يفقهوا بل أرادوا تتريكنا . ويل لهم ! ربما عذروا بذلك ولكن ما عذرهم بالعرب أصحاب المدنية ألم يريدوا أن يترّكوهم أيضا ؟ ألهذا الحد الجهل بالاجتماعيات ؟ ثم دار البحث عن أعمال الأتراك وسخافة سياستهم مع العرب فقلت له أن تركيا كان يجب عليها أن تعتمد على ثلاثة عناصر انتم في الشمال ، الترك في الوسط ، والعرب في الجنوب ، ولكن الجهل عماهم . ثم قال أن العرب مستقبلهم أمين لا بدّ أن يشكلوا حكومة من خمسين مليون ولا بد من حرب ثانية وأما نحن فالدول البلقانية ستسعى في القريب العاجل إلى افنائنا . هذا خطأ الاتحاديين ! امريكا مع الأسف سقطت !

(برقية الأمير)[2]

أرجو ابلاغ الرسالة الآتية إلى جميع ممثلي الدول وتوزيعه في الأوساط السياسية الرئيسية والجرائد :

« يشاع أن هناك ترددا فيما يتعلق بارسال اللجنة الدولية التي اتفق عليها مؤتمر الصلح بموجب قراره المبلغ بصورة رسمية بواسطة ممثلي الحلفاء إلى سكان سورية وإليّ . إن هذه الاشاعة الشريرة تزايدت يوما بعد يوم وأثارت البلاد كلها .

(١) الأم : أكثر ملاءمة .

(٢) يبدو أن فيصلا بعث بهذه البرقية باللغة الانكليزية فدوّن حيدر نصها كما تسلمها ، وقد ترجمناها .

« إذا وجد أن الاشاعة صحيحة ، وأُجبر السكان على الانصياع لما هو مخالف لرغباتهم ، فإن مسؤولية دماء الأبرياء والأطفال والنساء التي تراق من قبل أي جيش يرسل لاجبار الشعب وحرمانهم من اختيار حقوقهم المشروعة التي تعهد بها رسميا الحلفاء المسيحيون أنفسهم وبرلماناتهم أمام الانسانية والتاريخ ، ستتحملها الأمم المتمدنة التي تخلت عن قراراتها وكل من يوافق على ذلك أو يرغب فيه . وعلى ذلك فإنني ، باسم الشعب السوري وباسم جميع العرب ، وبوصفي عضوا في مؤتمر الصلح أطلب جوابا عاجلا ونهائيا .

فيصل»



الخميس ٥/ ٦/ ١٩١٩

يظهر أن الحركة في توسع وقد جاءتنا البرقية المقابلة من سموه أيضا[١] ، وتبلغناها اليوم مساء .

لا حادث إلّا أن الدول المتحالفة وجدت أن الشروط على المانيا قوية وأن

---

(١) دوّن حيدر نص البرقية في الصفحة المقابلة باللغة الانكليزية وهذه ترجمتها :

« برقية مفتوحة من الجنرال كلايتون ، القاهرة ، إلى المستر بلفور

وصلت في ٤ حزيران ١٩١٩

ما يلي إلى رستم بك حيدر ـ باريس

من فيصل

لقد خولت من قبل ممثلي جميع الفئات في سورية الذين زاروني في دمشق أن أحافظ على مصالحهم وأعبر عن آرائهم للدول الكبرى . أرجو جعل ذلك معروفا للمؤتمر واعلامي عن كيفية تلقي هذا الخبر وعن أية تعليقات أبديت عليه » .

كما دوّن تحت هذه البرقية برقية أخرى يبدو أنه أرسلها إلى فيصل باللغة العربية وهي :

« أبلغنا اللورد هاردينغ أنه أبرق للجنرال اللنبي على أثر برقية سموكم بأن يعلن سفر القوميسيون إلى البلاد العربية حالا .

٥ ـ ٦ ـ ١٩١٩ »

هيئة الضابط العربي ولباسه حسنة وجميلة للغاية ، والذين معهم من العكاكرة والدنادشة في زيّ لا بأس به . نعم أن مشاق الطريق بادية عليهم ويحتاجون إلى غسيل ولكن كانوا من حيث العموم في وضعية حسنة إلّا أن الاختلافات بدأت وحبّ التقدم ساد حالا : الملكي[1] أفضل ، ابن عائلة يتقدم على الضابط ، يجب أن يركب في أحسن سيارة ، الضابط أفضل له حق التقدم . . . غضب الدنادشة والعكاكرة لأنهم أركبوا في سيارة كبيرة ، ولماذا يركب القائد وبعض الضباط في سيارة صغيرة . هم لا يفكرون أن الركوب في السيارة الكبيرة مجتمعا لا يحطّ من قدرهم وأن الوسائط خاصة في مثل هذه الأوقات التي لا يمكن أن يجد الانسان فيها سيارة يركبها بسبب وجود الاعتصاب والاضراب عن العمل بين شغلة الترام والمتروبوليتان . هذه مسائل لا يفهمونها . يزعمون أن باريس تنظر اليهم وتحتفل بهم . كم وكم . نعم لباسهم فقط يستجلب النظر . فاذا مشوا لا أحد ينقدهم بل بالعكس ربما تمكن الخلق من مشاهدتهم أثناء الطريق فسرّ بلباسهم . ظهر لأول وهلة أن هناك لا رأس ولا ذنب وأن البعثة لم تكن منظمة ولم يعلم ما القصد منها . الضابط لا يريد أن يحكمه أو يأمره رفيقه إلى آخره . فطرنا في مقصف المحطة ثم سافرنا بالسيارات التي جاءت من عند الأمريكان حتى وصلنا المكان . معاملة الأمريكان ، لطفهم ، تخصيص خيمتين كبيرتين للوفد . العلم بدأ يخفق . كل التسهيلات الممكنة . لا وفاق بين الضباط والملكيين .

(برقية)[2] ١٩١٩/٦/٨

« لولا احتجاجنا القوي وتذكيرنا هاوز بتعهده القطعي لسموكم لما سافر

---

(١) ملكي (بضمّ الميم) : التعبير الذي كان يستعمل في العهد العثماني بمعنى « المدني » (مقابل عسكري) .

(٢) من رستم حيدر إلى الأمير فيصل .

الأمريكان ولولا إنذاركم الشديد لما زال تردد الباقين . البراهين والتفصيلات في البريد » .

*****

الاثنين ٩/ ٦/ ١٩١٩

بحثت الجرائد عن الوفد مختصرا ، البعض تطرقوا إلى أن الروح العربية لا بدّ من أن تسري من الهند إلى المحيط الاطلانتيكي .

البرقية التي جاءتنا من الأمير نشرتها الجرائد ، بعضها علق عليها قائلا أن الامير رفع الحجاب . . .

التوفيق بين الوفد من الأمور المتعسرة . الملكيون افترقوا في النزل والضباط لا يعرفون معنى الاطاعة . نخبة البلاد في باريس ولكن الأسف عندما يشاهد الانسان انهماكهم بالتفرج و و . . حالة غريبة ، كأنّ باريس ستفرّ من أمامهم أو كأنهم لم يأتوا إلى هنا إلّا لهذه السفاسف . مع أن في الوقت متسعا والصبر لازم . كلهم يريدون أمكنة جميلة ، كلهم نزل بديعة وإلّا فلا . القائد مثل النفر وهذا لا يحب أن يتقيّد . لا مركز ولا محل لهم معين ، الضابط يأخذ أمرا في شيء فلا يلبث أن يترك مكانه ويذهب لسروره . ثم حب الانتقام والاثرة حتى أن جريدة كتبت بعنوان الوفد الخيالي فتشت عليه لم تجده في مكان وفي النهاية اهتدت عليه ولكن في محل يدعى شامبيني وستوافي القرّاء غدا ، هذا إذا وجدته . الخلاصة حالة البلاد هذه هي . . أين التربية الامريكانية من التربية العربية ، كانت على عهد الأتراك حسنة ثم انقلبت . لم يعتد العربي أن يطيع العربي ، تلك مصيبة تحتاج إلى يد قاهرة . كل شخص يزعم أنه عالم وأعلم من كبيره . هكذا يزعم ولا يعتدّ بمسألة الرتب ، وأقل مسألة تدعيه إلى أن يقول : أستعفي[1] ، أكون خادما في قهوة ولا أرضى . يقول الناس أن هذه عزّة

---

(١) أستعفي : أستقيل .

نفس . أنا لا أجد ذلك ، وأحب أن يقول الجندي إذا سيم الضيم أن يحافظ على اطاعته ويقول أنتحر ولا ارتكب هذه الخطيئة . هكذا يجب أن يكون الشرف العسكري فوق كل شرف حتى فوق الحياة . فاذا أهين يجب أن يختار الموت ولا الحياة الذليلة المهانة لأنها لا تلائم الروح العسكرية العالية . انما ضباطنا يهددون بأنهم يختارون الخدمة في القهاوي . فويل للأمة التي يخدمها ضباط هذه هي أرواحهم المنحطة . هذا هو التفسخ الحقيقي . إن جنديا يحبّ جنديته ويقدر معنى الشرف والجد لهو أشرف وأكثر قيمة من هؤلاء الضباط المتعلمين أو المدعين العلم .



الثلاثاء ١٠/ ٦/ ١٩١٩

في البلاد على حسب الأخبار نهضة شريفة ولكن الأخلاق في الطبقات وسخة قذرة . حب المأموريات[1] ، الرتب ، النياشين ، الفساد ، الحسد ، الافتراء ، شامي ، عراقي . ويل لهذه الأمة . الأمير ينتظر اللجنة فاذا طال أمدها فالأمر مشكل . البلاد تحتاج إلى يد من فولاذ . أين هي ؟ اللين مضرّ واليد مفقودة ، فاذا طال أمد اللجنة فالحالة تعسة .

ذهبنا إلى عند الموسيو آرثور متعهد النياشين فانتقى الجنرال[2] بعض الشارات وكان يتأوّه على ضياع فرصة بلجيقا وايطاليا . ثم أردنا أن نذهب إلى شامبيني فلم نتمكن بل رجعنا وذهب الجنرال لأجل اشتراء سيارات من الاميريكان فلم يتمكن لأن هؤلاء لا يبيعون شيئا إلّا باذن من فرنسة التي يريدون أن يتركوا لها كل أدواتهم الحربية بالأسعار المعلومة . السيارة الجديدة تساوي (٢٥٠) ليرا ، لا شيء ، أجرة اوطومبيل مدة شهرين . ولا شك إذا أراد الانسان أن يبيعها يربح بها كثيرا . الجندي الأمريكاني يكلف في النهار

(١) المأموريات : الوظائف .

(٢) الجنرال : نوري السعيد .

(٣) فرنكات ، أكل ومشرب ، يأكل خضرة ، لحم ، بقدر ما يريد ، وحلو . فلو أراد أن يتناول نفس المآكل لما كفاه (١٠) فرنكات في الخارج . ثم يشتري التوتون[١] رخيصاً جداً . وقد كلفوا أصحابنا بالبقاء تحت خيم جميلة للغاية وهواء نقيّ وبنفس الأسعار فلم يقبلوا . جاءوا للتتبع والتعلم والتنزه . مع أنه كان بإمكانهم أن يتنزهوا وو . . . ويقتصدوا مع عيشة لطيفة . والعلم هو باختلاطهم مع الأمريكان حقيقة ولكن ما العمل ؟

لا ندري اذا كانت الخيل العربية ستدخل في السبق مع وجود العوارض . . .

برقية :[٢]

« نوري ينتظر أمر سموكم بخصوص الخيل ولمن تهدى مع تبليغ الاعتماد المالي للمصرف السوري باريس » .



الاربعاء ١١/ ٦/ ١٩١٩

المسائل الشرقية واقفة . وصل وفد الأتراك فأقرّوه في (Vancressan) وهو مؤلف من رضا توفيق[٣] ووو . . تحت رئاسة فريد باشا الداماد[٤] ، والظاهر

---

(١) التوتون : التبغ .

(٢) إلى الأمير فيصل .

(٣) رضا توفيق (١٨٦٨ -١٩٥٢) : شاعر وفيلسوف تركي مشهور . درس الطب واشتهر بكتابته الأدبية واشترك في انقلاب المشروطية سنة ١٩٠٨ فانتخب عضوا في مجلس المبعوثان عن حزب الاتحاد والترقي، ولكنه ما لبث أن أصبح معارضا لذلك الحزب وسجن عدة مرات . كان واسع المعرفة مولعا بكثير من الموضوعات المتنوعة ويجيد ثماني لغات . أصبح أستاذا للفلسفة في جامعة استانبول ثم وزيرا للمعارف في وزارة الداماد فريد باشا . وعلى أثر نجاح حركة مصطفى كمال في تركيا غادرها إلى شرق الأردن ضيفا على الأمير عبد الله ومستشارا له . عاد إلى تركية بعد سنوات طويلة في الخارج وتوفي فيها . له مؤلفات أدبية وفلسفية ودواوين شعرية عديدة .

(٤) الداماد فريد باشا (١٨٥٣ - ١٩٢٣) : آخر رئيس وزراء في الدولة العثمانية كان موظفا في =

أن هذا الوفد لا يمثل الأتراك تمثيلا حقيقيا وقد جاء بصورة شبه رسميّة فلا بدّ له من ابداء رأيه وسنرى ماذا يكون منه .

الحالة لا تزال فوضى في الوفد وقد مرّ عليهم مدة وهم لا يعلمون أين ينامون . ولكن الزمن يعمل مكاننا ولا بدّ في النهاية من أن يسكنوا في محل معين .



الخميس ١٢/ ٦/ ١٩١٩

جاءنا من الأمريكان جوابا على برقية الأمير القائلة بلزوم ارسال اللجنة حالا أن وفدهم سافر من توركيا إلى سورية . فأبرقنا لسموّه البرقية الآتية :

« جوابا على برقية سموكم أبلغنا الامريكان أن وفدهم في توركيا قادم الآن إلى سورية » .

من الغريب أن الجرائد الفرنسوية التي نرسلها إلى الشام لم تصل وهي حالة مؤسفة للغاية . قبّح الله الأمم الاوروبية واستبدادها .



الجمعة ١٣/ ٦/ ١٩١٩

من الغريب أن الجنرال ليس له علم بدخول الحجاز في جمعية الأمم وقد قال أن الأمير له خبر بذلك فاستغربت الأمر وأرسلت كتاباً بالواسطة أخبر سموّ

= السلك الخارجي وتزوج احدى بنات السلطان عبد المجيد فعين عضوا في مجلس شوري الدولة ثم في مجلس الأعيان . وتسنم رئاسة الوزارة في الدولة العثمانية خمس مرات في أواخر عهدها وخلال الحرب العالمية الأولى . وفي وزارته الأخيرة استصدر حكما بالاعدام على مصطفى كمال واعتبره عاصيا وحاول ضرب قواته بجيش ألفه في استانبول ولكنه فشل في هذه المحاولة . ولما نجحت حركة مصطفى كمال في الاناضول واقتربت قواته من استانبول هرب إلى اوربا وأقام في مدينة نيس بفرنسة حتى وفاته .

الأمير . لا أدري هل هو مقصود بالذات أم تساهل .

قرأت في الجرائد وصول الوطني الكبير والسري الأمثل عزت باشا العابد ! إلى دمشق .

***

السبت ١٤/ ٦/ ١٩١٩

ذهبنا بعد الظهر إلى Champiny لاجراء بعض الألعاب والتمارين فركب السادة وبعض الضباط وتجمهر عليهم الجمهور فكانوا يروحون ويجيئون وفي بعض الأحايين يهمسون ، وهناك شاب أسمر متحمّس له ضفائر طويلة كان يصرخ وفي يده خنجر ، قبيح صوته ، قبيح منظره ، قبيح ركضه ، قبيح خنجره : وحش . . ما دام الكونتس تدافع عنه وتقول للفرنسويين أنتم لا تعرفون أنه يوجد في العالم قوم يخالفون عوائدكم . . . . ركب الأمريكان على الهجن والفرنسويات . أمر غريب في حدّ ذاته .

الضباط . أكلهم .

***

الأحد ١٥/ ٦/ ١٩١٩

سلمنا الأخ رشيد الطرابيشي كتاباً فيه بعض المعلومات عن أحوال البلاد وفي الجملة قرار لبنان الذي لا شك أنه اتخذ بناء على إيعاز الفرنسويين على سبيل الحذر والاحتياط ، وذلك عندما رأوا أن الأمير يميل إليه الجميع أرادوا أن يأخذوا هذه الوثيقة ليروه وغيره أنهم في البلاد أقوياء . وهذا هو نص الوثيقة التي قررها مجلس إدارة الجبل ، وأكبر عامل فيه حبيب باشا السعد :

لما كان جبل لبنان مستقلاً منذ القديم بحدوده التاريخية والجغرافية ، والقطع التي فصلت عنه قد سلخت عنوة واغتصاباً من الدولة التركية .

ولما كانت الدولة الغاصبة قد تقلص ظلها واضمحلت سيطرتها عن هذه البلاد ، ولما كان لا يتسع له العيش والرقي ما لم تعد إليه القطع المفصولة عنه .

ولما كانت دول الحلفاء أعلنت أنها تساعد على تحرير الشعوب المظلومة وإعادة الأراضي المغصوبة لبلادها الأصلية وكانت القطع المغتصبة من لبنان تعد قسماً منه ومعظم سكانها هم من اللبنانيين فبناء على ذلك كله وعلى طلبات وإلحاح اللبنانيين المتواصلة والمعلنة في عموم أنحاء الجبل قد إجتمع هذا المجلس بصفته ممثلاً للشعب اللبناني وأصدر القرار الآتي :

أولاً : المناداة باستقلال لبنان الاداري والسياسي بحدوده الجغرافية والتاريخية وإعتبار البلاد المغصوبة منه بلاداً لبنانية كما كانت قبل سلخها عنه .

ثانياً : جعل حكومة لبنان هذه ديوقراطية مؤسسة على الحرية والمساواة والآخاء مع حفظ حقوق الأقلية وحرّية الأديان .

ثالثاً : إن الحكومة اللبنانية والحكومة الفرنسوية المساعدة تتفقان على تقرير العلائق الاقتصادية بين لبنان والحكومات المجاورة .

رابعاً : مباشرة درس وتنظيم للقانون الأساسي بطريقة الأصولية .

خامساً : تقديم هذا القرار لمؤتمر الصلح العام .

سادساً : إعلان هذا القرار في الجريدة الرسمية وفي غيرها من الجرائد الوطنية تطميناً لأفكار اللبنانيين وبياناً للمحافظة على حقوقهم .

٢٠ أيار ١٩١٩

ثم نشر المجلس اللائحة الآتية التي أعدها للتختيم :

.... نحن الموقعين أدناه أهالي .... في قضاء ..... اللبناني أنه بناء على ما قررناه سابقاً في عرائضنا المؤيدة لمطالب اللبنانيين التي قررها مجلس إدارة لبنان وعرضت بواسطة الوفد المعلوم لدى مؤتمر

الصلح العالي فقد وكلنا . . . . لكي يطالبوا عنا أمام المؤتمر المشار إليه وأمام جمعية الأمم واللجنة الدولية الموفدة إلى هذه البلاد لاستقصاء الحقائق وأمام سائر المراجع الرسمية صاحبة الاختصاص على اختلاف مراتبها ودرجاتها باستقلال جبل لبنان الاداري والسياسي معاً إستقلالاً تاماً بحدوده التاريخية والجغرافية وإعادة القطع المغصوبة منه إلى إدارته المستقلة مشترطين في طلب عقد الوكالة هذه دوام التشبث باستقلال لبنان التام شأن كل البلدان المستقلة إدارة وسياسة وقد فوضنا الوكلاء الموما إليهم حق المطالبة بذلك باسمنا مباشرة وخولناهم حق التوكيل وإجراء جميع المخابرات على إختلاف أنواعها مع كافة المراجع صاحبة الاختصاص وأننا نعتبر كل ما يقرره وكلاؤنا المذكورون أو من يقوم مقامهم وكالة بشأن مطالبينا الآنف بيانها نافذاً علينا وفي الوقت نفسه فإننا نكذّب تكذيباً باتاً كل من إنتحل وينتحل الوكالة عنا أو يستعير اسمنا لطلب إندماج جبل لبنان بمقاطعة سورية سياسياً وغير ذلك من الطلبات التي تخالف مطالبينا الحقيقية المبينة في توكيلنا المحرر أعلاه ولأجله حرر هذا البيان نسختين .

يظهر أن الحركة كانت متجهة نحو الوحدة العربية وقد كان لها تأثير في فلسطين والعراق . ولكن وصول الأمير أراد أن يطالب باستقلال سورية . صعوبة الموقف . تقرر نهائياً :

١ ـ الاستقلال التام لسورية بما فيها فلسطين من الطوروس حتى سيناء .

٢ ـ عدم التصريح بالدولة المساعدة ريثما تحضر اللجنة الدولية . رفض فرنسة بتاتاً .

٣ ـ توكيل الأمير بتحقيق رغائب الأمة وبالمفاوضة مع الدول العظمى في سائر المسائل السياسية .

٤ ـ حكومة مستقلة ديموقراطية ، مدنية ، لا مركزية .

٥ ـ تمني إستقلال البلاد العربية . التبشير بالوحدة .

١٩١٩/٥/٢١

هل يفهم إخواننا المسيحيون معنى هذه المظاهرة : الدين لله والوطن لأهله ، المسيحي أخ المسلم أحبّ أم كره . . .

*
**

الاثنين ١٦/ ٦/ ١٩١٩

إجتماع وسترمن ، برقية للأمير

ذهب نوري وعوني إلى وسترمان فاجتمعا به ملياً وقد تحدث معه نوري وقال له أن الأمريكان نحوهم إتجهت كل الأفكار ثم بحث له عن الانكليز وأعمالهم في العراق وحب العراقيين للاتحاد لأجل الانضواء تحت الراية العربية ، وقد وجد توجهاً عظيماً من وسترمان . قدّم عرضاً باسمه إلى الأمريكان : إعتماد الأمم على الأمريكان ، لزوم إستقلالهم ، الاجتناب عن تجزئتهم . . . .

أرسلنا إلى سموّ الأمير البرقية الآتية :

« الجمعيات والجرائد الاستعمارية تحتج على برقية سموّكم وترى توكيلكم مجحفاً بحقوق فرنسة وتطلب الوصاية على سورية مع فلسطين . أشار علينا الأمريكان بأن تبعثوا برقية إلى المستر كينغ رئيس اللجنة الشرقية الأمريكانية تستأذنونه بتعيين ضابط عربي وآخرين إنكليزي وفرنسوي بمعيته بصفة شبه رسمية لأجل تسهيل وظائفه في مهمته وثانية بواسطتنا للوفد الأمريكاني بالمعنى ذاته تقوية للطلب . ما أمركم بثابت عبدالنور ورفيقه معلوف » .



الثلاثاء والأربعاء ١٧ ـ ١٨/ ٦/ ١٩١٩

جاء لتناول الشاي وسترمان وكان لفيف من الضباط فدار الحديث بحقّ البلاد العربية كالعادة والسياسة الأوروبية ولزوم بقاء الأتراك في القسطنطينية وقد ظهر منه أنه يودّ بقاء الأتراك في أزمير ولكن يرجح أن يكون السلطان بين شعبه

بدلاً من أن يبقى في الاستانة . وقد أريته كتاب هاردينغ فعجب كيف لم يذهب القوميسيون وقال لو أرسلت إنكلترا لأرسلت فرنسة أيضاً ، ومع ذلك فإني لا أظن أنهما يرسلان .

***

الخميس والجمعة ١٩ ـ ٢٠/ ٦/ ١٩١٩

سقطت وزارة اورلاندو وأصبح الموقف السياسي في إيطاليا حرجاً للغاية .

***

السبت ٢١/ ٦/ ١٩١٩

هيجان في ألمانيا عظيم . إفتراق . قسم يريد السلم وقسم يريد الامتناع عن إمضاء المعاهدة ، وقد إستقال شايدمان رئيس الوزارة لأنه ضد إمضاء المعاهدة ، والموقف حرج ، ولكن أظن أن ألمانيا لا بدّ لها في هذه الظروف من إمضاء المعاهدة لأن هذه المعاهدة يصعب تطبيقها وهي ستعيش ما عاشت معاهدتا بوكارست ، وبرست ليتوفسك .

يظهر أن بطريرك الموارنة سيحضر إلى باريس لأجل المطالبة بلبنان الكبير مع معاونة فرنسة . ويقال أنه ميال للمطالبة بالاستقلال التام . أرى أنه من الواجب توسيع لبنان بقدر الامكان والاتفاق إذا أمكن ضمن هذه الشروط مع البطريرك في طلب الاستقلال التام بدون قيد ولا شرط . لبنان المتوسط لا الكبير مفيد إذا كان مستقلاً تمام الاستقلال وإضمام بيروت وصيدا وصور مع جبل عامل له يقوّي حزب الاسلام والدروز وبقية العناصر المسيحية غير الموارنة ويربط الجبل بصفته العربية لأنه على هذه الحالة يخشى من أن يعتنق الفرنسوية ويلوذ بها حفظاً لكيانه فنضيع بذلك قسماً من البلاد يكون دوماً خطراً عليها في المستقبل . أما إذا استقلّ لبنان وفازت فيه السياسة العربية فيكون ملجأ للأحرار

ومركزاً تنشر منه الأفكار الحرّة والاستقلالية . وأما لبنان فيستفيد إستفادة عظمى لأن كل البلاد العربية تصبح مستعمرة له إذا قام بما قام به من النشاط حتى الآن .

***

الأحد ٢٢/ ٦/ ١٩١٩

الاحتفال بالألعاب . توقيع الألمان .

في هذا النهار توافدت الجموع في ساحة برشينغ في جوانفيل حيث كان الأمريكان أعدّوا المقاعد المدرجة والساحة العظمى لأجل القيام بالمسابقات البدنية بين المتحالفين . فذهبنا في الساعة ٢ ١/٢ بعد الظهر فلم نجد محلنا إلّا بكل ضائقة ، فجلسنا في اللوج ومعنا الكونتس ثم تقاطرت وفود المشتركين بعد أن أخذ رئيس الجمهورية موقعه في وسط الصف الأول . الوفد العربي صف ضباط وصفان حملة السيف والترس والعلم العربي يخفق في يد الضابط خالد من الأركان الحربية . مشية ببسالة . استلفتوا الأنظار . العلم العربي بعد قرون كان يتموّج بين أعلام العالم المتمدن . فخر عظيم . العدد قليل ، بقية الأمم ، إنتظام الجندية الأمريكانية . طيارات . إزدحام لم تر مثله باريس .

جعجعة الألمان . لا بدّ من إمضاء المعاهدة . الأكثرية متمايلة غداً القول الفصل . إذا رفضت تخرب .

***

الاثنين ٢٣/ ٦/ ١٩١٩

تبدل الوزارة الألمانية ، العالم يترقب الأخبار . مساء بينما كنا خارجين وإذا ببوق يدقّ بصوت مشؤوم . ما الخبر . خبر إعلام الصلح . الألمان قبلوا . الوجوه كالحة لا أثر من السرور على أوجه القوم . . . ذهبنا إلى القونتينانتال ، تناولنا العشاء مع وسترمان ورفيقه . ثم حديث : الأتراك وأكثريتهم ، البلاد

العربية ، لزوم إتحادها ، إستقلال لبنان فكرة حسنة . تأخير المسألة العربية إلى حين إنعقاد جمعية الأمم وتخليصها من نفوذ باريس السياسي .

مساء نصف الليل ضوضاء ، مواكب في الأزقّة لأجل الصلح . استوقفونا . مسألة عوني .



الثلاثاء ٢٤/ ٦/ ١٩١٩

شتاء[١] صباحاً ، ولذلك كانت الضوضاء قليلة بمناسبة الصلح . أما جعجعة الجرائد فلا تسل عنها . بعد الظهر حضرنا الألعاب (لعب السيف والترس) كان لطيفاً واستلفت الأنظار ، ثم الهجن . كان في الامكان أن يكون أحسن ، ولكن لا بأس فهو حسن (فانتزيا) .

بلّغنا الأربعة[٢] مخطرة الجنرال نوري السعيد[٣] .

***

الأربعاء ٢٥/ ٦/ ١٩١٩

أخبار الجرائد عن الألمان . أغرقوا بوارجهم في إنكلترا (٤٠٠) ألف طن . ادّعى الأميرال أن الهدنة تمّت ولذلك أغرق البوارج مطيعاً للقانون الألماني

---

(١) شتاء : مطر .

(٢) يريد الدول الأربع الكبرى المتحالفة : إنكلترة وفرنسة وإيطاليا وأمريكا .

(٣) « المخطرة » هي « المذكرة » بالتعبير العثماني القديم . وهذه المذكرة التي قدمها نوري السعيد باسم الوفد الحجازي إلى مؤتمر الصلح طالبت باستقلال العراق مع إتحاده بسورية . وقد وردت فيها عبارات قوية إلى حدّ ما إنزعج لها اللورد كرزن . ومما جاء فيها : « . . إن الرغبة في الفصل بين سورية والعراق تقوم جزئياً على السياسة الاستعمارية لبعض الجهات في أوربا . أنه ليس من العدالة ولا من الحكمة تضحية مصالح أي بلد أو أية أمّة من أجل الأفكار والسياسات الاستعمارية . . » (انظر مقتطفات من الخطاب في :
Documents on British Foreign Policy, First Series, Vol. IV, p. 279, note 2.

القائل بعدم تسليم بارجة للأعداء سالمة ، ولكن قبض عليه وسيحاكم .

***

الخميس ٢٦/ ٦/ ١٩١٩

حفلة بوانكاره . حفلة وداع لويلسون . دعينا إليها ، كان فيها (٢٣٠) ، خطب فيها الرئيسان . حديثي مع جوزه ف كوك المندوب الاسترالي[١] . لا يعلم شيئاً عن بلادنا . يظن العرب رحّلاً ، فأعطيته درساً وقلت له من الواجب أن يحتفظ بوحدة هذا العنصر وبرهنت له على ذلك .

الصالون ، الترتيبات . . .

كلّ يقنع بأن هذا الصلح لا يدوم . حسّ غريب ، ولكنه مصيب .

(برقية)[٢]

« أشير علينا بإرسال برقية للمؤتمر تطلبون بها تأخير فصل المسألة العربية لبعد رجوع القوميسيون ولحين إنعقاد جمعية الأمم في واشنطون فتتخلص المسألة من نفوذ باريس السياسي ويسهل حلها وفقاً لمنافعنا » .



الجمعة ٢٧/ ٦/ ١٩١٩

أرسلنا أختامنا لأجل إمضاء المعاهدة غداً السبت في الساعة الثالثة بعد الظهر .

---

(١) كان « السر جوزيف كوك » المندوب الثاني لأوستراليا في المؤتمر ، وكان في ذلك الوقت وزيراً للبحرية . أما المندوب الأول ، أو رئيس الوفد ، فكان رئيس الوزراء هيوز (W.H. Hughes) .

(٢) من رستم حيدر إلى الأمير فيصل .

جواب المؤتمر على مذكرة الأتراك فيه نوع من اللطف والمجاملة . إن الصلح سيوقّع عليه ولكن إستمراره من الأمور الصعبة .

***

السبت ٢٨/ ٦/ ١٩١٩

بعد الظهر في الساعة الثالثة أمضيت المعاهدة وقد كان بهو القاعة الزجاجية مملوءاً بالخلق . فأمضى الألمان ثم قام الأمريكان فالانكليز ، وهكذا ، ووقعوا على المعاهدة ، وقد كانت الحفلة بسيطة في حدّ ذاتها كأنّ العالم ليس بقانع بوجود السلم . سلم ملؤه الحقد والعداوة ، فلا بدّ من تعديل هذه المعاهدة وإلّا فالصلح غير أمين . تمّت جميع هذه المعاملات في ثلاثة أرباع الساعة .

في الليل قامت باريس وقعدت ، وخرج الناس يهرجون في الأزقّة إحتفالاً بالعيد . لا سرور حقيقي في باريس . كل هذه المظاهر جعلية .

أرسلنا برقية نخبر الأمير بإمضاء الصلح .

***

الأحد ٢٩/ ٦/ ١٩١٩

البارحة مساء سافر ويلسون واليوم لوويد جورج . وقد بقي هنا لانسينغ وبالفور محلهما لأجل حل المسألة .

برقية تبريك للأمير بالعيد .

***

الاثنين ٣٠/ ٦/ ١٩١٩

أعتقد أن المسألة الشرقية لا تحلّ إلّا بعد تعين وضعية أمريكا ، وقد ذهب

الـرئيس ويلسون ولا بـد أن يختبر آراء الأمـريكانيـين إذ كـانـوا ميـالـين لتعهـد المسؤولية في أخذ الوصايـة على الشـرق ، فإذا بقيت وضعيتهـا في مسألـة أرمينيا والاستانة عندها تحل المسألة العربية بصورة قاطعة .

مساء حضرنا حفلة أقامتها بلدية باريس بمناسبة عقد الصلح وكانت حفلة شائقة .

تقرر رجوع الأتراك ، ويظهر أن حل المسألة تأخر أيضاً .

***

الثلاثاء ١ تموز ١٩١٩

حالة الأتراك حرجة جداً ، والوفد الحالي يميل للفـرنسويـين لأنه لم يـر أقل مساعدة من إنكلترا ، وهذه تعاكسه ولم تـدع أحداً يجتمـع به مـدعية أن الألمـان هكذا عوملوا ، والفرنسويون يميلون للأتراك ولكن إنكلترا تعاكسهم ظاهراً .

شوكت بك : مسألة الخلافة ، يريد الأتراك أن يحتفظوا بهـا ويريـدون أن يجعلوا فدراسيون من العرب والترك ، ولكن الصيف ضيعت اللبن . سيرجعون قريباً ، وقد تقرر تأخير حل المسألة العثمانية لمدة بعيدة .



الأربعاء ٢/ ٧ ـ الثلاثاء ٨/ ٧/ ١٩١٩

بعد ذهاب ويلسون ولوويد جورج دبّ الكسـل في أنفس رجال السيـاسة الأوروبية ، والحقيقة أن ألمـانيا صـالحت فأراد العـالم أن يرتـاح قليلاً بعـد العناء المعلوم . إن الأتـراك سافـروا مغضبـين ، والمسـألـة التـركيـة تـأخـرت لأسبـاب عديدة : ذهاب ويلسون ولزوم الوقوف على الرأي الأمريكاني فيما إذا أراد تحمّـل مسؤولية أمر الوصاية في الشرق ، فإذا قبل فأنني أظن أن أمريكا ستنال الوصاية على أرمينيا والقسطنطينية ولربما الأناضول لأنّ إدارة قسم من هذه الأقسام صعب

جداً إذا لم يكن للدولة الوصية نفوذ على البقية ، وإذا تعددت الوصايات في هذه البلاد يكون تعددها مضراً ومثيراً للفتن والقلاقل فتصبح آسيا الصغرى بلقاناً ثانياً . الأتراك قامت قيامتهم في أزمير وآيدين ، فإذا تمكنوا من مقاومة اليونان ربما إضطروا أوربا لتعديل نواياها الفاسدة بما يتعلق بأزمير ، وقد بدأت الأفكار ، وخاصة الفرنسوية ، تشدد النكير على أشغال ازمير من قبل اليونان وأني أظن أن الدول إذا احتفظت بوحدة هذه البلاد السياسية تحسن عملاً ، ولكن قاتل الله المطامع وحب الرقابة[1] والمزاحمة على ميراث الأمم الضعيفة .

غادر برايتانوا باريس مغضباً لأنه لم ينل ما يتمناه لمملكة رومانيا : يريد بسارابيا ويريد أن لا يعترف للدول بحق المشارفة على حقوق الأقليات وو . . ماذا سيكون من هذا إن قبلت بولونيا بهذه الشروط بقي على الدول الجديدة والمكبرة أن تعترف بها .

إن اليهود قوة لا يستهان بها . من يقرأ بيانات بيشون اليوم يعلم أهميتها (٨ تموز ١٩١٩) إن فرنسة لا تريد أن تسبقها أمة في طلب حقوق اليهود في العالم والمحافظة عليهم . هكذا قوة اليهود المالية وذكاؤهم السياسي يجعل أعظم الأمم ترجف لصوتهم . أرى أن اليهود سيسودون الآن وسيتوفقون لتحقيق مطاليبهم بما يتعلق بفلسطين . سيأخذون حقوق المساواة مع الأهالي والمهاجرة الحرّة وسيسعون لتحقيق رغائبهم في المستقبل ولا بدّ لأوربا من أن تضع مادة في المعاهدة تعترف لهم بمطاليبهم العامة في فلسطين . لا خلاص إلّا بالمعارف والمقاومة العلمية والحسّية ووقف الأراضي وإتحاد الكلمة للوقوف أمام هذا التيار الجارف !

إن البعثة العربية تحت قيادة الجنرال نوري قد إنتهى شغلها وقد قامت بألعاب إسترعت الأنظار ولكن مع الأسف كان في الإمكان أن تكون منظمة أكثر من ذلك . لا يعرف الإنسان الآمر من المأمور ولكن الموفق هو الله . إذا تأخر

---

(١) الرقابة : المنافسة .

الاوطوموبيل على أحدهم إمتنع في الاشتراك ، في المطعم يغضبون على الخادمة لأنها ربما غلطت وقدمت لأحدهم قبل الآخر . لا يعرف أحدهم قدره فيظن نفسه في قرية ويبقى على هذا الظن في باريس . حياتهم كانت حياة أناس ماذا أقول ؟

إن أهالي فلسطين قد صوّتوا لأمريكا إذا كان لا بدّ من وصاية ، ثم لانكلترة ، ولا يقبلون بغيرها ويريدون الارتباط بسورية لأن بلادهم جزء منها . حسن جداً . ماذا يقول السوريون الآن ؟

جاءت برقية من الأمير بلغناها للمؤتمر يوم السبت الفائت يقول فيها أن لديه معلومات جديدة ومهمة يريد أن يبسطها على المؤتمر ويطلب إليه أن يؤجل النظر في مسألة سورية (سورية دون سواها) .



الأربعاء ٩/ ٧/ ١٩١٩

تناولنا العشاء في نزل كونتينانتال مع الموسيو غو وكنا مدعوين من قبل الجنرال نوري ، فدار الحديث عما هبّ ودبّ وانتقلنا إلى سياسة الأتراك ، فالموسيو غو يرى أن جاويد[١] أذكى الاتحاديين وأشرفهم وأن جمال[٢] كان شيطاناً

---

(١) أحمد جاويد : من أبرز أعضاء حزب الاتحاد والترقي ووزير المالية خلال حكمهم يقال أنه من اليهود الذين إعتنقوا الاسلام في تركية (دونمة) ، وهو إبن تاجر من سلانيك تخرج من المدرسة الملكية الشاهانية وشغل وظائف مختلفة فأظهر كفاءة عالية وبرز سريعاً . فأصبح نائباً ثم وزيراً للمالية . إتهم في سنة ١٩٢٦ بالاشتراك في مؤامرة لاغتيال مصطفى كمال فحوكم وشنق .

(٢) أحمد جمال باشا (١٨٧٢ - ١٩٢٢) وزير البحرية في عهد الاتحاديين . تخرج في المدرسة الحربية وانتمى إلى حزب الاتحاد والترقي وقام بدور فعال في تهيئة إنقلاب المشروطية الثاني سنة ١٩٠٨ فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذاً . عين والياً عسكرياً في آطنة سنة ١٩٠٩ وبغداد (١٩١١) ثم استانبول . عين وزيراً للبحرية ، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عين قائداً للجيش الرابع ووالياً عسكرياً في سورية ، وهناك نكل بأحرار العرب ، وأعدم عدداً كبيراً منهم ولقب بالسفاح . عاد إلى تركية ، ولما إنتهت الحرب بخسارة المانيا وتركية هرب على باخرة المانية (مع طلعت وأنور) . في سنة ١٩٢٢ قتله شخص أرمني في تفليس .

وأنـور[1] آلة حمقـاء وأن الخطأ في عـدم دخـول الـداردانيـل الأميـرال هـامله ت الانكليزي والتأخر وعدم الاقـدام وخاصـة قلة الماء . ثم دار البحث عن البـلاد العربية فقـال أن الجنرال اللنبي وافق عـلى جعل الحكـومة في السـاحل وطنيـة ، وهاك النقاط الأساسية :

غو : الانكليز سبب الاختلاف ، لورانس أساسه ، وإلّا كـان من السهل الاتفاق مع الأمير لأن فرنسة لا تتطلب الاستعمار ولا الحكم في البلاد بـل تريـد أن تحافظ على نفوذها المعنوي والمادي .

نجيب : إن من منفعـة فرنسـة أن لا تتأخـر عن إنكلترا في منـح الأهـالي حـرّيتهم ومعاونتهم وأرى أن السيـاسة الضيقـة التي تتبعهـا فـرنسـة في الأقسـام السورية هي مضـرة لأنها تحدد نفـوذها في منـطقة ضيقـة ، فالأولى أن تعمـل كما يعمل الانكليز بـل أكثر فتقـول للأهـالي ماذا تـريدون ؟ الاستقـلال ؟ هذا هـو خذوه ، وتعاونهم فعلاً ثم توسع دائرتها على بقية البلاد العربية بدلاً من أن تقوم بسورية فقط .

أنا : لا ينكر أحد أن فرنسـة لها نفـوذ أدبي عظيم وهـذا النفوذ في سـورية خاصة متسع فإذا تعقبت فرنسة سياسة موافقة لآمال السوريين ربما إستولت بهم عـلى بقية البـلاد الشرقيـة أي ربمـا تمكنت من نشـر نفـوذهـا بهـذه الـواسـطة في الشرق . ماذا يتطلب السوريون ؟ يتطلبـون الاستقلال وخـاصة عـدم الانفصال

---

(1) أنور باشا (١٨٨١ - ١٩٢٢) من أقوى رجال حزب الاتحاد والترقي ، تخرج في المدرسـة الحربيـة وخاض غمار السياسة في سن مبكرة جداً . ترأس عصابة إعتصمت بالجبال وأعلن العصيان عـلى إستبداد عبدالحميد وأجبره على إعلان الدستور بعد حكم مطلق دام حوالي ٣٣ سنة . وعـاد أنور إلى استانبول محمولاً على الأكتاف بطلاً من أبطال الحرية . أصبح وزيـراً للحربيـة في سنة ١٩١٣ وتزوج إحدى الأميرات . كان أنـور الشخص الذي قـام بالـدور الأكبر في زج تـركية في الحـرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ، وبعد إنتهـاء الحرب بخسـارتها غـادر تركيـة سراً في ١٩١٨ مـع طلعت وجمال . في سنة ١٩٢٢ إنضم إلى حرب عصاة ضد البلاشفة ، وقتل في بخاري في الثـانية والأربعين من عمره . عرف بشجاعته العظيمة .

عن العراق لأن السوريين شعب تجاري قد وضع نظره منذ الآن في العراق ويريد أن يستفيد منه ولا يجب أن توضع حواجز أمامه ولذلك يرى كل تقسيم مضرّ . من جهة ثانية انكلترا متمسكة ببغداد تمسك فرنسة بسورية ، فلنحتفظ بوحدة هذه البلاد ولنضعها تحت مراقبة لجنة أمينة كما هي الحالة في السار وغيره . نحن عرب قبل كل شيء ووحدتنا نتطلبها لأننا إخوان ، فهذا الحل يساعدنا ويكون مفيداً لفرنسة في كل البلاد العربية .

غو : إن إنكلترا لا تقبل ولا تتخلى عن العراق البتة . لكن يجب أن يكلّف هذا أيضاً لنرى ماذا يكون فهل نحن أقل من الأرمن وغيرهم يحتفظ ببلادهم ونهمل .

ـ كله مانسو فهم مسألة سورية . الأمير يراعي جانب الانكليز ، الأمير يراعي جانب العرب ، كونوا مع العرب إذا أردتم أن يكونوا معكم .

الخلاصة كان الاجتماع مفيداً : مسألة أزمير لويد جورج كلفها في المؤتمر ثم بلغت الأوامر دون معرفة أولي الاختصاص ، حتى أن بيشون ليس له علم تقريباً . خطل في السياسة . هكذا كانت تدار شؤون العالم . يظهر أن وينزيلوس له دخل في هذه السياسة .



الخميس ١٠/ ٧/ ١٩١٩

سمعنا أن الملك [حسين] أوعز للحكومة الفرنسوية بأن تتخلى عن سواحل سورية ، ولكن لا نعلم درجة هذا الخبر . ومن الشائع قبله أن طلب منهم عساكر جزائريين لأجل قمع الوهابيين وهذا خبر لا صحة له . نحن ننتظر دوماً أخبار دمشق ولكن لا خبر مع الأسف .

المظاهرات في إيطاليا ضد فرنسة مهمة حتى أن القتال الذي وقع في

[فيوم] أسفر عن عدة قتلى وجرحى من الفرنسويين . كل يوم المعضلات تزداد ، وسنرى ماذا تكون النتيجة .

⁂

الجمعة ١١/ ٧/ ١٩١٩

التهيئة عظيمة لأجل الاحتفال بعيد النصر الذي سيوافق ١٤ تموز عيد الحرّية في فرنسة وعيد الأمّة .

⁂

السبت ـ الأحد ١٢ ـ ١٣/ ٧/ ١٩١٩

البعثة تريد أن تسافر غدا ولكن بعضهم يؤثر البقاء لأجل رؤ ية العيد المليّ في الليل وبعضهم يريد البقاء لأجل تعلم اللغة الافرنسية . حب التقليد في الأمم نصف المتمدنة غريب جدا . فإذا أراد أحدهم أن يعمل عملا أراد الثاني أن يقلّده بدون شعور . (selection naturelle) الانتخاب الطبيعي يصعب عليهم ، يحبون المساواة ولا يتحمّل أحدهم أن يرى رجلا يمتاز عليه .



الاثنين ١٤/ ٧/ ١٩١٩

اليوم عيد الحرية والنصر معا . منذ البارحة والازدحام بازدياد ، والعالم يتقاطر من الأطراف . وقد كانت الحكومة أنشأت مساطب مدارجة لأجل القعود على الشوارع التي ستمرّ منها المواكب ، ولكن حصل الاختلاف على المقاعد وحدثت مشاجرة في مجلس النواب أسفرت عن اتخاذ قرار بالغاء معظم هذه المدارجات وابقاء عدد محدود فقط لأجل رئيس الجمهورية والأعيان والمبعوثين ورجال المؤتمر والسياسة والقوّاد الكبار وتركت بقية المحلات حرة بعد أن اتخذت التدابير اللازمة لأجل المحافظة على المسافة أو الساحة المطلوبة للمرور . قسم

من الأهالي بات في الشوارع لأجل المحافظة على الأمكنة ، والبعض ناموا على الأشجار ، وقد بلغ ثمن المحل ٥٠٠ فرنك ، وألف ، وألف وخمسمائة ، حتى أن الحكومة وضعت ضريبة في ٨٠٪ .

في الثامنة والنصف بدأ الموكب . معلولو الحرب ، الموسيقى ، فوش ، جوفر ، وبقية قوّاد الحلفاء . الأمريكان كانوا قدوة في نظامهم ومشيتهم وترتيبهم . أمّة جديدة لكنها حيّة . في برهة قصيرة فازت في النظام ، والبعض يرجحونهم على الألمان . ثم في الترتيب جاء الفرنسيون ولكن مشيتهم لم تكن منتظمة كما ينبغي . الخلاصة كان الاحتفال شائقا ، وانتهى والهواء جيد للغاية . بعد الظهر مطر . ثاني يوم هواء جيد . مساء علمت أن لورانس جاء ، فبعد أن ودعنا الوفد ذهبت إلى ماجيستيك فرأيت كورنواليس ولم أر لورانس . الأحوال جيدة في سورية بوجود الأمير . حركة ابن سعود مظفرة . ذهب معظم الضباط ضحية . لا بدّ أن يكون فكر الأمير مشغولا جدا في هذه الآونة . ابن سعود يريد أن يمشي الى مكة في الحاج .



الثلاثاء ١٥/ ٧/ ١٩١٩

الأحوال غير معينة بعد . الانكليز لا يدرون ماذا يفعلون بمصر . مسألة جعلتهم في ارتباك . لا رأس يدير دفة السياسة الشرقية ولا برنامج معين ، ومع ذلك لا حاجة لمجيء الأمير الآن لأن المسألة الشرقية متأخرة بعد ، ويصعب حلها قبل رجوع الأمريكان .

إذا لم يتدارك الأمر مع ابن سعود موقف الحجاز خطر ، ووجود الحجاز الآن وبعد الآن قويا ضروري لحياة الأمة العربية ، ولكن يظهر أن الملك لا يمكن لأحد أن يشتغل معه لتدخله في كل الشؤون . لا بدّ من ارسال حملة من سورية مؤلفة من الضباط . فهل للسوريين أن يبرهنوا عن لياقتهم الوطنية .

الحكومة الانكليزية أرسلت ٦ طيارات وسترسل بعض الاوتوموبيلات المدرعة ولكن ماذا يجدي من النفع إذا لم تعزز هذه الوسائط بقوى عسكرية منظمة . الحجاز ، لزوم رجل مقتدر ، متسامح يدير شؤونه ، تأثيره على العالم العربيّ . . . الخ .

الوهابيون ، السلفيون ، مذهبهم حسن لكن في أيدي جهلة أصبح آلة تعصّب وواسطة الحكم في الدنيا . أين هو حسّ الوطنية من هؤلاء البدو أرباب الخيم ورواد الحشيش .

هطلت أمطار عظيمة منعت العالم من الرقص .



الأربعاء ١٦/ ٧/ ١٩١٩

اجتمع نوري مع لورانس : يظهر أن الانكليز يريدون أن يؤسسوا وزارة مستقلة للشرق المتوسط فتكون كوزارة الهند ويكون على نائب الملك فيها اللنبي وتشمل مصر (مركز) ، ثم البلاد العربية وكل البلاد التركية ، وهي فكرة يريدون تطبيقها ، وقد جاء لورانس لأجل هذه الغاية واجتمع مع بالفور فوافق وبقي كورزن وملنر وقد ذهب إلى انكلترا لأجل مشافهتهم . .



الخميس ١٧ إلى الاثنين ٢١/ ٧/ ١٩١٩

المسألة الشرقية لا تزال بعيدة عن الحل وقد وردتنا الأنباء أن سورية صوتت بالاستقلال التام ومعاونة أمريكا ثم انكلترا ورفضت فرنسة . لعمري هذه جرأة أدبية يجب على اوروبا أن تعتدّ بها .

انتخب الجنرال اللنبي قائدا على الأناضول جميعها وهي أول نقطة طبقها الانكليز وقد أصبحت سيطرته ممتدة على الشرق جميعا .

كتب الرئيس ويلسون يطلب توقيف المسائل الشرقية والمحافظة على الأمن فيها ، لبينما تتخذ أمريكا قرارا بالمسائل الشرقية .



الثلاثاء ٢٢/ ٧/ ١٩١٩

سفر نوري . مقابلة ميلله[١] ، لويد جورج . برقية الرئيس ويلسون (جوابا على تبريك الأمير وهي محفوظة) .

لم يسافر الجنرال في هذا النهار لأسباب جوّية وقد تأخر إلى الغد ، هذا إذا كان الجوّ مساعدا .

زارنا ميلله ، وهو محرر في جريدة الطان وكاتب المقالات المعروفة تحت امضاء ديبلومات في جريدة باري ميدي . وله المام في المسائل الشرقية والافريقية خاصّة . فدار حديث طويل ضربنا به على لزوم اتخاذ سياسة شاملة عامة بدلا من أن تحصر فرنسة مطالبها في قطعة سورية الصغيرة وقلنا أن البلاد تطلب الوحدة وأن افتراق سورية عن العراق وخاصة عن فلسطين مخالف للحق ولطبيعة البلاد ، بينما نجد الوحدة الأرمنية وأن فرنسة تكسب إذا جعلت هذه البلاد مرتبطة بقدر الامكان واجتهدت لأن تكون تحت رقابة دولية ، فكان من رأيه أن تقسم المناطق اقتصادية مع محافظة وحدتها السياسية وكان ضد الاشتراك في القوميسيون الدولي . وقال أن الآراء متضاربة : بعض المسلمين من دمشق شكوا على الأمير . لوويد جورج حاول أخذ القسم الجنوبي من سورية لأجل انشاء خط حديدي حيفا ـ درعا ـ تدمر . ولكن كله مانسو لم يقبل وبقيت الحالة . . . فذهب ممنونا .



---

(١) فيليب ميلليه : محرر جريدة (الطان) المختص بشؤ ون المستعمرات .

الأربعاء ٢٣/ ٧/ ١٩١٩

سافر الجنرال نوري بالطيارة . وغادر لورانس باريس أيضا إلى لوندره . وقد قال أن تكتب برقية هذا مؤداها : المؤتمر سينفضّ بعد عقد المعاهدة مع بلغاريا ومسألة توركيا والشرق ستحل ما بين وزارات واشنغطون ولوندن وباريس ، ومن رأيه أن يتأخر الأمير عن السفر .



الخميس ٢٤/ ٧/ الخميس ٣١/ ٧/ ١٩١٩

المذاكرات لأجل بلغاريا : أمريكا تريد أن تجعل لبلغاريا منفذا على بحر « ايجه » وبقية الدول لا تريد مسألة توركيا والبلاد العربية لا تزال واقفة . في ٢٦ جاءت برقية من الجنرال تقول أنه حدث حادث بالطيارة ولذلك اضطرّ إلى السفر إلى رومية برّا ، فتشوّش بالنا . يوم ٢٨ جاءت الجرائد من سورية وفيها المنشورات والتفصيلات عن تصويت الأهالي : حسن للغاية ، لا يرجى أحسن من ذلك . يظهر أن الأمير سيحضر في أوائل الشهر القادم ولكن لا ندري ماذا سيكون هل يتأخر بعد وصول الجنرال أم لا . جاءتني بطاقة (في ٢٩) تقول أن الجنرال وقعت به الطيارة في الجوّ ولكنه نجا وأضاع أغراضه وجرح أحد الركاب في ركبته ، فتأثرنا لهذا الحادث ولكن ما العمل ؟

الجرائد الفرنسوية بدأت تبحث بالمسألة الشرقية ولكنها محتاطة ولعلها ستقيم النكير عما قليل غير أن الوزارة تأمل تسوية المسألة بمجيء الأمير إلى باريس فلننتظر ماذا سيكون ، والاحتياط هذا هو أسبابه ، وهي تنحي باللائمة على رجال الانكليز في الشرق . هل تقبل أمريكا ؟



الجمعة ١ آغستوس ١٩١٩

إن موقف الرئيس ويلسون يزداد حراجة كل يوم ويظهر أن المقاومة

شديدة ، فاذا لم يصادق مجلس الشيوخ على المعاهدة فالموقف في أوروبا يكون حرجا للغاية . إن مسألة شانطونغ أهم مسألة يستند عليها الرأي العام الامريكاني في احباط مساعي الرئيس والحق يقال إن مقاطعة مهمة بزراعتها ومعادنها وموقعها الجغرافي، ونفوسها من ٣٠ ـ ٤٠ مليونا مثل شانطونغ يجب أن لا تكون طعمة لأشداق السياسة المادية اليابانية . الأمة الامريكانية التي تريد أن تسيطر على البحر الباسيفيكي لا يمكنها أن تغض النظر عن هذه الغنيمة وتدعها في يد مزاحمتها اليابان . لا تريد أمريكا أن تجعل الصين محلا مضمونا لتجارة اليابان وأمتعتها ، وساحة تستقل بها هذه الدولة . الصين عالم كبير يحتاج إلى مواد لا حدّ لها فهل من منفعة الامريكانيين المتمولين أن يضيعوا هذه السوق العظيمة . . ؟

***

السبت ٢/ ٨ ـ الخميس ٧/ ٨/ ١٩١٩

لا تزال المسألة الشرقية في عالم الخفاء . بلغاريا تجتهد لأن يكون لها مخرج على ساحل بحر « ايجه » وامريكا من ورائها . ولكن رجال اليونان يحسنون السياسة وسنرى عما ستنجلي عنه هذه العملية .

في ٧ منه دعا خير الله[1] الكاتب الامريكاني Gibbons وامرأته لتناول العشاء في نزل لوتسيا وكان الاجتماع حافلا فدار الحديث حول السياسة . وقد تكلم خير الله عن لزوم معاونة امريكا وحب السوريين وارتباطهم بها وعن أهمية موقع البلاد ومستقبلها وحثّ صاحبه أن يتطوّع لأجل هذا الجهاد وقد قال له أن الأمة صوتت لكم فهلا تعينونها . فأجابه الرجل مادحا المدنية العربية والصلات الموجودة بين الأمة الامريكية والسوريين وقال أن المدنية العربية كنا نجهلها

---

(١) خير الله خير الله : كاتب وصحفي لبناني الأصل كان مقيما في باريس ويعمل في جريدة « الطان » مترجما من العربية إلى الافرنسية . وقال عوني عبد الهادي في مذكراته أنه كان شخصا على جانب عظيم من الثقافة . (خيرية قاسمية ـ المرجع سالف الذكر ، ص ١٦) .

ولكنها قامت بأعمال تدهش كل مدقق وعالم . نحن نفاخر برجالات الغرب في افريقيا مثل سته نلي[١] ، ليفستنغ[٢] ، لأنهما كشفا مجاري الماء الموجودة في افريقيا ولكنني اطلعت على خارطة عربية من القرن الثالث أو الرابع (م) فيها مجاري المياه في افريقيا حتى المعادن الذهبية في الترانسفال . هذا دليل على تقدم لهذه الأمّة من آثار المدنية الباهرة . ثم وعد بالمعاونة . وارفضّ الجمع شاكرين .



الجمعة ٨/ ٨ ـ السبت ٩/ ٨/ ١٩١٩

قام الأتراك وفي مقدمتهم مصطفى كمال باعمال ستعود عليهم بالخير والوفقية ، ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه . . . من نتائج ذلك أن القيادة في ازمير أخذت من اليونان ومنحت للقائد الانكليزي ميل ، فاذا ثابر الأتراك على عملهم توفقوا . . . انكلترا تريد أن تسحب عساكرها من القفقاس وأرمينيا وأمريكا لا تريد أن ترسل . . ؟ يخشى في هذه الأوقات من تقارب السياسة الأوروبية واتفاق انكلترا ، فرنسا ، ايطاليا ، على تقسيم الشرق وخاصة نجد أمريكا غير مهتمّة ، وهي معاكسة لسياسة ويلسون القائلة بلزوم التدخل فاذا سقطت سياسة ويلسون فلا يبعد أن تحصل المفاوضات ما بين لوندن ـ باريس ـ روما لأجل تقسيم هذه الأصقاع . ويل للضعيف . نشرت احدى الجرائد أن

---

(١) جون راولاند ستانلي (١٨٤١ ـ ١٩٠٤) سائح وصحفي بريطاني نال شهرة عالمية برحلاته واكتشافاته في افريقية الجنوبية والوسطى . خرج في سنة ١٨٧١ في بعثة كبيرة للبحث عن ليفينغستون ونجح في العثور عليه . انتخب بعد عودته إلى انكلترة عضوا في مجلس العموم البريطاني ومنح لقب « سر » ، وقد وصف رحلاته واكتشافاته في مؤلفاته العديدة .

(٢) دافيد ليفينغستون (١٨١٣ ـ ١٨٧٣) سائح ومبشر بريطاني اشتهر برحلاته الطويلة واكتشافاته في القارة الأفريقية التي قضى في مجاهلها ثلاثا وثلاثين سنة تعرّض خلالها لكثير من المخاطر ، وتاه فيها قبل وفاته بسنتين حتى ضاع كل أمل في العثور عليه ولكن ستانلي تمكن أخيرا من ايجاده بصورة مثيرة أشبه بالقصص الخيالية . وبينما كان خارجا للبحث عن منابع النيل أصيب بمرض وتوفي ، فنقل جثمانه إلى انكلترة ودفن في « وستمنستر آبي » وأقيم له تمثال . له عدّة مؤلفات وصف فيها رحلاته واكتشافاته المهمة التي أضافت ثروة كبيرة إلى علم الجغرافية .

نيتي وكله مانسو ولـوويد جـورج سيجتمعون عـلى حدود فـرنسة وايـطاليا لأجـل المفـاوضة في شؤ ون مهمّـة . هذا الاجتمـاع وأمثالـه نعلم نتائجها المشؤ ومـة . عسى أن تكون خيرا . . . أرى أن الأمير حضوره مفيدا في هذه الآونة جدا .



الأحد ١٠/ ٨/ ١٩١٩

المصـريون لا يـزالون في عـزلتهم وقد يصعب عليهم أن يخرجوا منهـا إذا أرادوا المثابرة على مقاومة انكلترا . كل الدول تتجنب التدخل في شؤ ونهم حذرا من انكلترا فما لهم إلّا أن يتذاكروا معهـا ، وأنّى لهم ذلك . يـظهر أن المصـريين يقبلون باعطاء كل ما تطلبه انكلترا من الضمانات على شرط أن تترك لهم الحرّية في داخل بلادهم . يمكنهم أن يسلموها المالية والـديون العـامة وتـرعة السـويس وبعض المـواقع المستحكمـة . ولكن هل تقبـل انكلترا بـذلك وهي مـا عليه من السياسة المسيطرة ؟

المصريون لا يهتمون بشأن الأمة العربية ولا يحسبون أنفسهم إلّا مصـريين قبـل كـلّ شيء . ومن الغـريب أنهم يـأوهـون كيف يستقـل الحجـاز وهم لا يستقلون ، كـأن استقلال الحجـاز عثـرة أمـامهم . مصـر والحجـاز . مـوقفـه ، جهاده ، وضعيته . متى كان المصري يحب محاربة تركية سيدته . يجب أن تستقل مصر ولكن هل تتوصل إلى استقلالها باعتراضها على استقلال الحجاز . المصري لا يزال ينكر عمل الحجاز الـذي قام وخلص نفسـه وتمكن من اسماع صـوته في المؤتمر بما يتعلق بشؤ ون بقية البلاد العربية ، فلو لم يقم ماذا كان جرى يا ترى ؟



الاثنين ١١/ ٨/ ١٩١٩

تناول الغداء معنا الموسيو Gibbons وعقيلته ، وهـو صاحب مؤلفـات في تاريخ الأتراك ، ويعرف رجال الجون ترك والاتحاد والترقي جيدا . وقد روى لنا

أنه اجتمع مع الأمير . وكان الموسيو كسباني وبعض الاشخاص فكانوا يومؤ ن إلى الأمير لكي لا يتكلم ضد الصهيونيين فامتعض من عملهم وقال للكسباني أنا جئت لأسمع رأي الأمير في هذه المسألة ولا يهمني أمر الصهيونيين في حدّ ذاته فأرجوك أن تذكر لي رأي سموّه بصراحة فبعد هذا أخذ الحديث مجراه الطبيعي . وقد قال لنا أيضا أنه اجتمع مع أحد الفرنسويين فقال له يجب أن نخرج الألمان من العالم ونرسلهم إلى بلادهم منعا لهم من الاشتغال في الخارج وصيانة لنا وللأمم من مزاحمتهم . فأجابه « جيبونز » انكم الآن في خوف من الألمانيين في المانيا فما بالكم إذا جاء كل الماني العالم وبدأوا يشتغلون على حدودكم ؟

إن فرنسة تطلب إلى أمريكا أن تترك لها زراعة القطن وبعض المعادن في سيليسيا وتسألها أن ترضى بقرض تمنحها اياه لأجل تشغيل هذه الأراضي في استثمارها . . . فيا للبلاهة . . ويا للشره . أمريكا لا تقبل لأنها مادّية أيضا كغيرها بل أكثر من غيرها فهل ترضى بالعظم وتترك الشحم واللحم للغير .



الثلاثاء ١٢/ ٨ ـ الجمعة ١٥/ ٨/ ١٩١٩

الحوادث[١] من البلاد مقطوعة تماما . لا ندري ماذا جرى ، وقد بلغنا عن لسان الخارجية أن سموّ الأمير سيحضر إلى باريس عن طريق طولون . هكذا نسمع من الغير ما يهمّنا من الأخبار .

إن القرار الذي اتخذته انكلترا بسحب جندها من أرمينيا قد أحدث هيجانا في عالم الصحافة . . آه ما العمل . إن أوروبا لا تزال تحت سيطرة التعصب المسيحيّ . لو كنا مسيحيين لأستقللنا منذ أجيال ، ولو كان الأتراك مسيحيين لحفظوا حياتهم ووحدتهم ولكن عداوة أوروبا للمسلمين . . . !

يظهر أن انكلترا عقدت معاهدة مع شاه العجم الذي يريد أن يأتي إلى

---

(١) الحوادث : الأخبار .

انكلترا قريبا وفيه : استخدام انكليز ، قرض انكليزي ، تأمين استقلال وتمامية ملكية العجم . هكذا سياسة انكلترا مع مسقط وابن سعود والادريسي وو . . . إذا تمّ هذا الأمر وصادقت عليه الدول أصبحت العجم مستعمرة انكليزية .

صرّح اللورد كارزن وكيل الخارجية[1] أن انكلترا لا مطمع لها في سورية وأنها كانت مؤيدة لفرنسة في المؤتمر بما يتعلق بمطاليبها في سورية وأنها لم تحد عن دائرة المحبة والوداد . طنطنت بهذا البيان صحف فرنسة .

***

السبت ١٦/ ٨/ ١٩١٩

لا بدّ لتصريح كارزن من علاقة بالمسألة الفارسية ، ويظهر أنه أراد أن يطمّن الأفكار الافرنسية فيما يتعلق بأمور سورية فأبدى رأيه تمهيدا للاتفاق الذي تمّ مع المملكة الفارسية ولكن الجرائد الفرنسوية لا تريد أن تشبع بطنها بالكلام ولذلك لم تنظر للاتفاق بنظر الرضى بل عدّته مخلا باستقلال العجم ومضرًا بمصالح الافرنسيين في الشرق .

***

الأحد ١٧/ ٨/ ١٩١٩

ما أحسن القوة . إن المؤتمر الذي هدد رومانيا لكونها دخلت بودابشته وتعدت حدود الهدنة التي عقدتها الدول المتحالفة مع هنكاريا قد أذعن أمام القوة الرومانية وصادق على مطاليبها .

الحرّ شديد في باريس والكل يفرّ إلى الضواحي للتلذذ بالهواء البارد .

---

(١) وكيل الخارجية : أي وزير الخارجية في الاستعمال التركي ، وكان الوزير في عهد الدولة العثمانية يسمى (ناظرا) ثم أبدلت التسمية إلى (وكيل) في أواخر أيامها ، وبهذا المعنى يستعملها صاحب المذكرات .

سافرت معلمتي الانكليزية إلى اسقوطلاندا .



الاثنين ١٨ / ٨ ـ الثلاثاء ١٩ / ٨ / ١٩١٩

فار تنور الجرائد الفرنسوية في هذين اليومين على الانكليز لأنهم عقدوا الاتفاق المعلوم ولأنهم لم يتخلوا للفرنسيين عن سورية فعلا ، فكانت لهجتهم : لماذا تقول انكلترا أنها خالية عن كل طمع في سورية ولا تريد أن تؤيد هذا القول فعلا ، أليس توجد معاهدة تقضي عليها بلزوم الخروج من سورية ؟ سفسطة . كأنّ الشعب ليس له حق في شيء وكأنّ مقدرات الأمم في يد الغربيين أشبه بمقدرات الماعز والغنم .

إن قيام مصطفى كمال ورؤف بك في الاناطول وجمعهم المجلس الأعلى لأجل تعيين مقدرات المملكة ومقاومتهم خاصة للأجانب قد جعل وضعية تركيا أحسن من ذي قبل ، وأني أعتقد أن المقاومة الشديدة التي سيبرزها الأتراك سيكون لها تأثير عظيم في الاحتفاظ على كيانهم .

إن الحركة حركة وطنية محضة . والأتراك الذين كانوا معتزّين على زمن الاتحاديين قد رجعوا إلى اعتقادهم القديم على الرغم من عقامة سياسة الاتحاديين وسوء عاقبة حركاتهم المفرطة والدول المتحالفة لم تعمل عملا حسنا لأنها طردت الاتحاديين وساعدت الائتلافيين أن يديروا زمام الأمور دون أن تمنحهم القوة المعنوية اللازمة . حتى أن رجال الائتلاف في توركيا لم يتمكنوا من تطبيق شروط الهدنة التي عقدها الاتحاديون بل تهاملوا إلى حدّ أنهم أضرّو بمملكتهم وتذللوا أمام الدول فكان من نتائج ذلك أن معاملة الدول المتحالفة كانت أسوأ بحقهم من معاملتهم تجاه الاتحاديين . فسبب هذا الذل والخضوع سقوطهم في نظر الشعب التركي الذي التفّ حول زعمائه القدماء . وقد كان في امكان الدول أن يستولوا على تركيا على أثر الهدنة ويطهروها من رجس الاتحاديين أو أنهم يتركوا الاتحاديين أمام الرأي العام عاجزين عن ادارة الشؤون فعندها

ينقلب عليهم الرأي العام عن اعتقاد ، فيسقطون سقوطا ما بعده علوّ على شرط أن تعامل الدول المتحالفة الوزارة التي تستولي على الأمور معاملة حسنة .

إن الروح التركية قوية ، وقد أخطأت أوروبا بأنها أرادت أن تهمل هذا العنصر الجديد القويّ ولكنها أدركت خطأها وبدأت تحب لها خيرا في العالم .

من القواعد الأساسية أن المصائب الكبيرة تولد عثرات في كل محل ، وهذه الحرب قد ولدت عثرات في كل الدول ، وقد بدأ فساد الهضم حتى في أمهات التمدن الحديث . في فرنسة ، في انكلترا . مسألة غلاء المعيشة تناقص الانتاج ، تزايد العمال والأجور ، ضائقة شاملة يصعب على أية حكومة كانت أن تقوم بأعبائها . هذا في البلاد المتمدنة ، وأما في البلاد التي تتشكل حديثا فلا بدّ من تزايد الصعوبات فيها اثناء تشكلها . إن سورية في حالة غريبة . تريد أن تتشكل وتنهض وقد جرحت من ضائقة حرب مشؤومة . فالحكومة فيها يستحيل عليها أن تنهض بها وترضي أفرادها . ولذلك لا بدّ من أن ينقم الشعب على أول حكومة تتكون ولو كانت حكومة الملائكة ، فأسأل الله أن يكون عونا للامير والذي وقف أمام هذه الصدمات العديدة وجابهها بقوّة ودربة ، ولا شك أن وجود الحكم الفرنسوي في بيروت يخفف عنه المسؤولية وماذا عسى تكون النتيجة . . ؟

***

الأربعاء ٢٠/٨ - الخميس ٢١/٨/ ١٩١٩

سيفد بطريرك الموارنة[1] غدا إلى باريس صباحا ، فهل لهذا الشيخ أن يجسر على التصريح باستقلال لبنان بعد أن قضى عمره وهو يظهر الاخلاص نحو فرنسة ؟ ذلك بعيد عن الاحتمال ، ولكن الليالي حبالى .

نظرا للتقرير الرسمي بلغ عدد سفن التجارة في امريكا ٢٧٣٠٠ بحمولة

(١) هو البطريرك الياس الحويك (١٨٤٣ - ١٩٣١) .

١٢,٨٠٠,٠٠٠ في حزيران الفائت ، فكانت المعامل تصنع في أشهر نيسان ومايو وحزيران أكثر من مليون طون . وفي تموز سنة ١٩١٤ كان الاسطول التجاري الأمريكاني ٧٥٥,٠٠٠ سفينة بحمولة ٢,١٢٨,٠٠٠ طن . فرق عظيم .

***

الجمعة ٢٢/ ٨/ ١٩١٩

في العاشرة والربع وصل غبطة بطريرك المارونيين إلى باريس فاستقبله الموسيو غو وجماعة من اللبنانيين في باريس ، فنزل في فندق قونتينانتال على حساب الحكومة الفرنسوية . وقد كتبت بعض الجرائد عنه وعن محبته إلى فرنسة مبشرة قبل الأوان بأنه سيطلب استقلال لبنان التام مع المعاونة الفرنسوية . ويظهر أن غو عندما استأذنه بالذهاب قال له نرجو لكم الراحة التامة بعد عناء السفر فقال له البطريرك لا راحة لي ما لم أتمم وظيفتي وسنرى ماذا سيكون منكم .

الأحوال العامة تدل على أن البطريرك يطالب باستقلال لبنان التام وبحماية فرنسة و و . . .

يظهر من قول غو أن الأمير سيأتي إلى اوروبا في أواخر الشهر القادم .

مقال الطان فيما يتعلق بالرد على التايمس وقبول حكومة داخلية ، خروج الانكليز ، عدم ارسال جند فرنسوي إلى الداخلية ، تريد الفرنسويين في الساحل فقط حماية للمسيحيين . . . تقرّب في السياسة .

***

السبت ٢٣/ ٨/ ١٩١٩

ذهبنا لزيارة البطريرك فاستقبلنا في صالون بالقرب من غرفته وكان عنده

جمّ غفير من الأبارشة واللبنانيين . شيخ في الثامنة والسبعين من عمره، أبيض اللحية ، كبير الجثة ، عليه سمة الهيبة ورائحة من خشونة الجبل ، وهو مرتد رداء أحمر وفي يده عصاة رأسها محلّى بالذهب ، فسلم عليه بعضهم بتقبيل يديه وهم يخاطبونه « سيدنا » ، فصافحته ، ثم جلسنا فقلت له نرجو أن تكون السياحة راحة وقد كان بودّنا أن نتشرّف البارحة غير أننا آثرنا التأخير خوفا من التعجيز فنسأل الله أن يأخذ بيدكم وينيلكم مطاليبكم خدمة للبلاد ونفعا لمستقبلها . فقال نعم تعبت في الطريق ومن طلب أمرا لا بدّ أن يتعب وراءه ، ثم قال أنه يعرف اوروبا (فينا، روما، باريس) ولكن الهرم لا بدّ أن يؤثر على أمثاله ، وفي اثناء ذلك أخبر أن الموسيو غو آت فجلس ليستقبله ، فرأينا من اللازم الذهاب فصافحناه وخرجنا من عنده . قريبا تظهر الحالة . قال لي مطران بيروت أنه لا فرق بيننا الآن ، نحن نمشي على أثركم في طلب الاستقلال ، وقد مدح لي من سموّ الأمير فقلت له أن سموّ الأمير ليس لديه سياسة باطنية وأخرى ظاهرية بل له سياسة واحدة صرّح بها على رؤوس الأشهاد يجب أن يكون لبنان مستقلا استقلالا تاما ويود أن يعاونه ويراه في أوج السعادة ، وهو يحب اللبنانيين وذكاءهم ونشاطهم ويحبّ أن يستعين بهم في نهضة البلاد . فقال لي نعم نحن ممنونون جدا من حب الأمير لنا واخلاصه في سياسته .

من الغريب أن فكرة انتشرت ، ولا أدري كيف انتشرت ، وهو أن حزبا مؤلفا من العظمية وعزّت العابد وبعضهم خرجوا على سياسة الأمير وهم يطلبون أميرا سوريا الأن . الا قبّحهم الله ولكن لا اعتقد بصحة هذا الخبر الذي أعدّه خاليا عن الصحة عدا أن الأمير سعيد الجزائري الذي كتبت عنه جرائد باريس من رعايا فرنسة ربما كان يطمع وربما كان من ورائه من يطمع بصعوده على تخت[1] سورية . . .

خلاصة الجرائد : البطريرك يطلب لبنان بحدوده الطبيعية حسب الخارطة

---

(١) تخت : عرش .

التي جعلتها هيئة أركان حرب الفرنسويين سنة ١٨٦٢ مع الاستقلال التام ومعاونة فرنسة ، وفي بعض الجرائد محبتها فقط . لم يتكلم البطريرك عن الداخلية لأنها لا تعنيه .



الأحد ٢٤/٨/ ١٩١٩

بلغنا أن لورانس استعفى[1] من الجيش الانكليزي وقصده أن يذهب إلى فارس ، ولا ندري ما هو سبب ذلك ، هل هو ارضاء للفرنسويين . . . ؟

اجتمعنا مرارا بالسيدة لمعة أو لمعان عقيلة مظهر العابد وبنت عزت باشا الشهير وهي عذبة الحديث ذكية للغاية تتكلم الانكليزية والفرنسوية والعربية والتركية والألمانية باتقان عجيب . تبغض والدها وتنفر من سماع اسم زوجها ، وتحتقر مسكنة أخواتها وتحن على والدتها وتنقم على خبث والدها وحرصه وخاصة بخله العجيب ، وتهزأ بعوائد الشرق وتتأسف على حالة المرأة الشامية . وقد ذكرت لنا أشياء مرّت عليها اثناء زواجها في الشام وكيف دخلت على زلاغيط النساء فظنتهنّ يولولن ويصرخن وزعمن أن هناك حريقة أو أن النساء لا يردنها ولكن أعلموها أن ذلك كان تأهيلا بها من قبلهنّ ، ثم كيف قبلت يد عمّها وعمّتها ، وكيف منعت من الخروج وأجبرت على وضع الازار ، وكيف ذهبت إلى الحمّام والمآكل هناك ، وكيف كان ينظر اليها كأنها كافرة وكيف أن امرأة من قريباتها لم ترض أن تصلي في الغرفة الموجودة فيها نظرا لتربيتها الافرنجية ، ثم كيف دعيت من قبل النساء إلى مشاهدة رواية جورج الأبيض في زهرة دمشق ، وكيف اعتنت النساء بزينتهن والماسهن وفي النهاية كيف وضعنها في احدى غرف بناء والدها بالقرب من القهوة ، وكيف انتظرت الابتداء بالرواية ، وكيف انتهى الوقت ولم تر شيئا منها . . . ثم كيف فرّت إلى زحلة ومن هناك إلى بيروت

---

(١) استعفى : استقال .

ماشية ، وكيف ركبت في السفينة النمسوية وبعد ذلك كيف أراد عمّها اخراجها ، واستحلافها الاميرال بشرف علم أمّته لأجل أن لا يخرجها وكيف ذهبت إلى تريسته . وفي فينا كيف أقام والدها عليها دعوة سرقة الألماس وكيف تخلصت . ثم معاملة والدها : يوه الله يقتلك ، ولك أنت أدّ البسينة[1] الصعلوكة ، ولك كيف بتتكلمي . ثم الطبيب وبخل والدها ، وأكله واخراجه أسنانه أمام العالم ، وزوجها وخروجه بدون كفوف وعدم اعتنائه بنفسه و و . . . ولعبه القمار من أموالها و و . . قصة غريبة . وهي عائشة الآن في باريس ، ميالة إلى المبالغة والاختلاق ، وتقول أنها ستسافر إلى امريكا لأجل تمثيل حياتها ، وسيدفع لها ٥٠٠ ألف دولار ، إلى ما وراء ذلك . قصّة عجيبة .



الاثنين ٢٥/ ٨/ ١٩١٩

زارنا في هذا النهار المطارنة مغبغب (زحلة) شكر الله (صيدا ـ صور) الخوري ثئود وسيوس المعلوف والخواجة كون شقيق البطريرك الموراني ودار حديث طويل فهم منه أن سياسة البطريرك :

١ ـ إستقلال لبنان ضمن حدوده الطبيعية على شرط أن لا يكون له علاقة سياسية في الداخل .

٢ ـ إذا كان ولا بدّ من الوصاية فلتكن إفرنسية .

إن أهل الجبل متمسكون بفرنسة وقد توغلوا بحبها والمجاهرة بذلك إلى حدّ لا يمكنهم أن يرجعوا عنه وفرنسة تريد أن تتخذ الجبل أحبولة لتصطاد بها والسلام .

يظهر أن البطريرك مستاء من أمرين : (١) قرار المؤتمر السوري بالوحدة

---

(١) أد : قد (أو بقدر) ؛ البسينة : القطّة .

السورية ، وعدم إعترافه باستقلال لبنان . (٢) إحتجاجه على صفة البطريرك التمثيلية .

لا فائدة من المسيحيين ولا يمكن أن يوجد عندهم الاخلاص الذي نتطلبه مع كل أسف إلاّ عند النوادر منهم . المسيحيّ يحقد على المسلم ويذكر مظالمه السابقة ، وأما المسلم فليس في قلبه حقد على المسيحيّ لأنه كان يراه ذليلاً فهذا لضعفه كان يكمد غيضه وأما ذاك فكان قوياً ولذلك كان يكتفي باحتقار هذا . لا بدّ من أجيال متتابعة لأجل توحيد العاطفة الجنسية[1] وتقريب الطرفين .



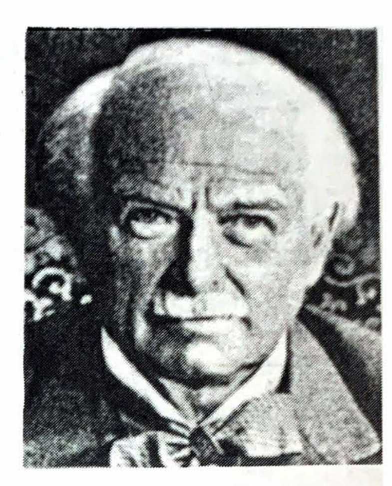
الثلاثاء ٢٦/ ٨/ ١٩١٩

يظهر أن عزّت العابد لا يزال يعمل مع الفرنسويين ويتفاهم وإياهم على ما بلغنا . وهل يرجى من شيخ عجوز متمسك بالماديات كتمسكه بإيمانه ، بل لا إيمان له إلاّ المادة أن يكون مخلصاً لوطنه وهو على ما هو عليه من الخبث والشيطنة . هذا رجل يحسب للمستقبل ألف حساب ولا يفكر إلاّ بمنفعته فيقول علّ فرنسة جاءت فلربما وضعت يدها على أملاكي . آه پاره . . . !

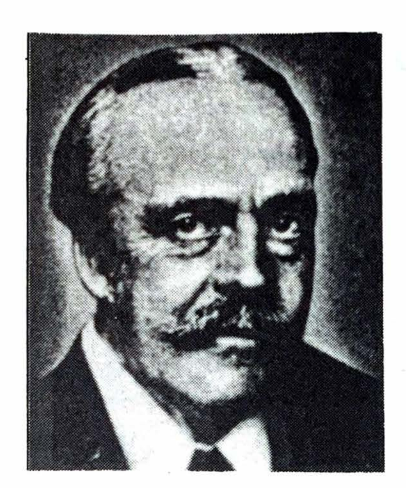
إن الرئيس ويلسون يتخبط في مساعيه أمام أكثرية مجلس الشيوخ الاميريكاني المتزايدة ضد سياسته والنجاح أصبح بعيداً جداً . بينما كنا نراه يتقوّل بمواده الأربع عشرة إذ به قد نقضها عموماً فهل لرجل من نجاح إذا خان المبدأ الذي هو أساس قوّته ؟ مسألة شانطونغ أم المسائل والأمة الاميريكانية الصناعية لا تريد أن تحرم صنائعها من العالم الصيني حباً بمطامع اليابان . . . فالرئيس يريد أن تعلن اليابان أنها ستسلم شانطونغ إلى الصين في مدة معينة وبذلك يرجو أن تخفّ الوطأة ولكن تلك حيل لا تنطلي على أفهام الساسة الأميريكانيين الماديين . وهناك مسائل شتى سوف تقضي على حياة هذه

---

(١) العاطفة الجنسية : العاطفة القومية .



لويد جورج



بلفور

كورنواليس

المعاهدة ، ويظهر أن ويلسون كتب إلى حكومات فرنسة وإيطاليا واليابان يرجوها بلزوم إسراع التصديق على المعاهدة كي يسكّن وطأة الخلاف في أمريكا ويجعل الرأي العام أمام أمر واقع ، ولكن هذه السياسة لا تفلح على ما يظهر من شدة الخلاف .

إن الوفد الأمريكاني بارح الاستانة في ٢١ الجاري قاصداً باريس وسنرى ماذا سيكون من نتيجة أقواله وآرائه .

***

الأربعاء ٢٧/ ٨/ ١٩١٩

يظهر من لهجة الجرائد أن المقاومة شديدة ضد كل ماندا[1] في الشرق والرأي العام الأمريكاني لا يحبّ أن يخرج عن دائرة عزلته وينخرط في تيار الجدال السياسي في أوروبا وآسيا .

إن الفرنسوي لا يفهم إذا كلمته عن خروج إنكلترا من العراق وكأنه يعتقد باستحالة ذلك ، ويريد أن تسمح إنكلترا لفرنسة بسورية على طريق التعويض والموازنة الدولية النفعية . إن إنكلترا متمسكة بالأمير تمسكاً قوياً والحق معها لأن الأمير رجل يوثق به ويعتمد عليه .

تعشينا مع الكابتن بره ليه وقد ظهر لنا من حديثه أن الحكومة الفرنسوية إحتجت بواسطة سفيرها على إبعاد الأمير سعيد الجزائري إلى القنطرة إحتجاجاً قوياً . إن الجرائد هنا كتبت عن إخراج سعيد الجزائري التابع لحماية فرنسة من المنطقة الفرنسوية ومن قبل القوى البريطانية ولم تذكر ما يخدش الأفهام سوى سرد الحادثة . ضعف الفرنسويين أمام سياسة إنكلترا واضح . هذا هو الأمير سعيد يريد أن يكون آلة في أيدي الفرنسويين بينما كان والده الأكبر يقاتلهم

---

(١) ماندا : انتداب .

ليخرجهم من بلاده فهو يريد أن يأتوا إلى سورية . وذلك آلة عفّة وشرف ، وهذا آلة شرّ وذلّ .

أنذر ويلسون الحكومة التركية بلزوم كفّها عن ذبح الأرمن وهددها بإسقاط البند القائل بلزوم الاحتفاظ بالولايات التركية المحضة من بين بنوده الأربعة عشر وكأنّ هذه البنود طبّقت بأجمعها ولم (يبق) غير البند التركي . . .

لا حياة للأتراك إلّا بالجدال[1] والسلام .

***

الخميس ٢٨/ ٨/ ١٩١٩

يظهر أن المسألة الشرقية ستأخذ قريباً شكلاً أساسياً . زار البطريرك الموراني بونكاره وطلب إليه أن تساعد فرنسة لبنان أن يتسع ضمن حدوده التاريخية ؟ مستقلاً مع المعونة الفرنسوية ، فوعده الرئيس وقال له إنني إستدعيت كله مانسو فقال لي بعد بحث طويل أنه أصبح لبنانياً أكثر من اللبنانيين ثم قال له إن كله مانسو إذا تمسك بأمر فعله . لا بدّ للبنان من معاونة فرنسة والبطريرك طلب وسيطلب ذلك عند اللزوم .

زارنا اليوم الموسيو كراين (Grane) مع السيدة فيشه ر الأمريكانية مدير دار الأيتام في الشام ، وقد دار بيننا وبينه حديث هذا خلاصته :

(١) الوصاية لازمة (٢) وصاية لسورية بحدودها الطبيعية وأخرى للعراق (٣) المؤتمر السوري كان يمثل الرأي العام في سورية (٤) سورية تريد الاستقلال التام ونحن دافعنا عن وحدتها مع معاونة دولة أجنبية لمدة معينة ، ٢٠ سنة على الأكثر (٥) فصل خاص يتعلق بالأمير فيصل (٦) إذا أصرّ لبنان على إستقلاله فله أن يكون ضمن حدوده الحالية على أن سورية لا تتجزأ (٧) لو كان الحزب

---

(١) الجدال : الكفاح أو النضال .

الصغير أميناً لالتحق بالجمهور الأعظم في طلب معونة أمريكا (٨) سورية كانت أحسن البلاد الشرقية في وضوح مطاليبها (٩) لا يعلم إذا كانت أمريكا تقبل أم لا .

خلاصة القول أن التقرير موافق جداً ولكن يجب أن ننتظر نتائجه . هو يعتقد أن إنتشاره[1] لا بدّ أن سيؤثر على الرأي العام في أمريكا . العالم الاسلامي يتطلب الحرية لا بدّ لمؤتمر من تطمينه ، ولا بد من إتباع سياسة جديدة . الخلافة في الدرجة الثانية بل الثالثة .



الجمعة ١٩١٩/٨/٢٩

بلغني عن لسان كراين أنه قال أن زميلاً له سيأخذ التقرير وسيسافر به إلى أمريكا ويقدمه للرئيس ، وأنه إذا اقتضى الأمر سيسيح مع الرئيس ويتكلم بمسألة سورية وأنه يأمل أن يكون لذلك تأثير حسن ، ويقول أن السوريين وحدهم برهنوا عن محبة خارقة تجاه الأمريكان على أن هؤلاء لم يعملوا لهم ما عملوا لغيرهم من الشعوب بل تركوهم أحراراً يتاجرون ويقول أن الخلاف الموجود بين فرنسة وانكلترا على مصير العثمانية جعل بعض الأمريكان يفكرون بوضع الوصاية الأمريكانية على آسيا الصغرى (أرمينيا ، تركيا) وسورية وحتى على كل المملكة العثمانية . وهذا هو الحل الذي يدفع الاختلاف .

الأمريكان يرجحون في الدرجة الأولى القسطنطينية والأناضول ثم سورية ، ولكن مشاكل الرئيس جسيمة للغاية لا ندري ماذا سيكون منها . إذا نجحت جمعية الأمم فزنا بكثير من مطاليبنا ، وأما إذا أحبطت فالويل لنا . وإني أخشى إذا تحقق الانكليز والفرنسويون الوصاية الأمريكانية أن يتفقوا على ظهورنا تبعيداً سيما وأن الانكليز لا يرضون بوجه من الوجوه أن يخرج العراق من أيديهم

---

(١) انتشاره : نشره .

حتى أن الأمريكان أنفسهم لا يحبون أن يبحثوا في مسألة العراق إعتقاداً منهم أن الانكليز لا يخرجون منه .

***

السبت ٣٠/ ٨/ ١٩١٩

تغدّينا مع الكابتن ييل والموسيو مونغوموري .

ظهر لنا من حديث الموسيو ييل أن المتاعب كانت عظيمة جداً وأن البلاد لم تكن مستعدة قبلاً لابداء الرأي ولذلك كان اختباط في الآراء وكثير من الاهالي كانوا لا يعلمون ماهية مطاليبهم . ويقول مونغوموري أن السوريين يطلبون اطنه لأنهم يظنونها عرب . وقد ظهر أن المسألة لا تخلو من صعوبة عظمى لأن موقع الرئيس ويلسون أصبح مشكلاً فإذا لم ينجح في عمله ربما أضعنا كل الثمرات لأن ضياع جمعية الأمم ضياع لحقوق الأمم الصغيرة . ومع ذلك من يعلم ماذا سيكون .

إن الأمريكان جعلوا تحقيقاتهم في ثلاث مناطق : فلسطين ، المنطقة الشرقية عربية ، والمنطقة الغربية فرنسوية ، فوجدوا حتى في المنطقة الفرنسوية الأكثرية من جانب الاتحاد مع سورية والأقلية تطلب فرنسة .

وقال أيضاً أنه سأل بعضهم لماذا تريدون أمريكا فأجابه لأنها غنية وعندها مال كثير . فقلت له وأظن أنه قصد بذلك أن أمريكا الغنية لا تضع عينها على ما في جيبه كغيرها من الأمم بالنظر لاكتفائها فيأمن على ماله منها لا لأنه يريد أن يستفيد منها ، فضحك .



الأحد ٣١/ ٨/ ١٩١٩

تناول العشاء معنا الموسيو كراين والمدام فيشر ، وقد دار بحث طويل كان

يظهر لنا من خلاله محبة هذا الرجل إلى سورية ، ومن جملة ما قاله أنه ساح قديماً في سورية ويعرفها بقدر الامكان . سورية لا تحتاج إلى أكثر من عشر سنوات لأجل أن تنهض وتستقل وهو يعتقد أن التحزبات الدينية لا أهمية لها ويقول أن أمريكا إذا لم تعاون سورية فيجب أن تأتي سويسرة لأن طبيعة البلاد مشابهة وسويسرة مملكة سياح فيمكنها أن تعين سورية لأجل أن تكون على شاكلتها في الشرق . ثم السويسريون جبلوا على الحرية وبلادهم فدرالية توافق سورية وهم قلائل لا خوف على السوريين منهم . أما إذا جاءت حكومة معظمة فيخشى على هذه المملكة .



الاثنين ١ أيلول ١٩١٩

نقل رويتر عن هافاس أن توقيف الأمير سعيد من قبل القوى الانكليزية إنما كان بمعلومات وموافقة الفرنسويين ولكن لا نعلم كيف كان ذلك .

لا شكّ أن الدين من أكبر بل أكبر عامل في الشرق والسياسة إنما تكون مستندة عليه . إن العامل الأكبر الذي يدفع الكاثوليك والموارنة للمطالبة بفرنسة هو كونها كاثوليكية الشعب وحامية الكنيسة الكاثوليكية في نظرهم ولأنهم يخافون من أمريكا وانكلترا البروتستانتيتين ونفوذ البروتستانتية في بلادهم . وأنا نجد الروم الاورثوذوكس والبرتستانت طلبوا أمريكا أو إنكلترا أن تكون وصية عليهم في الشرق والمسلمون يخافون من تشتيت جامعتهم وإخفاض منزلتهم أمام غيرهم من المسيحيين ، وهكذا .



الثلاثاء ٢/ ٩/ ١٩١٩

هاجت الجرائد الفرنسوية وماجت على أثر توقيف الأمير سعيد وقد كذبت الخبر رسمياً وقالت أن توقيفه لم يكن بموافقة ومعلومات الفرنسويين في بيروت ،

وذكرت أن أحد رؤساء القبائل ما بين حمص وحماه وهو MOUDGEB وأظن أنه محجم قد أوقفته السلطة البريطانية لكونه محباً لفرنسة ، ثم مساء ذكرت خبراً أنه ترك ! هكذا الدول تتمسك بما ينفعها وتتناسى أن الأمير ذهب لألمانيا لأجل أن يشوّق الجزائريين الأسرى ضدّ فرنسة وأن الأمير سعيد كان ذهب إلى عند الأمير فيصل لأجل إبرام الصلح مع الأتراك ضدّ الحلفاء .

بعد الظهر زارنا فائز الخوري (أخو فارس الخوري) محامي وكاتب عزت باشا العابد وقد جاء لأوروبا مع عزت لأجل رؤية أشغاله ومعهما الشيخ أسعد الصاحب : فأخبرنا عن حالة البلاد والاضطرابات الموجودة فيها ثم قال أما الساحل فهو أشأم بكثير فشكرنا الله على ذلك . ثم ذكر لنا حادثة الأمير سعيد فقال : أنه كان في حيفا فاستأذن الانكليز بناء على أمور صحية وجاء لبيروت وتعهد بأن لا يتكلم بالسياسة ولكن الزعران بدأوا يخوضون اعبابها باسمه حتى أنه دعي إلى محل فأوعز إليه الانكليز بأن لا يذهب فيما ذهب لكنه أرسل أحد أقربائه فوضعوا رسمه وبدأت الخطب تتوجه إليه : الأمير سعيد ، سموّ الأمير المعظم . . . مظاهرات باردة ! وكان يجلس على مقعد وخلفه إثنان يشيران للذين يدخلون عليه بتقبيل اليد أو الخروج أو الجلوس الخ . . فحنق منه الانكليز لمداخلته في السياسة وأرسلوا ضابطاً ومعه ١٢ جندياً مسلحين فدخلوا عليه وأخرجوه حالاً إلى الباخرة ، ومنها إلى مصر فارتاحت منه البلاد .

ثم دار حديث عزّت فذكر لي أنه كان في الشام غير ممنون من الأمير فيصل لأنه لم يعطه المنزلة التي كان يتطلبها . . ؟ فحنق وبدأ يروّج فكرة الجمهورية علّه يكون رئيساً ، ثم طلب أجرة خانه فأخذ مبلغاً . . . . وكان قدمّه للانكليز قبلاً ، ولما جاء لمصر ذهب إلى اللنبي وأبرز له الأوراق أنه قدّم للجيش الانكليزي مع أنه كان قبض أجرته فأعطاه اللنبي كتاباً توصية إلى حكومة لوندره لأجل أن يقبض فلوسه من مصارفها لأن قصده أن يشتري أراضي في مصر وهكذا . وقد حضر إلى باريس أول البارحة وبلغني أنه ذهب لزيارة ده شانل

وبيشون وكامبون ، فطمنوه على حالة سورية وقالوا له أنهم متمسكون بها فلا يخشى من شيء ، وهكذا رجالنا تتبصبص . . . !



الأربعاء ٣/ ٩/ ١٩١٩

يظهر من لهجة الجرائد أن الحكومة في لوندن لا تريد أن تعترض على وضعية فرنسة في سورية بل تريد أن تتسامح فيها وتعترف نهائياً بهذا الحق ولكن من يعلم ماذا ستكون النتيجة .

إني أعتقد أن الحركة في سورية قائمة بوجود الأمير فيصل وويل للأمة البهورية إذا تخلى عنها يوماً هذا الأمير . قلت الأمة السورية واستغفر الله على هذا القول أني أعتقد أن الأمة السورية إسم موهوم لا ينطبق على حقيقة ، إذ ليس أمة سورية في عالم الوجود وإنما هناك طوائف ومذاهب وأسر كبيرة لا جامعة قوية تجمع بينها سوى المنفعة وحبّ الأسرة . إذا كانت العاطفة الوطنية مفقودة في مجموع فلا يمكن أن يسمى ذلك المجموع بأمّة ، ولم تنفرد سورية في تاريخ العالم عن بقية البلاد المجاورة ، وليس لها تاريخ منفرد ، ومن ليس له تاريخ منفرد فلا يحق له أن يدعي بوجود أمّة . قال بيل : إن الأمة السورية ليست موجودة إذ ليس لها تاريخ معين منفرد . فإذا سألت أحد السوريين عن تاريخه إنما يذكر لك تاريخ الخلفاء والفتوح الاسلامية ، ولذلك أعتقد أن حياة سورية ستكون مرتبطة بحياة البلاد العربية في المستقبل لأنّ ماضيها ممزوج بتاريخ العرب وآدابها عربية ، وهذان يكفيان لربطها ببقية البلاد العربية . والحق معه . في سورية اليوم حركة وطنية تزداد يوماً فيوماً ولا بدّ أن تتغلب مع مرور الأيام على غيرها وهذه الحركة ليست سورية محضة بل عربية عامة شاملة جميع المقاطعات . على أن هذه الحركة الموجودة الآن في سورية ضعيفة جداً والوطنيون الذين يتبجحون ويتكلمون باسم الوطنية إنما همّهم أن يتخذوها آلة للشهرة والاستفادة وليس في قلوبهم دافع حقيقيّ يدفعهم عند اللزوم للدفاع عن كيان هذه الوطنية

التي يدّعون تمثيلها . نعم في كل البلاد المنفعة الشخصية لها الخبر الأول ولكن إذا أصبحت حياة الأمة في خطر فكل فرد في الأمم الراقية التي تقدّر معنى الحرية والاستقلال ، يرى من الواجب عليه أن يضحي نفسه في سبيل المطلب الأعلى . أما نحن فلم تصل بنا العاطفة الوطنية إلى هذا الحد بل هي في مهدها ، ويخشى عليها من أيدي العداة . الوطني في بلادنا يجتهد ويدافع عن وطنيته لقاء شخص معين فإذا أغضبه هذا الشخص إلتزم حالاً ما يخالف المبدأ الوطني وساعد الأعداء على إستعباد بلاده . في أوروبا الاختلافات الشخصية تصل إلى حدّ لا يمكن أن تصل إليه في بلادنا . ولكن هذه الاختلافات كلها لأجل الوطن ولأن كل فرد يرى أن سياسته تؤدي إلى علوّ الوطن وترقيته ، أما عندنا فبالعكس إذا إختلف أحدهم مع الآخر فإنه يذهب حالاً إلى أعداء الوطن ويتفق معهم على أبناء أمّته . والغالب أن هذه الاختلافات إنما تكون مبنية على درهم أو لقب أو تشريفات ، فالرجل يغذي عزّة نفسه وشرفه وشرف وطنه لقاء هذه الأمور الزهيدة . إن المبادىء السامية لا تنمو في أمّة إلّا إذا كان أفرادها متعلمين متهذبين مقدّرين لها حق قدرها . والأمم لا بدّ أن تمرّ من هذه المدارس وتقضي هذه الدورة حتى تتوصل إلى هذه المبادىء . المبادىء السامية لا تبثّ في الرجال كما أنها لا تبثّ في الأمم . . . . . تحتاج إلى أجيال وتعليم وتربية وجدّ وعمل . فأين نحن من هذا ؟ عزت باشا يمالىء الفرنسيين لأجل أن يحتفظ بما له من الدريهمات ، الأمير سعيد لأجل اللقب . . . البدوي مجحم لأجل الدرهم وهلم جرّا .

لولا الأمير فيصل . . . ماذا كان بنا . لولا الأمل لكان الانتحار أحسن الأدوية للتخلص من هذه الحياة السيئة . إن هناك أشخاصاً أستحي أن أذكر أسماءهم قيل أنهم يميلون للافرنسيين . . . ولكن يخافون من السمعة ، لا من السمعة لأن آباءهم وأعمامهم في مراكز يتجنبون التعرض لها . . . !! الأوفق أن يقول المرء لا أدري .

الخميس ٤/ ٩/ ١٩١٩

إن الجرائد الفرنسوية لا تزال تضرب على وتر توقيف الأمـير سعيد ، وهي تدعي أن توقيفه إنما كان لأجل قمع نفوذ الفرنسويين ولم تخل جريدة من الخوض في هذا المضمار . والجرائد الانكليزية على الغالب نـراها مماشية لسيـاسة فـرنسة وهي تضرب على وتر معين وتريد أن تمهد السبل لتخليـة سوريـة وجعل الحمـاية الفـرنسية عليها . من هـو الأمير سعيـد يا تـرى حتى تهتم له الجـرائد إلى هـذا الحد ؟ ذكر لي أنه كان في بيروت يوزع الأموال على الكثيرين ، حتى أن ولدا فاه ببعض الكلمات مدحه بها فأعطاه ساعته ، وهناك آخر منحه ٥٠ ليرة ، وهكـذا دراهم الأجانب تفعل في عقول أبناء وطننا .



الجمعة ٥/ ٩/ ١٩١٩

بردت لهجة الجرائد نوعاً ما فيما يختص بمسألة الأمـير سعيد ، وقـد نشرت التايمس مقالاً لأحد مخابريها بتـاريخ (٤) الشهـر تبين فيـه من هو سعيـد ومن هو عبدالقادر ، وهي مقالة جاءت في محلها فكانت كالحمـام البارد . وأظن أن هـذه المقالة بقلم لـورانس سيما وأن اسمـه يتردد من وقت لآخـر . ثم ذكرت جـريدة الديلي اكسبرس وقالت أن فرنسة تريد أن تجعل مسألة الأمير سعيد مهمة ووسيلة لتتعـرض على انكلتـرا والحقيقة أن إنكلتـرا لا أمل لهـا في بلاد العـرب إلاّ إعادة التمدن لهذه الأمة التي أضاعته مدة قرون تحت حكم الأتراك وهل نسيت فرنسـة وقعة فاشودا ؟

كل هذا لا يجدي والأقوال في جرائد الطرفين تميل إلى الائتلاف على رأس العرب . ويل للضعيف . إذا أردنا أن نعيش يجب أن نحارب !!!

***

السبت ٦/ ٩/ ١٩١٩

يخشى من إتفاق ما بين فرنسة وانكلترا ولكن أعتقد أن المسألة دولية لا تحلّ ما بين هاتين الأمتين ولا بدّ من مداخلة بقية الدول . ولكن إذا اتفقت انكلترا وفرنسة منذ الآن وبدأت الأولى تسهّل أمور الثانية فعندها يخشى من سوء النتيجة ، سيما وأن مجيء أمريكا غير مقرر بل مشكوك جداً بحسب الظروف الحاضرة ، وعلى كل حال فالمسألة في خطر عظيم .

وصلتنا هذه البرقية من سموّ الأمير :

« بالنيابة عني وباسم الشعب العربي بلغ أعضاء مؤتمر الصلح وهيئات الحكومات المتفقة ومجالس الأمم المتمدنة والصحف بأن الجرائد تناقلت أخباراً سيئة عن وقوع بعض مذاكرات سرّية بين الحكومات بخصوص تقسيم سورية وقد أحدثت هذه الأخبار تأثيراً سيئاً وعكس عمل[1] شديد . فالشعب لا يرضى بأن يباع أسرى كالعبيد أو كالمتاع وقد اعتصم بالوحدة وهو بكل قواه يدافع ضدّ الظلم (عبارة تعذر حلها بالشفرة) . . . حياته ولا يقبل مسؤولية ما سيحدث في الحال والاستقبال إذا أبرم أي أمر كان خلاف آماله . إني أنتظر جواب وصول برقيتي هذه إليكم » .



الأحد ٧/ ٩/ ١٩١٩

أظن أن الأفكار في قلق عظيم في سورية ، والبرقية التي جاءت من سموّ الأمير دليل على ذلك . لا شكّ أن أقوال الصحف تناقلت إلى أطراف العالم وشاع أن انكلترا تريد أن تترك سورية . إن السوريين وعلى رأسهم الأمير فيصل قاتلوا مع انكلترة ولأجل الحلفاء فهل هذا نصيبهم ؟ ويل للشرق والشرقيين ممن ينتقمون لأنفسهم .

---

(١) عكس عمل : رد فعل .

لا يمكن للمرء أن يهتم بأقوال الجرائد ولكن ما العمل إذا لم يكن له منبع يستقي منه غير الجرائد ؟ إن المقالات التي إنتشرت في صحف الطرفين الفرنسوية والانكليزية وخاصة فيما يتعلق بالجنرال اللنبي ومجيئه إلى انكلترا ، وذكر « التايمس » أنه يستعفي إذا لم تمنح الوصاية لفرنسة على سورية ، كل هذا ينذر بوجود مذاكرات بين الطرفين ، والمعضلة هي أنه كيف يمكن التوفيق بين فرنسة والأمير ، وقد ذكرت التايمس نغمة أخرى تريد أن توفق بين الفرنسويين والصهيونيين ، وماذا يهمها ، فهي تقسم بلاداً لا ناقة لها فيها ولا جمل . إن لويد جورج سيحضر إلى باريس قريباً ولا بدّ من البحث بشأن سورية وهو ميال لحلها ولم تعمل انكلترا هذه الأعمال إلّا لأجل أن تنال الموصل وبعض التعديلات في معاهدة ١٩١٦ فأظن أن فرنسة ترضى بذلك فلم يبق إذن بين الطرفين داع لتأخير إحضار وتهيئة الساحة في سورية لفرنسة فلننتظر ماذا سيكون في هذين اليومين .



الاثنين ٨/ ٩/ ١٩١٩

المسألة لا تزال في هيجان عظيم والجرائد الانكليزية لا تزال تسهل الأمر وتهوّن الخطب وأظن أن الانكليز موطدين العزم على الاتفاق مع الفرنسويين وترك سورية لهم ولكن على أي شرط ؟ هذا ما لا نعلمه غير أن الأنكليز لا أظن أنهم يتخلون عن الأمير فيصل ولا يتركون فرنسة لأجل الأمير ولا بدّ من وجود حل يوافق منفعة الطرفين . وصل الجنرال اللنبي إلى مارسيليا وغداً سيكون في باريس ولا بدّ لمجيئه من علاقة كبرى في حل المسألة السورية .



الثلاثاء ٩/ ٩/ ١٩١٩

وصل اللنبي فذهب عوني وقابله مدة خمس دقائق فلم يفهم منه شيئاً فيما

يتعلق بسورية إلّا أنه قال إنه لم يصرّح شيئاً في أمر سورية للجرائد بعد[1] . ولما ذكر له عوني أن الأمير أرسل برقية شديدة قال له يجب أن لا نكون شديدي الوطئة . فقال له عوني نحن ظننا أن الأمير أخبركم عنها ، فأجابه أنه لم يكن له خبر بذلك وأنه لم يأخذ خبراً من الأمير منذ خمسة عشر يوماً . وقد إمتنع اللنبي عن قبول معتمدي الجرائد ، وأظن أنه لا يحب أن يبدي رأياً قبل أن يجتمع بلوُيد جورج .

تعشينا مع الموسيو كوش من الوفد الأمريكاني في مؤتمر الصلح ، ومعتمد الأمور الشرقية فيه ، وكان قنصلاً عاماً في بيروت قبيل الحرب ، فتذاكرنا معه ملياً ، فظهر لي منه أن إيطاليا لا يمكنها أن تعمل عملاً ما ، وجلّ ما تعمل هي أن تساعد على تخفيف الوصاية وإن الوصاية لا بدّ منها على رأيه في سورية وأن أمريكا يستبعد مجيئها وانكلترة مربوطة ، فليس في الميدان غير فرنسة ، وقد ارتأى أن نتفق على شروط تكون ملائمة لمنفعتنا . وفي هذه الساحة نستعين بكل الدول ونتوفق . ثم قال إن مسألة سورية مهمة ، تهمّ إنكلترا ، وإنكلترا لا تتخلى عنها ، ولذلك ربما ترك لبنان مع فرنسة والداخلية تركت على انكلترا بما لها من السواحل . وقد إمتدّ الحديث إلى الساعة الحادية عشرة .

يظهر أن الانكليز تركوا سعيد الجزائري إلى الفرنسويين في الاسكندرية على شرط أن لا يدخل سورية ، ويظهر أنهم سيسّفرونه إلى الجزائر .

---

(١) الواقع أن الماريشال اللنبي أدلى فور نزوله في مارسيليا للصحفيين الموجودين بتصريح ذي دلالة كبيرة حاول فيه تخفيف شعور الاستياء الذي أحدثه في فرنسة إعتقال الأمير سعيد الجزائري في بيروت ، جاء فيه : « أننا موجودون في سورية من الوجهة العسكرية فقط . . أما من الناحية السياسية فإننا سنتنحى ونترك المجال لكم . . . يمكنكم أن تتأكدوا أن انكلترة ستسهل مهمة فرنسة في سورية) :

(**Correspondence d'Orient,** 8 September, 1919, p. 134).

وقد استقبل هذا التصريح بارتياح كبير من جانب معظم الصحف الفرنسية التي كتبت عن انكلترة في أعدادها الصادرة في يومي ٩ و ١٠ أيلول بأسلوب مختلف تماماً عن أسلوبها خلال الأسابيع الماضية .

الأربعاء ١٠/ ٩/ ١٩١٩

ذهب اللنبي إلى ملاقاة لوويد جـورج في « دوفيل » وأظن أن هـذه المقابلة سيكون منها تبدل عظيم . إن فرنسة تطلب الآن أمرين : الأول سحب العساكر من سورية ليخلو لها الجو ، والثاني أن تكون المالية في يدها لتدير الحـركة حسب مشيئتها . وقد ذكرت الطان هذه النقاط ، ويظهر أن فرنسة تريد أن تحل المسألـة مع انكلترا وقد عدلت عن المذاكرة في شأن سورية رأساً لرأس مع الأمـير فيصل وهي تقول أنها ستتذاكر فيها بعد ولكن المسألة هي ما بين الانكليز والفـرنسويـين فـإذا إنتهت إنتهت بتاتـاً . هل من الحق أن تتخـلى انكلترا عن الأمـير والعـرب وتتركهم مع الفرنسويين فقط . هل العرب قاموا وحاربوا لأجل خـاطر فـرنسة ؟ إذا تخلت إنكلتـرا عن هذه المسـألـة فتكـون قـد ارتكبت أعـظم خيـانـة في نـظر العرب . قصد فرنسة أن تجعل المؤتمر فيها بعد أمام أمر واقع .

في هـذا النهار في السـاعة العـاشـرة أمضيت المعـاهـدة مـع النمسـا ، ولم نحضرها لأننا لسنا محاربين ولا قطعنا مناسباتنا مع النمسا .



الخميس ١١/ ٩/ ١٩١٩

إجتمعنا بالموسيو ييل وقد رجع من انكلترا وأظن أنه ذهب لأجل الـوقوف على رأي الانكليز فيما يتعلق بالأمور الشرقية وقال لنـا أنه ذهب تـرويحاً للنفس ، فدار بيننا حديث طويل كان يضرب على وتر مادّي ، وقـد ظهر لي أن أمـريكا لا يمكن أن تأتي إلى سورية ولا إلى البلاد العربية ، فإذا خرجت من دائرة تقاليـدها وخاضت غمار المسألة الشرقية فإن ذلك يكون في بلاد أرمينيا حيث يترتب عليها وظائف أخلاقية وفي تركية والاستانة ويزعم أنها لا تريد أمريكا أن تغضب فرنسة وانكلترا وتدخل في سورية ويقول إن الأمة السورية ليس لها وجود والاختلافـات فيها عظيمة وأن سورية متمسكة بالملك حسين ويصعب إدارتها وحدها دون بقية

المقاطعات . ثم قال في العالم مجاري معنوية يصعب مقاومتها وتكلم عن أهمية اليهود في البلاد المقدسة وعن أهمية هذه البلاد في نظر العالم وعن الفرق ما بين لبنان والداخلية وقال إن الواجب على السوريين أن لا يتداخلوا فيما بين الدول ويدفعوا الواحدة ضد الأخرى فالضرر يقع عليهم ، ولكن ليطلبوا ما يريدون تأميناً لاستقلالهم وليدعوا الدول تحكم وتعين لهم وصية . ثم قال إن الحركة العربية كانت مفقودة في فلسطين قبيل الحرب ولكن تكونت مؤخراً . وكأنه كان يمهد السبل لمجيء فرنسة

قدّمنا مذكرة إلى الدول وهي محفوظة(1).



الجمعة ١٢/ ٩/ ١٩١٩

أرسلنا البرقية الآتية إلى سموّ الأمير :

« ينتظر وصول لوويد جورج واللنبي إلى باريس للمذاكرة بشأن سورية . القصد على ما نظن تمهيد الوصاية الفرنسوية . نشرت التايمس للورانس وثائق أربع ، وهي : تعهد الانكليز لجلالة الملك باستقلال العرب من شمالي اسكندرونة فجنوباً مع القيود المعلومة لدى سموّكم ، سايكس بيكو ، تعهد اللنبي باستقلال البلاد العربية التي يحررها الجيش العربي ، تصريح الحلفاء الأخير في نوفامبر ، وأظهرت عدم إمكان حل المسألة السورية دون إشتراك الانكليز والفرنسويين والعرب وإتفاقهم معاً . نرى فائدة في تأكيد إحتجاج سموكم وإذا أمكن جلالة الملك بصورة مناسبة إلى رؤساء الدول المعظمة على قرار يؤخذ غياباً مخالفاً لرغائب العرب ».

لا بدّ على ما يظهر من مماشاة الرأي العام الفرنسوي ، وكان بيشون في

---

(1) نص المذكرة نشر في الجزء الرابع من الوثائق البريطانية (الوثيقة رقم ٢٦٧)، وهو مترجم إلى العربية في : سليمان موسى : المراسلات التاريخية ، ج ٢، ص ٩٦ ـ ٩٩.

مقابلته مخابر الديلي ميل منذ ثلاثة أيام يريد بها إيقاظ[1] الانكليز حيث قال ان الحكومة التي تتهاون بسورية لا تعيش . الانكليز لا يقدّرون موقع هذه المسألة من قلوب الفرنسويين . هل ترتمي فرنسة في أحضان ألمانيا إذا أضاعت سورية ؟

***

السبت ١٣/ ٩/ ١٩١٩

عهدة تحديد الأسلحة : أجلناها لبينما يحضر الأمير .

جاءت برقية من سمو الأمير مفادها أنه سيكون في باريس في ١٦ الجاري ، أي يوم الثلاثاء القادم ، وتاريخ البرقية ١٢ ، فهل ممكن في ثلاثة أيام ؟

إن الجرائد الانكليزية كانت تلح بلزوم حل المسألة وفقاً لمنافع العرب أيضاً وكأنها بدلت أو حورت لهجتها الأولى . فهل تتخلى إنكلترا عن العرب . ولكن هل تتخلى عن الفرنسويين ؟ كلا . إذن يجب التوفيق . مجيء الأمير بهذه السرعة هذا هو سببه ، ولا بد أن يكون الانكليز الذين حضّروا له الباخرة .

إجتمع اليوم لوويد جورج واللنبي وكله مانسو وميلنه ر ، لا بد أن تكون سورية موضوع بحث . ماذا تمّ ؟ لا نعلم شيئاً . سرّ عميق سينكشف قريباً : الانكليز يشدّون بنا لينالوا ما يريدون في أرمينيا ، اطنه ، والقسطنطينية . ويل للعرب .

في نظارة الخارجية الفرنسوية ليس علم بمجيء الأمير .

***

الأحد ١٤/ ٩/ ١٩١٩

لا تزال نوايا الدول غامضة ، ومع ذلك فإن ما نشرته النيويورك هرالد

---

(١) إيقاظ : تنبيه .

عن أن أمريكا لا تعترف بكل ما سيكون بحق سورية وتحتفظ بحرّيتها وبرأيها عند النظر في المسألة وإذا كان هناك ما يخالف المبادىء الأساسية فهي تحتج على ذلك . المسألة دولية ، ولكن هل يمكن للسياسة الأوروبية أن تمهد السبيل لمطامعها ، وهكذا يظهر أن انكلترا تريد أن تمهد السبيل لفرنسة .



الاثنين ١٥/ ٩/ ١٩١٩

المذاكرات غامضة ولكن يظهر أن فرنسة تهتم برفع الجنود الانكليزية من سورية وهي تظن أنها تعمل ما تشاء . واجتماع اللنبي بفرانشه ده سيه ري مهم في حد ذاته . نحن ننتظر مجيء الأمير .

وضعية الأمير مشكلة جداً : الانكليز مع الفرنسويين ، الأمريكان متراخون ، الفرنسويون ضده ومتشددون . الأفكار العمومية في سورية جميعاً في قمة المغالاة والوضعية السياسية حرجة . أمريكا مرتبكة في داخليتها ، من المحتمل أن ترفض كل وصاية في الشرق ، كيف العمل ؟

سورية والعراق ولايات مختارة[١] تحت امرة أمير واحد : بصرة ، بغداد ، موصل ، حلب ، سورية ، قدس ، لبنان . وصايتان . صعوبات مشكلة . لننتظر .

جاءنا وكيل صاحب البيت وقال أن نظارة الخارجية لا تريد أن تنظر في أمر البيت في شارع بولوني وقد أرسلتني إليكم فقلنا له أن يعمل مقاولة ونحن ندفع ، فتمّ الرأي .



---

(١) مختارة : ذات حكم ذاتي .

الثلاثاء ١٦/ ٩/ ١٩١٩

ذهبنا صباحاً إلى محطة ليون لاستقبال الأمير فلم نجد أحداً وقد بدأ تضارب الأقوال في سبب مجيئه ، وإني أعتقد أن القصد كان أن يحضر مذاكرة لوويد جورج وكله مانسو ، ولكن أظن أن هذا التأخر ناشيء عن أمر خصوصي ستكشفه لنا الأيام .

سافر لوويد جورج والمارشال اللنبي بعد أن اجتمع هذا بفرنشه ده سيه ر لأجل المذاكرات في شأن وضع . . في سورية على ما أعتقد . فأين اجتماع الثلاثة ، وكيف كان هذا السفر قبل وصول الأمير؟ سيما وأن نشرت خلاصة الاتفاق الذي تمّ ما بين لوويد جورج وكله مانسو بمعرفة المؤتمر وذلك أن تخلي الجيوش البريطانية سورية واطنه عدا فلسطين أن تبقى المنطقة الشرقية بدون إحتلال على شرط أن تستعين بفرنسة و . . . . منها عند الحاجة . هذا مفاد معاهدة ١٩١٦ ولكن لماذا لم تتخل انكلترا عن الموصل ؟ هذه هي الجناية التي يرتكبها الأقوياء ضد الضعفاء . القوة القوة . . .

أظن أن تأخر الأمير مبني على أمر خصوصي بعد أن تقرر ما تقرر وكأنّ الحكومة الفرنسوية لا تريد حسب جرائدها أن تفاوضها بل طلبت أن تنحصر المذاكرات بينها وبين انكلترا إذ لا علاقة لها بالأمير .

ذهب معلوف وعوني إلى بولك[1] الاميريكاني وتكلما معه عن الاتفاق ومضاره فقال لهم أن أمريكا لا تعترف به إلّا موقتاً ، وإن المسألة ستوضع على بساط البحث عندما يتذاكر بمستقبل تركيا . وأمريكا تعترض إذا رأت ما يخالف هذا المبدأ . . . !



---

(١) Frank L. Polk رئيس الوفد الأمريكي في مؤتمر الصلح بعد عودة ويلسن .

الأربعاء ١٧/ ٩/ ١٩١٩

كنا قرأنا في الجرائد أن الأمير سيصل إلى مارسيليا يوم الأربعاء فتحققنا وصوله إلى باريس يوم الخميس . وقد قيل أنه توقف في مالطة . . . ؟

جاءنا هورلينغ الانكليزي وقال أنه يريد أن يستعلم عن مجيء الأمير وكان يقول أنه يجب أن يعلم إذا كان الأمير يسافر رأساً إلى كالله(١) فعلمنا من هذا أن سموه ذهب دون أن يقف في باريس . وذكر أن السفارة بلغت نظارات الحربية رسمياً وصول الأمير إلى مارسيليا .



الخميس ١٨/ ٩/ ١٩١٩

ذهبنا إلى المحطة في الساعة الثامنة واجتهدنا أن نستعلم إذا كان الأمير سيأتي إلى باريس أم سيغير على الطريق في محل يدعى لاروش لأننا رأينا في الجرائد أنه سيسافر رأساً إلى لوندن وسيغيّر في لاروش دون أن يأتي إلى باريس ، ولكن لم نعتمد على أقوال الجرائد ، فسألنا فلم نجب ، وفي النهاية قررت ونجيب الذهاب الى Ville Neuve d'George ، محطة تبعد ١٥ كيلومتراً عن محطة ليون في باريس ، فوصلنا والقطار تحرك فلم يسعدنا الحظ بلقاء الأمير ، فأردنا أن نذهب إلى محطة بورجيه ولكن الاوطومبيل لم يسر بالسرعة المطلوبة فرجعنا بخفيّ حنين ، وفي الساعة الحادية عشرة والنصف أخذت البرقية من سموه لأجل أن أذهب إلى لاروش ولكن الصيف ضيعت اللبن ، فذهبت إلى عند هورليغ فسأل بالمسرة فقيل إن التره ن الذاهب في الساعة الثانية عشرة من ليون يلاقي قاطرة الأمير على الطريق ، فأسرعت إلى المحطة ولكن لم نقبض على التره ن وقد سافر قبل دقيقة ، فرجعنا بخفي حنين ، ثم جاءنا بالمسرة أن الدوقتور قدري يطلبني وعوني إلى لوندن عن أمر سموّه ، ومساء جاءت برقية

(١) كالله : كاليه .

أيضاً ، فأخذنا الاحتياطات اللازمة للسفر ثاني يوم . وقد ذكرت بعض الجرائد أن الأمير سافر رأساً إلى لوندن عن طريق كالله ، والحقيقة أنه سافر عن طريق بولوني .

***

الجمعة ١٩/ ٩/ ١٩١٩

صباحاً في العاشرة والنصف ذهبت إلى نظارة الخارجية لحضور تسليم المعاهدة البلغارية وفي الحادية عشرة والكسور خرجت رأساً إلى محطة الشمال ومن هناك مع عوني ومعلوف سافرنا في التره ن الساعة ١١,٥٥ إلى بولوني فوصلناها في الرابعة وركبنا في الباخرة وفي السابعة سافرنا في التره ن من فولكستون إلى لوندن فوصلناها في الساعة التاسعة وكسور . وكان الأمير في التياترو فاجتمعنا بالدوقتور وتوفيق الناطور وفهمنا بعض الأحوال دون أن نتمكن من رؤ ية الأمير .

جاء مع الأمير : حداد باشا[1] ، القائد محمد اسماعيل ، الدوقتور

---

(١) الجنرال جبرائيل حداد باشا (١٨٦٥ ـ ١٩٢٣) الذي سيرد ذكره كثيراً في هذه المذكرات ولد في طرابلس بلبنان وتخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت وانتقل إلى مصر فانتظم في خدمة الحكومة المصرية مساعداً لمدير الجندرمة الانكليزي هارفي بك (هارفي باشا محافظ القاهرة فيما بعد) وتقلب في وظائف الجندرمة والأمن العام بوزارة الداخلية ، وكان في نفس الوقت يمارس الأعمال الزراعية . ثم إعتزل خدمة الحكومة وتحول إلى الأعمال المالية والاقتصادية وغامر في كثير من المضاربات ولكنه فشل في هذه الأعمال فلما نشبت الحرب العالمية الأولى عاد إلى خدمة الحكومة وعين مراقباً للصحافة العربية والأجنبية بالاسكندرية في ظل الأحكام العرفية .

ولما دخل الانكليز فلسطين عين الجنرال اللنبي برتون باشا محافظاً للقدس ، فعرض هذا على حداد مرافقته إليها ، فعمل معه ثم مع ستورز الذي خلف برتون في محافظة القدس ، ونظمه الجنرال اللنبي ضابطاً في الجيش البريطاني برتبة « ميجر ». وبعد دخول القوات البريطانية سورية وإعلان فيصل ملكاً عليها في سنة ١٩١٩ أشار عليه اللنبي بالاستعانة بحداد في تنظيم قوات الشرطة والجندرمة (الدرك) في سورية . وفي أوائل سنة ١٩٢٠ أوفده فيصل إلى انكلترة ممثلاً عنه في مفاوضاته مع الحكومة البريطانية . وكان حداد باشا في حاشية الملك فيصل أثناء زيارته هذه إلى لندن .

قـدري ، تـوفيق النـاطـور[1]، حسن قـدري[2] ، المـاجـور يـونـغ ، وفؤاد الخطيب[3].

= جاء عنه في التقرير السرّي للاستخبارات البريطانية عن الشخصيات الرئيسية في دمشق لسنة ١٩١٩ ، ما يأتي :

« أصله من طرابلس في سورية . عمره ٥٧ سنة ، مسيحي اورثودوكسي . له سجل جيد في خدمة الشرطة بمصر . شغول وكفوء ، ولكنه يميل إلى المبالغة في تقييم نفسه. «على عداء شديد مع ياسين باشا ». (وثائق وزارة الخارجية البريطانية ـ الوثيقة المرقمة : F.O.371/6455) .

وبعد خروج فيصل من سورية ونصبه ملكاً على العراق جاء حداد باشا إلى بغداد في زيارة قصيرة ولكنه كان مريضاً فسافر إلى اوربا وأجريت له عملية جراحية في كبده في مدينة نيس بفرنسة ، وتوفي هناك على أثرها .

خلّف حداد باشا ولداً اسمه شفيق ، درس في جامعة كمبردج ، وقدم إلى العراق وحصل على الجنسية العراقية واشتغل بالتجارة في بغداد ، وكان من أصدقاء رستم حيدر الشخصيين . وقد عين شفيق حداد ملحقاً عسكرياً في المفوضية العراقية في واشنطن في بداية تأسيسها سنة ١٩٤٥ ، وبعد إنتهاء مهمته بقي في أمريكا .

(أنظر سيرة مفصلة ، ولكنها تتسم بالمديح الزائد ، للجنرال حداد باشا ، نشرت بمناسبة وفاته في : مجلة « المقتطف » ، حزيران سنة ١٩٢٣ ص ٥٢٩ -٥٣٤) .

(١) توفيق الناطور : من شبان بيروت الوطنيين المثقفين ومن مؤسسي الجمعية العربية الفتاة . سيق إلى الديوان العرفي في عاليه وأطلق عليه جندي تركي في السجن رصاصة أصابته في ساقه ، فكان ذلك سبباً في إنقاذه من الاعدام إذ صدر الحكم عليه بالسجن لمدة عشرة أعوام بدلاً من ذلك .

(٢) المقصود : تحسين قدري .

(٣) الشيخ فؤاد (باشا) الخطيب (١٨٨٠ ـ ١٩٥٧) : ولد في لبنان وتخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت وكان من مؤسسي « حزب الاتحاد اللامركزي ». هرب من لبنان في أيام جمال باشا فذهب إلى مصر ومنها إلى السودان حيث أصبح مدرساً للغة العربية في « كلية غوردون » بالخرطوم ، ولما قامت الثورة العربية في الحجاز في سنة ١٩١٦ التحق بها وأصبح رئيساً لتحرير جريدة (القبلة) التي كانت تصدر في مكة ناطقة بلسان الشريف حسين والثورة ، ونشر فيها قصائد وطنية ملتهبة مجد فيها الثورة وهاجم الأتراك فنالت شهرة واسعة في البلاد العربية ، ثم عين وكيلاً لوزارة الخارجية فوزيراً للخارجية في الحجاز . ولما تألفت الحكومة العربية في سورية أصبح معتمداً للحكومة الحجازية فيها ، وعاد بعد معركة ميسلون إلى مكة ، وبعد خروج الحسين من الحجاز قصد شرق الأردن وأصبح مستشاراً للأمير عبدالله عام ١٩٢٦ ، ثم اختلف معه في أواخر عام ١٩٣٩ فعاد إلى لبنان وبقي فيها حتى سنة ١٩٤٥ وفي تلك السنة سافر إلى الرياض وأصبح مستشاراً للملك عبدالعزيز بن سعود ، ثم عين وزيراً مفوضاً للمملكة العربية السعودية في كابل فأمضى فيها نحواً من عشر سنوات إلى حين وفاته . وكان الشيخ فؤاد شاعراً جزل الأسلوب =

كـان الأمير مستـاء من معاملة فـرنسة وعـدم تمكنه من دخـول باريس . . كلهم في نزل (كارلتون)[1] .

***

السبت ٢٠/ ٩/ ١٩١٩

سلمنـا على الأمـير صباحـاً وكان مسـروراً وقـد إجتمـع البـارحـة بلوويـد جورج ، بونار لوو ، كرزن ، اللنبي . وكان قصدهم إفهامه الاتفاقيـة التي تمّت بينهم وبين فرنسة ، وتفهيمه أن القائد العام سيبين له كيفية سحب الجنود .

فقال لهم الأمير أن هذا تطبيق معـاهدة بيكـو ـ سايكس وأن هنـاك عهوداً تـربط إنكلترا بـالعرب ، وذكـر لهم تعهداتهم ومنهـا إتفـاقيتهم مـع والـده ، من موجبها : إستقلال بلاد العرب من شمالي اسكندرونة حتى ساحل البحر الهندي على شرط أن تكون البصرة في يد الانكليز وتبقى عدن على حـالتها وليس هنـاك مـا يوجب التقيـد بأمـر من الأمور ، وأراهم صـورة المعاهـدة ، فدهش لـوويـد جورج وكان اعتذر أن هذه المعاهدة كانت على زمن زملائه آسكـويث ولكن أمام هذه المعاهدة تحيّر وقال أنه يجب تأجيل البحث إلى وقت آخر للنظر فيها إذا كانت هذه المعاهدة موجودة أم لا ، لأنـه يظهر أن نظارة الخارجية لا يوجد فيها معاهدة

= متـين العبارة ولـه قصائـد مشهورة ومسـرحية شعـريـة عنـوانها « فتـح الأنـدلس » هي من أوائـل المسرحيات الشعرية في الأدب العربي الحديث .

(١) ذكر الدكتور أحمد قدري في مذكراته أن حاشية الأمير في هذه السفـرة كانت تتـألف من : « المقدم أركان حرب محمد اسماعيل ، والشاعر المعروف فؤاد الخـطيب ، سكرتيـره للشؤون الخارجيـة ، وحداد باشا مدير الأمن العام ، والدكتور أحمد قدري طبيبه الخاص ، والخـوري يوسف اسـطفان الخطيب الماروني الذي التحق بوطنيي دمشق وأصبـح خطيبهم المفـوّه ، وتوفيق النـاطور ، وجميـل الألشي ، ومرافقه العسكري تحسين قدري ، ثم لحق به الأمير أمين أرسلان ، والأمير فايز شهاب اللبناني ، والدكتور سامح الفاخوري ، ليكونوا مستشاري جلالته في رحلته الخطيرة هذه ، وكـان ظاهراً من انتخابهم الرغبة في وجود عدد مهم من رجالات لبنان الموثوق بهم معه » .
(أحمد قدري : مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، ص ١٩٣٦)

على هذا الشكل والنص ، وماك ماهون نفسه يقول أنه لا يتذكر أنه أمضى معاهدة على هذا الشكل[1] ، فسئل تلغرافياً من جلالة الملك ، الآن بانتظار الجواب . . . ؟

نحن على نار .

***

الأحد ٢١/ ٩/ ١٩١٩

لا شغل ولا عمل في لوندن . يظهر أن المصير مظلم وأن انكلترا لا تحيد عن اتفاقيتها مع فرنسة .

***

الاثنين ٢٢/ ٩/ ١٩١٩

إستحضرنا على المخطرة المندرجة في الصفحة المقابلة لتقدّم إلى لوويد جورج ، وهي مسهبة لا بأس بها[2]. وقد ذهب الأمير إلى اللنبي وفاوضه فيها

---

(١) محضر هذا الاجتماع الذي عقد في داوننغ ستريت في الساعة الرابعة ب.ظ. من يوم ١٩/٩/١٩١٩ في :

Documents on British Foreign Policy, 1919 - 1939, First Series, Vol. IX, 1919 (London, 1952), pp. 399 -400.

وترجمته العربية في كتاب : سليمان موسى ـ **المراسلات التاريخية ، ١٩١٩** الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثاني ، عمان ، ١٩٧٥ ص ١٠٩ ـ ١٢٢ .

(٢) لم نعثر على المخطرة (أي المذكرة) المشار إليها في « الصفحة المقابلة » من دفتر يوميات رستم حيدر ، ولعله نسي أن يدونها . ومع ذلك فهي مثبتة في مجموعة الوثائق التي نشرتها الحكومة البريطانية . وقد قدّم فيصل في هذه المذكرة المادة الوثائقية التي حصل عليها من والده ، واحتج على إتفاقية ١٥ سبتمبر (أيلول) المقترحة مع فرنسة لأنها تعدّ رجعة جائرة إلى سياسة المطامع الاستعمارية التي يجب نبذها بعد هذه الحرب نهائياً ، ولأنها تضرّ حقوق العرب وتناقض ما يتوقعونه من الحكومتين الفرنسية والبريطانية ومن العالم المتمدن بشكل عام بعد التضحيات التي قدموها خلال الحرب ، مبدياً أن إتفاقية سايكس ـ بيكولا يمكن أن تكون قاعدة لأيّ إتفاق بعد أن =

غير أن هذا العسكري لم يبد رأياً ، ويظهر من ملامحه أنه غير راض عن السياسة ، ولكن ما العمل[1] .



الثلاثاء ٢٣/ ٩/ ١٩١٩

أهم حادث ذهاب الأمير وملاقاته مع لوويد جورج ، كارزن ، اللنبي و . . . الساعة ١٢ ـ ١ .

قال له لوويد جورج : إن هذه الاتفاقية هي لائحة موقتة وإن انكلترا مضطرة لسحب جنودها من القفقاس ومن سورية تخفيفاً للمصاريف ولا يمكنها عمل غير هذا العمل . وقال كارزن أن الانكليز أرسلوا مليوناً من الجنود، ولولا الحلفاء لبقي العرب تحت حكم الترك وبينما كانت انكلترا بحسب موقعها تحارب في الشرق كانت فرنسة تحارب في الغرب فليس من العدل أن تهضم منافعها .

فأجابه الأمير : إن فرنسة حاربت لأجل الاحتفاظ ببلادها ودفع الألمان ، والعرب ضمن دائرتهم حاربوا لأجل هذه الغاية ، فكيف يجوز لفرنسة أن

= قررت دول الحلفاء الغاء كل المعاهدات السرية ، وأن العرب يرفضون الاعتراف بأية إتفاقية توقع دون معرفتهم ، وإنه إذا كان لا بدّ من الانسحاب فلماذا لا تنسحب كل القوات الاجنبية وتترك مسؤولية جفظ الأمن والنظام للحكومة العربية ، إذ لا معنى لاستبدال ادارة موقتة بأخرى لها نفس الصفة ، ومن السهل إبقاء الوضع الراهن إلى أن تتم التسوية النهائية .
(Documents etc., Ist ser., Vol. IX, pp. 406 - 7) وترجمته العربية في سليمان موسى ـ **المراسلات التاريخية** ، ج ٢ ، ص ١٢٥).

(١) ذكّر فيصل اللنبي في هذا الاجتماع بأنه هو الذي أجبر القوات العربية على الانسحاب من بيروت في اكتوبر (نشرين الأول) السابق قائلاً أنه في حالة عدم الابقاء على الوضع القائم فإن القوات العربية يجب أن يسمح لها بالعودة إلى الأماكن التي احتلتها في الساحل. انظر تفاصيل محادثة فيصل مع اللنبي في كتاب :
W.F. Stirling, **Safety Last,** (London, 1952) pp. 102 - 103

تتطلب بلادهم وهي تعلم قيمة الدفاع عن البلاد سيما وأن العرب حلفاء ويطلبون حقوقهم ليس إلاّ ، وأما الانكليز فالعرب سيعترفون لهم أبدياً بهذا الجميل ، ولكن هل من العدل أن نتركهم يخرجون من حكم ليقعوا تحت حكم آخر لا يرضونه ؟ فدهش لويد جورج من هذا الجواب ، ثم ذهبوا ليتذاكروا نصف ساعة ، ورجعوا وقرروا إعطاء جواب المذكرة يوم الجمعة القادم .

المذكرة : الاتفاقية لائحة موقتة ، المؤتمر سيفكّ المسألة ، لزوم القبول بهذه التدابير الموقتة ، محبة انكلترا للعرب . . . ؟[1]

لزوم ذهاب أناس إلى أمريكا . . .

***

الأربعاء ٢٤/ ٩/ ١٩١٩

وايسمان[2]: زار الأمير صباحاً في الساعة التاسعة : كلّف[3] ٣٠ مليون جنيه على خمس سنوات لقاء منح اليهود حقوق المساواة مع العرب وهم يقدّمون المال والرجال اللازمة ويقاومون فرنسة بواسطة المال والصحف . . . ؟

***

الخميس ٢٥/ ٩/ ١٩١٩

تأخر الجواب على مذكرة الأمير إلى يوم الاثنين . يظهر أن المذاكرات

---

(١) انظر تفاصيل هذا الاجتماع في مجموعة الوثائق البريطانية المشار إليها سابقاً :
Documents on British Foreign Policy, 1919 - 1939, First Series, Vol. IX. 1919 (London, 1952), pp. 413 - 419.
(ترجمته العربية في : سليمان موسى ـ **المراسلات التاريخية** ، ج ٢ ص ١٣١ ـ ١٣٧) .

(٢) وايسمان : حاييم وايزمان (١٨٧٤ ـ ١٩٥٢) : رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في ذلك الوقت ، وأول رئيس جمهورية في إسرائيل فيما بعد .

(٣) كلّف : إقترح أو عرض .

جارية مع الحكومة الفرنسوية في هذا الشأن .

لورانس جاء إلى لوندن ولكن لم يجتمع مع الأمير ، ولسنا ندري ماذا يعمل ، يقول أنه سيأتي بعد يومين[١] .

لا فائدة من الانتظار على ما يظهر . جاءت الأخبار من سورية أن الاضطراب عظيم ، وقد تخوّفت الحكومة البريطانية فطلبت إلى الأمير أن يرسل برقية لأجل تهوين وتسكين الأفكار .



الجمعة ٢٦/ ٩/ ١٩١٩

إجتمع لورانس مع لوويد جورج صباحاً ، وقد قيل لنا أنه استدعي من قبل الحكومة لأجل المسألة العربية ، وله مطاليب إذا أجيب سيدخل بالمذاكرة . وهذه المطالب لخير العرب Compris ؟[٢] .

إجتمع بالأمير ساموئيل الاسرائيلي[٣] وكان في البرلمان الانكليزي . . .

---

(١) استدعي لورانس إلى وزارة الخارجية (وكان في ذلك الوقت زميلاً في كلية « اولصولز » بجامعة اوكسفورد عاكفاً على إعداد كتابه « أعمدة الحكمة السبعة ») لمساعدتها في إقناع فيصل بضرورة قبول « الأمر الواقع » ، وهو الاتفاق الذي تمّ بين بريطانية وفرنسة في ١٥ أيلول بشأن إنسحاب القوات البريطانية من سورية وحلول القوات الفرنسية محلها . وفي جوابه على الدعوة الموجهة إليه كتب إلى اللورد كرزن مقترحاً إتباع خط جديد في سياسة بريطانية تجاه العرب قائلاً أن بإمكانه أن يؤثر على فيصل فيحمله على قبول إجراءات باريس والتوضيح له بأنها موقتة . . . على الرغم من أنها تصلح أساساً لتسوية دائمة . . حسب تصريحه المشهور « إن مطمحي الوحيد هو أن يكون العرب أول دومنيون أسمر لنا ، وليس آخر مستعمرة سوداء ».

(كتاب من لورانس إلى كرزن ، شخصي وبدون رقم ، مؤرخ في ٢٥ أيلول ١٩١٩ ، أنظر نصه في : .Documents etc., Idem. pp. 422 - 424)

(٢) عبارة مدونة بالفرنسية ومعناها: « هل فهمت ؟» وقد جاءت على سبيل التهكم طبعاً .

(٣) ساموئيل الاسرائيلي : المقصود السر هربرت صموئيل (١٨٧٠ ـ ١٩٦٣) : وهو سياسي بريطاني يهودي كان وزيراً وعضواً في مجلس العموم . رفض الاشتراك في وزارة الحرب التي ألفها لويد =

فدار حديث طويل ظهر منه أن اليهود يريدون مساعدة الأمير في فلسطين وهم يودّون مساعدته . . . ؟

ثم جاء وايسمان ودار حديث طويل بينه وبين الأمير :

يقول وايسمان : اليهود في العالم ١٤ مليون ، كلهم يريدون أن يروا فلسطين يهودية ولكن ٦ ملايين يودّون الذهاب إليها . هو معتدل وعلى إعتداله أقام غيره النكير عليه ، ولا يرى من العقل والحق أن تكون فلسطين من الآن حكومة يهودية لأنه لا يوجد إلّا ٦٠ ـ ٧٠ ألفاً ، وأما المسلمون والمسيحيون فعددهم ٦٠٠ ألف . إنما يريد الهجرة والمساواة ومع الزمن إذا تمت الأكثرية لليهود فيمكنهم أن يؤسسوا حكومة ديموقراطية على أساسات المساواة ، وقصدهم أن يكونوا مع العرب إخواناً ليس إلّا . ثم أن البلاد العربية فيها الآن ١٣ مليوناً وهي تعيّش ٥٠ ـ ٦٠ مليوناً ، فليس يوجد خطر على البلاد لأنها واسعة جداً من مجيء ٦ ملايين يهودي إذا الاخاء والوداد . .

المعاونة اليهودية : الأفكار العمومية في العالم (٢) الرجال (٣) المال . الأمير يجب أن يكون قوياً ، قوته يجب أن تستند إلى إدارة حسنة ، الادارة الحسنة تحتاج إلى رجال أخصائيين وأموال ، فاليهود وبعبارة ثانية الصهيونيون يقدّمون هذين العنصرين للأمير ، ومتى أصبح قوياً فلا يخاف من إنكلترا ولا من فرنسة ، وهو يقول ان إخراج فرنسة من سورية صعب ولكن الداخلية يمكنها أن تستقل وذلك بمنحها منافذ على الخارج ، فحيفا وطرابلس أم أسكندرونة يمكن أخذها ، وعندئذ يمكن للداخلية أن تعيش بمساعدة اليهود . أما اليهود فلا بد أن يتوصلوا يوماً ما إلى قصدهم ، وهو شخصياً يعتقد بذلك ، والعرب يمكنهم تأخير ذلك بالاضطرابات غير أن الضرر يقع على الطرفين .

= جورج سنة ١٩١٦ ، وكان من أقوى الدعاة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين ، وأصبح أول مندوب سام بريطاني في فلسطين في عهد الانتداب . وأما وصف رستم حيدر إياه بالاسرائيلي فالمقصود به « يهودي » حسب التعبير المستعمل في العهد العثماني إذ كان اليهود يدعون « إسرائيليين » أو « موسويين » .

السبت ٢٧/ ٩/ ١٩١٩

لم تتضح المسألة بعد ، ولا أظنها تتضح كما نريد .

الاعتصاب[1] . عمال سكك الحديد أخرج عن العمل اعتباراً من نصف ليلة البارحة ٦٠٠ ألف . إذا منح العمال مطاليبهم تكبدت الأمة الانكليزية ٤٥ ـ ٥٠ مليون جنيه سنوياً ، ولكن غلاء الأسعار . حالة الحكومة في ضيق . ربما إنتشر الاضراب عن العمل إلى أصناف أخرى .



الأحد ٢٨/ ٩/ ١٩١٩

استراحة . الحالة سيئة . . الانكليز بين العرب والفرنسيس ، فلا بد أن يتركونا .

قال لنا الخطيب : الملك يمتاز باخلاصه للمبدأ العربي . أعلنت الثورة في مكة ، ٦٠٠٠ تركي في القلاع ، امتد القتال ١٥ يوما ، وكان الملك يخرج ويقوّي العزائم ولم يترك بيته لحظة . أهل مكة وصل بهم الضيق إلى أنهم بدأوا يبيعون أخشاب بيوتهم ومجوهراتهم لأجل أن يجدوا رغيفاً من الخبز . أهل مكة نهضوا والجوع أنهضهم ، القبائل قامت على نداء الشريف ولأن أميرهم قام والملك وحده كان من الممكن جمع كلمة العرب ولكن أكبر حائل سياسة انكلترا .



الاثنين ٢٩/ ٩/ ١٩١٩

لا تزال المطاولة . الجواب غداً يأتي ، مطوّلات وحشويات وقيام

(١) الاعتصاب : الاضراب .

بتعهدات . المسألة لا بدّ أن توضع موضع البحث .

اجتمعت مع ييل ، جاء إلى انكلترا البارحة ،أعتقد أنه مرسول لأجل تقريب العرب والفرنسويين على أساسات تضمن حقوق العرب ومنافع الفرنسويين . يقول إذا بقي كل طرف محتفظا بسياسته المفرطة تكون النتيجة : فلسطين مع حوران يهودية شيئا فشيئا ، الساحل فرنسوي ثم الداخل يدخل تحت نفوذها . الموصل والعراق انكليزية . أين العرب . . . ؟ ضاعوا . أفليس من الموافق أن تنشأ حكومة عربية مستقلة في سورية وحكومة عربية مستقلة في الموصل مصادق على استقلالها من قبل فرنسة وانكلترا وامريكا تحت نفوذ فرنسة ولكن حكومة عربية تحت ضمانات معينة ، الموصل وبغداد أيضا تحت نفوذ انكليزي . الأوفق أن تدخل المسألة وتصبح أممية ولذلك يقتضي أن نخرج من هذا المأزق : اجتمع مع امريكا ، هي تكفل استقلال هذه البلاد وتضمن حقوقهم ، وبعد ذلك نبحث بمسألة المعاونة وكيفيتها .

غدا سأراه ونبحث في هذا الشأن . . .

إذا حارب العرب الفرنسيس فالانكليز معهم لا شك ، فما يكون منّا ؟



الثلاثاء ٣٠/ ٩ ـ الأحد ٥/ ١٠/ ١٩١٩

في هذه الأيام لم يجدّ شيء من قبل الانكليز .

في (٣٠) مع ييل : أمريكا حكم ، نحن نرضى بعدها[١] .

---

(١) لم يكتب رستم أكثر من هذه الجملة عن مقابلته مع ييل الذي أُرسل إلى لندن لتعقيب سير المفاوضات بين الحكومة البريطانية وفيصل ، ولكن ييل كتب تقريرا عن مقابلاته في لندن . وجاء عن مقابلته مع رستم حيدر أنه لاحظ أن العرب بدأوا يشعرون نحو بريطانية بمرارة تشابه ما كانوا يشعرون به نحو فرنسة ، وذكر أن رستم حيدر ، في مقابلته معه يوم ٣ أيلول ، قال له في نزوة من الثقة فتح له خلالها مكنون صدره « أنه في بعض الأحيان كانت تسيطر عليه رغبة عارمة في =

الحالة في انكلترا واعتصاب العمال أخّر الجواب . عمال السكك الحديدية لا يرضون بتنزيل أجورهم وان هان أمر المعيشة . هذه مسألة طبيعية ، الحكومة لا يمكنها أن تقبل ، والعمال أعرضوا عن العمل والأمر بازدياد عظيم . حتى هذا النهار والوزارة تخابط لأجل ارجاع العمال إلى أشغالهم بكفالة معاشاتهم الحاضرة إلى أواخر السنة ولكن هؤلاء لا يرضون بذلك ويخشى من انضمام أرباب المعادن وبقية عمال النقلية فماذا يكون . . . نتائج لا تقدّر .

ويلسون حالته مخطرة ومرضه شديد ، عصبي ، ولكن هان على مجلس الشيوخ تقرير المعاهدة وجمعية الأمم .

ايطاليا في ارتباك عظيم من جراء مسألة فيوم والمجلس فضّ ويخشى من الفوضى .

أصبحت أعتقد أن أصحابنا يلعبون بنا بصورة لا تقبل الريب . . . فهل من الموافق أن نبقى آلة أم يجب أن نتخذ لأنفسنا خطة تقينا ضدّ هذا الضرر الذي أنشب أضافره فينا حتى الآن . .

جاء البارحة سعيد باشا الشقير وأمين كسباني فقام الأول يريد تنظيم المالية وقال لماذا يأخذ فلان ١٥٠ ليرة ؟ أنا أيضا يلزم لي دراهم . . . وهكذا .

قريبا يصلنا وفد جسيم من سورية وقد أمّ باريس على ما يظهر ، فلننتظر هذه الوفود .



الاثنين ٦/ ١٠/ ١٩١٩

في منتصف الليلة البارحة انتهى الاعتصاب وذلك بمحافظة الأجور إلى

= القاء قنابل على لويد جورج وغيره من الابستعماريين البريطانيين » .
(التقرير في أوراق ييل المحفوظة في جامعة ييل بالولايات المتحدة ، رقم ٤٢/٥ تحت عنوان : سورية ـ نقلا عن : Nevakivi, Op. Cit., p. 199)

سنة على حالتها وعاد السير كما هو إلى حاله . صباحا حضر من باريس نوري السعيد ، أمين التميمي ، سامح الفاخوري ، أمين أرسلان ، فائز الشهابي ، وبولص الخولي ، ماذا سيكون من هؤلاء ؟ آراء متضاربة ، مجيء بلا فائدة ، الأمير وحده له صفة تمثيلية في اوروبا . فلننتظر النتائج .

***

الثلاثاء ٧/ ١٠ ـ الجمعة ١٠/ ١٠/ ١٩١٩

لا نزال ننتظر الجواب ولا تزال السياسة تلعب بنا . البارحة ذهبت مذكرة تذكير : تأجيل الاتفاقية اذا لم يكن لغوها ، وتحكيم هيئة من انكليزي وفرنسوي وامريكاني تحت رئاسة هذا . أرسلت هذه المذكرة إلى لويد جورج . . ؟[1] الجواب ؟

أراد بعض الاخوان أن يؤلفوا لجنة للنظر في المسألة وتهيئة لائحات وتكاليف متنوعة ، ولكن هل يمضي على لائحة ساعة واحدة دون أن تصل لأيدي أولي السياسات . . ؟

الأتراك حالتهم تتحسن والحركة الوطنية سادت واوروبا تريد أن تعاملهم معاملة حسنة . السيف أصدق أنباء . .

العرب حاربوا مع الحلفاء ، بعد الظفر استعطفهم هؤلاء فقاموا عليهم وعاملوهم معاملة أسوأ من أعدائهم الأتراك . فمن قال عدل ، حق ، كذب وربّ الكعبة ، وانما هناك قوة ، لتحيى القوة . إن انكلترا إذا أهملت العرب سينالها ما ينالها إذ هم أعظم ناصر لها .

جاء كراين البارحة ، وقد ذكر أن الوفد إلى امريكا لا فائدة منه ولربما أضرّ

---

(١) نص هذه المذكرة المؤرخة في ٩ أكتبور ١٩١٩ في مجموعة الوثائق البريطانية سالفة الذكر :
(Documents on British Foreign policy , 1919-1939, Ist Series, Vol. IV, p. 443)
وترجمتها في : سليمان موسى ـ المراسلات التاريخية ، ج ٢ ص ١٥٥ .

لأنه إذا كان القصد التأثير على الشعب حتى يؤثر على الحكومة فالحكومة والرئيس ويلسون يعلمون الحالة ويهتمون بها ، والأمير له منزلة عندهم ، فاذا ذهب غيره فلا أهمية لذهابه ، وأما إذا كان ولا بدّ فليذهب الأمير فذهابه أولى . ولكن هل الحالة تساعد على ذلك ؟ يجب لنا أمير في اوروبا وأمير في سورية وآخر في امريكا و و . . .

***

السبت ١١/ ١٠/ ١٩١٩

ورد الجواب الذي كنا ننتظره من قبل كورزون ، وخلاصته : سحب الجيش لا بدّ منه ، نحن قمنا بأقوالنا تجاهكم . الحرب عاقبتها وخيمة على العرب . الاتفاق مع فرنسة أولى[١] .

مساء جاء كتاب من لوويد جورج جوابا على مذكرة الأمير قبل يوم وهي : عدم الاعتراف بالاتفاقات السابقة ، وتعيين لجنة من الأمير وانكليزي وفرنسوي تحت رئاسة اميريكاني . فوافق لوويد جورج على ذلك ، وكانت هذه قدمة[٢] .

***

الأحد ١٢/ ١٠/ ١٩١٩

لا حادث مهم : الفرنسويون انتخبوا الجنرال غورو ليكون قوميسيرا عاليا وقائدا في سورية والشرق . وهو كاثوليكي . . ماذا يقصد من ذلك ؟

---

(١) ترجمة كتاب كرزن في : سليمان موسى ـ المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ـ ١٥٤ .

(٢) رفض لويد جورج في كتابه أي تأخير في موعد الجلاء ، ولكنه وافق على فكرة عقد اجتماع لبحث المشاكل التي ستترتب على انسحاب القوات البريطانية .

كتاب لويد جورج إلى فيصل بتاريخ ١٠/١٠/١٩١٩ في :

Documents on British Foreign Policy, Ist Series, Vol. IV, pp. 451-2

وترجمته في : سليمان موسى ، المراسلات التاريخية ، ج ٢ ص ١٥٧).

الاثنين ١٣/ ١٠/ ١٩١٩

طلبنا والجنرال بيل : صباحا حديث طويل ، في النهار توحيد سورية والعراق ، حكومة واحدة مركزها دير الزور . البصرة تحت اشراف انكلترا ، فلسطين أممية ، جبل لبنان مستقل ، فكرة حسنة قابلة الاجراء . الأمير يقبل بها . يخاف على أن لا يقال أنه يشتغل لنفسه ، ولكن وحدة العرب قبل كل شيء . قسم سورية تحت نفوذ حكومة تقيمها جمعية الأمم والعراق أيضا ولكن الحكومة واحدة .

أظن أن الممانعة تأتي من انكلترا ، فلسوف نرى .

مساء اجتمع الأمير مع لوويد جورج وكورزن و و . . . وفي النهاية قبل تشكيل لجنة مؤلفة من الأمير والمارشال اللنبي وغورو والجنرال ويلسون الاميركاني لأجل النظر في نتائج الانسحاب وتقرير الحالة إلى أن يجتمع المؤتمر[1] . قدمة مهمة لحل المشكل ، وإلّا فالحرب .



الثلاثاء ١٤/ ١٠/ ١٩١٩

سافرت إلى باريس صباحا لأجل : نشرة وثائق مع أقوال الرجال . استقلال لبنان ، تأييد الفكرة السابقة إذا أمكن . قال لي الأمير لا بدّ من ف . . .



الأربعاء ١٥/ ١٠/ ١٩١٩

لا حادث مهم غير استعدادات .

---

(١) ترجمة محضر هذا الاجتماع في : سليمان موسى ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ـ ١٦٨ .

الخميس ١٦/ ١٠/ ١٩١٩

اجتمعت مع ابن غابريط وطولا وفي النهاية استحسنا الفكرة . . . الخوف من احداث مشاكل بين الحكومتين في المستقبل فاذا كان لكل حكومة منطقة نفوذ اقتصادية في محل معين فالمسألة تمشي .

***

الجمعة ١٧/ ١٠/ ١٩١٩

اجتمع عوني مع بولك ، النتيجة : لم يأخذ الوفد شيئا بما يتعلق باللجنة ، العسكرية . الأميريكان لا يعرفون شيئا عن حالة البلاد تماما : يقبلون بتشكيل لجنة عسكرية ، لزوم حل المسألة عاجلا ، ليست أمريكا مربوطة بعهد ، موافقة على تشكيل قوميسيون ، امكان حكومة في سورية والعراق عربية .

سافر عوني إلى لوندن . جاءت برقية من الأمير أنه آت إلى باريس يوم الاثنين القادم .

حبوط المسعى مع الانكليز[1] .

***

---

(١) استدعى وزير الخارجية ، اللورد كرزن ، الأمير فيصل إلى وزارة الخارجية وأقنعه بقبول الدعوة الموجهة اليه « للذهاب إلى باريس بلا تأخير ، ودون أن يصحبه أي شخص انكليزي ، وبدون أي شيء يدل على ايحاء أو تأييد بريطاني ، لمقابلة كليمانصو شخصيا » .
(رسالة شخصية من كرزن إلى اللورد دربي ، السفير البريطاني في باريس مؤرخة في ١٦/١٠/١٩١٩ ، نصها في :

Documents etc., Ist series, Vol. IV, p.475.

ولغرض التأكيد على اعتزامه التخلص من فيصل الذي أصبح مصدر احراج لبريطانية كتب كرزن إلى السفير البريطاني في باريس أيضا أنه إذا حاول فيصل العودة إلى لندن فانه يجب أن يثنى عن ذلك . (ملاحظة دوّنها كرزن بتاريخ ١٩/١٠/١٩١٩ على هامش رسالة فيصل التوديعية اليه ، أنظر نصها في :

Documents etc., Lst series, Vol. IV. p. 476)

السبت ١٨/ ١٠ ـ الأحد ١٩/ ١٠/ ١٩١٩

الجرائد الفرنسوية تنكت . البستاني ضعيف . لبنان عربي وسورية أيضا . أصل العرب ، اسماعيل ، سامي ، هذه فرنسة . يجب استقلال لبنان . كان لا يعلم شيئا عن حالة البلاد .

⁂

الاثنين ٢٠/ ١٠/ ١٩١٩

وصلت برقية من سموّه ، احضار البيت ، غرفة للدوكتور . . ! وصل سموّه في الساعة الثامنة مساء . استقبله ابن غابريط ، برجرون باسم ناظر الخارجية وهو معاون غو ، وكان الملحق العسكري في السفارة الانكليزية . كان الأمير فرحا . . . ؟ الدوقتور والغرفة . حالة الحاشية (زيارة الكبير) . نحن في أي حال . سخافة الوطنيين . الأخلاق الشريفة . لا تنهَ عن خلق . أخاف على الكبير وعلى سمعته .

أمور تضحك السفهاء منها .

⁂

الثلاثاء ٢١/ ١٠/ ١٩١٩

مقابلة كله مانسو من الساعة ١٠ إلى ١١,٥ ، نتيجة غير حسنة من حيث العموم . .[١]

⁂

الأربعاء ٢٢/ ١٠/ ١٩١٩

اجتمع غو مع الأمير صباحا ، الأمير : حصل قصور[٢] من الجانبين والآن

---

(١) لم يدون رستم حيدر محضر هذه المقابلة في دفتر يومياته ولكننا عثرنا على المحضر بين أوراقه المتفرقة الأخرى ، فأثبتناها في الملحق رقم (٢) .

(٢) قصور : تقصير .

يجب أن ينظر في كيفية (حل) المسألة . البلاد تجزأت ، لا بدّ من تشكيل قوميسيون . الحالة المتأخرة اذا تعينت يسهل حل الحاضرة فأنا مستعد أن أعطي قولا شفاهيا أم كتابيا وأعترف لفرنسة بمصالحها وهي تعطيني نفس الشيء وتتعهد لي بحقوق أمتي واستقلالها . كانت المقابلة حسنة للغاية .

اجتمع الأمير مع پولك : شرح له الحالة ، قال له هذا أن امريكا لم تعترف بهذه الاتفاقية ، ولا بدّ لها من النظر فيها والدفاع عن حقوق العرب الحقة ، ثم مسألة القوميسيون : قال له أنه لم يعلم به . انكلترا كلفت سفيرها بأن يكلف فرنسة فاذا قبلت فأمريكا فلما رفضت لم تكلف امريكا .

قال پولك : إن انكلترا هل تقبل بالقوميسيون . لا أدري ولا أظن بعد أن رفضت فرنسة ولكن أرى من الواجب عليها لأنها قالت أن هذا التكليف يقبل به الأمير وفرنسة فأنتم رفضتموه فعليها أن تنظر به وترجعه إلى المؤتمر . نعم ولكن من يجبر انكلترا على ذلك : أرتئي أن تقدموا إلى المؤتمر طلبا تذكرون فيه محاذير هذا التبدل وترفضون المسؤولية وتطلبون تأليف لجنة ، أظن أن هذا التشبث ينجح . ثم قال أن امريكا لا يمكنها أن تعين قائدا في البلاد العربية لأنه ليس لها جند هناك ، وهذا صعب أمام انكلترا وفرنسة . ثم سأل الأمير هل من مانع إذا دخلت ايطاليا فقال له كلا ، فقال له اذن كلف على ما ذكرنا .



الخميس ٢٣/ ١٠ ـ الأحد ٢٦/ ١٠/ ١٩١٩

لم يحدث أمر هام ، غير أن « طولا » فهم منه أن فرنسة قد تقبل بلجنة من فرنسوي وانكليزي وعربي لأجل البحث في طريقة الانسحاب فقط . وهكذا تحررت مذكرة وسترسل غدا الاثنين .

اليوم ركبنا وجرينا في الحرج ، وكان الأمير قد ركب أيضا .

هل يمكن للأمير أن يصرّح بسياسته كما يجب أن تكون أم لا . الوحدة

العربية أمر لطيف ، ولكن دون تحقيقه عقبات صعبة جداً .

آه من الأخلاق ومن يدعيها . كل يغني على ليلاه ، وأما ليلى الأخلاق فليست من هذا العالم الحقير . كل ما عاش الانسان يأسف على الحياة . إن الحياة رياء وكذب ومداهنة وشهوة في حدّ ذاتها ، ولكن التقاليد غطتها بغشاء يريد كلّ انسان أن يجعله لطيفا ، فمنهم من يوفق ومنهم من لا يوفق . ويل للرجل الصريح في هذه الحياة . طالما الكذب والتستر والاغماض كل هذه السيئات يحب المرء سترها ويعتقد أن ذلك واجب عليه لأجل الصلات مع الغير فلا سبيل إلى الاصلاح . يجب أن تكشف هذه السيئات حتى تتمكن المدنية من مداواتها ، ولكن إذا كان سترها واجبا في نظر الانسانية فمن أين لنا أن نداويها .



الاثنين ٢٧/ ١٠ ـ الخميس ٣٠/ ١٠/ ١٩١٩

اجتمع الأمير بالموسيو « برتلو » ولكن النتيجة كانت بلا فائدة . الفرنسويون لا يزالون متعصبين ضدّ الأمير ، فيصعب والحالة هذه أن يحصل التفاهم بين الطرفين . القصد التماطل واسقاط حيثية الأمير مع الزمن .



الجمعة ٣١/ ١٠/ ١٩١٩

مساء نشرت جريدة « الماتن » حديثا لمخابرها في لندن يقول على لسان الانكليز : الحالة في الشرق حرجة لا بدّ من اتحاد الانكليز والفرنسويين ثم نبحث عن وضعية الأمير فيصل والمقاومة التي يراها الفرنسويون فيما لو كانوا متخذين سياسة الشدة والعسف . ثم يذكرون أن فرنسة طلبت إلى الأمير أن يتخلى عن الانكليز حتى تتفق معه وقد ذكر ذلك نقلا عن لسان أحد رجال الانكليز الكبار . (اللنبي) .

فكـان من جرائـد المساء أن كـذبت هذا الخبـر وادعت أن الصـلات بـين الانكليز والفرنسويين لا تتزلزل . فهاج الأمير ذلك الخبر .



السبت ١ تشرين الثاني ١٩١٩

الأحوال في سورية في قلق عظيم . اليـوم ميعاد التنفيـذ لا بدّ أن الكـلام الذي صدر عـلى لسان احـدى الجرائـد أي « الماتـان » هو حقيقي ، وأعتقـد أن حداد قدّم شيئا بذلك . الأمير في ارتباك . . .



الأحد ٢/ ١١/ ١٩١٩

استـراحة . الاهتمـام بكتابـة تكذيب للخبـر ، وذلك بـارسال كتـاب إلى الموسيو كله مانسو . . . بدون ثمرة .



الاثنين ٣/ ١١/ ١٩١٩

قابل مخابر الماتان « سـوفروه ن » الأمـير ودار حديث طـويل بـالوضعيـة في سورية ، فكـان الرجـل مقتنعا بلزوم الاتفـاق ، وقد لام الحكـومة عـلى تعصبها الأعمى واهمال المسألة ، وكتب مقالا حسنا في اليوم التالي حبذ هذه الفكرة .

جاء جواب من الموسيو كله مـانسو عـلى كتاب الأمـير وكان بـين اللـطف و Cynique[١] فطلب الأمير حالا تحرير جواب عليه شديد . . .

---

(١) هذه العبارة مكتوبة في الأصل باللغة الفرنسية ، وليس لها مقابل دقيق باللغة العربية ـ فيما نعلم ـ وهي صفة تجمع بين التهكم والتشاؤم ، وقد ظهرت في عهد اليونان مدرسـة فلسفية بهـذا الاسم عرف أصحابهـا أيضا بـ « الكلبيـين » وزعيمهم « انتسثنيس » ومن أشهرهم « ديـوجينيس » الذي =

الثلاثاء ٤/ ١١/ ١٩١٩

مــرّ هــذا النهــار في احضــار المــذكــرة . . . المشــاغبــات ، الآراء ، الفوضى . . . . ثم في الليل في الساعة الثالثة والنصف بعد نصف الليل .



الأربعاء ٥/ ١١/ ١٩١٩

ذهب الجـواب على كتـاب كله مانسـو واستحضـر كتـاب المؤتمـر في هـذا الشأن . . . الجواب شديد ومتين للغاية .

جاءت برقية من الأمير(١) : المندوبون من جميع العالم يحتجون على التغيـير الأخير ويذكرون أعضاء المؤتمر بوعودهم والأمة في هيجان . ننتظر الجواب .



الخميس ٦/ ١١/ ١٩١٩

ذهبت مـع سموّه لتنـاول الغـداء عنـد المـوسيـو « بـرتلو » وكـان الجنـرال « غورو » مدعوّا ، وبعد تناول الغداء دار حديث طويل ما بين الجنرال « غورو » والأمير هذه خلاصته :

غورو : تحسس نحو الأمير والمسلمين ثم تقلب السياسة الفرنسـوية ، جـزائر ، تونس ، مراكش ، الحـرب تبدل الأفكـار ، فرنسـة ليست مستعمرة ، تودّ أن تكون أختا كبيرة لسورية التي هي أختها الصغيرة .

= أثر عنه أنه كان يحمل مصباحاً في وضح النهـار ، فلما سئل عن ذلـك قال أنـه يبحث عن الانسان الكامل فلا يجده . ورآه الاسكنـدر الأكبر مـرّة جالسـا في الشمس فوقف يتحـدث اليه وسـأله أن يطلب ما يريد فأجاب أن ما يريده هو أن ينزاح الاسكندر قليلا لكيلا يحجب عنه ضوء الشمس. (أنظر ترجمة كتاب كليمانصو في : سليمان موسى ـ المراسلات التاريخية ، ج ٢ ص ٢١٠ ـ ٢١٢) .

(١) المقصود الأمير زيد نائب فيصل في دمشق .

الأمير : شكره على عواطفه نحوه ونحو المسلمين ، وقال لـه أن هذه العـواطف هي التي كانت سبب نجاحه في الوقائع الماضية وهي التي ستكون سببا لنجاحه في مهمتـه . ثم شرح لـه الحالـة وبين لـه المناطق وأن المسـألة ليست عسكرية بل الادارة ، وهي مقدمة لتجزئة البلاد ومنفذة لمعاهدة سـايكس ـ بيكو . ثم صعـوبة الادارة بمـا يتعلق بـالأمـور العسكـريـة والتعليم وأخذ المعاونة وتأمين السلم الخ . . .

غورو : قال أنه لا يعلم من أمر حوران ولا من مسألة المعاونة شيئا ، ومع ذلك فهو عسكري ووظيفته يجب عليه أن يقـوم بها ، وأنـه أرسل بـرقية إلى الضباط الفرنسويين أمرهم بالتضـامن وذكرهم بـأن الجيش العربي هـو حليفهم وحارب معهم ، وطلب إلى الأمير أن يعمل نفس الشيء .

الأمير : شكره على عواطفه وقال له أن هذا الجيش الذي حارب بالأمس معكم ولأجل نفس المبدأ الذي حاربتم أنتم من أجله لا يحلّ لكم أن تهرقـوا دمـاءه . نعم ربمـا تـوصلتم إلى سحقـه . ولكنني أسـألكم ألا يؤلمكم قلبكم أن تسحقوا جندا يدافع عن بـلاده وأنتم تعلمون قيمـة الدفـاع عن الوطن وقد كان يقاتل معكم بالأمس ؟

غورو : إن ذلك يؤلمني وعليه أطلب اليكم أن تتوسلوا لدفع كل مـا يلقي سوء التفـاهم بين الـطرفين ، وأمـا المسألـة فهي عسكريـة محضـة ، ويمكن تطمين الأفكار بأن يعلن المؤتمر أن الأمر لا يزال في موضع البحث وأن مستقبل البلاد سيقرر نهائيا مع بقية المسائل الشرقية .

الأمير : نعم المسألة عسكرية ، ولكن بينت لكم ما ينتج عنها من المسائـل التي لا يمكن أن يقبلهـا الشعب ، وأما المؤتمـر والبقية فقـد قالـوا أقـوالا لا ريب فيهـا وأنّـا نـراهم الآن كيف يؤ ولـون هـذه الأقوال فعلاً ، ثم الشعب لا يمكنه أن يفهم معنى هذا البيان إذا رأى بلاده تجـزّأت ورأى أن المعاونة انقسمت إلى قسمين فهو يحكم عندئذ بالتجزئة ويثور .

غورو : إن المعاونة يمكن أن تبقى بيننا فلا يـدري بها الشعب ونحن نتفق عـلى شكلها إلى أن يقرر المؤتمر .

الأمير : ولكن الشعب وكلني بالدفاع عن حقوقه وأنا قانع من أن هذه الاتفاقية الموقتة هي مقدمة للتجـزئة فقنـاعتي تكفي لأن تردعني عن كـل تدبـير خفيّ .

غورو : نحن لا نزال في نفس الموضوع ، وأنا قلت بـأن وظيفتي العسكريـة لا بـدّ أن أقوم بهـا حسب الأوامر ولكن جـلّ ما أطلب أن لا يحـدث مـا يعكر الصفو وأني أعتقد أن الاحتفاظ بـالسكينة يـزيد في ثقـة المؤتمر ، ويكون سببا لتـأييد مـطالبكم ونجاح سيـاستكم في المستقبل . أمـا إذا لعب بالنار فلا مجال بعدئذ لتلافي الأمر .

الأمير : لذلك كلفت تأليف لجنة وطلبت أن أتفق مع الحكومـة ولكن لم أر أذنا صاغية حتى الآن ، وجلّ قصدي أن أدفع كل ما يولد قتالا في الشـرق لأنني أعلم مضاره وإنما قولي هذا لم يؤخذ بموقع الاعتبار وأنـا بكلامي لا أبين رأيي الشخصي بل أترجم عاطفة الشعب الذي يأبى التجزئة . فـأنا أسـألكم بوجـدانكم العسكري إذا كـان لـديّ حق أم لا ، وأنتم تعلمون ما يخالج قلبي من الصميمية في هذه البيانات .

غورو : شخصيـا لا يمكنني أن أدحض بيـانـاتكم ، ولكن صفتي لا تسمـح أن أبين رأيي تماما فأنا أرجو أن لا يحدث ما يثير النار لأن بعد ذلك تضطرّ الأمة أن تمشي ويصعب توقيف الحالة .

الأمير : إنني تشبثت بكـل ما لـديّ من الوسـائل لأجـل أن أطمن فـرنسـة عن منافعها وأؤمن لأمتي حريتها واستقلالها فلم أجد مع الأسف الثقة التي كنت أنتـظرها ، وهـا أنا ألقيت المسؤولية عن عاتقي وأنّي واضعها على عـاتق المؤتمر وذوي الصـلاحية السيـاسيـة من رجـالكم ، وعـلى كـل

أشكركم على عواطفكم رسميا وأتمنى لكم سفرا طيبا .

وكان « برتلو » يأتي من وقت لآخر ، وقد قال مرة : بدون تضحية من الطرفين لا يحصل اتفاق ، وهذه سنّة في الكائنات ، فأجابه الأمير نعم ولكن يجب أن تكون التضحية متناسبة مع اقتدار كل شخص ، فمن الناس من إذا ضحىّ غرشا واحدا وقع في السفالة[1] ، ومنهم من إذا ضحوا ألوفا لا يتأثرون .

وقد قال برتلو على المائدة : إن دمشق هي المدينة الوحيدة التي لم تؤخذ بالهجوم[2] .



الجمعة ٧/ ١١ ـ الأحد ٩/ ١١/ ١٩١٩

ذهبت المذكرة إلى المؤتمر[3] ، ويظهر أن الجواب يقتضي له مدة .



---

(١) السفالة : البؤس .

(٢) بعد أن يئس فيصل من اقناع فرنسة بوجهة نظره طلب وساطة بريطانية في الموضوع فكتب إلى لويد جورج بأن جهوده لاقناع الحكومة الفرنسية بالابقاء على الوضع الراهن والموافقة على اجتماع اللجنة المشتركة قد فشلت ، وقال أن « هدفي هو منع المشاكل التي ستنفجر حينما تنسحب القوات البريطانية حسب خطوط سايكس ـ بيكو التي لم يعترف بها السوريون » . ويظهر أن كرزن حاول أن يتدخل لصالح فيصل فعلاً، ولكن جهوده كانت غير مجدية ، وقد ردّ كليمانصو في رسالة إلى لويد جورج في ٩ تشرين الثاني قائلا : « . . أن الصعوبة ليست في اطماع فرنسة ، ولكن لأن الأمير لا يبدو أنه قد تفهم حقا ضرورة قبول العرب للانتدابين الفرنسي والبريطاني على أنهما تطوير وتنظيم للبلاد العربية » (**Documents,** Idem, pp. 519-522.) ـ وعلى أثر ذلك قرر فيصل توجيه مذكرة أخرى إلى المجلس الأعلى لمؤتمر السلم .

(٣) تضمنت المذكرة احتجاجا على احداث تغيير في الوضع القائم في سورية على أساس خطوط سايكس ـ بيكو ، لأن في ذلك تجزئة للشعب السوري الذي يتطلع إلى الوحدة ، محذرة من انتشار الاضطرابات التي قد تمتد إلى العالم الاسلامي كله ، مع أن ثورة العرب قد وجهت الضربة الأولى إلى مبدأ التعصب البغيض . . بانضمام العرب إلى الحلفاء ضد الأتراك المسلمين ، معتقدين أنهم يحاربون من أجل الحق والعدالة بغض النظر عن الدين . (**Documents,** Idem, p.519)

الاثنين ١٠/ ١١/ ١٩١٩

سافر الجنرال غورو إلى سورية وودعه الجنرال نوري .

رأى عوني « پولك » : لا يمكن للاميريكان أن يتداخلوا في الأمر إذا لم تطلب انكلترا أو فرنسة لأن أمريكا لم تعلن الحرب على توركيا ، ثم نصح بعدم القتال ، وكان أشار على الأمير أن يقدّم طلبه إلى المؤتمر ، فتأمل[١] .

***

الثلاثاء ١١/ ١١/ ١٩١٩

سافر الجنرال نوري إلى سورية في طرّاد فرنسوي ، تعليمات : تقدم حرب عامة . . . ضيق مالي شديد .

***

الأربعاء ١٢/ ١١/ ١٩١٩

يظهر أن كله مانسو أرسل برقية إلى سورية يقول فيها أن القرار الأخير عسكريّ وأن مصير البلاد لا يزال منوطاً بالمؤتمر ، تسكيناً للحالة . يظهر أن سياسة الفرنسويين أصبحت في الساحل إسلامية والموارنة نقموا .

***

الخميس ١٣/ ١١ ـ الثلاثاء ١٨/ ١١/ ١٩١٩

لا يزال الفرنسويون يلعبون ويتمنون بقاء الأمير في اوروبا . هل يجب على

---

(١) رافق نوري السعيد عوني عبد الهادي في هذه المقابلة . ، وتروي الدكتورة خيرية قاسمية نقلا عن عوني عبد الهادي ، أن نوري السعيد كان يكلم « پولك » والدموع في عينيه فقد طلب منه أن لا تجزّأ البلاد فاذا كان لا بدّ من انتداب فليكن انتدابا واحدا . . وقد نهض پولك من مقعده واتجه نحو خريطة حيث وضع يده على فلسطين وقال « أن انكلترا ستأتي إلى هنا . . فلا بد لفرنسا أن تأتي إلى هنا » وأشار إلى سوريا ، « وإلاّ ستعلنها حربا عوانا لأن هذا أمر مرتبط بشرفها » . (خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق ، ص ١٣٨) .

الأمير أن يذهب أو يبقى هنا . ذهابه روح الحركة وبقاؤه مفيد في نظر الأوروبيين ولأجل الدفاع عن حقوق العرب عند اللزوم ولكن إذا كان ولا بدّ من الحركة فذهابه أوفق لأن الحركة تتأيد به . يوم السبت مساء ورد كتاب من كله مانسو جواباً على كتاب سموّ الأمير : إختلاف النظر ، مدح غورو ، تطمين الأهالي رأساً ، قصدهم إسقاط حيثية الأمير المعنوية بالتسويف والتطويل .

إن الأخبار الواردة من البلاد أن الأمن العام أصبح مختلاً في لبنان والراحة منسلبة تماماً فلبنان الذي كان مرتاحاً بالأمس على عهد الأتراك أصبح ساحة القتال الداخلي . هذه هي نتائج السياسة الفرنسوية .

البارحة وردتنا الاحتجاجات من سورية من المؤتمر ومن البلدية الدمشقية على التبدل الأخير .

الانتخابات أسفرت عن ضياع عدد كبير من حزب الاشتراكيين ، ولكن عدد المنتخبين كان زائداً ٣٥٪ .



الأربعاء ١٩/ ١١/ ١٩١٩

اليوم سافر كله مانسو لأجل الاستراحة وأرسل برتلو يقول : لا فائدة من اللجنة وان التحول عسكري . وكان ابن غابريط يجهد نفسه لاقناع الأمير ولكن بلا جدوى . المذاكرات تجري الآن على جبل الدروز هل يكون تابعاً لفرنسة أم لانكلترا ، فكان جواب الأمير أن الفرنسويين لا يجدون مقاومة إلاّ إذا تجاوزوا البقاع وبعلبك . وقد قال ابن غابريط وطولا أن إقتراح الأمير مصيب وموافق ولكن كله مانسو هو المعاند إذ لا يرى منه فائدة ، فأجابه الأمير أن برتلو بيده كل شيء ولو لم يكن لقبله كله مانسو من أول ساعة باقتراحي . ويظهر أن الأخبار التي ترد للحكومة هنا من رجالها المستعمرين في بيروت وساحل سورية ترى أن

الـوضعية جيـدة جداً ، وأن التبـدل سيحدث بكـل سكينة ، ولكن الأمـير يرى خلاف ذلك .

***

الخميس ٢٠/ ١١/ ١٩١٩

ذهبت صباحاً لرؤ ية الأمير فوجدته وبيده كتاب للانكليز يقول لهم فيه إن الحكـومة الفـرنسويـةِ لا ترضى بـالاتفـاق وتـريـد أن تتجـاوز[١] ، وهـو سيلقي مسؤ ولية ذلك عليها إذا حدث ما حدث ، وذكّرها بعهدها[٢] .

أخبـر السفير البـريطاني عن فـرنسة فقـال له أنـا أعلم أنك عملت جهـد طاقتك . طلب باخرة للسفر[٣] .

ثم مساء الجمعة كتب برقية إلى والده يقول فيها :

« مكة :

« الحكومة الفرنسوية رفضت إقتراحي باسم جلالتكم بشأن سورية مع أن انكلترا قبلته وهي مصرة على أشغال أقسام مهمة من مقاطعـات دمشق وحلب ، متمسكة بمذكرة لوويـد جورج التي قـدمها للمؤ تمـر في أيلول وأخبرت جـلالتكم عنها . ولما كان هذا مخلاً بالحقوق والعهود بـين بريـطانية وجـلالتكم عزمت عـلى تبليـغ الدول بـأن جيشكم في سوريـة سيقاوم كـل تجـاوز يخـل بحـدود المنـاطق الحاضرة وإني حررت لحكومة بريـطانية اليـوم أؤ كد لهم عـظم ثقتنا بـاخلاصهـا

---

(١) التجاوز : الاعتداء أو الهجوم .

(٢) ترجمة هذا الكتاب المعنون إلى لويد جورج منشورة في : سليمان موسى ، **المراسلات التاريخيـة** ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(٣) عقد فيصل إجتماعاً طويلاً بالسفير البريطاني في باريس صباح يوم ١٩١٩/١١/٢١ ، وقد أرسـل السفير تقريراً عن هذا الاجتماع إلى وزارة الخارجية البريطانية منشور في المجلد الرابع من مجموعة الوثائق البريطانية وترجمته في المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

وأذكرها بعهدها لجلالتكم في ٢٤ أوكتوبر . إننا لا نريد إلاّ أن نكون على وفاق تام مع حليفتنا الأولى حكومة بريطانية التي هي سند نجاحنا ، ومع سائر الحلفاء وفرنسة أيضاً إذا بين المناطق الثلاث حتى قرار المؤتمر النهائي .

فيصل »

***

السبت ٢٢/ ١١/ ١٩١٩

إستحضرنا على الانذار الآتي وقرر الأمير السفر حالاً للشروع بالحرب ، وصورة الانذار محفوظة ، ولكن جاءنا « برتلو » وتغدى عند الأمير ثم دار حديث بين الطرفين : قال « برتلو » أنه لا يخالف شخصياً اللجنة على الشكل الذي كلّف به الأمير ، وأما مسألة الحدود فإذا لم يحتل الجيش الفرنسوي يكون مخالفاً لقرار المؤتمر ومع ذلك فهو أراد مخابرة « كله مانسو » بالأمر فلم يتمكن ، وعلى كلّ يرى أن الانكليز سيخلون حوران وإن القرار النهائي سيعطي للأمير يوم الثلاثاء وهو سيجتمع به يوم الاثنين . كله مانسو سيأتي يوم الثلاثاء . فاستبشر الأمير وأخّر الانذار . وكان طلب إليه أن يؤخر سفره .

***

الأحد ٢٣/ ١١/ ١٩١٩

قضيناه بكتابة الأوراق . لا شغل شاغل .

***

الاثنين ٢٤/ ١١/ ١٩١٩

مقابلة برتلو والأمير : استنظر ربع ساعة ثم دار الحديث على الشكل الآتي وهو مكتوب مفصلاً[1] . شخصياً قبل ولكن كله مانسو يأتي غداً . كان مع

(١) محضر المقابلة كما دونه رستم حيدر بخطه في الملحق رقم (٣).

الأمير الدوقتور سامح . أصبح يميل للمسالمة وكلهم يميلون إلى المسالمة . مع الأسف فكرة الثورة ضعيفة جداً في حاشية الأمير ، ويظهر من الأمير ميل للاستكانة لأن الانكليز أهملوا وكان طلب اليهم ٥ آلاف جنيه على حساب الحجاز فرفضوا بلطف قائلين إن هذا المبلغ مخصص للحجاز خاصة وادارته ، ومع ذلك فإذا إحتاج الأمير فيمكنه أن يطلب من فرنسة وهي مجبورة حسب الاتفاق أن تقدم نصف نفقات المنطقة الداخلية .

ثم الأميركان بدأوا يتنصلون من القضية والمعاهدة أصبحت على حافة الرد ، ولم يبق معين في الأخير فمال الأمير بطبيعة الحال إلى الفرنسويين ولكن بحيطة .



الثلاثاء ٢٥/ ١١/ ١٩١٩

مخابرة برتلو بواسطة ابن غابريط وطولا . مسألة الحدود : قبل الموسيو كله مانسو مبدئياً على الأساسات الآتية : أن يكون قواد الجنود في البقاع وبعلبك من الفرنسويين ، رفض الأمير ذلك فكلفوا أن تخلى هذه الجهات من النظامي وأن يؤخذ ضباط للدرك فرنسويين فرفض الأمير قائلاً الدرك تابع للقائمقام ، والادارة مشتبكة فلا يمكن ، وأصرّ بلزوم بقاء عسكر نظامي في بعلبك ، فكلفوا بأن يعين معلمون فرنسويون فقال لهم الأمير أنه يقبل معلمين أو مشاورين عسكريين في دمشق فلا حاجة إلى وضع ضباط فرنسويين في السواحل ، وعلى أثر ذلك ذهبا للمفاوضة .

مساء رجعا ومعهما برقية للجنرال غورو هذه خلاصتها : الأمير أظهر أنه يقبل بالانتداب الفرنسوي لسورية على أساس المستشارين . تشكيل لجنة في بيروت من عربي ، فرنسوي ، إنكليزي ، تحت رئاسة غورو أو مفوض من قبله لأجل تسوية الحادثات والاختلافات بين المناطق ثم عدم تجاوز الجيش الفرنسوي

إلى البقاع وحواليه لقاء ذلك تؤلف هيئة من ضباط فرنسويين وعرب لأجل التفتيش على الأمن في تلك النواحي . الجيش العربي ينسحب منها . . الحكومة الانكليزية موافقة لكل اتفاق يحصل بين الأمير وفرنسة سلفاً[١] .

الأمير كان راضياً ، وقد قبل ، ولكن احتججت على تأليف تلك اللجنة إلى أن نزلت إلى رجلين عربي وفرنسوي ووظيفتهما ملاحظة الأمن وإعطاء رابوراً[٢] إلى القائمقام ، والقوى عند اللزوم تطلب من دمشق .

كان الأمير يحتاج إلى التقوية ، رجال الثورة في معيته مفقودون مع الأسف : الانكليز تخلوا عنه . كتاب من حداد باشا ، حتى مسألة الدراهم ونصحه بأن يأخذ خمسة آلاف جنيه من فرنسة ، ثم أمريكا تخلت أيضاً فرأى أن لا يقع في نفس الخطأ الذي أرتكب في المرة الأولى ولذلك كان راضياً بسهولة ، حتى أنه كلف وجود ضباط مفتشين في دمشق بدلاً من النقاط على الحدود كأنه قبل الوصاية الفرنسوية مبدئياً .

إذا لم يتم هذا الاتفاق فالجيش الفرنسوي سيدخل يوم ٢٧ البقاع ، وكان هذا سبباً للعجلة وهكذا يستفيدون أيضاً .



الأربعاء ٢٦/ ١١/ ١٩١٩

كتب الأمير برقية لأخيه الأمير زيد في نفس الموضوع ولكن تبدلت وفي النهاية تركت لليوم الثاني لأن الفرنسويين أرادوا وضع هذه الجملة : الجيش العربي لأجل إظهار الثقة المتبادلة من منطقة البقاع ، والأمير كان قصده أن يخبرهم عن ذلك ببرقية خصوصية .

---

(١) نص البرقية المرسلة من برتلو الى غورو بتاريخ ١٩١٩/١١/٢٥ منشور في مجموعة الوثائق البريطانية

(**Documents on British Foreign Policy,** Ist series, Vol. IV., pp. 555 - 556).

(٢) رابور : تقرير (وقد نصبت خطأ) .

أرسل برتلو كتاباً إلى الأمير يقول فيه : أطلعتم سموّكم على البرقية التي أرسلت إلى غورو ووافقتم عليها ثم شكر ، وتوطيد وصاية فرنسة لمنفعة سورية . . قصده أن يثبت برقية غورو ، فكتب عوني الجواب وأرسل إلى غورو ، ومع الأسف لم أطلع عليه إلّا في الليل في الساعة الحادية عشرة : هكذا الأعمال تجري خفية ، وفي كثير من الأوقات بسرعة هائلة ، ولذلك يقع الندم ولكن الأمير مع ما هو عليه من التؤدة والتأني يرى عصبية في بعض الأوقات وعجلة مدهشة ولكن يصلح الخطأ بعد ذلك بلباقة عجيبة . وكثيراً ما يأتي بذاته ويقف على رأس الكاتب فيذهله عن الموضوع ، ومثل هذه المواضيع تحتاج في الغالب بل دائماً إلى فراغ فكر وراحة بال .

وصل الحداد مساء وأخبر الأمير أن الانكليز ساعدوا في مسألة الاتفاقية الأخيرة وقال أنه من الممكن عدم قبول الهيئة المفتشة العسكرية في البقاع ، والحقيقة أنه كان من الممكن ، ولكن خوف الأمير من التأخير وعدم وجود سند يستند عليه في البلاد وتخوّفه من حالة البلاد إذ لم يأته خبر مطمئن من الجنرال نوري على الرغم مما كتبته الجرائد جعله يميل إلى حل المسألة من غير خلق مشكلات .



الخميس ٢٧/ ١١/ ١٩١٩

اليوم تقرر شكل البرقية التي سيرسلها الأمير إلى الأمير زيد وهي موافقة[1] ، واليوم وقعنا على معاهدة ظالمة ثانية وهي معاهدة بلغاريا .

---

(١) نص البرقية :

« أخبركم بكل سرور أن الحكومة الافرنسية قبلت بتأليف اللجنة التي طلبتها والتي ستكون مؤلفة من انكليزي وافرنسي وعربي لتسوية المشاكل التي قد تحدث بين المناطق ، وابتغاء تطمين أهالي سورية بأن الاتفاق هو عسكري محض وموقت فالجنود الافرنسية لن تحتل البقاع ولا محلاً آخر من منطقتنا الحاضرة ، والجنود العربية سوف تنسحب من البقاع دليلاً على ثقتنا المتبادلة ويبقى الدرك العربي هنالك مكلفاً بحفظ النظام والأمن تحت أوامر القائمقام ، وعند اللزوم يؤ ق =

بعد ما جرى لا بدّ من المذاكرة مع فرنسة على أساس الانتداب وحفظ الاستقلال والسيادة الملية[1] المطلقة فإذا قبلت فرنسة فلا عذر للأمير في رفضها بعدما دار من المكاتبات بين الطرفين . وعلى كل ترك الحق النهائي للمؤتمر أحسن ولعل الظروف تسمح ، على أن تطمين فرنسة لا بدّ منه بعد ما كان ونظراً للحالة السياسية الحاضرة : أمريكا تنحت ، إنكلترا اعترفت لفرنسة ، إيطاليا ذئب ، إذن على من يعتمد المرء ؟ . .

اليوم كلف الأمير : أن يكون الاتفاق لثلاثة أشهر ، وأن تعقد معاهدة سريّة على أساس الوصاية الفرنسوية والسيادة الوطنية والاستقلال لسورية . سبب هذا التبدل ؟ الأمير يذهب مدة وجيزة لتطمين الأفكار في سورية . الباخرة تنتظره ، يرجع ثم تدور المباحثة بالتفصيلات ، فإذا تمّ الاتفاق كان به ، وإلاّ كلٌّ حرّ في عمله بعد الثلاثة الأشهر . ألم تضع فرنسة حقوقها في البقاع وسائر الأنحاء حسب الاتفاقية الجديدة الموافقة لمآل البند الوارد في معاهدة سايكس بيكو القائل بأن الحكومة الفرنسوية يمكنها أن تعطي منطقتها للحكومة العربية دون رضاء البريطانيين ؟ ثم ماذا وراء هذا التكليف يا ترى ؟ قريباً تنجلي الحقيقة . قلت للأمير أن لا يقبل المدة ويترك الفصل إلى قرار المؤتمر النهائي تخلصاً من كل حيلة ومسؤولية .

وقد كتب كتاب آخر فيه نقطتان : الاتفاق يتعلق بسحب الجند ليس إلاّ ، ثم سحب الفرنسويين من دمشق .

= بمفرزات درك من دمشق إذا كانت القوى الموجودة غير كافية .

وسيعهد إلى هيئة مؤلفة من ثلاثة ضباط افرنسيين وثلاثة عرب معاً أن تلاحظ بالاتفاق حسن تنفيذ وظائف الشرطة والدرك في تلك الجهة وترفع تقريرها إلى القائمقام .

المفاوضات جارية مع الحكومة الافرنسية بإخلاص وثقة متبادلة ، فليطمئن الأهلون ، وليهدأ بالهم ، وقد بلغت الحكومة الافرنسية هذا الاتفاق الى الجنرال غورو .

فيصل »

(نقلاً عن أحمد قدري ، ص ١٤٢)

(١) السيادة الملية : السيادة الوطنية أو القومية .

الجمعة ٢٨/ ١١/ ١٩١٩

اليوم جاء كتاب من برتلو يضرب على وتيرة كنا خمّناها : فرنسة لا تريد أن تضيع حقوقها بصورة دائمة ، لذلك تود تحديد هذه المدة إلى ثلاثة أشهر . الأمير لا يريد ذلك ولكن يود برفض هذه المدة بحرفة .

***

السبت ٢٩/ ١١/ ١٩١٩

زار الموسيو كله مانسو الأمير ، وتفرج على الخيل ، وكان معجباً بها ، وأول ما قال للأمير : الآن أصافحكم بكل إخلاص ، وكانت ملاقاته حبية للغاية . قتال الخيل .

أرسل الناطور إحتجاجاً يقول فيه : لا حماية ولا وصاية ولا نرضى إلاّ بالاستقلال . .

***

الأحد ٣٠/ ١١/ ١٩١٩

نزهة دائمة . قانون طرابلس الغرب . ودعنا زكي الخرسا .

الأمير يودّ الاتفاق مع فرنسة بصورة قاطعة .

***

الاثنين ١ كانون الأول ١٩١٩

(إفلاس الأمير)[١] . الفوضى في المعاملات . الدوقتور وجماعته ، القيل والقال ، يأكلون ويشربون ويعترضون . كل يرى العيب في رفيقه وأما في نفسه فلا . حبذا المساواة فهي الدواء لكل داء .

---

(١) هذه العبارة مشطوبة في الأصل بعد كتابتها .

أمـر الأمير بتـرك الدلكـاسيون[1] . كـل العالم تشتغـل بالأمـور الهـامّـة ، وجماعتنا لا همّ لهم إلاّ الشخصيات .

***

الثلاثاء ٢/ ١٢/ ١٩١٩

أهم حادث هو إجتماع الأمير بالموسيو برتلو . فدار الحديث بـين الطرفـين من الساعة الرابعة إلى ٥ $\frac{٣}{٤}$ ، وهذا الحديث سريّ كتبته وأعطيته لسموّه[2] . إتفاق سرّي ، إستقلال مع المعاونة ، قبح الله معاهدة بيكو ـ سـايكس . لا أحد يدري .

أخبرني الأمير أن الجنرال الهاشمي أوقف .

***

الأربعاء ٣/ ١٢/ ١٩١٩

مساء قرأنـا في جريـدة المقطم خبـر توقيف الجنـرال الهاشمي . بـرقية من القصاب تقول إحتجاج عظيم على توقيفه من قبل الانكليـز في دمشق . ثم روت أن الـركابي تـرك دمشق وأنه أعلنت حكـومة مستقلة تحت رئـاسة الأمـير زيـد . تأثرت جداً من ذلك . قبّح الله الذين كانوا سبباً .

***

الخميس ٤/ ١٢/ ١٩١٩

هذا يوم الهاشمي . الأمير إضطرب وتأثر جداً وأراد أن يكتب إحتجـاجين أحدهما إلى لوويد جورج والثاني إلى كله مانصو . وقـد أرغى وأزبـد وعـدّ توقيف

---

(١) الدلكاسيون : الوفد .

(٢) وجدنا بين أوراق رستم حيدر مسودة المحضر الذي كتبه لهذا الاجتماع بـين فيصل وبـرتلو ، وقد أثبتناه في الملحق رقم (٤) ، وهي وثيقة تنشر للمرة الأولى .

الهاشمي حقارة[1] ، وقد ذهب إلى السفارة وتكلم مع السفير في هذا الشأن وطلب إرجاع ياسين وإعطاء ترضية ومما ذكر أنه كان قد هدد بترك النهضة العربية والجيش عندما أنكر والده جعفر باشا وأراد عزله من القيادة حتى إضطرّ الملك إلى إرضائه ، واللنبي يعلم ذلك ، وهو الآن لا يتحمل هذا الأمر أبداً ، ثم رجع وأمر بإرسال برقية ألى أخيه زيد ليستعلم عن الحقيقة ، وكتب إلى برتلو كتاباً يطلب إليه أن يعلمه رسمياً ويستخبر عن الوضعية ، وأخّر الاحتجاج .

غريب كيف لم يعلم الأمير بهذه الانقلابات وغريب إنقطاع المعلومات . أخبرنا من قبل طولا أن الركابي كان تبدل وتعين مكانه الهاشمي منذ ثلاثة أسابيع تقريباً ونحن ليس لنا علم بذلك ، ولكنه أنكر إعلان الاستقلال وأيد خبر توقيف الهاشمي . يظهر أن الأمير زيد لا بد أن يكون أرسل برقية ولكن الانكليز أخّروها . كما أن برقيته الدالة على قرب الثورة الباحثة عن مسألة الشوف والتجاء سكانها ألى دمشق وهيجان الأفكار على أثر إخلاء البقاع لم تصل إلّا بعد ١٧ يوماً ، وقد أرسلت من دمشق في تاريخ ١٧ نوفامبر . وهكذا المخابرات ، قبح الله الأوربيين وسياستهم .

أكد طولا أن كل البرقيات التي أرسلها الأمير زيد أوصلت إلى الأمير فيصل ، وأما إذا كان أرسل شيء بواسطة الانكليز فهو لا يعلم .

الجمعة ٥/ ١٢/ ١٩١٩

لا تزال مسألة ياسين شغل العموم . أخبرنا النجار أنه أخذ إلى مالطة وقد قال له هذا أحد موظفي الخارجية وذكر أن القائد الانكليزي استدعاه إلى بيروت وسأله عما يجري في دمشق فأجابه أنه يخدم أمّته ويسعى لاستقلالها وأنه لا يسلّم بتجزئتها فقال له ومتى أصبحت عربياً أو نسيت يمين الصداقة[2] لسلطان

---

(١) حقارة : إهانة .

(٢) الصداقة : الاخلاص .

الأتراك ؟ ثم أرسل إلى مالطة . هذه هي سياسة الانكليز سياسة عمياء . البارحة كان يسين محترماً عربياً والآن أصبح تركيّاً . . . وكان الأمير متأثراً جداً من هذا الحادث : دمّلة وانفقأت .

مسألة أعطيت الجواب لابن غابريط برفض مدة الثلاثة الأشهر التي طلبها الفرنسيون لأجل الاتفاق المختص بالبقاع ، فأخذه وقال لي : أن قصد برتلو هو أن يسكّن الموجودين في بيروت ولذلك أصرّ على الأمر . ثم أخبرني : إن الأمير طلب باخرة للسفر وأن الحكومة أمرت بذلك وسيعدّ له مدرعة في العاشر أو الثاني عشر . ثم قال أن سموّ الأمير يمكنه أن يتم الاتفاق بسرعة ويسافر إلى سورية لأنّ في سفره منفعة عظمى ، ثم شكا لي من حاشية الأمير وتهوّرهم وتعليقاتهم وأنه من الصعب كتمان أمر . وقد أكد لي عدم إعلان الاستقلال في سورية وبحث لي عن تقاريره التي قدّمها بحق الأمير وطولا معه إلى نظارة الخارجية .

ثم قال لي أن الأمير يمكنه أن يتفق مع برتلو لأن هذا بعد أن كان عدوّاً أصبح يعتمد على الأمير وإذا مشى يمشي بحزم وصدق . وأما هناك فلا يعرفون السياسة : غورو رجل عسكري وليس هو بذكي ، ودوكه كالبغل ينظر أمامه ليس له سعة نظر ، فهو لا ينظر إلاّ من جهة واحدة .



السبت ٦/ ١٢/ ١٩١٩

ذكر الأمير الحديث الذي كان له مع برتلو إلى الدوقتور . لا يمكن للأمير أن يكتم سرّاً ولا بدّ له شأن كل إنسان على العموم أن يذيع ما في ضميره إلى بعض الأشخاص .

صار إجتماع حضره : سموّ الأمير والأمير أمين والأمير فائز ، الدوقتور

سامح ، توفيق الناطور ، الدوقتور أحمد قدري ، عوني عبدالهادي ، جميل الألشي ، نجيب شقير ، وتقرر : لا بدّ من التشبث بإرجاع ياسين . الأمير قال هذه حقارة شخصية وقديماً كاد أن يترك المسألة العربية لأن والده تعرّض على أحد قوّاده من غير علمه . فإذا لم يسلّم مع الترضية فهو سيستعمل كل الوسائل . أخذ رجل بدله . كلهم وافقوا .

كان الأمير ينتظر الشروط مع فرنسة . أذاع الدوقتور بالاجتماع مع برتلو . مساء بناء على سؤال من الأمير قلت له أن الدوقتور تكلم عن المسألة بين الاخوان ولا خوف من إذاعتها . فغضب غضباً شديداً وفي اليوم الثاني صباحاً كان ميعاد الجماعة في الساعة التاسعة ، ولكن الأمير كان يرغي ويزبد ، فرأيت الدوقتور فذكر لي غضبه فذهبت إليه فقال لي أنا غاضب عليك ، ففهمت منه أن الدوقتور قال له أنني قرأت المواد ، فحكيت له القصة ولكنه بقي غاضباً وقال كلكم مسؤولون وأنا سآتي بالموسيو ماسينيون[1] للقيام بما أنا أحبه . أنا أرى في كل رجل مزية أريد أن استخدمه فيها ، ولكن أنتم لا يمكنكم الكتم ، فهل أنا في حاجة إلى أخذ رأيكم ؟ والله لا أستفيد منكم شيئاً في السياسة ولا في شيء آخر ولا في الوطنية ، ولكن بعد الآن فسأعاملكم معاملة ثانية ، فعجبت من هذه التصريحات ، ثم خرجت وفي نيتي أن أترك هذا العالم المتفسخ ، ولكن ما العمل والأمير يمثل مبدأ قضيت من أجله حياتي واشتغلت فيه قبل أن ينهض سموّه لأجله وإن كنت حديث السن ، فهو علمنا لا يمكن التخلي عنه مهما كانت الحالة ، فلا حول ولا قوة . ولا بدّ أن يرجع إلى عادته قريباً فيزول غضبه . كل تلك الأمور جرت يوم الأحد صباحاً .

***

(١) لويس ماسينيون (١٨٨٣ - ١٩٦٢) : المستشرق الفرنسي المعروف ، وكان خلال الحرب قد ألحق للعمل في وزارة الخارجية الفرنسية .

الأحد ٧/ ١٢/ ١٩١٩

لا يزال الأمير غاضباً وبالفعل جاء ابن غابريط وطولا وسلماه الورقة المحتوية على شروط الاتفاق السرّي ، ولكن لم أعمل به البتة ، وبعد الظهر استدعى فؤاد الخطيب ويظهر لأجل الشروط والبحث فيها .

نحن أصبح موقفنا حرجاً للغاية . ما العمل . . . ؟

الأمير يميل إلى الاتفاق بأية حالة كانت ، ولكن هل يليق به أن يعمل هذا ؟ إنه جميل عندما ينادي بالاستقلال وقبيح عندما يتكلم بغيره . ما أجمل الرجل الذي جاهد في سبيل الحرية المطلقة . . . ولكن . . .

الشرق في حاجة إلى رجل عظيم .



الاثنين ٨/ ١٢/ ١٩١٩

(نوسكه)، ناظر الدفاع الملّي[1] في ألمانيا صرّح بأن المانيا لا تقبل أن تسلم معدات بحريتها ، ولا ترضى بدخول المتحالفين إلى بلادها ، ولا تقبل بانقاص الجند . ثم قال إذا شاء الفرنسيون أن يدخلوا فليدخلوا . إن هذه المحاربة لهي إمتداد للحرب . أمريكا لا ترجع إلى الحرب بسهولة ، الجمهوريون والديموقراطيون كل العالم في غضب شديد ، ثم الطليان وفيّون ، رومانيا حتى الآن لم تمض الصلح ، الصرب وو . . البلشويكيين . . . لم يستفد من هذه الحرب إلّا انكلترا ثم فرنسة ، فالعالم لا يقوم مرة ثانية لأجل تأمين منافع هاتين الامتين . . . . وهل في استطاعة هاتين الأمتين الحرب مجدداً . . . ؟

إن الشرق لا يحيا إلّا بحرب أوروبية ثانية . . . الشرق في نظر اوروبا حالة مخالفة لشعائر الانسانية .

---

(١) ناظر الدفاع الملّي : وزير الدفاع الوطني .

جاءت الجرائد من سورية مملوءة بالأخبار : ذهاب ياسين ، الاحتجاج ، هجوم المطبوعات على الفرنسويين ، إستقالة رضا باشا ، الأمة في هيجان . لا تأمن لرجل أوروبي في السياسة .

***

الثلاثاء ٩/ ١٢/ ١٩١٩

لا يزال الخفاء سائداً ، وبعد الظهر إجتمعنا ، ويظهر أن الأمير لم يتمكن من كتم السرّ فأعطى الشروط الى الدوقتور فجاء بها إلينا وقرأها علينا : شروط أساسها المادة الثانية والعشرين من جمعية الأمم ومعاهدة بيكو ـ سايكس وهي مكتوبة عندي . يصعب على الفرنسويين أن يعطو شيئاً خارجاً عن تعهداتهم مع انكلترا . يظهر من الخط أن فؤاد الذي كتبها بالعربي وكان المترجم ماسينيون : أن الأمير سيكون في المستقبل مستبداً ، أما الآن فإنه يراعي الخواطر ويكظم عواطفه ولكن إذا إستتب له الأمر لا بدّ أن يمشي على قاعدة الاستبداد . . .

***

الأربعاء ١٠/ ١٢/ ١٩١٩

إن نص البرقية التي أرسلت من مصر الى حبيب لطف الله من قبل أخيه[١] رئيس الجمعية السورية اندرج في جرائد انكلترا وتناقلته صحف فرنسة وهو : ثورة في دمشق ، مجلس مؤسس ، الأمير ملك على البلاد .

بعد الظهر جاء عوني ومعه الورقة التي كتبها الأمير لأجل ان تقدّم جوابا على مطاليب وتكاليف فرنسة وكان الأمير طلب اليه ترجمتها ، وهي معاونة فرنسة مع استقلال البلاد التام . عمومية ، مبهمة ، تضرّ بالضعيف .

هكذا الأمير لا بد له من معاون . بعد أن تركنا رجع الينا .

---

(١) ميشيل لطف الله .

الخميس ١١/ ١٢/ ١٩١٩

سافر كله مانسو مساء البارحة الى لوندن ومع برتلو ، وبذلك انقطعت المذاكرات الى رجوعه ، ولا بد أن يتفاوضوا مع الحكومة الانكليزية بشأن توركيا وكل البلاد الشرقية . وهناك موقف الحلفاء تجاه المانيا ، والوضعية المالية ، سيما أن الليرة الانكليزية أصبحت ٤٥ فرنكا ، ومسألة الفحم والدفاع عن فرنسة أي عقد معاهدة تدافعية مع فرنسة ضد الألمان ، وربما دخلت ايطاليا . خروج امريكا ووضعيتها ووو . .

إن الحالة المالية الخاصة قبيحة . الشوفور(١) لم يُعطَ راتبه . النظام بعيد ولكن يسهل العطاء من قبيل الاحسان ، وهذا لا يليق بأمة حية ولا يقبله اولو الضمائر العزيزة ، ولكن كبارنا اعتادوا عليه .



الجمعة ١٢/ ١٢/ ١٩١٩

أخبرني عوني أن الورقة التي كان يترجمها أعطاها الأمير منذ ثلاثة أيام للافرنسيس . . . اذا كان يلعب على بعضنا بترجمتها . إن الامتيازات الأجنبية قتلت توركيا ونحن أصبحنا نأمن للأجانب . اعتراضاتنا يجب ان يستفيد منها لا أن يقع في أحضان الاجانب حنقا منها . الجهل بالأمور خير .

طلبني الأمير ودفع إليّ ورقة قال ان ما فيها من المواد يريد أن يقرأها على الفرنسويين مقدمة لأفكاره ، وطلب الي أن اترجمها ، فأخذتها وترجمتها ولما دفعت الترجمة اليه بعد الظهر سألته اذا كان قدم شيئا فقال لي انه قدم ورقة فيها ثلاثة عشر بندا وذكر لي بعض البنود ولكن لا يمكن للمرء أن يثق اذا لم ير الكلمات بذاتها . ألححت عليه بقراءة الورقة فقال انه سيوقفنا عليها غدا ويجمعنا ويلقي علينا درسا وقال اننا مسؤ ولون لديه جميعا لا على طريق الأفراد . . .

---

(١) الشوفور : سائق السيارة .

السبت ١٣/ ١٢/ ١٩١٩

أهم حادث مجيء كله تين[١] : توقيف ياسين : أمر اللنبي بتعيين الدروبي وكيلا عن رضا باشا فبلغ الامير زيد الأمر امام كله تين ولكن ياسين بقي محافظا على السلطة فأمر اللنبي بابعاده . هذا السبب الظاهري ، وأما الحقيقة : يـدّعي الانكليز ان ياسين له مناسبة مع الترك وأنه يتبع سياسة ضد سياسة الأمير فيصل في البلاد ، أي سياسة شخصية ، وأنه صرح بمناسباتـه مع مصـطفى كمال أمـام كله تين ، وأنه يريد أن يكون حاكما عاما على سورية ويكـون مصطفى كمـال في الاناضـول، لذلك أبعدوه ، ومع ذلك فقد استدعى اللنبي كله تين ثـاني يوم أي في ٢٥ من شهر نوفامبر الى مصر وأرسله الى باريس أو الى دمشق ليدخل معـه أو بعده وقال انـه من المناسب أن لا يـرجع الى دمشق قبـل رجوع الأمـير اليها لأن ذلك كسر لحيثية الجنرال اللنبي ، فقال له الأمير انه سيعطيه الجواب غدا .

فقلت للأمير اذا كنتم مصممين النية على السفر قريبا فمن الموافق أن يأتي الى بيروت ويدخل في معيتكم إلى دمشق . إن الشعب لا بد أن يقوم بالـواجب نحو الهاشمي الذي أبعد من غير حق ويحتج على مبعديه فـاذا دخل في معيـة سموكم يستقبـل معكم في آن واحـد ويكـون أوفق للسيـاسـة . فـاستنسب الأمـير هـذا الرأي ، وذكر أن بعض أصحابه رجوه بعدم ارجاعه .

ثم ذكر له كله تـين ان الانكليز أرادوا أن يبقـوا في جهات القنيـطرة ولكن هؤلاء أنذروهم بلزوم الخروج منها في مدة ٣ أيـام فاضـطروا الى الخروج وكـان الأمير يحسن حركتهم .

وقـد ذكر كله تـين ان الهيجان عـظيم ولكنه سلمي ، وأن الكـل يطلبـون

---

(١) كله تـين : الكرنـل غيلبرت كـلايتن ، من خبراء بـريطانيـة في الشؤون العـربيـة ، كـان رئيسـا للمخابرات السياسية والاستخبارات العسكرية في القاهرة ، وقد رقي الى رتبـة جنرال فيـما بعد ، وتقلد مناصب مهمة في مصر وفلسطين ، وأخيرا عين مندوبا ساميا في العراق وتوفي في بغداد سنة ١٩٢٩ بعد أن قضى بمنصبه فيها ستة أشهر .

الاستقلال ولكن الحوراني يصعب عليه أن يأتي ويدافع عن البقاعي ، ولو أن الفرنسويين تجاوزوا البقاع لحدث القيام ضدهم ولصدوا بالقوة . وقال ان موجود العسكر النظامي عدا الدرك ٧٠٠٠ وقد أضيف اليهم ١٥٠٠ فقط بكل جهد ، على أن المتطوعين كثيرون وإن كانت قيمتهم العسكرية لا أهمية لها غير أنه يمكنهم أن يقوموا بعمل أثناء القيام العام . الحالة هادئة والأمير زيد يذهب إلى الصيد . وقد سألت الأمير اذا كانوا أخذوا دراهم من الفرنسويين فقال نعم أخذوا .

***

الأحد ١٤/ ١٢/ ١٩١٩

يرجع الموسيو كله مانسو اليوم إلى باريس . المذاكرات كانت حسنة : مالية ، فحم ، تركيا ، روسية ، فيوم ، كل شيء يتوقف على موافقة أمريكا .

بلغني من الشيخ فؤاد وجميل الألشي أن : بعض الضباط في دمشق ١٠ - ١٢ اجتمعوا وقرروا قتل (٥) خمسة أشخاص من الانكليز ، ثم قرروا خوفا على ياسين خطف خمسة ، ثم تم القرار على تهريب احد الانكليز ، إلى الجبل كرهن . وقال كله تين إنه خرج في الليل وثاني يوم صباحا تمشى في الطرق وحده فلم يأته أحد . . . وقد ذكر انه بلغه هذا القرار وهم أي الضباط في الاجتماع ، فتأمل . . .

يخشى على ياسين من سياسة . . .(١) لأنه يصعب أن يحتمل رجلا ذا شخصية . . .

اجتمعت بابن غبريط فقال لي : أرى من الموافق أن يسافر الأمير إلى دمشق لأن الحالة مضطربة ويخشى من عاقبتها وليس لتسكينها غير الأمير . نعم الأمير زيد هناك ولكنه شاب . فقلت سهلوا له مطاليبه فليسافر . فقال يجب التساهل من الطرفين . فقلت أن أمام الأمير أفكاراً مهمة لا يمكنه أن يجابهها فاذا

---

(١) لم يدون رستم حيدر هنا اسما ، وانما وضع بدله هذه النقاط ، ولعله كان يقصد الأمير فيصل .

لم تمنحوا الاستقلال وتخطوا مع الأمير أخشى أن لا يتم شيء ، ولا بد عندئذ من خفوق المسعى . فقال لا خوف على البلاد وقد كان تقرر أن يسلموا البقاع ولكن الوفاق هنا منع ذلك وكان دليلا على حسن نية فرنسة . فقلت له نتذكر أنهم طلبوا برهة لليوم السادس من ده سامبر فقال نعم فقلت له انما ذلك لا لأجل التسليم ولكن لأجل احضار الدفاع الملي فلا تغرنكم الظواهر . هذه حركة لا يستهان بها لأنها حية ولن تموت فكونوا معها بدلا من أن تكونوا عليها .



الاثنين ١٥/ ١٢/ ١٩١٩

اجتماعا الأمير . برقيات دمشق ، برقية الأمير . خبر الجرائد .

اجتمعنا بالأمير صباحا وكان حاضرا : حداد باشا ، المير أمين ، فاخوري وو . . كلهم ، فقال الأمير اننا الآن بين أمرين ، اما نقبل بمعاونة فرنسة ، وبمستشارين لهم السلطة التنفيذية في البلاد واما أن نحارب . يجب أن تبنوا رأيكم في المسألة ، ثم قال كل منكم يعطي رأيه كتابة غدا . وكان قصده اختبار القوم لا شك تهيئة .

جاءت برقيات من الأمير زيد ولكن الفرنسويين رفعوا تواريخها وهي قديمة على ما يظهر : الأهالي بدأوا يرتابون من مذاكرات سموه ويشكون منه ومن أعماله ، حضوره ضروري . الفرنساويون نشروا الاتفاقيات في بيروت . الاستياء عظيم .

مساء اجتمعنا فدار الحديث :

الأمير : اذا قبل معنا الفرنسويون بكل مطالبنا التي تضمن استقلالنا وحريتنا في البلاد هل نقبل معاونتهم على شرط أن تكون القوة التنفيذية في يدنا والتمثيل الخارجي لنا ووو . . وكان حسني البرازي حاضرا ، وكان حداد باشا قد قدم مذكرة يمدح الانكليز وفرنسة ، اذ يعلم أن انكلترا لا تأتي ، فأمام

تصريحات الأمير الكل صادقوا على قبول معاونة فرنسة بشرط أن تكون المعاونة بعيدة عن أن تمس باستقلال البلاد الناجز : ملكية ، نيابية ، وزارة مسؤولة ، تمثيل خارجي ، ضم الساحل الى الداخل ، أخذ مستشارين فقط . الكل صادقوا عدا فهمي المدرس فانه رفض قائلا لا يجوز أخذ مشاورين ولا أخذ مال ضمن شروط لأن الشرط مخل بالاستقلال حتى لا يجوز منح فرنسة أو دولة أخرى حق الاولوية في المال اذ لا لزوم لذلك لكونه مقيدا للاستقلال . فكان بطل الاستقلال في الحفلة .

قصد الأمير ان يفحص الاخوان وأن يأخذ قولهم حتى لا يقوموا عليه فيما بعد ، وكان يقول لهم يجب على كل منا أن يبين رأيه في صالح البلاد بصرف النظر عن غيره أو رأي أهل البلاد ، ويجب أن يجد في نفسه الكفاءة اللازمة لكي يجاهر برأيه عند اللزوم لا أن يتبع التيار على العمياء . في السنة الماضية قاموا علي ونكلوا ضدي في الجوامع ومع ذلك لم أبال بل مشيت نحو الغاية التي كنت أرى فيها الفائدة لأمتي وللبلاد وهكذا أطلب من كل منكم آراءكم .

وكأنّ الأمير أراد أن يوقعهم في أحبولة سياسته الجديدة وهي طلب المعونة من فرنسة ، وكان يعلم أن هؤلاء سيكونون غدا أبطال الاستقلال امام نداء الشعب المفكر اذ لا يمكنهم أن يعارضوا الرأي العام على أن الأمير أصبح بعد أن تركت أمريكا المسائل الشرقية وتراجعت انكلترا عن معونته ، أصبح يرى من الواجب الاستعانة بفرنسة اذ لا يوجد غيرها ، وايطاليا تجاهر بأنها لا تتداخل في الأمر وأنها مربوطة بمعاهدات مع انكلترا وفرنسة ، سيما وأن مسألة فيوم تهمها اكثر من سواها ، وهناك مطامع جسيمة تتخيلها في الأناضول . وقد وفق وكان في ختام الجلسة مسرورا للغاية .

ارسل الأمير برقية إلى آللنبي لأجل ياسين ويقول انه يرسل له الى بيروت وهو ينظر في قضيته ، وأرسل برقية الى أخيه زيد يقول انه سيأتي بياسين إلى دمشق وهو ينظر بقضيته . لماذا ينظر في قضيته ؟ لكن الانكليز امتنعوا عن أن

يرسلوه إلى بيروت الا برضى الفرنسويين ، فالأمير عدل عن استجلابه لبيروت وهو سيدخل دمشق بعد سموه .

*
**

الثلاثاء ١٦/ ١٢/ ١٩١٩

اليوم قرأ الأمير علي بعض البنود التي كلفها وقال لي إن القائم بهذه المهمة فؤاد الخطيب مع ماسينيون بصورة غير رسمية . فإذا قبل الفرنسويون بهذه المواد لا بأس .

وقال أيضا انه سيسافر يوم الأحد القادم وكتبت أسماء الذاهبين .

يظهر أن الحكومة الفرنسوية قلقة للغاية ولا تزال الأخبار منقطعة والأمير احتج على هذا العمل . ويظهر أن أحد الضباط الفرنسويين أشبع ضربا في رياق وأن العلائق متوترة وأن غورو يستعد والشعب هائج ضد الأجانب ، وقد خرجت امرأة كوس وهو طلب اذا كان يجب خروجه من دمشق فأجيب لا ، ورفيق أيضا ارسل امرأته ، وهكذا الأمور كل يوم في تبدل .

قريبا سيبحث في مسألة توركيا والشرق ، ولكن لم يعين اليوم وذلك في باريس نظرا ليشخوخة كله منصو . اليوم مساء في الساعة ٢,٥ سيعرف ماذا سيكون من امر الفرنسويين .

مساء جاء الأمير غاضبا لأنه رأى في جريدة (Reveil) البيروتية الفرنسوية أن الفرنسويين دخلوا المعلقة بعد أن انذروا الجند العربي فيها وأخذوا أسلحة الحامية فيها . وقد تشبث بعضهم بالفرار فقبض عليه وزج في السجن . فكان الأمير يقول كيف أسألهم عن هذا الخبر وأنا كنت أقول لهم لا بد من سفك الدماء اذا حصل تجاوز على جهات البقاع ، والمسألة على ما أظن انهم دخلوها وأخذوا اسلحة الدرك ولكنهم أخلوها بعد ذلك ، فقال الأمير هذه هي الحقيقة ولكن ليتهم قاوموا وقاموا بالواجب فأين التجمعات والجماهير . . .

اليوم صباحاً أمر الأمير بتفصيل « فراك » وكان ذلك بتأثير ليلة السبت الفائت حيث كان مدعوا مع شاه العجم الى بيت القونتس كله ر مونطونر ، وكان الكل حتى حاشية ملك العجم بلباس الفراك إلّا أربعة ومنهم الأمير فأدى ذلك الى خجله وبقي متأثرا اذ لا يجوز أن يذهب رجل إلى حفلة الملوك الا باللباس الرسمي التام ، وقد جاء بعد الظهر وقاس له اللباس الجديد . فقلت له سيدي قبل ثلاثة أشهر لو جاءكم رجل وأشار عليكم بتفصيل الفراك لطردتموه من الغرفة ، أما الآن فانكم ترون ذلك ضروريا ، فابتسم وقال هذا صحيح ولكن الضرورة لها أحكام .

السياسة : «أ»[1] لا يحب النظام ولا يعرف مزية للمبادىء القانونية . ينظر الى سورية ثمرة جهاده الشخصي والدراهم التي يؤديها كأنما هي احسانات لا رواتب يجب اداؤها لقاء الخدمات المعينة . يحب التلاعب ويُري اعتماداً للجميع والحقيقة انه يتحذر من الجميع . يلقي ببعض أسراره لرجل ليوهم أنه يعتمده وأن هذا السر لا يعلمه غيره ولكن عند البحث نفس السر يقوله للغير . يتكلم ولكن لا بفكر التعقيب ، ذكي العبارة ولكن بطيء التنفيذ ، كلامه له تأثير كما أن لكلام الغير عليه تأثير . يهزأ بعواطف الشعب ويعتمد على نفسه بتحويره ، والذي ولد فيه هذه الطمأنينة عدم وجود رأي عام ورجال اصحاب مبادىء لذلك لا يسهل الطريق لنبوغ هؤلاء الرجال ، يعتمد المرء ولا يلبث ان يتدخل في شؤونه ولا يسمح لرجل أن يمشي على وتيرة واحدة أولا لأنه لم يعتد على الوتيرة الواحدة ، ثانيا لا يحب أن يرد أحد أمره خوفا من أن يصغر في نظر الشعب ، ويتكون نفوذ للغير ، وتوهما منه أن المشي على طريقته أو الخضوع لقانون قد يحط في نظر الأفراد من نفوذه ومقدرته فهو لا يحب كل معاند لرأيه ولو كان ذلك هو نفس الصواب .

---

(١) أشار رستم حيدر الى الشخص الذي يقصده بالملاحظات التالية بهذا الحرف ، ولكن من الواضح مما جاء فيها ان المقصود بها هو الأمير فيصل .

يعتمد على ذكائه وعلى مقدرته وكان يقول لا يمكنهم أن يديروا الأمور في غيابي اذا بقيت في أوروبا ، واذا ذهبت من اوروبا فالمسألة التركية ستوضع موضع البحث قريبا ومن الواجب أن أكون لأنظر في مسائل العراق وفلسطين . وقد ذكر البارحة انه لم يفتح مسألة فلسطين والعراق حتى الآن خوفا من اغضاب الجميع .

إن في معية الأمير يفكرون ببعضهم ، هذا ينتقد هذا وذاك لا همّ له الا شخصه ومنفعته وذكر بعض حوادث عامة ، وقلما يجد المرء بينهم من يلقي فكرة ترمي إلى مستقبل بعيد . الأمة العربية في حاجة الى رجال (Idealistes)[1] ينظرون إلى بعد وبنظر واسع ملؤه الأمل والعمل .

اني أخشى على «أ» من أن تكون نفسه لانت ورنا إلى السكينة والراحة وإني استشعر فيه ميلا إلى دفع الغوائل[2] وكأنما روح الكسل تسربت إلى عروقه ، يجب ان يغادر باريس والسلام .



الأربعاء ١٧/ ١٢/ ١٩١٩

استدعاني الأمير صباحا (ساعة ١٠,٥) وقال لي إن شرائطه قد قبلت بها الحكومة الفرنسوية وإنها قبلت بسحب جيشها من سورية وبالتمثيل الخارجي وبصفة المشاورين الاستشارية وبحقوق الحجاز وببيروت مركز شتوي إلا لبنان فانها تعنّدت فيه ، وكان الأمير فرحا للغاية . فسألته عن المصدر وفيما اذا كان برتلو فقال ان فؤاد الخطيب اخبرني الآن على لسان ماسينيون وهو مندوب بصورة خاصة لأجل المفاوضة ، وقال لي انه أكد له بقبول الحكومة الفرنسوية .

---

(١) ذوو مثل عليا .

(٢) الغوائل : جمع غائلة ، وهي في اللغة تعني الشر أو الحقد الباطن ، والغوائل أيضا : الدواهي . أما في الاستعمال التركي فهي تدل على المشاكل والهموم ، وهذا هو المعنى الذي أراده رستم حيدر هنا .

فقلت لسموه ومتى علم فؤاد الخطيب بذلك ، فقال البارحة اجتمع به من الساعة الرابعة الى السابعة والنصف ، فقلت وهل أخذ هذه المعلومات البارحة ؟ فقال: بلى ، فقلت : وكيف تمكن أن ينام قبل أن يخبر سموكم بها وهي من الأهمية على ما تعلمون ؟ فقال : لا أدري . فداخلني الشك وقلت للأمير ومتى تأتي الشروط مكتوبة ؟ فقال : اليوم بعد الظهر في الساعة الخامسة ، فقلت اذا جاءت ضمن ما تقولونه فهي موفقية عظمى وعلى كل يجب ان ننتظر النتيجة لأن هؤلاء لا يمكنهم الا أن يتلاعبوا ، وهل جدَّ في السياسة أمر حتى قبلوا بشروط سموّكم . هل انكلترا أوعزت لهم ، أم هل وضعية المانيا تغيرت أم ماذا جرى . . . وقد رأيت الأمير مطمئنا ، ولكن قال بعد هذه الملحوظات سنرى مساء ماذا سيكون منهم ولربما تمسكوا ببعض الشروط وقبلوا ببعضها .

وبعد الظهر جاء الأمير إلى الطابق الأعلى ، وكنت أنا والدوقتور وأمين التميمي ، وكان الأمير يضحك فرحا ، ثم بدأ مخاطبا التميمي وقال أريد أن أقول امامك وأنت بالطبع من الاخوان ولكن بالشرف انك لا تتكلم بشيء من ذلك ، فقال له التميمي : هذا لا يمكن أبدا ولا يتصور أن يخرج من فمي كلمة ، فقال الأمير : نلنا كل شيء ، ثم شرح المسألة . فأرينا قسما ارتيابنا ثم استدرجنا في الحديث إلى الأهالي في سورية ، وأنهم أصبحوا يشكون من الأمير وأن قسما منهم أي المغالين الغلاة أصبحوا يقاومون الحكومة المحلية لضعفها وتسكين الخواطر . فأرغى الأمير وقال : يجوز لهم أن يتصوروا ما يشاؤ ون ولكن ليس لهم الحق أن يسيئوا الظن أو يشكوا باخلاصي وهل يعلموني الاخلاص للوطن . آه من هؤلاء المتطرفين المفرطين (Extremistes) ، أيريدون أن يروني وطنية عظيمة أولاد الكلب ، أنا أريهم قريبا ما هي الوطنية ، فقلت له نعم مولاي إن المغالاة قد تؤدي في السياسة إلى نتائج ربما لم تحمد عقباها ، ولكن ألا تعتقدون أن هؤلاء الغلاة هم الذين كانوا سيؤلفون صفوف سموكم الأمامية اذا التزمت جانب الحرب . وعلى كل حال نرجو أن تكون فرنسة قبلت بما تتمنوه . ثم نزل الأمير .

إن الاتحاد (يين) عندما اعدموا يعقوب جميل لم يصمـوه بالخيانة بل بعدم صـواب الاجتهاد لأنـه كان يـرى في الصلح المنفرد وطـرد الألمان خيـانة للملكـة العثمانية ومع أنه شقي بيكباشي فقد احترمه الاتحاديون لجهاده وخدمـاته ومشـوا في جنازته أعدموه بنـاء على اصـرار الالمان ، ولكن احتـرموه ، وهكـذا قد يـأمر الانسان باعدام صاحبه سياسة ولكن يبكي عليه . ونحن يجب أن نحترم هؤلاء المغالين في الـوطنية ، وان قمنـا عليهم وسحقناهم لخـير الوطن . يجب ان نبكي عليهم ، لأنهم من خيرة الوطن .

جاء ماسينيون في الساعة الخامسـة والنصف ومعه المـواد فاختـلى به الأمـير ومعه فؤاد وطال الحديث الى قرب الساعة التاسعة ، وبهذه الصورة تـأخرنـا عن العشـاء وكان الكـولونيـل طولا مـدعوا ، فنـزل الأمير في النهـاية دون أن يكـون بشوشا فعرفت من ملامحه أن الشروط لم تكن مرضية . ولكن اذا مـاسينيون هـو الوسيط وفؤاد الخطيب الـذي لا يعرف كلمـة من اللغة الافـرنسية المتـرجم معه فكيف نفهم النتيجة ؟

بعد العشاء امرنا الأمير بالصعـود الى بهوه الخـاص ، فاجتمعنـا أنا وعـوني والدوقتور وفؤاد وأخذنا المواد وقرأناها ثم قلنا للأمير انه لا فرق بينها وبـين المواد الأولى أبدا ، بل بالعكس هذه المواد أشد وانمـا ألبست غلافـا من ذهب . فبقينا إلى الساعة الواحدة والنصف في ترتيب المواد والحذف . . . الفرنسـويون يصعب الاتفاق معهم .

جاء كورنواليس من لوندن لأجل مسألة دير الزور وذلك . . . الشعلان[1]

---

(١) كذا جاءت في الأصل ويبدو أن رستم حيدر أخطأ في الاسم أو أنه لم يتذكره جيدا ، فالمعروف أن قائمقام الرقة الذي قام بـالهجوم عـلى دير الـزور هو (رمضـان شلاش) ، وقـد تنصلت حكومـة دمشق من العمليـة وادعت أن رمضان شـلاش قام بهـا من تلقـاء نفسـه ، ولكن نتيجتهـا كـانت حاسمة وهي بقاء دير الزور ضمن سوريـة . ويقول عـلي جودت ان يـاسين الهـاشمي هو الـذي حرض على هذه العملية (علي جودت ، ذكريات ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٩٤) .

قائمقام الرقة وعشيرة الأكراد . . هاجموا الزور واستولوا عليها وأخذوا من فيها من الانكليز أسرى . فأرسل الأمير برقية الى الأمير زيد ينكر هذا العمل الجريمة ويأمر بتكبيل هؤلاء العصاة . . . عملهم بدون علم الحكومة العربية . . كيف دخل الانكليز الزور قبلا ؟ . . وكتب الى السر هنري ويلسون رئيس الأركان الحربية في لوندن ثاني يوم يقول : أنفي هذا التعدي بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحكومة العربية . لو صح هذا التعدي يكون عارا على الحكومة العربية واني لا أشك أن هذا العمل تم من قبل عجمي السعدون وجماعته الذين يعملون لحساب الترك وقصدهم أن يكدروا العلائق بين العرب والحكومة البريطانية وبهذه الصورة يجعلون علينا اللوم . يأمر أخاه باتخاذ الاجراءات التي تتطلبها السلطة البريطانية حالاً ، والامتثال لها .



الخميس ١٨/ ١٢/ ١٩١٩

تغدى الموسيو غو عند سمو الأمير وبلغه في الساعة الثالثة أن ضابط الارتباط الفرنسوي هوجم وجرح جاويشه وأن غورو مشى على بعلبك وأن ٤٠٠ نفر مشوا على تل كلخ . فجاء الأمير في الثالثة والنصف وقال لي تعال ، قطعت جهيزة كل خطيب وأخبرني بالخبر . كان مرتاحاً ، مشكل وانحلّ ، ذهبت المسؤولية ، أحسست بارتياح ولكن كان الأمير يقول هكذا لم يحسنوا الادارة وكان غو سلم برقية من الأمير زيد .

ثم جاءت البرقية محلولة فقرئت : قبل الفرنسويون بعدم اشغال البقاع ، بعلبك ، حاصبيا ، راشيا ، ووضعوا رهطا في رياق لأجل المحافظة على الأرزاق التي ابتاعوها من الانكليز .

رمى الأمير البرقية في الأرض وقال هكذا تضارب الحوادث ، البرقية متأخرة ، كيف يقبلون بوضع عسكر في رياق . ثم كتب الأمير الى كله مانسو كتاباً شبه احتجاج على خرق الاتفاق .

في الساعة الثامنة ذهبنا والأمير الى الأوبرا . ليلة خيرية ، ما دام جوفنيل ، ليلة راقصة ، أكل ورقص . نحن هنا وأخواننا في سورية بأية حال ؟ . .

لزوم الايده آل[1] ضروري ، النعرة الدينية قتالة . . . مفيدة للأجانب .

***

الجمعة ١٩/١٢/١٩١٩

كتبوا ورقة نهائية تحتوي على الشروط وأرسلوها مع فؤاد بينما كنت أترجم الأولى لسموه وقد قال لي فؤاد ان الأمير سيجتمع بالموسيو كله مانصو غدا ولكن يجب ان لا يمضي ، فقرأت الجديدة وإذا بها كالأولى بل أقل فلم أعجب لذلك لعلمي أن اوروبا لا تعرف ذمة للشرقيين .

بعد الظهر كتب الأمير كتاباً الى برتلو يعاتبه بخرق الاتفاق وبسياسة غورو الشنعاء . وقد جاء الخبر عن طريق الطليان أن الاضطراب سائد في دمشق والخلاف شديد بين الشعب والحكومة . الشعب يريد المقاومة والحكومة تتربص وأن الحكومة لم يصلها الاّ برقية الأمير بالشفرة : وجهوا أحد أولاد البكري ، والقصد منها توقيف الحركات وأما بقية البرقيات فلم يصل منها شيء ، كذب الفرنسويين وخداعهم ، خطأ الأمير في اذاعة هذا السرّ . آخر برقية منهم بتاريخ ٦ ده سامبر ، اتفاق الفرنسويين مع الأمير زيد بواسطة نوري وذلك بعد اتفاقهم مع الأمير فيصل ؟! توقيفهم المخابرات . الأهالي لا يزالون يضربون السكة الحديدية . ما هي الوضعية لا نعلم . الأمير في حيرة من أمره ، وجدته مساء يكتب بعض البنود . . . لا يمكن قبول أي اتفاق كان . هذه هي السياسة الاوروبية كذب ونفاق . فلتحيى القوة ولتحيى مبادىء المانيا ولتسقط مبادىء المتحالفين على الخداع .

---

(١) الايده آل : المثل الأعلى (Ideal) .

جئت مساء ونقحت موادهم بطريقة حسنة وسنرى غدا ماذا سيكون. الأمير سيجتمع بالموسيو كله مانصو غدا في الساعة السادسة مساء وبرتلو سيسافر إلى لوندن الأحد والباخرة حاضرة في طولون، المدرعة والداك روسسو. والضابط الفرنسوي يشحن الأغراض بسرعة. طولا أُذن له بالسفر مع سموه. مواد المعاهدة استحضروا عليها لتقدم لسموه في آخر دقيقة وفي حضور الموسيو كله مانصو وأثناء وداعه... ويل للسياسة وويل للضعيف. ولكن ليكن قلبنا أمتن من الصخر وأقوى من الفولاذ. حياة الأمة لا تباع بالعجلة والخداع، فلنمت اذا اقتضى الأمر فداء لها.

***

السبت ٢٠/١٢/١٩١٩

دائماً عجلة: كتب الأمير بعد الظهر تبديلاته على ورقة الفرنسويين الحاوية على الشروط وقال أن نترجم فحورنا فيها بعض الكلمات وترجمناها، وهكذا دائماً المقررات تعطى في آخر ساعة فلا يترك للتفكير وقت مناسب. إن النوطات(١) التي تحرر عند الأمم المجربة يمضي مدة حتى ترسل وتعدل مراراً أما نحن فاننا نعيش يوما فيوماً بل ساعة فساعة وهكذا حالة الأمم المبتدئة والضعيفة ليس لها وقت تفكر فيه. حتى أنني ذكرت ذلك على العشاء للأمير وقلت اننا منذ جئنا إلى اوروبا وهذه حالتنا، حتى عندما قدمنا شروطنا الأولى كتبناها في الليل وقدمناها ثاني يوم بعد الظهر، وقد أخبرنا عن لزوم حضورنا أمام المجلس الأعلى قبل اثنتي عشرة ساعة. فهل تعين شروط أمة في مدة قصيرة كهذه؟ فقال ما العمل ونحن ضعفاء...؟ ترجمة وكتابة، خطأ حدث جدد في ساعتين...!؟

وكان الأمير اجتمع مع ماسينيون قبل الظهر، والظاهر ان مسألة لبنان هي أم المسائل.

---

(١) النوطات: المذكرات.

اجتمع الأمير بالموسيو كله مانصو في الساعة السادسة الى السادسة والنصف ، وكان الاجتماع ودياً للغاية . وكأن الأمير أراد أن يتحاشى كل خلاف ، وأراد أن يقول ان التعديلات التي أدخلها في لائحته انما كان سببها الحوادث الأخيرة ، وقد دار الحديث بين الفريقين وهذه أساساته :

الأمير : أنا بين يديكم .

كله مانصو : كلا أريد أن تكون يدكم في يدي .

الأمير : حادثة البقاع مخالفة .

كله مانصو : ولكن ليس (هنالك) توافق بيننا على البقاع .

الأمير : بلى وهي مخالفة إلى إتفاقنا .

كله مانصو : ورائي جيش من الصليبيين على أنني لست صليبياً ، ولكن لا يمكنني مناهضتهم فوراً ، يجب أن أعلم الأسباب ، ثم بأمر واحد ترجع العساكر إلى محلاتها وترون القوّاد يطيعون . وعلى كل فالمسألة متوقفة على تحديد لبنان .

الأمير : أنا أكلف أن تمنح الحرّية لأهالي مقاطعات لبنان المجاورة للبنان أن ينضموا إلى المحل الذي يختارونه ، وأن تعين لجنة حيادية تأخذ رأي الأهالي عموما ، وعلى رأي الأكثرية يتقرر .

كله مانصو: حسن جدا، ليس لي أقل اعتراض ، ولا أرى أقل مانع .

برتلو : اعترض قائلا أن لبنان وضعيته لا تسمح ولو علم الأمير بمطالب اللبنانيين لهان الأمر .

كله مانصو: لا ، لا بأس بذلك ، فليكن كما قال .

الأمير : قدمت شروطا ربما كانت قاسية (وأعطاه اللائحة) .

برتلو : ولكن اتفقنا على شروط قبلا .

كله مـانصـو: لا بـأس، ليقدم ما يريد .

الأمير : وأظن أن طلب هذه الشروط يغضبكم ولكن أمام الحادثات الأخيرة لا بدّ منها ، سيما وأننا لسنا أحياء إلى الأبـد ، فلا بـدّ لي من قيود تحفظ حياة أمتي .

كله مانصو: إن ذلك حق .

الأمير : فطلبت موادا منها البارلمان وغيره تأييدا لحرية الأمة .

كله مانصو : Ça m est egal[1].

ثم ودعه الأمير وخرج ممنونا للغاية على أن يبقى الأمـير لبينما يـرجع بـرتلو من لوندن لأنه ذهب اليها لمـدة ثلاثـة أيام ، ولأمـر هام ، وعنـدما يـرجع تعـين حدود لبنان ويـذهب الأمير بعـد الاتفاق مـع فرنسـة فيجد كـل شيء في محله . فأخّر الأمير سفره بعـد أن قال أن الانكليـز يريـدونه ليـدير الـوفد والفـرنسويـين بسبب غورو .

لا شـك أن كله مانصـو ليس بواقف عـلى مجريـات الأمور وهـو يـودّ انهاء المسألة على مبادىء جديدة ولو كان الأمر بينه وبـين الأمير لتمّ من زمـان ، ولكن أيدي المستعمرين أمثال برتلو وغو ، وأعمال المستعمـرين الصليبيين أمثـال غورو ودوكيه عثرة كبيرة في سير السياسة بين الطرفـين . وكان الأمـير على كـل مسرورا جدا حتى طلب الذهاب إلى المسرح للنزهة .



الأحد ٢١/ ١٢/ ١٩١٩

جاءت برقيـة من الأمير زيـد يقول فيهـا : أن الأهالي في البقـاع وتل كلخ والقنيطرة في هيجان عظيم ضد الفرنسويين ونحن على خطتنا المعلومة .

---

(١) سيّان عندي .

يفهم جيدا أن الفرنسويين يتلاعبون ويتواطأون مع الانكليز ويظهر أنهم لم يوصلوا إلى الأمير زيد إلّا برقية توقيف الحركات ، وأما بقية المخابرات والبرقيات فلم يصل منها شيء لذلك بتوقيفه الأهالي عن المقاومة أمام تقدّم الفرنسويين يظن أنه يعمل باشارة أخيه . على أن الأوامر التي ذهبت كانت صريحة للغاية وذلك إذا تقدم الفرنسويون شبرا إلى الداخل لا بدّ من مقاومتهم . ولكن اللغز ؟ وصل على ما يظهر . لا شك أن الجنرال نوري لم يكن عند ظننا به . خلاف عظيم بين الحكومة والشعب هذا الخلاف هو بوادره .

أمر الأمير أن ترسل برقية Vos lettres ont trop tarde[1] فهل تصل لا ندري . أرسلها الدوقتور . لا بدّ من الثورة فاذا وصلتهم ربما فهموها وقاموا معا .

أرى الأمير اللائحة إلى الحداد وبعد أن حذف منها المقدمة وبند الشرطة فنقدها الحداد ثم كتب بعض ملحوظات فترجمناها وأخذها معه لأجل أن يريها إلى الانكليز ويرى رأيهم فيها (لائحة الحداد) كان هدد ستقدم إلى الفرنسويين وكأنه لم يقدم شيء بعد .

كان الأمير مسرورا جدا ، وكان يودّ البقاء في اوروبا لأن أمر تركيا سينظر فيه قريبا . فتضاربت الآراء :

عوني ، سامح ، الخطيب ، من طرف البقاء . الدوقتور ، البرازي ، الناطور و و . . من طرف الذهاب . حتى أن مقاومة الدوقتور على المائدة أغضبت الأمير .

للبقاء فوائد لا شكّ لأن وجود الأمير يهم الأوروبيين ويؤثر عليهم ولكن أمام الوضعية في البلاد والفوضى ، ثم يحتاج الأمير إلى تجديد قواه . المحيط

---

(١) « رسائلكم تأخرت كثيرا » .

الباريسي مفسد ينفث الـرخاوة ويقلل من حسّ المسؤوليـة . . . إنما الأمـير ميال للبقاء .

عندما وصلت بـرقية الأمـير زيد غضب الأمـير جدا وألقى المسؤوليـة على نوري وتهاونه . وقد أرغى وأزبد على عدم مقاومة الشعب التجاوز الفرنسوي .

قلت للأمير أن لائحة حداد فيهـا مادة حسنـة ، وأما البقيـة فلا أهميـة لها وكيف تسمحـون له بهـا ؟ ألا تظنـون أن الانكليز يقفـون عـلى الأولى بـواسـطة الفرنسويين ؟ فقال دع عنك يا شيخ ، دعه يـذهب بها فـاذا استحسنها الانكليـز فإننا نعدّل بالأولى لأنها لائحة ونكون قد وقفنا على فكر الانكليز فلا بأس . هذه هي الأفكـار المتعلقة بـالانكليز لا تـزال تفتح لـلأمير مجـالا للعب بدول أوروبـا المعظمة الأمر الذي يؤدي إلى اضرار الضعيف .

سافر الحداد مساء إلى لوندن بعد أو ودعناه وسلمته لائحته .

وكان الأمير مسـاء مسرورا . فـدار الحديث عـلى المائـدة : تأخـير الأوراق قلت من عدم تجزئة الأعمال وتخصيصها وعدم وجود مسؤولية معينة ، ولو كانت الحالة في انكلترا لفسد أمرها ، فقال الأمير : مـاذا نعمل المـوجودون كثيـرون ، واذا لم تعـطهم عملا يغضبـون ، فقلت دعهم يتذاكـرون فيها يتمّ ، وأمـا العمل فيجب أن يكون في يد رجل واحد مسؤول وإلاّ فالتأخر وكل شيء جائز .



الاثنين ١٩١٩/١٢/٢٢

أرسل كتاب إلى المـوسيو كله مـانصو تـأكيدا لمـا كتب له من قبـل بمناسبـة البقاع وهو عبارة عن شكر وثناء ، وتذكير بالاتفاق ولزوم تطبيقه تـأييدا للعـلائق المتبادلة[١] .

---

(١) انظر نص الكتاب في الملحق رقم (٥) .

ثم أرسل بواسطة الطليان برقية على سبيل الاخبار كأنها معلومات أعطيت قبلهم إلى قنصلهم في دمشق وهي : الأمير فيصل يعتقد بأن الأمير زيد والحكومة في دمشق يقاوم التجاوز الأجنبي ويدفعان كل جند في منطقتهم وأن الخلاف الموجود بين الأمير زيد والشعب بسبب نشريات أولي الغايات الفاسدة بما يختص باتفاق بين الأمير فيصل والموسيو كله مانصو ـ يزول حالا عندما يرون البلاد مهددة بخطر أجنبي ، ولا بد أن يهبوا جميعاً هبة رجل واحد للدفاع عن كيان الوطن واستقلاله .

***

كل يوم والسياسة في شأن . قبل يوم رفض الطليان ارسال برقية خوفا من المسؤولية واليوم وجدوا لها حلا فكان من منفعتهم أن يولدوا عثرات أمام فرنسة وانكلترا وبقية الدول ليصفو لهم الجوّ في مسألة فيومه . والظاهر أن ذلك أصبح مرغوبا لأن لائحة فرنسة وانكلترا فيما يتعلق بفيومه مع امريكا لم ترق بأعين الطليان . وهكذا العالم لا يزال ولن يزال تحت عوامل المنفعة ، والسياسة لا تعرف قيمة للأخلاق ، وأوروبا قحبة لا تنتبه للمظالم التي ترتكبها باسم الانسانية إلاّ إذا سالت دماؤها أنهارا .

***

الثلاثاء ٢٣/ ١٢/ ١٩١٩

أرسلت برقية إلى الحجاز بواسطة الطليان مؤداها : أن الأمير زيد والشعب السوري سيقاومان الفرنسويين الذين تجاوزوا على حدود المنطقة الشرقية . الأمير تأخر بسبب مسألة توركيا وسيسافر قريبا إلى سورية .

جاء صباحا طولا وأخبر أن الجند الفرنسوي دخل بعلبك والأهالي استقبلوه . هكذا يدّعي الفرنسويون دائما ويقولون أن الأهالي في سورية يستقبلوننا وأما في المانيا فكانت غيرها لذلك كان قوادنا يطيعوننا في حدود المانيا وأما في سورية فلا مانع لتقدّمهم .

الأمير مريض ، إنني أرثي لحاله ، مسؤولية عظيمة وتحمل عظيم . . كل هذه المشاق . . .

رأيت ابن غابريط فقال لي أن اللائحة لم ترق في أعين الجماعة كثيرا ، (Ne leur a pas plu beaucoup) ، فقلت هذا أمر طبيعيّ وهل عملت لتروق في أعينهم . . . ! الوقاحة .

الأخلاق في الشرق : امرأة تكشف عن وجهها قليلة الأخلاق ، ورجل غني يمتنع عن أداء ضريبته للأمة شريف في نظر العموم . . ؟

البحث جار بين برتلو وكورزن في حل المسائل الشرقية ابتدائيا في لوندن .



الأربعاء ٢٤/ ١٢/ ١٩١٩

يرتئي الطليان سفر الأمير ويقولون أن بقاءه هنا لا يفيد لأن المذكرات التي ستجري هي ابتدائية والمذاكرات الحقيقية ستبدأ في أواخر « جانفيه »[١] . وقالوا أنهم يقدّمون باخرة . كل هذه الأمور منافع . ايجاد مشاكل في الشرق يسهل عليهم أمرهم . وقد قالوا أن الحركة في سورية تؤيد حقوقها أكثر من السياسة في أوروبا .

سافر اليوم الاخوان توفيق الناطور ، جميل الألشي ، وأمين التميمي إلى سورية عن طريق رومية . وقد ودعهم الأمير بهذه الكلمات : الحالة تعلمونها ، يجب على أهل البلاد أن يعتمدونا وعليهم أن يقوموا بالواجب ، كل منهم يجب أن يكون الأمة وفيصلا ، أنا وحدي لا يمكن أن آتي بعمل فاعتمادي على الأمة وإذا رأت منا خيانة فلتنبذنا . لتقاوم كل تجاوز أجنبي . أنا هنا لأجل مسألة تركيا علها توضع موضع البحث ، ولا بدّ من سفري قريبا ، ثم قبلهم .

---

(١) جانفيه : كانون الثاني (يناير) .

حالة الأمير الصحية أحسن ، وكان مسرورا للغاية .

كتبنا كتابا للموسيو كله مانسو ولكن لم يقدّم .

هذه ليلة السهر Le Reveillon .

***

الخميس ١٩١٩/١٢/٢٥

يوم عيد Noel بارد لا حياة فيه . وصل حداد باشا من لوندن .

حديث النجار مع ابن ثنيان ، ابن عم فيصل بن سعود .

قضيت السهر في البيت ، منذ شهرين لم أذهب إلى مسرح ، القلب مشغول جدا . وصل حداد باشا وأظن أنه مفلس من السياسة الانكليزية ، وقد قال أن اللائحة قالت له انكلترا أن يقدمها ولكن على ما يظهر لم تتعهد له بشيء وأني أظن أنه لم ير أحدا من الرجال المهمين وأنه رجع بخفّي حنين ، وهو يبحث عن لزوم القتال ، وأن الأمم لا تحيا إلاّ بسفك الدماء .

اجتمع النجار بابن ثنيان وتذاكر معه كثيرا بصفته مخابراً لجريدة « المقطم » : مستاء من لقب ملك العرب ، كل في محله ، لو أردنا لدخلنا جدة ، ولكن الخرمة[1] . . . هي لنا عن أجدادنا .

---

(١) الخرمة : واحة على الحدود الحجازية ـ النجدية كانت تابعة للحجاز ، وقد عين الشريف حسين أمير مكة الشريف خالد بن لؤي حاكما عليها ، ولكن الشريف خالد اعتنق المذهب الوهابي وأعلن انفصاله عن الشريف حسين وانحيازه إلى الوهابيين ، وأصبحت الخرمة مركزا لبثّ الدعوة الوهابية وانحياز كثير من عشائر البدو اليها مما أقلق الشريف حسين وجعله يرسل عدة حملات عسكرية لتأديب خالد وأتباعه ولكنها باءت بالفشل جميعا بمعاضدة عبد العزيز بن سعود سلطان نجد . وقد حاولت الحكومة البريطانية أن تتوسط بين الطرفين في بادىء الأمر ولكنها انسحبت بعد ذلك فازداد الوضع سوءا ، وبقي خالد بن لؤي متمردا على الشريف حسين بينما بقي الحسين مصرّا على استعادة الخرمة ، وأخيرا أمر نجله الثاني عبد الله أن يزحف من المدينة بقواته لاخضاع خالد بن لؤي ، فلما علم ابن السعود بوصول قوات عبد الله زحف بجموعه نحو =

لا تزال العصبية آخذة مأخذها ، والتفاهم صعب . الوهابية مذهب قبل كل شيء والعربية آلة لها والانكليز من ورائها . على أن الزمن لا بدّ له من اظهار العجائب .

الأمير ضدّ الوهابيين على خط مستقيم ، كان يرغي عندما سمع أنهم يدّعون بالخرمة بأنها أرض قديمة في أيديهم . سلوا خالدا وسلوا فلانا حكامها . . . ثمّ قر قراره أن يرسل لهم بطاقته ، ولم ينظر إلى العداوة .

***

الجمعة ٢٦/ ١٢/ ١٩١٩

زيارة ابن سعود : جاء صباحا بزيه العربي معهما براين الانكليزي . انكليزي واسطة بين أميرين . . . تشريفات .

كتاب إلى برتلو : نوطة موضحة للائحة Note, explicative . لم ترسل .



السبت ٢٧/ ١٢/ ١٩١٩

جرائد المفيد : حادثة بعلبك ، تل كلخ ، بيانا الحاكم العسكري وغورو . . . غضب الأمير ، الذهاب ، بقية البلاد العربية لزوم الدفاع عنها . غدا الاجتماع مع برتلو .

= الخرمة ، وفي ليلة ٢٥ مايس ١٩١٩ شنّ الوهابيون هجوما مفاجئا كاسحا على مواقع عبد الله وألحقوا بجيشه هزيمة ساحقة وقتلوا معظم جنوده وضباطه ، ولم ينج عبد الله إلّا بأعجوبة . وحاولت بريطانية التدخل مرة أخرى والجمع بين الملكين حسين وابن سعود فلم تنجح بسبب تصلب الطرفين فنفضت يدها من الموضوع نهائيا وقررت التخلي عن حليفها السابق الشريف حسين تمهيدا لتنازله عن عرش الحجاز بعد أن انتفت حاجتها اليه ولم تعد لها مصلحة في تأييده .

(أنظر تفاصيل الموضوع وملابساته في : سليمان موسى ، **الحركة العربية** ، ص ٦٠٦ ـ ٦١٣ ، **ومذكرات الملك عبد الله** ، الطبعة الثانية ، عمان ، ١٩٤٧ ، ص ٢٠٦ ـ ٢١٤ ، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية ، الملفان : F.0. 882/21 و F.0.882/22) .

جاءني الدوقتور وقال لي إن عوني يشوّق الأمير على القعود وأظنه يخاف على ضياع معاشه هنا ولذلك يسوّل له بهذه السياسة . . . !

وصلت الجرائد على يد النجار ، وهكذا لا نجد خبرا منذ شهر وكسور ، فكأنّ المخابرات منقطعة بيننا وبين سورية ، قبح الله السياسة الأوروبية .

قرأنا في الجرائد أن جمهورا تجمّع وطلب خروج الفرنسيين ، وأن أهالي تل كلخ الدنادشة قتلوا الحاكم وهجموا على الفرنسيس . ثم هناك خلاف بين بيان الحاكم في دمشق والجنرال غورو ، والجرائد بتاريخ ١٢ ـ ١٣ ، عجيب جدا . اجتمع صباحا الأمير بطولا وابن غبريط وكان يرغي ويزبد على عدم ورود الأخبار ، فذهبا ثم رجعا اليه وقالا أنه لم يحدث شيء غير أنه في بعلبك نفر افرنسيّ جريح ونفر شريفي قتل ، والأمن سائد ، ورووا ذلك على لسان الموسيو غو . عجيب هذه الحوادث لا بدّ فيها كذب .



الأحد ٢٨/ ١٢/ ١٩١٩

استمرّ الاجتماع مع برتلو من الساعة الرابعة إلى قرب السابعة : عزل الجنرال نوري نتيجة مذاكراته في لوندن . . . مكتوبة . رجع الأمير مسرورا .



الاثنين ٢٩/ ١٢/ ١٩١٩

نشرت الجرائد خبرا عن التايمس تقول أن القتال اشتدّ بين العرب المتطوعين والفرنسيس قرب بعلبك وأن الضحايا من الطرفين مهمّة .

كان لهذا الخبر دويّ في باريس والأمير و و . . ولكن جرائد المساء كذبّته وذكرت حادثة بعلبك أن ضابط الارتباط أهين فأرسل معه ثان حرسا فدخل المدينة والأمن مستتب . ثم اجتمع الأمير مع ابن غابريط وطولا في

« الدلكاسيون » وامتدّ الحديث من الخامسة إلى السابعة والربع ودار على مسألتين ، مسألة المشاورين ، نصبهم وترخيصهم تابعان للحكومة ، ثم البارلمان التشريعي وسنّ قوانين وضرائب وميزانية فقبل بهذه الشروط على أن يبلغوها إلى برتلو ثاني يوم .

أرى أنه من منفعة فرنسة أن تتهادن مع الأمير ويمكن لهذا أن يطالب ، إذا اتفق معها ، بفلسطين والعراق ، وعلى كل تتعين وضعيته من جهة بدلا من أن يكون بين بين . فرنسة يجب أن يكون لها سياستان ، سياسة في افريقية وسياسة في الشرق . أما سياستها في افريقية فمعلومة ، وأما سياستها في الشرق فيجب أن تستند على فكرة الحرّية المطلقة لأن الضيق يقتلها ويقتل نفوذها المعنوي . . .

الأمير لا يزال غاضبا على نوري وأرباب السوء كثيرون ، وقد قال أنه أمره بالمقاومة ولما ذهب نوري قال نحن خمسون شخصا نوقفهم بالمتراليوز ولما سألته عن نوري إذا كان يرتاب في صدقه قال : فسبحان الله أنه حارب معي وأنا اعتمد عليه ولكن ربما سوّلت له نفسه أن الفرنسويين لا بدّ أن يأتوا إلى سورية فأراد أن يتقرّب إليهم وهذه خيانة . . . !

التضامن بين الانكليز والفرنسيس حتى في الجرائد . تزلف واتفاق على تسميم الأفكار وقتل الشرق . لا ينشر إلاّ ما يوافق مصلحة الطرفين لأن المقابلة بالمثل تظهر حالا . لما نشرت التايمس خبر بعلبك نشرت الجرائد هنا واقعة الزور . وهكذا لكل سؤال جواب .

سافر النشاشيبي ولم أره .



الثلاثاء ٣٠/ ١٢/ ١٩١٩

أهم حادث هو اجتماع الأمير ببيرتلو من الساعة الرابعة حتى تقريبا السابعة وكان الاجتماع شديدا ، كادت المناسبات تنفصم : أهمها الحوادث ،

مسألة المستشارين ، لم يرد أحد أن يصرّح بحق العزل بل كان يقول ذلك يجري بموافقة القوميسير العالي ، وأما لساناً فكان يقرّ ، وعندما يطلب اليه أن يكتب كان لا يفعل ، ويل للسياسة المداهنة التي تلعب على الكلمات لتجعلها أحبولة تقيد نفوس الأمم .

ثم وضع شكل عام . وفي مسألة البارلمان أبدوا صعوبات عديدة : فكان يقول نضع الأساس على قانون الأساسي سنة ١٩٠٨ وعلى بيانات ١٤ عضو في باريس سنة ١٩١٣ وعلى بيان مؤتمر سورية سنة ١٩١٩ . الأمة سيكون لها مجلس متناسب مع حالتها الاجتماعية وهي كانت تابعة لتركية فلا يجوز أن تمنح قانونا كالأمم المتمدنة الراقية ، كل شيء بالتدريج . ولكن ذكرناه بأن سورية أرقى الممالك الشرقية وأنها كانت تتمتع قبلا بالبارلمان وأنه حق من حقوق أبنائها وأن طرابلس لا تكون مستعمرة لها و و . . . وفي النهاية وضع شكلا محفوظا وقال أنه سيريه إلى الرئيس ولكنه غير قانع بأنه سيقبله .

ثم في لبنان اشتدّ الجدال : سياسة فرنسة كاثوليكية محضة تريد توسيع لبنان تحت وصايتها وهذا مضرّ بسورية وتريد أن تؤيد هذه الحدود بواسطة المؤتمر ولكن موقف الأمير تجاه الدروز ثم أخذ البقاع و و . . . مما يخالف ـ كان تكليف الأمير أن تستشار الأهالي من الجانبين في مصيرهم ، كله مانصو ولكن برتلو لم يقبل ، ويل لهؤلاء الصعاليك وأدمغتهم المسوسة التي تتغلب على الأدمغة الراجحة .

حان الوقت وخرجنا على أن تتم المفاوضة بما يتعلق بهذه المسألة والعسكرية والخارجية .

الحق متناسب مع القوة . الأمير بدأ يظهر ضعفا غريبا ، والذي ساقه هو أن الانكليز أهملوه والحجاز وضعيته صعبة والبلاد ليس لها خطة ولا سجية معينة ، والأمير سعيد بالمرصاد ، والمال قليل ، والمطالبة بفلسطين والعراق في هذه الحالة غير قابلة ، وحسّ الراحة له تأثير ، وكأنه ندم على ما فات . قبلا

كان الفرنسيس يرجون الانتداب فالآن يطلبونه ونحن نرجوهم بقبوله ، وذلك أن الانكليز تركوا ولا يريدون استقلال قطعة عربية ، ومصر معهم ، وقد أتوا بابن السعود إلى اوروبا ليروا العالم وللحجاز أنه لا يجب عليه أن يغترّ بالأمير فيصل . وهذه سياستهم . . .

ثم الشعب في الداخل كلما أهمله مال إلى الأجنبي ، خروج الانكليز أدى إلى القنوط .

عقد الأمير مجلسا من حداد ، الدوقتور سامح ، قدري ، تحسين ، عوني ، شقير ، الخطيب ، الخوري ، حسني البرازي . . ودار البحث على الشروط حتى الساعة الثانية والنصف بعد نصف الليل ، وكانت الآراء متضاربة . البعض أحبّوا بيع وطنية ، والبعض كانوا ينظرون بنظر المحسوس ، والأمير يسمع وكلمة الحرب تخيف الجميع . مبدئيا قبلت المذاكرة مع فرنسة وحصل خلاف على الشروط .

الأمير أصبح ميالا جدا للاتفاق . وكان باجتماعه مع برتلو ضعيفا مع الأسف وفي مسألة لبنان ، وكيفية الاستشارة قال الأمير أنا أعلم كيف تكون الاستشارة عند مجيء اللجنة الأمريكية !!! لذلك أطلب أن تكون كيفية الاستشارة متفقا عليها بيننا . فقال برتلو هذه من خصائص المؤتمر ! . .



الأربعاء ٣١/١٢/١٩١٩

اجتماع مع ابن غابريط وطولا : مسألة لبنان ، كتب كتاب من الأمير وسيجاوب عليه .

بعد الظهر أحضرنا بعض المواد وذهبنا إلى برتلو الساعة الثالثة إلى الخامسة تقريبا :

مسألة لبنان : أصرّ على الانتداب والكتاب سيكتب ، الخارجية مسخرة .

العسكرية أيضا ، ولكن الأمير كان متساهلا للغاية . في مسألة حوران لم يرض الأمير فقال برتلو نكتب كتابا فقال له الأمير هؤلاء مربوطون بدمشق حتى جاءوا أخيرا ليشتركوا معنا ضدكم ولهم عهود ، فأجابه برتلو : ولنا معهم عهود أيضا . . . ثمّ تمّ الاتفاق مبدئيا على أن يبقى .

سافر كله مانصو للراحة وسيكون هنا في الثالث من الشهر القادم وقد ذهب اليه برتلو أثناء الحديث ليودعه فأرسل الأمير يبارك له بالعيد . وفي أثناء ذلك قال مسينيون : نحن ننظر إلى سورية كصندوق في صندوق هو لبنان وضمن هذا صندوقة هي بيروت . وكانوا وضعوا في الشروط بيروت مدينة مختارة[1] ثم حذفوها ، فاحتجّ الأمير فقالوا ذلك سيكون مع لبنان ، ونحن متفقون عليها مبدئيا لكن حيث أنها تفرعات[2] لندعها إلى ما بعد . فلم يصرّ الأمير كاللازم ولذلك قال ماسينيون بيروت مدينة لا تعيش إلّا إذا كانت مركزا علميا لا للبنان لأنه صغير بل لسورية ولذلك يجب أن نحتفظ بحرّيتها . والخلاصة بقيت مسكوت عنها . . .

رجع الأمير كأنه تخلص من حمل ولكن كان مضطرب الفكر قليلا ، وهو ميال للاتفاق بكليته . كنت أقوّيه من وقت لآخر ولكن بدون جدوى . هوى .

ليلة مع الأخ علي عرداتي ، رجع من مكة ، معجب بالملك[3] : جدة ، مستشفيات . استخدام الضابط الانكليزي . الأمن ، المعامل البسيطة ، أليس . . . لم يأخذ من الانكليز مالا منذ ثلاثة أشهر . إذا حارب السوريون يدخل في صفوفهم . الحجاز لا يساوي شيئا واذا بقي ملكه على الحجاز فهو يستعفي . يعتمد على الانكليز . إذا رضي فيصل بسورية وأهمل الحجاز أو

---

(١) مختارة : ذات حكم ذاتي .

(٢) تفرعات : تفاصيل .

(٣) الملك : الملك حسين .

رضي بتقسيم البلاد فليس يعترف به . لا يعتمد إلّا على نفسه ، يعمل كل شيء بيده .

بعض بيانات للدوقتور نشرها له مخابر التايمس ، وقد كذبتها الصحف الفرنسوية .

ذكر برتلو أن لوويد (جورج) سأل عن الوفاق مع الأمير فقيل له لم يتم بعد فقال : لا ، لا أسأل عن الكيفية ، أنتم تعملون ما تريدون وهذا لا يهمني ولكن أردت أن أعلم إذا تمّ اتفاق معه .

١٩٢٠

باريس ١٩٢٠

الخميس ١ كانون الثاني ١٩٢٠

يوم رأس السنة الجديدة ، علّها خير على الأمة بين مطامع المستعمرين الأوروبيين التي تزداد كل يوم . ويل للشرق ، لا حياة له إلّا بعد خمسين سنة بالسعي والتعاضد . اوروبا تمتصّه . شرّ كلها ، وشرّ ما فيها أنه لا بدّ منها . pensons y toujours[1] . حرب ثانية ، الألمان والروس سينقذون البشرية الآسيوية .

سنة بنيت على أنين الأمم وصراخهم ، وستكون سنة لا أعلم هل هي مباركة أم لا ؟

جاءت الشروط والكلمات فيها لعب وكأنهم أرادوا أن يضع امضاءه على واحدة لتعدّ منتهية ، ولكن بمناسبة العيد لم ينظر فيها وتأخرت إلى الغد . هناك بعض مسائل طبع غلب عليها ثم نقاط لم يحوّروها كما قيل قبّح الله

---

(١) « فلنفكر في ذلك دائما » .

البروقراسية . . ماندا منظمة . يخافون أن يخرجوا عن حدودها .

الأمير مريض في الفراش . يظهر أنه رشح قوي ولكن سيزول باذن الله . لم يترك الفراش . والأخبار من سورية منقطعة . اوروبا . ويل للشرق إذا تحدتّ . لا تعرف للحق مزيّة .

أراد الأمير أن يأخذ الورقة للنظر فيها وخاصة لكي يأخذ جواب الكتاب الذي أرسل مسودته إلى برتلو فيما يختص بحدود لبنان .

يريد أن يرى الأمير لوويد جورج ويقدم له مذكرة بمسائل فلسطين والعراق ، ثم يريد أن يحتج على تخلية استانبول من قبل الأتراك ، ولما سألني قلت له هذا احتجاج في محله والعالم الاسلاميّ يقدرّه .



الجمعة ٢/ ١/ ١٩٢٠

اليوم أجريت بعض التعديلات لأجل الأمر وقد كتب طولا وغبريط كتابا من الأمير إلى برتلو لأجل أن يقول فيه أن التعديلات ليست ذات أهمية وأن الاتفاق على الأصل واقع ، وذهبنا باللائحة النهائية والمكتوب وغدا ستعينّ النتيجة . . .

الفرنسويون سياستهم ضيقّة وأفكارهم ضيقة للغاية ، يرون صغيرا ، ولا ينظرون إلى الأمور بالنظر الواسع ، مأموروهم[1] لا تشبث عندهم يخافون من أصغر الأمور . الفرق بينهم وبين الانكليز عظيم .

الأمير لا يزال في الفراش وهو ضعيف القوى ويريد أن ينهي الأمر بأقرب الأوقات وباسهل الوسائط .

ذكر لي ابن غابريط أن الأمير إذا رجع أوفق : أولا الضباط الفرنسويون

---

(١) المأمورون : الموظفون .

ناقمون على الاتفاق مع الأمير ولا يريدون إلّا التقدم ، ثم الفوضى في الداخل (قلت له أنتم أحدثتموها وذلك باخلاص الأمير لكم . الفوضى في دمشق لأن الزعماء يوصون بالسكينة حسب أوامر الأمير والشعب هائج) . ثم قال لي أن جماعة من حمص أتوا وقالوا أنهم مع الفرنسويين وأنهم لا يحبون أن يعترفوا بالأمير وهو حجازي ليس منهم ولكن هؤلاء في كل مكان . ثم قال ينظر مجيء دوكه من بيروت وهو مرسل من قبل الجنرال غورو وفكره ضيق يحب اللعب والمعاكسة فمن الأولى انهاء الأمر قبل هؤلاء المحركين . إن العمل الذي يقوم به شخص لا بدّ له من الأعداء ولو كانوا مجندين قبلا لنفس العمل لأن الذي يعمله الغير لا يروق في نظر الآخر وهذه طبيعة البشر .

سينال الأمير و و . . . لعنة النسل الآتي(1) وهذا طبيعي ، ولكن إذا انكشف موقفه تماما ربما عذروه . . . !



السبت ٣/ ١/ ١٩٢٠

لم ينقض الأمر بعد والأمير لا يزال يرى في الوفاق منفعة وهو يقول أنا أصبحت بلا مسند أستند عليه ، فاذا ناهضت الفرنسيين أضعت حق المطالبة ببقية البلاد ، وكأنه آنس الراحة أيضا والاستكانة ، وملّ من الجدال ، وهكذا النفوس تملّ مع طول الوقت .

جاء ابن غابريط وطولا وقالا أن كل النقاط قبلت إلّا اثنتان : كلمة Relevent فيما يختص بصلاحية المستشارية ، وكلمة الخارجية ، وهما أساسيتان ، فغضبت عليهما وقلت لهما أنني سأنسحب من الأمر لأن سوء النية ظاهر ، وضيق السياسة لا يزال سائدا . ثم خرجنا إلى الأمير وكان ملقى على كرسيه ، فعرضنا عليه الأمر وقلت أنا أستأذن سموّكم لا يمكنني أن أدوام على

---

(١) النسل الآتي : الجيل القادم .

هذا الأمر ، ولكن الأمير كان متساهلا ، فقال نحن نرى حلا للمسألة ، وبعد جدال عنيف خرجا على أن يرجعا ، وكان ادّعيا أن الأمر أمر البارلمان وأن برتلو يخاف من النقد . . . الخ .

وبعد ذلك قال الأمير لنتساهل في المادة الخارجية ونبقي الأولى كما هي ، فعارضت ولكن رأيته ملائما ، وفي المساء قال لي اذهب و رَ ابن غابريط وتكلم معه في الأمر ، فأسررت اليه فلم أجده ولكن طولا جاء مساء وقال أنا آسف على عدم قبول برتلو ، فقلت له يخشى المسؤولية ، وغدا سيوصم الأمير بالخيانة ولكن هو ليس عليه أقل مسؤولية . ثم قال لنا أنه رأى « آللمبي » وهو جنرال رئيس أركان الحرب العامة فقال له نحن لا نريد أن نزيد عساكرنا في سورية ولنا الآن ٤٠ ألفا وما هي حاجتنا لاشغال[١] دمشق ؟ علينا وظائف في أواسط أوروبا أهم من مسألة دمشق ، فكان طولا مسرورا من هذه البيانات وذهب بعد مناقشات كان يظهر رغبته للوفاق في خلالها على أن أراهما ثاني يوم في الساعة العاشرة .

قرأت في جريدة الأهرام استعداد أهالي بعلبك للمقاومة وغيرهم أيضا .

في الساعة الثانية عشرة منتصف الليل ودعت الأمير فقال اذهب صباحا في الساعة التاسعة وحل المسألة ، فقلت له : سنجتمع غدا في العاشرة فقال : حسن ، ثم فارقته وذهبت .

الأمير مصمم على الاتفاق .



الأحد ٤/ ١/ ١٩٢٠

إجتمع سموّ الأمير بأحمد رضا[٢] في دار الاعتماد وكان الاجتماع ودياً

---

(١) إشغال : احتلال .

(٢) أحمد رضا : سياسي تركي من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي البارزين الذين عملوا ضد السلطان =

للغاية . شرع الأمير بإيراد تاريخ الأسباب التي دعت قيام العرب على الأتراك ونفي وإعدام السوريين وسياسة جمال باشا وسياسة الاتحاديين في الحجاز وموقف الحجاز وعدم اقتداره على سدّ عوزه . . . الخ ، ثم قال نحن نحسّ بالحس الاسلامي ونود الاتفاق أمام العالم المسيحي الذي لا يتطلب إلّا الاستعمار .

فشكره أحمد رضا وقبّح سياسة الأتراك بحقّ العرب وقال أنه لا علم له بتعيين الشريف حيدر وأنه إحتجّ على ذلك عند سماعه به وأن سياسة جمال خائنانه[1] ، وأن هذه العصابة الخائنة ألقت الأتراك والاسلام في هوّة وأنه هو مال الأمة ويرجو النجاح باتحاد المسلمين وخاصة بنجابة آل البيت وتاريخ رجال العائلة المالكة في الاستانة ، ثم طلب (إلى) الأمير باسم الاسلام أن يسعى أيضاً بالنظر إلى مقامه لأجل المحافظة على الأتراك بقدر الطاقة وسأله عن مسألة الخلافة وقصد والده منها .

فأجاب الأمير : نحن لا نزال مرتبطين بالخلافة العثمانية ارتباطنا السابق ووالدي لا يتطلب الخلافة وقد أعلن في جريدة « القبلة » ذلك ، ونودّ أن تبقى الخلافة في آل عثمان ووالدي أيضاً يتطلب ذلك . فكأنّ أحمد رضا لم يصدّق بل دمعت عيناه وأخذ منديله من جيبه ومسحهما به ثم قال للأمير : « طوغريمي سويليورسكز أمير حضرتلري ؟ »[2] ـ وكأنه أدرك خطأه فقال : « هيج شبهة يوق طوغريدر فقط جديمي ديمك ايستيورم عفو ايدرسكز تعبيري چونكه بونك حقنده

عبد الحميد بعد انقلاب المشروطية . كان مديرا للمعارف في « بورصة » ثم ترك وظيفته وسافر إلى باريس وانتخب رئيسا لفرع جمعية الاتحاد والترقي فيها ، وهناك أصدر جريدة سياسية باللغتين التركية والفرنسية اسمها « مشورت » ، ولكنه عاد إلى استانبول بعد انقلاب المشروطية في سنة ١٩٠٨ وأصبح مشاورا عاما للاتحاد والترقي ثم انتخب نائبا عن استانبول فرئيسا لمجلس المبعوثان العثماني ، واحتفظ بهذه الرئاسة لمدة ثلاث سنوات عين بعدها عضوا في مجلس الأعيان . توفي سنة ١٩٣٠ .

(١) خائنانه : نسبة إلى الخيانة (خيانية) .

(٢) دوّن رستم حيدر هذه الجملة والتي بعدها كما قيلت باللغة التركية ومعناها : « هل أنتم صادقون فيما تقولون يا حضرة الأمير ؟ » .

چوق شيلر ايشيتدك »[1] .

فطمّنه الأمير عن ذلك وقال إنني جاهرت بذلك ولا بد أن أجاهر بـه أيضا فكونوا أقوياء ولا تخافوا . فقام أحمد رضا وصافح الأمير وقال له : أن هذه تهمنا جدا لأن الخلافة تساعد على الاحتفاظ بالمملكة التركية وبالاستـانة وتسـاعد عـلى استقلال الخليفة ، وهي من هذه الوجهة مهمة في نـظرنا جـدا . ثم قال سـأخبر بها بواسطة ساعة الاستانة .

وقد سألـه الأمير بعـد ذلك عن مصـطفى كمال وقـوّته ، فقـال أنها ٢٥٠ ألفا ، فقال له الأمير : لا تخافوا اذن من شيء لأن نصف هذه القوة تكفي لدفع الأوربيـين من بلادكم سيـما أن أوروبا تـذوب خوفـا أمام البـولشويـك وانضمام الاسـلام اليهم خاصـة في الاناطـول . فقال أحمـد رضا نعم ولكن المعيشـة لمـدة طويلة صعبة جدا ، ومع ذلك سنقاوم جهـد الطاقـة وأنا سـأنتظر مجيء الـوفد ، وبعـد ذلك إذا وجـدت أمرا صعبـا سأذهب إلى الاستـانة لأخبـر السلطان بها . وتوادعا ، بعد أن طلب اليه الأمير أن يبين له فكره فيها يتعلق بالاستانة ، ولـزوم وجودها في يد الأتراك من الـوجهة الاسـلامية . فقـال مادةً لا يمكن ، قصـور ، أبنية ، ثم معنىً في نظر المسلمين وحياة الأتراك .

أخبر ابن غابريط وطولا بقبـول برتلو التعـديل النهـائي فطلبت إلى الأمـير مسألة القوة التنفيذية والغائها ، فقال : لا بأس .



الاثنين ٥/ ١٠/ ١٩٢٠

ذهب الأمير إلى تناول الغداء عند برتلو ، ولما رجـع قال أنـه كان منقبضـا ثم أخبـرنا عن لســان برتلو : أن كله مـانصو أمـر آلمبي بارسـال برقيـة إلى غورو

(١) « لا شكّ أن ما تقولونه هو الصـدق ، ولكنني أقصد هـل أنتم جادّون فيـا تقولـونه ـ أعتـذر لهذه العبارة فقد سمعنا أمورا كثيرة عن هذا » .

بلزوم سحب عسكره من بعلبك والبقاع إلى حدوده ، فسرّ الأمير من هذا الخبر ، ثم دار الحديث عن مسألة الأتراك ، فقال الأمير أنه ليس من العدل اخراجهم من الاستانة وأن ذلك يؤثر على المسلمين ، واستشهد بابن غبريط ، فقال هذا نعم أن المسلمين في الجزائر وإن كانت علاقتهم منقطعة مع الأتراك ولكنهم لا يزالون يعطفون عليهم بعاطفة الاسلام ، ثم التونسيون وعلاقتهم معلومة ، حتى أن المراكشيين الذين لا يعترفون للسلطان بحق الخلافة ولا يذكرون اسمه في جوامعهم يتأثرون من هذه الحالة ومن هذا التحامل على الأتراك ، نعم هذا لا يؤدي إلى اختلال[1] ولكنه يولد ألماً في قلوب المسلمين .

يظهر أن فرنسة تود معاونة الأتراك ولكن لحدّ معين ولأجل تأمين منافعها خاصة في آطنة وأطرافها . والانكليز يحسدون كل دولة على نفوذها في الشرق ولا يحتملون ذلك ، ولهذا نجدهم بعد أن رفعوا صوت المسلمين في الهند لأجل الاحتفاظ بالسلطان والخليفة في الاستانة ، إذا بهم ينادون بلزوم خروجه من أوروبا . ألعلهم خافوا من نفوذ البولشويك ومن قوة الأتراك المعنوية على مسلمي أسيا ، ولعلهم شعروا أن الاستانة باب الشرق ، وسدّ أمام البولشفية وأنهم لا يأمنون من ردّ الفعل إذا بقيت في يد أمة عدوّة وضعيفة . وخلاصة القول نجد سياسة انكلترا مخالفة الآن للأتراك ولا بدّ أن يكون أيضا قيام المسلمين في الهند قد جعل انكلترا أن تفكر في المستقبل وتتخذ التدابير اللازمة لأجل هدم كل هدف للمسلمين في العالم حتى ينضموا إلى لواء انكلترا وحدها ، ويقطعوا آمالهم في غيرها .

لما رجع الأمير من برتلو أخبر أنه سيسافر يوم الأربعاء بصورة قطعية ، وقد كان البعض ظنوا أنه سيوقع على المعاهدة أو سيحصل اتفاق ، وذلك لأن الأمير قال لهم أنه سيخبرهم عن السفر بعد الظهر أي بعد ملاقاته مع برتلو . ولما رجع الأمير أمر حداد باشا بالبقاء لأجل تعقيب المسألة مع الانكليز .

---

(١) اختلال : ثورة .

الثلاثاء ٦/ ١/ ١٩٢٠

جاء صباحا غبريط وطولا ومعهما كتاب مطوّل من قبل برتلو فيه مسألة دروز وحوران وجبل لبنان وبيروت واسكندرونة . . . ويبحث عن الادارات المختارة[١] في بقية البلاد السورية[٢] ، فدار بحث شديد في النهاية قالوا أنهما سيكلفان بحذف البعض . وقد أخبراني أن الشائع في بيروت أن ملك الحجاز يريد أن يعلن الجهاد المقدس في سورية ضد الفرنسيين وبالاتفاق مع الأتراك وأن هذا الخبر جعل بعض النظار يضطربون منه لأنهم لا يعلمون الحالة وأنه من الموافق ارسال برقية تطمين لجلالة الملك . . ثم ذهبا .

الحركة ضد التوقيع قوية في رأسها حداد ومن جملة أعوانه الدوقتور قدري[٣] وحسني البرازي وأما البقية فهم بين بين . والحقيقة أن هذه الحركة كانت بسائق طبيعي لا عن نتيجة محاكمة[٤] . فاذا سأل الانسان الجنرال حداد عن نتيجة الحرب قال الاستقلال المطلق ، وإذا سئل كيف يمكن الاستقلال المطلق يقول بمعاونة امريكا وانكلترا وهو يعلم أن امريكا غسلت يدها من الشرق وانكلترا رفضت كل مداخلة في سورية بصورة صريحة ، وأن امريكا وانكلترا لا تقبلان إلّا بوصاية لسورية ، والوصاية الامريكانية بين يدينا ، اذن ما العمل ؟ هل يمكن اخراج فرنسة من لبنان والساحل إلّا بمساعدة الدول ، وها أننا نرى الدول قد تخلت عنا وايطاليا لا صوت لها ، والمؤتمر أصبح بيد انكلترا

---

(١) الادارات المختارة : الادارات ذات الحكم الذاتي .

(٢) انظر ترجمة الكتاب مع جواب فيصل عليه في الملحق رقم (   ) .

(٣) جاء في مذكرات الدكتور أحمد قدري عن هذا ما يأتي : « . . وعندما غادر الأمير مقرّه مع رستم حيدر لمقابلة كلمنصو للمرة الأخيرة قبل مغادرة باريس لحقت به إلى السيارة راجيا سموّه بأن لا يوقع الاتفاق وأن يخبر كلمنصو شفهيا بقبوله ، وأنه سيعرض نصوصه على الأمة السورية التي يأمل أنها ستقدّر مزايا هذا الاتفاق وتوافق عليه . وأحمد الله أنني نجحت في مسعاي ولم يوقع الأمير الاتفاق بل اكتفى وكلمنصو بوضع الأحرف الأولى من اسميهما عليه » (أحمد قدري ، ص ١٥٨) .

(٤) المحاكمة : التفكير العقلي والمنطقي المتسلسل .

وفرنسة والأولى بعد مصر والعجم وما لها من الآمال في توركيا والبولشويك وحياتها في الشرق لا تحب أن تضحي فرنسة لخاطر دمشق وحمص . وهل للداخل أن يؤمن استقباله[1] بصورة مستقلة من غير معاونة ، وإذا بقي لنفسه هل تتيسر له أسباب الحياة ؟ وهل أوروبا وتصريحات انكلترا وأمريكا وكل الدول تساعد على استقلالنا التام ؟ فما العمل اذن ؟ نحارب نعم لأجل المبدأ ، ولكن ربما قضينا على المبدأ بغلوّنا وعدم تهيء الأسباب الآن ، وقد قال الأمير أن هذه الحالة هي هدنة والمبدأ والاستقلال التام نصب أعيننا . ثم أن الحداد يريد أن تكون المقاومة ضد فرنسة ، وأما فلسطين والعراق فيجب أن يبقيا تحت الحكم الانكليزي لأنه لا يمكننا أن نقاوم انكلترا . ولكن المبدأ ؟ ثم يقول أن فلسطين والعراق يطلبان انكلترا ، وأما سورية فقد رفضت فرنسة ولكن لم تطلب الاستقلال التام ثم لم تطلب فلسطين انكلترا لأجل أن تمنحها هدية للصهيونيين ؟ وهل إذا طلب أهل العراق خروج انكلترا من بلادهم يخرجون ؟ أن العراق يطلب الانضمام إلى سورية . وهل هناك رأي يعتبر في نظر دول أوروبا ؟ لننتظر البولشويك والألمان ، ولننتظر حربا ثانية في اوروبا ، ولكن لنسع ولنجتهد ولنهيء أنفسنا لجدال عنيف . الاستقلال لا ينال بيوم واحد ، واوروبا عاجزة عن ادراك حقوق الأمم الشرقية ، فلا تفهم ذلك إلا بالنار .

مساء في الساعة الخامسة تقريبا اجتمع الأمير مع كله مانصو وبعد المجاملة وعد كله مانصو بايفاء العهد تماما ثم . . . في الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة . فبدأ كله مانصو ثم الأمير .

مصيبة عظمى ومسؤولية كبرى أمام التاريخ . الأجيال الآتية لا تقدّر الموقف وحراجته لذلك لا بدّ من أن يلعن الأمير يوما ما . ولكن لم يعمل ذلك إلّا بسائق الوطنية وخوفا من المسؤولية لأنه اعتقد أن الحرب تثبت ضعف الأمة وتؤدي إلى مصائب جسيمة ، فهذه المسؤولية جعلته يختار ما اختار ، ولكن

---

(١) استقباله : مستقبله .

الرجل غير المسؤول لا يعذر الرجل المسؤول في عمله . . سنّة طبيعية وعادة في الكون محكمة .

وقبل أن دخل الأمير إلى كله مانصو قدم له برتلو صورته وصورة امرأته ، ثم قبل بتعديل الكتاب الذي كان أرسله فيما يختص بمسألة لبنان وبيروت .

وفي اثناء الاجتماع : أنا سأطبق هذا الوفاق تماما وأرجو من سموّه نفس العمل .

- إنني أخشى من الجنرال غورو أن لا يساعدني على القيام بمهمتي ، وأنا ذاهب غدا وسأقوم بما يلزم .

- إنني أعطيت الأوامر اللازمة للجنرال لأجل أن يكون معكم على وفاق تام وسأؤكد له ذلك .

- أريد قبل كل شيء أن يسحب عسكره من بعلبك والبقاع ومن المقاطعات الداخلية .

إلى برتلو : أو لم يخل حتى الآن ؟

برتلو : نعم ، ولكن لم آخذ خبرا بذلك ، على أنكم أمرتم الجنرال اللنبي صباحا أن يبرق له بذلك . نعم أنه سيخلي .

ثم ودعه الأمير بكل حفاوة واكرام ، وتمنى له سفرا سعيدا ، فقال له الأمير أنا أعتمد عليكم فيما بعد . فقال له كله مانصو : كونوا واثقين مني . فقال برتلو وهو قوة ، وقد تمّ الاتفاق على أن تبقى مخفية ، وسأل الأمير إذا كانوا يبلغون الاتفاق للانكليز ، فقال : لا شك ، حسب ارادة الأمير ، فقال الأمير : تأخيره بقدر الامكان ، فأجاب : مناسب ، إن الانكليز من رأيي لا يكتمون أمرا ، ومع ذلك نخبرهم بوجود توافق فقط ، وأصرّ الأمير على الكتم .

وكنت ذهبت إلى ابن غابريط لأجل المكتوب قبل ذهاب الأمير لعند

كله مـانصو ، فقـال أنه سيـأتي به ، فقلت أن الأمـير يعطي هـذا الكتاب أهميـة خـاصة ، إذ لا بـدّ منه قبـل الاتفاق ليعلم مضمـونه ، فقـال أنه سيـذهب حالا لأجله .

مساء رجع الأمير وأخبر أنه لم يوقع على شيء وأن الشـروط ستأتي غـدا ، ثم دار حديث طويل على عدم التوقيع ولزوم ذهـاب الأمير إلى سـورية قبـل كل شيء .

اجتمع الأمير في الساعة السادسة تقريبا مع « ونيزه لـوس » لأن هذا جـاء لزيارته ، ودار بين الفريقين حديث لطيف هذه خلاصته :

بعد المجاملة .

وه نيزه لوس : سمعت أن سموّكم قلتم أن وجود الأتراك في الاستانة أفيد لليونان .

الأمير : لم أقل ذلك ولكن ربما قاله أحد رجالي .

وه نيزه لوس : أريد أن أبين فكـري فيما يتعلق بـالاستانـة : إن الأتراك لم يأتوا بمدنية جديدة ، بل أضرّوا العرب ، والخلافة هي من حقوق العـرب لأنهم أولى بها ولهم مدنية عظيمة ، وقد كانوا سببا لنقل المـدنية اليـونانيـة إلى اوروبا ، ويمكنهم أن يكـونـوا دعـاة التمـدن في الشـرق إذا سـادوا في بـلادهم ولا بـدّ أن يسترجعوا مجـدهم لأنه عنصـر ذكيّ ومستعد . وأمـا الأتراك فـإنهم كانـوا قليلي الاستعداد ، أضرّوا التمدن ولا يمكنهم أن يمدنوا غيرهم فوجودهم في الاستانة لا يفيدهم ومن منفعتهم أن يكونوا حيث يمكنهم أن يعيشوا ولهم أكثـرية عـظمى . أمـا مسألـة الاستانـة فهي لا تهمّ الخليفة وأن كـانت الأصوات تتعـالى في هـذه الظروف . أنا أنظر إلى الاستانة من وجه خاص . لا أريد أن تكون هذه المـدينة في يد اليونان لأنهم أمة صغيرة جدا . والقسطنطينية جميلة وعظيمـة للغايـة ، فلا يمكن لليونان أن يستولوا عليها ويصرفوا كل قواهم فيها . وإنما أتطلب أن تكون

أممية لأنها إذا بقيت في أيدي الأتراك تكون سببا للمطامع ما بين البلغار واليونان والرومان والصرب ، ثم الروس غدا لا بدّ أن يطالبوا بها ، فاذا بقيت في يد أمة ضعيفة لا يمكن أن يحتفظ بالسلم في البلقان ، وأنا من أجلّ مقاصدي تأمين السلم في البلقان .

فأجابه الأمير : إنني لست سياسيا ، ولم يرد على فكري الدخول في هذا الموضوع لولا أن فُتِح ، لذلك أود أن أبين فكري بصورة خاصة عن مسألة الاستانة ومن الوجهة الاسلامية فقط . . أنكم تعلمون أن الأتراك قضوا على التمدن العربي وأنني عدوّهم وحاربتهم مدة سنين ، ولكن إذا أردت أن أتكلم من الوجهة الدينية فأنني أجد مع الأسف أن التعصب الديني لا يزال ديدنا في عالم أوروبا المتمدن ، فأننا نرى الكاثوليكي ضد البروتستانت ، وهذا ضد الاورثوذوكسي ،وهذا ضدّ اليهودي ووو . . . فاذا قام المسلم يدافع عن أخيه في الدين في بلاد كالبلاد الشرقية فلا يستغرب ، ومع ذلك فأنني أنظر إلى المسألة لا من جهة نفسي بل من حيث حقيقتها وكيفية تلقيها من قبل ٣٠٠ مليون من المسلمين في العالم فإن هؤلاء ينظرون إلى الخليفة في الاستانة كهدف يتسلون به ويسكنون غلواءهم بوجوده ، فطالما استانبول في يد الأتراك فهم في راحة ، وأما إذا رأوا سلطان الأتراك قد اضمحلّ فانهم يصبحون بلا قبلة أو هدف فيضطربون في أنحاء العالم . فلو قام الحلفاء وساعدوا العرب على تمدنهم واستقلالهم لقام هؤلاء مقام الأتراك ولطمأنت أفكار العالم الاسلامي برؤية دولة عربية اسلامية قوية الشكيمة فبذلك تصان عزّة نفسهم ، ولكن قبل أن تنشأ دولة عربية فانهم يرون في هدم دولة الأتراك ضربة تعصب من قبل العالم الاوروبي ضدّ الاسلامية فيثورون ويحدثون القلاقل في العالم سيما وأن البولشفية على الأبواب وأننا نرى الهندي المسلم يتحرّك أيضا . هذه نصيحة أنصحها لأوروبا كي لا تجعل المسلمين بلا غاية أو مطلب ينظرون اليه بعين الطمأنينة والتسلي .

ونزيلوس : هذا صحيح ، ولكن هل تظنون ببقاء السلطان في الاستانة لا تحدث هذه الاضطرابات ؟ على أنه إذا بقي السلطان في الاستانة فلا بدّ أن تحدد سلطته جدا .

الأمير : نعم تحدد ولكن تكون أقل تأثيرا مما لو قضي على الخليفة في الاستانة . ولو ساعد الحلفاء على انشاء حكومة عربية قوية لأحسنوا السياسة ، ولكنهم مع الأسف يرمون إلى مطامع تعلمونها .

ونزيلوس : يجب أن لا نيأس من المستقبل فاذا لم ينل العرب بغيتهم الآن تماما فلا بد أن ينالوها فيما بعد كما فعل غيرهم .

ثم وداع ومجاملة .



الخميس ٨/ ١/ ١٩٢٠

أعطيت كتابين إلى ابن غبريط ، الأول جواب كتاب برتلو ، والثاني كتاب لأجل مسألة بيروت . أذاعت الجرائد الاتفاق ، الأقوال متضاربة . حداد في نظر الانكليز جاسوس مهم كانوا يسألون عنه بالحاح ، ليت هؤلاء يخدمون أمّتهم ويتجسسون لها كما يفعلون للأجانب ، ولكنهم آلات في أيدي الأجانب مع الأسف .

قرأنا في الجرائد زيارة مارشال اللنبي إلى الحجاز واستقباله .

أخبرني ابن غبريط عن ارجاع الضابط الفرنسي وأن القوى الشريفية أحاطت بالعصابة واستخلصته وأنه كان لذلك تأثير حسن عرفوا أن حكومة دمشق موجودة وتعمل بوفق وأن الأمير له قول محترم .

الضجة لأجل الاستانة . في هذا المساء يصل لوويد جورج وبونار لو وكارزن ونيتي وو . . لأجل استئناف أعمال المؤتمر .

وصلت برقية من الأمير زيد يستأذن بها سفر الأمير إلى المدينة ولعله لغز لأجل الحرب ، ولكن الأمير سافر ، يظهر أن الحالة قلقة والاضطراب سائد جدا .

***

الجمعة ٩/ ١/ ١٩٢٠

نقلت جريدة المورنن بوست خبر نشل الضابط الفرنسي وحادثة مرجعيون فاضطربت لها الجرائد الفرنسوية وقالت أن عصابة من البدو وبعض extremistes المغالين من العرب المتطوعين هاجموا شرذمة من الجند الفرنسي بالقرب من مرجعيون وكبدوها خسارة لا تذكر وقد أرسلت قوة كافية لأجل دفع العصابة . وأما الضابط الفرنسي وهو رئيس أركان حرب الجنرال . . . . . فقد استخلصته القوى العربية الشريفية من أيدي عصاة السوريين . . . هكذا دائما نجد الجرائد هنا في اوروبا تغمض الحقيقة وتنكر على السوريين عربيتهم وتفرض العرب بعيدين عن السوريين . سياسة شعواء يجب محاربتها . وهناك تيار ثان يظهر منه أن فلسطين ليست من البلاد العربية . حتى أن الطان في مقالة أولية ذكرت بلاد العرب وسورية ثم أفردت فلسطين . التأثير الصهيوني غريب ومخيف .

لا تزال الجرائد الفرنسوية تؤيد وجود الأتراك في القسطنطينية وتقول يجب بقاء الأتراك لأنهم الأكثرية ولأن الاسلام يجب أن لا تمس عواطفه ولأن الروس سيطالبون بها ، فاذا تركت أممية فيستولي عليها الانكليز ولذلك يخافون عليها وعلى ضياع دراهمهم بضياعها .

وأما جرائد الانكليز فتقول : استانبول بيد الأتراك سبب حرب جديدة ، يجب ابعادهم إلى حيث يمكنهم أن يعيشوا . تنبه المسلمين نحو الخليفة في الهند منذ ١٣ سنة ازداد في السنين الأخيرة . البولشفية لا خوف منها ، وإذا كان هنالك خطر فمعظمه على بريطانية وجدير بهذه أن تجابه الصعوبة حالا بدلا من

أن تؤخرها . فلا بدّ من ابعاد الأتراك من الاستانة إلى حيث نشأتهم الأولى . وما دفاع الغير إلاّ بناء على عاطفة فقط لا على لزوم حفظ السلم في المستقبل .

فاذا لم يخرج الخليفة لا بدّ من جعل المضائق أممية وجعل الاستانة تحت مراقبة دولية . أي أن الاستانة كانت ضربة على موجودية الأتراك لأنها جميلة جدا ومجلبة للمطامع وهم ضعفاء ، فالأولى أن يهملوها ويدأبوا على أناطولهم ويجعلوا لنفسهم عاصمة في مركز جامعتهم ، وأما الاستانة فتبقى عاصمة معنوية فقط .



السبت ١٠/ ١/ ١٩٢٠

جاءني ابن غابريط صباحا وأراني مذكرة أراد تقديمها إلى نظارة الخارجية وفيها يقول : أن الأمير ذهب وهو قلق مما سيحدث في البلاد خاصة من قبل الجنرال غورو ، وهو يعتقد بحسن نية الجنرال ولكن لا يعتمد على حاشيته وعلى أقوال المخالفين . فاذا وجد أقل مخالفة ربما كانت سببا لاتساع الخرق بين الطرفين . على أنه صميم في اتفاقه ولكنه يخشى من أفكار بعض المستعمرين أو المتهوسين الضباط الذين يستسهلون كل صعب فيوقعون الأمة بهوة هاوية . وذكر أن هؤلاء صرّحوا بآمالهم للقنصل في القاهرة وأن قصدهم احداث بعض حوادث تستوجب مداخلتهم شيئا فشيئا حتى يلجوا دمشق . وقد قال لي أنه من فكره أن تنسحب هذه القوى العسكرية لأن وجودها مضرّ جدا أما وقد حصل الاتفاق فمن المصلحة أن يذهب رجل مُلْكي[1] مصلح يسعى ضمن دائرة العقل السليم لا بفكرة الفتح والارهاب ، فصوّبت قوله .

مساء قابلني الجنرال شريف باشا وقال لي أنه رجع صباح سفر الأمير من مونته كارلو ولم يتمكن من رؤيته ولكنه أتمّ كل عمل ضمن البرنامج المرسوم وهو ، أي سموه ، سيرى ذلك فعلا . وقد طلب إليّ أن أخبره عن ذلك فوعدته

---

(١) ملكي (بضمّ الميم وتسكين اللام) : مدني (مقابل عسكري) .

بالانجاز حالا . ثم دار بحث الاستانة فرويت له ما قال الأمير فسرّ وقال لو كان في الامكان أن يصرّح بذلك بواسطة الجرائد ، فقلت له أننا سنعمل جهدنا وذكرت أن سموّ الأمير قصد أن يقدم لائحة للمؤتمر في هذا الصدد .

جاءتنا جرائد المفيد إلى ١٨ الشهر الفائت وفيها بيانات الحيادرة وغيرهم آل دندش وهي مملوءة حماسا وسورية تنتظر الأمير .

اعتبارا من اليوم وضعت معاهدة الصلح مع المانيا موضع الاجراء وقد صادق على تنفيذها الدول التي صادقت حتى الآن على المعاهدة وكان ذلك في قاعة الساعة في نظارة الخارجية بعد الظهر .



الأحد ١١/ ١/ ١٩٢٠

ذكر رشيد باشا ممتاز والي بيروت سابقا إلى نجيب شقير أن عزت باشا ذهب إلى الاستانة وطلب مقابلة السلطان فلم يقبله فذهب ورأى الباشكاتب وأيدّ عبوديته حسب المعتاد ثم ذهب وزار بنات المغفور له عبد الحميد وتفقد شؤونهم ، وقد قيل أنه ادى أنه ممثل السوريين والعرب . . ؟ ؟

سافر بن غبريط اليوم وقد قال لي أن جواب الأمير الأخير على كتاب برتلو كان جوابا ماهرا شيطانيا (ماليس) ، هكذا قال له برتلو ، وقد رآه مشغولا جدا . وقد سافر غبريط إلى مراكش عن طريق اسبانيا وهو يرى أن لا بدّ من تغيير غورو وقوّاده إذا كانت تمشية الحال مطلوبة في سورية . وهو رأي صائب .



الاثنين ١٢/ ١/ ١٩٢٠ ـ الخميس ١٥/ ١/ ١٩٢٠

أرسلت كتابا للأمير : أخبره عن رابور ابن غبريط وقول شريف باشا .

لم نأخذ خبرا عن الأمير . كانت العواصف في هذه الأيام شديدة للغاية .

المذاكرات السياسية دارت حول فيوم ، والصعوبة في حلها عظيمة . جاء الحداد يوم الأربعاء ومعه كتاب من الأمير لأجل أن أريه الاتفاق والكتاب الأخير فقلت له أنني لم آخذ شيئا من ابن غبريط ثم أخرج دفترا من جيبه وعليه الاتفاقية بقلم رصاص وقال أنه يريد أن يذهب لعند الانكليز ليطبعها ثم يعطينا منها نسخة فقلت له أنا أطبعها في الدار وأعطيك نسخة منها وذلك على أثر سؤاله إذا كان طبعها ممكنا . هكذا يعمل الرجل .

ذهبنا مساء مع رشيد باشا والي بيروت إلى الفولي برجه ر : كبار ، لطيف ، يعتقد بلزوم الاشراف على توركيا .

يوم الخميس قرأنا أن والداك روسو[1] وصل إلى بيروت في ١٤ الشهر في جريدة الده با .



الجمعة ١٦/ ١/ ١٩٢٠

وصلتنا الجرائد من دمشق وفيها اعداد من أيلول فتأمل . الحركة قوية في البلاد والتجنيد العام قبل والمقاومة عظيمة . ولا بدّ للأمير من مشاهدة الصعاب وإذا لم يتدبر فالقضية حرجة للغاية .

إن هذه الروح التي اشتعلت سوف لا تنطفيء ولا بدّ من ثورتها ، ثورة تحيي رمم الأجداد والآباء . . . فلنعمل ولنصبر نفز .

أصبح من المقرر بقاء الأتراك في الاستانة .

اليوم انعقد اجتماع مجلس عصبة الأمم وانتخب للرئاسة لئون بورزوا ، وكان حاضرا اللورد كارزن ممثل العظمة والاستبداد البريطاني ووو . . . ابتداء ساكن بسيط لا يدل على حياة . يجب أن يعمل في العالم كثيرا كي نحترم فكرة

(١) Waldeck Rousseau اسم البارجة التي أبحر فيصل على متنها إلى بيروت .

جمعية الأمم . هي في الوقت الحاضر آلة لتنفيذ المعاهدة ، سلطتها محدودة للغاية سيما وأن أمريكا ليست موجودة ، مع أنها هي التي قامت بهذه الفكرة . قال بورزوا أن أساسها العدل والشرف . وما هي حدود الشرف . . . . ؟ أساسها الدسائس والكذب والقوة القوة .

بدأ الجدال حول رئاسة الجمهورية ، وفي المؤتمر الاعدادي قد ربح ده شانل على كله مانصو ويظهر أن أعداء هذا كثيرون ومع ذلك فالنتيجة القطعية تظهر غدا .

« الخطر الأحمر »

العالم مضطرب من تقدم البولشفية في آسيا . جاء وزيرا الحربية والبحرية الانكليزيين إلى باريس ، وهذا مهم ، وذلك لأجل توحيد العمل ضد البولشفية التي أصبحت مهددة السيطرة الأوربية في آسيا وفي اوروبا بعد سحق كولجاك[١] وهزيمة دينيكين[٢] . الجيش الأحمر أصبح على أبواب الهند والعجم وسواحل

---

(١) آلكساندر فاسيلييفيج كولجاك (١٨٧٠ ـ ١٩٢٠) : ضابط بحري ومكتشف قطبي تتري من القرم . كان قائدا للأسطول الروسي في البلطيق ثم في البحر الأسود خلال الحرب العالمية الأولى . تولى قيادة الحركة المناهضة للبلشفية في سيبيريا في سنتي ١٩١٨ ـ ١٩١٩ وأطاح بحكومة (اوفا) قصيرة العمر والتي كانت معادية للبلاشفة أيضا ، فاعترفت به المنظمات المعادية للثورة حاكما أعلى لروسية . ولكن نجاحه المبكر أعقبته سلسلة طويلة من الانهزامات ، وأخيرا أسر وأعدم في « ايركوتسك » .

(٢) انطون ايفانوفيج دينيكين (١٨٧٢ ـ ١٩٧٤) : جنرال روسي كان قائد فرقة في الجيش الجنوبي في بداية الحرب العالمية الأولى . التحق بجيش المتطوعين الذي ألفه الجنرال آلكسييف في القفقاس بعد تسلم البلاشفة الحكم ، وبعد وفاة قائده كورنيلوف في سنة ١٩١٨ أصبح قائدا للقوات التي حاربت البلاشفة في روسيا الجنوبية . وعلى الرغم من أنه كان عسكريا قديرا فأنه لم يكن سياسيا ، وقد حاول في المناطق التي يسيطر عليها اعادة الأراضي التي استولى عليها الفلاحون إلى الملاكين مما ضعضع مكانته ، وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٩ اندحر تماما أمام القوات البلشفية ، فهرب إلى استانبول ، ثم منحته بريطانية حق اللجوء السياسي ولكنه فضل الذهاب إلى بلجيكا ثم إلى فرنسة وأخيرا إلى امريكا حيث توفي هناك في سنة ١٩٤٧ . له عدة مؤلفات يدافع فيها عن وجهة نظره المعادية للحركة البلشفية .

البحر الأسود سياسة الدول تقوية رومانيا وبولونيا وحكومات البلطيق وتوحيدهم ، ثم تقوية جمهورية آزربايجان وجورجيا وارمينيا . وقد اعترف المجلس الأعلى باستقلال هذه الجمهوريات الفعلي وذلك لأجل صدّ البلشفية ، وهذه الحالة ستخدم الأتراك وستبقيهم في الاستانة وإلّا لانضموا إلى البلشفيين . أن باب آسيا فتح على يد البلشفية وليس يسهل على اوروبا غلقه .

إن ظلم اوروبا وعدم اعترافها بمبادئها التي أعلنتها جعلت الأمم في الشرق تترامى في أحضان البلشفية التي هي أسهل عليهم قبولها . الاسلام والتركية والعربية صديقة الحلفاء البارحة ووو . . يفضلون البلشفية على دول اوروبا المتمدنة . ما هي الأسباب ؟ ظاهرة . من جهة ظلم ومن جهة عدل . البلشفية تؤيد المساواة بيني وبين أخي في الانسانية وتحترمني ، وأما اوروبا فأساس سياستها الاستعباد بالنار والدم . ان اوروبا الغاشمة بدأت ترتجف أمام سيل البلشفية الجارف ، فلننتظر عمّا تنجلي هذه المشاكل ، هل يستمدون بالمانيا ؟ وهل تسقط معاهدة الصلح ، وهل وهل . . . الأيام حبالى ، والصلح لا يدوم . هذه قناعة العالم شاء كله مانصو ولوويد جورج وأمثالهما أو لم يشاؤ وا . . .



السبت ١٧/ ١/ ١٩٢٠

العالم ينتظر اليوم انتخاب رئيس الجمهورية ولا شك أن بعد انسحاب كله مانصو الأكثرية المطلقة ستصوّت للمسيو ده شانل الذي اتفقت الكلمة على مزاياه العالية : أديب ، حيادي ، وطني ، جمهوري ، واقف على الأمور الخارجية ، وفوق كل هذه المزايا ، ليس له عدوّ . كان ينظر إلى الأحزاب بنظر المساواة فاكتسب توجّه الجميع ، وهو معروف برقّته وحسن بزّته وحديثه وميله للانكليز ، وخاصة وأن كله مانصو مستبد ، متهكم ، فظ ، غليظ الطبع ، رغم سجاياه التي أظهرها خاصة في زمن الحرب . أعداؤه كثيرون . إن نصف الناس

أعداء لمن وليّ الأمر ، هذا إن عدل ، فكيف إذا اشتهر بالشدة والاستبداد .

كان الاجتماع في فرسايل بعد الظهر حيث التأم المجلس الوطني تحت رئاسة « له ثون بورزوا » رئيس مجلس الأعيان ، وبدأ التصويت ، فكان ده شانل صاحب الصوت ٧٣٦ ، أي أكثرية ساحقة .

غدا تبدأ الجرائد بالتنكيت على كله مانصو وسياسته ، حتى أن أصدقاءه لا بدّ أن يقوم قسم منهم عليه كما هي العادة ، سيما وأنهم تحققوا استعفاءه من الوزارة وانسحابه القطعيّ من عالم السياسة .

لما انتخب ده شانل شعر الفرنسيون بزوال كابوس عن صدورهم وكأنهم أحسوا براحة عامة ، ويظهر أن كله مانصو سيسافر إلى مصر لأجل الاستراحة بعد ما قضى من العناء الشديد .

سمح المجلس الأعلى بلزوم فتح باب التجارة فقط مع الجمعيات التجارية والزراعية في روسية . مقدمة جيدة ، وباب فتحته انتصارات الجيوش الحمراء . . .



الأحد ١٨/ ١/ ١٩٢٠

اليوم قدّم كله مانصو استعفاءه من الوزارة بصورة مختصرة للغاية ولم يحضر خلافا للعادة اجتماع المجلس الوطني البارحة ، والظاهر أن Millerand سيقوم بتأليف الوزارة الجديدة لأنه كان رئيس الحزب الوطني أثناء الانتخابات .

الحركة البولشفية لا تزال تضطرب لها أفئدة رجال الاستعمار الانكليزي . لم يبق أمام البولشفية قوة تقاوم تيارهم ولا بدّ من أن يسودوا في قارة آسيا ولا بدّ لهذه من أن تنتقم من أوروبا الخائنة . . . أن أمريكا أمرت بجلاء جيوشها ، واليابان أعقبتها ، وقد أصبح الجوّ خاليا أمام لينين وتروتسكي رجلي القرن العشرين ومحرري الأمم الآسيوية .

جاءتني برقية من الشام بالأرقام المعلومة ، ولما كانت مفاتيح الشفرة مع الدوقتور قدري فإننا مع الأسف لم نستفد شيئا منها .



الاثنين ١٩/ ١/ ١٩٢٠

لا تزال السياسة الأوروبية تلعب دورها . أن لوويد جورج ومن ورائه كله مانصو و و و . . يريدون أن يجعلوا جمهوريتي اذربيجان وجورجيا آلة لصدّ خطر البولشفية عن أملاك اوروبا في آسيا وقد استمعا مندوبي هاتين الجمهوريتين وأنهما يهتمان بهما جدا ، وقد اعترفت اوروبا باستقلال الجمهوريتين فعلا ، وهي تريد اليوم أن تقويهما ليكونا سدّا أمام تيار البولشفية . لماذا لم تفكر بهما البارحة . . . ؟ ولماذا كانت أشداق الاستعماريين مفتحة أمام مناظر البترول في قفقاسيا والآن لماذا أقفلت تلك المطامع موقتا ؟ لأن الخطر محدق . فاذا زال رجعت معد الأوربيين فتفتحت أمام مطامع الأموال والاستعمار . إذا كان رجال هاتين الجمهوريتين بعيدي النظر يمكنهم أن يتفقوا مع البولشفيك على شرط أن يتعهد هؤلاء باستقلالهم ويرفضوا مطالب أوروبا المحتالة . ولكن هل تفتحت حقيقة أفكار الشرقيين وفهموا نوايا الغربيين المتشبعة بالتعصب والهمجية المهذبة . نعم ان أوروبا متمدنة ولكن هذا التمدن ليس في الحقيقة إلّا توحشا هذبت حواشيه حتى صار منظما . فسيروا أيها البولشفيك على بركة الله . . . إن آسيا التي أنّت قرونا تحت استبداد أوروبا ستجد حرّيتها المنشودة على أيديكم .

أخبرنا من نظارة الخارجية أن الأمير وصل بيروت في ١٤ ودمشق في ١٦ الجاري .

نشرت جريدة الماتن عن التايمس خبرا مؤداه أن العرب هاجموا الفرنسويين في المطلة بالقرب من مرجعيون فقتلوا منهم ٥٠ نفرا وعدة ضباط وأخذوا مدافع ، واضطرّ الفرنسويون إلى الانسحاب .

تألفت الوزارة تحت رئاسة ميلران ، ويظهر أنها لا تعيش كثيرا .

مساء بلغنا توقيف الوطني زكي الخرسا في ازمير بسبب دعوى مختلقة ، وقد طلب منه ٦٠٠,٠٠٠ ليرا بحكم عرفي . وكان المتشدد قونصل انكلترا وأعانه قنصل فرنسة ، ولعل الغنيمة هيجت أطماعهما فدبرا أو وافقا على ما دبر .

أرسلنا كتب نستلفت أنظار أولي الأمر : غو ، ونيزه لوس ، اللورد ركبي سفير انكلترا في باريس .

***

الثلاثاء ٢٠/ ١/ ١٩٢٠

الحداد وكارزن : اجتمع به خمس دقائق على ما يظهر . لا زال مصرّا على الانكليز .

اليوم انتهت وظيفة كله مانصو من رئاسة المؤتمر فقدّم استعفاءه وودّع الأعضاء وقد خطب لوويد جورج ونيتي وولاس ومانوي وأثنوا عليه ثناء كبيرا .

سافر نيتي إلى ايطاليا . أعطى المؤتمر انذارا لليوغسلاف بمسألة فيوم وغيرها وكان لوويد جورج صاحب العمل . لمدة أربعة أيام إذا لم يقبل تكون معاهدة لوندن السرّية مقبرة ؟ . .



الأربعاء ٢١/ ١/ ١٩٢٠

رفض اليوغسلاف الانذار . ماذا سيكون ؟ الطان تلوم وترفض المعاهدة السرية ، معاهدة لوندن ، ولكنها تتناسى معاهدة بيكو ـ سايكس .

جاء الحداد وقال أنه اجتمع باللورد كارزن وأخبره هذا بوجود اتفاق بين فرنسة والأمير فعجب وطمنه بأنه لا يوجد ، فأكد له كارزن .

الخميس ٢٢/ ١/ ١٩٢٠

كتبت احدى الجرائد الانكليزية أن الأمير فيصل استقبل من قبل (١٢٠) ألفا وقد أعلن أنـه لا يرضى إلاّ بـالاستقلال التـام والوحـدة ، وهذا كـان طلب الجميع . هذه سياسة تسكين ولكن الفعاليـات ستكذب كـل هذه الأقوال، ولا يزال الأمير يستخفّ بالرأي العام في سورية وقد أصبح في المدة الأخيـرة متمسكا بالسلطنة .

قـدمت وزارة ميلله ران برنـامجها للمجلس النيـابي فكان عـدد المخـالفـين والمستنكفين أكثر من عدد الموافقـين ولكن الوزارة احتفـظت بمركـزها . . . هـذه مقدمة المشاكل والقلاقل . . .

تناولنا الغداء عند الخواجه فرح فرح ، وكـان مدعـوا آلفرد سـرسق وأخته ايزابلا . ومن الغريب أن « آلفرد » الذي قام يناهض فكرة الاستقلال في بيروت ويجمع الآراء للوصاية الفرنسوية قـد أصبح الآن وشقيقتـه أيضا من أكبـر أنصار الاستقلال ، لا فرنسي ولا انكليزي . نحن أولى ببلادنـا وبأنفسنـا . وهو يتـأوّه على عزمي[1] وجمال ويقول أنه في حديثه مع الفرنسويين كان يقول لهم أن عزمي وكل اتحادي لا يقلّ عن كله مانصو ، فاذا كان في فرنسة كله مانصـو واحد ففي الأتراك كله مانصوات . . . وهو ينقم على الفرنسـويين وعـدم اقتدارهم في ادارة البلاد ويقول أن الرشوة على زمن الأتراك كـانت لا شيء بالنسبـة لما يجـري الآن على أيدي الفرنسويين . . . ولما دار البحث عن لباس الأمير قلت لـه أن البعض يزعمون أن الأمير جاء من البادية وأنه لا يعرف التمدن مع أنـه كان في الاستـانة وأخـذ أحسن تربيـة وفي باريس كـان زهرة المجتمعـات ولبـاسـه كـان من أجمـل الألبسة . أما اللباس العربي فكان يضعه في أوقات الرسميـات ، فقال ليتـه كان يضعه دائما وهل أجمل من ذلك الزي . . . . فتأمل .

---

(١) عزمي بك : والي بيروت السابق في عهد الاتحاديين .

هكذا : في بلادنا لا بدّ للمسيحيّ أن يرجع يوما ويعترف بفضل مواطنه وأخيه المسلم . المسيحي كان قبلا يتقرب من الفرنسوي لأنه كان ينظر اليه كحام له تجاه ظلم الأتراك ، والفرنسي كان يتلطف بالمعاملة لأنه كان أجنبيا وتاجرا يتاجر بالماديات والمعنويات ولذلك كان يحسن الحديث والتعامل مع الوطنيين فكان هؤلاء يظنون ذلك سجية طبيعية فيهم فيعشقونهم . أما الآن وقد أحسّ الفرنسوي بأنه سيد البلاد فأصبح المسيحي بنظره خرقة بالية وكيف يعتبره ويعلي من قدره ؟ ألعلمه وهو يعتقد فيه الجهل المطبق ولو كان من أكبر العلماء ، أليس شرقيا في نظره ؟ أم لتكلمه اللغة الفرنسوية وهو يعلم أنه يتكلمها لحاجته اليها ، ونفسه تتقزز من لهجته الجبلية . لا شيء يروق في أعين الفرنسي من المسيحي ، فبينما هذا يعامله أجمل معاملة ويكرمه فيحسب الفرنسوي أن ذلك واجب عليه ودين محتّم أداؤه . . . هكذا فتأمل . الجهل لا تزيله إلا التجارب . وسرسق وأمثاله كانوا معتبرين عند الأتراك لثروتهم وجمعيتهم[1] أما الآن فلا يمكن لأحدهم أن يرى النفر[2] إلّا بعريضة . عزّة نفس . . . فرق بين الماضي والحاضر .

ليعلم سرسق أنه عزيز بقومه ، محترم بأبناء وطنه لأن أسرته غنية قديمة ، وأما في نظر الأجنبي فهو ذنب ذنب . . .



الجمعة ٢٣/ ١/ ١٩٢٠

حالة فرنسة الداخلية لا تزال مضطربة ولا بدّ من وقوع تحوّلات مهمة . قيمة النقد ساقطة للغاية .

أخذت كتابا : « تونس الشهيدة » بقلم عبد العزيز الثعالبي[3] يرى مظالم

---

(١) جمعيتهم : مجتمعهم .

(٢) النفر : الجندي .

(٣) عبد العزيز الثعالبي (١٨٧٤ - ١٩٤٤) : الزعيم التونسي الوطني المعروف ، وكان خطيبا =

الاستعمار في مملكة كان يمكنها أن تنهض بسرعة عظيمة إلى مصاف الأمم الراقية . جناية الاستعمار في نظر الانسانية .

لا تزال أخبار بلادنا مجهولة لدينا .

المؤتمر أصبح منسيا بعد استعفاء كله مانصو . ولا بدّ أن يقوم مقام المجلس الأعلى مجلس السفراء .



السبت ٢٤/ ١/ ١٩٢٠

قرأت في احدى الجرائد العربية أن الانكليز قطعوا معونتهم عن حكومة دمشق ، حسنا فعلت ، يجب (على) الحكومة العربية أن تعتمد على نفسها وأن تتعقب سياسة وطنية بحتة . كفاها خضوعا للسلطة المالية الأجنبية ، وكفى ما حدث من التساهل في سبيل هذه المعاونات التي كانت لازمة إلى تمشية مصالح البلاد . الأمة التي لا تجد نهوضا في نفسها ليس لها سياسة وطنية خالصة .

قدّم برتلو استعفاءه من نظارة الخارجية . حادث مهم في مذاكرات سورية المستقبلة . سنرى ماذا ستكون نتيجة هذه التبدلات ؟

= وكاتبا ، جزائري الأصل ، ولد في تونس وأصدر فيها جريدة « سبيل الرشاد » سنة ١٨٩٥ ، وانتمى إلى حزب « تونس الفتاة » وجاهر بطلب الحرية لبلاده ، فسجنه الفرنسيون سنة ١٩١١ ثم أطلق سراحه فسافر إلى باريس ، وعاد إلى تونس سنة ١٩١٤ وقد حلّ الفرنسيون حزبه فعمل في الخفاء مع بقايا أعضائه ، بالدعايات والمنشورات ، وسافر إلى باريس فطبع كتابه (تونس الشهيدة) «La Tunisie Martyr» باللغة الفرنسية ، وهو الكتاب الذي يذكر رستم حيدر أنه اشتراه ، وأتهم الثعالبي بالتآمر على فرنسة فاعتقل ونقل سجينا إلى تونس وأخلي سبيله بعد تسعة أشهر في سنة ١٩٢٠ ، فرأس حزب « الدستور » الذي ألفه أنصاره في غيابه . وغادر الثعالبي تونس سنة ١٩٢٣ متنقلا بين مصر وسورية والعراق والحجاز والهند مشاركا في حركاتها الوطنية ، لا سيما مقاومة الاستعمار الفرنسي ، وعاد إلى تونس سنة ١٩٣٧ فناوأه بعض رجال حزبه ، فابتعد عن الشؤون العامة إلى أن توفي ، ويقال أنه خلف عدة مؤلفات مخطوطة .

وصل منذ كم يوم دوكه من سورية ، ويقال أن الجنرال غورو أرسله لأجل أن يطلب نجدة ، وإلاّ فهو يستعفي ؟

إن حالة روسية والمانيا تجعل رجال فرنسة يفكرون بارسال حملة إلى سورية .

المانيا تريد أن تضع اوروبا أمام أمرين ، أما تعديل المعاهدة أو الافلاس والبولشفية ؟ فاختر لنفسك ما يحلو .



الأحد ٢٥/ ١/ ١٩٢٠

جاءنا توفيق فايد وقال : الأهالي كانوا في حماس عظيم ، ولكنهم سكنوا قليلا بعد أخذ ياسين . الكل الآن ينتظرون ورود الأمير ، وعلى كل حال يمكن احداث مقاومة عظيمة في البلاد . الأفكار انقلبت على الانكليز أيضا والجرائد تنتقد الطرفين . كانت جرائد الساحل قد غيرت من لهجتها ولكنها رجعت قليلا إلى حالتها الأولى بعد أن ضربت على وتر الوطنية . الاستياء عام في البلاد والمسلمون بانتظار . وقد ذكر أن الجنرال نوري أوقف الحركة بعد أن كانت ثائرة وأعطى أوامر من غير علم المرجع الايجابي . وإلاّ المقاومة كانت شديدة للغاية . الركابي أرى ضعفا وجبنا وصرّح أنه يستعفي وكان استعفاؤه بسبب روح المقاومة وشدتها في الشعب . كل ما جمع الفرنسويون في زحلة ثلاثة آلاف ، فلو كانت الحكومة رائدة لأهلكتهم ، ولكن سياسة الجنرال نوري . ثم في جهات مرجعيون كان جمهور عظيم متجمعا وكان ينوي الزحف على الساحل . وكل ما أرسلت الحكومة ٥ أو ٦ آلاف فقط علاوة عما كان وهو ٦٠٠٠ قبلا . تستحيل المقاومة على الفرنسويين . ولكن غلبنا في السياسة .

الفرنسويون يعدون بأنهم سيجعلون سياستهم اسلامية ولكن هذه الوعود أقوال فقط .

الاثنين ٢٦/ ١/ ١٩٢٠

لا يـزال اعتبار فـرنسـة بسقـوط ، وألمـانيـا أيضـا . ومـاذا ستكـون هـذه النتائج . الحرب التي ذهبت بملايين الأرواح والأموال لا بدّ أن يستمرّ أثرها زمنـا طويلا .

أعظم مشكلة هي تسليم ايمبراطور المانيـا ، وقد اتهم بمخـالفته لـلأخلاق الدولية والمعاهدات . فما هي هذه الأخلاق . . .



الثلاثاء ٢٧/ ١/ ١٩٢٠

روسيـة التي كانت تـدار بيد القيصـر وجمـاعتـه أصبحت تـدار بيـد لينـين وجماعته . فتأسس البولشفية فيها لا يـدل على تـطور في التمدن نهائي . الشعب الروسي لا يشعر بذاته وبثمـرة عمله . البولشفيـة أساسهـا العمل والاثـرة[1] ، وأساس الديموقراطية الحرية والأنانية . الشكل الأول يحتاج إلى جهد ولا يتـوصل اليه الانسان إلّا بـالتجرد عن المنـافع الـذاتية والسعي وراء غـاية عـامة وهـذا لا يكـون إلّا بعد رقيّ أخـلاقيّ حقيقي . فروسيـة لم تصـل إلى هـذا الـرقي ولكن قادتها وصلوا أو كادوا . وأما الأمم الثانية فمع أنه يوجد فيهـا أمثال لينـين بكثرة ولكن أربـاب الأنانيـة أقويـاء أشداء وعـاملون وقابضـون على زمـام الأمـور فـلا يدعون لأربـاب الاثرة مجـالا للسيطرة . أمـا الشعب الروسي فهـو شعب منفعل يتحرك بارادة فاعل . هكذا قضت عليه سياسة القياصرة المستبدين . فالشعـوب الأوربية شعوب عاملة بنفسها ليست كـالآلة تتحـرك بيد بعض الأشخـاص دون أن تبدي مقاومـة ، ومقاومتهـا مع الأسف شـديدة وإلّا لتقلص ظلهـا عن أنحاء المعمـور ولنعشت أمم آسيا التي تئن تحت أيـدي أحـابيلهـا . فـاذا تبـدلت اليـد

---

(١) كـذا جاءت في الأصـل ، والظاهـر أنه يـريد « الايثـار » الذي هـو ضد الأنـانية ، أمـا « الاثرة » فمعناها حب النفس المفرط .

القابضة في روسية على زمام الأمور وتحررت الروح العاملة لسبب من الأسباب يخشى على عهد البلشفية من الاندثار قبل أن يمضي الزمن اللازم كي ترسخ في نفسه مبادىء البولشفية ، وتصبح تلك المبادىء في نفسه لا شعورية يعمل بها كأنها طبيعية ، ولكن هل يحصل ذلك بسهولة وفي مدة قصيرة ؟ إن أوروبا تقاتل البولشفية وبعبارة ثانية الأنانية قائمة على قدم وساق تجاهد ضدّ البولشفية في روسيا . فلننتظر عما تنجلي الحقيقة . المطالب العليا صعبة النوال .

***

الأربعاء ١/٢٨ ، الخميس ١/٢٩ ، الجمعة ٣٠/ ١/ ١٩٢٠

لا حادث مهم لنا في هذه الأيام إلّا أن الوزارة إكتسبت أكثرية عظمى في فرنسة يوم الجمعة وتثبيت أركانها . ومع ذلك فحياتها قصيرة لأن الضائقة عظيمة . وقد كان لورانس ذكر لي أن فرنسة ستقع في بُحران[1] عظيم بعد الصلح وبعد سقوط كله مانصو . لننتظر .

كتبت إلى برتلو لأجل مقابلته ولم يأتني جواب منه بعد ، ولعله اعتزل الأمور تماماً .

لا تزال أخبار الأمير منقطعة عنا ، وقد ذكرت الطان في مقالة أن الأمير أمامه صعوبات وأن القلاقل في سورية لا أهمية لها . وقد عزتها إلى الانكليز .

بدأت البرودة تشتد بين الانكليز والفرنسويين . طمع الفريقين وخاصة الفرنسويين ؟؟ . . اليوغسلاف طلبوا تمديد المدة وقد ظن أن الحرب على الأبواب . . . .

البولشفية بازدياد . أيد الله سطوتها .

***

---

(١) بُحران : أزمة .

السبت ٣١/ ١/ ١٩٢٠

إن الوقت سيبدي العجائب وعرى الصداقة بين المتحالفين تتضاعف كل يوم .

الأخبار لا تزال منقطعة عنا حتى أن الجرائد لم يأتِ منها شيء . .



الأحد ١ شباط ١٩٢٠

جاءتنا جرائد النصير حتى الخامس عشر وفيها وصول الأمير واستقباله . لا تزال النعرة الدينية أس الحركة الصحافية في الساحل وهذه النعرة تدل على سياسة المحتلين ، كأنّ الأعمال التي تحدث في الداخل لا غاية منها إلاّ النهب وقتل المسيحيين . وهكذا يمثلونها ويتجاهلون صبغتها الدينية الحقيقية . هل يأتي يوم يعترف المسيحيون بإخلاص المسلمين فيمدون إليهم أيديهم مخلصين كما حدث بالأقباط المصريين ؟



الاثنين ٢/ ٢/ ١٩٢٠

الضيق المالي في اوروبا عظيم جداً وكل يوم في إزدياد . إن ألمانيا تريد أن تتهرب من مواد المعاهدة ولا بدّ أنها معتقدة بعجز أوروبا عن تطبيقها بقوة السلاح . الفحم لم تسلم منه إلاّ النزر التافه ، المجرمون لا تريد أن تسلم بهم . فهل يقوى التحالف على إرغامها وهل يقوى على إرغام هوللاندا التي رفضت حتى الآن تسليم غليوم مدعية أن جرمه سياسي وقوانين الأمم لا تجيز ذلك . . . ثم العلاقات كل يوم في توتر عظيم ما بين اليوغوسلاف والطليان ويخشى إذا لم يتدارك الأمر من حرب دامية . الانكليز الذين أخذوا ما شاءوا بدأوا ينظرون إلى المسائل الاوروبية بنظر ثان وأصبحت مسائلهم الداخلية شاغلة قواهم ولا ينظرون إلاّ ما يفيدهم وكأن التضامن أضاع من أهميته وكأنهم يودون

مصالحة البولشويك دفعاً لخطرهم وعجزاً عن محاربتهم ولأجل تجارتهم ومنافعهم .

***

الثلاثاء ٣/ ٢/ ١٩٢٠

كتبت الجرائد اليوم حادثة مرعش وعينتاب وهجوم الأتراك على الفرنسويين وقتل بعض الضباط والأنفار منهم وإسترجاع عينتاب وحرق قسم منها . يزعمون أن مصطفى كمال هو الذي أثار هذه الثائرة . بينما الفرنسويون مراعين للأتراك في الاستانة إذا بهم يحتلون اطنه ويحاربونهم في جوارها . حالة عجيبة للغاية . إن فرنسة تتخوف من إمتداد الأمر في الشرق وتودّ إنهاء هذه المسألة خوفاً من تفاقم الأمر . وهي تود مؤازرة إنكلترا حالاً خوفاً من أن تنفرد عنها إذ بذلك يضعف أملها في الشرق وكأنها تود أن تأخذ ما تتمنى بالاتفاق مع إنكلترا ومعاونتها وهي تخيف إنكلترا بالبولشيفيكية وبالعجم وبالعراق وباتحاد الترك والعرب وبتفاقم الأمر في الشرق وبضياع الهند ومصر ومستعمرات إنكلترا إذا تمّ الأمر على هذا المنوال ، ولكن إنكلترا لا تهتمّ كثيراً بهذه الأمور على ما يظهر .

لم يتعين وقت البحث في المسائل الشرقية ، والشغل الشاغل هو تطبيق المعاهدة وإرغام ألمانيا على إنفاذ موادها .

إجتمعت بالموسيو غو في الساعة الثالثة والنصف ودار بيننا حديث طويل هذه خلاصته :

الأحوال سيئة في سورية ، المقاومة شديدة للأمير . الأمير ذهب لأجل عشرة أيام ولكن ذلك مستحيل بالنظر للأحوال . المغالون يقاومون بكل قواهم ، على أن الأمير حسن النية ولكن أوامره لا تسمع دائماً والجنرال غورو على وفاق تام ولكن الأحوال إذا إستمرّت ودامت التعرضات من قبل الداخلية

ومن قبل قوات فيها ضباط عرب فلا أدري ماذا يكون . ولما سألته عن حادثة عينتاب إذا كان للعرب فيها دخل قال لي أنتم تعلمون أكثر مني والدلائل على ذلك واضحة ، وذاتا المفاوضات جارية بين اكسترميست[1] الجانبين ، ثم قال إذا كانت المالية غير منظمة فلا سبيل إلى تنظيم الأمن لأن كل شخص يأتي ويأخذ ويسعى بعد ذلك للعمل حسب رغبته فيجب دفع الفوضى المالية فقلت له ومن أين المال والبلاد فقيرة فقال زيادة الضرائب كافية ثم هذه الزيادات في كل البلاد لا بدّ منها . الفرنسوي يدفع ٦٠٪ من وارداته والانكليزي يدفع أكثر من ذلك ولا بد للسوري من أن يدفع ، فقلت له صاحب العشرة آلاف يدفع خمسة ويعيش ولكن صاحب الخمسين لا يمكنه أن يدفع الخمسة والعشرين لأنه لا يتعيش بالبقية . . . ومع ذلك أظن أن الأمر يسكن بحكمة الأمير ولكن يحتاج إلى زمن . فقال وهكذا ما نعتقده لأن الأمن أساس كل شيء ، ومن المصلحة أن تسكن الأحوال حتى إذا جئنا أمام المؤتمر عرفنا ماذا نقول وإلّا بهذه الفوضى يتضرر السوريون أمام المؤتمر عندما يشرع بحل قضيتهم . ثم في سورية هذه الحوادث ومثلها في العراق ، وإلى متى تمتد ، لا الانكليز يتحملونها ولا نحن ولا بدّ (من توحيد العمل) ، كأنه أراد ذلك . فقلت له تأخير المسألة هو الذي أضرّ ، وعلى كل أعتقد أن الأمير ينهي هذه القضية ويحضر ، فمتى تبدأ المذاكرات ، فقال لا أدري ولم يتعين وقت لذلك بعد ، هل والدك روسسو رحل ؟ نعم ، ولكن البواخر كثيرة ، إنما الأصل توطيد الأمن ، وكل هذه الحوادث إنما تقع بقصد النهب والغارة وهذا لا يوافق المصلحة . ذكر أن الضباط مع الغزاة أكثرهم عراقيون .

ثم رجوته بمسألة زكي الخرسا فوعدني خيراً ، وخرجت من عنده .

إجتمعت مع پره تيه وكان دعانا ونجيب شقير إلى العشاء ففهمت منه غو وقد أكد أن البرقيات المرسلة من قبل غورو يقول فيها أن الأمير حسن النية

---

(١) اكسترميست : متطرّف أو متطرفون (Extremist).

وصميم للغاية ولكنه يشكو من بعض أعمال الاكسترميست وقد قال أن بعض ضباط شريفيين مع العصاة ، فهذا يجعل الموقف حرجاً ولكن الأمير مخلص لا شكّ .

***

الأربعاء ٤/ ٢/ ١٩٢٠

يظهر أن الاجتهاد الذي يرمي إلى قتل البولشفية بارجاع السلم معها بدأ يفوز على الاجتهاد الثاني القائل بلزوم قتل البولشفية بقوة الحديد والنار. فقد اعترفت أوروبا التي كانت تدّعي بالأمس الجبروت أنها عاجزة عن قتل العقائد المعنوية ، فهل لها أن تعترف بعجزها أمام نور الحرية والاستقلال الذي ينير في هذه الأوقات أفئدة الأمة العربية والأمم الشرقية عامة ؟ إن التاريخ ، خاصة تاريخ الأديان ، آية للمبصرين ، يريهم عجز القوة المادية عن قتل القوة المعنوية . إن النار لا تصل إلى عقائد الضمائر ، والحديد لا يتناول أحلام الأدمغة النيرة . فهل أوروبا تعمل بما تعتقد وتكفي الانسانية الجديدة شرّ ويلات العصور الآتية ؟ لا أظن أن ذلك يكون بقوة السلم لأن أوروبا المسيطرة لا تعرف لغير القوة حقاً ، ومن اعتقد أو ظن بغير ذلك فهو آثم بلا ريب .

إن البولشفية قتلت أوروبا بقوة السلاح وستقتلها بقوة المعنويات . . . ها قد عقدت صلحاً مع أسطونيا ومع ليتونيا وقريباً ستعقد سلماً مع بولونيا مستنداً على حرية الشعوب واستقلالها التام وعلى كل مبدأ قويم في نظر الضعفاء معوج في نظر أوروبا القويّة .



الخميس ٥/ ٢/ ١٩٢٠

جاءتنا الجرائد من دمشق وفيها إستقبال الأمير ومطالب السوريين : إستقلال ، وحدة ، تجنيد . . فقال الأمير أن ابن محمد وحفيد أولئك الأجداد

العظام لا يمكنه أن يقبل لبلاده بغير الاستقلال ؟

إن الكلمة لا تزال مجهولة القيمة في بلاد الشرق ، فالمرء لا يمكنه أن يقرأ مقالة ويفهم منها فائدة معينة لأن الألغاز التي تمرّ خلال السطور إن هي إلا نفحات الكاتب في غرفته ساقته إليها العبارات المنمقة أو عجز الحكم على اللغة . فكثيراً ما نجد اللغة أو الكلمة الجميلة جرّت صاحبها إلى تركيب يتضمن معنى مهماً ولكنه لم يكن قصد الكاتب الحقيقي ، أو أن الكاتب لم يكن ليقصده من وراء غاية يرمي إليها عن علم ومعرفة . بخلاف الكتاب في الغرب ، فإن الجملة الواحدة يستخرج منها في كثير من الأحايين معاني تنطبق على حقيقة راهنة كأن الكاتب رمى إليها بها .

إن الشعب الانكليزي والفرنسوي لا يتفقان إلّا لمدة محدودة . ألا تراهما يتباعدان الآن بعد أن أهرقا دماء كالأنهار من أبنائهما في ساحة واحدة وأمام عدّو مشترك . لماذا ؟ الفرنسوي يحب الفخر ويمدح نفسه مدحاً كأنه لا يرى لغيره مقاماً إلى جانبه . والانكليزي رجل مادي معجب بنفسه إلى حدّ لا يرى لزوماً للمدح ويحسب نفسه حاكماً في العالم ، ومع ذلك فهو ممسك في تعظيم نفسه . الفرنسوي يقول بأنه خلص العالم من الأسر ، كان سداً أمام البربرية حافظ على الحق والعدالة وحياة الأمم : ثم في البحث والتنقيب يظهر سخافة في الجزئيات ، وتمسكاً في الأمور التافهة ، وكثيراً ما يرمي بسياسته إلى الاستعباد الفظيع والاستعمار المخالف لكل مبدأ . فالانكليزي يرى نفسه أقدر من الفرنسوي ويتألم من جعجعته العالية ، فيبدأ بالهزء في أول الأمر ، ثم لا يلبث هذا الهزء أمام جعجعة الفرنسويين أن ينقلب إلى بغض ، ثم إلى إرادة لا غرض لها إلّا أن ترى الفرنسوي أنه أحطّ مقدرة من الانكليزي ، الانكليزي يأكل صامتاً وبلا صخب ، ألا تراه يطبق شفتيه بينما ترى الفرنسوي يفتحهما ويتعشق بطحن اللقم . فالانكليزي يهمس الأكل وذلك يسحقه بضجة عالية . كلاهما يأكل لأجل أن يشبع ، ولكن الانكليزي يأكل همساً ويشبع دون أن يسمع به

أحد ، أما الفرنسوي فيأكل بجلبة ويستلفت أنظار العالم نحوه .. الأول يوفق في أعماله والثاني يخفق في معظم مجهوداته .

إن الفرنسوي إسترجع الألساس واللوره ن وأخذ التضمينات[1] والتعميرات وقسماً من مستعمرات ألمانيا في أفريقية ويريد سورية والاستانة والترك واطنه ووو . . . وهو في حاجة لعكاز يتوكأ عليه خوفاً من أن يقع وقعة دامية ولربما كانت قتالة ، وأما الانكليزي فقد خرج من الحرب وفي يده صولجانه فسمح للفرنسوي على أعتقاده بكثير من الأمور ، وهو يعدّها تضحية منه في سبيل الصداقة واكتفى بأخذ المستعمرات والعراق ووو . . . والأهم أنه تخلص من مزاحمة الاسطول الحربي والتجاري الألماني . فعندما يرى الفرنسوي الذي هو في حاجة لأعمال بلاده ومعاونة الأغيار يزاحمه على السيطرة في الاستانة والبلاد العربية وهنا وهناك وهو في نظره عاجز يهزأ به ، ثم عندما يراه مزعجاً يتظاهر بالتخلي عنه فيولول هذا فيغضب عليه وبعد ذلك . . ؟

الجرائد الفرنسوية ترمي إلى غرض في كتاباتها تخوّف الانكليز من الأخطار في سورية ، تركية ، عربستان ، هند ، مصر . . . لماذا ؟ لتكون معها يداً بيد على الاستعمار لأنها ضعيفة وطمّاعة فوق ذلك ولكن تريد أن تأكل أكلتها على ظهر انكلترا ، تريد أن تدفعها لاستعمال القوّة وتوحيد الحركات اقتصاداً بالصرفيات ، ويل للمطامع . . .

أما الأميريكي الذي يهدد أوروبا بلزوم توطيد السلم وتنزيل مصاريفها وإلّا فهو لا يعقد لها قرضاً واحداً فإنه ينظر إلى الفرنسوي كما ينظر هذا إلى الشرقي وحسبك هذا التشبيه !



---

(١) التضمينات : التعويضات .

الجمعة ٦/ ٢/ ١٩٢٠

في هـذا النهار ألقى مـارسل كـاشن المندوب الاشتـراكي في مجلس النواب خطاباً طلب فيه أن تترك فرنسة بلاد سورية مستقلة وصرّح أنه ضدّ كـل سياسـة تطوّح هو وحزبه . خطاب مهم للغاية . فأجابه ميلران رئيس الـوزارة الفرنسيـة أن فرنسة لا تقصد الفتح في سـورية وأنـه لم توجـد حكومـة فرنسـوية كـانت في سياستها مخالفة لاستقلال سورية ، ثم تدرج إننـا نريـد أن نبعث إلى سوريـة في طيات العلم الفرنسوي إدارة حسنة وعدالة تامة وخيرات أخرى كان السوريـون محرومين منها ثم قاس عمل فرنسة في سورية بعملها في مـراكش . روح الخطاب يدل على أن ميلران لم يبدل فكرة ما قبل الحرب ويدل على أن الحرب لم تؤثر على روحه الاستعمارية ، وهكذا رجال فرنسـة عمومـاً . لا خلاص لـلأمم الضعيفة إلاّ بالاشتراكية في الوقت الحاضر .

ترك اليوم فون لسنه ر رئيس الـوفد الالمـاني باريس بعـد أن رفض إستلام نـوطة الائتـلاف بحق المتهمين الحـرب وسافـر إلى وحسب ذلك مسـألة شخصية وهاجت الأفكار في اوروبا . .

*

برقية (إلى سموّ الأمير) ١٩٢٠/٢/٦

في أواسط الشهـر الجاري سيعقـد إجتماع في لـوندن بـين ميلران ولوويـد جورج ونيتي لتقرير أساسات الصلح مع توركيا .

***

السبت ٧/ ٢/ ١٩٢٠

إن جـرائد الاشتـراكيـين انتقـدت ميلران إنتقـاداً مـرّاً وخـطّأت بيـانـه في خصوص سورية لأنه يشبه عمل فرنسة في مراكش بعملها في سورية ويحسب هذا غير مخلّ بالاستقلال .

كنا أردنا على الرغم من وجـود جملة (دون أن أقصد مماثلة الموقفـين) أن نحتجّ على الوزارة ولكن يصعب ذلك لأن التخلص سهل ، ثم لا ندري سياسة الأمير فقد أرسلت له الجرائد الرسمية وأرسلنا البرقية المحتوية على خطاب كاشن إلى حبيب لطف الله في لوندن لأجل أن يـرسلها تلغـرافياً ، وأخبـرنا الأمـير عن الحالة . . . نحن ننتظر الجواب .

لا بـدّ أن تحلّ مسـألة الاستـانة في لـوندن في هـذه المدة التي سيعقـد فيها إجتماع الرؤساء : لوويد جورج وميلران ونيتي فحبذا لو كان الأمير هنا ، ولكن هل له أن يترك البلاد في حالة الفوضى ؟!

صـرّح ميلران في المجلس ردّاً عـلى الاشتـراكيـين بـأن فـرنسـة لا تـرمي لاستعمار سورية وإنما مرادها أن تحمل لأهاليها في طيّ علمها ، كما هو مـطلوب منها ، إدارة حسنة وعدالة تامة وحسنات أخرى كانوا محرومين منها .

***

الأحد ٨/ ٢/ ١٩٢٠

لا نزال بلا خبر من دمشق !

***

الاثنين ٩/ ٢/ ١٩٢٠

إن الجرائد تسهل الاتحاد بين الانكليز والفرنسويـين والطليـان . يظهـر أن لوويد جورج يريد أن يتساهل في مسألة المتهمين الألمان ونيتي أيضاً . وأما ميلران فمن رأيـه التشـدد . هكـذا يعمـل الانكليـز في تـوليـد الضغـائن بـين الألمـان والفـرنسويـين . فلننتظر عـما تنجلي . الألمـان في هيجان ويـظن أنهم لا يسلمون رجالهم . ولكن إذا لم يسلموهم فالمعاهدة تسقط أدبياً .

الرأي العام يتقوى ضد المعاهدة ويحسبها شديدة غير قـابلة التطبيق . حتى

في إنكلترا اسكويس[1] واللورد روبه رسه سيل وأمثالهما من هذا الرأي . وهذا هو الرأيِ السائد . ومسألة سعر الأوراق النقدية تزداد حراجة حتى أن الانكليز يفكرون بجمع أواني الذهب لدفع ما عليهم من الديون إلى أمريكا وبذلك يرتفع السعر في بلادهم إذ يخفّ ما يجب عليهم دفعه للخارج . وأما فرنسة فحالتها ضيقة للغاية ولا يعلم كيف الخروج ، حتى أن البعض يكلفون إعطاء بعض موارد الثروة في فرنسة للأجانب وتشغيلها بواسطتهم دفعاً للخطر المحدق وتأييداً للاعتبار وجلب رؤوس الأموال الأجنبية . وقد حسب بعض الاشتراكيين هذا العمل (حماية بعيدة) .

بعض الجرائد تلمّح إلى إتفاق بين العرب والترك . في الوقت الذي تتخلى فيه أوروبا عن الشرق يرجع التركيّ فيسود على البلاد العربية بدون مقاومة عظمى . يجب أن تقوى الشخصية في أمّة عاشت قروناً تحت الحكم الأجنبي وذلك بتنفيرها من الأجانب ، وبتذكيره حتى في المكاتب الابتدائية بأعمال الأتراك وأمثالهم ، خاصة الأتراك . السوري يودّ لو يرجع التركي إلى بلاده وهو يراه أقرب للحكم من مواطنه ومجانسه العربي ، فيقول : نتكلم لسانه ، وندين بدينه ، ألفناه ، وتزوجنا منه ، وتزوّج منا ، واختلط بنا . فويل له هو يرى التركي أقرب إليه من الذي ولد على فطرته ولغته ودينه وأخلاقه ووو . . وعينه لا تزال تطمح نحو الغير كأنه لا يرى الكفاءة في نفسه بل يحتقر ذاته إذ لا ذات له . ويل أبيه ما أضعف نفسه وما أسهل إنقياده . يجب على المدارس أن تحيي العاطفة وتقتل هذه النفس الضعيفة . إن الخطر لا يزال ولو كان بعيداً ، فيجب أن نستعد لدرئه . إن بين ظهرانينا رجالاً آباؤهم من الترك وأمهاتهم من الترك وهم من ذوي المناصب فلنحذر من روحهم الأجنبية ولنربي النشء الجديد على حب الحكم الذاتي ومفاخر الأجداد .

---

(١) اسكويس : اللورد آسكويث (١٨٥٢ - ١٩٢٨) من رجال الدولة البريطانيين ، كان رئيساً للوزراء في بداية الحرب العالمية الأولى ، وأسقطت وزارته في سنة ١٩١٦ لاتهامه بالتهاون ، فخلفه لويد جورج .

إن أوروبا ترى قرابة بين العرب والترك لأنهما من دين واحد ، ومن الشرق ، وتودّ أن تجعل حائلاً دون إتحادهما دفعاً لما ينجم عن ذلك من الأخطار على الاستعمار الأوربي في الشرق ، والدين من أهم العوامل لذلك ترى أن تؤسس دولة أرمنية تكون حائلة ما بين العرب والترك والتاتار ! فهل تتمكن ؟ لندع الجواب إلى الزمن .

لنؤيد التقرب مع الترك في السياسة الخارجية ، وأما داخلاً فيجب أن نقتل هذه العواطف أو الجراثيم الأجنبية ونحيي الشعور الوطني حياة أبدية . الأتراك كانوا تهلكة على العرب المسلمين خاصة والأجانب تهلكة على المسيحيين العرب خاصة ، فلا سبيل للحياة الجامعة الوطنية إلاّ بتوليد العاطفة الوطنية . الوطن للمسلم وللمسيحي معاً .

ثم يجب أن نفهم الأتراك أن لا سبيل لهم مع العرب إلاّ إذا مشوا على قاعدة الوداد واحترموهم كأمة مستقلة تمام الاستقلال وتركوا كل فكرة معادية أو ترمي إلى حكم . فلنظهر بمظهر الوطنية القوية أينما كنا وحيثما حللنا ولا نجاة لنا إلاّ بذلك !

*

ذيل للبرقية السابقة :

لسموّه ـ دمشق

جواباً للاشتراكيين في المجلس شبه ميللران مهمة فرنسة في سورية بمهمتها في مراكش .

***

الثلاثاء ١٠/ ٢/ ١٩٢٠

إذا إحتفظ الأتراك بالقسطنطينية فذلك بفضل إختلاف الدول لا بقوة سلاح الأتراك . غداً سيسافر ميللران إلى لوندن ولا بدّ أن يفوز الرأي القائل

بلزوم ترك الأتراك في الاستانة لأن الاتفاق على مصير هذه المدينة وضواحيها أمر يتعسر على الدول التوصل إليه .

يظهر أن المسيحيين قد استاءوا من بيان الأمير الذي صرّح به أنه ابن محمد ، وقد نظروا إلى هذا التصريح بنظر التعصب . أمر غريب في حدّ ذاته ، وهل ينكر على الأمير هذا القول ؟ أوليس هو إبن محمد ؟ ثم ماذا يقولون عن ذلك القائد الذي جاء إلى الشرق وبدأ يعلن أنه إبن الصليبيين ؟[١] إن محمداً أتى بدين ، ومدنيته عظيمة ، وأما الصليبيون الذين يحب أن يفاخر بهم ذلك الكاثوليكي فقد ذهبوا بالتعصب والهمجية إلى الشرق ، ومع ذلك فهو لا يرى حيفاً في الانتماء إليهم ؟!

يظهر بأن قوميسيون الخارجية[٢] في المجلس إعتمد على ميللران بلزوم تأييد سياسة فرنسة التقليدية في الشرق وتوطيد أساس معاهدة ١٩١٦ - ١٩١٧ .

هكذا ، هذه المضحكات المبكيات . البارحة يطعنون بالمعاهدات السريّة واليوم يبنون آمالهم عليها ؟ لعلهم أرادوا أن يدعموا سياستهم أمام الانكليز .



الأربعاء ١١/ ٢/ ١٩٢٠

سافر ميللران ومعه جمع غفير ، ومنهم برتلو ، والمسائل مهمة جداً : المتهمون الألمان ، ادرياتيك ، الحالة المالية ، الشرق ، روسية . . .؟ ثم ماذا ؟ سيمكث ثلاثة أيام ؟ وماذا سيكون ؟

جاء الأمير في السادس من الجاري إلى بيروت وتفاوض مع غورو وتقرر

---

(١) يريد الجنرال غورو الذي كان كاثوليكياً .

(٢) قوميسيون الخارجية : لجنة الشؤون الخارجية .

ترك المنطقة تحت القوى العربية وتعيين ثلاثة ضباط من كل طرف للاشراف على تلك النواحي .

***

الخميس ١٢/ ٢ ـ الجمعة ١٣/ ٢/ ١٩٢٠

إن مسألة المتهمين قد تساهل بها الحلفاء ، وهذا من جملة تقهقرهم . المعاهدة لا تطبق ولن تطبق ؟ . .

مسألة الأتراك لا تزال عقدة : الانكليز يخافون من تقوّي نفوذ الاتحاديين الأتراك إذا بقي السلطان في الاستانة ، ولكن ربما كانت هذه منهم دسيسة . جاء وفد من بيروت : الأمير توفيق ارسلان ، أميل ئده[1] ، ومعهما إثنان[2] لأجل طلب لبنان الكبير والبقاع ولربما إبقاء الساحل حسب معاهدة سايكس ، وقد جاءوا بأمر غورو . أخذوا الأمر في الليل وسافروا ثاني يوم . عبيد الأجانب ، رذائل المستعمرين .

***

السبت ١٤/ ٢/ ١٩٢٠

تقرر بقاء الأتراك في الاستانة موقتا وهذا الموقت سيكون أبديا انشاء الله .

عبد العزيز المصري . الحلفاء والأتراك والعرب :

---

(١) أميل ئدّة (أدّه) : (١٨٨٤ ـ ١٩٤٩) رئيس جمهورية لبنان فيما بعد ، وكان محامياً مارونياً أقام خلال الحرب العالمية الأولى بمصر وتعاون مع الفرنسيين ، فلما استولوا على لبنان بعد الحرب ولّوه رئاسة الوزارة اللبنانية ثم رئاسة الجمهورية بين سنتي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، وعينوه « رئيساً للدولة » أيام اعتقالهم الزعماء اللبنانيين في سنة ١٩٤٣ . وقد أبعد عن الأعمال الحكومية بعد جلاء الفرنسيين عن لبنان في السنة نفسها .

(٢) كان هذا الوفد الذي أرسله البطريرك الماروني الياس الحويك ـ برئاسة المطران المونسنيور عبدالله خوري ، وعضوية الأمير توفيق ارسلان والشيخ يوسف الجميّل وأميل ادّه .

زارنا عبد العزيز المحامي المصري من أعضاء المجلس التشريعي ومعه حمد باشا الباسل وقد دار حديث طويل عن الحلفاء ، ويظهر أن رأيه في فرنسة ضعيف أي أنه يعتقد بضعف فرنسة وانحطاطها وبقوة انكلترا وحيلها . ويقول أن المصريين لا يمكنهم أن يتخذوا الدين وسيلة للسياسة ولا يجوز لهم أن يدخلوا الدين في السياسة البتة لأن السياسة التي تستند على الدين هي سياسة التخاذل والعدوان والتفرقة . وقد كانت هذه السياسة آلة في يد الغربيين يستعملونها ليقتلوا بها الشرقيين ويستعمروهم . فقد آن للمصريين أن يفهموا هذه المرامي وينهجوا سياسة الوطن الجامعة ، السياسة المصرية الوحيدة . مصر للمصريين وأما السياسة الاسلامية فهذه يجب نبذها . على أن كل انسان حرّ في دينه ولا مانع من تأييد الروابط بين المسلمين ولكن الدين لم يكن يوما من الأيام رابطة متينة . ثم تكلم عن السياسة العربية وقال نحن تجمعنا روابط كثيرة أهمها اللغة والآداب ومن ثم التقاليد والعادات ، ولكن هذه السياسة ، أي السياسة العربية يجب أن نمشي عليها فيما بعد لأنها غاية لنا وأما الآن فتمسكنا بها يضرّنا للغاية .

إن الحلفاء بدأوا يتقرّبون من الأتراك وباعلانهم الصلح على الأتراك سيعلنون الحرب على العرب .

يظهر أن الأمير سيتأخر اسبوعين أم ثلاثة ولكن المذاكرات جارية على تعيين الصلح مع تركية وشرطهم للعرب هو انفراد هؤلاء ثم ينظرون بتقسيمهم .

يقول بارجه تون : ان الأمير وغورو على وفاق تام وأن سموّه طلب تبديل الادارة في السواحل عندما جاء إلى بيروت ولكن التبديل لم يحن الآن ؟ ولماذا ؟



الأحد ١٥/ ٢/ ١٩٢٠

جاءنا كتاب من الحداد وهو لا يزال على رأيه بلزوم المقاومة حتى آخر

نفس ، ويعتقد أن المقاومة في النهاية مع طلب معاونة أمريكا تؤدي إلى الاستقلال .

إن الذين كانوا يخطئون طلب أمريكا يجب أن ينظروا إلى بيانات كارزن عندما قال كنا نتمنى أن تأخذ أمريكا المسؤولية في كافة الإمبراطورية العثمانية . إن اوروبا كان يمكن أن تترك هذه المملكة إلى امريكا إذا أحسنت هذه السياسة ولكن ما العمل ؟

إن الطان ترى لزوما لمعاونة الأتراك ومعاضدة الحزب الوطني لأنها لا ترى قوة غيره وترى مناهضته مخالفة للمجاري الطبيعية .

***

الاثنين ١٦/ ٢ ـ الخميس ١٩/ ٢/ ١٩٢٠

لا نزال بلا خبر من البلاد وحالتنا غريبة للغاية ، لا اتصال بيننا وبين الحجاز ولا مع الأمير ، مندوبون بلا ملك ولا مملكة ولا أمّة . عمّن نـدافع وباسم من نتكلم ، وماذا في البلاد ، وما هو جريان الأحوال . الدول لا زالت تبحث في مصير توركيا ، وقد كتبت إلى الأمير كتابا يوم الاثنين : مطامع الدول . لزوم حضوره ، أحوال اوروبا قلقة ، استعداد للطوارىء . احتجاج الرئيس ويلسون على الدول لاستبدادهم في مسألة الادرياتيك ، تلبّك الدول ، جواب قاس ثم حوّروه فلينوه . من ليس وراءه قوة ولا قوة له ولو كان لوويد جورج على رأس أمة ضعيفة ما أتى بأمر عظيم .

في ١٨ انتقلت الجمهورية إلى ده شانل[1] . لا تزال الانسانية أسيرة

---

(١) بول دو شانيل (١٨٥٥ ـ ١٩٢٢) لم يبق في رئاسة الجمهورية سوى بضعة أشهر ، ويروى أنه سقط في احدى الليالي من القطار وهو في حالة سكر ، فتضعضعت صحته كثيرا مما اضطره إلى التخلي عن الرئاسة ، ولكنه انتخب بعد ذلك بسنة واحدة لعضوية مجلس الشيوخ وتوفي في السنة التالية . كان خطيباً ممتازاً ورجل دولة قديراً وأديباً واسع الاطلاع وله مؤلفات أدبية وسياسية قيمة .

التقاليد الفارغة . مرّ بوانكاره وهو مصفرّ اللون .



الجمعة ٢٠/ ٢/ ١٩٢٠

سعر الورق في فرنسة بدأ يتحسن على أثر القرض الجديد . من أراد أن يعلم أهمية الاعلانات فلينظر إلى الأوراق التي علقتها المصارف والحكومة على الجدران لأجل تسهيل الاكتتاب في القرض الجديد .

كتبت إلى الجنرال حداد كتابا قلت له فيه : إن اوروبا لا تحوّر من معاهداتها السرّية الا ما يوافق مصلحتها وأن الأمة التي لا تعتمد على نفسها ليس لها حق في أن تعتمد على غيرها وحبذت له سفرة أمريكا .

إن الحزب الجديد الذي تألف في سورية يدل على تحور السياسة في البلاد وإذا نظر الانسان إلى أعضائه يعلم أن هذا الحزب هو حزب المحافظين وهو من علية الارتجاعيين . لا بأس ليبق الشباب بعيدين عن مثل هذه الأحزاب حتى يكونون بمثابة سوط يسوق الرحلة إلى الحرية والاستقلال .



السبت ٢١/ ٢/ ١٩٢٠

من غريب الاستبداد أن الدول المعظمة تتعاطى المحررات مع امريكا في مسألة الادرياتيك دون أن تخبر حكومة اليوغوسلاف ، كأنّ هذه الأمة التي كانت أول ضحية في الحرب لا تستحق أن تخبر عن أمور تتعلق بحياتها ؟ !

نقلت مجلة الشرق الأدنى عن « برلينر تاتمبلات » مقالا لأحد قواد الألمان الذين كانوا في معية خليل باشا في العراق يبين فيه سياسة الاتحاديين البانطورانية : سحق الأرمن والكرج لأجل التوسط إلى توركستان عن طريق اذربيجان وقفقاسيا وتوحيد كلمة الترك التاتار واتخاذ سياسة اسلامية واستخدام العرب في سبيلها وكالة للخلافة التركية وعند اللزوم اتخاذ العرب آلة مبادلة

ويمكن أن تمنح لانكلترا إلّا أنها ما بين مصر والعجم والهند وانكلترا ترضى باعطاء توركستان للأتراك . . . !!

الأمة التي لا تحكم نفسها تكون آلة للمطامع والشهوات . . . إن انكلترا لا بدّ أن تأخذ الموصل وما شعوذة فرنسة إلّا لأجل التوصل إلى بعض التعويضات : اشتراك في البترول مثلا . . ! لا حياة للعرب وللأتراك أيضا إلّا في حرب اوروبية ثانية على شرط أن ينتبهوا من الآن ويعملوا على تحقق استقلالهم ، والحرب الأوروبية الثانية قد لا تكون بعيدة .

يظهر أن سعد باشا زغلول أرسل احتجاجا للورد دربي سفير انكلترا في باريس لأجل أن يبلغه إلى حكومته فمزّقه هذا ووضعه في ظرفه وأرجعه اليه . ويل للوقاحة . الأمة المصرية قامت بواجبها ولا بدّ للانكليز المغرورين أن يعترفوا لها بحقها ضمن استحقاقهم . وقد أرسل الموسيو كله مانسو أيضا واستدعى سعد باشا زغلول قبل سفره إلى مصر وقال له أنه لم يأت بشيء ضد المصريين وأنه يحبهم ، وأعلمه عن سفره فقال له كله مانصو في سنة ١٩١٩ لم يكن نفس كله مانصو سنة ١٨٨٢ وقد أرسل زغلول إلى حزبه في مصر ليحسنوا وفادة الرجل .

إن سياسة أوروبا المستبدة المستعمرة غريبة : يخافون من البولشفية ويتخذونها آلة لأجل تنفيذ مطامعهم الاستعمارية والتهويل على الرأي العام وقلب الحقائق : مثلا يقول عن كل رجل في الشرق ، في مصر والعراق وسورية وفي توركيا والعجم والأفغان إذا طلب حريته واستقلاله أنه بولشفيكي ، وهكذا كان الاتحاد (يون) يصمون أضدادهم بالارتجاعيين وهكذا يضمون الآن الاشتراكيين بالثورويين والفوضويين ويلقبونهم بالخونة السفاكين . . . ! فسبحان المبدل !!!

⁂

الأحد ٢٢/ ٢ ـ الاثنين ٢٣/ ٢/ ١٩٢٠

البولشفية كل يوم تزداد قوتها ولا بدّ لأساطين الاشتراكية من التغلب على أوروبا المستبدة وارغام هذه على الرضى بعقد الصلح . سيما أن التجارة المادية هي السائق العظيم لعقد الصلح مع روسيا الغنية بحبوبها ومعادنها وجلودها و و . . . وها المانيا بدأت بتوطيد العلائق ولا بدّ لتقرّب المانيا من روسيا أن يكون تأثيره يحدث انقلابا عظيما في العالم أجمع . وأني أظن أن انكلترا لم تتقرب من روسيا إلاّ لأنها تخاف على هذه من أن تصبح تحت تأثير الألمان وحدهم .

الهيجان لا يزال بازدياد فيما يختص ببقاء الاستانة بأيدي الأتراك ، وقد كان زعيم هذه الحركة في انكلترا اللورد روبه ر سه سيل ، ولا شك أن التعصب كان له تأثير عظيم في اهاجة الأفكار . على أن الغالب بقاء الأتراك في الاستانة ولكن ما الفائدة إذا بقوا تحت سيطرة الدول وكانت دائرة عملهم ضيقة للغاية . ثم هل يرتاح اليونان في ازمير وغيرهم في سيسيليا واطاليا ووو. . .

كتبنا كتابا لجريدة الطان نحتج به على خروج الأتراك من الاستانة فلم تنشره ؟



٢٣/ ٢/ ١٩٢٠

ذكرت جريدة الاكو ديبارى مجيء الأمير سعيد إلى باريس لأجل طلب حماية فرنسة على سورية ساحلها وداخلها وهو لا يزال يدّعي أنه الفاتح لسورية وأن سورية لا يمكن أن تكون تحت زعامة رجل بدوي كالأمير فيصل ، وقد حضرت زوجته البرنسس (؟ !) إلى رئيس الحكومة ورجته بالافراج عن زوجها وهي . . ؟ فأذن له بالمجيء إلى باريس . وهذه أعجوبة أيضا من أعاجيب السياسة الفرنسية ! ؟ لا تزال تلعب ، لنرى متى تنتهي هذه الرواية معها .

***

الثلاثاء ٢٤/ ٢/ ١٩٢٠

تناولنا الغداء مع البرنسس شيوه كار وزوجها سليم بك في فرسايل ، وكان الطقس جميلا للغاية . وقد ذكرت لنا البرنسس أشراف الروس في الاستانة وبذلهم الدراهم وتأثيرهم على الغلاء وتزايد أسعار المعيشة والأجور وأن معهم مجوهرات تمكنوا من تهريبها وبها يعيشون . وبعضهم بل وبعضهن يخدمن في بعض المحلات كخادمات وهنّ من الأمراء . وهمهن الرقص والدعوات. موت كولجاك أو هزيمته قتلت آماله وآمالهن . البولشفيك كانوا يجمعون المزخرفات ويحرقونها ، حتى الخدم في القصور كانوا يدلون على محلات الجواهر ومكان تخبئتها . وهكذا لا طعام إلّا لمن يسعى ، والثروة للجميع . سبحان من يقلّب الأحوال .



الأربعاء ٢٥/ ٢/ ١٩٢٠

قرر المؤتمر فتح المناسبات التجارية والاقتصادية مع الروس وعدم مساعدة الدول المجاورة إذا تعدّت عليهم ! هكذا لا سبيل للحياة إلّا بالقوة ولا حق إلّا بالقوة .

يظهر من برقية باري ـ ميدي أن الأمير أرسل إلى المؤتمر يطالب باستقلال سورية وإلّا فالعرب يحاربون حتى يفنون . جاءت في محلها . وهو يذكر أن الانكليز وعدوا بذلك قبلا ولكن كله مانصو أنكر وجود الاتفاق وادّعى أنه لا علم له به .



الخميس ٢٦/ ٢/ ١٩٢٠

إن الحركة التي قامت في انكلترا ضد الأتراك لا شكّ أنها مشوبة برائحة التعصب وكأنه يلذ لكثير من الناس في اوروبا أن يروا الهلال منهزما أمام

الصليب . ولكن لويد جورج قد دافع في مجلس النواب عن لزوم بقاء الأتـراك في الاستانة ، فقال : إن تأسيس حكم من الـدول المتحالفـة في الاستانـة يؤدي إلى الدسائس العظيمة واعطاء الاستانة إلى البولشفيك فهم لا يقبلونها ، ثم يجب أن تراعي عواطف المسلمين في آسيا بصفتنا أعظم أمـة اسلاميـة ، على أن السلطان سوف لا يكون له لا حربية ولا بحرية وسوف يترحم عليه ألدّ أعدائه عندما يرى شـروط المعاهـدة التي نعدهـا له ، وخـير لنا أن يبقى السلطان في الاستـانة تحت وابـل مدافـع اسطولنـا من أن يكون في الانـاضول وهـذا أضمن لحياة الأرمن . هكذا . . . !

وقد كتب اوكوست كوفه ن في الده با مقـالا انتقد بقـاء الأتراك وقـال أن المسلمين يجب أن يحكموا من قبل دولة مسيحية تحافظ على منافعهم وكل تساهـل معهم يفضي إلى ثـورة لديهم لا تحمـد عقباهـا . هـذه الانتخـابـات البلديـة في الجزائر . . . ! هكذا ينظرون إلى الاسلام . وعلى كل حال مستقبـل هذا الـدين عظيم ولسوف ننتقم من أبناء المادة شرّ انتقام .



الجمعة ٢٧/ ٢/ ١٩٢٠

إن جيجيـرين يمطر الـدول المجاورة والحلفـاء تكليفات صلحيـة ويعـدهم بكل ما يريح معدهم لأن أوروبا لا تفهم إلّا عن طريق المعدة ، ومن كلمها من الأمم الشـرقية بلسـان العقـل أو القلب فهي لا تفهم لـه معنى ، ولـذلـك بـرع البـولشفيك عنـدما يكلمـون دول أوروبا بلسـان البـطن لأنهم يعلمـون جشعهم وحبهم للمال ، والمال ليس له قيمة في نظر البولشفيك .

جـرائد بـاريس ممتلئة بقصص الاضـراب الذي انفلق منـذ يومـين وأوقف الحركة ما بين باريس ومارسيليـا والسبب : أحد مستخـدمي الشركـة قطع عليـه ٤٨ ساعة لأنه لم يحضر في عمله وذهب لحضور اجتماع نقـابته . فهـو يقول أنـه قدّم طلبه قبل اسبوع للشركة حسب العـادة وأن حضوره لم يكن لازما ، ولذلك

لبى دعوة النقابة وذهب خلافا لأمر الشركة ، فالشركة قاصصته ، فاعتصب العمال على طول الخط ويوشك أن يمتد الاعتصاب لخطوط فرنسة كلها . أمر بسيط ولكن عليه السيطرة . هكذا تعيش الطبقات وهذا هو جدالهم ، جدال العمل ورأس المال . . ! الحكومة لا شغل لها غير فصل هذه المعضلة وهي تهدد بالتجنيد و و . . .

لا تزال معضلة الادرياتيك حادة : ويلسون يطلب الغاء كل المعاهدات ، والتحكيم عند عدم الاتفاق ما بين ايطاليا واليوغوسلاف ، وانكلترا وفرنسة تطلبان لزوم المذاكرة بين ايطاليا واليوغوسلاف ، وإذا لم يتفقا فينظرون بحلّ موافق . . ؟

اجتمعنا بالأمير توفيق مجيد أرسلان قائمقام الشوف ، وقد جاء ليطلب حماية فرنسة وتنفيذ معاهدة بيكو ـ سايكس ، وهو يدعي العجز عن الادارة ويستدعي سيدا لبلاده يحكمها فيها ليكون له عبدا كما اعتاد على ذلك من قبل . ولو كان أعطي ما يريح معدته من المال لكان على غير ما رأيناه ، ولكن أين المال الكافي ؟ !!



السبت ٢٨/ ٢/ ١٩٢٠

تأخر الأمير ناشيء عن أعمال الفرنسويين ، على أن في حضوره فائدة عظمى بل كل الفائدة . لا زلنا بلا خبر . لا نعلم ماذا يجري في سورية . وقد وردتنا بعض الجرائد وفيها بيانات الأمير عن المعاهدة مع انكلترا وتعهد هذه باستقلال العرب .



الأحد ٢٩/ ٢/ ١٩٢٠

صادفت رجلين عن بعد استلفت نظري اليهما طربوشاهما فأمعنت النظر

واذا بهما الأمير سعيد الجزائري وأحد أقاربه يتمشيان في جادة البوادو بولوني . جاء هذا الرجل مؤخرا ليطلب حماية فرنسة ، وكأنه يجهل ما لهذه من الأعمال وقد جهل مقاومته لها سابقا . وقد سمعت أن امرأته تخرج بحبرتها أيضا . نموذج من التعصب الشرقي في عاصمة الغرب . هكذا حالة المسلمين منذ القرون . جدال بين أمرائهم على الرئاسة .

من هو سعيد الجزائري ؟ رجل كغيره جاء إلى دمشق لاجئاً فنما فيها وترعرع والآن يطمح إلى الامارة ويدّعي أنه فاتح دمشق وقد كان خادم الأتراك . اللهم . . . ! لكن السياسة الاوروبية قاتلها الله . رجل جاهد طول حياته ، وآخر قاعد على سريره يناهضه حقه . هكذا الدنيا .

اجتمعت بعبد العزيز الثعالبي في بيته فذهبت لزيارته مع الأخ شقير ، فكان عنده سبعة من شبان تونس يتوقدون غيرة . الشاب التونسي لا يمكنه المرافعة في بلاده ، ولما راجع أحدهم فلاندن قال له أن مصالح فرنسة العليا تقضي بذلك . وقد كان الرجل يؤمل جوابا غير ذلك بعد أن جندت تونس (٦٥) ألف مقاتل فني منهم في ساحة الحرب (٤٠) ألفا في سبيل فرنسة والحق والعدالة . إذا ذكر جهاد في سبيل الحق والعدالة فجهاد هؤلاء المساكين . لا ناقة لهم ولا جمل ، كانوا يجندون بالقوة وهكذا الدول الأوربية تجند المسلمين وتسوقهم على حساب المسلمين وتقتطف الثمرات هي . هؤلاء يموتون ويشقون لأجل املاء معدة الأوربيين . لم يبق من الأراضي في أيدي التونسيين غير نصف مليون مع الأراضي الصالحة للزرع ٩ ملايين هكتار . ثلاثة لا يعلمون فأخذت الحكومة والشركات معظمها حتى أرادت مؤخرا أن تمدّ يدها إلى الأوقاف فهاج الشعب فرجعت ولكن لأجل أن تتحفز للوثوب كما قال الاستاذ . منذ سنة ١٩١١ تحت الادارة العرفية . فرحهم عندما سمعوا بمنح الرخصة لجريدة جديدة : « الانصاف » ما أجمل هذا الاسم ولكنه فريد لا عضد له . أغلقت ٤٥ جريدة ولم تسمح بتصدير الجرائد العربية إلّا منذ بضعة أشهر . وهناك

جريدة تونس الرسمية عدم في عدم . أما الجزائر وجريدتها . . . يجب على سعيد الجزائري أن يرى ذلك . إن الدول الاوروبية تريد أن تقتل العاطفة العربية بقتل الفصحى . الا قاتلهم الله باللغة الفصحى والعامية .

كان يقول الاستاذ آه لو كان في امكاني أن أذهب إلى سورية كيف يطلب رجل فرنسة مشاهدة في بلادنا . هذه أمة لصة . . ! نعم !

اجتمعت مساء على حمد باشا الباسل ودار حديث طويل . لا يقبلون إلّا بالاستقلال ويقول لأجل ذلك يجب أن تضحي مصر نصفها أو أن نصب الصواعق على رأس انكلترا .

خبر سقوط اسكندرونة في أيدي الترك والعرب أحدث قلقا وخاصة قتل الأرمن ، وقد كتب مخابر جريدة الديلي نيورك أن خروج الأمير فيصل على الحلفاء أعظم حادث منذ عقد الصلح مع المانيا وهو يرى عجز الدول في ارسال نجدات .



الاثنين ١ مارت ١٩٢٠

إن وجود فرنسة وايطاليا واليونان في الاناطول لا بدّ أن يحدث تنازعا بينهن ولا بدّ أن يستفيد العنصر التركي من ذلك . على أن هذا التقسيم سيجعل الأناطول بلقانا ناريا ، ومن يعلم ماذا سيكون غدا .

إن العالم في امريكا قام وقعد على ترك الأتراك في الاستانة والحركة دينية ترمي إلى قهر الهلال وركز الصليب مكانه . وإن كانت السياسة تريد أن تتباعد عن هذه الصيغة فإن الأفكار العامة في انكلترا وخاصة في امريكا حيث بدأ المطارنة و و . . يرسلون برقياتهم ليهنئوا مطران كانتربوري على جهاده الصليبي ، وقد أخذت مجرى دينيا بحتا ولا بدّ للسياسة التي لا تود أن تخرج عن جريان الأفكار العامة أن تتأثر من ذلك . وهناك حركة قوية مسلمة ضد الحركة

المسيحية تود سند الخليفة فلننتظر عما ستنجلي .

كذّبت الطان سقوط اسكندرونة . . .

***

الثلاثاء ٢/ ٣/ ١٩٢٠

جاءتني برقية من الأمير : تأخرت أخبارك عنا ، أخبرنا عن سير السياسة والمذاكرات ، فأجبته حالا : المؤتمر يبحث في شأن الاناطول وحدود أرمينيا وتقرير ادارة المضايق ومصير ازمير واطنه . أصبح تشريف سموّكم ضروريا ، نسترحم استصحاب كل الوثائق المتعلقة بالاحصائيات والديون والخسائر والحدود وغيرها .

الجنون فنون : طلب مجلس المبعوثين الاتحاديين في الاستانة محاكمة وزارة فريد باشا لأنها أرادت مجازاة الاتحاديين ؟ ! . . هل هذا هو وقت هذه المظاهرات الجاهلة الباردة ؟

***

الأربعاء ٣/ ٣/ ١٩٢٠

لا تزال فرنسة في مؤخرة الأمم : انكلترا تتقدم في الصلح مع البولشفية ، فرنسة تتأخر ، انكلترا تريد أن تنصح الدول المجاورة لروسيا بالصلح مع لينين فرنسة تتأخر . . . وهكذا .

***

الخميس ٤/ ٣/ ١٩٢٠

يظهر أن الموسيو نيتي رئيس الوزارة الايطالية صرّح بلزوم اتخاذ سياسة التساهل مع المانيا كي تتمكن من النهوض وبلزوم عقد قرض لها ، فقامت الجرائد الفرنسوية وقعدت واحتجت على تحديد سلطة لجنة التعميرات التي من

صلاحيتها الاشراف على كل موارد المانيا فلم يمش هذا الاقتراح ولكنه دلّ على وجهة السياسة الايطالية نحو المانيا . ثم أن نيتي طلب تعديل معاهدة الصلح مع المجر مدعيا أن قسما عظيما من المجر سينضوي تحت لواء الرومانيين واليوغوسلاف وغيرهما وهذا لا يجوز . سياسة جديدة علمت ايطاليا أن الاتفاق سيسود ما بين اليوغوسلاف والرومان والجه كوسلاف فلذلك التزمت المجر والنمسويين وهكذا العالم في تطور سياسته المستندة للمادة والمصالح .

أرسلت كتابا لسموّه بينت فيه لزوم تشريفه ، والحالة في أوروبا .



الجمعة ٥/ ٣/ ١٩٢٠

جاء بن غبريط وزارنا في البيت وعجب من عدم مجيء الأمير في الظروف الحاضرة : يظهر أن دوكيه جاء إلى هنا يرغي ضد الاتفاق مع الأمير ولكنه ذهب بفكرة المسالمة مرغما . برتلو على ما قال أراد أن يستعفي لأنه وجد نفسه تحت باله ئولوغ ولكن لا بدّ أن يرجع إلى مركزه .



٦/ ٣/ ١٩٢٠

اجتمعت بابن . . . فقال أنه لاقى برجتون : يظهر أنهم لا يودون مجيء الأمير الآن لأن وجود السكينة مفيدة لهم في البلاد ولكن مجيء الأمير مفيد له هنا فهم يودّون مصالحهم ، الأحوال على ما قال حسنة ما بين الأمير وغورو ولكن هنا بدأوا يرجعون إلى الحالة الأولى فاذا جاء الأمير فيمكنه أن يرجعهم إلى الحالة الروحية أثناء الاتفاق . مسائل كيليكيا مقلقة وأما في سورية فالسكينة رجعت ويظهر أن الأمير يدير السياسة جيدا ، وقد خرجوا من البقاع وبعلبك وهذا دليل على قناعة الارهاط في بيروت باتباع سياسة المركز . ما هي فوائد فرنسة بما فعلت مع الأمير ، وهي مرتاحة البال الآن . ربما انكلترا ندمت لأن الأمير لم يعد

آلة بيدها تستخدمه لمطامعها . فوائد فرنسة عظيمة ج ا وأما انكلترا فقد خدعت وانخدعت .

***

الأحد ٧/ ٣/ ١٩٢٠

إن (؟) قررت إشغال الاستانة وتهديد الاتراك بصورة محسوسة ، وذلك على مذابح الأرمن في كيليكيا وحماقة سياسة الأتراك في الاستانة . بينما نرى الألمان يسعون لمجازاة المجرمين السياسيين تسكينا للحلفاء وانتهازاً للوقت ولو بصورة ظاهرة ، نرى مجلس المبعوثين التركي المؤلف من الاتحاديين فقط ينتخب عزت باشا الاتحادي للوزارة ويطلب محاكمة وزارة الداماد فريد باشا الذي كان يميل للحلفاء الائتلافيين . سياسة طيش وعماء . ماذا ستكون نتيجة هذه الأعمال ؟ ربما أشغل الحلفاء النظارات في الاستانة فهل لمصطفى كمال وأعوانه أن يعلنوا الجهاد المليّ والجمهورية والبولشفية في الاناطول ويختاروا الانتحار بشرف بعد هذا الاعدام الذليل . إن الاستانة قتلت في الأتراك كل عاطفة فيجب المفاداة بها احتفاظا بعزة النفس . فهل على رجال الأتراك في الاناطول أن يعملوا ذلك .

إن الشرق لم يظهر فيه رجل عظيم ، وإذا تحرر يوما فعلى يد الأحرار الروس .

هنا في باريس : كان المصري يخاف من أن يجتمع مع العربي وهذا مع المصري وهذا مع العجمي أو الأرمني وهكذا . عندما جاء المصريون ذهب أحدهم وهو مأجور من الانكليز وبدأ يكلف أرباب المطبوعات بمبالغ عظيمة لأجل أن يكتبوا للمصريين ما يوافقهم فهال بعض المطبوعات تلك الخفة وزاد بطمع البعض حتى أن الوفد المصري لم يتمكن من نشر شيء مهم في أول الأمر . لقاء مقالة ألوف من الفرنكات . عدم معرفة وسماحة ثم عدم اعتماد على أحد في الصرف . لأجل صرف مبلغ حقير استشارة عشرين عضوا . . .

فضيحة . . . كان عليهم أن يصرفوا جدا . . في امريكا الايرلنديون قاموا بالتبشير لأجل المصريين ولذلك كان لمسئلتهم شأن . . .



الاثنين ٨/ ٣/ ١٩٢٠

قرأنا بيانات الأمير في الجرائد يقول فيها للسوريين : أن الاستقلال لا يعطى بل يؤخذ ، فكان لها وقع حسن .

اجتمع الأمير سعيد مع المصريين منذ بضعة أيام : ويقال إنه شكا من قلة الدراهم لأن الحكومة الفرنسوية خصصت له ثلاثة آلاف فرنك وهذا المبلغ لا يكفيه . ثم ادّعى أنه مسلم وطني وأنه لم يخرج على الأمير فيصل إلّا لأنه قتل الأتراك ، وأنه هو ضدّ الفرنسويين .

لا تزال الأخبار من البلاد مغلقة . لم يردنا شيء .



الثلاثاء ٩/ ٣/ ١٩٢٠

كتبت جريدة الانفورماسيون أن الأمير تتوّج ملكا في سورية ، فما صدقت الخبر .

يظهر أن فرنسة جندت من التونسيين ٩٥ ألف رجل ٥٠ ألفا عاملين و ٤٥ محاربون. مات منهم أربعون ألفا . يوجد في تونس ٥ آلاف مستخدم فرنسوي بين مليونين من النفوس وفي مصر لا يوجد ثلاثة آلاف انكليزي مع أن مصر ١٥ مليونا .

إن الروح في افريقية الشمالية لا تموت والانتخابات الأخيرة دلت في الجزائر ، فقد ربح الوطنيون في انتخابات البلديات فضجّ الرأي العام الفرنسوي .

يظهر أن انكلترا تريد أن ترفع الحماية عن مصر ولكن متى ، ولست أظن أنها تتخلى عنها تماما .

لا بدّ لألمانيا من النهوض وقريبا . اضطرت الدول لمعاونتها ، والحلفاء أيضا ، والمتحايدون من منافعهم أن يمشوا معها ، ولسوف تزداد هذه العاطفة معها يوما عن يوم .



الأربعاء ١٠/ ٣/ ١٩٢٠

مساء ذهبنا لسماع خطاب بيات القنصل الفرنسي في دمشق عام ١٩١٠ . كلام علاكه لا يعرفون إلاّ حماية المسيحيين . كان كلامه اطراء في نفسه وفي أولاد عبد القادر . ثم قام آخر وتكلم ، ليته لم يتكلم ، لأنه خلط شعبان برمضان . كل المسائل لديهم دينية . وكان سعيد الجزائري بطربوشه الأحمر ومعه اثنان ابن رشدي الشمعة[١] منهما . وكان الوفد اللبناني . فلما قال بيات أن الأمير عبد القادر حافظ المسيحيين ، قال سعيد :

Emir Abd al Kadir et ses fils serant toujours les gardiens de l'humanité et de la Cretiente ?!![٢]

وقد احتج الموسيو عبد الله على أن اللغة العربية هي الجامعة ، ولما كلف الكلام اعتذر . وفي النهاية قام خير الله وتكلم عن لزوم استقلال سورية ، وقال أن في سورية كثير مثل عبد القادر ثم قال سورية تطلب حريتها التامة واستقلالها التام وهذا من منافع فرنسة أيضا . فكان لكلامه وقع حسن للغاية .

---

(١) رشدي الشمعة (١٨٦٥ ـ ١٩١٦) : من الشهداء الذين أعدمهم جمال السفاح في دمشق . ولد وتعلم في دمشق ، وانتخب نائبا عنها في مجلس المبعوثان العثماني وقاوم سياسة الاتحاديين . كتب روايات تهدف إلى اذكاء الروح القومية العربية ، ونشر كثيرا من المقالات .

(٢) « أن الأمير عبد القادر وأبناءه سيظلون دائما حماة الانسانية والمسيحية » .

الخميس ١١/ ٣/ ١٩٢٠

يظهر أن الحركة شديدة في سورية وأن اللجنة الوطنية التأمت وهي تريد أن تنتخب الأمير ملكا على البلاد . والجرائد تقول بأن الأمير يريد أن يحاول الأمر غير أن الجريان شديد لدرجة قد لا يتمكن معها من الوقوف أمام التيار العام .

عسى أن تكون النتيجة حسنة . على كل حال هذه الأخبار مفيدة للغاية إذ تجعل اوروبا بأن تفكر بوجود قوم هنا .

إن الأفكار لا تزال جاهلة المسألة السورية ، وهذا يحتاج إلى رجال وأموال وزمن .

***

الجمعة ١٢/ ٣ ـ السبت ١٣/ ٣/ ١٩٢٠

أخبرني حداد باشا أن المؤتمر أخبر الأمير بلزوم المجيء لأجل النظر في مسألة سورية .

تأيد خبر اعلان الأمير ملكا على البلاد ، وقد كان لهذا الخبر نوع من الاستغراب ، على أن الجرائد علقت عليه مساء وقالت أنه منتظر ، وكانت لهجة الطان والده با . . . لا بأس بها ولم تحمل حملتها الشعواء المعتادة بل أبانت رأيها بتحفظ وببعض الموافقة .

ومن التصادف الغريب أن الحكومة سقطت في برلين واستولى عليها زعماء الجند الارتجاعيّ ورئيس الحكومة الجديدة كاب[1] ، وقد انهزمت الحكومة ثه بر

---

(١) يشير إلى الانقلاب الذي قام به Wolfgang Kapp (١٨٦٨ ـ ١٩٢٢) مستعينا بالقوات غير النظامية التي تمّ تسريحها في مناطق البلطيق ، وقد أصبح « كاب » رئيسا للوزراء ولكن حكومته سقطت بعد أربعة أيام فقط ، فقد هربت الحكومة الشرعية إلى خارج برلين ، وشجبت الحركة كمحاولة لاعادة الملكية ودعت إلى اضراب شامل . وعلى الرغم من أن « لودندورف » أيد الحركة =

إلى درسده ن ، وعلى كل حال هذه الحركة جاءت في محلها ووافقت اعلان استقلال سورية ولا بدّ أن فرنسة وأوروبا أمام هذا الحادث تعقل وترجع عن سياساتها الاستبدادية . فرنسة في حاجة إلى محافظة الراين . . . أين الجند .

***

الأحد ١٤/ ٣/ ١٩٢٠

جميع الحوادث[1] تتعلق بالانقلاب الذي تمّ في المانيا ، والأفكار في هيجان عظيم في فرنسة . يظهر أن ويلسون سيطلب في بيانه الجديد خروج الأتراك من الاستانة وخروج الفرنسويين من سورية (ثه كو دو باري) حادث مهم للغاية إذا صدقت واقترن بالفعل .

قد وجدت جرائد فرنسة مجالا للرد على ويلسون حيث اتهم فرنسة بالروح الجندية : خاصة بعد هذا الانقلاب الألماني . .

اجتمعنا بفيكتور برار مدة . نتيجة : فرنسة ثلاثة أقسام ، قسم الأدب ، قسم المالية ، قسم العسكرية . القسم الأخير نواياه معلومة ولا أهمية له . القسم الأول يمكن أن يمشي بشرط أن تكون اللغة الفرنسوية بعد العربية ، وأما المالية فمسألة يمكن تسويتها : الشركات : الامتيازات ، سهل الاتفاق عليها .

حبذا لو أعلن الأمير أن اللغة الفرنسوية هي اللغة بعد العربيعة . يخشى من الانكليز . يقول أن هذا الاعلان يكسبكم الرأي المفكر . فقلت له هذا لا نرى فيه مانعا ألبتة . فطلب أن يكتب كتابا وأجيبه ثم أرتأي أن نذهب إلى

= فإن الجيش امتنع عن تأييدها ، والدول الأجنبية لم تعترف بها ، والشرطة السرية قاومتها ، ووجد « كاب » نفسه مغلول اليدين بالأحزاب وبدون أية سلطة فعلية ، فهرب في ١٧ آذار ١٩٢٠ وكانت الحركة مع فشلها ذات دلالة تاريخية لأنها كانت بداية الاتجاه النازي والمعادي للبلشفية في المانيا ، وقد جلبت قواتها معها من البلطيق شعارا جديدا هو « الصليب المعقوف » الذي أصبح شعار النازية .

(١) الحوادث : الأخبار .

قوميسيون الخارجية . ومن الغريب ، بل الطبيعي ، أن زيارة السيد حبيب اصطفان أثرت عليه فذكرها لراهب كان حاضرا دليلا على الوفاق .

***

الاثنين ١٥/ ٣/ ١٩٢٠

أرسلت البرقية إلى سموّ الأمير زيد ولعلها تصل في زمانها . الجرائد لم تذكر إلّا حادثة المانيا فانها الشغل الشاغل ، ولكن على ما يظهر أن الانقلاب لا يعيش زمنا طويلا .

*

الأمير زيد ـ دمشق ١٥/٣/١٩٢٠

نهنيء الأمة باستقلالها وبمليكها . لم يستغرب الرأي العام الأمر بل تلقاه باعتدال مترقبا النتيجة . حالة المانيا شغلت أوروبا . نجاحنا منوط بالنظام والحزم .

***

الثلاثاء ١٦/ ٣/ ١٩٢٠

يظهر (من حديث مع برجه تون) أن الفرنسيين متخوفون من التبدل في سورية وخاصة من لبنان . ويقولون أن هذا الاعلان جعل وضعيتهم حرجة خاصة تجاه الانكليز ، على أن التبدل من منافع الفرنسويين إذا تمكنوا من الاستفادة منه ، ولكن أين أرباب السياسة الواسعة الرشيدة ؟ وأين السياسة الفرنسوية المستقلة عن السياسة الانكليزية في الشرق ؟

يظهر أن انكلترا وفرنسة أبلغتا الأمير أن الاعلان الأخير غير مقبول لديهما وأنهما لا تعترفان به ؟ . وقد طلبتاه للحضور إلى اوروبا . بعد هذا التبدل أرى أن الموقف حرج جدا ، فاذا جاء الأمير فكأنه أنكر كلّ ما تمّ واذا لم يأت فالمسألة مشكلة جدا .

ذكرت الطان احتجاجا لجمعية لبنان الكبير في بيروت على استقلال سورية بدون معاونة فرنسة ؟ . . وأن اللبنانيين يدافعون بالسلاح مع فرنسة . . . ويل أبيهم يتطلبون الذل لأنفسهم ولغيرهم .

يظهر أن ناظر المستعمرات رأى مطالعة ابن غبريط حسنة وموافقة فيما يتعلق بالشرق . . .

أكلنا مساء عند التونسيين (الثعالبي) كسكس وغيره . كرماء . وكان المدرس والباسل و و . . دار حديث عن الاستعمار وعن استقبال البلاد العربية . الاستعمار الفرنسوي قبيح جدا : التونسي ممنوع من الخروج إلّا إلى فرنسة . وهذا منذ شهرين . الصحافة لم يطلق عقالها إلّا منذ شهرين ويظهر أن التقارير التي قدّمها الفرنسيون من سورية التي انتقدت جرائدها حالة تونس أثرت هنا فسمحوا لها تهدئة لخواطر المسلمين .

زار الشيخ علي يوسف باريس سنة ١٩٠٣ وانتقد حالة الجزائر وعدم الصحافة فيها أمام رونار فكان لذلك أن استدعى الكاتب العام في الجزائر الثعالبي وكلّفه بانشاء جريدة ، ثم أرسل له الامتياز إلى تونس ولكنه رفض أن يكون آلة للحكومات فأنشأت الحكومة جريدة رسمية (الزهراء) وهي مداحة القاب وذهاب . .

هل السياسة عربية أم مصرية وسورية وعراقية ؟ بحث طويل . السياسة المحلية أوفق في الوقت الحاضر .

جاءت مادام فيشه ر وقالت أنها بشرت في أمريكا . الأمريكانيون يظنون العرب همجا ، وقالت أنها اقنعت الكثيرين منهم (بوررا) وقد وعدها بالبحث عن المسألة العربية . يظهر أن المؤتمر في لوندن مصمم على سياسته القديمة بحق العرب ، أي التقسيم ، والذين يعرفون الأمير لا يودّون حضوره يرون بقاءه في سورية أليق له وأحفظ لمنافعه ومنافع العرب .

الأربعاء ١٧/ ٣/ ١٩٢٠

يظهر بأن الحكومة الانكليزية قلقت من اعلان الاستقلال في سورية قلقا شديدا ، والحكومة الفرنسوية التي تمشي وراءها قلقت لا لسبب معين بل لقلق حليفتها المرتبطة بسياستها . وقد صرّحت الجرائد باستدعاء الأمير من قبل المؤتمر ليأتي ويشرح فكره بعد الحوادث الأخيرة . ولكن هل يأتي الأمير ؟

إن الانقلاب العسكري في المانيا قد غلب على أمره وسترجع الحكومة الأولى محلها . إن الأمم الديموقراطية تعرف للحكومات الممثلة الشعوب قيمة لا تعترف بها لغيرها . فحكومة « ثه بر » تمثل المجلس المنتخب من قبل الشعب . وهنا يظهر أن المحافل لا تريد أن تعترف بالمؤتمر السوري وأنه ممثل للسوريين حقيقة . . . كلها منافع وغايات .



الخميس ١٨/ ٣/ ١٩٢٠

كتبت الجرائد أن القائد الانكليزي ميلن أشغل[1] الاستانة (نظارات الحربية ، البحرية ، البريد والبرق والبوليس . .) ولم يقاوم إلّا حرس نظارة الحربية فدخلها الانكليز عنوة وقتل من الطرفين بضعة أنفار وقضي الأمر . ثم أوقف جمال باشا الصغير وبعض المندوبين والاتحاديين . كان يجب على السلطان والحكومة أن يعتزلا دار الخنا الاستانة ويذهبا (إلى) الاناطول ولكن حب اللذة يحول دون كل ترقّ . إن اوروبا لا تعرف إلّا المادة والعاطفة الدينية ومن قال أنها تعرف غير ذلك فقد كذب . إن آفة الاستقلال السوري ستكون من انكلترا وقد صرح بونار لو بخطر انتشار فكرة الوطنية إلى العراق وسورية عندما بحث عن لزوم استئصال شأفة الناسيوناليست الأتراك .

ذكرت لنا مادام سمعان اجتماعها بالمونسنيور عبد الله كاتب أسرار

---

(١) أشغل : احتل .

البطرك الماروني ، فقالت أنه قال : كلما حان اقتطاف الثمرة تداهمنا الدنيا بمصائبها : هذه المانيا ، وهذه تركيا . الأمير فيصل شيطان[1] ، لا ندري ماذا يفعل ، فأنه أخاف غورو واستولى عليه أم لعب عليه بذكائه فاسترجع هذا الجند من البقاع . إنه لرجل داهية يلعب بالعقول . ثم أقسم وقال أنه لا يرجع إذا لم ينل بغيته أي استعباد جبل لبنان وسورية معا . وكان لبنان أخفق في وفديه فأوفد نابغته « ليس لها إلاّ أنا » . . . يقولون أنه لديه من الدراهم كفاية . وقد قال إذا جاء الأمير فيكون قد اتفق مع الفرنسويين ، وإلاّ فالانكليز معه .

المعيشة في بيوتنا لا تزال متأخرة : إن الموسيو فاري يشكو من أن النساء لا يستعملن رباطات لجرباتهن ، ومن قذارتهن . وأنه ذهب إلى بيت ابن عم سموّ الأمير وكان الأمير مدعوّا فلم يعطوه شوكة للأكل ، وأن الطعام بدون شورباء[2] فلم يذق الشورباء منذ وصوله وهو يتعجب من هذه الأحوال ، ويقول بأنهم يخلطون الطعام ، وأن الشعب كسول جدا يتمدد أحدهم طول النهار بلا عمل .

غريب من عمل المصريين فهم ضعاف في أحلامهم يحسدون السوري على استقلاله ، والحجازي أيضا ، وكأنهم لا يجدون مثلا يتمثلون به بين الأمم الراقية فيتخذون قيام سورية وسيلة لتأييد حقوقهم فكأنّ حقوقهم ليست حقة في حدّ ذاتها . . . !!



الجمعة ١٩/ ٣/ ١٩٢٠

إن موقف المانيا يزداد حراجة كل يوم ويخشى من أن يتغلب حزب السبارتاكيين على الحكومة الحاضرة التي استعانت بالاضراب العام لأجل قمع الحركة العسكرية. على أن المانيا التي اعتادت على حبّ النظام يصعب أن تخرج

---

(١) شيطان : بمعنى ماكر أو واسع الحيلة .

(٢) شورباء : حساء .

منه ؟ . . ولكن الآفات قبّح الله نتائجها ! .

إن المرحمة وحب الانسانية ليسا من خصائص التمدن المادي الأوروبي . إن أوروبا لم ينبغ فيها أمثال بوذا وعيسى وموسى ومحمد ، أولئك الذين تركوا أثرا ساميا في العالم . إن التمدن الأوروبي مادي فلا خير فيه من حيث رقيّ آسيا . إن آسيا يجب أن تنتبه من نفسها وإلّا فالاستعباد يكون حليفها إلى ما شاء الله . يجب عليها أن لا تنتظر خيرا على يد أوروبا . إذا كانت الانسانية تمشي وراء غايات نبيلة فيجب أن تأتي هذه الغايات من أم القارات آسيا ولا يمكن أن تأتي من غيرها ، فالحكم للمعنويات وأمّ المعنويات آسيا .

إن آسيا أدخلت لأوروبا التعاليم المسيحية و و . . . وأما أوروبا فقد أدخلت لآسيا التنافس في سبيل المادة ، استعباد الفرد أي الانسان من أجل المادة ، امتهان حرمته ، احتقاره . إن الأوروبي فاسد الطبيعة والعاطفة العالية ، لا يعرف معنى للانسانية ولا يعرف إلّا منفعته ومنفعة من جاوره . يحرّم ضرب الحيوان في بلاده ، ويحكم على الشرقيّ بالتعصب والبربرية لأنه يؤذي الحيوان ، أما هو فيجوز له بصفته متمدنا أن يجلد ظهر أخيه الانسان لأنه في نظره يستحق الجلد ، فهو أقلّ من الحيوان . ثم يدّعي الانسانية والرحمة والرأفة ! ! !

يجب على الأمم الآسيوية أن تتضامن أمام القوة الأوروبية وإلّا فلا حياة حرّة لها ألبتة .

إن هاشم الذوق من طرابلس الشام أرسل برقية يحتج فيها على عمل المؤتمر السوريّ ويطلب سورية الكبرى تحت الحماية الفرنسوية .



السبت ٢٠/ ٣/ ١٩٢٠

لا تزال حركة المانيا في ازدياد ، والاشتراكية في تقدّم . من يعلم ماذا سيكون . أمريكا رفضت المعاهدة على أيدي الديموقراطيين الذين أبرموها .

حالة فرنسة خطرة . الشانج ١ ـ ٥٢ تقريبا . الليرة الانكليزية تعادل ٥٢ فرنكا ، وهكذا تصاب الأمم اقتصاديا . الغلاء يزداد بصورة فاحشة . لم يأتنا خبر من سورية .

***

الأحد ٢١/ ٣/ ١٩٢٠

بلغني من أحد القادمين من بيروت أن بعض الشرفاء يستدينون ولا يوفّون ، فهذه مصيبة في مثل هذه الأوقات .

يظهر من لهجة المطبوعات أن الأمير اضطرّ إلى قبول الملكية ، وذكرت التايمس أنه لو رفض لرئس الأمير محمود الفاعور[١] . إن أوروبا إذا لم تمش مع الأمير فأنها تضيع عنصرا عظيما وإذا فاز الحزب المغالي فالأمر يصعب حله ، ولكن النتيجة قبيحة .

***

الاثنين ٢٢/ ٣ ـ الأربعاء ٢٤/ ٣/ ١٩٢٠

لم يردنا خبر عن الحالة في سورية ، غير أن الاعتراضات تترى من السواحل وباسم المسيحيين ، واليوم باسم النصيرة[٢] .

الانكليز سيكونون معارضين للحركة العربية ، وقد صرّح كورزن قديما لسوفولوف أنه يحاسن الحركة العربية ولكنه يناهض البان آراب[٣] ، وهكذا القونفدراسيون العربي في المستقبل سيكون أمامه انكلترا . أَوَ لم نَرَ بوادر سياستها بهجوم ابن سعود على القرى الواقعة جنوبي أو شرقي الطائف ٢٠

---

(١) محمود الفاعور : شيخ عشيرة الفضل في الجولان ومن الرجال الوطنيين ، ولكن ما ذكرته التايمس لا يعتدّ به لأنه لم يكن أكثر من اشاعة لا أساس لها من الصحة .

(٢) الأرجح أن المقصود : النصيرية (أي العلويين) .

(٣) البان آراب : الجامعة أو الوحدة العربية .

ميلا[1] ثم رجوعه أمام جيش الملك ؟ وهكذا تفعل عند الحاجة في أمّة أمراؤ ها جهّل .

***

الخميس ٢٥/ ٣/ ١٩٢٠

جاءتنا الجرائد وفيها خطاب العرش وجواب المؤتمر السوري وتشكيل الوزارة . الأقسام الأولى وسط ، وأما الوزارة وتشكيلها والتعيينات الجديدة فهي نسخة عن الاستانة . الأمة متحسسة حقق الله آمالها ووفق مليكها .

رجال الوزارة الجدد لا بأس بهم ، وبعضهم لا أعرفهم[2] . تعيين . . . وكيلا[3] ولو لمدة وجيزة خطأ : سمعته سيئة ، ليس له شأن ، في باريس معيشته . شكري غانم وسمنة ماذا يقولان ؟ إذا تكلم المرء مصيبة وإذا سكت مصيبة أعظم . حكومة تحتاج في أول تشكلها إلى اسم . أهكذا يكون ؟ إنّا ندعو لها بالتوفيق على كل حال وبكل قوانا القلبية .

نظارة[4] صفر عينّ لها صفر موقتا .

***

الجمعة ٢٦/ ٣/ ١٩٢٠

فطرنا في الكافه دولا به ، وكان محمد من الانفورماسيون وآخر ، وسوه

---

(١) يقصد « الخرمة » ، أنظر صفحة (٥٥٦) .

(٢) كان أعضاء الوزارة الأولى بعد تتويج فيصل ملكا على سورية : علي رضا الركابي (رئيسا) ، رضا الصلح (وزيرا للداخلية) ، عبد الحميد قلطقجي (الحربية) ، جلال زهدي (العدلية) ، سعيد الحسيني (الخارجية) ، فارس الخوري (المالية) ، ساطع الحصري (المعارف) ، يوسف الحكيم (النافعة) . وكان يوسف العظمة رئيسا لأركان الجيش وعلاء الدين الدروبي رئيسا لمجلس الشورى .

(٣) ترك رستم حيدر مكان الأسم خاليا فيه عدة نقاط كما جاء أعلاه . أما (وكيل) فالمقصود به (وزير) حسب التعبير المستعمل في ذلك الوقت ، والموروث عن الاستعمال التركي .

(٤) نظارة : وزارة .

رفين من الماتن ، وابن غابريط والموسيو ره نو ، فدار حديث طويل كانت نتيجته أنهم وافقوا على معاضدة الحركة الاستقلالية في سورية لأنها غير منافية لمنافع فرنسة : يظهر أن الانكليز لم يكونوا مرتاحين من حيث نتائج اعلان الاستقلال ، وقد قالوا لسوه رفن : يجب أن ننهي المسألة بيننا لأن الأمير فيصل والعرب تطوحوا في الأمر . وقد ذكر أن الانكليز سهّلوا مسألة الفحم والمراكب المجرية لفرنسة فسمحوا باخراج الفحم الحجري ووافقوا على ترك السفن الألمانية ، فمن جملة التأثيرات المسائل الشرقية . وقد ذكر أن اللورد كارزن هو الذي أشاع له سابقاً عندما رجع الأمير من لوندن تلك الاشاعة .

قرأ كاشن بعد أن دافع عن استقلال سورية قرار المؤتمر السوري في مجلس النواب فأجابه ميلران بصورة مبهمة عن لزوم تأييد منافع فرنسة ومحافظة عهود الحلفاء .



السبت ٢٧/ ٣/ ١٩٢٠

يظهر أن آسكويث طلب تخلية بغداد والموصل قائلا أن حدود العراق مهمة فاذا مكثنا فيها اضطررنا فيما بعد لمدّ نفوذنا حتى سواحل البحر الأسود أو البحر القزويني وهذا لا يساعدنا عليه الوقت الحاضر ، فمن الأوفق أن نحصر نفوذنا في البصرة . فخالفه لوويد جورج وادّعى أن ترك البلاد التي هي تتطلب انكلترا تحت النير التركي لا يجوز ، وأين هو هذا النير؟ . . ووراءه كورزن ووراء هذا رهط المستعمرين ؟ . التايمس عضدت هذه الفكرة .

يظهر أن بريان يضرب على وتيرة الاقتصاد في سورية ، وهو يود أن يؤيد النفوذ الفرنسوي حبا بالاقتصاديات : قطن آطنه ، وبترول الموصل ، ويتباهى بمعاهدة **١٩١٦** التي صنعها . وهو ضد العسكرية والاستعمار السياسي ؟ . .

الجرائد على قسمين منها من يكتب ضد الأمير ومنها من يرى بعين السكينة

حركة الاستقلال . الحالة مساعدة جدا ، فلو كان بين يدينا بعض الدراهم تمكنا من عمل عظيم . إن نظارة الخارجية تودّ أن تهيء الرأي العام بواسطة الجرائد .



الأحد ٢٨/ ٣/ ١٩٢٠

وصل الجنرال نوري ومعه هشام المؤيد ، وقد مكث مدة في الطريق . حديث طويل ، الأمير لا يأتي إلاّ إذا صودق على الاستقلال . المصادقة على الاستقلال أمر صعب للغاية خاصة من قبل انكلترا[١] .

يظهر أن الجنرال عندما وصل إلى سورية كان آخذا أمر الحرب ولكنه وجد الاستعدادات ضعيفة : لا مال ولا أسلحة ، فاتخذ طريق المسالمة . الحكومة تسالم والأهالي أحرار . وذكر أن الحالة الآن أحسن من الأول . . .



---

(١) كانت المسألة الرئيسية بعد اعلان الاستقلال في سورية وتتويج فيصل ملكا هي حمل فيصل على الحضور إلى المؤتمر . وقد تضمنت الوثائق البريطانية التي نشرت بعد ذلك محضر مقابلة بين كرزن والسفير الفرنسي في لندن بتاريخ ١٩٢٠/٣/٣٠ جاء فيها أن الدعوة وجهت إلى فيصل لحضور المؤتمر الذي سيستأنف جلساته في سان ريمو في حوالي التاسع عشر من نيسان التالي ، لأن مؤتمر الصلح هو الهيئة الوحيدة التي يحق لها أن تقرر حالته . وجاء في المحضر :

« لقد تم توجيه الدعوة إلى فيصل للحضور ، فاذا لم يستطع ذلك شخصيا فمن الضروري أن يوفد شخصا ذا صلاحية حقيقية لتمثيله . إن نوري السعيد لا يملك السلطة ولا الصفات اللازمة ، وقد أثبت أنه سياسي ذو آراء متطرفة . إنه لمن المرغوب فيه جدا أن يرسل فيصل أحد اخوته ، عبد الله (الذي أبدى مؤخرا رغبة لزيارة القاهرة) أو غيره . . » . (وثائق وزارة الخارجية البريطانية ، الوثيقة المرقمة : (E-2522) والمنشورة في : **Documents on British Foreign Policy**, Ist series, Vol. XIII, p.237

وقد وافق السفير على الاقتراح ولكنه ألح على أن فيصلا يجب أن يأتي بنفسه ، ولكن ليس بصفة رئيس دولة ، بل كممثل للشعب السوري (مذكرة السفير الفرنسي منشورة في نفس المكان ، ص ٢٣٨) . غير أن رستم حيدر ، بطبيعة الحال ، لم يكن في ذلك الوقت مطلعا على هذه المقابلة أو ما دار فيها .

الاثنين ٢٩/ ٣/ ١٩٢٠

لم نتمكن من رؤ ية أحد غير ابن غبريط وتنظيم المقابلة والجرائد .

*

برقية (٢٩/٣/١٩٢٠)

دافع كاشن عن استقلال سورية وتلا قرار المؤتمر السوري في المجلس . جواب ميلران يرمي إلى تأييد منافع فرنسة وحفظ العهود بين الحلفاء . طلب آسكويث اخلاء العراق عدا البصرة . التايمس أيدته ، لوويد جورج خالفه . وصل نوري . غدا نسافر إلى لوندن .

***

الثلاثاء ٣٠/ ٣/ ١٩٢٠

اجتماعنا مع بارجتون في نظارة الخارجية : شرح الجنرال[1] الموقف ، صعوبة الاعتراف بالمؤتمر . أما التصديق على الملكية فأمر لا يمكن لأن انكلترا لا تقبل به نظرا لوضعية العراق فنضطر أن نقبل بالعراق . وقال نخشى أن يتسع الخرق إذا مشينا في طريق الاستقلال ، بين فكرة الاستقلال والمساعدة ، على أن ذلك يضيق الخرق وكلما رأت فرنسة فكرة حرة نالت حسن نية العرب . ثم ارتأى أن طريقة كتاب يكتبه الأمير فيجاوب عليه بأن الحلفاء ليسوا معارضين لفكرة الاستقلال ، وأنهم يودّون حل المسألة بحضور سموّه ، وسموّه يجيب بموافقته على معاونة الحلفاء . . . شكل ربما يقبل . وعلى كل ، لا يمكن لفرنسة أن تنفرد في سياستها .

أرباب الجرائد وتعجيزاتهم . . . غدا نسافر إلى لوندن .

*

---

(١) الجنرال : نوري السعيد .

قطع الانكليز تخصيصات الوكالة منذ ثلاثة أشهر . اعرضوا لزوم سرعة ارسال ألف وخمسمائة ليرا المرتبة وفتح اعتماد في البانق العثماني بألف ليرا احتياطا .

نوري



جاءت البرقية الآتية :

باكريوم سبعة مارت الأمة ستعلن استقلالها بحدودها الطبيعية وستطلبني أن أكون ملكا عليها . لا يمكنني التوجه حتى نعلم الوضعية السياسية . إن هذا الاعلان لا يخل بمنافع الأمم المحقة . إنني انجبرت على قبول ذلك خوفا من الفوضى ، ولكي أتمكن من أن احافظ على الموازنة . التفصيل عقبه .

فيصل[١]

***

لندن ١٩٢٠

الأربعاء ٣١/ ٣/ ١٩٢٠

غادرنا باريس صباحا فوصلنا لوندن في الساعة الثامنة والنصف ، وعند وصولنا أسررنا[٢] إلى السفارة الفرنسية وسألناها عن الموسيو برتلو ، وكان قصدنا الاستفادة من الوقت لأن ثاني يوم كان ميعاد انفضاض المؤتمر بسبب عيد الباك[٣] بعد غد ، فأخبرنا أنه نزل في هايدبارك[٤] فأسررنا هنا فأجابنا أحد زملائه أنه غير موجود وأن رؤ يته متعذرة ، فكتب كتاب باسم الجنرال طلب فيه المقابلة عاجلا وأودعنا الكتاب إلى النزل وبتنا نضرب أخماساً بأسداس .

(١) يفهم من البرقية أنها أرسلت بتاريخ ٦ مارت (آذار) وأنها وصلت في ٣٠ منه ، أي أن تسليمها إلى الوفد استغرق ٢٤ يوما .

(٢) أسررنا : تكلمنا بالمسرة (التلفون) .

(٣) عيد الباك : عيد الفصح .

(٤) يريد « فندق هايدبارك » .

اجتمعنا مع الحداد فشرح لنا نبذة عن أعماله وقال أن التحول عظيم في أفكار الانكليز وحذرنا من كارزن قائلا أن الحكومة وكارزن يودون أن يمشوا مع فرنسة فلا يهولنكم كلامه وهو متعند . وقال أنه لا يلين ولا يمكنكم أن تأخذوا منه شيئا ولا بدّ أنه سيشدد عليكم وهو يريد حضور الأمير ولكن رأيي أن يبقى الأمير في محله . ثم دار حديث طويل ظهر لنا من خلاله أن الرجل لا يزال مصمما على اخراج فرنسة وارضاء انكلترا فيما يتعلق بفلسطين والعراق ثم قال نتوصل إلى هذه النتيجة بعد زوال الوزارة الحاضرة لأن آسكويث معنا ، واللورد روبه رسه سيل ، ثم شرح لنا خطابه الذي ألقاه على بعض المندوبين في البارلمان وكيف استحسنوه ، وخلاصة القول يجب أن نعقد قرضا ، وقد استحضر على الماليين ، ولكن يجب تحويل الحكومة وجلب رجال أكفاء ، وإذا اقتضى الأمر فهو يسافر إلى امريكا ، أو أنه يسافر إلى سورية ويجتمع مع الأمير . ثم يجب أن ننتظر لأن الوزارة الحاضرة لا خير فيها ، ولكن الرأي العام الانكليزي ميال لنا . وقال أن الانكليز لا يخرجون من فلسطين ولكن لا بدّ لنا من تأسيس حكومة فيها تحت نفوذها ، ثم يجب ربط سورية بالعراق وجعل حكومة واحدة تحت سيادة فيصل ويكون عبد الله أو غيره نائبا عنه . يستحيل اخراج الانكليز على رأيه من العراق . فلا يفهم والحالة هذه كيف تستقل سورية إذا ربطت بالعراق . المقصد مفهوم وهو وضع سورية تحت سيطرة انكلترا .

إن التربية التي يمنحها الانكليز للشرقيين خادميها مضرة حتى في مصالح الانكليز أنفسهم لأن أحدهم مهما كان ذا فكر جوّال فلا سبيل لأن يجد مجالا لفكره إلّا في اراضي بريطانيا ونفوذ بريطانيا ، ويبقى خائفا وجلا إلى حد لا يسمح لنفسه بكلمة ضد سيدته ولو كان وطنه في خطر . وقد احتدّ مرة وقال نحن لأجل استقلال بلادنا نحارب الانكليز ، وعلى أثرها رجع ميكانيكيا وقال مثلا انكلترا لا يمكن لأحدنا أن يشهر سلاحه في وجهها ، هذا جنون مني إذا ادّعيته . وهذا حقّ . الفرق بين الانكليزي المستعمر أو المتخرّج من المدرسة التي

تعدّ رجالا للهند والشرقي المستخدم هو أن الأول إذا أوحت له دولته يبدل رأيه ، وأما الثاني فلا سبيل إلى ذلك .



الخميس ١ نيسان ١٩٢٠

اجتمعنا على يانغ وهو معاون مدير الفرع العربي من الأمور الشرقية في نظارة خارجية انكلترا ، وكأنما كان منتظرا مجيء نوري ليستوضحه عن الحالة ، وكان معنا حداد باشا أيضا فأنزلنا إلى غرفة في الطابق الأسفل وهناك بدأ يسأل نوري ، فقال له هذا : أسباب الاعلان دفع دسائس الأتراك ، طول المدة على الشعب ذهب بصبره ، ثم تسكين خواطر المتطرفين والأهالي معا في الداخل . فأعلن الاستقلال مع الملكية ، وكان ذلك أمرا ضروريا بالنسبة للأحوال . ثم دار البحث عن المؤتمر فظهر أنهم لا يريدون الاعتراف به رسميا مدّعين أنه لا يمثل نظاميا حالة البلاد وما ذلك في الحقيقة إلّا لغايات سوف تظهر مكامنها . فشرحنا لهم أنه نظاميّ وانتخب على حسب القوانين الموجودة ولأجل أن يمثل الشعب أضيف إلى أعضائه رؤ ساء الطوائف والعشائر إلى آخره .

ثم سأله رسميا عن سبب مجيئه عن طريق الاستانة وكأنّ كارزن كان يشك بوجود مناسبة مع الأتراك لأنه قال له يانغ أسألك الآن بلسان كارزن رسميا ، فأجابه نوري أنه جاء لضرورة ولكونه لم يجد باخرة رأسا لأوروبا وأنه لم يجتمع مع أحد من الأتراك في الاستانة وأنه رأى فلان وفلان فيها ، فظهر أنه اطمأن .

ثم سأله عمّا يريد سموّه بعد أن أخذ الكتاب منه ليقدمه إلى كارزن ، فقيل له نريد الاعتراف بالاستقلال وبالملكية ، فقال وما هي حدود سورية ، وماذا يقصد منها ، وكيف ينتخب ملك على بلاد لم تعين بعد وهذا تابع للمؤتمر وصعب الاعتراف به منذ الآن . فأجيب أن الضرورة ألجأت وأن جلالته لا

يمكنه أن يأتي من غير تسكين الأفكار وأنه إذا كان الاعتراف معلنا فلربما حصل منه ما يرام وعندئذ يجيء جلالته ويتذاكر بالتفصيلات .

ثم سأل عن فلسطين فقيل له جزء من سورية وأعضاؤها كانوا في المؤتمر ، وأهاليها يودون الالتحاق وأما لبنان فقد ترك وشأنه . وعلى أثر ذلك بقي يانغ ونوري وكأنّه أراد أن يسأله عن قضية العراق بصورة خاصة دون أن يعترف رسميا أمامنا . وقد أخبرنا نوري فيما بعد أنه سأله عن العراق وأحواله وأعضاء المؤتمر ، فشرح له أسباب التحريكات التركية وأن المؤتمر ليس مضادّا لانكلترا وفهم منه أن الانكليز يريدون أن يعاونوا ولربما يعترفون بملكية عبد الله . ويظهر أن ملك الحجاز راجع لأجل ذلك فأجيب أن الأمر منوط بالمؤتمر . وقد أخبرنا يانغ أن المذاكرات جارية بين فرنسة وانكلترا لأجل ايجاد حل .

وظهر لنا أن انكلترا هي التي باشرت بالمذاكرات ولربما قصدت بذلك ربط فرنسة معها .

مساء في الساعة السابعة اجتمعنا مع برتلو في نزل هايد بارك ، فأظهر بشاشة غير معتادة ثم شرح له نوري نفس الأسباب التي أدت إلى اعلان الاستقلال وسلمه كتابا من جلالته وآخر من دوكه ، فأجاب أنه لا بدّ من مجيء سموّه ولا بد للدول من ايجاد حل مرض للجميع وقال أن المذاكرة جارية بين انكلترا وفرنسة وميلران هو الذي منوط به الأمر ، وأما أنا فاني بعيد الآن عن هذه المسائل غير أنني أعتقد أن حلها سهل وأن سموّ الأمير محبوب من الجميع ومعتمد والكل يثق بصداقته وذكائه . وقد أخبرنا عن أن اللورد كارزن يدّعي بوجود معاهدة بين الأمير والصهيونيين وأن الأمير يعترف للصهيونيين بحدود فلسطين . فسألني عن هذا فقلت له على ما أعلم أن الأمير لم يعقد أمرا يمنح فيه للصهيونيين موقعا ممتازا بالنسبة لأبناء البلاد وانما أظهر أنه يودّ منحهم نفس الحقوق ، وهذا لا يتضمن مساعدة خاصة لهم . فقال أنني أجبت اللورد كارزن



الأمير فيصل ويظهر في الصورة (من اليمين) عوني عبد الهادي ، ابن غبريط ، احمد قدري ، جعفر العسكري ورستم حيدر

أن الصهيونيين ليس لهم مركز أمميّ(١) ولا تعتبر المعاهدة معهم لدى الدول لذلك لا يمكننا أن نعترف عليهم بهذه الصفة . ثم سأل إذا كان فكر الأمير يميل إلى الحاق فلسطين فأجيب أنه يعلم فكر الأمير والأهالي صوتوا للاتحاد مع سورية وفلسطين هي جزء من سورية فلا يجوز فصلها والحالة هذه عن البقية من البلاد . ثم سأل عن فكر الأمير فيما يختص بالموصل وقال أن لوويد جورج يتمسك بكلمة قالها له كله مانصو ولكن ذلك كان بصورة خاصة فنحن لا يمكننا الاعتراف به . ثانيا ليس لذلك صفة رسمية وترك الموصل يتوقف على شروط . فقلنا له أن الموصل جغرافيا جزء من العراق غير أن سورية المستقلة ربما تكون مرغوبة لدى أهل الموصل ، وإذا بقي العراق على حاله فلا شك أن سمو الأمير يودّ الحاق الموصل إلى سورية لأنها تتنعم بحكومة وطنية مستقلة ويكون أوفق لها ، واما إذا استقلّ العراق فذلك أمر لا نعلم ماذا يكون فيه رأي سموّه ، على أن المنفعة متحدة في المسألتين . فقال لذلك كان من الافادة على جانب مجيء الأمير . فقيل له لا يمكنه أن يأتي ما لم يطمن الأفكار بتوطيد الاستقلال ، فقال لو كانت المسألة مربوطة بي لكنت فصلتها ، ولكن ميلران ليس له ذلك الموقع الذي كان لكله مانصو أمام المجلس النيابي ولذلك قوته ضعيفة وهو يخاف أن يأخذ المسؤولية على عاتقه وأما على زمن كله مانصو فكان بامكاني أن أحسم هذه المسألة بسهولة على أنني أعتقد أن الدول ستعمل المستحيل لأجل حضور سموّه . ثم ودعنا فقال أنني شخصيا أبارك لسموّه ملكا على سورية وأرجوكم أن تبلغوه احتراماتي مع احترامات زوجتي ، وقد قال أن وجود الأمير يكون له تأثير عظيم في حل مسألتي فلسطين والموصل . وذكر أيضا أن حدود سورية ستكون على مسافة ٢٥ كيلو مترا شمالي الخط الحديدي . المسألة ربما كانت سهلة الحل . ومع ذلك فانني أرى دونها صعوبات تستلزم لحلها حسن تصرف في البلاد .

---

(١) أمميّ : دوليّ .

الجمعة ٢/ ٤/ ١٩٢٠

عيد ، لا شغل البتة . الكل سافروا إلى التنزه والاستراحة .

الظروف الحاضرة لا تسمح للعرب بالتقرب من الترك بل يجب التباعد عنهم مهما أمكن ، وقد أفادتنا حركاتهم في آطنه ، ولو اشتركنا معهم لتضررنا أضرارا فادحة ولاستفاد الترك من ذلك لأن دمشق على مسافة ١٠٠ كيلو متر من الساحل وسورية عبارة عن شريط ممتد على الساحل فيسهل على الحلفاء أن يقضوا عليها . أما سيواس فبعيدة وجبال اطنة منيعة . إن أوروبا تتخوف من اتفاق العرب مع الترك ، وأما في الشام فقصيرو النظر يرون الاتفاق مع الترك واجبا . هكذا بينما نكون محالفين وإذا بنا نكون معادين . أوروبا قوية توددنا اليها يفيدنا أكثر من اظهار العدوان .

*

(برقية) ١٩٢٠/٤/٢

أظهر برتلو استعدادا حسنا . تقدم تقرير حسب بيانات نوري إلى كارزن . سنقابله بعد العيد . تودّ فرنسة وانكلترا حضور جلالته وتتفاوضان في اعداد تبليغ مناسب . الوضعية حسنة والاعتراف بالاستقلال مأمول . حفظ العلاقات الحسنة مع الحلفاء والانتظام مع الحزم والتثبت يضمن النجاح .

حيدر

***

السبت ٣/ ٤/ ١٩٢٠

كان لوويد جورج صرّح في مجلس النواب بلزوم مراعاة مادة جمعية الأمم ٢٢[١] فيما يختص بالعراق وقال لا بدّ من تأليف حكومة وطنية ، وأما الاشكال

---

(١) تتعلق المادة (٢٢) من عهد عصبة الأمم (أي ميثاقها) بنظام الانتداب الدولي ، وهي من أطول المواد في العهد ، وقد جاء فيها :

فهو جعل أحد الشرفاء رئيسا على الحكومة والآراء في ذلك متضاربة . وقد اجتمع نوري بيانغ وفهم منه تحسن الحالة في العراق وامكان مجيء عبدالله. فاذا فعلت ذلك انكلترا تكتسب قلوب العرب كافة وتستميلهم نحوها ضد الأتراك وتقوّي موقف فيصل في سورية ويكون المستقبل لها في البلاد العربية . وقد طلب من نوري تقريرا عن الحالة فوعده به ، على أن يقدّم لكارزن .

بلغ حداد مساء أننا ذهبنا إلى برتلو فغضب وسألني عن الأمر فقلت له نعم ولكن هذه من خصائص الجنرال ولست مكلفا شخصيا بابلاغ ذلك . فقال يجب أن أعلم إذا كنا نشتغل معا أم لا . فاذا سألني كارزن عن ذلك فبماذا أجيبه ؟ فقلت له أنه يجب عليه أن لا يقول شيئا لأن ذلك لا تتعلق معرفته بكارزن وماذا عليك إذا لم تجبه . وكأنه لم يهتم بالقضية إلاّ ليتمكن من اخبار كارزن .

« يطبق المبدأ الآتي على المستعمرات والأراضي التي كانت تحكمها قبلا دول زالت سيادتها بسبب الحرب العالمية ، والتي تسكنها شعوب لا زالت عاجزة عن ادارة أمورها بنفسها ، في وسط مخاطر المدنية الحديثة ، وهو : إن سعادة هذه الشعوب وتقدمها رسالة مقدسة في عاتق المدنية ، وأن ضمانات أداء هذه الرسالة يجب النص عليها في العهد الحالي . وإن أفضل وسيلة لتحقيق هذا المبدأ عمليا هي أن يعهد بوضع أمثال هذه الشعوب تحت وصاية بعض الدول المتمدنة التي تمكنها مواردها وتجاريبها في الحكم وموقعها الجغرافي من تحمل أعباء هذه المسؤولية والتي تقبل القيام بأعمال هذه الوصاية نيابة عن عصبة الأمم . ويختلف شكل الانتداب باختلاف درجة تقدم كل شعب وموقعه الجغرافي وأحواله الاقتصادية والأمور الأخرى المشابهة .

« إن هنالك بعض الشعوب التي كانت قبلا تحت سيادة الامبراطورية العثمانية بلغت درجة من التقدم ، تضمن وصولها بفضل ارشاد اداري ، ومساعدة من جانب دولة منتدبة ، إلى أن تستقل بأمور نفسها . وينبغي أن تحل رغبات هذه الشعوب في اختيار الدولة المنتدبة المحل الرئيسي من الاعتبار » .

ثم تشير المادة إلى شعوب افريقية الوسطى ، وأراضي أفريقية الجنوبية الغربية وجزر المحيط الهادي ، ثم تقول : « . . ويحدد مجلس العصبة درجة النفوذ والحكم والادارة التي تملكها الدولة المنتدبة ، وإن لم يكن قد سبق تحديدها بمعرفة الدول أعضاء العصبة . . . » الخ . . .

ويلاحظ طبعا أن مؤتمر سان ريمو ، عند توزيع الانتدابات ، لم يطبق هذه المادة تطبيقا صحيحا ، لا نصا ولا روحا ، لأنه تجاهل الشرط الخاص بمراعاة رغبات الشعوب في اختيار الدولة المنتدبة ، ووضعها في المحل الأول من الاعتبار .

أرسلت كتاباً مفصلاً لجلالته عن الحالة :

يجب أن نحتفظ بودّ الحلفاء ونتمسك بالحزم ونوطد الأمن ونظهر بمظهر الرقيّ والتقدم . إن جواب الحلفاء مبهم سيكون ، والاعتراف أيضاً ، ولكن مع الحزم ننال معظم رغباتنا .

نشرت الجرائد البلاغ الذي أعطاه نوري عن الحالة في سورية ، ولكن لم تنشر ما يختص بالعراق .

***

الأحد ٤/ ٤/ ١٩٢٠

عيد . أخبرنا حبيب لطف الله بك أن اللبنانيين يعقدون مؤتمراً في باريس وأنه يودّ الذهاب للاحتجاج عليهم ولاخفاق مساعيهم . . . ربما كان غانم والمونسنيور عبدالله وتوفيق أرسلان يودون القيام بحركة .

***

الاثنين ٥/ ٤/ ١٩٢٠

لم يجدّ شيء بعد ، ولم يحضر أحد من رجال السياسة . قدّم الجنرال نوري تقريره إلى يانغ عن حالة العراق ويظهر أن الانكليز لا يودّون أن يتكلموا بشأن العراق رسمياً ، لأن يانغ أسر إلى نوري وأوصاه بأن يخبر حداد بأن التقرير خصوصيّ ليس إلاّ . فماذا يريد الانكليز يا ترى ؟ فإذا كان مرادهم بأن لا يعترفوا لملك الحجاز أو لفيصل بالتدخل فماذا يصنعون إذن بعهودهم ومواعيدهم . ولكن لا بد أن تعترف .

*

برقية من باريس

٥/٤/١٩٢٠

نشرت الدايلي ميل لمراسلها في دمشق حوادث تذبذب إداري واغتشاش في حوران وأشارت إلى لهجة جرائد دمشق العدائية للحلفاء . الأفكار الأوروبية

ملائمة لنا دوامها يهمنا خاصة أثناء المذاكرات الجارية الآن . غداً نقابل كارزن .

نوري حيدر

***

الثلاثاء ٦/ ٤/ ١٩٢٠

مساء سيحضر كارزن وبعد ذلك نعلم متى يقبلنا . ولكن يظهر أن القبول سيتأخر إلى أن يطلع على تقرير الجنرال . يعلم كارزن أن نوري من المغالين ، والحقيقة أنه من المعتدلين فيما يختص بالعراق . وهو متفائل جدا حتى إذا سمع كلمة من يانغ أعتقد بتحقق كل شيء .

***

الأربعاء ٧/ ٤/ ١٩٢٠

إشغال فرنسة لمدينة فرانكفورت أشغل العالم ولا ندري متى يفرغ كارزن من هذه الحادثة المهمة . لا شك أن أوروبا ستضطرب على أثر هذا الحادث ولسوف تظهر بوادر اختلافات تمتد نتائجها مع الأيام . لا شكّ أن التحالف متين لا تفصم عراه بسهولة ولكن الدلائل كثيرة تشهد بضعفه واضمحلاله مع الأيام .

***

الخميس ٨/ ٤/ ١٩٢٠

صادفنا الموسيو [1] مدير الأمور الشرقية في الوفد الطلياني وتكلمنا معه مليا فكان يقول : إن ايطاليا معكم لأن سياستها سياسة تحرير وسلام وهي تودّ تأييد الشعوب لأنها تجد منفعتها بذلك . نحن نتناسل بكثرة

---

(١) ترك مكان الاسم خاليا في الأصل ، وهو السنيور غاللي .

لذلك ننظر إلى المستقبل بنظر الاطمئنان . نود معاملة توركيا كأمّة مستقلة . وكأنه يزعم أن معاملة الأتراك بطرز جميل يرضي العرب المسلمين ولو أضاعوا شيئا من حقوقهم ، فأفهم أن العرب انفردوا عن الأتراك وهم يودون استقلالهم قبل كل شيء ، وأما الأتراك فيودون لهم الاستقلال أيضا ولكن لا يرضى العرب أن يضيعوا ذرة من حقوقهم في سبيل منفعة يتساهل بها الخلفاء تجاه الأتراك . وكان يقول أن ايطاليا أمة شرقية وقريبة من الشرق وخاصة من العرب ، ولكن كل هذا عواطف .

إن ايطاليا يهمها أن لا تكون ضعيفة في البحر المتوسط وهي تشعر بضعفها تجاه فرنسة ، لذلك تودّ التقرب من الأمم الساحلية للبحر وخاصة العرب ، ومنافعها اقتصادية تؤمنها بزيادة نسلها ، وهذا مع مرور الأيام يؤمن لها موقفا سياسيا مهما ، لذلك لا تودّ أن تجنح إلى سياسة ضيقة مع الأمم . وأما انكلترا فهي تودّ أن تستند على ايطاليا وخاصة على الهيلانيسم[1] في البحر المتوسط ضد البانطورانيسم[2] في آسيا الصغرى فهي تعقب سياسة ضدّ الترك فتريد أن تقتلهم سياسة كي لا يكونوا لها خطرا على مستعمراتها في آسيا من الوجهة الجنسية البانطورانية ومن الوجهة الدينية البانيسلاميسم[3] . لذلك نجد أن اليونان قد يكونون سندا ضد الجنسية التركية ، وهكذا الأرمن ، والفكر اليوناني قد يؤثر على التعصب الاسلامي . على أن هذه الملاحظات كان على انكلترا أن ترى تحقيقها في محافظة حقوق العرب واستقلالهم ومؤازرتهم أكثر من اليونان . فالعرب يدفعون التعصب الاسلامي الجاهل ويمكنهم أن يقفوا في وجه الطورانيين أعدائهم منذ أجيال ، وهذه العداوة لا تزول بسهولة لأن الحركة الطورانية الكبرى خطر على العرب أنفسهم . فلو فكر رجال الانكليز بذلك لساعدوا العرب في الدرجة الأولى ولكان هؤلاء لهم خير معين .

---

(١) الهلانيسم : الرابطة اليونانية .

(٢) البانطورانيسم : الجامعة أو الوحدة الطورانية .

(٣) البانيسلاميسم : الجامعة أو الوحدة الاسلامية .

قابلت برتلو في كارلتين وكان هو وامرأته مدعوين من قبل البرنس فيروز ناظر خارجية العجم (وقد ذكر لي بعض الانكليز جاءوا لزيارة حضرته فقابلهم بالروب دو شامبر ، فكانوا يذكرونها على سبيل الهزء) فسألته فقال لي برتلو أنه لم يجدّ شيء ، وكان مزكوما ، فأخذت منه موعدا .

***

الجمعة ٩/ ٤/ ١٩٢٠

دماغ العالم متوجه نحو مناسبات المانيا وفرنسة ، ويظهر أن انكلترا قررت عدم الاعتراف لفرنسة بحق التدخل في أراضي المانيا دون موافقة الحلفاء . والحقيقة أن الأمر هام لأن حكومة واحدة من تلقاء نفسها ترتكب عملا ربما أدى إلى الحرب وتجرّ من ورائها بقية الدول ، فبالطبع انكلترا لا تريد أن تربط مقدراتها برأي رجل من فرنسة . ويظهر أن ايطاليا مع انكلترا وامريكا أيضا ، فسيكون موقف فرنسة حرجا للغاية .

الفرنك ٦٢ تقريبا ، سقوط هائل بينما نجد المارك ٢٥ في صعود مستمر .

اجتمعنا بناظر خارجية ايطاليا سيالوجا ومكثنا معه نصف ساعة تكلمنا عن مسألة سورية وفلسطين وحتى العراق ، فكان مصغيا ، وفي النهاية أبدى عاطفته الخاصة نحو فيصل والأمة العربية وقال إن ايطاليا قريبة من العرب ولا فرق بيني وبين رجل من نابولي ، فقلت له إن ايطاليا المتوسطة بين أوروبا والشرق يجب أن تظهر أكثر من عاطفة إلى الأمة العربية التي تودّ مساعدتها كي تسير نحو التمدن الغربي بالسرعة اللازمة فعلى ايطاليا أن تأخذ بيدها وتعاونها في سبيل استقلالها ورقيّها . فتبسم وقال هكذا نعم ، وقد كان محترزاً للغاية ، ثم قال ولا شك أنه أراد أن يظهر محبته الخاصة للعرب إن اسمه مشتقّ كما قال له أحد المستشرقين من اسمين عربيين . وأن عائلته نزحت قبل أربعة قرون من اسبانيا ، وأن أصله عربي . ثم ودعناه وخرجنا .

يظهر أن كارزن لا يزال مشغولا ولا يمكنه مقابلتنا إلّا بعد الاثنين القادم .

السبت ١٠/ ٤/ ١٩٢٠

زارنا السيد محمد علي الهندي رئيس وفد الهنود للدفاع عن الخلافة وكان معه السيد سلمان الندوي وهذا يحسن العربية الفصحى ، فدار حديث طويل . ذكر أنهم تركوا البلاد وجاءوا إلى أوروبا من أجل الدفاع عن الاسلام الذي بقي بلا حامٍ وأنهم ليسوا ضدّ العرب بل يحبونهم ولكن حبا بالجامعة الاسلامية يطلبون اليهم أن يبقوا تحت نفوذ الخليفة مع المحافظة على استقلالهم . فأجيبوا : أن العرب ليسوا ضدّ الترك ولكن هؤلاء ظلموهم وساقوهم إلى الحرب ولم يكن مقصد الأتراك دينيا بل جنسيّ محض ، ولم يفكر الاتحاديون بمسألة الدين إلّا ليتخذوها واسطة لقتل بقيّة العناصر وخاصة العرب ، وأن فكرة الجامعة التي نحن منها تهمنا ولكن إذا كان الاسلام يرجو خيرا فعلى يد العرب . فقالوا إننا نودّ استقلال العرب ولكن نخشى عليهم من الاستعمار الأوروبي وكان يبلغنا أن الحجاز في يد الانكليز وأن الضباط الانكليز كانوا يحاربون الترك في الديار المقدسة ، فنفى لهم هذه الاشاعات الجنرال نوري وقال لهم نحن نحارب من أجل استقلالنا ونموت دونه ، فقال له ونحن نموت معكم . وقد خرجوا ولم يحصل التفاهم المطلوب . والخطأ أن أناسا جاءوا لأجل فكرة دينية كان يجب أن لا يحضر حداد باشا ولا كسباني ، لأن البحث لا يكون بحرّية معهم . وقد بكى محمد علي على حالة المسلمين وأبكى نجيب شقير أيضا .

مساء ذهبنا لمقابلة برتلو فلم يفدنا شيئا وقال إنه مسافر غدا إلى باريس وهناك يفهم الوضعية .



الأحد ١١/ ٤/ ١٩٢٠

سافر برتلو . وسافر أيضا نجيب شقير إلى باريس وبقينا ننتظر مقابلة كارزن .

الاثنين ١٢/ ٤/ ١٩٢٠

لم نأخذ جوابا حتى الآن ، ويظهر أن المانيا شاغلة الأفكار تماما ، غير أنهم يعدوننا بمقابلة كارزن ، ويظهر أنه مريض .

*

(برقية) من لندن في ١٢/٤/١٩٢٠

قريبا يبلغ جواب موافق باسم فرنسة وانكلترا . كتب مخابر الدايلي ميل أن جلالته يكتفي باعتراف الدولتين ولو بصورة شبه رسمية . نشر ذلك في الصحف منذ الآن مضرّ في المصلحة .

نوري - حيدر



الثلاثاء ١٣/ ٤/ ١٩٢٠

كتبنا كتابا إلى اللورد كارزن نقول فيه أننا بانتظار المقابلة منذ خمسة عشر يوما تقريبا ونلحّ عليه بها . إن الموظفين في نظارة الخارجية هم أكبر بلاء ، وحيث أنهم كانوا على الأكثر في الشرق فنظر هم إلى الشرقيين عجيب .



الأربعاء ١٤/ ٤/ ١٩٢٠

ذهب نوري إلى يانغ ورجع مع حداد فأخبر أن كارزن سيقابلنا غدا في الساعة السادسة والنصف وبذلك تمّ الأمر . ويظهر أن حداد باشا الذي كان يشتغل لأمر الدراهم فتح بابه أمام يانغ وقال له : اذن يمكننا أن نطلب غدا من كارزن ، فأجابه : إن ذلك على رأيه لا يوافق ، وقال نوري أنه لا يودّ أن يطلب ، فأجابه حداد : اذن لماذا تطلب إليّ أن أطلب الدراهم ، وبدأت مشاجرة . . .

هكـذا اثناء طلب الاستقـلال تطلب دراهم المعيشـة أيضا . فكـان يقـول نوري : لو متّ من الجوع لا أطلب ذلك وأنا آت لأجل المطالبة بـالاستقلال لا لأجل المال ، فهذا جنون . ويظهر أن حداد باشا تأثر من ذلك فتأمل .

منذ مجيء نوري طلبنا ببرقيات عديـدة دراهم ، والوفـد منذ ثـلاثة أشهـر ونصف لا بـل أربعة أشهـر تقريبـا لم يأخـذ بارة[1] واحـدة ، والدين عـلى أجرة البيت ، ومعاشات الموظفين لم تدفع ، وذهبنا إلى لوندن بالـدين ، وقد أصبحت الـدراهم بيدنـا نافـدة ونحن في حاجـة عظمى ، ولكن هـل يجوز أن يـطلب في مقابلة رسمية كهذه ؟

هذه نبذة من أحوال الشام . .



الخميس ١٥/ ٤/ ١٩٢٠

أهم شيء مقابلتنا كـارزن . كنا : نـوري ، أنا ، يـانغ ، حـداد . وكان يانغ يقول أن كارزن سيستقبلكم في بيته وهو مـريض ولربمـا قبل منكم اثنـين أو واحد فلا تتأثروا [2] . وكان قصده الحداد لأن المناسبات بينهما غير جيدة .

ذهبنا في الساعة السادسة والربع ، فدخلنا البيت ، ومكثنا بضع دقائق ثم دخلنا عليه وامتدّ الاجتماع قريبا من سـاعة ونصف ، والـرجل كـان عازمـا على السفر ثاني يوم إلى سان ريمو ، فكان الاجتماع بلين ولطف للغاية . بـدأ الجنرال بشـرح الأسباب للمؤتمـر السـوري : (١) لـزوم دفـع مفـاسـد الأتـراك (٢) وتسكين الخواطر في الداخل . طلب التصديق . وقد أرسلت البرقية الآتية وهي خلاصة الحديث :

---

(١) بارة : أصغر واحدة في العملة التركية (وتستعمل أيضا بمعنى « نقود ») .
(٢) كذا جاءت في الأصل .

« قابلنا كارزن ساعة ونصف . أجاب نود معاونة الأمير ولكن علينا وعود لليهود في فلسطين ، ولبنان ترك وشأنه . وفهمنا أن بين فرنسة والأمير اتفاق يتضمن الانتداب على البقية فكيف أكلف فرنسة وهي تتمنع ، وما هي سورية التي يطلب الاعتراف باستقلالها . أجيب سورية معلومة وحدودها قد يقررها المؤتمر كارمينيا واذربايجان فحدودهما لم تعين بعد وهما مستقلتان فعلا . وأما لبنان فحدوده الحاضرة وفلسطين تابعة لسورية والشعب أظهر ارادته باعلانه الاستقلال التام واحترامه منافع الحلفاء . فكل ما يناقض ذلك سابقا يعد ملغى . فقال لا يمكننا الاعتراف بالمؤتمر السوري . صادقنا على ارمينيا وغيرها ولكنها أجزاء من روسية . وأما البلاد العثمانية فهي بلاد عدوّ محتلّة ومصيرها منوط بالمؤتمر . فاجتهادي كان يجب على الأمير أن يأتي أمام المؤتمر ويقول : إن المؤتمر السوري وإن كان غير نظاميّ لكنه يمثل رغائب الشعب وقد طلب كذا وكذا وأنا جئتكم بطلب التصديق . فنحن نود استقلال العرب وعاونا على ذلك انما الطريقة هي كما قلت . أجيب : ان سيدنا يود الحضور ولكن لا يمكنه قبل تطمين الأفكار لأنه قابض بشخصه على السلم وأنتم لا تودون الفوضى وارهاق العرب والقاءهم في حضن الأتراك فمساعدته واجبة أيضا . فقال اقترحوا شيئا يمكننا قبوله ويسهل مجيئه . فأجبنا لسنا مفوضين بغير طلب الاعتراف . ثم ظهر لنا امكان رضا بريطانيا بالاقتراح الآتي وهذا نصه بالانكليزي :

We have no objection to the independence of Syria but this can only be recognized by the Peace Conference. You may assure the people that it is in order to enable us to recognize it officially that your presence is essential. We fully realize that conditions have changed and that you are now no longer merely an allied commander but it is only the Peace Conference that can recognize you in any other capacity.

(هذا النص حصل بمساعدة يانغ) .

الترجمة :

« ليس لدينا مانع عن استقلال سورية ولكن هذا لا يمكن الاعتراف به الا من قبل مؤتمر السلم . يمكنكم أن تؤكدوا للشعب أنه لأجل أن نتمكن من الاعتراف رسميا به حضوركم ضروري . نحن على يقين من أن الأحوال قد تبدلت وأنكم لستم الآن أحد قواد الحلفاء فقط ، إلّا أن مؤتمر السلم هو وحده قادر على أن يعترف بكم بغير هذه الصفة » .

*

وفي الحديث مع كارزن كان يستغرب كيف يمكنه أن يكلف بالمصادقة على استقلال سورية وهي لم تعين حدودها بعد ، وكيف يصادق على ملوكية ملك مملكته غير معلومة . وقد قال إن هذه البلاد بلاد محتلة ليس من حق الأمير فقط حتى ولا من حق السوريين أن يعينوا مصيرها (ليحيى حق الفتح . . .) فمن الواجب أن يأتي الأمير كبقية الوفود ويطلب ما يوافق الموقف . وقال أيضا ملك أي شيء King of What? وكيف يركب على حصانين . . ؟ وأظهر أنه يحب الأمير وأن اوروبا تعتمد عليه ، وبين لزوم حضوره .

وقد ذكر له الجنرال أنه أخذ من غورو بيانا فيه الاعتراف بالتمثيل الخارجي ، وبأن يكون المستشارون تحت أوامر الحكومة السورية ، وأن تعين حدود لبنان طبق رغائب الأهالي . فقال كارزن : وماذا جرى ببقية المواد ؟ فأجبته نحن لا نعلم ولكن الشعب تكلم وإن كنا لسنا ضد تعاون حُبّي ولكن كل ما يخالف الاستقلال لا عبرة له .



الجمعة ١٦/ ٤/ ١٩٢٠

سافر كارزن الى سن ريمو . قابل نوري مونتاكو[1] ثم رجع وأخبرنا أنه وعده بتحقيق رغائب أهل العراق وتعيين الأمير عبد الله ملكا . الجنرال كثيرا ما

(١) ادوين مونتاغيو (١٨٧٩ ـ ١٩٢٤) : وزير وزارة الهند .

يأخذ الكلام المعمّى حقيقة . وقد سأله عن عبد الله فاجابه أنه ضد الترك وإذا كان في العراق يكون واسطة أمن وسلم ويدفع مفاسد الترك ويؤيد روابط العرب والانكليز .

تأخرنا من قلة الدراهم . وهكذا . . . .

***

السبت ١٧/ ٤/ ١٩٢٠

أخذنا قليلا من الدراهم بعد أن كنا في ضيق عميق وقررنا السفر إلى باريس غدا ، بعد أن ارسلنا البرقيات الآتية : ترك نوري برقية للكسباني لأجل أن يرسلها بمعرفة بريطانية إلى العراق ، ومؤداها : عطفت بريطانيا على قضية العراق وستمنحهم رغائبهم بتأليف حكومة وطنية تحت رئاسة عبد الله . اشكروها على ذلك .

*

الأمير زيد دمشق ١٧/٤/١٩٢٠

حصل تفاهم مع مونتاكو بشأن العراق . بلغوا سيدنا عبد الله . من المنتظر تحقيق الرغائب خلال بضعة اسابيع .

نوري

*

April 18 th, 1920

Emir Zeid-Damascus

Left for san Remo all replies to Delegation Paris

Nouri-Haidar



الأحد ١٨/ ٤/ ١٩٢٠

بارحنا لوندن صباحا عن طريق بولوني سور مه ر . وقد اجتمعت بأمريكي

وآخر أظنه سوري ، فدار حديث بينهما فكان الثاني محاميا عن فرنسة يقول : إن الشعب الفرنسوي شعب عامل ولكن يجب على امريكا وانكلترا أن تعاونه . . وو . . . ثرثرة . فقال له الاميركاني إن الفرنسي هامل (Je m'en fichist) وذكر له أنه يعرف فرنسيا كان يتبجح بالوطنية ولكن مؤخرا عندما نزل سعر الورق الفرنسي ذهب واشترى أوراق المانية بدلا من أن يشترك بالقرض الوطني الفرنسي . آه من ثرثرة السوري . وقف بنا التره ن ، وكان معنا بيتي Beatty[1] فقال السوري كيف يقف القطار ومعنا فلان ؟ فأجابه الاميركي وآخر فرنسي هناك : وما الفرق بينه وبيننا فهل يمكنه أن يسير القطار ؟ وما هو بيتي ، رجل مثلنا . الادارة تتخذ التدابير لتسيير القطار ليكن فيه بيتي أو أكبر منه . هذا لا ينطبق على فكر السوري الذي يعجب من توقف القطار اذا كان فيه مثلا جمال باشا . فقد اعتاد على تأليه الرجال أصحاب الجبروت . وقد قال سيسرون الشهير أن السوريين واليهود أمتان خلقتا للاستعباد . ولكن الأمة السورية غير الأمة القديمة لأنها خالطها دم عربي حام أبّي . على أن روحها لا تزال مع الأسف متشبعة بالضعف ، وليس لها دواء إلا الاستقلال والتربية الاستقلالية .

ومن الغريب أنه رأى في جريدة الماتن ذكر وصول الاميرال بيتي مع كارزن ولوويد جورج إلى سن ريمو نقلا عن مخابرها ، فقال إن بيتي في سن ريمو ، فقال له الفرنسي هو معنا ، فلم يصدقه الا بعد شق الأنفس ، وهكذا كل سوري يعتقد بالمخطوط وكأنّه كتاب منزل .

*

أخذت البرقيتين المدرجتين في الصحيفة المقابلة[2] ، واحتججنا بهما لدى نظارة الخارجية :

حيدر ـ باريس

« إن ضابط ارتباط سورية بيروت ان غورو امره بتنزيل العلم السوري من

---

(١) الاميرال بيتي : قائد اسطول الطرادات البريطانية في الحرب العالمية الأولى .

(٢) أدرجناهما أدناه .

داره بالقوة بدعوى أن المؤتمر لم يعترف باستقلال سورية بخلاف لبنان الذي سمح له رسميا برفع علمه قبل التصديق على استقلاله . لا تتحمل الامة السورية مسؤولية هذا الاعتداء الذي تعده مهينا لشرفها . كتب جلالته إلى غورو يطلب منه المفاوضة قبل وقوع الخطر . الشعب بهياج لوقوع هذا الحادث على أثر الضغط على حرية الجوامع ونفي الخطباء واجبار اهالي البقاع على تختيم مضابط ضد رغائبهم . الجواب مطلوب » .

*

« احتجوا باسم ناظر الخارجية على السلطات العسكرية . . . ال اي ن[1] ومنعها ذكر اسم جلالة الملك في الجوامع ونفيها الامام محي الدين لذلك . واحتجوا أيضاً على الضباط الفرنسويين لاجبارهم الأهالي على تختيم مضابط ضد استقلال سورية والالتحاق بلبنان . الشعب هايج من ذلك .

عوني »

***

الاثنين ١٩/ ٤/ ١٩٢٠

المذاكرات جارية في سن ريمو ، يجب ذهابنا بكل سرعة .

جاء كتاب من الكسباني يقول فيه انه لم يسمح له بارسال البرقية إلى العراق على شكلها المعطى له وانما طلب اليه حذف مسألة عبد الله واجراء بعض التعديلات .

***

الثلاثاء ٢٠/ ٤/ ١٩٢٠

رأينا إبن غابريط وهو لا يزال يسعى لازالة سوء التفاهم ويساعد على توفيق ذات البين ومعاونة جلالة ملك سورية . وقد قدّم تقريرا ذكر فيه دسائس

---

(١) عبارة يبدو أنها وصلت بالجفرة مغلوطة فتعذر حلها .

اللبنانيين خاصة في باريس ونبه الحكومة لذلك . وقد أخبرنا أن غورو أبرق أنه أخذ برقية من جلالته يطمنه بها عن بقائه على الاتفاق ويطلب إليه بقاء فرنسة ولزوم محافظتها له .



الأربعاء ٢١/ ٤/ ١٩٢٠

اجتمعنا بالموسيو بارجة تون ثم بالموسيو برتيه ، ودار حديث طويل . كنا نصرّ على لزوم الاعتراف خاصة باسم فرنسة لأنها متفقة مع جلالته . فقاوم هذه الفكرة وكان يقول إن حق تعيين مصير سورية والبلاد العربية ليس عائدا لأهاليها بل لفرنسة وانكلترا لأنهما هما اللتان حررتاها . (حق الفتح) ، ولكن في النهاية اتفق على أن ترسل الحكومة الفرنسية تعترف مبدئيا باستقلال سورية مع تعليق ذلك نهائياً بالمؤتمر ، وأن يعطي ميلران كتاباً لجلالته يطمنه شخصيا عن الملكية . ووعد أنه سيكتب إلى ميلران في سن ريمو بذلك وأن الجنرال اذا ذهب إلى هناك يمكنه أن يجتمع بالموسيو ميلران لأجل هذه الغاية . ومن جملة ما قال إن الاحجام انما هو آت من قبل انكلترا لا من فرنسة لأن هذه طلبت ارسال بيان عام لسورية والعراق فلم تجب بعد انكلترا مع أنها هي التي قامت بالتشبث مبدئيا . فقلنا له ليس من الواجب ربط الجهتين ، ويمكن لفرنسة أن تنفرد في بياناتها لأن وضعيتها معينة . ومن جملة ما قال ان ميلران لا يمكنه أن يقبل الآن بالملكية ، ولا بد من ربط ذلك بمؤتمر يجتمع في المستقبل على طريقة معينة ، لأن القصد تأسيس عائلة مالكة . فقلنا له أن المؤتمر يمثل في الحقيقة رغائب الشعب السوري . فقال إن البرقيات تأتينا من كل الجهات ومن امريكا تحتج بها على مؤتمر سورية . فاذا أعلنت الجمهورية مثلا في سورية غدا وطلب الينا التصديق عليها ماذا نقول ؟ فقلت له إن هذه البرقيات التي يشير اليها معظمها من اللبنانيين وهؤلاء ليس لهم حق في التدخل في مصير سورية لأن السوريين تركوهم وشأنهم ، وأما البقية فلا يختلف عليها اثنان ، فهي لا شيء . فقال نحن نود الأمير ولكن يقتضي أن

يكـون ذلك من قبـل مؤتمر نـظامي . وفي النهايـة تقـرر أخـذ كتـاب من ميلران فقط .

عاون ابن غابريط جدا في الدفاع . وقد عولنا على السفـر ثاني يـوم (سوء النية ظاهرة تماما ، ولكن يجب حسن السياسة) .

فارقناه على أن يكتب شكل التبليغ .

⁂

الخميس ٢٢/ ٤/ ١٩٢٠

لم نأخذ جوابا . مساء أخبرنا بن غابريط أنهم كتبوا ، ولكن بـأي شكل ؟ وقد أرسلت برقية إلى ميلران نخبره بسفرنا إلى سن ريمو .

⁂

الجمعة ٢٣/ ٤/ ١٩٢٠

سافرنا مساء إلى سن ريمو في الساعة الثامنة والنصف فنمنا في التره ن تلك الليلة ونحن نضرب أخماسا بأسداس .

*

(برقية)

الأمير زيد ـ دمشق ١٩٢٠/٤/٢٣

نسافر مساء إلى سن ريمو . فهمنا هنا أن فـرنسة تـود ارسال بيـان لجلالتـه يتضمن الاعتراف باستقلال سورية على أن يقتـرن نهائيا بمصـادقة المؤتـمـر . وأما الملكية فسيكتب ميلران كتاباً لجلالته يعترف له بها خصوصيا مـع بقاء الاتفـاق . سنقابله لأجل ذلك . المرجح أن تنفرد كل حكومة في بيانها . سمحت بـريطانيـا خصوصيا أن يرسل نوري برقيـة تبشير للعـراقيين بتـأسيس حكومـة وطنية لكنهـا ترددت في ذكر عبد الله ملكا منيطة أمره بقبول الأهالي . أخبروا أهل العراق .

حيدر

مصاريف السفر جعلتنا تحت الدين . أرجو ارسال حوالة لأجل سفري لطرفكم .

نوري



السبت ٢٤/ ٤/ ١٩٢٠

وصلنا سن ريمو نحو الساعة الثامنة فوجدنا سيارة فركبناها الى نزل Grand Hotel des Anglais على غير ميعاد منا ، ولم نجد محلا الا بصعوبة لأن المدينة مملوءة بالناس ، وكان الوفد الايطالي في النزل ، وفهمنا أن الانكليز في اوتيل رويال ، والفرنسيس في سافوي . فبتنا تلك الليلة ، وكان مجيئنا متأخرا لأننا علمنا أن المؤتمر سيرفض يوم الاثنين أو الثلاثة . وعلى كل لدينا متسع من الزمن . سبب التأخر عدم (وجود) الدراهم ، وكنا نستدين ، ولم ننفرج الا بعد شق الأنفس .



الأحد ٢٥/ ٤/ ١٩٢٠

صباحاً أرسلنا كتابين أحدهما الى برتلو نخبره بمجيئنا ونطلب منه ميعادا مع ميلران ، والثاني إلى كارزن[١] نطلب ميعادا أيضاً ، وبتنا ننتظر الجواب .

---

(١) لم يكن كرزن مرتاحاً للجو المحيط بالمؤتمر في سان ريمو . وقد كتب الى زوجته قائلا :
« . . سوريون ، صهاينة ، أرمن . . . انهم يحتلون غرفا في نفس الفندق الذي نقيم فيه ، ويلاحقون خطواتنا حيثما نذهب كما تلاحق الكلاب أصحابها » . (عن رسالة من كرزن الى زوجته منقولة في كتاب :

(Lord Ronalshay, **The Life of Lord Curzon,** iii, 1928, P.229)

هذا مع العلم أنه لم يدع الى المؤتمر أي ممثلين عن الأمم الشرقية (باستثناء الأرمن) للاستماع =

اجتمعنا بأحد محرري الناسيونال الطليانية قدمه لنا الموسيو غالي مدير الأمور الشرقية في الوفد الطلياني ، فدار حديث طويل : سياسة ايطاليا سياسة ودية وهي لا تتطلب غير تأمين منافع اقتصادية وتحب معاونة الترك والعرب . وهي تود الترك أكثر من غيرهم ، ومن رأي نيتي رئيس الوزارة الطليانية أن تنهض المانيا والنمسا وروسيا لأنه يعتقد أن نصف اوروبا اذا بقي ضعيفا لا يستطيع الانتاج فالضائقة لا تزول والخطر يعم كل البلاد . لا شك أنه من منفعة ايطاليا نهوض المانيا والنمسا اذ لم يبق بينهن رقابة[1] أبدا .

إن الطلياني يعتقد أن فرنسة ضيق نظرها في السياسة ، وأن الفرنسويين لا يعرفون غير تاريخهم ، ولا يعلمون بوجود الغير إلا عند المغلوبية . غلبتهم المانيا فلم يروا غيرها ولا يزالون حتى الآن يرون الأمور من وراء حجاب المانيا . فإذا قالت ايطاليا شيئا عدوّه مساعدة للألمان ، وإن كانت ايطاليا ترمي في بيانها إلى أمور عامة ولربما كانت نافعة لفرنسة لأن المانيا في حالتها هذه خطر على فرنسة أيضا .

يظهر أن المؤتمر قرر استفتاء ويلسون عن ارمينيا وتعيين حدودها . لا شكّ أن امريكا سترفض ولكن هل ويلسون لم تظهر أهميته إلّا في تعيين الحدود ؟ هذا

= اليهم من قبل المجلس الأعلى للحلفاء . وقد كان للصهيونيين ممثلون أقوياء محيطون بالوفد البريطاني (انظر :

(C.Weizmann, **Trial and Error,** London, 1949, PP. 324-7).

أما تمثيل العرب فكان ضعيفا . وعلى الرغم من أن المؤتمر افتتح رسميا في ١٨ نيسان ، وأن الوفود وصلت قبل ذلك بيومين أو ثلاثة ، فان رستم حيدر ونوري السعيد لم يصلا الى سان ريمو الا في ٢٤ منه ، بينما كان المؤتمر على وشك الانتهاء ، لأنهما كانا في باريس يحاولان تدبير المال اللازم لسفرهما . وقد علق كرزن بعد ذلك (في ٣١ تموز) قائلا : « . . لم يكن فيصل ممثلا في مؤتمر سان ريمو من قبل نوري باشا ، بل أن نوري حضر بدون دعوة ونزل في أحد فنادق سان ريمو ، ولكن ذلك لم يضف عليه صفة ممثل في المؤتمر » .

(**Documents on British Foreign Policy,** Ist series, Vol. XIII, P. 318, note 2)

(١) رقابة : منافسة .

أمر مضحك ! وقد سألته عن أرضروم ، ولكن رأيه معلوم لأنه يطلب أرمينيا الكبرى . الأرمن يطلبون الوصاية فلا يجدونها ، ونحن نرفضها فنكره عليها . هكذا اوروبا التي تحب الانسانية . عدل ، حق . . . ! ترّهات . .

اجتمعنا على (غالب كمالي) سفير تركيا سابقا في آثنة ، فكان يضرب على وتيرة الاتحاد الاسلامي ، قونفدراسيون ، وطعن باوروبا وعداوتها للاسلام وخاصة انكلترا ولكنه كان أمينا من المستقبل فقال ها هي روسية والنمسا كانتا عدوتين للمسلمين فاضمحلتا ، وكان يزري بالصلح وعدالة اوروبا ويشتم انكلترا . وقد قال نحن نتفق مع العرب ، يجب على اوروبا أن تتركنا ، ويمكن أن يسأل هؤلاء ما يريدون فمهما طلبوا نحن نتفق معهم .يظهر أن غالب كمالي يعتقد بأن الاكثرية من العرب لا تزال ترتبط بالخليفة وبالأتراك . . !

صادفنا سوه رفين مخابر الماتن ، فقال أرأيتم مقالتي في الماتن ، انني إذا قلت ووعدت وفيت ، فقد كان لها تأثير حسن للغاية ، قرأها ميلران وقال لي إنها منطقية جدا ، ثم قال إنهم سعترفون بفيصل ، وإذا قلت ثقوا بكلامي . وبعد ذلك دار حديث عن الأتراك فأظهر عطفا قليلا ، فقال إن وينزه لوس ادّعى ان لديه (٣٥٠) ألف يمكنه أن يحتفظ بما يمنحه المؤتمر ، فقال له لوويد جورج حقك معك . ولكن سيصعب على اليونان أن تقوم باعباء هذا الحق . ويظهر أن اليونان ستأخذ تراكيا[1] كلها مع ازمير وداخليتها . اللقمة كبيرة يصعب بلعها وهضمها .

إن السياسة المتبعة من قبل انكلترا والحلفاء هي سياسة عقيمة لأنها ترمي من جهة إلى سحق الترك ولكنها لا تود أن تنهض بالعرب وتجعلهم أساساً للموازنة في الشرق .

تناولنا العشاء مع وايزمان في اوتيل رويال ، وكان مدعوا أيضاً هربرت

(١) تراكيا أو تراقيا : القسم الأوروبي من تركية .

صاموئيل وصوفولوف وو . . . فدار حديث بيننا على المائدة كان أساسه حب التعاون . يظهر أن اليهود مصممون النية على جعل فلسطين يهودية مع الزمن ويرون انكلترا عمدا لهم ، والحقيقة أن السياسة الانكليزية ترمي في الوقت الحاضر إلى ايجاد حكومة يهودية كيما تكون حاجزا دون الاتحاد العربي . وقد قال صموئيل إن فلسطين تكفي لأربعة امثال سكانها ، وإن قصدهم أن يجعلوا خاصة ليهود الشرق أي روسيا وبولونيا ورومانيا وو . . . وطنا يسكنون اليه ويرتاحون فيه . وهم يتخذون الوسائل لتقوية الرأي العام في اوروبا لأجل تحقيق برنامجهم على أن الحادث الأخير والقتال الذي وقع في فلسطين كان ضربة على نواياهم وتمويهاتهم فأرادوا ان يسكتوا عنه لسببين ، أولا : لتسكين الرأي العام اليهودي وعدم تخويفه من الذهاب وتقوية المتمولين على الدفع ، ثانيا : لعدم اغضاب العرب . حتى أن زيارتنا قصد منها إراءة لوويد جورج والانكليز أن بين العرب واليهود لا يوجد اختلاف كما يزعم البعض ، والحقيقة أن مخابر روته ر ذكر لنا أن وايسمان أعطاه برقية مضمونها الاتفاق بين العرب واليهود .

إن نفوذ رجال اليهود عظيم ، حتى أن لوويد جورج جاء بعد العشاء وصافحنا والذي أتى به هو صموئيل ، وقد سأل عن الأمير فقال له نجيب شقير : الملك فيصل ، فقال أنا أعرفه برنس فيصل وضحك . يظهر أن وايسمان شاور كارزن في لزوم الذهاب الى الشرق لأجل مفاوضة جلالته في شأن فلسطين ، فأشار عليه كارزن بذلك اذا لم يحضر .

أُخبِرنا أمس بتقرير الماندا[1] على العراق وفلسطين لانكلترا ، وعلى سورية لفرنسة ، فكان ذلك كالصاعقة . ولكن يظهر أن الحدود لم تعين وأن المؤتمر سيطلب جلالته لأجل المفاوضة في التفصيلات . اليهود يقولون بلزوم الاتحاد الاقتصادي بين سورية وفلسطين ولكنهم يترددون في مسألة الرابطة السياسية ،

(١) الماندا : الانتداب .

وقد قال صاموئيل انه يقبل شخصيا بأن يكون فيصل ملكا ، ولكن هل تقبل فرنسة اذا قبلت انكلترا . . ؟

وضعيتنا والأرمن . اجتمعنا أيضا على نورادونكيان . هم يودون الماندا ونحن نرفضها . والدول ومنافعها . . . . .

جاءنا ميعاد مقابلة غدا مع برتلو ٣/٤ ٢ بعد الظهر.

لم ينم الجنرال في هذه الليلة .

***

الاثنين ٢٦/ ٤/ ١٩٢٠

قررنا صباحا أن نحتج على قرار المؤتمر فيما يختص بالماندا[١] . وقد قابل نجيب نورادونكيان فقال ان الماندا ليست قبيحة بل موافقة للبلاد العربية لمدة . وقال اذا أخذتموه لمدة معينة الى أن تصطلح ماليتكم وبلادكم تكون مفيدة لكم . ثم ارتأى أن لا يكون الاحتجاج قويا .

قابلنا برتلو فقال : أرسلت الحكومة من باريس برقيتين إلى الجنرال غورو ، الأولى لأجل الاستقلال والاعتراف به بشكل يطمن الأهالي والأمير ، والثانية تأمينات غورو للأمير عن الملكية بأن فرنسة تصادق عليها عندما يصوّت بها مجلس نظامي ينتخب من قبل السوريين فيما بعد . ثم كتب كتاباً إلى جلالته جوابا على كتابه له ووعد بأن يأخذ كتابا من ميلران اذا أمكن ، وقال انهم سيسافرون غدا . وقال لنا ان كارزن سيكلف بارسال برقية إلى جلالته يدعوه بها إلى المجيء وستكون كافية على ما يعتقد .

ذهبنا الى رويال فوجدنا وايسمان فأعطيناه نص التكليف الذي إذا ارسل

(١) لم نعثر بين اوراق رستم حيدر على نص الاحتجاج الأصلي ، ولكننا وجدنا قصاصة من جريدة (الدفاع) التي كانت تصدر في دمشق في تلك الفترة تحتوي على نصه كما حصلت عليه . وقد أدرجنا ذلك النص في الملحق رقم (٨) .

علّه يطمن الأفكار ، ورجوناه باعطائه إلى كارزن فذهب وسلمه إلى Kerr كاتب لوويد جورج ورجاه أن يسلمه إلى كارزن ليرسله اذا أمكن . ونصه كالأول الذي كتب من لوندن انما حرفنا آخره ووضعنا Kingship بدل من Other Capacity .

مساء فهمنا أن الدعوة التي أرسلت إلى جلالته انما كانت بسيطة وأن فرنسة لم تقبل بذكر شيء ، وأن الدعوة سيبلغها جلالته بواسطة اللنبي وغورو معا .

تأثير الانتداب في البلاد ردىء . انتهى المؤتمر . غدا السفر .

***

الثلاثاء ٢٧/ ٤/ ١٩٢٠

سافر الكل . اجتمعنا على ونيزه لوس فأظهر حبه للعرب ، وقال انه سيتكلم في القضية في مجالسه الخاصة لأن صلاحيته محدودة ولا يمكنه أن يتكلم رسميا الا فيما يختص بالقضية اليونانية . وقد أبنّا له لزوم معاونة العرب .

***

الأربعاء ٢٨/ ٤ ـ الخميس ٢٩/ ٤/ ١٩٢٠

سافرنا صباحاً بالسيارة الى مونته كارلو ، فتغدينا ثم ذهبنا إلى موناكو ، فنيس ، ومساء ركبنا إلى باريس فوصلناها بعد الظهر ثاني يوم .

***

الجمعة ٣٠/ ٤/ ١٩٢٠

أثرنا تصريح ميلران في مجلس النواب ، وقد ذكر أن مؤتمر سن ريمو قرر الانتداب لانكلترا على فلسطين والعراق ولفرنسة على سورية ، دون أن يوضح ما القصد من الانتداب ولا أن يلمّح شيئا عن حقوق الشعب العربي وكأنه ينظر

الى القضية كأنها حماية تأسست في سورية . ذهبنا إلى نظارة الخارجية واجتمعنا على كامه ره ر ، وهو مدير الأمور الشرقية ، فدار حديث طويل كانت خلاصته أنه قال : فرنسة متمسكة بالاتفاق وتودّ تطبيقه ولكن ضمن حدود الماندا أي الوصاية ، وهي لا يمكنها أن ترفض الماندا لأن ذلك أمر تقرر ، ولكن ستطبق الاتفاق . وقال من منفعة الأمير أن يحضر ولا شك أن المذاكرات ستمشي فإذا كان يسهل حل كل هذه المسائل .

لا شك أن تقرير الوصاية ظفر للسياسة الفرنسية والروح السيئة بدأت تظهر في بيانات البعض منهم ولا بد أن تجتهد فرنسة لمسخ الاتفاق ولو فعلا ، فيجب أن نكون محتاطين في أمر بلادنا . يريدون أن يحضر جلالة الملك فيصل الأول لأجل أن يذاكروه والحقيقة لأجل أن يقبلوه بما دبروا له وللشعب العربي وأنه ليصعب عليه أن يخالف مجرى السياسة العامة فيضطر إلى قبول مطالبهم ، ولو كانت نياتهم خالصة لما قرروا أمر الوصاية دون أن يسألوا الشعب عن رغائبه ولما فعلوا ذلك قبل مجيء جلالته ، ولكن النية سيئة ولا شك .

انكلترا تود مراعاة السياسة الصهيونية في فلسطين ، وتحب أن تمشي سياسة ضيقة في العراق فهذه السياسة هي التي أخرتنا في سورية وفي غيرها . ولا شك أن الاستانة وتركها في أيديهم أيضاً والعجم وباطوم ووو . . جعل الانكليز يتساهلون في مسألة سورية ويتخلوا عنا مع أنهم وعدوا البلاد بالاستقلال ولم يقم العرب إلّا اعتماداً منهم على وعودهم .

مساء قرأنا في الطان تصريح لوويد جورج ومدحه الأمير مدحا نادرا فكان لذلك تأثير حسن للغاية . بينما كان البعض يفكرون أن الأمر انتهى وفرنسة نالت ما تريد ، وكانوا يزعمون أن الأمير فيصل لم يبق له إلّا الخضوع التام لكل ما تتطلبه فرنسة ، وإذا بالخطاب قد دفع كل هذه الأفكار ونبه الأذهان الى أن الموقف غير ما كان البعض يتخيلونه . وقد قوي موقف الأمير جدا بعد هذه التصريحات .

في كل ضائقة للانكليز نصيب في افراجها . لذلك ستكون سياسة العرب مع الانكليز في المستقبل اذا بقي الفرنسيس وغيرهم على ما هم عليه من ضيق النفس والتردد في العمل وصغر الحلم والخيال .

*

(برقية)

إلى الامير زيد - دمشق

فوضت الحكومة الفرنسية غورو تبليغ جلالته بياناً يراعي به رغائبه وموقف فرنسة الحاضر . لا تزال فرنسة تعتبر الاتفاق أساساً لمناسباتها مع سورية رغما عن أخذها الوصاية . صرح لوويد جورج في مجلس النواب بوجوب حضور جلالته ولزوم الاتفاق معه لحل المسألة العربية وأثنى عليه كثيرا . نوري يبارح مارسيليا في خمسة مايو . احتججنا لدى المؤتمر على الوصاية .

حيدر



السبت ١ مايس ١٩٢٠

كان تأثير تصريح لوويد جورج عظيما على السوريين . فزارنا فرح والخواجة أده ، وكان هذا الأخير قد ذهب في أول الحرب إلى مقابلة فلاندين الذي هو المقيم في تونس الآن ، وكان معه ندره المطران ، وقصدهم أن يطلبوا مساعدة الرجل كي تكون سورية ولاية افرنسية بحتة . فنصحهم فلاندين بعدم امكان ذلك وان الاكثرية اسلامية ، وسورية تختلف عن مراكش وتونس ووو . . . هذه حالة معنوية عند مسيحيي الشرق يصعب ازالتها . يعتمدون على الأجنبي اعتماد الأعمى وينفرون من المسلم في الداخل ولو أنشأ لهم قصورا . على أن الأيام لا بد أن تزيل عن أعينهم هذه الغشاوة الغاشمة . أين تكون القوة يتوجهون اليها . فعلى الأكثرية في البلاد أن تقوي عزائمها ضمن الحق والمساواة. هكذا فعل ندره المطران على أثر الانقلاب العثماني فانه أدخل في

جمعية الاخاء العربي العثماني وقام يضرب على الوتيرة العربية ردحا من الزمن قاصدا أن ينتخب مندوبا عن دمشق ، فخابت آماله . ثم مشى مع الاتحاديين وصرف ما صرف ، فخابت آماله . فلجأ الى الفرنسيس وتقصد أن يستفيد من الفرص ولكن خابت آماله أيضا . وقد أفلس أثناء الحرب فكان عزت باشا العابد يعطيه خمسمائة فرنك في الشهر ليعتاش بها . ويظهر أن صاحبنا عوني أراد أن يدخل في معية عزّت فلم يوفق . الضرورات تبيح المحظورات .

ذكر لي نجيب شقير على لسان ضابط انكليزي وجد في الاستخبارات في العراق أنه قال : إن حالة المسيحيين واليهود في العراق غريبة جداً . لم يدخل الجيش الانكليزي بغداد إلّا وقام هؤلاء على المسلمين وبدأت الوشايات وأرادوا أن يأخذوا ما في أيدي المسلمين من أموال ويستعينوا بالجيش الانكليزي وكأنهم ظنوا أن الساعة أزفت وأن الانكليز لم يأتوا إلى تلك البلاد إلّا ليسلبوا أموال المسلمين ويسلموها لهم . وقد إستمروا على هذه الذهنية مدة ولم نوفق لاقناعهم بأننا لا نفرّق بين المذاهب وأن صاحب الحق محترم مهما يكن مذهبه إلّا بعد شق الأنفس واستعمال الشدة ! . . هكذا رجل إنكليزي يتكلم .

اليوم تعطلت باريس وظهرت قوة الاشتراكية بأجلى مظاهرها .



الأحد ٢/ ٥/ ١٩٢٠

لم يردنا خبر بعد عن الحالة في البلاد . أرى أن جلالته يجب أن يمكث حتى يعترف له ولو مبدئياً بالملكية والاستقلال .



الاثنين ٣ / ٥ / ١٩٢٠

يظهر من أقوال الصحف أن انكلترا تود أن تؤسس حكومة نيابية في

فلسطين وعلى رأسها رجل انكليزي . لا شكّ أن السياسة الانكليزية في فلسطين ترمي إلى إرضاء اليهود وتحقيق آمالهم مع الزمن ، هذا إذا لم تقم حركة قوية في البلاد تجاه التيار الصهيوني . إن الصهيونيين لا يستحون من المجاهرة بالقول بأن فلسطين يجب أن تكون يهودية ، ولا شكّ أن دماغ بالفور وغيره من الانكليز قد مالوا إلى تحقيق هذه الفكرة تحت تأثير ضغط اليهود المعنوي وخاصة لأنهم يريدون أن يطمنوا اليهود بقطعة من الأرض يعتقدون أن أهاليها لا أهمية لهم وأنهم يخضعون مع الزمن بسهولة إلى سياستهم فيما يختص بتحقيق آمال اليهود . ولم يتمسك هؤلاء ببالفور وأعوانه إلّا لأنهم يريدون أن يجعلوهم سدّاً أمام الوطنيين فيصدّون هجماتهم ويتقوون بهم عليهم . ولسوف يقفون في وجه انكلترا في فلسطين ويكونون قوة لا يستهان بها .



الثلاثاء ٤ / ٥ / ١٩٢٠

دعا الموسيو ثه دّه الجنرال ونحن ، وكان فرح ، إلى الغداء في قهوة باريس . لا شك أن هذه الدعوة كانت تحت تأثير بيانات لوويد جورج بوجه خاص . على أن الرجل حسن النية والمعشر ، ولكن قلما يوجد فكر وطني محض بين اخواننا المسيحيين الذين استهوت أفكارهم السياسة الأوروبية والذين لا ينظرون إلى سورية أو إلى أي بلد آخر فيه أكثرية اسلامية كوطن يهمهم مستقبله ، فأوروبا وتعاليها والدين خاصة أكبر سبب للتفرقة . فالمسيحيّ يرجح الأجنبي على أخيه المسلم الذي نشأ وإياه في تربة واحدة . هذا من وجه عام . وهناك أفراد وطنيون بين المسيحيين ولكنهم أندر من الكبريت الأحمر . ومن المحقق أن وطنية مسيحيي الموصل والعراق قوية وهي لا تشبه وطنية السوري المسيحي الذي يحتاج إلى قرون كي يصبح وطنياً وكيف . . . ؟

إذا لم ينتبه المسلم اقتصادياً ويقوى على غيره علمياً فالمستقبل مسودّ ، إذ بتلك الواسطة فقط يمكنه أن يجمع إليه المسيحي مع الأيام ويضطره إلى مماشاته

ويولد في قلبه روح الوطنية الجامعة التي مع كل أسف ضعيفة جداً بل لا أثر لها في المعنى المطلوب .

***

الأربعاء ٥ / ٥ / ١٩٢٠

سافر نوري إلى لوندن بالطيارة وسبب ذلك هو أن فهمي بك المدرس قال لصبيح بك إنه لا يقدم على ركوب الطائرة فحنق هذا وقال لنوري لنسافر غداً وعليه تمّ أمرهم على السفر ، ولذلك سافرا اليوم على أن يرجعا غداً .

***

الخميس ٦ / ٥ / ١٩٢٠

رجع نوري من لوندن وسافر إلى مارسيليا كي يأخذ الباخرة منها يوم السبت إلى سورية .

مساء وصل الوفد التركي تحت رئاسة توفيق باشا الصدر[1] الأسبق ومعه رشيد بك ناظر الداخلية وجميل باشا وفخرالدين بك ، وعدة من الأخصائيين وعددهم كلهم ٣٠ شخصاً .

***

الجمعة ٧ / ٥ / ١٩٢٠

زار شوقي بك ، وهو مدير الأمور السياسية في نظارة الخارجية العثمانية ، فقال إن المعاهدة إذا لم تكن موافقة لا يمكن للوزارة الحاضرة أن تمضيها ، الوزارة ضعيفة جداً ، ويهم الأتراك قبل كل شيء ازمير وأدرنة . الوزير الأعظم ضعيف وتوفيق باشا أيضاً ، وذكر أن الفرنسويين قالوا له في الاستانة أنهم سيقطعون الأرزاق عن سورية الداخلية إذا لم تقبل فرنسة .

---

(١) الصدر أي « الصدر الأعظم » وهو لقب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية .

السبت ٨ / ٥ / ١٩٢٠

استولى البولشفيك على اذربيجان وعلى باكو . أحدث في أوروبا اضطراباً عظيماً .



الأحد ٩ / ٥ / ١٩٢٠

استراحة . لم يردنا خبر من سورية . أن العرب في موقف حرج للغاية . محاطون بأعداء من كل جانب . تحقق فكرتهم الكونفدراسيون العربي لا يوافق أوروبا ، فيجب أن يحققوه بالرغم منها . أوروبا تخشى من الفكرة العربية وهي سريعة الانتشار ، والتاريخ دليل . العُقاب العربي لم يعد خطراً عليهم ، ولكن هذه الفكرة لا بد أن تنمو ، فبدلاً من ممانعتها الأمر الذي يؤدي إلى تقويتها فمن الأوفق مساعدتها فتكون بذلك سدّاً أمام الفكرة المتعصبة في آسيا وحائلاً دون الدسائس باسم التورانيين والجامعة الاسلامية ، وسبباً للتمدن الغربي وانتشاره .



الاثنين ١٠ / ٥ / ١٩٢٠

يقولون سورية للسوريين . وجدت سورية في التاريخ ولكن أين السوريون وأين تقاليدهم المؤيدة لهم ؟ التاريخ لم يذكر دولة سورية ولم يذكر شعباً سوريّاً ولا ملكاً سوريّاً . فالأجانب وضعوا هذه في الحرب مقدمة التجزئة . ومن الغريب أن أوروبا لا تفهم باسم السوري إلاّ المسيحي ، حتى أن مورغانتاو السفير الأمريكي في الاستانة يذكر في خاطراته عن التمدن العربي ، وعندما يتكلم عن المسيحيين يذكر السوريين وكأنه لا يفهم منهم إلاّ المسيحيون . فيجب تقوية الفكرة بكل الوسائل لأن هذه المقدمة وسيلة شرّ واستعباد .

الثلاثاء ١١ / ٥ / ١٩٢٠

وردت الأخبار من سورية في الجرائد الفرنسية نقلاً عن الانكليزية أن جلالة الملك فيصل رفض المجيء إلى أوروبا ، وقد نقلت جرائد فرنسة هذا الخبر بصورة عدائية لترى للرأي العام كيف يمتنع فيصل عن إجابة دعوة المجلس الأعلى .

اليوم في الساعة الرابعة ذهبنا إلى قاعة الساعة في نظارة خارجية فرنسة حيث سلمت شروط الصلح إلى الوفد التركي ، فخطب ميلران خطاباً وجيزاً نوّه فيه عن بقاء الأتراك ولزوم المصادقة على المعاهدة وقبول الشروط التي وضعها الحلفاء كي لا يقعوا في حرب ثانية تمتد بسبب تركيا سنين عديدة . فقام توفيق باشا وهو هرم جداً وكان يرتجف ، فقال كلمة واحدة وسيبحث بالشروط ثم انتهت الحفلة .

مساء وصلتنا شروط الصلح فتصفحناها : استقلال الحجاز ، الانتداب على سورية والعراق وفلسطين مع إيجاد وطن قومي لليهود . ضربة قاسية . والمعاهدة قتّالة بحق الأتراك . . .



الأربعاء ١٢ / ٥ / ١٩٢٠

كان تأثير المعاهدة سيئاً للغاية . أرسلت منها نسخة إلى سورية وأخرى إلى مصر . لا شك أن المعاهدة قتل لتركيا، ولا شك أنه يصعب على العرب أن يقبلوها ، فعلى كل حال لا بدّ أن يمتدّ أمد التصديق عليها ومن يعلم ماذا سيكون بعد مدة .

علمنا من الجرائد أنه تكونت وزارة جديدة في سورية يرأسها هاشم

الأتاسي[1] وناظر خارجيتها الشاهبندر[2] . فيظهر أن هذه الوزارة تألفت على أثر انتشار خبر الانتداب بسبب برقية أرسلها ميلران إلى غورو . ومجيء الشاهبندر الذي كان على ما (يظهر ؟) معارضاً لسياسة الملك فيصل والذي يعدّ من الغلاة في السياسة ضد الأجانب ، يدل على أن جلالته يريد أن يلقي مسؤولية السياسة على عاتق الأمة والرجال الذين يظهرون أنهم وطنيون أكثر من غيرهم . وعلى كل حال فجلالته عمل جيداً للغاية . وقد كان لمجيء الشاهبندر وقع حسن في أندية المسيحيين .

لم يردنا أخبار رسمية البتة .



الخميس ١٣ / ٥ / ١٩٢٠

اجتمعنا مع منير بك مشاور الحقوق في الوفد التركي وشوقي بك ، فدار حديث فهم منه أن الوفد وجد الشروط قاسية للغاية ويصعب عليه التصديق عليها .

---

(١) هاشم الأتاسي (١٨٧٥ ـ ١٩٦٠) : السياسي السوري الوطني المعروف . ولد في حمص ، وكان رئيساً للمؤتمر السوري قبل ذلك . وقد أصبح رئيساً للجمهورية السورية بين سنتي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ وثم ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ وللمرة الثالثة في ١٩٥٤ .

(٢) الدكتور عبدالرحمن الشهبندر (١٨٨٢ ـ ١٩٤٠) طبيب وسياسي من دمشق انتمى إلى الاتحاديين في البداية فلما اتضحت سياستهم نحو العرب ناوأهم وهرب خلال الحرب العالمية الأولى إلى العراق فمصر . عاد إلى سورية سنة ١٩١٩ وعين وزيراً للخارجية في وزارة الأتاسي على النحو الذي يرويه صاحب المذكرات ، وبعد سقوط الحكومة العربية في سورية ذهب إلى مصر ثم عاد إلى دمشق فاعتقله الفرنسيون في جزيرة أرواد لمهاجمته سياستهم في حفلة أقيمت للمستر (كرين) الأمريكي . فلما أطلق سراحه شارك في إنشاء (حزب الشعب) في دمشق واشترك في الثورة السورية عام ١٩٢٥ ، وفرّ إلى جبل الدروز ومنه إلى شرق الأردن فالقاهرة سنة ١٩٢٧ حيث انصرف إلى ممارسة الطب. ثم عاد إلى دمشق ليستقر فيها ، وبينما كان في عيادته دخل عليه ثلاثة أشخاص فاغتالوه . وكان كاتباً سياسياً جيداً وخطيباً مفوهاً .

ذهب ميلران إلى هيث لمخابرة لوويد جورج في شؤون المانيا وقريباً يرجع .

إن موقف أرمينيا أصبح حرجاً لتفشي روح البولشفية فيها وانتقال هذه الفكرة إلى العجم ، ولا بد أن يزداد الموقف حراجة لأن مذهب البولشفية يلائم حالة الشعوب المنحطة ولا بد أن ينتشر انتشاراً هائلاً في آسيا إذا لم تتخذ التدابير المعقولة لصدّ تياره ، وهيهات أن تنجح تدابير في مثل هذه الأزمات العامة .

***

الجمعة ١٤ / ٥ / ١٩٢٠

إذا دام انتشار البولشفية فلا بد أن تغير انكلترا سياستها في العراق .

وصلتني البرقيتان الآتيتان (تاريخهما ٢٢ / ٤ / ١٩٢٠ ـ كان وصولهما بتاريخ ١٤ / ٥ : ١٩٢٠) :

(إلى) نوري السعيد

وصل تلغرافك . أخبار الديلي ميل كاذبة . البلاد بنظام تام . ينتظر جلالته برقية موافقة .

*

(إلى) حيدر

ينتظر جلالته إيضاحاً عن برقيتك الأخيرة . سياسة بيروت مخالفة . البلاد في هياج من ذلك .

*

برقية

(إلى) الأمير زيد ١٤ / ٥ / ١٩٢٠

سافر نوري في ثمانية مايو من مارسيليا معه الايضاحات المطلوبة . الوفد التركي لا يستطيع قبول المعاهدة لقساوتها . نرجو مواصلتنا عن الأخبار منتظماً .

حيدر

السبت ١٥ / ٥ / ١٩٢٠

اجتمعنا مع نورادونكيان وسألناه فكره عن المعاهدة فأخذ علماً ببعض النقاط ووعد بالاجابة عليها . ثم سأل عن الوفد التركي ، ورأيه أن توفيق باشا ضعيف الارادة والبقية لا أهمية لهم إلاّ رشيد باشا فإنه الرجل الذي يجب أن يعتدّ برأيه . ومن رأيه تقريب الفريقين وتمهيد سبل الاتفاق بين الأرمن والترك وقد أظهر رغبته في مشاهدة بعض أعضاء الوفد التركي وقال أنه يمكنه أن يخدمهم .



الأحد ١٦ / ٥ / ١٩٢٠

زارني محمد علي الهندي ورفيقه الاستاذ الندوي فدار حديث طويل امتدّ ساعتين . الهنود عقيدتهم قوية جداً ، وقد ذكر لي أن النساء أعطين حليهن في الهند ، وأن الهجرة بدأت ولا بدّ من أن يرى الانكليز شرّ عملهم هذا . السياسة ضدّ المسلمين . في الهند المسلم لا وطن له ولا غاية غير الدين ، وذلك لأنه أمام الأمم المجوسية يجادلهم كل يوم . . . وقد قال أن الانكليز وجدوا المسلمين بعيدين عن اتباع تقاليدهم في بادىء الأمر فانصرفوا إلى تهذيب المجوس ولكن لما تعلم هؤلاء انقلبوا عليهم فمال الانكليز نحو المسلمين قائلين لهم أنهم الأقلية وأنه واجب عليهم مماشاة الانكليز إذ لولاهم لا يمكنهم أن يعيشوا ، ولكن الآن كلهم علموا سياسة انكلترا فاتحدوا ضدها .

ثم دار الحديث عن موقف الحجاز وأنه خالف المسلمين . فقلت لهم أن الحجاز قام تأييداً للدين وقاتل عصبة اغتصبت كل شيء وارتكبت كل محرّم .

من لا يعلم أعمال الأتراك ربما عذرهم : في يوم واحد أمر خليل باشا بشنق (١٤٥) من أعيان الحلة بلا جرم ، وقد كان البوليس التركي يدخل البيوت دون استئذان ويتعرّض على الحريم ، وكانوا يأمرون بجمع الذهب حتى

أن خليل باشا كان يفرض على الأهالي مبلغاً ذهباً فيرسل وراء الشخص ويأمره بدفع مبلغ فإذا امتنع ولعله لا يمكنه ولا يستطيع دفعه أمر بوضعه في بيت وسط سقفه فوهة فكان يرسل الجند ليدنسوا عليه . . . فظيعة ما وراءها فظيعة[١] .

قال لي أنهم يطلبون استقلال البلاد العربية ولكن مسألة الخلافة وشبه قنادا[٢] واوستراليا بالنسبة لانكلترا ، فقلت له لا يمكن ذلك لأن اوروبا تهزأ بنا وتقول تريدون أن تمنحوا السيادة في بلادكم إلى أناس لا يحسنون ادارة بلادهم فاوروبا أولى بكم . الفكرة الدينية متينة ولكنها مع الأسف حائلة دون ترقيتهم . أحدهم لا يترك طاقيته ويحتج على تبرج النساء ويقول أنه لا حرم في اوروبا .



الاثنين ١٧/ ٥/ ١٩٢٠

أخذنا بعض الجرائد من البلاد وأهم ما فيها حديث يتعلق بالنساء ومنحهن حق الانتخاب . سابق لأوانه . وكما قال أحدهم مسكينة المرأة ، ليس لها علم بما تقولون ، وهي تهان في الطريق ، فحرروها من الاهانة ثم فكروا بحقها بالانتخاب . . .

اجتمعنا على برجتون . لا يزالون على رأيهم . أرانا بيان غورو لجلالته :

---

(١) كان خليل باشا ، القائد العام للقوات التركية ، في ذلك الوقت غائباً في كرمنشاه ، ولما علم بأن أهل الحلة طردوا القائم مقام التركي من المدينة وأهانوه ، أصدر أوامره إلى الميرالاي عاكف بك بأن يتحرك من بغداد مع قواته للتنكيل بأهل الحلة ، فدمرت قواته ثلاثة أحياء من المدينة بمدافعها ، وألف محكمة عسكرية أصدرت أحكامها على ١٢٧ شخصاً بالاعدام . ويقال أن عدد القتلى من أهل الحلة خلال هذه الحوادث بلغ ألفا وخمسمائة . وتسمى هذه الأحداث : « وقعة عاكف الثانية » . (أنظر تفاصيل أحداث الحلة التي يشير إليها رستم حيدر وظروفها في : جعفر خياط ، **فصول من تاريخ العراق القريب** ، بيروت ، ١٩٧١ ص ٩٨ ، والدكتور علي الوردي ، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث** ، بغداد ، ١٩٧٤ ، الجزء الرابع ص ٣٠٦ ـ ٣٠٩) .

(٢) قنادا : كندا .



نوراد ونكيان

وزير خارجية الدولة العثمانية السابق

بيان قبيح ، يفكرون بجعل سورية حليفة كل مقاطعاتها مرتبطة أو ترجع في أخلافها ومناسباتها الى السلطة الفرنسوية .



الثلاثاء ١٨/ ٥/ ١٩٢٠

نشرت جريدة التايمس بتاريخ البارحة أن العرب تعرضوا على قرى في جهات مرجعيون وصور وقتلوا ومثلوا . . . الخ . لا شك لليهود في ذلك دخل لأن المرسل يهودي ويدخل التعدي على بيوت الاسرائيليين ، والجرائد تذكر أن قبائل عربية متوالية تعدت هذه التعديات. يوهمون الرأي العام أن هذه الطوائف جاءت من البادية أو الداخلية . قبحهم الله لا يعرفون أنهم أقدم من غيرهم في الساحل .

اجتمعنا على نورادونكيان : فقال مسألة الديون يشترك الحجاز فيها ، لا يطبق عليه الامتيازات الاجنبية . يجب مطالبة الأوقاف . . . التصريح في السكة الحديدية .



الأربعاء ١٩/ ٥/ ١٩٢٠

زرنا محمد علي ورفقاءه . أول يوم رمضان . دار حديث يشابه غيره . صادفت خليل بك المحرر التركي وهو ناقم على الاتحاديين لأعمالهم ويضرب على وتيرة مسلمة .

يظنون هنا بعلاقة ما بين جلالة فيصل ومصطفى كمال باشا .

الخارجية هنا صادقت على أخبار التايمس .



الخميس ٢٠/ ٥ ـ السبت ٢٢/ ٥/ ١٩٢٠

دخل البولشفيك في عنزلي[1] على ساحل البحر الخزري بحجة القاء القبض على اسطول دينيكين وقد اضطربت الأندية السياسية خاصة الانكليزية ، ويخشى من توسع الحركات تجاه الاناطول والعجم الجنوبية .

التايمس تقول : ان لوويد جورج لا يرى في مسألة العراق غير الزيوت ، وهو يتكلم عنه كما كان يتكلم عنه أثناء الحرب « جنة عدن » ولكنه يفرضها بلا حيايا أي أفاعي . فهل حسب الأخطار والمصاريف التي تربو على ٣٤ مليون جنيه في السنة ؟ وهل هذه المصاريف تأتي بالفائدة اللازمة ؟ وهل يقبل المكلف الانكليزي هذا العبث دون أن يطلب الحساب ؟

إن الانسحاب الى البصرة أوفق لمنافع بريطانيا ومن أراد الزيت يجب أن يشترك بما يحيط به من الأخطار .

هكذا كلما انتشرت البولشفية ازداد الخطر على الانكليز فنظروا في العراق غير نظرهم الاستعماري .

احتجّ مصطفى كمال على المعاهدة وكل اتفاقات القسطنطينية مع الحلفاء .



الأحد ٢٣/ ٥/ ١٩٢٠

الحلف القفقاسي وسياسة الدول فيه . نفوذ البولشفيك .

بلغنا أن الأتراك سيحتجون على الماندا وسيطلبون تعيين الحدود تبعا للجنسية والموقع الجغرافي .



---

(١) عنزلي (Enzeli)مدينة في ايران على ساحل بحر الخزر ، أبدل اسمها فيما بعد إلى « بهلوي ».

الاثنين ٢٤/ ٥/ ١٩٢٠

الثبات ينجي كل أمة ، وليس أحلى من الاستقلال ولكن يخشى على البلاد التي اعتادت الأسر مدة قرون .

*

(برقية الى :)

الأمير زيد ـ دمشق. ١٩٢٠/٥/٢٤

ينتظر قريبا مجيء دوكه . قصده ترويج فكرة تجعل سورية حكومات مختارة متحدة مرجعها جميعا السلطة الفرنسية . المعارضون لهذه الفكرة والقائلون بلزوم سحب الجند الفرنسوي بصورة لا تمس بشرفه كثيرون جداً . ثبات الأمة وتمسكها بوحدتها كافيان لدفع أمثال هذه المفاسد . انتشار البولشفية شمالي ايران نبه الرأي العام الانكليزي إلى حراجة الموقف في العراق . اشتدت اللهجة بلزوم تخلية الموصل وتطمين آمال الوطنيين .

***

الثلاثاء ٢٥/ ٥/ ١٩٢٠

أفكار اليهود : لا شك أنهم يودون استقلال فلسطين على أن تكون يهودية . ويودون أن يعاونوا العرب أملاً بمنفعتهم وأهم شيء لديهم هو البروباغندا . يريدون أن يقنعوا اليهود في اوروبا . ان المسألة سهلة وذلك لا يكون إلا بمماشاة العرب وسكون الأحوال في البلاد .

*

(برقية الى :)

الأمير زيد ـ دمشق ١٩٢٠/٥/٢٥

فهمنا أن الأتراك سيعترضون في جوابهم على الانتداب وسيطلبون ترك الفصل في قضية الحدود للترك والعرب على أن يراعى بها الجنسية والموقع الجغرافي .

سيسافر هربرت صموئيل مأموراً لادارة فلسطين .

الأربعاء ٢٦/ ٥ ـ الخميس ٢٧/ ٥/ ١٩٢٠

لا شك أن الانكليز خدموا جلالة الملك فيصل والعرب خدمة كبيرة : إن المسيحي لا يزال يذكر حسن استقبال الانكليز لجلالته في بيروت ولم يؤثر على مخيلته إلّا استقبال العساكر الانكليزية التي كانت مصطفة على جانبي الطريق للسلام عليه . هكذا الشرق وخاصة المسيحيين في بلادنا . وقد ذكر لي هشام المؤيد أن شبان المؤيد لم يقووا على عمل مخلّ بالراحة أثناء وجود الانكليز في دمشق ، والمثل الأعظم توقيف الأمير سعيد . وأما بعد ذهاب الانكليز فقد عملوا أشياء قبيحة جدا منها أنهم أوقفوا الشيخ أسعد أفندي القضماني في الليل وربطوه بالفتة وهددوه بالشنق اذا لم يحلف بمعاونتهم . . . وهو من أعضاء الشورى . ثم سمعت الحكومة بذلك فلم تعمل شيئا .



الجمعة ٢٨/ ٥ ـ الاثنين ٣١/ ٥/ ١٩٢٠

موقف العرب حرج اذا انتشروا فلا بد من مدّ جناحي العقاب على الطرفين : انكلترا لا تودّ . فرنسة لا ترغب . فما عليهما الا الاعتماد على أنفسهم والاستفادة من الأحوال والظروف . كل من قال ان أمة تخلص للعرب فهو كاذب . والوقائع أكبر مكذب له .

جاءت برقية من جلالته تبين وحشة الحالة في الساحل .

*

(برقية)

من بيروت بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٢٠

منتظرين وصول نوري السعيد . الأحوال في المنطقة الغربية جدا سيئة . تشكلت عصابات من المسيحيين في بيروت لقتل المسلمين وتوزعت الأسلحة الافرنسية على كافة المسيحيين في المنطقة الغربية . راجعت الجنرال غورو لمحافظة

أرواح المسلمين . المنطقة الشرقية في سكون تام . اطلبوا من الحكومة لتأمر الجنرال غورو ليتبع نصائحي التي هي من نفع فرنسة ومنفعة سورية . كنت عازما على السفر يوم خمسة وعشرين ولكن تأخرت انتظارا لجواب من باريس ولتهدئة الخواطر .

(وصل : ١٩٢٠/٥/٣١) غورو[١]

***

الثلاثاء ١ حزيران ١٩٢٠

اجتمعنا مع برجتون وتكلمنا معه مليا فكان يشكو من توقيف الذخائر على طريق حلب ويقول : كيف يكون ذلك ونحن حلفاء ؟ ثم قال لا أريد أن أتكلم عن الضباط لأن ذلك فيه ما فيه ، ولكن توقيف الأسلحة . فقلت له أمام توزيع الأسلحة على المسيحيين في الساحل والحالة في المنطقة الغربية وتهيج الرأي العام لا بد أن تكون الحكومة اضطرت الى هذا العمل . ومع ذلك فمن منفعة العموم أن يسير الجنرال غورو ضمن نصائح جلالته لأنه أعلم بالأحوال منه ، فقال ما هي النصائح ؟ فقلت هذه تدابير تتحور على حسب الأحوال ولكن القصد الأساسي أن تكون الخطة واحدة . فتم الاتفاق على أن يرسل برقية في هذا الصدد .

***

الأربعاء ١٩٢٠/٦/٢

أرسلنا البرقية إلى جلالته . وكتبت إلى حداد باشا أخبره بالقضية لكي يكون على بيّنة .

*

---

(١) أرسل فيصل هذه البرقية بواسطة غورو فحملت توقيع الأخير .

(برقية الى :)

الأمير زيد ـ دمشق ١٩٢٠/٦/٢

تلقينا شفرة بامضاء غورو عن جلالته في ٣١ مايو . راجعنا الحكومة فظهر لنا إنها منفعلة من ايقاف الذخائر الحربية في طريق حلب . ومع ذلك فقد وعدت بالايعاز إلى غورو لأجل التفاهم وطلبت اليه اخبارها عما يرتأيه جلالته تسكينا للأحوال وحفظا لمصلحة الفريقين .



الخميس ٣/ ٦ ـ الخميس ١٠/ ٦/ ١٩٢٠

تأخر الملك . تقرّب انكلترا من البولشفيك . مخابرات لوويد جورج وكراسين(١) . الحكومة الانكليزية تدّعي أن التجارة لا تعرف سيئات للماضي . يقول بونار لو أن انكلترا تاجرت مع فرنسة أثناء الانقلاب الكبير(٢) فلماذا لا تتاجر مع روسية الآن مع أن النظر العدائي الذي كان موجها لهذه كتلك ؟ لوويد جورج يتأفف من الفوضى في العالم وسرايتها إلى الأفكار والادارات في انكلترا ويستنجد بالكنيسة .

سافر المصريون إلى لوندن لأجل المذاكرة مع الحكومة الانكليزية على أساس الاستقلال . قدمة عظمى في تاريخ الشرق وفي تاريخ العرب خاصة .

---

(١) كراسين ، ليونيد بوريسوفيج (١٨٧٠ ـ ١٩٢٦) : من زعماء الشيوعيين الأوائل . انضم وهو طالب الى واحدة من أوائل المنظمات الاشتراكية ـ الديمقراطية في روسيا . تخرج مهندسا ، وأصبح في سنة ١٩٠٠ عضوا قياديا في (الايسكرا) وفي جماعة البلاشفة . عارض لينين في سنة ١٩٠٤ فطرد من اللجنة المركزية ، ولكنه قاد جماعة البلاشفة بالاشتراك مع لينين وبوغدانوف في ثورة سنة ١٩٠٥ . اختلف مع لينين مرة أخرى في سنة ١٩٠٩ . كان منذ سنة ١٩١٨ رئيسا للجنة تجهيزات الجيش ثم وزيرا للتجارة والصناعة ثم للنقل في الحكومة السوفيتية . أصبح عضوا في هيئة رئاسة المجلس الأعلى للاقتصاد الوطني ثم وزيرا للتجارة الخارجية . كان بين سنتي ١٩٢٢ و١٩٢٦ سفيرا في لندن (مرتين) وفي باريس . تمكن بمهارته الفائقة في الشؤون التجارية والتكنولوجية من القيام بدور رئيسي في تنظيم الاقتصاد السوفيتي .

(٢) « الانقلاب الكبير » : الاسم الذي يطلق على الثورة الفرنسية في الكتب التركية .

الجمعة ١١/ ٦/ ١٩٢٠

من أراد أن يعلم شدة حرص الدول ورجالها العظام فليقرأ بيانات بريان وميلران وغيرهما من رجال الحكومة الفرنسوية ورجال اللجنة الخارجية في البارلمان الفرنسي : كل المسائل تدور حول البترول والقطن . هل هناك أمة ؟ كلا .

جاءت برقية من النجار الى جريدته يقول فيها ان عزت باشا العابد خصص لمعتمدية باريس وحبيب لطف الله إلى لوندره وحسن أبو الهدى إلى رومية ، فتأمل . . . !

كانت الطان كتبت قديما مقالة موافقة للأتراك فذهب عزت باشا العابد في الحال ودعا طرخان باشا إلى العشاء ثم لبس طربوشه والشيخ معه وجلسا على المائدة ليرى عثمانيته . وذهب إلى الاستانة ليؤيد عبودية العرب إلى الأتراك فاستنظر زمنا طويلا حتى حظي بمقابلة توفيق باشا ، ويقال انه اراد أن يتكلم باسم سورية والبلاد العربية وادّعى انه لا يحب انفكاكها عن توركيا فقوبل مقابلة باردة . حالة العالم مضطربة ولا بد أن نستفيد منها .

*

(برقية الى :)

الأمير زيد ـ دمشق

التيار المؤيد لسياسة سلمية في سورية قوي هو بازدياد . اجتمعت جمعية حقوق الانسان على حركات فرنسة العسكرية في كيليكيا وسورية . الرأي الغالب في لجنتي البارلمان الخارجيتين مسالمة العرب . الحكومة لا تريد التطوّح . انتدبت لجنة السنا[١] فيكتور برار لسؤال الحكومة عن مفاوضاتها مع جلالته ومع مصطفى كمال . في شروط المتاركة بين دوكه ومصطفى كمال اخلاء كيليكيا .

---

(١) السنا : (السنات) مجلس الشيوخ .

يتخوفون هنا من عواقب احتكاك الجزائريين والسنغاليين المسلمين بالعرب . سير المذاكرات بين الانكليز والمصريين على أساس الاستقلال حسن .



السبت ١٢/ ٦/ ١٩٢٠

اجتمعنا عند الموسيو ره نو ، وكان مندوبو الأتراك سيف الدين بك وشوقي بك واسماعيل حقي بك . . . وكان عدد عظيم من المحررين . وهناك رجل كرجيّ يمثل العجم كان يتكلم ضد الانكليز كما يتكلم رجل لبناني لارضاء الفرنسيس ، وقد تكلمنا مع ميليه مطوّلا وقلنا أن يدافع عن قضية سورية كما يدافع عوني عن قضية كيليكيا .

يظهر أن السنغاليين رفضوا الذهاب إلى سورية مدّعين أن خدمتهم انتهت ، وطلبوا ترخيصهم . إن فرنسة التي تراجعت أمام تيار الأتراك في كيليكيا وعقدت مع مصطفى كمال متاركة من موجبها تخلية كيليكيا لا شك يصعب عليها القيام بحرب في سورية . ولكن أين المقاتلون في سورية ووضعيتها ومسيحيوها ولبنانها وحبّ أهلها للرفاهية . . .

ثم يجب لها رجل سفاك قبل كل شيء . فأين هو ؟



الأحد ١٣/ ٦/ ١٩٢٠

إن فرنسة ترسل عساكرها لتحشدهم في سواحل سورية ولكن انكلترا لا تزال متعامية أمام هذه الأحوال . إن عمل فرنسة يقوّي الأتراك جداً ، وتقوية الأتراك تأييد الفكرة الطورانية وهذه تؤيد الفكرة الاسلامية لأن الأتراك لا يوجد بينهم غير مسلم، ثم الاتحاد الاسلامي يوافق فكرة البولشفية على كل عمل تحفظا من اوروبا وكل هذه المصائب محيطة بانكلترا . أليس من الواجب على هذه أن تأخذ بناصر العرب كي يكونوا لها عونا على مقاتلة التعصب

والطورانية . العرب ليسوا متعصبين أصلا لأنهم يضربون على وتر الجامعة الجنسية ومع العلم لا يهمهم الا هذه الجامعة ومنهم المسيحي وربما كان اليهودي أيضا . أما التركي فلا يمكن أن يكون غير مسلم . فترك العرب وظلمهم يلقيهم في أحضان الأتراك وقوة هؤلاء تؤيد الطورانية المتكافئة مع البولشيفية ، وهناك الخطر الأعظم .

كان على الغداء ما دام دو سيرى Sereey وبنتها وابنها . ومن الغريب أن ابنها يقول إن سياسة الانكليز في مستعمراتها ليست مستندة على بعد النظر لأن المستعمرات تقوم وتطالب بحقوقها . وأما مستعمرات فرنسة فلا قوة فيها . . ؟



الاثنين ١٤/ ٦/ ١٩٢٠

كان على الغداء ما دام برت غوليس[١] وهي قوية متينة ذكية للغاية . وكان معها الكولونيل هويو ، وهو معتمد الجنرال ليوني في باريس . فدار بحث طويل . كانت غوليس في لوندن وهي تدّعي أن الأفكار تبدلت جدا ولكن يقتضي عدم هرق الدماء . وهي تقول مع الصبر العرب والأتراك ينالون بغيتهم مع محافظة منافع الدول وقبل كل شيء يجب اتفاق انكلترا وفرنسة ، والاّ لا راحة في الشرق . وهي تقول انها في دمشق وجدت شبيبة تتكلم وتحاكم كالأوروبيين ، وانه عار حكم هذه البلاد بشكل حماية أو انتداب . وهي ترى أن مسألة الانتداب ستترك . تقول من منفعة العرب أن لا يدعوا سبيلا للحرب لأن الحزب الاستعماري يفوز فيجعل المسألة مسألة شرف ، على أن الأفكار ملائمة لحل المسألة سلميا . . . وهكذا تخاف من استيلاء أنور على الاناطول وتقول أن

---

(١) مدام برت غوليس (Mme. Berthe-George Gaulis) كانت كاتبة فرنسية معروفة ، واسعة الاطلاع على شؤون الشرق الأدنى . قابلت فيصلا مرات عديدة في باريس وفي دمشق سنة ١٩٢٠ ، ونشرت في سنة ١٩٣٠ كتابا عن القضية العربية بعنوان: (La Question Arabe Paris, 1930)

أنور اذا تغلب على مصطفى كمال تلك مصيبة . وترى لـزوم نقل العـاصمة من الاستانة (تثقل ؟) العمل .

مساء كان على المائدة الموسيو Peant مع امرأته وبنته . وكان قنصلاً ، وهو موافق في آرائه السياسية المعتدلة . عاقل ، لبيب .

الاختلاف بين انكلترا وفرنسة يزداد ومسـألة العجم وطلب البـرنس فيروز مداخلة جمعية الأمم فيها واعتراض مندوب فرنسة مما يـزيد الخـلاف . والجرائـد الفرنسية تضرب ضد الانكليز وضد الاتفاق مع العجم القاضي بوضـع الحمايـة عليها .



الثلاثاء ١٥/ ٦/ ١٩٢٠

إن الحركات في العراق وقيام شمرّ وبعض العشائر وهجومهم على الانكليز في ضواحي الموصل وقتل بعض الانكليز أهاج الرأي العام في انكلترا ، والجرائد الفـرنسية تتخـذ هذه وسيلة للتنفيـذ ولجبر انكلتـرا على ممـاشاة فـرنسة في مسـألة كراسين والعجم وغيرهما .

*

(برقية الى :)

الأمير زيد ـ دمشق ١٥ حزيران ١٩٢٠

قررت لجنة المبعـوثين الخـارجية ارسـال هيئة نيـابية تفتيشيـة إلى الاستانـة وسورية . الأفكار مضطربة من أحوال الشرق ومعارضة لكل حـركة عسكـرية . لا يبعد أن تعدّل المعاهدة التركية بصورة تفيد الأتراك والعرب .

حيدر



الأربعاء ١٦/ ٦/ ١٩٢٠

جاءت برقية من جلالته بواسطة غورو : يـطلب إليّ فيها أن أراجـع برتلو

لأجل أن يساعد على تعجيل قبول نصٍّ كلّفه[1] جلالته لغورو كي ينشر في سورية ، وقد أرسله هذا إلى نظارة الخارجية هنا . فكتبت كتاباً لبرتلو أسأله الملاقاة .

على الغداء : ابن غبريط ، فريبورغ ، المندوب الذي كان سببا في اتخاذ القرار القائل بلزوم ارسال هيئة مفتشة إلى الشرق . وكان جيرو (بريتناكس) وامرأته وامرأة رينو . حديث عام .

***

الخميس ١٧/ ٦ ـ الأحد ٢٠/ ٦/ ١٩٢٠

إن الحركة قوية لأجل تعديل معاهدة الصلح مع تركيا ، ولكن هل تنجح ؟ إن اوروبا عدوة الفكرة الوطنية في الشرق وقاتلة فكرة الحرية والاستقلال . فالويل لمن يأخذ من الشرقيين وعودها بعين الجد والاعتبار .

أتاني كتاب من برتلو جوابا على كتابي . يظهر أن الرجل تمنى العمل ويظهر أن الجريان[2] غير مناسب لذلك يجتنب الدفاع عن عمله الأول . الحركة قوية ضد سياسة كله مانسو الشرقية ، وبرتلو يحب الاحتفاظ بموقعه ، ولا شك أنه وجد من المنفعة أن يلبس الحائط موقتا . إن أكبر أعداء العرب هو بوانكاره وموريس باريس وغيرهما .

يقال ان الصدر الأعظم فريد باشا أراد أن يجتمع مع فينزه لوس ولكن هذا رفض؟ . .

*

---

(١) كلفه : اقترحه (تكليف : اقتراح)
(٢) الجريان : التيار .

(برقيتان)

الأمير عبد الله ـ مكة (١٧ حزيران ١٩٢٠)

تشرفنا ببرقية سموكم . صورة المعاهدة التركية تقدمت بواسطة الخارجية هنا في ١٢ مايو . حالة العجم مع البولشيفية والاضطراب في العراق ومقاومة الترك خففت وطأة المستعمرين ووجهت الأفكار إلى وجوب تعديل المعاهدة التركية . الرأي العام في لوندن وباريس يدعو إلى وجوب تطمين رغائب العرب قريبا لغرض نتيجة المساعي بخصوص الاتحاد البريدي . بمناسبة العيد الشريفي أقدم تبريكاتي الخالصة وألتمس قبولها .

حيدر

*

الأمير زيد ـ دمشق (١٩ حزيران ١٩٢٠)

برتلو يظهر التمني وقد أجاب بأن البيان أودع إلى ميلران لينظر فيه وهو سيعطي التعليمات اللازمة إلى غورو . قررت لجنة المالية النيابية تخصيص ١٨٥ مليون فرنك بدلا من ٣٣٠ مطلوب غورو .

حيدر

***

الاثنين ٢١/ ٦/ ١٩٢٠

قرر المؤتمر في بولوني سور مه ر حيث اجتمع لوويد جورج وميلران وو . . منح الانتداب إلى وينزه لوس ليؤدب الأتراك ويؤمن من تطبيق المعاهدة . هل تتمكن اليونان لوحدها من قهر مصطفى كمال وو . . لنرى الاسلام في العالم . هذه فاتحة لحرب جديدة .

***

الثلاثاء ٢٢/ ٦/ ١٩٢٠

اجتمعنا مع هربرت صاموئيل تقريباً من ثلاثة أرباع الساعة وكان كتب لنا

كاتبه كتابين ، فذهبنا وتكلمنا معه مليا . كان يوصي بلزوم الاتفاق مع الفرنسيس ، ويقول إن انكلترا يصعب عليها التدخل في شؤون سورية ويكرر استعداده في تأسيس روابط اقتصادية مع سورية واراءة كل التسهيلات عن طريق حيفا . ولكنه لم يتقرب من الرابطة الاسلامية خلاف عادته في سن ريمو . وأما من جهة العراق فانه أكدّ استعداد الحكومة البريطانية في تأسيس حكومة عربية بزعيم عربي ، وقال أنه بلغه خصوصيا أن الأمير عبد الله لم يقبل العراق وأنه آثر البقاء في مكة . وقال ان من رأيه أن يكون للعرب ثلاثة مراكز : مكة ، دمشق ، وبغداد . وهو مصمم على ايجاد الوطن اليهودي في فلسطين .



الأربعاء ٢٣/ ٦/ ١٩٢٠

ذهبنا الى مادام غوليس وتناولنا الشاي عندها ، فكان حديثها مفيدا للغاية . رأيها في مصطفى كمال ورأي دوكه ، ثم تقول أن دوكه بعيد عن فهم روح الاسلام وأن برتلو وميلران وو . . يدّعون بأن الملك فيصل خانهم : توقيف المهمات الحربية ، مداخلة الضباط في الثورات . يظهر أن غورو غير ممنون . ويعتقدون بأن الظفر الحربي والدخول إلى دمشق يؤيد مركز فرنسة ويرفع شأنها فقط في نظر السوريين والاّ فلا يمكن لفرنسة بعمل بعد أن نزلت منزلتها في أعين السوريين وتراءت لهم ضعيفة ، فيجب استعمال القوة . هذا رأي برتلو وبالطبع ميلران ودوكيه وو . . دوكه يقول ان مصطفى كمال ذكي للغاية ولكن يخشى من عصبيته واستبداده ، وغوليس تقول إن ذلك طبيعي لأنه محاط بأناس لا يردون له امراً ، وتقول أنه أخطأ جدا بضربه الانكليز لأنه أهاج الرأي العام ضده وانكلترا عظيمة لا تتحمل . ولو قام ضد اليونان فقط لأحسن صنعا .

أرسلت كتاباً لجلالته أنبهه بلزوم الاحتياط واتخاذ التدابير تجاه سوء نية الفرنسيس .

*****

الخميس ٢٤/ ٦/ ١٩٢٠

لا شك أن الحالة سيئة ولا بدّ أن يستفيد الفرنسيس من قوتهم في الساحل ليحلوا القضية السورية حسب رغائبهم . (١) جواب برتلو وعدم ملاقاته (٢) كتابة موريس باريس الشبه رسمية (٣) قول هربرت صموئيل واصراره على لزوم الاتفاق وان انكلترا لا يمكنها التدخل وعدم ارتياح برتلو وميلران من الحالة في سورية (٤) قول برت غوليس انهم يفكرون بسورية دون الأمير ويودون اعلاء منزلة فرنسة التي ضعفت على أثر الحوادث العديدة في نظر السوريين اذ بدون ذلك لا أثر لفرنسة ولا سلطة ولذلك يحبون الهجوم على دمشق . وبعد الاستيلاء على دمشق تزول كل الصعوبات ويؤمن الاستقبال ، وذكرت أيضاً أنها اجتمعت بدوكه وبرتلو وميلران ، ويظهر أن رأي برتلو خاصة الاستيلاء على دمشق لأنه يعتقد بأن الأمير خان العهود ، وهم يتهمون الأمير بمسألتين : أولاً ، لم يكن على طريقة معينة ، ثانيا ، لم يؤيد كلمته بالنسبة لرجاله في الداخل (٥) حشد الجند (٦) التخصيصات وموافقة المجلس عليها (٧) تأكيدات دوكه لميله بأن مسألة سورية لا شيء وقوله بأن لا أهمية للأمير . (٨) سقوط أهمية ابن غابريط واتهامهم اياه بأنه اتبع في الاتفاق عواطفه الاسلامية وضحى منافع فرنسة في سبيلها . (٩) رابورطور[١] الميزانية وتقريره العدائي بحق فيصل . (١٠) كتابات بوانكاره .

مناقشة في العراق . آسكويث يطلب تخليته . لوويد جورج يدّعي أن انكلترا أخلاقاً (Moralement) يجب أن تبقى في العراق لأنها حررته بدمائها وأموالها ولأنها إذا تركته فمن يأخذه ؟ الأتراك ؟ ثم حقوقاً معاهدة الصلح مع تركية وايكال المؤتمر بالانتداب لانكلترا . ترهات . أخلاقاً حكم مكان حكم ؟ مسألة الأتراك عدم أخلاق . حقوقاً يجب استشارة الأهالي . ثم من أين للأتراك الحق في اعطاء حق لانكلترا على قوم حارب لأجل حريته ، وهل تباع الأقوام ؟

---

(١) رابورطور : مقرر .

يـظهر من الجـرائد أن انكلتـرا سترسـل السير بـرسي قوكس منـدوبـاً الى العراق ليقرر شكل الانتداب وادارة البلاد ، ويظهر أنها قررت تـأسيس حكومـة عربية تحت رئاسة عربي زعيم . ولا شك اذا جاءت بالأمير عبد الله فانها تساعـد على حل المسألة السورية أيضاً .

*

(برقية)

الأمير زيد ـ دمشق ٢٤ حزيران ١٩٢٠

علمنا أن رجال الحكومة غـير مطمئـنين للحالـة في سوريـة والنية سيئـة . يخشى من تغلب القـائلين بلزوم استخدام القـوة المحتشدة في السـواحل تـوصلا لحل المسألة .

حيدر

***

الجمعة ٢٥/ ٦/ ١٩٢٠

مـوقف فيصل من أصعب المـواقف في العـالم . محـاط بـالأعـداء من كـل جانب ، وفي الداخلية أعداء له تحت تأثير الدرهم الأجنبي .

إن انكلترا التي تاجرت بالعرب في سورية لأجل الموصل وفلسـطين يظهـر أنها تزهد في دعـواهم الآن . وعلى رغم بيـاناتهـا فيما يختص بحكـومة عـربية في العـراق فانها لا تـزال تراوغ بـأعمالهـا . وبعد أن سلمت فلسـطين إلى اليهود ، وعينت لها هربرت صموئيل ، وبعد أن انتخب السر برسي كـوكس للعراق فـلا شك أنها أشكلت موقفنا في سورية .

الأتراك نظرهم بالعراق . حتى أن مصـطفى كمال قبـل باستقـلال الحجاز وسورية ، وأما العراق فلم يذكر استقلاله صراحة . كان العراق ولا يزال مهددا بالترك . ورجاله المتعلمون يتكلمون التركية فيـما بينهم . وفي بغداد كـان أعضاء العائلات يتكلمون التركية أيضا . حالة العـراق أشبه بحـالة حلب قبـلا . يجب

مقاتلة النفوذ التركي أينما كان منه ذرة في البلاد العربية .

خطاب كـرزن يرمي إلى تأسيس حكومة عربية ، ولكن كيف ؟



السبت ٢٦/ ٦/ ١٩٢٠

اليـوم ظهـرت السيـاسـة الفـرنسيـة في خـطاب القـاه ميلران في المجلس النيابي : نحن في سورية ، وفيها باقون . سياسة وإلّا قـوة ؟ نية سيئـة للغايـة . والـذي أشكل الأمـر : تصريحـات لوويـد جورج بخصـوص العـراق ، ذهـاب هربرت صمـوئيل ، معـاكسة سيـاسة كله مـانصو ، قيـام بريـان عليها واعـداده الصحنـة[1] للرئـاسـة ، حـركـة ضـد الأتـراك ، ضعف هؤلاء في الانـاطـول وكيليكيا ، الاستفادة من الوضعية . أمامنا حرب لا نعلم ماذا سيكـون مصيرهـا علينا . اوروبا لا تعرف غير الظلم ، والمسابقـة بين شعـوبها عـلى أكل الضعيف غريبة إلى درجة أن الشعب الواحد قد يـأكل أكـثر مما تتحمـل معدتـه خوفـاً من الغنيمة من أن يبتلعها غيره .



الأحد ٢٧/ ٦/ ١٩٢٠

من أغرب الحوادث أن الـطان ذكرت البـارحة أن ٥٠ مـاروني مع النسـاء ردّوا هجوم (٣٠٠٠) عربي من الداخلية . ثم يدّعي الفرنسـويون بلزوم بقـائهم لحماية أرواح المسيحيين ، ولماذا لأجل حمايـة أرواح المسلمين . في مقـالة الـطان اليوم برنامج الحكومة الفرنسوية فيما يختص بسورية .

اجتمعنـا مع أحمـد رضا : التـربية التـركية .. كـان يهتم باعـطاء الألقـاب مثل : نطق همايونلري ، ولما قيل له أن سعيد بك بن نعوم باشا[2] يحب الأتراك

---

(١) الصحنة : المسرح .

(٢) المقصود نعوم باشا الحلبي الذي كان متصـرفا للبنـان بين سنتي ١٨٩٢ ـ ١٩٠٢ ثم أصبح سفيرا للدولة العثمانية في باريس .

فقال بالطبع « تركك اكمكليه كنديسي ، پدرى ، وسائره بسلنمشلردر افندم »[1] . كان يقول أنه اعترض في مذكرته على الانتداب وادّعى أن سورية أرقى من ارمينيا فكيف تمنح هذه الاستقلال ولا تمنح سورية استقلالها . وكان يعذر بعض الاتحاديين ويقول انهم أخطأوا . وقد استشم من كلامه أن العراق تهم الأتراك . إن اليونان يطنطنون بمظفرياتهم ، ولكن ربما سكتت أفواههم قريبا .

*

(برقيتان)

الأمير زيد ـ دمشق ٢٧ حزيران ١٩٢٠

صودق على تخصيصات الشرق الحربية والسياسية . خطاب ميلران يرمي إلى تأييد نفوذ فرنسة سياسة والا فبالقوة . أساس جواب الترك : بقاء ازمير وادرنة وعدم توسع ارمينيا . استقلال الحجاز مع الاحتفاظ بحقوق الخلافة . تصديق الانتخاب على سورية والعراق ضمن عهد جمعية الأمم .

*

الأمير عبد الله ـ مكة ٢٧ حزيران ١٩٢٠

صادق المجلس الفرنسي على تخصيصات الشرق الحربية والسياسية . خطاب ميلران يرمي إلى تأييد النفوذ الفرنسي في سورية سياسة والا فبالقوة . أساس جواب الترك . . . الخ .

***

الاثنين ٢٨/ ٦/ ١٩٢٠

أرسلت كتاباً إلى الأمير عبد الله مع صور الاحتجاج على الانتداب وتقرير بشأن أوقاف الحرمين الشريفين . لا ندري وضعية الحجاز ما هي ؟ وما هو رأيه في المسائل الحاضرة . لا زال الأتراك يتمسكون بالخلافة .

---

(١) ومعناها : « بخبز الأتراك نشأوا ، هو ووالده وغيرهما يا سيدي » .

إن الفرنسويين نيتهم سيئة بلا شك وما قصدهم إلّا أن يطمسوا على الحركة العربية لأنه إذا ترك لها العمل مدة ثلاث أو أربع سنوات تنهض نهضة لا مثال لها ، وهكذا عادة العرب فانهم إذا نهضوا يحتفظون بمزاياهم ويقتبسون مزايا الأوروبي ، وهكذا أخذوا فن الحرب بعد أن غلبهم الرومان بكتائبهم ، فألفوا الكتائب وتغلبوا عليهم ، وقد أخذوا علم اليونان وكان لهم في تنميقه وتوسيعه يد طولى ، وفنونهم الجميلة خاصة بهم لا يدانيهم برقتها أمة أخرى . فهل تستطيع أمة أن تقضي عليهم وقد انتفضت من سياستها وشعرت بلزوم السير ۔راء كيانها . فالمستقبل أمين ان الرومان واليونان ووو . . . لم يدمغوا الأمم القديمة كما دمغهم التمدن العربي ، وهذه الجزائر لا تزال تشعر بفخر العرب وعلامة تمدنهم الاسلامية وتقاوم التمدن الفرنسي منذ قرن ، فكيف يمكن لفرنسة في القرن العشرين وبعد هذه الحرب التي هزت العالم ونفحت حتى في الأمم البالية روح الوطنية أن تتغلب على السوريين العرب الذين اشتهروا بذكائهم وتعصبهم الجنسي ؟ أليست الدولة الأموية وهي الدولة العربية المحضة التي أول من قام بنشر المبادىء الجنسية قد ترعرعت في دمشق ؟ فأمام فرنسة فخر أبدي اذا عرفت قدر محبة الأمة العربية فتجردت عن المطامع وأظهر لها بعيدة عن كل استعمار . بذلك تضمن منافعها المادية دون عناء وتجعل أمة ناهضة مديونة لها حاملة لواءها في الشرق . ولكن أين اولوا الأبصار السامية ؟ . . .



الثلاثاء ٢٩/ ٦/ ١٩٢٠

كل يوم والخطر يزداد ، وقد صرح منذ يومين لوويد جورج في المجلس أن الزيوت في العراق هي ملكية الحكومة العربية والحكومة الانكليزية ستديرها حسب امتيازاتها قبل الحرب وبحسب الوضعية الحاضرة .

أخذت كتابا من حداد باشا يلمح به إلى أن الانكليز بعيدون عن فكرة قبول « عبد الله » الآن .

الأربعاء ٣٠/ ٦/ ١٩٢٠

اجتمعنا بالموسيو باله ئولوغ مشاور الخارجية وبالنيابة عن ميلران ، ودار حديث طويل خلاصته في البرقية المواجهة[1] وكان يصف البيان المطلوب اعلانه بالجنوب لأنه يوضح مسألة الاستقلال . يجب تنفيذ الماندا لأن فرنسة أخذتها من الدول . . . مصممون على الحرب .

إن التمدن الأوروبي تمدن مادي بحت فويل للشرق اذا لم ينتبه الى هذه السجية الأساسية في الغربي .

*

(برقية) تاريخ : ٢٤ حزيران

وصل في : ٣٠ حزيران

تعجبت جدا من تصميم الحكومة بارسال حملات عسكرية على سورية . راجع الحكومة واستوضح منها رسميا عن قصدها . الجواب مطلوب .

فيصل

(برقية) تاريخها : ٢٤ حزيران

وردت في نفس النهار صباحا : ٣٠ حزيران

نحن بانتظار الجواب من نظارة الخارجية بقبول أو رفض التصريح المحرر من طرفي والمرسل عن يد الجنرال غورو . المطلوب اعلانه باسم الحكومة الافرنسية ذلك التصريح الذي له أهمية عظمى ذلك بعد قرار سن ريمو بالنسبة للعلاقات الحاضرة والمستقبلة . جوابكم منتظر بكل سرعة .

فيصل

---

(١) في أدناه .

(برقية)

الأمير زيد ـ دمشق ٣٠ حزيران ١٩٢٠

اليوم تلقينا برقيتي جلالته وقابلنا باله ثولوغ بالنيابة عن ميلران . صرح أن الحكومة الفرنسية لا تقبل نشر البيان المطلوب قطعيا لمخالفته للانتـداب المصممة عـلى تنفيذه . وأنها رغـما عن تزلـزل ثقتها بجـلالته نـظرا لسياسته ضد فـرنسة والمشكلات التي تصادفها من الحكومة العربية خاصة نقليات خط ريـاق حلب لا تزال تؤمل بالتوصل الى صورة حل سلمية بالاشتراك مع جلالته. وقد أبى التفصيل مكتفيا بالتصريح عن عـزم الحكومـة الفرنسيـة على استخـدام القوة إذا لم تنجـح الوسائـل السلمية . اقتـرحنا عليـه بتسليم ادارة البلاد السـاحلية عـدا لبنان إلى حكومة جلالته اثباتاً لحسن الاستعداد وتمهيدا للاتفاق . سألنا إذا كانت الحكومة العربية تقبل باعطاء الضمانات الكافية لتأمـين النقليات عـلى خط حلب وبمشاور في دمشق فلم نجبه لفقدان التعليمات ، فقال|أن غورو لديه التعليمات الكـافية عن خطة الحكومـة واني مستعد للنـظر في كل تكليف ضمن دائـرة الاتفاق حـلا للمشاكل الحاضرة . نسترحم التعليمات .

أخبرني ثابت عبد النور أن عزيز علي مستعد للخدمة في البلاد .

حيدر



الخميس ١ تموز ـ السبت ٣ تموز ١٩٢٠

اجتمع المؤتمر في بروكسل لأجل تعيين حصص الدول من الضمانات التي ستؤديهـا المانيـا وقد اشتـد الجدال والقتـال حول النسبـة : ايطاليـا تقـول ٢٠ ، فرنسة ، بلجيقا . . . قتال على الدرهم والدينار . هذه فلسفة اوروبا العالية !



الجمعة ٢/ ٧ ـ الاثنين ٥/ ٧/ ١٩٢٠

إن انكسار بولونيا أمام البولشفيك سيكون درسا لأوروبا ، ولكن هل لهذه

أن تستفيق من نعاس المطامع المستولي عليها ؟

يوم السبت طلبت مقابلة من باله ثولوغ وكتبت له مبينا استغراب الحكومة العربية من تجمع الجيش الفرنسوي في سواحل سورية . الفرنسويون يزدادون في كل يوم عتوّا .

أقلقنا حبيب بك لطف الله الامارة ، وأزعجنا في كيفية نشرها كأنهم لا يفكرون إلا بنشر اسمهم بصورة فخمة ؟!

الاثنين اجتمع الالمان والحلفاء في سبا ، ولكن لم يتذاكروا لأن مسألة ترخيص الجيش الألماني تتعلق بناظر الحربية وهو غائب .



الثلاثاء ٦/ ٧/ ١٩٢٠

إن العرب تسودّ وضعيتهم من وقت لآخر ومع أنهم أصدق الأمم في الشرق لانكلترا فإن هذه تركتهم وشأنهم . إن انكلترا سوف تجني سيئات هذه السياسة إذا استمرت عليها . هل الترك أم العجم ، أو الروس أم الافغان أم الهنود أصحاب لها . . . ؟

الاتحاديون قتلوا الأمة التركية بقتل كل معارض لهم ولو فكرا . عادة الشرق الاستبداد . يجب احترام الفكر مهما كان . قديما كان التعرض على الوجدانيات . مظالم القرون الوسطى شاهدة . أفلست . أما الآن فالتعرض في الشرق على المعنويات . وهذا سيزول . . كما زال في اوروبا . ولكن متى ؟ كله مانصو في أوقات الحرب كان يطعن في الوزارة حتى أنه تجاوز على شخصيات بوانكاره وغيره ولكن بقي مصونا فأفاد أمته . ولو كان مع الاتحاديين ماذا جرى به . يجب أن نعوّد أنفسنا على احترام فكر الغير ومقاتلته إذا خالفنا ضمن ساحة المعنويات ، علّ فكره أضمن للمصلحة العامة من فكرنا . وإذا كان هناك ضرر فلا يجب أن يجازى إلاّ إذا كان محظورا في نظر القانون .

إن العوامل الانسانية كثيرة . قد تكون شخصية أو سماوية أو انسانية شاملة . فمن الممكن اقامة العامل الذي يرمي لخير الانسانية مقام العامل الذي لا يعرف غير المنفعة الشخصية وذلك بالتربية . . .

يظهر أن الحكومة أو نظارة الخارجية لا تريد المحاضرة العربية في الصوربون ، وقد أحبت أن تلقي أمامها العواقب ، ولكن جرفه ده كورتلمون وفونتناي قاوماها ووفقا في النهاية إلى أخذ المساعدة[1] . ويظهر أن بارصطبون اجتمع بالموسيو فونتناي وقال له لماذا تودون اقامة هذه الحفلة ؟ فقال له : خدمة للتمدن العربي كما خدمنا غيره . فقال له ولكن يجب أن لا تدعوا كثيرا من الشرقيين ، ثم اجتنبوا الخوض في مسائل الاستقلال ، ولا تدعوا اشتراكيا يتكلم لأن الشرقيين إذا رأوا ذلك لا يقدّرونه بل يتفرنسون ويتقوون وليس يوافقنا . . . سفاسف !



الأربعاء ٧/ ٧/ ١٩٢٠

أرسلت كتاباً إلى مكة : مقاولات[2] الاتحاديين البريدي والبرقي وملاحظات الأتراك على معاهدة السلم ونبذة عن الحالة .

يظهر أن الالمان يتعللون في مسألة ترخيص الجيش ، ولكن الحلفاء يتشددون بلسان مدافع الاجتماع لوويد جورج .

إجتمعنا صباحاً بالموسيو باله ثولوغ ودار حديث طويل خلاصته في البرقية المدرجة في مقابلة الصحيفة هذه[3] . يظهر أن الأوروبيين لا زالوا يعتقدون بلزوم التحمس أمام الشرقيين ظناً منهم أنهم يخافون ، فويل لأبيهم وأمهم .

---

(١) المساعدة : الاذن .

(٢) مقاولات : اتفاقيات .

(٣) في أدناه .

ويل للمنطق الذي يتبعونه في مكالماتهم . يحتجون على فيصل الأول لأنه عقد مقاولة مع مصطفى كمال ، ولكن ماذا فعلوا هم ؟ لا تزال النية سيئة . قديماً كنت قلت للموسيو برتلو : لماذا تقبلون التصويت العام في المعاهدة في مسألة شلزويغ وهولشتاين وسيلزيا العليا ولا تقبلون نفس المبادىء في حل المسألة العربية ؟ فقال هذا شيء وذاك شيء آخر لا شبه بينهما ، فقلت له ولماذا ؟ فظهرت عليه آثار الاستغراب والغضب ولكنه لم يجب . وهكذا حالة الأوروبي ، منفعته تقوده في مسائل الشرق وعاطفته تدعوه إلى إمتهان حرمات الشرق ولكن له يوم .

*

(برقية)

الأمير زيد ـ دمشق ١٩٢٠/٧/٨

قابلنا اليوم باله ثه لوغ يعد أن بلغناه كتابة استغراب حكومة جلالته من حشد الجند واستلفتنا نظره لوجوب تطمين الأفكار . فلم يُخفِ حراجة الموقف وانفعال الحكومة الفرنسية من سياسة دمشق واتفاقها مع مصطفى كمال ومنعها المناقلات على خط رياق ـ حلب الذي هم في حاجة عظمى إليه . فأنكرنا وجود الاتفاق وأجبناه أن سياسة بيروت أحرجت الموقف ونحن أحق بالشكوى من إتفاقها مع كمال واقترحنا عليه إرسال مرخص خالي الغرض مع جلالته وإزالة سوء التفاهم فلم يقبل حفظاً لكرامة غورو الحائز على ثقتهم والمفوض بكل مذاكرة واتفاق وختم قائلاً : لا أخفي عليكم حراجة الموقف مع الحالة الحاضرة ولكننا لا نزال نعتمد على كياسة الأمير ونؤمل الاتفاق معه .

حيدر



الخميس ٨/ ٧/ ١٩٢٠

البرقية التي كتبناها البارحة لم نتمكن من إرسالها غير اليوم . لا ندري إذا

كانت هذه البرقيات تصل في ميعادها . يظهر أن الأتراك أعلنوا البولشيفية في الأناضول .

⁂

الجمعة ٩/ ٧ ـ السبت ١٠/ ٧/ ١٩٢٠

يظهر أن الأحوال في أوروبا تزداد قبحاً . الألمان أخذوا مدة ستة أشهر لأجل ترخيص جيشهم ، ولكن الحالة في بولونيا سيئة جداً . لا نعلم ماذا يجري في البلاد . الفرنسويون يودون تقسيمها لأجل حكمها . . ؟

يظهر من البرقية أن جلالة الملك سيأتي إلى أوروبا قريباً . ولا شك أن الأحوال هناك تستدعي هذه الأمور .

البولشيفية تتقدم في بولونيا ، وقد أخليت برست ـ ليتوفسك واضطرب الحلفاء في سبا ، والجند البولوني يلتجيء إلى البولشفيك وقسم منهم يمرّ إلى رومانيا ولكن هذه لم تقبلهم ويظهر أن الروح البولشيفية أقوى مساعد على هدم عنفوان الانكليز ومعهم الفرنسيس وو . . وقد أجاب لوويد جورج على أثر هذه الضربة أنه حاضر للمذاكرة الرسمية على شرط أن تعقد الهدنة مع بولونيا . هكذا يفعل السيف ما لا يفعل القلم .

المناقشات إشتدت في سبا ولكن يظهر أن الألمان لا يودون في الزمن الحاضر القتال وهم يعلمون أن الزمن يشتغل لهم كل يوم يمر يزيد خلاف الدول ولو أعلنت حرب المانيا اليوم لما دخلت ايطاليا ومن الصعب على فرنسة وانكلترا أن تعلنا حرباً جديدة . فطريق السلم مضمون ، والبولشيفية من وراء الحجاب ، بل تسير سير السيل الجارف .

*

تناولت البرقية الآتية في ١٠ تموز ١٩٢٠ (عدد ١٠٠)

أخبروا برتلو أنني متأثر من زوال ثقتهم . متوجه لطرفكم بأول واسطة .

فيصل ١٠ تموز ١٩٢٠

الأحد ١١/ ٧/ ١٩٢٠

تغدينا مع الأمير توفيق أرسلان قائمقام عاليه ، وهو هنا على حساب فرنسة لأجل تأييد سياسة الاستعمار . من رأيه الخضوع للحاكم مهما كانت جنسيته ، ويقول لا سمح الله أن يخرج الفرنسويون من بلادنا . ومن رأيه تجزئة سورية إلى عدة حكومات داخلية . أفكار غانم وأضرابه . ظهر من كلام الأمير أنهم يريدون أشغال المنطقة الزرقاء .

*

وصلتني البرقية الآتية مساء البارحة ١١ تموز ١٩٢٠ (عدد ١٠١)

« ان الجنرال غورو رفض قبول سفري إلى أوروبا قائلاً أنه لا يعمل بذلك إلّا بعد تنفيذ مطالبه . فطلبت منه إلتئام اللجنة التي إتفقنا عليها في باريس لحل المشاكل الموضعية بين المناطق وأصررت عليه بلزوم ذهابي للمسائل الرئيسية فإذا كان المؤتمر والحكومة الفرنسوية لا يريان حضوري ليبلغاني بذلك .

فيصل

(تاريخه ١٠ تموز ١٩٢٠)

***

الاثنين ١٢/ ٧/ ١٩٢٠

يظهر أن الأحوال في البلاد حرجة . وهكذا كل ما مضى زمن إزداد الأمر أشكالاً . لا يمكن الاتكال على أقوال حكومة اوروبية في المسائل السياسية لأن سياستها ستتبدل حسب قوتها ومنافعها فلا عهد ولا ذمة . قديماً كان بيكو يتدخل على الملك فيصل لأجل إنهاء القضية حسبما يشاء مع طلب إنتداب فرنسة ، ولو أعطي ذلك في حينه لتمشت فرنسة على سياسة ربما كانت أضعف من سياستها الآن لأن عساكرها كانت قليلة وأمريكا وانكلترا وحالة العالم كانت مساعدة جداً ، ثم مضت أيام أصبحنا نفتش على الاتفاق لديهم وهم يتمنعون ويهددون وقد جاء زمن كانوا يرجوننا بالحضور إلى اوروبا ، والآن أصبحنا نرجوهم ولا يقبلون ، وهكذا نسأل الله أن يرميهم بحرب ثانية في ديارهم رأفة بالعالم .

ذهبنا لملاقاة باله ثولوغ وتحادثنا معه : أراد أن يؤثر علينا بشدة لهجته ، وخلاصة الحديث في البرقية التي أرسلناها[1] . لا يعترفون على شيء إلاّ القوة ، ولديهم القوة الكافية في سورية فيريدون أن يؤيدوا سطوتهم . باله ثولوغ يعتقد بأن الشرقي يخضع أمام التهديد ويخاف ، ولعله مصيب . يجب على الشرق أن ينفض عار الخوف عن جبينه بحرب تجعل العالم في مأتم مستمّر . يلومون الأمير على ضعفه وأنه في أيدي شرذمة متهورة ، ويقولون أنه يمنع سير الذخائر والمهمات ، وهذا يهمهم جداً ، خاصة مرورها من حلب ورياق ، ويعدّون هذه عداوة ، ويعتقدون أنه يتخذ سياسة ضد فرنسة ومع الانكليز ، وأنه لا يزال يحتال ، وقد قال إن إنكلترا وفرنسة على وفاق تام فلا ينغش ، وكأنه أكد حراجة الموقف في القريب العاجل إذا لم يبدل جلالته سياسته ، ويظهر أن فرنسة لا تريد أن ترتكب خطأ مخالفة غورو كما فعلت من قبل ، لذلك إعتمدته إعتماداً أعمى ، وأعدّت له الوسائط الكافية .

يظهر أن فرنسة مصممة على أشغال المنطقة الزرقاء لتجعلها تحت إدارتها رأساً كما فعلت إنكلترا في فلسطين والعراق ، ولكن هل يمكن حياة الداخلية ؟

لا شكّ أن هجوم العصابات على المسيحيين مؤلم جداً لا ينطبق على فكرة سياسية عاقلة .

يظهر من كتاب جاء من إبراهيم حيدر والدوقتور أن الحالة سيئة هناك بحسب الاختلافات . . فالحلوة منهم وكل مرّة من فيصل . أخذ الله بيده .

*

(برقية)

الأمير زيد ـ دمشق | ١٢ تموز ١٩٢٠

تلقينا برقيتي جلالته . برتلو غائب . قابلنا بله ثولوغ نائب ميلران مستشار الخارجية . بلغنا تأثر جلالته من تزلزل ثقتهم . عزمه على المجيء . معارضة

---

(١) مدونة في أدناه .

غورو وإصراره على مطاليب لا تنطبق على الاتفاقات السابقة . وطلبنا تأليف اللجنة المنصوص عليها في الاتفاق لحل المشاكل تسهيلاً لسفر جلالته وإبلاغنا إذا كانت الحكومة راغبة في حضوره .

أجاب : أبلغكم رسمياً أن الموقف حرج جداً لا يتحمل المناقشة . الحكومة الفرنسية فوضت غورو مطلقاً وأعطته وسائل العمل الكافية فيجب الاتفاق معه قبل أن يضطر إلى استخدامها . وأكرر لكم أنها مستعدة لتنفيذ الانتداب ضمن دائرة واسعة جداً تضمن الحرية والاستقلال ولا تزال شديدة الرغبة في الاتفاق مع جلالته والاعتماد عليه في تأسيس الحكومة السورية ولكن بشرط أن ينهج غير سياسته الحاضرة ، ويعلم بأن الانكليز ليسوا من ورائه . والحكومة هنا ترى ما يراه غورو في قضية سفر جلالته لأوروبا .

حيدر



الثلاثاء ١٣/ ٧/ ١٩٢٠

لا ندري إذا كانت برقيتنا تصل في وقتها ، وعلى كل حال قريباً تأتينا أخبار مقلقة لأن الوضعية حرجة . وقد ذكرت الجرائد هنا نقلاً عن لوندن نية جلالته على المجيء إلى اوروبا ويظهر أن الجرائد هنا واقفة من عبارة الطان : Les intentions de l'emir[1] ، ثم ذكرت خبر مجيئه وكأنها تريد أن تقول أنه ينوي ولكن . . .

إجتمع نجيب بالموسيو دوكه ودار حديث بينهما . يظهر أن دوكه مستاء من معاملة الملك ، ويقول أنه ضعيف لم يساعد فرنسة أبداً ، وقد قال لماذا يريد أن يأتي الآن وقد طلب إلى اوروبا منذ شهر ونصف والكل يرجونه وهو يدّعي

(١) « نوايا الأمير » .

بفقدان الأمن . لا شكّ أنهم يودون أشغال الخط الحديدي . . .

لا حلّ للحالة الحاضرة إلّا بمداخلة الانكليز وإلّا فالخضوع التام أو الحرب .

ذكر صموئيل في خطاب له في حفلة أقيمت له من قبل الصهيونيين في لوندن في شهر حزيران ـ قال إن العرب إحتفظوا بالتمدن وخلصوه في القرون الوسطى من الدمار فيجب إحترامهم . ثم قال عندما كان يزور المتحف المصري وقف أمام تمثال منو فتاح فوجد العبارة الآتية : « إن إسرائيل إنقرض وقد قضي عليه » . نعم ، ولكن اسرائيل يعيش في يومنا هذا وقد مضى عليه ثلاثة آلاف سنة . والأمة العربية هل تخاف من مستقبلها ؟ لا شك أن أجمل إنتعاش جنسيّ ذكره أو سيذكره التاريخ هو إنتعاش إسرائيل . فالدين حفظهم . فهل الاسلام أقل من اليهودية حتى تذهب الجنسية العربية في بطون التاريخ ؟ كلا . ولسوف تعلم الأمم الاوروبية أن العرب قوم يجب إحترامه .

ذكر بالفور في خطاب له في مجمع صهيوني فقال : يجب على العرب أن لا يستكثروا فلسطين على اليهود وهي قطعة صغيرة جداً سيما وأن الحلفاء حرروا لهم بلادهم الشاسعة وأنقذوهم من نير الترك !!! أين هي البلاد المحررة ؟ وهل نير الترك ارتفع دون أن ينوب عنه نير آخر ؟ أن أشقى الأمم الآن نصيباً من الحرب هم العرب . تجزأت بلادهم ، ولم يستقلوا ، ولكن سوف يكونون أسعد الأمم لأن هذه البلاد تضمن روحاً عالية نزيهة سوف تكون قطب التمدن بين الغرب والشرق ، ولسوف تكون اللغة العربية التي يصمها الاوروبيون ومنهم فيكتور برار بالقاصرة ، سوف تكون في مقدمة اللغات التي يتباهى بها العالم الآن . فإذا كان إسرائيل قد أحيى مجده بعد ٣,٠٠٠ سنة فالعرب رجال التمدن العظيم سوف يبرزون وفي مدة وجيزة بلباسهم الجديد .

*

(برقية)

(وصلت بتاريخ ١٤ تموز ، ٩,٢٠ صباحا)

« الجيش الفرنساوي احتل رياق احتلالا عسكريا ولم نقابله بالعداء منعا للحرب ولكن لا يمكننا الصبر على أكثر من ذلك . سيجبر الجيش السوري على ممانعة حركاته وقد حشد كل قواه في صوفر والمريجات كما أنه تحشد قرب حلب . غورو يقول أن له مطاليب يريد أن ينفذها ويمنعني عن السفر . طلبنا منه الشروط التي يريدها وإلى الآن لم يبلغني اياها . الظاهر يرغب أن يحتل حلب وحمص وحماه بدون انذار . نحن كلفناه أننا راغبين للمذاكرة ولم يجاوبنا إلّا بالحركات العسكرية . أبلغ الحكومة الفرنساوية وكافة الدول وجمعية الأمم بهذا التجاوز العدائي خلاف قرارات مؤتمر السلم ومؤتمر سن ريمو ومنعه اياي عن السفر وإرادته لاخضاع الأمم بالسيف .

فيصل

تاريخه : ١٢ تموز ساعة ٤٠ ١٧ د س

*

وفي الوقت نفسه تناولت البرقية الآتية : (١٠٣)

« ببرقيتي أمس أخبرتكم بما يلزم أن ما حدث في لبنان من توقيف وسجن أكثرية أعضاء مجلس ادارته بما فيهم حبيب السعد لهو أعظم دليل على أن ما حصل من اختلاف بين سورية والجنرال غورو ناشيء من سوء تصرف الاحتلال العسكري . اليوم أعضاء المجلس مع جملة رجال مهمين يعذّبون في السجون . أخبر الجالية اللبنانية واحتجوا . وأخبر برتلو ليعلم بأن الخطيئات على مأموريته .

فيصل

١٣ تموز ١٩٢٠

*

الأربعاء ١٤/ ٧/ ١٩٢٠

اليوم عيد الأمة في باريس . لم أخرج إلاّ مساء . يظهر أن الحالة حرجة والحرب على الأبواب . وقد أخبرناهم عن الحالة هنا وهي حالة نفسانية سيئة للغاية . ومن أراد أن يعلم نية فرنسة في مصير سورية فليقرأ (Review des Deux Mondes) القسم السياسي بقلم بوانكاره : يقول أن سورية مأهولة بأمم عديدة : الكلدانيون والسريان والآشوريون والفينيقيون وو . . . والعرب . وكل هذه الأمم أقرب الأمم إلى فرنسا؟ . . فيجب أن نحترم تقاليدها كلا على حدة ؟ هكذا ينوون التقسيم . ونيته فاسدة في جلالته والعرب والشرفاء . . . ولكن سلط الله الألمان عليه وهو يحب الترك علّه يعلم من هم . . ؟ رجل جاهل بأمور الشرق وجهله من تعصبه الجنسيّ الأعمى ليس إلاّ ، وهذا على رغم كونه من المجمع العلمي . إن روح الشرق بعيدة عن هؤلاء بعد الأرض عن الشمس ولسوف يعلمونها ولكن بعد ماذا : اشتغلنا في اعداد الاحتجاج الذي سنقدمه غدا .

مساء أسر لي كاتب باله ثولوغ في الساعة السابعة والنصف فقال أن باله ثولوغ مستعد لرؤ يتي غدا في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا ، وكان ذلك على غير طلب مني ، وسألني مجيء شقير أيضا .

اليوم عيد الحرية . تعطيل عام ، ثم مساء قرب العشاء ، هذا الطلب يتضمن أمرا مهما لأنه غير مألوف بحسب وقته : اما الحوادث مهمة في سورية أو أن تطورا في سياسة فرنسة ، فاذا كان التطور فالفضل لمؤتمر سبا وبالأحرى للانكليز في مثل هذه الظروف الحرجة . وهذه عاداتهم . الألمان رفضوا صباحا الاتفاق على مسألة الفحم ويهددون بانقطاع المناسبات . وبولونيا في حالة الويل من جراء البولشيفية . ففرنسة في حاجة إلى رضاء انكلترا سيما وأن ايطاليا لا يهمها تنفيذ معاهدة فرسايل . ولربما وصل الخبر ولا شك إلى كورزن فطلب حضور جلالته وألمح للفرنسويين بعدم لزوم التحامل على حليف محارب معهم في

أوقات الضيق . هذا تخمين ، ولعل الحوادث العظمى في سورية استوجبت هذا اللقاء . عسى أن تكون النتيجة حسنة .



الخميس ١٥/ ٧/ ١٩٢٠

ذهبنا لملاقاة باله ثولوغ فاستقبلنا بكل ودّ ولطف وقال: إنني بلغت بياناتكم إلى ميلران ويظهر أن الأمير راجع اللنبي وهذا كتب برقية ألى لوويد جورج عن الحالة فخابر لوويد جورج ميلران وفي النهاية قرر لوويد جورج إرسال هذه البرقية وقرأها لنا خلاصتها تخليّ إنكلترا لفرنسة في سورية ونصح الأمير بأن يمشي معها. ثم قال إن الحكومة الانكليزية متفقة مع الحكومة الفرنسية وذاتا لا يمكنها أن تتدخل في شؤ وننا فهل نحن نتدخل في شؤ ون العراق؟ ومع ذلك فالموقف الآن جديد يجب أن يستفيد منه الأمير فيصل ويذاكر غورو ويتفقا . فقلنا له منطوق البرقيتين فقال أنا واثق من أن غورو يتفق مع الأمير ، ثم دار حديث طويل عن الوضعية . فهمت أن فرنسة بعد أن كانت مصممة على الفتك أرادت أن تتراجع قليلا وذلك بسبب توسط انكلترا في سبا وودت أن تتفق مع الأمير . ولكن اذا ضاعت هذه الفرصة فلا شك أن ستعمل فرنسة على اعلان الحرب لأنها مصممة تنفيذ الانتداب ولو بالقوة . إن انكلترا لا زالت تعاون فيصل ولكن لكل هذه المعاونات حد . . فأما السلم وأما الحرب . إن فرنسة في حاجة عظمى إلى انكلترا خاصة في الظروف الحاضرة أمام تهديدات ستينه س (Stines) وسيمون وغيرهما ، فيما يختص بالفحم والتعميرات والجندية الألمانية لذلك أرسل ميلران برقية في لزوم تجنب الحرب واتخاذ سياسة التأني مع فيصل بعد أن غورو مصمم على العمل حسب برنامجه ومن ورائه الكي دورسه هنا ، وقد وجدنا لسانا معتدلا لدى باله ثولوغ على خلاف العادة . هذه هي منافع انكلترا تنجد في آخر ساعة الضيق ، وهذه سياستها منذ المتاركة ، كل ما كاد فيصل أن يقع في مشكل خطر كانت تهرع لنشله منه ولكن يجب أن نكون عقلاء حكماء فنتخذ سياسة

قـويمة ونمشي عليهـا مهما كـان الأمر لأن التـلاعب يقضي في النهـايـة عـلى حيـاة المتلاعب .

إن الفكرة العربية وتجمع الكلمة حولها وتوليد الوحدة في سورية يتوقف في الـدرجة الأولى عـلى وجود فيصـل فيها وإلّا فـانـه يخشى من دسـائس الأجـانب ولذلك يجب على العرب في سورية حفظا لمستقبل البلاد أن يحتفظوا بهذا الرجـل الذي أصبح له موقع ممتاز بين الأمم وشخصية محترمة بين رجال العالم .

كانت القسطنطينية هدف أنظار العرب خاصـة المسلمين منهم ، وهي مـع ما كانت عليه من انحطاط الأخـلاق والجمود فكـان تأثيـرها سيئـا مدى القـرون الغـابرة . أمـا وقد انفصلت هـذه البلاد فـلا شك أن الـوجهة ستكـون اوروبـا للطلاب وللتجـار وللصناع وللجميـع ومركـز اوروبا مـركز متحـرك لعـل البـلاد العربية تنتعش وتنهض ولا بدّ أن تنهض في مدة قريبة .

اجتمعنـا نيـواردونكيـان : أشار بـالتربص ومـراجعة جمعيـة الأمم . وكان يقول أن الأتراك في جوابهم أخطأوا لأنهم ضربوا عـلى وتيرة الحق وكـان الأحرى بهم أن يتمسكوا بالعواطف . ثم الأرمن أغلقوا البـاب في وجوههم مـع أنه غـير ممكن و و . . .

*

(برقية)

الأمير زيد ـ دمشق ١٥ تموز ١٩٢٠

تلقينـا في الرابع عشر بـرقيتي جلالتـه بخصوص اشغـال ريـاق وتـوقيف اللبنانيين . دعانا باله ثولوغ مستشار الخارجية لمقابلتـه وبلغنا اليـوم صورة بـرقية الحكومة الانكليزية المـرسلة من سبا جـوابا إلى المـارشال اللنبي بمنـاسبة مـراجعة جـلالته لـه ملخصها : الأمـير فيصل لم يلبّ الـدعوة سـابقا فليـراجع الحكـومـة الفرنسية المنتدبة المفوضة بـالأمر وأردف أن المـوقف حرج والحكـومتان كـما ترون على اتفاق وقد بلغت ميلران بياناتكم السابقة والآن أمامكم فرصة جديدة فينتظر من جلالته أن يتخذ سياسة قويمة ويذاكر الجنرال غـورو رأسا أو بـواسطة معتمـد

ويعتمد عليه . فبلغناه مآل البرقيتين وامتناع غورو عن المذاكرة فأجاب أنه واثق بحسن استعداد غورو لمعاونة جلالته والاتفاق معه وطلب الينا ابلاغ ذلك قائلا مضى ما مضى فليراجع غورو وليثق به يرى منه كل معاونة . المجال لا زال مساعدا لعمل مشترك يعود بالخير عليه وعلى البلاد . ننتظر الأوامر .

حيدر



الجمعة ١٦/ ٧/ ١٩٢٠

حالة العراق حرجة وقد انقطعت (السكة) الحديدية ما بين البصرة وبغداد والهيجان عظيم ؟ هكذا بلغت رسميا انكلترا وتقول بأن الحملات ستقوم بالواجب . جورجيل .

نقلت الطان بعنوان تجاوزات شريفية : بعض الجنود المنظمة التابعة للأمير فيصل أشغلت بعض الأماكن قرب البقاع مع أن بقاء هذه النقاط بدون عسكر من مقتضى الاتفاق ما بين كله مانصو وفيصل كان بسبب ذلك ولكن نسيت الطان اشغال رياق ومخالفة الفرنسيس نص كل الاتفاق بعمل عسكري لا ينطبق على ما بين الفريقين من الاتفاق .

يظهر أن المصريين اتفقوا مع الانكليز على مسائل أهمها : القصد من الحماية حماية الأجانب ، ثم وضع بارجة حربية في فم السويس ونقطة عسكرية في الضفة الشرقية عبارة عن (١٠٠) نفر فقط . التمثيل الخارجي . بقاء المحاكم المختلطة على أن يكون الحكام الأجانب تابعين للسلطان . يخافون في الظروف الحاضرة من اقتحام مسألة السودان ، ولهم أمل بالتوصل إلى حل مفيد .

المصريون ناقمون على الأمير عبد الله لأنه فاه بكلمات مخالفة لهم منها أنه قال : إني أعجب من المصريين كيف ينقمون على الانكليز مع أنهم هذبوهم ورقّوهم ولو كنت مكانهم لتمسكت بهم . هل يودّ تمهيد أمر العراق ؟ تلك

شطحة لا شك . ثم يقولون ألأجل عزومة يجعل لطف الله وأولاده أمراء وهو ، أي لطف الله ، ابن غسّالة . هذا استعجال وخرق في الأمور ولا شكّ أن لطف الله سيبقى لطف الله في مصر لا أحد يهتم بلقبه الجديد .

في تونس حركة مهمة يطالبون بالدستور ولا شكّ أنهم سينالون قسما من مطاليبهم . ومن الأغرب أن الجزائر بعدما مضى عليها تسعون سنة قامت الآن بلسان الأمير خالد تطالب بلزوم التعليم باللغة العربية والاهتمام بالقرآن وجلب معلمين من تونس أو من الشرق . وهكذا بعد أن نالت قسما من حقوقها السياسية تطالب الآن بحقوق الحرية والتعلم و و . . . مثال للمستعمرين ؟ ولكن البارلمان الفرنسوي يتذاكر الآن في الغاء الحقوق التي منحت للجزائريين على أثر بلائهم الحسن في الحرب وهي حقوق ابتدائية مثل اشتراكهم في انتخابات البلديات وبعض مندوبين ليكونوا مفوضين عنهم في المجالس المالية ومنحهم حق حمل السلاح . حقوق بسيطة ولكن الفكر القائل المستعمر لا يراها موافقة ؟ بل كثيرة . الجزائريون ضحوا الألوف وهكذا بقية الأفريقيين ولكن المادة لا تزال سائق الظلم وقاهرة فكرة كل عاطفة شريفة وعدل وحق . ولكن الظفر للجنسيات !!![1]

*

(برقية)

الأمير عبدالله ـ مكة ١٦ تموز ١٩٢٠

الفرنسيون أشغلوا رياق . يتحفزون للهجوم على الشام وحلب . يريدون تنفيذ الانتداب خلاف رغائب الأهالي . انكلترا تود الاتفاق بين فرنسة وجلالة فيصل وتوعز اليه بلزوم قبول الانتداب . الموقف خطر جدا . احتججنا على هذا الاجحاف بحقوق العرب . ننتظر الأوامر .

حيدر

---

(١) الجنسيات : القوميات .



كليمانصو



هيوبرت يونغ

السبت ١٧/ ٧/ ١٩٢٠

نشرت الجرائد نقلا عن لوندن أن الجنرال غورو أرسل انذارا لجلالة فيصل يطلب فيه : أن يعترف بالانتداب ، واللغة الفرنسية رسمية ، وتسليم السكك الحديدية ، وتداول الأوراق المالية . وكانت الجرائد ذكرت هذا الخبر دون أن تهيج الرأي العام . ولا شك أن الحالة سيئة وغورو كان يريد أن يستولي على الخط ثم يطبق الانتداب . ولا شك أنه من منفعة الانكليز في الظروف الحاضرة ولأجل راحتهم في فلسطين والعراق اخماد روح الاستقلال في سورية مع الاحتفاظ بالأمير فيصل !!!

بعض الجرائد ألمحت إلى أن فيصلا يعرقل مساعي غورو ويحول دون آمال فرنسة وقد أوقف الأمير . . . وأشغل بعض النقاط من البقاع و و . . كلها أقاويل .

مساء زارني محمد علي ومولانا . . . نظرية : يجب على المسلمين بدلا من أن يطالب كل منهم بحقوقه كل على حدة أن يطالبوا معا ومتحدا بحقوقهم كافة فتجتمع قواهم ويوفقون . وقد سألني أن يعترف الملك حسين بخليفة الاستانة ؟ !

ثم يقولون أن جزيرة العرب يجب أن لا يكون فيها أجنبي بسبب الدين .



الأحد ١٨/ ٧/ ١٩٢٠

هجوم الجرائد ضمن الدائرة التي ذكرناها البارحة ، ويظهر أن الحكومة أرسلت بلاغا معناه : فيصل ضد فرنسة . غورو طلب السكك الحديدية وبعض تأمينات حفظا لحقوق فرنسة . . ؟ لا تزال النية سيئة .

ذكرت الجرائد سفر جلالته : هل باتفاق مع فرنسة ؟ أظن أنه لا بد من ذلك ، وإلّا فالسفر صعب بل ربما كان مستحيلا ، واذا سافر بدون اتفاق يخشى

من رجوعه . ولا شك أن حضوره لأوروبا في هذه المرة أحرج من كل مرة وسيلاقي صعوبات جمة سوف لا يسهل عليه اقتحامها ، سيما وأن انكلترا تتخلى الآن وفرنسة حتى أن باله ئولوغ كان ذكر أن فرنسة لا تتدخل في شؤون العراق لذلك لا يجوز لانكلترا أن تتدخل في شؤون سورية .

روت الطان أن المسلمين اجتمعوا في انقرة ، وبعضهم كلّف[1] أمير أفغان خليفة لأنه أقوى أمير مسلم في الظروف الحاضرة .

جواب الدول للأتراك زيّ الزفت .

***

الاثنين ١٩/ ٧/ ١٩٢٠

بيانات بونار لو : ترك سورية لفرنسة ، والعراق إلى انكلترا ، أن لا تتداخل دولة في شؤون الأخرى .

توافق على سياسة الضغط . . . احتجاج روبه ر سه سيل على أن هذه الأعمال مخلة بمعاهدة فرسايل .

تجمّع الجيشين : لا بد من حركات عسكرية في النهاية ، والنتيجة سوف لا تكون حسنة حتى تجمعت الجيوش الكافية . هرق الدماء ، والفرنسويون لم يجمعوا عساكرهم إلّا لأجل غاية معلومة : فتح دمشق .



الثلاثاء ٢٠/ ٧/ ١٩٢٠

خطاب ميلران : كان يرمي بصراحة إلى أن فرنسة أصبحت حرة في سورية « وأن الدسائس التي أراد أن يدسها البعض (يعني فيصل) لا يمكن أن تنجح » . . . أمامنا حرب ولا شك ، وانها على وفاق تام مع انكلترا . . .

ارسال انذار من غورو لجلالة فيصل الأول .

---

(١) كلّف : اقترح .

الأربعاء ٢١/ ٧/ ١٩٢٠

تسليم فيصل بشروط غورو وقبوله الانذار . يظهر أنه قبل بكل الشروط . هكذا تروي الجرائد ، ولكن الأخبار الرسمية لم ترد بعد . إن هذه السياسة سياسة فشل ، ولا شك أن الفرص كانت ثمينة في الماضي . . .

الجرائد الانكليزية لا تزال تناضل عن قضية العرب ولكن الوزارة الانكليزية عينت سياستها ويا للأسف .

***

الخميس ٢٢/ ٧/ ١٩٢٠

ذكرت الجرائد قبول جلالته بالانذار ، والبعض منها اشتبه .

ثورة في حاصبيا وراشيا ، وقالوا إن الظلم الشريفي ولّد ثورة في هاتين المدينتين .

سكوت الجرائد الفرنسية نوعا دليل قبيح .

اجتماع في الصوربون مساء . (٤٠٠٠ نسمة) . عدم تمكن الخطباء من الكلام . موفقية ، ولكن قاتل الله الحكومة .

***

الجمعة ٢٣/ ٧/ ١٩٢٠

بارجه تون . لا خبر رسمي . . . خابرناه بالمسرة ، وقد قال إن الضمانات اللازمة لم تعط ولم يردهم خبر رسمي .

المتطرفون في دمشق . قتل ٢٠ شخصا . وقد هاجموا الأمير .

برقية جلالة الملك حسين .

*

(برقية)　　　　٢٣/٧/يوم الجمعة مساء

وردتنا البرقية من جدة بواسطة نظارة الخارجية الفرنسوية وبتوقيع قنصلها العام في جدة :

« اذا لم تقبل حكومة الجمهورية الفخيمة طلب توسطنا بالوجه والصورة التي أشرنا بها قنصلها الجنرال بجدة بتاريخ غرة العقدة ستنفكّ صفتكم عن الحجاز المعلومة تتوجهوا » .

***

السبت ٢٤/ ٧/ ١٩٢٠

ذهبنا لمقابلة باله ئولوغ . واجهنا Chef de Cabinet[١] وأخبرناه عن قضية توسط جلالته فقال أن الحكومة لا يمكنها أن تقبل ، ومع ذلك يمكنكم أن تروا البرقية وتسألوا عنها عند بارجتون . وقد ظهر لنا من حديثه أن فرنسة لا تزال سيئة النية وقال لنا أن الحركات العسكرية توقفت والأمير فيصل خضع ؟

اجتمعنا بالموسيو بارجتون : بحث جلالة الملك حسين مع القنصل . لا يقبل بحماية ولا وصاية ولكن اذا كان لدولة ما حقوق فهو مستعدّ للمذاكرة ويقبل بمنح بعض الامتيازات . غضب على انكلترا . يود الاستعفاء والحاق الحجاز بسورية . الخلافة عائدة للمسلمين . اثناء الحديث أسكت الأمير عبد الله ، ويقول القنصل أنه كان في حالة غضب عظيمة ، وأنه أخبره بأنه سيبلغه تكليف التوسط بكتاب ولكن لم يرد بعد الكتاب وعند وروده يعطوه الجواب اللازم . وكان بارجتون يقول أن الملك يريد منح امتيازات مع أن الانتداب لا يتضمن ذلك و و . . لربما راقت الأحوال . . .

قابلنا الموسيو غالي : أعضاء المجلس اللبناني طلبوا الاستقلال وأرادوا الذهاب إلى اوروبا ولكن قبض عليهم .

---

(١) Chef de Cabinet : مدير المكتب الخاص .

لم تذكر الجرائد شيئا . لم يردهم شيء عن أحوال سورية ، ولكن يظهر أن غورو وقف الجند على شروط منها نشر بيان يتضمن قبول الوصاية الفرنسوية وو . . الموقف مظلم .



الأحد ٢٥/٧/١٩٢٠

صباحا لم تذكر الجرائد شيئا . وقد أعددت البرقية بانسحابي إلى جلالته وغدا سأرسلها .

مساء كتبت الطان والجرائد هجوم الفرنسويين والحرب : حالة مؤلمة ، تلاعب صريح ، سوء نية . التردد قتل الأمة العربية . رحمة الله على بطل العرب يوسف العظمة .

هكذا ترك الانكليز قائدا وأمة وضعت آمالها في معاونتها اثناء الحرب . هي السياسة المادية قاتلها الله . رعاع أفريقية يقاتلون أمة حاربت مع الحلفاء .

جاءنا جواب من الحكومة الفرنسية أنها لا تقبل التوسط .



الاثنين ٢٦/٧/١٩٢٠

نقلت الجرائد عن التايمس أن مخابرها يقول بحدوث حرب داخلية في دمشق يوم ٢٣ ـ ٢٤ بين المتطرفين وأتباع الملك فيصل ، وأن هذا أمر بسجن الوفد المتطرف لأنه هدده بوجوب انسحابه اذا لم يقبل استعفاء الوزارة التي أظهر المؤتمر اعتماده عليها . لا يزال التردد . . !

هل يدخل الفرنسيس إلى دمشق ويبقى فيها فيصل ؟ اذا بقي تلك طامّة كبرى .

واجهنا الموسيو غالي : برنامج الانكليز في العراق حرّ جدا . . . توقيف اللبنانيين لكونهم يطلبون الاستقلال .

*

(برقية)

الأمير زيد ـ دمشق **٢٦ تموز ١٩٢٠**

حيث أن الحكومة الفرنسية رفضت توسط الحجاز في مسألة سورية فقد انفكت صفتي بناء على أمر جلالته الهاشمية . أنتظر اوامركم بالسفر .

حيدر

*

(برقية)

الأمير عبدالله ـ دمشق **٢٦ تموز ١٩٢٠**

إن الحكومة الفرنسية ترفض توسط الحجاز بمسألة سورية . صفتي عن الحجاز انتهت حسب أمر جلالته . قريبا أتوجه .

حيدر

***

الثلاثاء ٢٧/ ٧/ ١٩٢٠

مقابلة بارجتون مع فونته ناي وحرمه . يظهر أنه صرح لهما بلزوم ذهاب الأمير إلى عند والده إلى الحجاز . وأنه ضد فرنسة يحدث لها المشكلات ، فلا سبيل إلى الاتفاق معه . وكان الحديث البارحة .

نجيب ودوكه : أظهر عدم لزوم الاعتماد على الأمير وتصميم فرنسة على القيام بالعمل وقال أن الأخبار لم ترد بعد ، غير أنه قانع بلزوم اخراج الأمير .

***

الأربعاء ٢٨/ ٧/ ١٩٢٠

مساء ذكرت الطان دخول الفرنسيس إلى دمشق وتشكل الحكومة وشروط

الجنرال غوابه (Goybet) . وقد ألقى ميلران خطابا بيّن فيه لزوم اعطاء التخفيضات وبشّر بسقوط دمشق وانتهاء حكم الأمير .

كل هذه المشاكل أدت في النهاية إلى خروج الأمير الذي كان روح الحركة ، ولا شك أن الفرنسيس أرادوا اخراجه وبذلك أرادوا خنق الفكرة . وهكذا فإن أهل دمشق وسورية لم يقوموا بحركة تشجع الصديق بل أنهم رضخوا إلى الحكم الجديد على عادتهم . وقد قال شيشرون أن اليهود والسوريين خلقوا ليستعبدوا . على أن اليهود قاموا من كبوتهم بعد ثلاثة آلاف سنة ، ولكن السوريين لا زالوا على غفلتهم ، ولا نجاة لسورية من هذا الخمول إلّا اذا نفخ فيها روح العرب القوية الفاتحة .



الخميس ٢٩/ ٧/ ١٩٢٠

رددت الجرائد خبر البارحة . اوروبا بنيت على الخداع والحديد والنار ، ولكن الشرق أساسه فكرة الروحية المستندة على الأديان . لم نعلم أين ذهب جلالته . ربما إلى مصر .

الحالة في اوروبا . البولشفية : لا تزال تتقدم ، وبعد أن رضيت بالمتاركة فهي تبغي أن تعين شروطها مع بولونيا وعلى كل حال لا يفهم الأوروبي إلّا الأوروبي والروسي وخاصة رؤسائهم اليوم قد اختبروا السياسة المالية والاستعمارية ولذلك لا يصعب عليهم مقابلتهم بنفس السلاح الذي تستخدمه ضدهم . إن المانيا قد تحركت على قرب البولشفية التي لا يمكن أن تكون على سلم مع عالم اوروبا الحاضر ، فالحرب مستمرة ولا يعلم متى تنطفيء جذوتها .

اجتمعنا بكورنواليس ومادام روزيتا فوربس : يقول أن انكلترا عليها عهود تجاه الأمير ، وقد تأسف جدا للحادث وتعجب من الحرب المنظمة اذ أن العرب لا يحاربون إلّا بصورة متقطعة وبها ربما ينجحون . وقد كان لا يعلم شيئا

عن الحالة لأنه خرج من مصر في ٢٢ منه . أما المادام فهي لطيفة للغاية ، تحبّ العرب وتغار عليهم ، وكانت تتعجب أيضا من سكوت الحركة بهذه السرعة .

*

(برقية)

الأمير عبدالله ـ مكة　　　　　　　　　　　　٢٩ تموز ١٩٢٠

بلغنا جمعية الأمم الاحتجاج الذي قدمناه للمؤتمر على تجاوز الفرنسويين ترى وجوب توسطها من قبل سموكم . بلغت المؤتمر انسحابي . سأسافر باول باخرة لمصر . الوفد بحاجة لألف ليرة تخصيصات شهرين متأخرة لأجل تسوية ما عليه . ألتمس حوالتها باسم نجيب شقير .

حيدر

(٢٩ تموز ١٩٢٠ ـ بلغنا نفس برقية جلالته الهاشمية مرة ثانية)

***

الجمعة ٣٠/ ٧/ ١٩٢٠

أخبرنا الباسل[١] عن لوندن أن جلالته في مصر : نعم اذا صدق الخبر فإن جلالته يكون قد غادر دمشق في برهة ٤٨ ساعة وذهب إلى مصر . فهل يذهب للحجاز ؟ ذلك ما لا نعلمه . إن الجلالة الهاشمية لا شك غاضبة[٢] .

تسليم المدن للفرنسيس : يظهر أن المدن سلمت كلها بدون مقاومة إلّا بالقرب من حلب فقد حدثت مصادمة صغيرة ، ولا شك أن الفرنسيس كانوا أشاعوا أن الترك تحركوا تجاه حلب لأجل تهيئة الرأي العام واقناعه بأن الخطر عظيم وأن الاتفاق بين الترك والعرب ربما يقضي عليهم بصعوبات عظيمة لذلك اضطروا إلى السرعة .

أعضاء الحكومة التي تألفت أكثرهم من الحكومة القديمة . وقد كان

---

(١) المقصود : حمد الباسل باشا (١٨٧١ ـ ١٩٤٠) من زعماء الحركة الوطنية بمصر ، وكان عضوا في الوفد المصري المرافق لسعد زغلول في لندن .

(٢) المقصود بـ « الجلالة الهاشمية » : الملك حسين الذي كان ما يزال ملكاً للحجاز .

معظمهم قبل بالانذار : علاء الدين الدروبي ، بديع المؤيد ، فارس الخوري ، الأيوبي ، يوسف الحكيم ، جميل الألشي ، عبد الرحمن اليوسف ، جلال بك . . . . هكذا .



السبت ٣١/ ٧/ ١٩٢٠

تغدينا مع فوربس : قالت إن الفرنسويين كانوا مستعدين منذ زمن بعيد ، ولامت نفسها لأنها لم تنبه في دمشق حسبما يقتضي بل كانت تنصح بالتؤدة والتأني ، وأنها تناولت الطعام مع الجنرال غورو فسألها إذا كانت أودعت قلبها للأمير فيصل فقالت أنني قسمته إلى قسمين شطر للأمير وشطر للكولونيل كوس. ثم سألته متى يبارح سورية فقطب وقال لها أنه سيبقى فيها عشر سنوات . ثم قالت ماذا جرى في فلسطين ، لم يحدث شيء مع أنني كنت رأيت الحماس عظيماً وكنت أحسب أنه سيكون إختلال . وهي تتكلم اليابانية لأنها ذهبت إلى اليابان وهي صغيرة ، وتعرف العربية قليلاً جداً . ذكرت لنا أن اللنبي سيبدل في مصر وادعت أن السودان لا يحب المصريين وأن الانكليز هم الذين أحيوه . وقالت أنها إجتمعت بكاتب جمعية الأمم فأشار عليها : أن يكتب الجلالة الهاشمية إلى ملك انكلترا أو كورزن وإلى ميلران لأجل حل هذه المسائل بصورة ودية بدلاً من مراجعة جمعية الأمم لأن فرنسة تقوم عندئذ وتدّعي بحقوقها من على عهد غودفري دوبوييون . . . وو . .

ومن جملة ما قالت أن الحركات في فلسطين وخاصة في العراق أغضبت الانكليز وأنها سألت الأمير عنها يوماً فضحك كأنه معه خبرها ، ولكنها لم تقل بذلك لأحد .

ذكر بونار لو : أنه أخبر عن وجود الأمير فيصل في درعا ، وقال أن فرنسة غير مسؤولة عما يدور عن الحركات في منطقة حوران وإن حلب وحوران جنوب خط النفوذ الفرنسوي الانكليزي القاطع .

فهل إتخذ جلالته مركزاً في درعا وجمع جنده هناك ؟ ترتيب درعا إتخاذها أساساً لعمل في المستقبل . إستثمار حوران . إلحاقه بالحجاز على شكل مختارية . . ؟ لا ندري تماماً ماذا يجري الآن ، وإن غداً لناظره قريب .

***

الأحد ١ آغستوس ١٩٢٠

كان الجدال البارحة حديداً في مجلس الأعيان ضد الحكومة الانكليزية فيما يختص بمساعدة الألمان في أثمان الفحم . . . البرودة بازدياد . روت الجرائد أن جلالة فيصل غادر دمشق في ٢٨ تموز بصحبة عشرائه ولم يرافقه إلى المحطة أحد . وسيسافر إلى الحجاز عن طريق القاهرة . يا للعار على أهل دمشق . إني لا أصدق هذه الرواية .

***

الاثنين ٢/ ٨/ ١٩٢٠

لم يردنا خبر نفهم منه الحقيقة . أين جلالة فيصل الآن ؟ لا شكّ أنه مرّ من درعا ، وأخبار المساء تنبيء بأنه ذهب إلى مصر .

في أوروبا اليوم حركة رجعية مخيفة . وهكذا كانت أدوار التاريخ . كل حركة ترمي إلى الحرية والتحرير أعقبتها حركة استبدادية محضة . ولكن البولشفيك الآن يتقربون من وارشوه ، وأوروبا يصعب عليها أن تلعب بعقولهم ، حتى أن جرجيل طلب في مقالة لزوم الاتحاد مع ألمانيا كي تكون سداً أمام البولشفية ، ولكن الجرائد الفرنسية أقامت النكير . لا سلم في أوروبا البتة مع الشروط الحاضرة وعدم التوازن .

***

الثلاثاء ٣/ ٨/ ١٩٢٠

نقلت الجرائد أن جلالته جاء إلى حيفا ، وأنه أعلن أن بقاءه في درعا كان

خطراً ، وأنه إستقبل إستقبالاً رسمياً وبات ضيفاً عند الحاكم وأنه ينوي السفر إلى أوروبا عن طريق إسكندرية .

وقد ذكرت جرائد إنكلترا أن الأهالي في دمشق عندما بلغهم سفر جلالته ذهبوا إليه وأظهروا نفورهم من هذا العمل ، فطمنهم جلالته قائلاً : إنني لم أعمل إلّا ضمن مصلحة مملكتي وسأذهب إلى أوروبا وإذا منحني الله حياة ستسمعون عني أيضاً .

تناول الشاي معنا الهندي السيد سيال ومعه رفيق أسلم . فذكر لي عن زين العابدين ثم قال أن جمعيتهم (٥٠٠) ألف اخوان وقد جاء لأوروبا لأجل التبشير وأن أستاذهم الأعظم مرزا محمود أحمد من أعظم رجال الدين بل هو المجدد في القرن ١٤ وله معجزات : أخباره عن الحرب ، إضمحلال تركيا وروسيا ، إسلام روسية ، نهوض المسلمين على أيدي العرب ثم دخول العالم في الإسلام . هم يودون انكلترا تحامي عنهم ويقولون بلزوم إستقلال العرب وترك الخلافة بين المسلمين وهم على خلاف مع محمد علي الهندي رئيس الوفد المطالب بالخلافة التركية .

***

الأربعاء ٤/ ٨/ ١٩٢٠

لا أدري هل أسافر أم أتربص قليلاً . إذا سافرت دون أن أشاهد جلالته سفري لا يأتي بفائدة ما . ولكن سئمت البقاء . ويل للتردد .

اللنبي سيحضر إلى إنكلترا في الأسبوع القادم ، لا بد لمسألتنا علاقة كبرى . هل وحده ؟ ولا بدّ من تغير في السياسة المصرية العامة .

يخطر على بالي أن أتربص يومين كي تنجلي الحالة واستخبر من مصر إذا كان جلالته باقياً فيها إلى أمد معين .

البولشفيك يتقربون من فارشوه[1] وهم يماطلون ، يقبلون مبدئياً بمطالب الدول أي إنكلترا ، ولكنهم يستمرون على عملهم . النواب البولونيون رجعوا لأن صفتهم غير كافية للمذاكرة بالسلم مع أنهم ذهبوا لأجل الهدنة فقط ، فطلب إليهم البولشفيك ما يؤهلهم لعقد الصلح . وهذه وسائل لتمديد الحركات . ألمانيا كل يوم في إزدياد ولا بد لها من تمزيق معاهدة فرسايل . الشرق الأوروبي سيبدل وجه البسيطة في هذا العالم . البولشفيك يعلمون أن لا صاحب لهم في العالم لأن نظامهم معناه الحرب ضد بقية أنظمة العالم ، وهل يتفق البارود والنار ؟

يظهر أن الأتراك رفضوا ، أوراق بوغوص نوبار لأنه مندوب البطريرك في الاستانة باسم الأرمن . فقالوا وهل هذه حكومة ؟ قبلوا بمندوب أريفان ولكن لم يقبلوا بمندوب باسم الأرمن العثمانيين ، والحق معهم . وقد سئلوا فيما لو إمتنع الحجاز عن إمضاء المعاهدة إذا كانوا يوقعون عليها فأجابوا بالايجاب ، أي أنهم يوقعون .

ذكر لي بونار لو البارحة جواباً على أحد الأعضاء الذي سأله فيما إذا كانت الحكومة البريطانية لا تزال مستعدة لمعاونة الأمير فيصل الذي إعترف به حليفاً ، فقال لا يمكنني أن أقول شيئاً الآن لأن الموقع لا يزال مجهول ومبهم .

***

الخميس ٥/ ٨/ ١٩٢٠

كان ميعاد سفري اليوم ولكن الأخبار التي تواردت بتشريف جلالته جعلتني أؤخر سفري إلى يوم السبت حتى تنجلي الحالة . نشرت الجرائد أن الوزارة البريطانية تتذاكر بدولة عربية في العراق يكون على رأسها فيصل . وأيدت التايمس ذلك محبذة وقالت إن الأمير عبدالله غير طموح فيمكنه أن يترك لأخيه .

---

(١) فارشوه : وارشو ، عاصمة بولونيا .

إذا ذهب جلالة فيصل إلى العراق أكبر ضربة على فرنسة . . ؟

***

الجمعة ٦/ ٨/ ١٩٢٠

لم يرد شيء جديد ، ولكن يظهر أن جلالة فيصل لا يزال في حيفا .

البولشفيك يتقدمون ، وقد رفضوا إلّا الصلح مع بولونيا رأساً ورفضوا ذهاب الدول الصغيرة إلى مؤتمر لندن . الحالة حرجة . الطان تظن بوجود اتفاق بين ألمانيا وموسقوة[١] . الحوادث مغلقة[٢] . الرأي العام الفرنسي ضد انكلترا .

هنا يتقولون كثيراً ، ويرمون الخطأ على حاشية الملك .

*

(برقية)

مستشار الخارجية ـ مكة ٤ آغستوس ١٩٢٠

نقترح عشرة آلاف فرنك إعانة لجمعية الأمم لمكافحة التيفوس . نرجو جواب القبول . غداً سأسافر لمصر .

حيدر



السبت ٧/ ٨/ ١٩٢٠

اليوم مساء في الساعة الثامنة والنصف ميعاد سفري من باريس إلى مارسيليا ومنها إلى مصر . . .

تأخرت لأن التايمس ذكرت لمخابرها في القاهرة أن جلالة فيصل سيتوجه إلى إنكلترا عن طريق بورت سعيد .

---

(١) موسقوه : موسكو .

(٢) مغلقة : غامضة .

إحتج على رواية الطان ملك الحجاز على سجن اللبنانيين لدى جمعية الأمم فأجابته أن سورية من أراضي العدو المحتلة ، وأن الحرب لا تزال موجودة ووظيفة الأمم منع الحرب في وقت السلم لذلك لا يمكنها التدخل ومع ذلك فهي ستبلغ البرقية إلى فرنسة .

أرسلت برقية للمعتمد العربي في القاهرة ، سؤال عن الحالة . . .؟ هذه الثانية .

***

الأحد ٨/ ٨/ ١٩٢٠

أحوال روسية مع بولونيا مغلقة[١]. فرنسة تخاف من ألمانيا . يخشى من دخول البولشفيك إلى وارشوه . . .

إجتمع لوويد جورج وميلران لأجل المذاكرة .

***

الاثنين ٩/ ٨/ ١٩٢٠

اليوم ينتهي الاجتماع في هايث . يظهر أن الحلفاء لا يمكنهم أن يتخذوا تدابير جبرية ضد روسية . لا بدّ أن يحدث تبدل عظيم في أوروبا بعد أن ظهر عجز فرنسة وانكلترا عن معاونة بولونيا .

ذكرت الجرائد أن المارشال اللنبي وصل البارحة إلى مارسيليا وأنه قاصد لوندن بحراً . ماذا ستكون نتيجة زيارته .

لم تقبل نظارة الخارجية سفر هشام[٢] إلى سورية إلاّ بعد أن أخذت منه تعهداً يقضي عليه بعدم التدخل في الشؤون السياسية مدة إقامته . . . .

---

(١) مغلقة : أي غامضة .

(٢) هشام المؤيد .

الثلاثاء ١٠/ ٨/ ١٩٢٠

اليوم وقع الحلفاء على معاهدة توركيا[١] نحو الساعة الرابعة فكان من الأتراك هادي باشا[٢] ، رضا توفيق بك[٣] ، ورشاد خالص بك . وقد إمتنع العرب لأنهم لا يقبلون بالاشتراك في ديون تركيا ، والحجاز بناء على الأجحاف الذي وقع في حقوق العرب . . . وكان اليونان لا يودون لأن مسألة رودوس والجزر لم تحل بينهم وبين الطليان ولكن تم الاتفاق . وقد أمضى فنيزه لوس قلمه الخاص فأخذه أحد اليونان وقبله ووضعه على رأسه .

يظهر أنه تقرر بين انكلترا وفرنسة عدم إرسال جند لمعاونة بولونيا لأنه ليس في إمكانها ولكن الحالة سيئة والبولشفيك لا يفهمون بالمواعيد .

سافر هشام مساء إلى سورية . . تناول العشاء معنا رضا توفيق ونظام الدين بك وشوقي بك من الوفد التركي .

رضا توفيق : كل سياسة الاتحاديين مستندة على بقائهم في رأس الأمور : الانتخابات ، كان ينتخب الرجل عن منطقة لا يعرفها . ثم قال أن المسلمين ٣٠٠ مليون لا يوجد فيهم ٤ رؤوس بحق . قوة الاناطول لا شيء .

يجب أن نتوسل بوسائط اوروبا . الغلو قتل الموفقية . حالتنا كالولد البطران . عشنا مدة في عالم الخيال ، أردنا أن نقفز أكثر من قوتنا . الأمة

---

(١) وهي المعاهدة المشهورة باسم « معاهدة سيفر »

(٢) وهو هادي باشا العمري (١٨٦٠ ـ ١٩٣٢) ، العراقي الموصلي الأصل ، الذي تولى رئاسة أركان الجيش العثماني وكان أحد المرشحين لعرش العراق . وقد أوفده مجلس الوزراء للتوقيع على المعاهدة نيابة عن تركية بعد إقرارها . وكان هادي باشا في ذلك الوقت وزيراً للنافعة (الأشغال العامة) ، وقد غادر تركية إلى البانيا بعد نجاح حركة مصطفى كمال وحكم عليه بالاعدام غيابياً بسبب توقيعه على المعاهدة التي اعتبرت جائرة بحق تركية . وقد ألغيت هذه المعاهدة فيها بعد وحلت محلها معاهدة لوزان (انظر سيرة هادي باشا العمري في كتاب : خيري العمري ـ شخصيات عراقية ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٥٩ ـ ٦٣) .

(٣) أنظر نبذة عنه في هامش الصفحة (٤١٥) .

العربية في دور نقاهتها وصباوتها . لنعمل معها كما يعمل المربي الحكيم . لا نظام ولا انتظام . لا مسؤولية في العمل . الشاب كان يشتغل في السياسة والولد أيضاً . كل رجل كان يظن نفسه في مقام فيصل . نسينا مدة من الزمن أن الأمة كانت تخضع لجمال ، وأنها لا تتبدل في شهر أو شهرين . لا يعتمد من جرّب فاعتمدنا على المجربين . لا سرّ لدينا نحفظه . إن الذين كانوا يتهمون المعتدلين بالخيانة هم أحداث الأمة في معرفة أحوالها النفسية ومقدرتها وهم أرباب فكرة خيالية . خطيئاتنا عظيمة . مجد الأمة لا يبنى على الآمال والخيال فقط . اليابان لم تنهض إلّا بعد أن أخذت معدات التمدن الحديث . بقاؤنا على حالتنا والاحتفاظ بما نحن عليه بينما أوروبا تتقدم قتل لنا إن لم يكن في الحاضر ففي المستقبل . نحن مع الأسف في حاجة إلى كل شيء ونود أن نأخذ ما نريد بدون تضحية . ذلك مخالف لطبيعة البشر ولطبيعة القوى ونحن ضعفاء ، فلننتفع ولنترك للغير منفعة في معاونتنا ، ولنسع أبداً ودائماً .

ذكرت الطان أن غورو دخل دمشق واستقبل . هم نفس الرجال . أقام في بيت الملك فيصل . وكان فيه قبلاً جمال . . وهكذا سورية تتقلب . . .

***

الأربعاء ١١/٨/١٩٢٠

الأحوال تزداد كل يوم حراجة . كتبت (الماتن) أن الحكومة الانكليزية قبلت بجعل فيصل ملكاً على العراق وقالت لا شك أن الحكومة الفرنسية ستحتج على هذا التعيين الذي يضع رجلاً حاربها على حدود منطقة نفوذها ؟ . .

الجرائد التي وردتنا من مصر تظهر أن غورو قبل بضم الساحلية إلى الداخلية إذا قبلت الحكومة بالانتداب . وقد قبلت بالانتداب ولكنه ساق عسكره . ففي الأمر حيلة ستظهر في المستقبل .

وذكرت التايمس لمخابرها في القدس بتاريخ (٨) أن الأمير فيصل قبل

مبـارحته عكـا بناء عـلى طلب لويـد جورج القـطعي إلى انكلترة صـرح لجريـدة (النفـير) أن تطرف الغـلاة ضد الصهيـونيين كـان سبباً للحـادثـات الأخيـرة في سورية وأنه يعتمد على معاونـة الصهيونيـين في انكلتـرة عليهـا . فقال صحيـح سئـل ذات يوم من قبـل الصدر كـامل بـاشا[1] بنـاء على سؤال عبـدالحميد عن الـوسيلة التي تؤدي إلى رفـع الامتيـازات الأجنبيـة لأنها تـولـد مشـاكـل حتى في الولايات ، فقال : الوسيلة العاجلة : رفع الكـذب . من أول رجـل في الادارة إلى آخر رجل . وبالطبع قصد بـأول رجل عبـدالحميد نفسـه لأنه كـان كاذبـاً . والوسيلة الآجلة : إلغاء المكاتب[2] العاليـة وتخصيص نفقاتهـا على مقـدار عظيم من الأولاد يـرسلون إلى انكلترة لأنها المملكـة الوحيـدة التي تحتـرم كـل الأديـان ليعلّموا ثم يرجعوا إلى المملكة ويصلحوها . وقد قدّم لائحة بهذا الموضوع ولكنه لم يذكر انكلترا لعلمه أن عبدالحميد لا يميل إليها بل كان يؤثر ألمانيا .

وكان يتأسف على ما تمّ في سـورية ، واقتـرح أن يقدم لائحـة إلى فرنسـة كي تقوم بعمل تمدني يقرب الاسلام من الرقي وتكون هي الواسطة في ذلك بين التمدن الغربي والعالم الاسلامي ، وهو يرى لزوم ذلك للعالم الاسلامي ، ويرى وجـوب إتفاق التـرك والأرمن ولكن ينكر عـلى الترك عـدم تسـاهلهم في حـدود أرمينيا ولو سياسة ، ويقول أن أعقل رجل بينهم في هذه المـدة هو الـداماد فـريد باشا[3] .

---

(١) محمد كامـل باشـا القبرصي (١٨٣٢ ـ ١٩١٢) : من رؤسـاء الوزارات في الـدولة العثمـانية في أدوارها الأخيرة . تولى رئاسة الوزارة في عهد عبدالحميد أربع مراتوكان من أهم رجال السيـاسة في ذلك العهد . ولد في قبرص ودرس في القاهرة وكان يجيد عـدة لغات أجنبيـة ، تولى منـاصب عديدة في الدولة العثمانية ، وكان معروفاً بصلاتـه الوثيقـة مع الانكليـز . أصبح واليـاً على عـدة ولايات منها حلب وازمير ، وعدة وزارات . عين رئيساً للوزراء (صدرا أعظم) للمرة الأخيرة في سنة ١٩١١ ، وبعد إندحار تركية في حرب البلقان استقال وعاد إلى قبرص وتوفي فيها .

(٢) المكاتب : المدارس .

(٣) انظر نبذة عن حياته في الصفحة (٤١٥) .

الخميس ١٢/٨/ ١٩٢٠

الحالة تشتد حراجة بين انكلترا وفرنسة بسبب بولونيا وروسيا ، ولا يعلم كيف تنتهي .

جاء الموسيو فاري ، سوّاق جلالته ، وقال : في ٢٢ - ٢٣ ثورة كبرى في دمشق ، لو كانت في باريس لما حدثت بتلك السرعة . أمر مدهش . قتل من الجند (٣٥٠) ، أخرج الأهالي المسجونين وكانوا يتقدمون نحو الجند وصدورهم بارزة ، وبالطبع لم يرم عليهم الجند . أخذوا الأسلحة وتراكضوا ولكن بدون نظام . كان يحافظ الأمير (٢٥٠٠) جندي . طول الليل والقتال محتدم بين الأهالي والعسكر . كلهم ينادون إلى الحرب . إتهموا جلالته أنه باع الوطن للفرنسويين . في خان ميسلون الذين حاربوا (٢٠٠٠) بين جند نظامي ومتطوعة . إمتدح يوسف العظمة .

لا شكٍ أن الحالة تزداد في كل يوم سوءاً . إنكلترا تذاكر كراسين[١] وكامنيف[٢] في لوندن وترمي إلى تأييد السلم مع البولشفية وتنصح بولونيا بلزوم القناعة بشروط روسيا ، وفرنسة تعترف بالجنرال ورانجل[٣] وترسل له مندوباً

---

(١) أنظر نبذة عنه في الصفحة (٦٤٦) .

(٢) كامينيف ، ليف بوريسوفيج (١٨٨٣ - ١٩٣٦) من أوائل الزعماء الشيوعيين وهو يهودي واسمه الأصلي (روزنفلد) . كان من أنصار لينين وترأس تحرير (البرافدا) في سنة ١٩١٤ . نفي إلى سيبيريا على أثر إعلان الحرب ، ولكنه عاد بعد ثورة فبراير سنة ١٩١٧ ، وبعد ثورة أكتوبر أصبح رئيساً للجنة التنفيذية المركزية للسوفيتات ثم نائباً لرئيس الوزراء . كان سفيراً في إيطاليا في سنتي ١٩٢٦ - ١٩٢٧ . إختلف مع ستالين منحازاً إلى زينوفييف وتروتسكي وطرد من الحزب مرتين ثم أعيد ولكنه لما طرد للمرة الثالثة حكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات ، وفي السنة التالية أعيدت محاكمته وحكم عليه بالاعدام وأعدم .

(٣) ورانجل (وتلفظ : رانغل) بيتر نيقولا يفيج (١٨٧٨ - ١٩٢٨) : جنرال روسي مشهور اشترك في الحرب الروسية - اليابانية وفي الحرب العالمية الأولى . انضم إلى القوات المناوئة للبلاشفة بقيادة الجنرال كاليدين ثم دينيكين ، وعلى أثر إندحار الأخير أمام البلاشفة سنة ١٩١٩ بقي رانغل على رأس جيش غير منظم ، وقاوم البلاشفة فترة من الزمن بمعونة من فرنسة ، ولكنه سرعان ما أجبر =

عالياً . وهكذا بدأت سياسة فرنسة تفترق عن سياسة انكلترا وسيكون لهذا التباعد أثر يذكره الفرنسيون فيما بعد .

من أراد أن يحكم في الشرق يجب أن يكون جباراً عادلاً . من القباحة[1] التي لا تغتفر أن يشاور الحاكم الأهالي فيما يريد خاصة قبل تعين شكل الحكم بصورة ثابتة . على الحاكم أن يختبر الشعب وأمياله ويقرر ما يلزمه دون تردد . من جملة خطيئات فيصل أنه كان ديموقراطياً مفرطاً في حركاته وأعماله ومقرراته هذا إذا كانت الديموقراطية خطيئة . هي فضيلة في الغرب ، ولكنها خطيئة ويا للأسف في الشرق .

بلغنا من مكتوب جاء من سورية إلى أحد اللبنانيين في باريس أن نوري السعيد هو الحاكم العسكري في دمشق . . ؟

تناول نورادونكيان الغداء معنا وقال ألا يتضرر الحجاز من عدم توقيعه على المعاهدة ؟ فقلنا له ولماذا ؟ أما المسألة الدينية فهي ثانوية ، وأما البلاد العربية التي تهمه فهي مع الأسف خرجت من نير إلى نير فلا يجب أن يصادق في مكاتيب جاءت : ألف نفر حاربوا حتى فنوا . يأسفون على يوسف العظمة . يتهمون جلالته باتفاقه مع الفرنسيس وإخفائه الاتفاق . رأيت في الجرائد تعدي الفرنسيس على قرى تمنين وبيت نايل . . . وخروج الرجال الى الجبال وتركهم كل شيء وراءهم .

كان من الواجب أن لا تتسفل سياسة الحكومة إلى الأولاد . . .

حكومة فيصل تأسست به وذهبت معه ، ولكن أثرها سيتجدد ويكون له خير في مستقبل الأمة العربية . كانت محاطة بالصعوبات والمشاكل خارجاً وداخلاً ، ومع ذلك كانت نموذجاً حسناً بين المناطق السائرة .

= على التراجع وانتهى الأمر بجلاء قواته عن سيفاستوبول في سنة ١٩٢٠ . وأقام رانغل بعد ذلك في بلجيكا حتى وفاته .

(١) القباحة (قباحت) : الذنب أو الخطيئة .

جاءتني برقية من حداد باشا بأن الأمير قريباً يأتي إلى أوروبا . جاء في جريدة الدايلي اكسبرس : إن الأمير وصل إلى باري (Bari) قاصداً سويسرة لملاقاة لوويد جورج ، وأنه إنتخب للعراق ، ولكن فرنسة لا تزال تعاكس ، فإلى متى ؟ لوويد جورج والملك جورج والبرلمان الانكليزي أخروا سفرهم وانفضاضهم . وأما ميلران فقد سافر من باريس لزيارة الممالك المخربّة غير مهتّم بالأمور السياسية والمشاكل التي ظهرت بينه وبين انكلترا . سنرى عما تنجلي .

***

الجمعة ١٣/ ٨/ ١٩٢٠

فرنسة تتمسك بأميركا في مسألة روسية وبولونيا ، وقد أجابت اميركا على مذكرتها لايطاليا المدرجة في الطان ، والجرائد توهم العامة بأن الاتفاق موجود بين فرنسة واميركا مع أن هذه لا تعترف على ورانجل ولا على البولشفية .

الجرائد الفرنسية تتعقب فيصل في نشرياتها ، والحكومة هنا لا تريده على العراق ؟ سياسة فرنسة مع الأسف ترمي إلى تفريق آمال العرب . كل هذه المسائل بسيطة في حد ذاتها أما حادثات اوروبا . . وصل جونسون الاميريكاني من سورية وأخبرنا أموراً كثيرة ، وقال أنه سمع في بيروت ، وقد تركها في ٤ آب ، أن الجنرال نوري بقي فيها حاكماً عسكرياً ؟ . .

يظهر أن عوني كان يسكر أحياناً ، وفي المدة الأخيرة حقّر[١] امرأة جونسون في بيتها وجميع الاوروبيات هناك ، فجاء جونسون وأخرجه من بيته ، ثم دعاه عوني إلى الدوه للو[٢] ، فقبل جونسون وأرسل عوني شاهديه ، ثم خاف وطلب العذر ، وقد ذهب تحسين إلى قونصول امريكا يقول له باسم الملك أن يمنع جونسون عن البراز ، فاعتذر القونصول قائلاً أن ذلك لا يتعلق به فما كان

---

(١) حقّر : أهان .

(٢) الدوه للو : المبارزة .

من عوني إلاّ أنه إنسحب . . . وهذه المرة الثالثة في حياته . ومن أغرب ما يكون أن الشرقيين لا يعرفون للكلام مزية أو قيمة . ويظهر أن جونسون بينما كان يخرجه من بيته كان عوني يتكلم ويريد أن يثبت له أنه محق . . . ! وكان يذهب إليه ويقول له أنه رجل حكومة وأن وضعيته تبدلت . وقال مرة إلى امرأة جونسون أنه أصبح وزيراً ولم يلج الباب بعد فضحكت منه . وكانوا يهزؤ ون منه وهو يغضب . لعب صبيان !!!

هذه الحادثة كان سببها أن سيدات اوروبيات تكلمن بحق الأمير زيد أنه يحب البنات والسكر . وقد ذكر جونسون أن الأمير زيد طعن امرأة في أنفها والطبيب الذي حكّمها حكى له ذلك ، والسبب أنها تباهت بحسن أنفها فدفعا للعين طعنها . وفي امريكا يضربون عادة على طاولة من الخشب قتلاً لمثل هذه الوساوس . ويظهر أن الأمير ناصر كان يتعرض كثيراً للنساء ويتعاطى الخمرة . وقد مدح الأمير جميل وشكر من عادل ارسلان ورزانته بين الجموع ، وخاصة كان يثني على يوسف العظمة المرحوم وياسين . وقال إن رضا باشا كان مطاعاً وأما رئيس الوزارة الجديدة فلم يسمع باسمه « الأتاسي »، وقال إن الدوقتور قدري كان يطعن به ويصمه أنه خفية[1] عند الفرنسيس حتى أنه شكاه للقنصل وفي ذات يوم رآه فسلّم عليه وبدأ يظهر له محبته وأنه أخلص الناس للعرب ، فلم يتمالك نفسه من الضحك .

الشاهبندر رجل ذكيّ ولكنه بعيد عن السياسة . كان يكتب مذكراته بالانكليزي ولكن ايستـه ن[2] الموظف البريطاني كان يقول له أنه لا يمكنه أن يقدمه بهذا الشكل والأسلوب لأنه مخالف للطرق المتبعة ، وكان يرجوه أن يكتب له بالعربي وهو يتصرّف بترجمتها .

يظهر أن كوس قدم تقريراً للجنرال غورو بحق ايستـه ن يشكو منه أنه

---

(١) خفية : شرطي سرّي .
(٢) الكرنل ايستن : ضابط الارتباط البريطاني في دمشق .

تغدى مع ثلاثة أشخاص من المتطرفين ضد فرنسة وذكر أسماءهم فأرسل الجنرال غورو التقرير الى اللنبي فبلغ هذا التقرير إلى ايستـه ن ونبهه ، فـأرسل ايستـه ن إلى كوس يقول له أنه في نفس اليوم كان قـد سافـر صباحـاً إلى حيفا ، ويـوصيه بأن يستخدم عيوناً يرون جيداً ويوصلون له ما يشاهدون من غير إختلاق .

أكبر ضربة للتجنيد العام . زيادة الضرائب لأجل التجنيـد والتجنيد ضـد فكرة السوريين وما الفـائدة منهم ؟ فهـذا أوجد التملمـل وولد الاضـطراب وقد ذكر أن ثلاثة آلاف من المتحمسين طلبوا الحرب فأمر جلالته بسـوقهم إلى القشلة ولما وصلوها وعلموا أنهم سيسلحون هجموا على الباب وخلعوه وفرّوا .

الأمم كالولد تحتاج إلى تمرين مدة طـويلة بل أعـوام كي تتعود عـلى النظام والطاعة . الأمة السورية العربية جديدة العهد في حاجة إلى أعوام كي تتكيف . جهلنا بحالة الأمم النفسية وطيشنا أضاع من أيدينا فرصا لا تثمن .

أثنـاء التجنيد قسم من الأهـالي كانـوا يتجنسـون بجنسيـة أجنبيـة ، وقـد استفـاد قنصـل العجم عـلي خـان وهـو بـلا راتب ومفلس ، فـأدخـل (٢٠٠) رجل ، وكان يأخذ منهم بدلا أقل من (٥٠) ليـرة الذي هـو بدل العسكـرية . فعلمت الحكـومة وأوقفتـه بعد أن قبلت بمـا مضى . وقد استفـاد من الـوضعيـة وأخذ سيارة من أحـد التجار كي لا تحجـز فكان يـطوف فيها ، فحسـده معتمد ايـطاليا بـانرنـو فأخـذ سيارة الأصفـر . . . وهكذا لم تنجـح سياسـة في سـوريـة استندت على التجنيد وأخذ الأسلحة ، اللهم إلّا اذا كانت الحكومة قوية جدا .

في ثـلاثين الشهـر ذهب نوري الشعـلان وعرض الـطاعـة عـلى غـورو في عاليه ، وقدم له سيفـاً مرصعـاً (ربما كـان أهداه ايـاه جمال بـاشا ، أو فيصـل) فأهداه غورو منقلا[1] من فضة ، والشوفور الذي ساق به أخذ منه هدية (٥٠) ليرة ذهبا . هكذا يعطون الدراهم بعد أن كانوا يأخذونها . . . .

---

(١) المنقـل : في اللغـة الـطريق في الجبـل ، أو النعـل الخلق ، وفي الاستـعـمـال العـامـي وعاء ذو أرجل تـوضع فيـه النار شتـاء ، ولعله سمي منقلا (أو منقلة) لأنـه ينقل من مكـان إلى آخر ، وهو المقصود هنا .

السبت ١٤/ ٨/ ١٩٢٠

حركة العمال في انكلترا واتحادهم ضد دخول انكلترا الحرب وحيلولتهم وانذارهم بالاعتصاب العام اذا أعينت بولونيا ضدّ روسية كان لها دويّ في أوروبا ، وهي حركة مهمة للغاية .

فرنسة مصرّة على سياستها ، وأما انكلترا فانها مصرّة أيضا ، والفاصل سيكون الحادث الذي سيتمّ في هذه الأيام في فارشوة . اذا سقطت سياسة فرنسة وإلّا . . . ؟

ايطاليا مع انكلترا ، رومانيا ، جه كوسلوفيا . . . الحياد رائدهم . لأن المثال أمامهم .



الأحد ١٥/ ٨/ ١٩٢٠

أخذت رسوما متعددة . ذكر لي (م) أنه أخذ كتابا من سورية معتمد فرنسة يظهر أنه يقول له بمناسبة العيد أن كثيرا من المسلمين زاروه وشكوا له عن الحالة .

الملك فيصل كان ديموقراطيا جدا في مملكة لا تعرف للديموقراطية معنى : كان يشترك بعضا في Pique- nique [1] ـ اذا سمع بهذا في الشام ماذا يكون؟ . .

إني لا أعتقد برجوع فيصل إلى سورية بعدما جرى إلّا اذا تبدلت السياسة في العالم . وقد ذكرت جريدة الديلي اكسبرس أنه في ايطاليا .

لا تزال الأزمة شديدة حول فارشوة . قريبا تعرف النتيجة .

الأفكار متحدة حول هذه الفكرة : لو سلّم فيصل سكة الحديد مع بعض الامتيازات لما حصل ما حصل ، ولكن المقاومة ، وخاصة حادثة جبل لبنان ،

---

(١) pique-nique نزهة قصيرة في البرية وبالانكليزية picnic .

أخرجت الفرنسيس عن صوابهم وإلى آخر لحظة ؟ لم يكن في فكرهم القتال اذا وجد حل للمسائل المعلقة ، ولم يقصدوا خلع الملك . ولكن الحاثات الاخيرة والتجنيد العام و و . . . ساقهم إلى ما فعلوا ؟

***

الاثنين ١٦/ ٨/ ١٩٢٠

لا تزال أزمة بولونيا وروسية شديدة ، والبولشفيك يشتغلون في اوروبا بنشر مبادئهم ، وعلى كل حال فهم سياسيون محنكون يلعبون بأوروبا. أحاط البولشفيك بوارشوة .

إني قلق للغاية لكوني لم أعلم ماذا يجب أن أعمل . . . فلا حول .



الثلاثاء ١٧/ ٨/ ١٩٢٠

قابلنا غالي : ذكر لنا أن جلالته ألحّ بأخذ الباسبورط من ممثل ايطاليا في القدس في ٦ آب وأنه لا يعلم تماما اذا كان غادر حيفا ومرّ بايطاليا ، ولكنه وعدنا بارسال برقية استفسار .

سيغادر لوويد جورج لوندن قاصدا لوسه رن غدا الأربعاء ، ولا بد من سفري أيضا .

بيان لوويد جورج مبهم ولكن يستشم منه رائحة الغضب على حركة فرنسة . الموقف لا يتعين إلّا بعد حادثة وارشوة .



الأربعاء ١٨/ ٨/ ١٩٢٠

في كتاب من ابن سلام إلى فايد يقول : الآن علمنا لماذا لم يقاوم الجيش العربي . كان الملك فيصل جمع الوزراء فقبلوا بشروط غورو إلّا يوسف العظمة ، وقد قاوم جهد الطاقة ثم لما يئس ذهب إلى بيته وكتب وصيته وأراد

الانتحار لكن جاءه خبر من القصر بالحضور فحضر فأخبر بتجاوز الفرنسيس فذهب لساحة القتال وقاوم ومن معه وقد قتل بيده (١٢) جنديا وياور غورو ثم استشهد . رحمة الله عليه . وقد ذكر أن جميل الألشي كان اذ ذاك في عاليه . والذي استقبل الفرنسيس نوري باشا قبل دخولهم المدينة ، وبقي فيها حاكما عسكريا إلى ٣ آب ، ثم التحق بجلالته .

أخذت كتابا من حداد باشا يقول فيه أن الخارجية كتبت إلى سفيرها في روميا كي يستقبل الأمير رسميا ولكنه لا يعلم بعد تاريخ وصوله . ويظهر مع جلالته ١٢ شخصا . من هم يا ترى ؟ المعلومون .

يظهر أن البولونيين يقاومون مع الموفقية . وقد برح لوويد جورج لوندن اليوم قاصدا لوسه رن .

سوء ظن الحكومة العربية في دمشق ورجالها والشعب بالأجانب كان أكبر سبب لخفوق السياسة .



الخميس ١٩/ ٨/ ١٩٢٠

موفقية البولانديين تزداد ، ولكن ماذا ستكون النتيجة ؟ الموقف حرج ، والمانيا كل يوم تولد اشكالا جديدا . ومن الغريب أن الجرائد الفرنسوية تقول بأن موفقية البولونيين منوطة بمعاونة الوفد الفرنساوي العسكري .

اجتمعنا بالدوقتور أصفر والأمير توفيق : الدوقتور ذكي يعرف حالة البلاد . يظهر أن قسما من المغالين كانوا مدفوعين بدراهم فرنسة . ولو أن الأمير أعلن استقلال لبنان بصراحة لكان أسقط على السياسة الفرنسية أكبر صاعقة . والذي جعل غورو يسرع باعلان الحرب والمشي على دمشق حالة لبنان الذي هو مسند فرنسة الوحيد وفرار الأعضاء أخرجه عن صوابه . وقد كان قبلا لا يذكر استقلال لبنان ولا كلمة لبنان الكبير ، وأما على أثر تلك الحادثة فكانت الجرائد لا تخلو من بيان منه في كل يوم عن لبنان الكبير واستقلاله . . .

ويظهر أن غورو مشى على دمشق من غير علم الوزارة الخارجية هنا ، والدلائل لا تكذّب ذلك . دائما كانت السياسة هنا أحسن من هناك . هذا الأمر لا تجهله انكلترا التي أوعزت لجلالته بلزوم قبول الانتداب فاعتمد عليها وهي اعتمدت على فرنسة أو على ميلران . وهذا كغيره اوبورتونيست[1] يحب الشهرة وتوطيد مركزه اذ ذاك خاصة بعدما رجع من سبا وقامت القيامة عليه بسبب تساهله في مسائل الفحم مع المانيا وخرق معاهدة فرسايل . فأراد أن يثبت موقعه باشغال الشام أو وجد المسألة تمت من غير أمر منه فأراد أن ينتهز فائدتها بعد أن تمت . ولم أر رجلا انتقد الأمير أو شكّ في اخلاصه وذكائه ، ولم أر رجلا إلّا وذمّ حاشية الأمير .

ذكرت الجرائد أن جلالته وفي معيته وفد عديد بارح البارحة بورت سعيد إلى اوروبا . لا شك قصد ايطاليا ومنها إلى سويسرة ليلتقي بلوويد جورج . ولكن ماذا عسى تكون النتيجة ؟



الجمعة ٢٠/ ٨/ ١٩٢٠

ذكرت الجرائد اليوم أن جلالته وصل إلى نابولي وهو قاصد سويسرة ومنها إلى فرنسة فانكلترا .

البولشيفيك لا زالوا يتقهقرون أمام البولوني ، والجرائد الفرنسية تمدح بعثتها في بولونيا .



السبت ٢١/ ٨/ ١٩٢٠

لم يرد خبر معين ولكن من المنتظر أن يأتي قريبا . ذكرت الطان وصول جلالته إلى نابولي .

---

(١) اوبورتونيست : انتهازي .

لا زالت جيوش بولونيا تتقدم وقد أخذت ١٩ ألف أسير من الروس ولكن إلى متى ؟ البولشفيك لا يريدون أن يغيروا شيئا من شروطهم .

حالة العراق وخيمة جدا وقد أمرت الحكومة البريطانية جميع الضباط أن يلتحقوا بقطعاتهم وتريد أن ترسل جندا من الهند والفوضى سائدة في جميع أنحائه والقلق في انكلترة عظيم .

تغدينا مع حمد باشا الباسل : ممنون جدا من النتيجة . . .

***

الأحد ٢٢/ ٨/ ١٩٢٠

ذكرت الجرائد بأن عصابة مسلحة تسلطت على التره ن في خربة الغزالة فأوقفته وقتلت علاء الدين الدروبي رئيس الوزارة السورية وعبد الرحمن اليوسف واثنين من السنغاليين ونهبت التره ن . ثم لا يعلم بعد عدد القتلى لأن التفصيلات لم تأت ، وهذه البرقية من القاهرة عن حيفا لأن التره استمرّ على سيره بعد ذلك إلى حيفا .

لو كان جلالته هناك لاتهم بهذه الحركة . ومن يعلم لعلهم يلصقونها به لا لأجل أن يعملوا شيئا بل لأجل التأثير على مركزه ولو

لا تزال حركة البولانديين في تقدم ؟

***

الاثنين ٢٣/ ٨/ ١٩٢٠

اليوم أريد أن أسافر إلى لوسه رن . . . غدا سيكون . . غدا مساء .

حالة البولشفيك سيئة مع البولونيين .

الحركة في العراق شديدة ، وانكلترا مضطربة ، يخشى أن تقوم بأعمال مضرة في الوقت الحاضر . اجتمعنا بالموسيو غالي . إن أكبر خطأ ارتكبه مصطفى

كمال هو تجاوزه على الانكليز في ازميد . فهل تجاوز العرب في العراق يؤدي إلى نتيجة سيئة مع الانكليز فيتغلب حزب الاستعمار مع الجيش على حسن استعداد الخارجية البريطانية ؟

كتبت الجرائد أن انكلترا قبلت باستقلال مصر مع بعض الشروط . انقلاب عظيم في الشرق . . .

لا نعلم أمرا عن جلالة فيصل .

***

الثلاثاء ٢٤/٨/ ١٩٢٠

اليوم مساء أسافر عن طريق بال إلى لوسه رن ، هذا اذا لم يجدّ شيء .

جاءت برقية من مصر من عبد الملك إلى حبيب لطف الله يقول فيها أن جلالة فيصل سافر من بورت سعيد في ٢٠ الشهر وأن حسن أبا الهدى سافر في ١٨ إلى باريس . وروت الجرائد أن جلالة فيصل وصل إلى نابولي ومنها يريد السفر إلى سويسرة فاضطررت إلى تأخير سفري في الساعة السادسة بعد أن أنزلت الأغراض واستعديّت على السفر . وهكذا لا زلنا في تردد وبلا خبر .

***

الأربعاء ٢٥/٨ ـ الخميس ٢٦/٨/ ١٩٢٠

لم يجدّ شيء بعد حتى أننا لم نقف على أمر يستحق الذكر إلّا أن جلالته سيقابل ناظر الخارجية إيطاليا الكونت اسفورزا، حتى أن حسن بك لم يحضر بعد.

***

الجمعة ٢٧/٨/ ١٩٢٠

تغدينا مع حسن بك ولطف الله في ريتز : يظهر أن حسن بك ناقم على فيصل وأعماله في سورية وعلى حاشيته ، ويظهر أن الملك حسين كان قد أرسل

برقية إلى فيصل يقول فيها : أعمل ما يحبّ الشعب ، فإن أراد السلم فالسلم وإن أراد الحرب فإني في مقدمته وسأبذل آخر جندي وآخر فلس في سبيله . ولكن يظهر أن جلالة فيصل اختار الصلح وأغضب الملك لأنه سحق المتطرفين ، وحسن بك يعدّ ذلك ذلّاً لأن المقاومة كانت ممكنة ، ثم كأنه سهى فقال أن الشاهبندر أخبره بعدم امكان المقاومة لأن الجندي كان لا يملك بناء على رأي رئيس أركان الحربية[1] أكثر من (٤٠٠) فشكة[2] وهذا لا يكفي يوما واحدا .

قال أنه سيقدم تشكراته إلى ملك انكلترا الذي أرسل ساعة قديمة وسيفا مرصعا للملك حسين ، وذكر أن الأمير الطلياني أيضا كان مركز كل حفاوة واكرام ، وأنه دهش مما رأى من المكاتب والنظام في جدة وقال إننا كنا نتخيل هذه البلاد على غير ما نراه الآن .

مساء تناولنا العشاء : فاستفاد حسن بك من وجود شوقي بك وزوجة نجيب بك وفاض في مدح عبد الحميد والأتراك والاسلام ومصطفى كمال وقال بوجوب مقاومته . لو سمعه رضا توفيق .

وذكرت الجرائد أن جلالة فيصل سيصل يوم الأحد إلى لوسرن .



السبت ٢٨/ ٨/ ١٩٢٠

في الساعة ثمانية فارقت محطة الشرق في باريس قاصدا لوسرن بعد أن ودعنا الأصحاب . وكان معي جورج لطف الله وجورج سالم وزوجته . وقد وصلنا إلى كالله حيث عاينا الأغراض وهناك مشاق من قبل مأموري الفرنسويين يزهق الأرواح . غرضهم من كل هذه التصعيبات أنه اذا وجدوا مقدارا كبيرا

---

(١) كان يسين الهاشمي رئيسا لأركان الجيش .

(٢) فشكة : طلقة .

مُن الدراهم أو من الفضة والذهب أخذوه أو أبدلوه هذا اذا أعلن صاحبه عن وجوده ، وهذه تجارة . صاحب الجمرك قبض على محفظة فأخذ صاحبه إلى مستودعه وهناك لا أدري ماذا فعل معه ولما رجع كان ممنونا . ثم دخلنا في الصباح حدود سويسرة فرأينا من التسهيلات ما لم نره في مكان آخر : حياة سويسرة السياحة والسياحين ، والأهالي لم تفسد أخلاقهم بمناسبة الحرب فكان الرجل أصبح في فرنسة لا يمكنه أن يعمل عملا إلّا ويدفع لقاءه بعض الدراهم . الدرهم هو الكل في الكل ، وقد أصبح المرء يترحم على عهد عبد الحميد في توركيا .



الأحد ٢٩/ ٨/ ١٩٢٠

وصلنا لوسرن في الساعة الواحدة ونزلنا في نزل ناسيونال ، وقد علمنا من مدير النزل أن جلالته قد أمر بتوقيف غرف ليوم الأحد ، ولكن البارحة مساء جاءت برقية تنبيء بتأخره موقتا مع لزوم الاحتفاظ بالغرف ثم وجدت برقية من الماجور تحسين وأخرى من نوري وهي لأجل جلالته وخمسة ضباط و و . . . فعلمت أن الفوضى لا تزال ضاربة أطنابها ، وأرسلت مع جورج لطف الله برقية إلى نزل الاكسلسيور إلى جلالته أستأذنه بما يجب أن أعمل ـ وقد كان قال لي جورج لطف الله أن حداد باشا سافر رأسا إلى ميلان وأنه سمع في لوندن أن جلالته ربما ذهب إلى كومو على حدود ايطاليا وسويسرة ، هلك من داء الكبار . . .



الاثنين ٣٠/ ٨/ ١٩٢٠

لم يردنا جواب البتة ، ولم نعلم أين أصبحوا ، غير أن جريدة كتبت أن جلالته غادر رومة إلى سويسرة عن طريق ميلان .

مساء أراني صاحب الأوتيل اسم احسان الجابري وكأنه شكّ في قراءته فدهشت وسألته أين هو ؟ فقال أنه وصل الآن ، فوجدته في المطعم وأنا لا أعرفه فعرفته على نفسي ، ثم انتظرته في الصالون فجاء وكان جورج لطف الله وتداولنا الحديث فقال : جلالته يأتي غدا أو بعد غد ، وقد اجتمع به حداد باشا ومعه رجل انكليزي . . . لم يأت جلالته بناء على ايعاز من الحكومة الانكليزية وهو قلق للغاية من أمر المستقبل . خيانة الجنرال غورو . القوة الموجودة كانت ١١,٠٠٠ في كل سورية ، يمكن الاستفادة من ستة آلاف ، ولكنّ المعدات قليلة ، لذلك كان من الحكمة القبول بشروط الفرنسويين ، والفرنسويون عالمون بذلك ، وهو يدّعي بخديعة طولا وغورو . كان الفرنسويون ١٢ ألفا مجهزين ، و ١٥ ألفا إلى حلب . الملك أعطى الأمر بالمقاومة وترك المسؤولية على الشعب . . . كل المدافع والذخائر وقعت في أيدي الفرنسويين . لما دخل الفرنسويون كان الملك في الكسوة فرحل ليلا وأرسل أمرا للوزارة يسألها أن تقدّم له الحساب ، ويقول اذا كان ملكا فيجب أن يعلم فعندها أجيب بالقرار المعلوم أنه انفصل[1] il doit faire le mort ، وقد ذكر لي احسان أنه نصح طولا بلزوم الاحتفاظ بجلالته فقال له : C'est un duel engage[2]

مضار الفتاة ، أرادوا أن يقتلوا فيصلا ، لم يتعظوا بالاتحاديين . قصّر نوري باخراج المدافع والذخائر من الشام إلى درعا ، ولكنه لم ينس السيارة التي قتل فيها المرحوم يوسف العظمة ، فانه جاء بها إلى حيفا على ما يقال وأراد أن يبيعها فنهاه احسان وفي النهاية أرسلت إلى الحجاز .

لا يوجد مع جلالته رسميا غير نوري وأخوه زيد وياورانه . وفي صورة غير رسمية احسان وتحسين وعادل ارسلان التحقا به فيما بعد . وأما جعفر باشا فقد نزل من الباخرة باذن جلالته ، وبناء على برقية جاءته من السير برسي

---

(١) عليه أن يعدّ نفسه ميتا (أو منتهيا) .
(٢) أنها لمعركة ما زالت مستمرة .

كوكس الذي طلب مقابلته في مصر لأنه غادر لوندن قاصدا العراق ، ولعله أخذه معه . فؤاد الخطيب بقي في دمشق . يقال أنه . . ؟ ارتكب . . .[1] .

لا زالت . . ?? Intrigues[2]

***

الثلاثاء ٣١/ ٨/ ١٩٢٠

هل يحضر جلالته ؟ لا زال الأمر مشكوكا . جاء مساء الارشمندريت حزقيا ؟ يظهر أن الحجاز أرسل إلى فيصل ٣٠ ألف ليرة . . ؟ لقاء مصاريف . . ذكرت الجرائد أن الثورة ممتدة في حوران وأن الفرنسيس اندحروا في جهات المسمّية . يظهر أن التردد وسياسة الارضاء والتلفيق لا زالت سائدة .

أرسلت برقية إلى نوري أطلب منه أن يخبرني عمّا يجب عمله .



الأربعاء ١ أيلول ١٩٢٠

اليوم صباحا جاءت برقية من حداد إلى الأمير جورج لطف الله يقول له فيها أنهم سينزلون في اوتيل المتروبول في كومو غدا يوم الخميس . تهيأنا للسفر وغادرنا لوسرن الساعة الواحدة بعد الظهر : مياه وخضار وعمار وأنفاق ، الكهربائية تكلف جدا في الوقت الحاضر وإلّا لتخلص الانسان من أذى الدخان وفتح الشبابيك وغلقها . مساء وصلنا إلى كياسو على حدود سويسرة الجنوبية وذلك بعد أن مررنا من سن غوتار ثم على لوغانو (كامبيونو) . بعض بيوت ايطالية محاطة من جميع جهاتها بأراضي سويسرية . موقف غريب جدا .

كان معنا ايطالي من ميلانو فدار الحديث عن عظمة ايطاليا ومقدرتها ،

---

(١) ارتكب : ارتشى أو حصل على مكسب مادي بطريقة غير مشروعة مستغلا مركزه الرسمي .

(٢) Intrigues : دسائس .

فقال نعم بعض الأمم أقوى منا ولكن أين للأمريكان مثلا : رومية بالكوليزه ئوم ، وسن بيه ر ، وتاريخها القديم ؟ . . فأجابه رجل من هناك : نعم ولكن أين لايطاليا عظمة الدولار وسطوته ، وأين الليرة من الدولار $\frac{١}{٢٠}$ ؟ . . الطلياني عامل مجتهد في الخارج ، ولكن في بلاده بولشفيك . يظهر أن مدينة ميلانو وأطرافها فيها ٣٠٠ ألف عامل ومهندس فاعتصبوا البارحة على مديريهم ورفعوا الأعلام الحمراء على الأبنية والمعامل .

يدخل الانسان إلى ايطاليا فيشعر بأنه في بلاد جديدة من حيث الأخلاق : صياح ، تهاون ، سرقة ، عدم أمنية . حتى أن مأمور الجمرك نصحني بأن لا أضع صندوقي في العفش لأنه بقفل واحد قد يفتح من جانبيه . الفرق شاسع بين سويسرة وايطاليا . هذه أشبه بفرنسة من حيث معاملاتها على الحدود .

نحن في القطار دار حديث بيني وبين الأمير جورج ، فقال اذا جاءت سيدة يقتضي أن نتخلى لها عن مواقعنا . فقلت له : في الترام أفهم ذلك ، ولكن في القطار عندما يسافر الانسان ساعات لا أظن أن الكثيرين حتى في أوروبا يشاركونك في رأيك . واذا بسيدة مصرية مع زوجها قد دخلت وليس لها محل وكان الأمير يعرف زوجها ، فنهض حالا وقدّم مكانه ، ولكن سفر الأمير كان طويلا جدا ، أي من كياسو إلى كومو عبارة عن ٦ دقائق في التره ن ، فكان قيامه رياضة مفيدة لجسمه الذي بقي مستريحا مدة (٦) ساعات على الطريق ، وعلى كل حال قتل الأمير بحجر واحد عصفورين : نفع جسمه واكتسب عاطفة السيدة وامتنان زوجها .

وصلنا إلى المتروبول في الثامنة : نزل وسط لا يليق بالملك ولكن أحسن نزل في مدينة كومو لأن نزل . . . . مغلق ولا يوجد غيره ، وأما في الأطراف فيوجد . نمنا بلا راحة .

⁂

الخميس ٢/ ٩/ ١٩٢٠

ذهبنا بالتره ن إلى ميلانو لملاقاة جلالته لأنه سيشرف بعد الظهر وفي الوقت متسع . المسافة ساعة وبضع دقائق ، فمررنا بسهول لومبارديـا ، وذهبنا تـوّا إلى نزل بالاس فاجتمعنا على حداد باشا والأمير عادل . وبعـد ساعـة شرّف جـلالته فسلمنا عليه وكان بشوشا وصحته جيدة ، ثم شاهدت زيد وكان ساكنا .

السياسة العراقية هي الناجحة . الملك والأمـير في يد نـوري وصبيح[١] ، راسم ميرالاي مهمل ، لا خرجية[٢] في جيبه . عادل وتحسين كذلك .

أصابني ملل مما رأيته وتثاقلت من نفسي ، وقد تكلمت مع جـلالته قليـلا فوجدته ناقما على السوريين ومقدرا العراقيـين ، وقد قـال أن جمعيتنا[٣] أضـاعت البلاد ، وأنا الذي قوّيتها ، فعشنا في خيال . قبل التجنيـد (١٠ آلاف) وبعده (٨) آلاف ، غـير ممكن المقاومـة . يسين : ضـد يوسف العـظمة . السـوريون قوّالون فقط . غادرنا ميلانو وبقي جلالته والأمير زيد ونوري وصبيح ، وأصـدر أمره بأن من يريد أن يبيت بغير المتروبول يدفع الفرق .

***

الجمعة ٣/ ٩/ ١٩٢٠

شـرّف جلالتـه وحده قبـل الظهـر ونقلنا مسـاء إلى بانسيـون (Stella) في

---

(١) صبيـح نجيب (١٨٩٢ ـ ١٩٤٨) : ضـابط عـراقي في الجيش التـركي سنـة ١٩١٢ ، التحق بفيصل في دمشق وأصبح من مرافقيه ثم جاء معه إلى العـراق وانتمى إلى الجيش العراقي ووصـل إلى رتبة مقدّم وكان من مرافقي الملك فترة من الزمن أيضـا . عين مـديرا عـاما للشـرطة في سنـة ١٩٣١ ثم انتقل إلى وزارة الخارجية وعين مستشار في المفوضية العراقية في برلـين ثم ممثلا للعـراق في عصبة الأمم بجنيف سنة ١٩٣٥ ، ثم مديرا عـاما لـوزارة الخارجيـة (١٩٣٧) . عين وزيـرا للدفاع في سنة ١٩٣٨ في وزارة جميل المدفعي . اتهم بالاشتراك في تدبير اغتيال رستم حيدر سنـة ١٩٤٠ مع آخرين ـ وكـان نوري السعيـد رئيسا للوزراء ـ فـأوقف وأحيل إلى المحـاكمة فلم تثبت عليه التهمة ، ومع ذلك فقد حكم عليه بالسجن لمدة سنة واحدة بتهمة أخرى .

(٢) خرجية : مبلغ للمصروفات الصغيرة ، أو ما يعرف بـ « مصرف جيب » .

(٣) الجمعية : العربية الفتاة .

Cernobbio ـ محل جميل على ساحل بحيرة كومو . اجتمعت بجلالته مساء : يريد أن يربط مسألة سورية بالحجاز ويجتهد للعراق . عبد الله لا يريدونه ، وهو يصعب عليه أن يقبل تجاه أخيه ، والمسألة تأخذ دوراً عائلياً . والده فوّضه وأبلغه أن وفد حسن خالد في معيته ، وبلغ انكلترا بذلك . لا يرجع إلى الحجاز ، ويصبح بولشفيك إذا اقتضى الأمر . روى له حداد أنهم سألوه في الخارجية ثلاث مرات إذا كان فيصل يقبل بالعراق . وقد قيل له أن انكلترا تتذاكر مع فرنسة فمن الواجب الانتظار . سويسرة مركز فتن فالأوفق عدم دخولها الآن ، وبعد انتهاء المذاكرة يمكنه أن يسافر إلى انكلترا . المالية ضعيفة . الدروس لم تثمر .



السبت ٤/ ٩/ ١٩٢٠

صباحا سلمني كتابين فيهما بيان الاتفاق ، وهم خطابا إلى غورو في شهري مارس وابريل يريد أن يعد موافقة ؟ . .

اجتمعنا مساء مع الجنرال نوري : يظهر أن جلالته تبدل بعد الاستقلال وضعفت ارادته جدا . كان ايسته ن الضابط الانكليزي لا يثق به أبدا : يظهر أن بعض تجار بغداديين سطا عليهم بعض العربان فراجع البلاط فوعده أن الأمير عليّ سيسافر وحسب على أصابعه خمسة أيام لرجوع الأغراض ، فلم يسافر ، فجاء ايسته ن ثاني يوم فقال له يسافر مساء ، وهكذا سافر بعد عشرة أيام والأغراض لم تأت أبدا .

سمع ايسته ن أن رمضان الشلاش آت إلى دمشق فذهب وأخبر بعدم استقباله وعدم الاهتمام به على الأقل فوعده بأنه سيسجنه عند وصوله فصدّق الرجل ، ولكن جاء رمضان واستقبل بالموسيقى ونزل في الخوام وكان دائما يتردد على البلاط وقد راجع ايسته ن ثاني فقال له اصبر قليلاً وهكذا مضى شهر ولم يحدث شيء .

ذات يوم استشار الملك ايستهن عن الحالة فامتنع فأصرّ عليه ، فقال بصورة خصوصية : يوجد بعض الناس يلعبون على الشعب باسمكم ويلعبون عليكم باسم الشعب . والحقيقة اذا ضربتموهم ضربة خفيفة يذهبون كالحلم ، وهم سبب كل تشوّش . فقطب الملك وكان وعد بأنه لا يغضب ثم ألحّ عليه : من هم ؟ فقال : اللجنة الوطنية ، الشيخ كامل . . . فقال غدا سأسجنهم وأريك كيف أريح البلاد من شرّهم . فتيقن ايستهن وقال له : لا بل عاملهم كما نعهد بك كقائد حازم . فقال : لا ، لا بد من سحقهم . مضت الأيام والشمس تدور كما كانت .

لم أجتمع مع الأمير زيد بعد ، وأني أود أن أقف على آرائه ولو في المسائل البسيطة . أسمع فيه أقوالا متضاربة . ولا أريد أن ألوذ به خوفا من أن أنسب إلى التمليق ، لذلك لم أكلمه حتى الآن . سوء الظن أمر خطير . ومع الأسف منتشر فينا انتشارا مخيفا ، حتى أصبح المرء يتجنب الأمور الطفيفة .

يظهر أن عوني كان يعدّ نفسه أكبر من غورو لأنه عضو في المؤتمر . . . .

***

الأحد ٥/ ٩/ ١٩٢٠

وعدني (ج)[١] بأن الدراهم سترسل إلى باريس بعد ثلاثة أيام ولكن لم أرسل البرقية احتياطا . . . حتى ترد الحوالة . . ؟

ان الآمال تضعف مع مرور الأيام ومن يعلم ماذا سيكون ؟

***

الاثنين ٦/ ٩ ـ الثلاثاء ٧/ ٩/ ١٩٢٠

في ٦ منه أتممنا مذكرة تحتوي على خلاصة الماجريات منذ انجلاء الانكليز

(١) يرمز رستم حيدر بهذا الحرف الى « جلالته » ، أي فيصل في أغلب الظن .

الى تاريخ دخول الفرنسيس الى دمشق وأودعناها جلالته ، وهي مذكرة تحتاج الى وثائق ، ويظهر أن الوثائق وهي على كل حال ومع الأسف غير منظمة بقي معظمها في دمشق وبعضها مع فؤاد الخطيب والبعض الآخر مع عوني وقسم أرسل الى الحجاز ووو . . . ومنها قليل معهم . الفرق عظيم بيننا وبين الفرنسيس .

ياسين رأيه في (ج) عن عادل[1] : لا يعرف أن ينتخب رجاله ، عدوّ النظام ، يتقلب . . .

ذكر غورو في خطاب له ان (ج) صرّح له بنفسه أن العصابات كانت تابعة لأمره وان شاء أخمدها ؟ . . . وقد أكد لنا الجنرال نوري السعيد ذلك لأنه كان حاضرا وكان كل ما راجع غورو لأجل معاونة فيصل في قمع الثوار يقول له أنتم تثيروهم ثم تطلبون مني المعاونة ؟ لا شك أن الفرق بين الشرق والغرب عظيم ، فالشرقي لا يدرك أهمية هذا البيان في نظر الغربي .

روجت بعض الجرائد أن لوويد جورج سافر الى لوندن .



الثلاثاء ٨/ ٩/ ١٩٢٠

اجتمع الوفد الهندي محمد علي وزملاؤه بجلالته ودار حديث طويل : النغمات القديمة ، لزوم تعاون المسلمين ، نسيان الضغائن بين الترك والعرب ، جهادهم في هذا السبيل ، لزوم اعتراف العرب بالخلافة . أجابهم أن المسلمين يجب أن يتعاونوا وأن الخطب لم تقطع إلّا بعد أن نهب الترك أموال الحرم الشريف في المدينة وكان والده أنذرهم بذلك ، وأن الجلالة الهاشمية لا تريد الخلافة وهذه مسألة فيما بين المسلمين . وقال ان الترك هم الذين يتحاشون

---

(١) الأمير عادل ارسلان .

معاونة العرب ، ثم من الغريب قال : ان خبر الجرائد فيما يختص بمفاوضة الترك وجمال صحيحة ولكن . . . ؟

جمع مؤتمر من المسلمين في الحج القادم في مكة أو في المدينة .

في الكلام كلمات لا تليق بالمقام . سأل محمد علي اذا كان صحيحا قبول الانتداب : فأجابه ان هذه الأخبار كلها كذب ، وأنه لو قبل بالانتداب لما أهرقت الدماء .

قال محمد علي اننا نود أن تكون بلاد العرب ملجأ للمسلمين يأمنون فيها من غائلة الاجانب ولكن مع الأسف كان الاستاذ السيد الحسن في مكة فقبض عليه الشريف وسلمه للانكليز ، وقد كان لهذا تأثير سيء في العالم الاسلامي في الهند .

يظهر أن الوفد الهندي الذي مكث عند جلالته الى الساعة الثانية بعد الظهر تقريباً تناول الغداء في نفس اوتيل ده ستا ، وهكذا لم يدعه جلالته لتناول الطعام مع أنه قصده من بلاد بعيدة ، ونحن هنا في قرية يصعب أن يأكل الوفد في غير مكان . فسمعت أنه كان مستاء من المقابلة ، وقد دفع عنهم جورج لطف الله . وقد كنت نبهت جلالته لهذا الأمر أي لدعوتهم فلم يصنع .

***

الخميس ٩/ ٩ ـ الجمعة ١٠/ ٩/ ١٩٢٠

كانت جاءت برقية يقال فيها ان جعفر باشا دعي مع السير برسي كوكس الى العراق ولكنه أبى الذهاب قبل أن يستأذن جلالته ، فأرسل حداد له برقية عن جلالته يأمره بالذهاب .

الآمال تتضاءل ، ويصعب على القوم فهمها :

الملك : لم يقابل اللنبي في مصر ، سافر بدون رأي الانكليز الى اوروبا ، ولكن لما وصل الى ميلان وكان قاصداً سويسرة أوعز اليه بالتوقف في قومو : كي

لا يرى لوويد جورج أو يكون في مأزق لأن الانكليز يودون مخابرة فرنسة ولكن بكل حيطة ، لذلك يتجنبون كل ما يغضب الفرنسيس والسراي ويرى أنهم يلتزمون فيصلا ضدهم وهم لا يذهبون الى هذا الحد بل إذا أمكنهم بالتي هي أحسن كان به .

ثم سويسرة مركز الالمان والترك ووو . . فيخشى أن يعزى الى فيصل أمر يسقطه ، وهذا سهل بواسطة بعض الجرائد في سويسرة الفرنسوية خاصة .

***

السبت ١١/ ٩/ ١٩٢٠

اليوم سافر الأمير عادل الى سويسرة . أخذ الفي فرنك ايطالي مما يعادل خمسمائة فرنك سويسري . . .

جاء حبيب لطف الله : أتت برقية له من عبد الملك في مصر عن مكة . ان ابن سعود يتهيأ لحركات عسكرية والحالة وخيمة . لزوم اخبار الانكليز . هكذا كل ما أريد أمر قام ابن سعود في الميدان . لم يأت حبيب وحده بل جاء بتخيلاته . . .



الأحد ١٢/ ٩/ ١٩٢٠

حداد يسعى بسياسة معلومة ويودّ أن يكون ممثلا رسميا لفيصل ولغيره في لوندن ، وسياسته : عراق وفلسطين مع مستشارين انكليز ، جبل لبنان مستشارين فرنسويين ، سورية الداخلية تأخذ من أين شاءت .

أما حبيب لطف الله فهو لا يعلم منزلته ولا معنى السياسة ، وجلّ ما يرمي اليه أن يذكر اسمه في الجريدة ولقبه أيضاً ، وأن يعين أميراً على لبنان أو حاكماً على سورية . يريد جميع البلاد العربية كلها تحت لواء الحسين وتقسيمها على امارات واحدة منها له . هل قابل هذا كلا . . . قديما أراد الموسيو لويوك في

باريس أن ينصب عليه بكم ألف فرنك لأنه غني فلمّح له بالاتحاد السوري ولزوم انتخاب رجل منه على لبنان . فجنّ الرجل بهذه الفكرة وجاء ليقنعني . وهكذا ليس له من العقل في السياسة خاصة إلاّ بقدر ما منحه الله من المال بنسبة معكوسة .

جاء لهنا لأجل أن يرجع الى لوندن ويمثل الحجاز والسياسة العربية كلها ، وقد نصح فيصل بلزوم الاستراحة والتجنب عن السياسة في الظروف الحاضرة وتسليمها ، أي دفة السياسة ، الى ساعده القوي ليديرها الآن باسم الحجاز . رجل يجهل منزلة نفسه حتى في نظر الانكليز والفرنسيس . وقد قال لحداد أثناء سفره اليوم الى لوندن انه سيلتحق به وستكون سياسته حربا عليه . . . هكذا كل يريد أن يمشي في السياسة العربية واني أرى اهمال هذه الأمور بهذه الصورة سيجعل الأجانب تنظر الى مطاليبنا بعين الهزء . لا تزال السياسة في تردد ، والله كريم .



الاثنين ١٣/ ٩/ ١٩٢٠

معيشتنا قبيحة جدا ويود المرء ان يترك كل شيء ويذهب ولكن من الحمية أن يبقى مدة ويصبر على هذا المضض . نسكن في نزل عادي يدفع عنا الأكل والمنامة ، وأما الزيادات : كسر الصفرة ، قهوة ، بيرة أوغيرها مثل غسيل وو . . علينا ، كأنّ هذه زيادات ، وحضرة بعض الاخوان . . . . يشربون السيغار وو . . . كل هذه البدلات والصناديق ووو . . ليست زيادة .

لا بأس يجب الصبر في سبيل المبدأ وفي كل يوم متسع للحياة الحرّة .

أخبار العالم منقطعة ، نقرؤها في الجرائد ، ولا تصل هذه منتظما .

كان الأمير عادل أخبرني ان ف[1] كان أملي كتابا لوالده على الشيخ فؤاد

---

(١) ف : رمز آخر يرمز به الى فيصل الأول .

ضد أصحابنا ؟ أظن انه وصلهم . وقد أراد أن يستميل والده نحو سياسة جديدة .

امرني جلالته بكتابة كتاب للسيد ادريس السنوسي توصية بالمس فوربس لأنها تريد أن تسوح في طرابلس وتزوره . وقد أعطيتها الكتاب واستغربت من جرأتها ، وكان الملك يقول لها إذا رجعت سالمة فستعيشين ألف سنة بعد ذلك .



الثلاثاء ١٤/ ٩/ ١٩٢٠

اليوم سافر حبيب لطف الله وأخوه جورج ، ويظهر أن حبيب سيتقابل مع حداد لأجل أن تكون المناسبات بواسطته رأسا في لوندن . وهكذا المسألة تدور حول جماعة من الذين لا هم لهم غير ذكر اسمهم ولو في الخمارة .

خرجنا لنزهة في الجبل ، وكان راسم المدفعي[1] معنا ، فقال ما هو السرّ أن كل الذين تقربوا من الملك بصورة جدية أصبحوا أعداءه فيما بعد : الطبيب حسن شرف ، فائز الغصين ، نسيب البكري ، فؤاد الخطيب . . . .

السياسة : كل يوم بيومه ، اعتماد على الأجنبي ، لا طريقة معينة ، استحالة النظام ، التردد ، مفقودية فكر التعقيب ، من أراد أن يتوفق عليه أن يكون جسورا في الطلب ، وقحا مع لين ، أو يكون ملائما لطبائع : سياسة تطوّح ، وعد بلا وفاء، ضعف حسّ المسؤولية ، عدم تقدير الرجال .

قال لي « ف » انه يؤثر الموت ولا الرجوع إلى الحجاز ، وأنه يعتنق البولشيفية عند الضرورة . ولا يزال يؤمل بالعراق لكونه يعتقد بأن الانكليز لا يرغبون في الأمير عبد الله ، وهو يقول اذا هدأت الآن فمن يضمنها في المستقبل ؟

---

(١) راسم المدفعي : راسم سردست .

الأربعاء ١٥/ ٩/ ١٩٢٠

لا جديد بعد وليست المسألة السورية إلّا فرعا من المسألة العامّة فإذا تسهّلت هذه ربما وجد حل لتلك .

البولشفيك يظهر أنهم يتعرّضون[١] .

**

الخميس ١٦/ ٩/ ١٩٢٠

جاءت برقية من عبد الملك[٢] يقول فيها ان الثورة بازدياد في سورية وان المواصلات قطعت رياق بين المنطقة الشرقية والغربية ، وأن صبحي خضرا وفؤاد سليم[٣] ذهبا إلى الحجاز ليأتيا بشريف لأجل القيام بالثورة . في جهات سرغايا تعرضوا على الترهن . فجاءني تحسين وأخبرني بذلك كأنه سرّ وقال لي الملك يجب أن يخبر بهذه المسائل بنفسه ، فقلت له سمعت هذا الخبر من الخوري اشعيا قبلك لذلك هو من الأخبار المنتشرة .

---

(١) يتعرّضون : يهاجمون ، والتعرّض : الهجوم .

(٢) عبد الملك الخطيب ، ممثل الملك حسين في القاهرة .

(٣) فؤاد سليم (١٨٩٣ - ١٩٢٥) : قائد من دروز لبنان ومن أبطال الثورة السورية . تخرج في الجامعة الامريكية ببيروت ومارس التعليم زمنا ثم التحق بجيش الثورة العربية فاشتهر بشجاعته الفائقة وقدرته العسكرية ودخل دمشق فكان من ضباط جيشها العربي وقاتل في معركة ميسلون مع يوسف العظمة ونجا من الموت بأعجوبة . وقد ذهب بعد خروج فيصل من سورية إلى شرق الأردن فنظم جيشها فلم يرتح له البريطانيون وأبعدوه إلى مصر بحيلة ، فذهب اليها ونشر في صحفها فصولا كثيرة في سياسة الأقطار العربية . ودعي إلى الحجاز لتنظيم الجيش السعودي فتأهب للذهاب وفي تلك الفترة قامت الثورة السورية فقرر الالتحاق بها ، ولكنه لم يمنح جواز سفر فاجتاز صحراء سيناء على ظهر جمل وعبر نهر الاردن سباحة ، وأسهم في الثورة وكانت له فيها مواقف دلت على بسالة عجيبة وجلد عظيم ، وقد أصابته في « مجدل شمس » قنبلة من مدافع الفرنسيين التي كانوا يطلقونها أثناء تراجعهم عنها فاستشهد وهو في الثانية والثلاثين من عمره (انظر سيرته ووصف بطولته في مقالة للاستاذ سليمان موسى في مجلة « العربي » العدد ٢٥ ، السنة الثانية ، كانون الأول ١٩٦٠ ، ص ٥٨ - وكذلك في « الاعلام » للزركلي ، القاهرة ، ١٩٧٠ - الطبعة الثالثة - ج ٥ ، ص ٣٦٨) .

الجمعة ١٧/ ٩/ ١٩٢٠

التراخي عام وهو بازدياد . أخبار الجرائد تؤثر . يظهر أن فرنسة ستنتخب رئيساً غيرده شانل الذي سيقدّم استعفاءه .

دعاني الأمير زيد إلى الغداء فقعدت معه رأساً لرأس . فقال : أن انكلترا لم تساعد بشيء وهي سببت لنا الحالة في سورية وتودّ أن تقضي على الحجاز بتحريض ابن سعود ، ونحن اذا لم ننل نلتحق بالبولشيفية ، ومصطفى كمال وغيره ليسوا أحسن منا . فقلت له هذا بحسب السياسة الحاضرة ولكن يقتضي أن نعقب سياسة للمستقبل ثم بحثت له عن موقف الحجاز الدولي ولزوم الاستفادة منه وأن هذا الاهمال يؤدي الى مضار وفوات الفرص . سياسة الحجاز الداخلية ، علاقته بالمسلمين ، لزوم تمثيله في الخارج . البحث الجدي يملّ منه مع الأسف .



السبت ١٨/ ٩/ ١٩٢٠

ذهبت الى عند الملك فوجدته مع زيد ، فقال اسكت من عاشر هؤلاء صار منهم ، البارحة شربوا . . . ثم جاء ولي عهد الدانيمارك وبعض السيدات وأخذوا رسمهم باللباس العربي . وبعده جاء الخوري أشعيا ليودع جلالته فلم يقبله ، مع أن الرجل خطر وهو مسافر الى امريكا . هكذا . . فذهب غاضبا .

يظهر أن جلالته كان حانقا على رضا باشا الركابي حتى أن هذا بعد أن استعفى بأربعة أيام ذهب الى البلاط فلم يقبله . وكان احسان الجابري كما روى لنا الليلة يرى في الجمعية العربية الفتاة عدو الأمة والوطن ويقول لم يتعظوا من الاتحاديين ، فكانوا يختلون بالملك ساعات ويقلبون أفكاره . وكنت لا أجد وسيلة للاجتماع بهم مع أني كنت أجتمع بالملك والوزراء دائما . وقد حذرت جلالته منهم فلم ينتبه الا في آخر الأمر ، وهم كانوا سبب الحركة الأخيرة أي

الحرب فأضاعوا كل شيء والا بعد أن قبل جلالته بالانـذار كان من الممكن أن يقبل بهذه الفكرة . . . في البلاد كل واحد ضد الآخر ، والكل ضد احسان لأنه كان يحب الاحتكار في الأشغال . ويظهـر أنه كـان يحب النظام والـوقت وهذا لا يروق في أعين رجال الثورة ولا في أعـين أعيان البـلاد الذين اعتـادوا أن يدخلوا عـلى الملك في كل آن ، وكـان يسعى لأن يحدد مـداخلة الملك في أمور الحكـومة الـداخلية ، وهـذا سبب له عـداوة ، على أن الحق معـه لأجل المشي عـلى نظام معين .



الأحد ١٩/ ٩/ ١٩٢٠

لا شيء مهم . انتخـابات الـرئيس في فرنسـة . يظهـر أن ميلران اذا قبل ينجـح . الحركـات في حـوران لا تـزال . يـظهـر أن غـورو دخـل حلب وأعلن مختاريتها ، وبدأت الجرائد في حلب ترمي إلى الانفراد . هذا برنامج فرنسة .

⁂

الاثنين ٢٠/ ٩/ ١٩٢٠

جاء عبد الستار وزار جلالته . يظهر أن مصر تقبل بالاتفاق مع انكلترا ، عقد مؤتمر عربي في الحجاز مهم ومفيد ولكن الأحوال الخارجية ربما عرقلته ، بل محقق .

أخبـرني جلالتـه عن وجود امـرأة تدّعي أنها جـاءت لأجل استكشـافـه . اجتمعت مـع تحسين عن غـير معرفـة ، سـألت عن الحـداد ، ثم اجتمعت مـع جلالته ، ففاجأها بسؤال : هل أنت رسمية أم لا ؟ فاجتهدت في الاخفاء . ثم أرسل لها شابا ايطاليا مهنته الاستكشاف ففهم منها بعد أن أسكـرها أنها جـاءت بقصد سياسيّ ومخابرة الأمير ولكنها ستـذهب ثم سيأتي رجـل رسمي ؟ وأراد أن يقدّمني لها غـير أنها كانت محـاطة بـرجال فلم أتمكن من معـرفتها ، وهي شقـراء بشعر أشقر تحب أن تظهر بمظهر العظمة . وجدت الملك مهتما بها جدا ، ولعلهـا

نصابة . سرق لجلالته ١٧٥ مصرية و٦٠٠٠ فرنك ، والذي سرقهم لم يهتد إلى المبلغ الكبير والمجوهرات ، وكلهم نحو ١٥,٠٠٠ جنيه . قبض على رجل كان يحوم حول الغرفة ولعله رجع لاتمام الأمر ولكن صاحبه هرب بسيارة . درس مفيد .

⁂

الثلاثاء ٢١/ ٩/ ١٩٢٠

اليوم ذَهَبَتْ وأخَذَتْ ٢٠٠٠ فرنك طلياني من جلالته ، هكذا أخبرني تحسين . لا أظن إلّا أنها متطفلة ، وإذا أرادت فرنسة فانها تعمل بغير طريقة . ويظهر أن في النزل رجل فرنسوي يتجسس عليه أيضاً .

أراني كتابا من كله ر. مونطونه. ر تبحث فيه عن لزوم ارسال شخص معتمد إلى مقابلة [1] في نوشاتل[2] ، فأمرني وغدا أسافر . وقد سافر جلالته إلى محل قريب من هنا لتمضية يومين ثم يعود .

⁂

الأربعاء ٢٢/ ٩/ ١٩٢٠

اليوم في التاسعة أسافر باذن الله الى نوشاتل . اليوم في الساعة التاسعة والنصف مشيت من كياسو وعلى الطريق نزلنا مرتين لأن الخط كان معطلا بسبب الأمطار : بلاد سويسرة جبال ومياه وأشجار . وصلت لوسرن مساء وبتّ فيها .

⁂

الخميس ٢٣/ ٩/ ١٩٢٠

سافرت الى نوشاتل عن طريق اولطن فوصلتها قبيل الظهر وحالا ذهبت لملاقاة صاحبنا ، فاجتمعت به تقريبا من أربع ساعات ، فتناولنا الغداء عنده

---

(١) كتب رستم حيدر اسم الشخص المقصود ثم شطب عليه بصورة جعلته لا يقرأ بتاتا .

(٢) مدينة في شمال غربي سويسرة قريبة من برن .

فوجدته بعد حديث طويل : يبغض الانكليز ويرمي إلى سياسة اسلامية يرى لأجل تأييدها أن يقوم رجل من آل البيت ومن الحجاز . بهذه الصورة لا أحد يتهمه أنه يسعى من أجل غاية جنسية[1] فيلتف حوله المسلمون . ولكن هذه الأفكار لم تظهر فيه الاّ بعد التمحيص . اتحاد الشرق . وكان يبحث عن الاخوان وعن عمله أثناء الحرب وكيف كان مسجونا في بغداد ثم إلى برسه، ثم كيف اختار الاقامة في نيوشاتل وهو يخاف من الانكليز ويطعن في البرنس فيروز وو . . فاذا وجد من يساعده ربما يأتي بعمل . وقد ظهر لي أنه يميل إلى روسية القيصرية وإن كان يرى قوة تهديدية في البولشيفية ضد نفوذ الانكليز في العجم . وقد أشار برجوع فيصل حالا وقيامه في الحجاز وكان مخالفا لفكرة مجيئه إلى اوروبا . خلاصة لا يمكن أن يأتي معه الانسان في الظروف الحاضرة بعمل معين . فتركته غير آسف وسافرت إلى مونترو عن طريق لوزان . وكان بودّي السفر إلى ميلان ثاني يوم عن طريق سنبلون .



الجمعة ٢٤/ ٩/ ١٩٢٠

نزلت في مونترو في نزل بالاس وقد اجتمعت أثناء نزولي من التره ن برجل انكليزي مسنّ يسوح دائما اسمه فكان سلوتي .

اجتمعت بفؤاد سليم[2] فوجدته رجلا عاقلا مدركا وواقفا على حقائق السياسة الأوروبية . وقد تناولت العشاء معه فتكلمنا كثيرا :

يحبذ الاتفاق الانكليزي وكان لا ينتظر مثله أبدا . يقول لا بد من تضارب فرنسة وانكلترا في الشرق ، ولا يمكن لفرنسة أن تستقيم اذا استقلت

---

(١) جنسية : قومية أو عنصرية .

(٢) فؤاد سليم : سياسي تركي ، وهو غير البطل الشهيد فؤاد سليم الواردة خلاصة سيرته في الصفحة (٧١٧) .

مصر وقامت انكلترا بعمل مفيد في العراق . يقتضي السعي مع الانكليز وحبذا لو ابتلعت جميع البلاد الاسلامية . . !

ثم بحث عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر وقال : سياسة امحاء وقتل ، وهناك كتاب لديمونزي يقول فيه : نفوس الجزائر أصبح ٥ ملايين أي تضاعف رغما عن سياسة الامحاء . فمن الواجب تعديل هذه السياسة واتخاذ سياسة الوفاق والتعاون مع العنصر الوطني .

لزوم عمل في الداخل : جمع كلمة أمراء العرب ، وفي الخارج الجهد لافهام الحلفاء ليقوموا بوعودهم وكل سياسة حبيّة خير من أن تكون عدائية . اوروبا سبقت الشرق بمراحل يصعب عليه لحاقها فليس إلا واسطة وهو أن يتراجع الغرب حتى يلتقي به الشرق ، وآثار السقوط الجديد بادية . تذلل جمال باشا . ارتكابه . ارساله امرأته للتجارة في سويسرة وعدم مساعدته لها[1] باخراج صناديقها . حتى أن ابنه قال يوما لوالدته في زوريخ : « سويله پدره بو هريفي آجسون آرتق »[2] .

طلعت[3] أكذب رجل . يدّعي الآن أنه كان موافقا لاستقلال العرب ، وقد روى لي فؤاد أنه اجتمع به خصوصيا قبل الهدنة بثلاثة أشهر وقال له بلزوم

(١) مساعدته لها : سماحه لها .

(٢) ومعناها : « قولي للوالد أن يطلق سراح هذا الرجل » .

(٣) طلعت باشا (١٨٧٤ ـ ١٩٢٢) : أحد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي والقائمين بانقلاب المشروطية سنة ١٩٠٨ ، وقد أصبح فيها بعد أكثر زعماء الحزب نفوذا وكان آخر رئيس وزراء في عهد الاتحاديين . بدأ حياته موظفا صغيرا في دوائر البريد ، وبعد المشروطية أصبح نائبا في مجلس المبعوثان وشغل وزارات البريد والبرق ، والداخلية في عدة وزارات ، وبعد استقالة سعيد حليم باشا عين رئيسا للوزراء . وعلى الرغم من دراسته البسيطة كان طلعت باشا يتمتع بذكاء شديد وشعبية كبيرة ويجيد عدة لغات . على أثر قبول تركية لشرط الهدنة في سنة ١٩١٨ هرب منها مع أنور وجمال على باخرة المانية . ولكنه اغتيل في برلين على يد رجل ارمني . ومما يلاحظ أن الكتب التركية تؤكد على نزاهته واستقامته ووطنيته . (أنظر مثلا :
Mustafa Ragip Esatli, **Ittihat ve Terakki Tarihinde Esrar Perdesi,** Istanbul, 1975, P. 734)

منح الاستقلال أو المختارية للعرب لكي يكون لهم الحق بالحياة اذا غلبت تركية ، حتى اذا غلبت ، فقال له ليس من رأي الحكومة الحاضرة ، وبعد الأخذ والرد قال : نعطيهم التدريس في المكاتب الابتدائية وقسما من الثانوية وأمام المحاكم فقط . أما الآن فانه يكذب ويتشدق . سياستهم سياسة جهل وحمق ومنفعة شخصية .

طريق سنبلون مخرّب بمياه الدون .

***

السبت ٢٥/ ٩/ ١٩٢٠

سافرت بعد الظهر الى (Spiez) ومنها ذهبت الى انترلاكن . موقع جميل ولكن الزوار قلائل . الكهربائية واستغلالها في بلاد الشلالات . سكك حديدية لأجل النزهة في الجبال . الفنادق الهائلة والمناظر اللطيفة .

ميلران رئيس جمهورية ، ليغ رئيس وزارة .

***

الأحد ٢٦/ ٩/ ١٩٢٠

سافرت الى (Spiez) ومنها الى ميلان عن طريق ليسيريغ وسنبلون . مسائل الكمرك بخفة والتصعيبات تزول يوما فيوما . وصلت قومو . طوفان المدينة . جونوبيو . سيارة فيلا ده ست .

صادفت الماجور بارته رس ، وكان في الوفد الانكليزي في باريس ، فلما عرف أنني حجازي اقترب مني وتحادثنا فظهر ت منه عاطفة ، وقال الشعب الانكليزي مستاء من مسألة سورية والعراق .

***

الاثنين ٢٧/ ٩/ ١٩٢٠

اجتمعت بالأمير زيد وكان فيصل في ميلان ، فقال لي : سيدنا في مكة

يطلب إلى سيدنا فيصل أن يسافر الى لوندن وقد جاء برنابه وأخبره بلسان الخارجية الطليانية أن فرنسة طلبت من ايطاليا أن لا تسمح له بالذهاب إلى سويسرة وانها ترى بعين الرضى خروجه من ايطاليا ورجوعه إلى الحجاز ، وأن انكلترا اكتفت فطلبت عدم ذهابه إلى سويسرة فقط .

مساء اجتمعت بجلالته وقصصت عليه القصة فكان يسمع بدقة . وقد رأيت ميسس فيشر أيضا .

***

الاثنين ٢٧/ ٩/ ١٩٢٠[١] .

أخبرني الملك صباحا برقيات والده التي يقول فيها بلزوم سفره إلى لندن حالا ويخبره عن برقية جاءته من حبيب وحسن خالد في لوندن . إن الانكليز لا يحبون أن ينظروا إلى مسألة سورية بحد ذاتها بل بالمسألة العربية !! . . هذا معقول ولكن الآن ! تشويش في المخابرات .

فقلت لجلالته : وجوب توحيد السياسة ، لزوم تعقيب سياسة في الحجاز داخلية ترمي لتأليف الكلمة وفي الخارج ترمي لاظهار حق العرب والاحتفاظ خاصة بولاء انكلترا . واقترحت ذهابي إلى الحجاز فوافق ولكنه لم يوافق على ذهاب زيد وهو   وقال صعب اتفاق والدي وابن سعود وكيف يتفق لينين وميلران ؟ المسألة مذهبية ، وكل وهابي ولو كان في مكة لا يطيع إلّا إمامه . يظهر أن الجلالة الهاشمية لا تعتدّ برأي الابناء . . .

ذهبنا الى بللاجيو .

الثلاثاء ٢٨/ ٩/ ١٩٢٠

هل تودّ انكلترا أن تقضي على الملك في الحجاز كي تتخلص من تعهداتها ؟

---

(١) تكرر هذا التاريخ على الصورة الواردة أعلاه ولعله جاء سهوا .

جاء ساطع فرأيته لأول مرة[1] : حالة الاستانة سيئة لا أسوأ منها : الغلاء في السكنى ، الروس يهاجرون واليونان يؤلفون شركات لأجل مبيع الأراضي والأملاك ، والترك يهاجرون من غلاء المعيشة الى الاناطول .

مصطفى كمال أراد في الأول أن يجعل التشكيلات ملية مودعة لحمية الأهالي ، فخرج بعض المتقلبين الذين ظلموا الأهالي إلى درجة أصبحوا يؤثرون الحكم الأجنبي على الحكم التركي ، لذلك رأى أن ينظم جيشاً من ٦٠ ـ ٧٠ ألفاً مجدداً ، وقد أعانه البولشفيك ٢٥٠ ألف ليرة ذهباً ومهمات وأسلحة . ويظهر أن الطليان يعينوه . الفرنسيون يودون معاونة الترك ولكن عندما يرون

---

(١) كان ساطع الحصري ، وزير المعارف في الحكومة العربية السورية في عهد فيصل ، الوزير الوحيد الذي رافق فيصلا في رحلته إلى اوروبا بعد خروجه من سورية (أما مرافقوه الآخرون فكانوا نوري السعيد واحسان الجابري ، والأمير زيد مع مرافقيه صبيح نجيب وراسم سردست) وعلى الباخرة التي أقلتهم الى ايطاليا قرر فيصل ايفاد ساطع الحصري الى استانبول للاتصال بالكماليين ومعرفة مدى المساعدات التي يمكن أن يتوقعها منهم في كفاحه ضد الفرنسيين . فلما وصلت الباخرة الى نابولي سافر الحصري منها على أول باخرة تغادرها الى استانبول فوصلها في أول ايلول ١٩٢٠ ، وتمكن من مقابلة ممثلي الكماليين فيها ، ولكنه لم يتمكن من الوصول الى انقرة أو الاتصال بمن كان فيها منهم لأن الاتصالات كانت ما تزال مقطوعة بينها وبين استانبول ، فعاد الى ايطاليا ووصل البندقية في ٢٥ أيلول . وقد لاحظ الحصري أن سياسة الكماليين في ذلك الوقت « كانت متجهة اتجاها بينا نحو التفاهم مع الفرنسيين ، بغية مقاومة الانكليز . . الذين اعتبروهم العدو الالد الذي لا مجال للتفاهم معه . . » . وسافر الحصري من البندقية الى ميلانو ومنها الى كومو التي كان الملك فيصل وحاشيته مقيمين في احدى ضواحيها . وقال ساطع الحصري : « . . وكذلك لاقيت ، في اليوم نفسه ، للمرة الأولى ، رستم حيدر الذي كان أتى من باريس منذ مدة » .

(أنظر تفاصيل مهمة ساطع الحصري في استانبول ، وعودته الى ايطاليا ، ومقابلته الأولى لرستم حيدر ، في كتابة : **يوم ميسلون**، بيروت ، ١٩٤٥ ، ص ١٥٨ ـ ١٦٨)

وقال ساطع الحصري أيضا في مذكراته : « صلاتي الشخصية برستم حيدر بدأت خلال وجودنا في ايطاليا مع الملك فيصل وتوثقت بسبب التقارب الثقافي والتفاهم الفكري الذي شعرنا بها منذ اجتماعاتنا الأولى » (ساطع الحصري ، **مذكراتي في العراق** ، الجزء الثاني ، بيروت ، ر ١٩٦٨ ، هامش الصفحة ٥٢٦) .

معاندة الانكليز فهم أيضاً يعاندون خوفاً من سقوط شوكتهم ، وهكذا كلٌّ يغالي بإظهار سطوته وإن كان ذلك مغايرة لسياسته .

في البيك اوغلي[1] يكاد لا يصادف الإنسان أكثر من ٥٪ طرابيش . الحكومة المحلية لا تأثير لها وكل التأثير في يد الانكليز .

للبولشفيك خطتان : غربية وهي أقرب ، وشرقية ، أي يريدون أن يثيروا الشرق ، وهي أبعد . وقد اختاروا أو تغلب الحزب الأول ولكنه في مسائل بولونيا أحبط فينتظر إذا تمّ عملهم مع بولونيا أن يرجعوا إلى الشرق .

إجتمعت ببرنابي[2] لأول مرة فقال إن المعيشة في جدة معيشة النساك . ومن ليس له عمل لا يمكنه أن يعيش .

يظهر أن البغض ضد فرنسة آخذ مأخذه في إيطاليا : فرنسة أمبيرياليستية أصبحت ولا بد أن تختلف مع إنكلترا . إن هذه قاومت نابوليون الأول وتخلت عن الثاني وحاربت غليوم خوفاً من أن يسيطر على أوروبا ، لذلك لا تودّ سيطرة فرنسة التي ترمي لسحق ألمانيا وتفردها في أوروبا . إيطاليا متألمة من الظفر وكيف يكون موقفها موقف ظفر بعد أن جاءت بل لاذت بجيوليتي الذي كان يريد عدم الحرب والحياد .



الأربعاء ٢٩/ ٩/ ١٩٢٠

إني لا أعتقد بنجاح قريب فيما يختص بسورية وإن كانت الثورات قائمة قاعدة لأن الحركات إذا لم تؤيد بمنابع ثابتة وقوية من الصعب أن تنجح . إنكلترا لا تقاوم فرنسة وهذه مصممة على قطع العلاقات مع فيصل ، وقد

---

(١) بك اوغلي : أرقى مناطق استانبول ومركزها التجاري والارستقراطي .

(٢) برنابي : معتمد ايطاليا في الحجاز .

جـاءت مؤخراً امـرأة . . . . [١] وقالت بحـريـة أنها إجتمعت ببعض الرجال فقالوا لها أن الحكومة لا تودّ الاعتراف على فيصـل وهي تجهله وتريـد أن تفهم الشرفاء أنه باستطاعتها إدارة سورية بدونهم .



الخميس ٣٠/ ٩/ ١٩٢٠

إجتمعت ببرنابي وتحادثنا مليـاً : في الحجاز ١٠/١٠٠ حضـر والبقية بـدو رحّـل . وبين الحضـر قسم عظيم غـير عرب يتكلمـون العربي ولكن عـواطفهم إسلامية قبل كل شيء . آزروا الملك أثناء الحركة ثم ما لبثوا أن إنقلبوا ، ويظهر أن الحجازيين والأجانب ناقمون على سيدنا بل على الحكـومة الحجـازية ، وعـلى رأيـه أن رجـل العـرب هـو سيـدنـا صـاحب حـزم ورأي ويحسب للمستقبـل ، مقتصد ، على خلاف أولاده فإنهم بذروا أموالاً أثنـاء الحرب لا تحصى ، قـدمها لهم الانكليز ، ولو فعلوا كأبيهم لأتوا في الـظروف الحاضـرة بعمل مهم . يقـول أن العاطفة الوطنية في الحجاز بين البـدو لا أثر لهـا وجلّ مـا يهمهم أن يستفيدوا ومـع الأسف منابـع الحجاز ضعيفـة . يلزمه مليـون ونصف جنيه ولا يـأتيـه إلا نصف مليـون ، والحكومة الانكليزية لا تقدّم له إلاّ ٢٠ ـ ٢٥ ألف جنيه شهري ورق هندي يستبدلـه بذهب فيـذهب ثلثه بـل أكثر ، لأن البـدو لا تعرف لغـير الذهب قيمة وسيـدنا (هكـذا) لا يمكنه إلاّ أن يصـرف لأنه عـلى رأس ملك . لذلك كان يهتم بأمر بقية البلاد العربية لأن الحجاز وحده لا يمكنه أن يعيش وإذا بقي تحت العجز المالي لا يمكنه أن يكون مستقلاً كما يشـاء . ولو علم سيـدنا أن بقية البلاد ستكون هكذا لما تشبث بهذه الحرب لأن حياة الحجاز مهددة دائـماً من قبل إبن سعود ، ومذهبه بانتشار ولربما يكون مدفـوعاً . إنكلتـرا تودّ أن تتخلص من تعهداتها للملك الهاشمي ولكن إذا دخل إبن سعود فهي لا تسمح له بالبقاء

---

(١) فراغ في الأصل .

ولا بـدّ أن تجعل محله أميـراً مسلماً إما هنـدياً أو مصـريـاً أو أحـد الشـرفـاء وهم كثيرون وسيدنا يهددها بالاستعفاء ، وهذا ما تودّ .

وقد قدّم تقريراً لدولته : إذا دخـل إبن سعود ثم طـرد وإنفكت الحكومـة الهـاشمية فيجب أن ينتخب هيئـة من مسلمي الـدول التي تسيـطر عـلى ممـالـك إسلامية وهذه الهيئة هي تقرر أمور الحجاز والحج وغيره وكل حكومة تقـدم مبلغاً متناسباً مـع عدد رعـاياهـا من المسلمين ، ويجب أن لا يقبـل مسلم من مصر أو الهند لأن ذلك تسيطر الدولة الحامية على معهد إسلام يشمل كل المسلمـين ويهم كل الدول ذات الرعايا الاسلامية ، وكل دولة يمكنها أن تجعل وقفاً ترصد إيـراده لأجـل أداء مصاريف الحجـاز . إن إنكلتـرا تتـردد دائـماً في سيـاستهـا ولا تـزال سياستها مبهمة فيما يختص بالبلاد العربية أو أنها تتظاهر هكذا والحكومة الحاضرة حكومة تطوّح لا أهمية للتقاليد السياسية في نـظر رئيسها ولكن هنـاك حزبـاً قويـاً يؤمل منه خير والعهود الانكليزية للحجاز صريحـة فإذا فـاز حزب آسكـويث فلا شك أن السياسة تتعدل .

يظهر أن الانكليز لا يودّون أن ينتدب الحجاز ممثلاً إليهم وقد أفهموه أنهم لا يقبلوا وهكذا الفرنسويون وأما إيطاليا فلا يمكنها أن تنفرد .

***

الجمعة ١ تشرين الأول ١٩٢٠

اجتمعت بجلالته صباحاً وقلت له أريد الذهاب إلى الحجاز فوافق ، وقـد سافرت إلى ميلان فلأن آخذ ورقة مـع الأسف لم أجد إلاّ بعـد خمسة عشـر يومـاً فقـال لي : اقتـرب مني : والـدي يـطلب اليّ أن أرجـع إلى الحجـاز وأمكث في الوجه . فما هي الفائدة ؟ أكون واحداً من جملة الكائنين هناك مثل أخوتي ويقال بأن الفكرة العربية أضاعت كل أمل . فذهابي يقضي على آمال العرب مؤقتـاً . ثم بقائي هنا شين ، ماذا أفعل ؟ وأظن أن الانكليز لا يودون أن يعملوا شيئاً في الظروف الحاضرة . إذن ما عليّ إلاّ أن . . .

العرب يحاربون جيداً إذا إستندوا على قوة خارجية ولكن ؟

*
**

السبت ٢/ ١٠/ ١٩٢٠

جاءت برقية من سيدنا يطلب فيها زيداً إذا لم يكن له فائدة من الاقامة ويلح على سيدنا فيصل بلزوم الذهاب إلى لوندن . ولكن هل يمكنه ذلك دون أن توافق إنكلترا . . ؟

غورو لا زال مثابراً على تجزئة سورية قطعاً قطعاً .

*
**

الأحد ٣/ ١٠/ ١٩٢٠

جاءت برقية من حداد يقول أن الجلالة الهاشمية إنتدب حبيب لطف الله رئيساً للوفد في ٢٤ أيلول برقية لنظارة الخارجية البريطانية . فتأثر (ف) وأرسل برقية لوالده يستفسر صحة هذا الأمر ويقول إذا كان كذلك فهو ينسحب . عجباً . رأيته صباحاً فقال : قاتل الله العرب ومن يشتغل معهم ، إن المرء يودّ أن يتبرأ منهم . والحقيقة أن تعيين لطف الله وإدخاله وغيره سيضرّ بالمصلحة . وهنا ليس لديهم حزم ولا عزم في إتخاذ خطة معلومة .

*
**

الاثنين ٤/ ١٠/ ١٩٢٠

أخبرني جلالته بلزوم استشارة شالويا لأجل أن يكتب تقريراً في المسألة السورية ، فتذاكرت مع برنابي وتقرر سفري إلى روميا غداً . مسألة المروحة في الجزائر ، ومسألة البنوت مع . . .

*
**

الثلاثاء ٥/ ١٠/ ١٩٢٠

سافر جلالته إلى البندقية وقال أنه يرجع وزيد يسافر وهكذا يكون واحد

منهم لأجل البرقيات والأشغال .

سافرت أنا أيضاً بعد الظهر إلى ميلان ومنها في الساعة ٨,٢٥ إلى رومية .



الأربعاء ٦/ ١٠/ ١٩٢٠

صباحاً تبدل الاقليم ، الأراضي ، كأنّ المرء يتقرّب من بعض المقاطعات في سورية . الاقليم تأثيره على الأمم عظيم . زيتون ، نخل . . .

مدخل روميا : هيجان . النزل ، تصادف ساطع ، كتاب إلى شالويا . حديث ساطع مع وهيب :[١] ألمانيا تعتمد على أنور في إهاجة الرأي العام في آسيا ، وأنور وأصحابه يعتمدون على ألمانيا . وهيب قانط ولكنه يحبذ . . . . . روميا وإيطاليا ملجأ الأحرار الشرقيين .



الخميس ٧/ ١٠/ ١٩٢٠

إجتمعت بحسن عزت باشا من الجيش التركي . كان قائداً للجيش في قافقاسيا . أمره أنور بالهجوم فامتنع فعزله وجاء نفيه ولكنه كاد أن يذهب أسيراً وعليه عين عزت باشا في الاستانة . حق سكوت . وهناك دمير باشا زاده حامد ، كان والده والياً على حلب ، إنتخبه الاتحاديون مبعوثاً[٢] عنها . يقول أن العرب لا يستقلون ، لا زالت أفكارهم وقلوبهم خبيثة . غالب كمالي : إتحاد الاسلام . .

رومية : قذرة . . . في الأزقة يبيعون . . . ولكن الكوليزه ، وكنيسة سن (المار) بطرس . . . عظمة روميا . تاريخ . نهر التيبر . أعظم مما يتخيل

---

(١) وهيب باشا : والي الحجاز السابق والقائد العام للقوات العسكرية فيه في عهد الشريف حسين ، وكان إتحادياً متطرفاً ، وحاول تدبير مؤامرة لقتله ، فعلم بها الحسين ، ونقل نزولاً عند طلبه .

(٢) مبعوث : نائب .

الانسان . الكابيتول والبلاتين والفوروم ، الكنيسة والفانداليسم .



***

الجمعة ٨/ ١٠/ ١٩٢٠

إجتمعت بشالويا : لطيف . ذكرت له ، إعتذر لكثرة الأشغال ، وعد أن يرشدني . محل غاريبالدي .

إجتمعت بوهيب باشا . تذكاراته عن الحجاز : الأمير فيصل شجاع ، يحسن إدارة البدو ، يمكنه أن يثيرهم على والده . الأمير علي مدبر . عبدالله متلاعب . زيد لم ير فيه . . . كان يدرّسه .

الملك عظيم . مدبر . داهية . كان البدو يقبّلونه وهم مرضى بالافرنجي(١) ، ويتعجب . . . لا يمكن غير ذلك . أنت في بيتي أعز من أولادي ، ولكن عندما تجلس على هذا الكرسي فأنت أعدى أعدائي . كتب إلى الاستانة : يجب تبديل الادارة . رأسان لا يجتمعان . ارتأي : وضع الشريف في استانبول أو إنفراده ومعه مستشار ، فلم يقبلوا . رشحوا علي حيدر ، رفضه لأن زوجته إنكليزية ، لا يعرف العربي ، وإذا كان ولا بدّ فالشريف جعفر .

كيفية التقليد : القربان ، وضعه السيف ، ثم الشمسية بأربعة عواميد .

على خلاف طلعت سمح للأجانب بالأرزاق أثناء الحرب ، علمنا منه أن الحجاز يموت .

قال : إني أعترف أن حضرة الشريف جاءني وقال لي قبل الحرب بأربعة أشهر : باسم الدين والاسلام أكتب إلى أصحابك أن لا يدخلوا الحرب وإلّا ضاعت البلاد الاسلامية . وما على الرسول . . فقال غالب كمالي : ولكنه خان مع الأسف .

---

(١) الافرنجي أو الافرنكي : السفلس .

جاءه ذات يوم الأمير عبدالله وسأله عن كيفية مدافعة الطائف أمام الوهابيين فأدرك أنه يريد أن يفهم فقال له . . .

بدأ الخلاف مع الشريف بسبب عم ابن سعود .

يدّعي أنه أوجد في ألبانيا فكرة أمير مسلم حجازي حتى في استانبول حزب من القدماء العقلاء لأجل طرد العائلة الفاسدة وإقعاد أحد الشرفاء . إجتمع بأنور في ألمانيا وكان مسافراً ألى روسية فلم يذهب معه وقال : أنور إذا نوى يفعل . وطلعت يعضد البولشفية ولكن هو لا يرى فائدة . جمال وبدري في طاشكند كلهم تراضوا وهذه العادة على أثر الانكسار تراموا المسؤولية ثم رجعوا وانضموا إلى بعضهم .

سجن تقريباً من سنة ثم أخرج ، ولما أرادوا القبض عليه مرة ثانية هرب بواسطة الطليان .



السبت ٩/ ١٠/ ١٩٢٠

جاءني مساء الاستاذ بونفاطه[1] من جامعة رومية ومعه كتاب من شالويا فتذاكرت معه وتقرر أن يقوم بالعمل وقال لي أنه مسافر إلى ميلان يوم الاثنين فقررت السفر غداً .



الأحد ١٠/ ١٠ ـ الاثنين ١١/ ١٠/ ١٩٢٠

سافرت مساء من روميا الساعة ٨,٣٥ إلى ميلان فوصلتها قبيل الظهر ومنها إلى قومو . إجتمعت مع جلالته وأخبرته فقال حسن ، نجتهد معه . وقال

---

(١) بونفانطه (أو بونفانتي) كان إستاذاً للقانون الدولي العام في جامعة روما ، وقد عهد إليه بإعداد تقرير قانوني عن القضية السورية والخلاف القائم بين الحكومتين السورية والفرنسية . وكان رستم حيدر وساطع الحصري يساعدانه في هذا العمل .

إنه تناول برقية من والده بأنه هو رئيس البعثة ، وكان حبيب لطف الله يتصدّر ويهزىء في ميدان السياسة وجلّ آماله أن يدخل لحضور الملك جورج . وقد كتب إلى نجيب عن لسان حسن خالد يقول أن المحافل السياسية في لوندن متألمة من تعيين حبيب لأنهم يعلمون من هو . والحمد لله أن في الحجاز أدركوا هذه المسألة .

نوري سافر إلى لوندن ومعه كتاب إلى كورزن . وقد أخر جلالته سفر إحسان الجابري . كل دقيقة وهو في شأن . مآل الكتاب : مكثت طويلاً فإذا كان متعذر ذهابي إلى لوندن أعلموني كي ينتخب والدي غيري . . .

***

الثلاثاء ١٣/ ١٠/ ١٩٢٠

إن برنابي من الأوروبيين النادرين في معرفة السياسة العربية . تكلم لنا كثيراً عن سياسة الأوروبيين والحجاز . الفوائد التي قام بها الحجاز أثناء الحرب :

١ ـ حماية سواحل البحر الأحمر ، ومنع الألمان والترك من إستخدام غواصات فيه تقطع المناقلات بين أوروبا والشرق . وقد كان بإمكان الألمان أن يعملوا ذلك وينقلوا غواصتين أو ثلاثة فقط مجزّءة ثم يركّبونها في الساحل . وأعمال أمدن تشهد واضحاً بأهمية الغواصات ولو واحدة .

٢ ـ منع المواصلات بين الترك واليمن وجعل الفرق العسكرية التركية في معزل عن التأثير التركي وحجزها عن كل عمل مضرّ بصورة إنقطعت عنها المؤن والذخائر ولم تتمكن من القيام بعمل ما ، وقد كانت تقريباً من ٢٥ طابوراً .

٣ ـ منع نشريات الألمان وتحريكات الترك في سواحل أفريقيا لأن ألمانيا كانت تودّ إرسال البعثات إلى سواحل السودان ومصر والصومال لأجل إثارة الشعوب ضدّ الانكليز ، وقد تشبثت بذلك ولكن تشبثاتها لم تنجح بفضل

الحجاز . وأعمالها في مراكش لا زالت في الخاطر .

٤ ـ أشغال الترك في المدينة وعلى خط الحجاز ثم تشكيل جبهة في عمان ومعان مما أشغل الترك شغلاً عظيماً وأفاد الحلفاء خاصة جيش اللنبي إفادة عظمى مسجلة في تقارير المارشال اللنبي نفسه ، وحركات حوران وقطع خط الرجعة على الترك بعد أن تهدد جناحهم الأيسر ، ثم مشي الجيش العربي شمالاً إلى حلب وسهولة نصر الجيش الانكليزي ، كل هذا يشهد شهادة لا تنكر .

٥ ـ قيام الشريف وتأثيره على أفكار العنصر العربي . عدم محاربة العرب ، فرار ضباطهم والتحاقهم به ضد الأتراك . قيام الرأي العام على الأتراك في سورية والعراق ، حتى أن الماريشال فالكنهايم قدّم تقريراً في آخر سنة الحرب قال فيه بوجوب إرضاء العرب لأنه البلاد كأنها بلاد عدوّ محتلة فلا يمكن المقاومة فيها . إنتصار العرب للشريف .

٦ ـ قتل فكرة الجهاد الذي يعد من مصنوعات ألمانيا (Made in Germany) ، وتحويل فكرة الاسلام إلى تحرير العرب والكعبة وضد الاتحاديين الذين حبسوا الخليفة في قفص وترك مسألة الخلافة للمسلمين وإبانة نتائج الحرب المضرة بمصالح المسلمين لأن الشريف إمتنع عن اللحاق مدّعياً أن الجهاد له شرائط ، أولاً : إذا كان الاسلام في خطر ، ثانياً : إذا كان من الجهاد فائدة محسوسة عاجلة للمسلمين ، على أن هذه الشروط لم تكن معينة لأن الترك أو بالحرى الاتحاديين تجاوزوا لغرض نفسيّ ولأنهم كانوا آلة في يد ألمانيا ولا يوجد غير المضرة للمسلمين لأنّ إعلان الحرب في الظروف السابقة ضد إنكلترا وفرنسة مما يجعل هاتين الدولتين تتبعان سياسة مضرة بالمسلمين وهما أكثر الأمم علاقة بالمسلمين وروسية معهما . وعلى أثر إستقلال الحجاز جاءته الوفود من جميع أقطار العالم الاسلامي يهنئونه ويباركون له . وبالطبع كل هذه التبريكات مصنوعة بيد الحكومات ، ولكن ما بال هذه الحكومات قلبت ظهر المجن ؟ لأن المصالح . .

السياسة العربية كانت بين جريانـين ، فلما كانت الحـرب شديـدة رجحت كفة رجال مصر : كيجنر ، مـاكماهـون ، وينكد ، اللنبي . . . وهؤلاء بـالنظر لقربهم من البلاد العربية كانوا يرون جيداً ويتعقبون سياسـة حقيقية . ولكن لمـا سكتت قليلاً رجحت كفة الهند وهي صاحبـة القول في العـراق وعدن وهي التي تقدّم الفلوس ومقصدها إستعمال العـراق لفوائـد شخصية وعـامة وجعـل البلاد العربية مجزأة كالهند تحت أمراء تابعين للإنكليز . في لوندن كارزن تحت تأثير هذه السياسة ، لوويد جورج رجل في السياسة متشرد ويميل مع الهواء ، وذاتاً لما جـاء كـارزن إلى الوزارة تجلت السيـاسة الانكليـزية تجـاه الفـرنسيس في سـوريـة كي يكـونوا أحـراراً في العراق والمـوصـل . ثم أهملوا الحجاز وبـدأوا يعـاكسـونـه بتدخلات جمّة : قطع المعاونة وتنزيلها إلى ٢٥ ليراً روبية[١] . مسائل الصحية ، ثم تحريك إبن سعود كلما دق الكوز بـالجرة لأجـل أن يتخلصوا من جـلالته حتى بدأوا يعدون أوقاته وهـو صلد كالجلمـود يطالبهم بـوعودهم ، فهـل لانكلترا أن تبدل ؟ . . .

إن البلاد العربية جغرافياً على طـريق الهند ، ومـع الأيام ستـزداد أهمية : فخـير لانكلترا أن تكـون هذه البـلاد محبة لهـا من أن تكون معـاديـة ، والعـرب محاطون بـالنفوذ الانكليـزي ، وهم في حاجـة إلى معاونـة أمة أجنبيـة للنهوض ، فخير لهم أن يستعينوا بانكلترا من غيرها ، فالمنافع مشتركـة شاء رجـال الانكليز أم لا ، ولا بـدّ من رجوعهم إلى دائـرة العقل والمنـطق . وهل بقـاء فرنسـة أقل خطراً على إنكلترا من القونفدراسيون العربي ، وهل نسيت إنكلتـرا أن نابـوليون أراد أن يضـربها من مصـر ولما لم يتمكن زحف عـلى سوريـة وأخفق أمام أبـواب عكا ، فالآن بـاب عكا الشمـالي في يد فـرنسة ، وحلب ومـا وراءها ودرعـا وما وراءها ، ويد فرنسة قاهرة ، والمنافع ليست دائماً متحدة ، فهـل إدامة القتـال في العراق خير لها ؟؟؟ المستقبل . ثم متى يتحقق القونفدراسيون العربي ومتى تنتظم

---

(١) كذا جاءت في الأصل ، ومن الواضح أن المقصود هو ٢٥ ألف ليرة .

أمور البلاد العربية ؟ فإذا أحسنت إنكلترا السياسة فليس لها أقدر من العرب ولا أخلص منهم على حماية طريقها الشرقيـة . . . إن العرب كلهم يـطالبون إنكلتـرا بوعودها .

***

الجمعة ١٥/ ١٠/ ١٩٢٠

إجتماعنا بالمدرس بـونفانـطة وحديثنـا معه : أهميـة جمعية الأمم لا بـدّ أن تزداد . الدول الصغيرة تستفيد لاسماع صوتها سيما وأن الأفكـار العامـة ستكون سنـداً لها . لـزوم دخول أعضـاء باسم الأمم لا بـأسم الـدول . . . . دهش من شره الدول .

***

الاثنين ١٨/ ١٠/ ١٩٢٠

ذهبت إلى ميلانو وأعطيت الوثائق إلى بونفانطه ليدققها .

***

الجمعة ٢٢/ ١٠/ ١٩٢٠

سافر نوري إلى لوندن ومعه كتاب لكارزن : الوفد واستئذانه بالذهاب إلى لوندن بصورة رسمية أو شخصية ، ثم تأخير الوفد غير موافق . . .[١]

***

السبت ٢٣/ ١٠/ ١٩٢٠

اليوم أرسلنا بقية الأوراق إلى بونفانطه . جـاءت برقيـة تقول ان الإنكليـز

---

(١) أنـظر نص الكتاب الـذي حمله نوري السعيـد من الملك فيصل إلى اللورد كرزن في الملحق رقم (٩) . وقـد أرسل فيصـل بيد نـوري كتاباً آخر إلى حـداد باشـا الذي تـركـه في لنـدن لمـواصلة الاتصالات بالحكومة البريطانية . وقدأثبتنا نص ذلك الكتاب في الملحق رقم (١٠) ويظهر من متنه أن فيصلاً أملاه على رستم حيدر وأرسله بخطه .

يمـانعون أعمـال الأمير عبـدالله في جهـات معـان حيث ذهب ليؤسس حكـومـة هناك . وهكذا أصبحوا يناهضون العرب حتى في الفيافي ؟ . . الأغلاط السياسية قتلت البلاد . يوم جديد رزق جديد . يكلف بأعمال متضاربة .

نقلنا إلى نزل كاوور في ميلان . إمتلاء النزول في هذه البلاد .

***

الثلاثاء ٢٦/ ١٠/ ١٩٢٠

لا زالت السياسة مضطربة ولا زال حبيب يفعل ما يشـاء . هو آخـر رجل في السياسة ولكنه بلف صاحبنا الكبير وأظن أنه يعتمد عليه بعد أن فشـل فيصل في سياسته . حتى أن حبيب صرّح لهافاس : هو وحده الممثل للحسين . الحسين سيرسل مندوبين لغير الحلفاء أيضاً . فيصل ليس له صلاحيـة إلّا عندمـا كان في المؤتمر . أعمال العصابات في سورية لا علم للحجاز بها . الحسين سيساعد على بث المعاونة لسياسة فرنسة في الشرق من الوجهتين السياسية والدينية . قاتـل الله الجهل . أرسل حداد برقية يطلب فيهـا أن يكتب فيصل إلى والـده يكذّب هـذه البيانات ويلغي الوفد السابق ويفوضه وحده . كتب فيصل في هذا المعنى .

لقد هزلت حتى بدا من هزالها . . . .

***

الجمعة ٢٩/ ١٠/ ١٩٢٠

حيث أن البريد والبرق إمتنع من أخـذ الشيفرة مـدّعياً أن الآحـاد لا يجوز لهم المخـابرة بـالشيفرة حسب النـظام فقد سـافرت إلى روميـة صباحـاً فوصلتهـا مساء .

***

السبت ٣٠/ ١٠/ ١٩٢٠

إجتمعت بالموسيو بونفانطه . غريب ، لم تصله الأوراق مع أنها أرسلت له

من ميلان الأربعاء الماضي . كذلك الدراهم ، وقد أرسلت في ٢٦ الشهر . قاتل الله هذه الادارات . أعطيته نسخة من (سها) وتكلمنا في الموضوع كثيراً . يريد تأييد الوحدة ثم مع المانذا . . أفكار جمعية الأمم خطر سياسياً .

واجهت الموسيو غانو : مدير الأمور السياسية العام في نظارة الخارجية : مجاملة وحسن معاملة ، حديث طويل في مسألة الشفرة . أخذنا الشفرة عن مصر . لا تمرّ من فرنسة ولا من سورية . رأيته يهتم بانكلترا خاصة . ثم أراد أن يستشير الناظر . موعد إلى يوم الاثنين .

***

الاثنين ١ تشرين الثاني ١٩٢٠

إجتمعت على غانو : حديث لزوم المعاونة . وافق بكل حيطة وبشرط عدم الإكثار . قال إن المسألة العربية لا بدّ أن توضع بشكل جديد يجلب الانظار . إن الأمير على ما أظن il a brusqué[1] الأمور . إن قضيتكم حقة ، يجب الصبر ، فقلت له لا شكّ أن قضيتنا حقة ،ونحن مطمئنون من الفوز في النهاية ، وأمامنا إيطاليا التي وراءها تاريخ رومية العظيم ، فإنها تألمت قرناً حتى وصلت لوحدتها . فنحن لا نيأس ولا بدّ للأمم التي تألمت من أجل وحدتها وعرفت الحكم الأجنبي أن تعيننا . . . .

فكان حديث لذيذ . شكرته وخرجت . غريب حس العداوة ضد فرنسة والأفكار القائلة بلزوم تبدل الحالة في اوروبا . سوف يأتي يوم تبقى فيه فرنسة منفردة في أوروبا . . .

سافرت مساء إلى ميلان .

---

(١) « أنه يتعجل الأمور » .

الثلاثاء ٢/ ١١/ ١٩٢٠

حديث مع الملك : جاءت برقية من والده يقول أنه لا يعترف على المؤتمر حتى يعترف على أعضائه ويسأل عن قضية شقير وأنه أعطى الأوامر للوفد بمطالبة انكلترا بعهودها . حالة خطرة . . . ثم أن حبيب إمتنع عن تسليم الوثائق ، وأظن أن عبدالملك معه . كان الملك غضبان جداً . ثم أظهر غضبه على الجمعية وتهورها ، وكان إحسان يظهر له أنها كانت مصممة على إغتياله لو خالفها وهو كأنه قانع بذلك . قال كانوا يلومونني لماذا ذهبت إلى غورو حتى والدي على أثر قراءة المقالات الحماسية في جرائد دمشق كان يتهيج ويأمرني بعدم الذهاب إلى غورو ، وهو الذي حال دون ذهابي إلى أوروبا ولامني جداً على مواجهتي غورو لأول مرة .

كانوا يفكرون بطرد فرنسة ثم انكلترا . . ؟ صبيان .

ذكر لي راسم المدفعي[1] أنه وصل إلى الوجه ومعه مولود[2] أراد أن يفهم اذا كانت الحركة لأجل الحجاز أو لسورية والعراق أيضا ، فسأل فيصلا ، فأخذ هذا المصحف بيده وقال أقسم لكم أني لا أدع السلاح إلّا بعد تأمين استقلال العرب جميعا ، وأني أؤمنكم بأن استقلال العرب مضمون كما أراكم ، ما عدا الفاو ، فإن مسألتها لم تحلّ تماما .



الأربعاء ٣/ ١١/ ١٩٢٠

زرنا بعض معامل النقليات الهوائية . الفن[3] يأتي بالمعجزات ونحن أمامه

---

(١) راسم المدفعي : راسم سردست .

(٢) مولود : مولود مخلص .

(٣) الفن : العلم أو التكنولوجيا ـ وهو من الاستعارات الغريبة للكلمات العربية في اللغة التركية ، وكان يطلق على الجامعة اسم « دار الفنون » والمقصود « دار العلوم » . وقد عاد استعمال هذه الكلمة بمعناها المحرّف فدخل اللغة العربية الحديثة عن طريق المتعلمين في المدارس التركية ، وما =

صامتون . جاءت برقية من حداد يطلب فيها أن يطلب فيصل من والده انتدابه إلى جمعية الأمم وهو معه كي يمثله في اجتماعاتها . نوري في كتاب له يقول أنه اجتمع بكورنواليس ويبشر بذهابه إلى لوندن قريبا . وصل الخطيب إلى مصر ومعه وثائق . وهو مفلس يطلب دراهم . الملك أمر بمجيء الخطيب حرصا على استلام الوثائق .



الخميس ٤/ ١١/ ١٩٢٠

جاءت برقية إلى فيصل أرسلها كارزن إلى الحسين يقول فيها أن الحكومة البريطانية أخذت علما بتعيين فيصل رئيسا للوفد وهي ستهيء مجيئه ويوم قبوله . . . فسرّ الملك سرورا عظيما .

حديث مع جابري : كان ذهب إلى سويسرة لأجل مخابرة البولشفيك بأمر . . . فوجد أحدهم في زوريخ . لهم رجال في كل البلاد والمحطات . يمكنهم تسفير من شاؤا : سرّ لمسألة فيصل جدا ووعد بالمخابرة . ثم رجع فقال له فيصل في جرنوبيو لا تظهر أمام أحد أنا آتي اليك ، ولكن تمّ الرأي أن يذهب اليه ثاني (يوم) صباحا واذا به قد التقى بتحسين ، فقال له أين أنت الملك يفتش عليك . . . . . . سرّ . . عظيم . . .

ثم تثبطت الهمم على توالي انكسار البولشفيك أمام بولونيا . طالما أمل فيصل هنا لا يذهب ولا يتفانى ولكن اذا انقطع أمله ربما يأتي بكل عمل . .



= تزال آثاره باقية في بعض الاستعمالات العربية الحديثة كأن يقال مثلا : حدث خلل فني في الجهاز ، أو خبير فني ، الخ . . والمقصود تكنيكي . أما « الفن » بمعناه الاصلي - أي للدلالة على الرسم والموسيقى الخ . . فيسمى باللغة التركية « صنعت » . وحين يقول رستم حيدر : أن الفن يأتي بالمعجزات ، يريد « العلم » طبعا .

الجمعة ٥/ ١١/ ١٩٢٠

جاءنا القنصل وتناول العشاء مع جلالته ومعه امرأته واثنان من الانكليز .



السبت ٦/ ١١/ ١٩٢٠

جاء كتاب من حسن خالد يقول فيه : إن جلالة الملك في مكة أرسل برقية جوابا إلى حبيب على البرقية التي أرسلها لجلالته يطمنه عن أن كتابات الجرائد عن تصريحاته لا أهمية لها ، وأنه لا يهتم بها وانما هي وسيلة للتوصل إلى الغاية المنشودة . فأجابه بحروف افرنجية ولكن الكلمات عربية « وفقكم الله نحن لا ننظر إلاّ إلى الحقائق »(١) ثم جاءته من الملك يبشره بأن جلالة الحسين سيصرّ على تعيينه سفيرا إلى لوندن . رأيت فيصلا مضطربا جدا ويائسا من اصلاح الحالة مع الذهنية الموجودة عند والده ، وأراد أن يكتب برقية إلى عبد الملك يلومه بها ويطلب انسحابه . . . بعد ترهات حبيب . . . ولكن . . .

يظهر من كتاب : أن نسيب البكري يرشح نفسه إلى ملكية سورية . . . ويلاه .

هكذا السياسة وإلاّ فلا .

الدوقتور قدري يكتب إلى أخيه عن الأحوال ، وقد بدأ يقبض معاشه من الوكالة كغيره بعد مراجعات طويلة .



---

(١) دوّن رستم حيدر على الصفحة المقابلة نص البرقية المشار اليها كما وصلت ، وهو :

SSS Mecca
Mission Arab Paris
Amir Habib Loutfalla
No. 91 Dj Amaddak almawla bitaufikihi la yahimouna illa khidmat alhakika Hussein

الأربعاء ١٠/ ١١/ ١٩٢٠

سافر الأمير زيد ومعه راسم وصبيح إلى جنوه ومنها في ١٢ إلى اسكندرية فالحجاز ، وأخذ كتابا مفصلا من جلالته عن الحالة . وقد صحبته إلى جنوه .

لا تزال مكة وسياستها مشوشة . ولا شك أن توجّه[1] السيد الكبير على لطف الله ناشيء عن حبوط مساعي فيصل إلى الآن في السياسة ، ثم أن الوالد لا يعبأ بالابن لأنه دائما ينظر اليه نظر الولد . هل يتوفق زيد لاقناع والده ؟

ذهبت إلى قنصل انكلترا ورجوته أن يرسل باسم جلالته برقية إلى اللورد كرزن يشكره على برقيته التي أبلغه اياها بخصوص قبول انكلترا رئاسته على الوفد ويعلمه أنه منتظر التعليمات دائما . هذه ذكرى ليس إلاّ .



الجمعة ١٢/ ١١/ ١٩٢٠

اليوم جاءني كتاب من قنصل انكلترا يقول فيه أنه راجع إلى قنصل فرنسة لأجل مرور جلالته من فرنسة فاعتذر وقال ذلك منوط بأمر النظارة . ثم بلغني البرقية الآتية من كارزن يقول فيها :

« بلغوا فيصلا أن الملك سيكون مسرورا من مقابلته ولكن لا يمكنه ذلك قبل الثلاثين من الشهر الجاري .سنخبركم عن ميعاد الملاقاة فيها بعد » .

اليوم سافر احسان الجابري إلى سويسرة ومنها إلى بلجيقا لأجل أن يتوسط أصحابه De Lagasse كي يتوسطوا له لدى الفرنسيين في العفو والرجوع إلى البلاد ، أي حلب . وقد استشار الملك فقال له تشبث واذا لم تنجح فاني لا أميزك عن أخي . . . وقنع بذلك .



---

(١) توجّه : مجاملة واحترام من كبير إلى من هو أصغر منه مقاما .

السبت ١٣/ ١١/ ١٩٢٠

رجع الأمير عادل من المانيا ومن حديثه : الرخص في المانيا . نفوذ الانكليز . اجتمع مع بعضهم . رأيهم : أن الملك في مكة جبار . يأخذ الدراهم ويجمعها ولا يصرف على العشائر واصلاح البلاد إلاّ القليل ، وأما عليّ فليس له قابلية ، عبد الله متلاعب ، وفيصل غير مخلص أراد أن يتفق مع الفرنسيس . فهم لا يرون قابلية في هذه العائلة كي تقوم بأعباء الأمة العربية ، ثم ينتقدون كتابات الملك غير المفهومة واستخدامه بعض الرجال خاصة تعيين حبيب لطف الله وامارته ، وقد كانت والدته غسالة بالأمس . قلة الرجال الأكفاء لديه . الخلاصة كما قال أحدهم : الانكليز لا يهتمون بمن لا يوفق إلى عمل ما . استخدام بعض الرجال الذين كانوا في معية الانكليز وليس لهم أهمية في نظرهم . يظهر أن المناسبات كادت أن تنقطع بين المصريين والانكليز لأن كارزن وجرجل لم يقبلا برفع الحماية عن مصر . مصر مركز حربي وهوائي خاصة في المستقبل للامبراطورية الانكليزية .



الأحد ١٤/ ١١/ ١٩٢٠

رجع الملك اليوم من سفرته وكان مسرورا ، وقد أخبرني تحسين أنه بكى مرتين على فراق زيد .

جاء الخبر أن جلالة الحسين ألفت الوفد في لندن ، فسرّ لهذا الخبر العموم .



الاثنين ١٥/ ١١/ ١٩٢٠

اجتمعت اليوم جمعية الأمم في جنيف ما عدا الحسين فإنه لم ينتدب أحدا ليمثله . . . الانكليز ١٣٠ شخصا واليابان ٧٠ شخصا ، فرنسة ٢٥ . . .

جاءت برقية من عبد الملك يقول أن نوري السعيد طلب منه تلغرافيا مايتي جنيه ويستأذن الملك ، وكان أرسل له ولحداد ٥٠٠ . ما أشجع الناس في طلب الدراهم . وقد أمر الملك بارسال ٦٠ ليرة له .

***

الثلاثاء ١٦/ ١١/ ١٩٢٠

قضية اسانته : طواح كان الملك أرسله إلى باريس لأجل مفاوضة بعض الجرائد فذهب وليس لأحد خبر ، وقد أقرّ لي لأنني كنت مانعته في الرجوع وهو يودّ الرجوع ، وفي النهاية تقرر أن يذهب إلى جنيف ويسعى بنشر ملاقاة[1] جلالته ردا على بيانات غورو التي يذكر فيها أن الملك لم يقم بوعوده وأن فرنسة في سورية أخمدت ثورة الوطنيين وأن أراضيها خصبة للغاية ستقدّم لفرنسة القمح الذي ينقصها . الشغلة مدهشة . هكذا جلالته يرسل بعض الأشخاص . . . كل الأعمال على التيسير لا وحدة ولا صلاحية ولا أمنية أو خوف من أن يكون نفوذ لأحد غيرهم . . . أو ماذا ؟ لا يعلم . ومن الأغرب أن تحسين أعطاه صورته وصورة الملك مع كله مانصو فنشر . صورة الملك نعم ، وأما . . . . ؟ . . هذه هي الحماقة . لا يعرف أحد منزلته والحمد لله .

***

الأربعاء ١٧/ ١١/ ١٩٢٠

لا شيء جديد سوى أننا ننتظر ميعاد السفر بفارغ الصبر .

***

الجمعة ١٩/ ١١/ ١٩٢٠

سافرت إلى رومية لأجل اجازات السفر فرجعت منها مساء السبت بعد أن

---

(١) ملاقاة : مقابلة .

أتممت التعليم عليها ، وكان سبب سفري هو أن البوليس الايطالي امتنع عن تعليمها مدعيا أنه يجب أن يسأل من رومة وقد طلب الألمان رسومه أيضا ، ولما كانت المواصلات البريدية تعيسة اقتضى سفري تعجيلا للأمر . ولما رجعت ٢١ منه أخبرني جلالته أن السفر تأخر إلى ٢٩ منه لأنه أخذ برقية من حداد يقول فيها أن المحل لم يعدّ بعد وأن الخارجية لا تنتظر مجيئه قبل ختام الشهر .



السبت ٢٧/ ١١/ ١٩٢٠

مساء جاءنا الخبر بلزوم التعليم على الاجازات من البوليس وكنا مهيئين إلى السفر غدا كي نصل في الوقت المعين لأن برقية جاءت من كارزن تقول أن جلالة الملك سيقبل فيصلا في الساعة الحادية عشرة صباح اليوم الرابع من شهر دسامبر . فذهبت بنفسي إلى البوليس فقال لي نفس القول الذي قاله إلى صاحب الاوتيل ، أي لا يمكن السفر إلّا عن طريق برنر ، وكنا أخذنا أوراق السفر عن طريق سويسرة (عن طريق موسكوة) . لم أفهم السبب ، يظهر أن سويسرة هي التي مانعت بايعاز من فرنسة . راجعنا البرفه فلم ننجح .



الأحد ٢٨/ ١١/ ١٩٢٠

سافرنا إلى وه رونه[1] بعد الظهر بالسيارة ، وصلناها في الساعة السابعة والربع فبتنا فيها . وثاني (يوم) إلى برنر ، فاينسبورغ ، فمونيخ ، ففرانكفورت . بتنا فيها ليلة . ثم كولوني ، بروكسل ، اوستاند ، وصلنا في ٢ ده سامبر ، وكان قنصل المانيا خابر الخارجية فأرسلت الدوقتور غروبا ، ولولاه لتعبنا . وهو كان في فلسطين وشاهد الطفيلة والعلم الأحمر أثناء الحرب . تصادف غريب . تحسين وكتاب القنصل . قلة الفحم لفرنسة . آه لو كانت

---

(١) وه رونه : فيرونا .

وحدها ، ولكن مع انكلترا لا يمكن . أعطاه الملك ساعة، وشكره[1] .

---

(١) كتب الدكتور غروبا (الذي أصبح وزيرا مفوضا لألمانيا في العراق في سنة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٩) في مذكراته عن هذه السفرة ما يأتي :

« . . ولما تسلم الملك فيصل ـ في كانون الثاني سنة ١٩٢١ ـ (ويبدو أن غروبا أخطأ في التاريخ فالصواب هو تشرين الثاني ١٩٢٠) دعوة من ملك بريطانيا لزيارة لندن ، حيث كان سيعرض عليه عرش العراق ، طلب موافقة وزارة الخارجية في برلين على مروره من المانيا مع مرافقيه ، وهم رستم حيدر ، والأمير عادل ارسلان ، وتحسين قدري ، فوافقت وزارة الخارجية على طلبه ، وعهدت إليّ مرافقة الملك وحاشيته في هذه السفرة ، فذهبت إلى « بازل » لاستقباله فيها ، ولكن القنصل الألماني هناك، البارون فون فايتزاكر ـ الذي أصبح فيما بعد نائبا لوزير الخارجية ـ أعلمني أن الملك غيّر منهاج سفرته ، وأنه لن يسافر عبر سويسرة ، ولكن سيأتي إلى ميونيخ مجتازا ممر «برينر» الجبلي ، لأن سويسرة ـ بوحي من فرنسة ـ لم توافق على مروره من أراضيها ، اذ كانت عصبة الأمم تعقد اجتماعاتها في ذلك الوقت ، ولا بدّ أن الفرنسيين تخوّفوا من ظهور الملك فيصل في جنيف ، واحتمال تهجمه على فرنسة .

« فذهبت من بازل إلى مونيخ ، وهناك استقبلت الملك ومرافقيه . وكان مرافقه الشخصي الميجر تحسين قدري صديقا قديما لي ورفيقا في السلاح ، فقد كنا في سنة ١٩١٦ ملازمين أولين في الجيش التركي في درعا ، وكانت تربطنا علاقات ودية . وكان هو في ذلك الوقت مرافقا لقائد الفرقة التركي فخر الدين باشا ، وكنت ضابطا المانيا في مقرّ الارتباط . والآن كنا نحيي بعضنا بعضا مرة أخرى كأصدقاء قدماء .

« وهناك تعرفت برستم حيدر والأمير عادل ارسلان للمرة الأولى ، وسافرنا معا بالسيارة من مونيخ إلى فرانكفورت ، لنصل منها إلى منطقة الاحتلال البريطانية ، فقد أراد فيصل بطبيعة الحال أن يتجنب المنطقة التي يحتلها الفرنسيون ، وكنت قد استفسرت في فرانكفورت عن كيفية الوصول إلى المنطقة البريطانية من غير مرور بالمنطقة الفرنسية ، فقيل لي أن علينا أن نسلك طريق « كيسن » و«زيكن» بالقطار ، ومن هذا الطريق سنصل إلى المنطقة البريطانية في « هنيف » ، فحجزنا في هذا القطار المحلي المقترح « كابينتين » وبدأنا سفرتنا . فلما حلّ المساء ، وقفنا في محطة صغيرة تدعى « آيتورف » فسألت مدير المحطة هل الانكليز في المحطة القادمة « هينف » فأجاب : كلا ، بل فيها الفرنسيون . فسألته : ومتى جاءها الفرنسيون ؟ فأجاب : منذ اسبوعين حيث غادرها الانكليز واحتلها الفرنسيون . لقد كان ذلك غير معروف في فرانكفورت ، وقد فهم تحسين قدري من محاورتنا كلمة « فرانتسوزن » ـ أي « الفرنسيين » ـ وسألني عن جلية الأمر ، فأوضحت له الموقف ، فأخبر الملك في الكابينة المجاورة بذلك ، فاستدعاني اليه ، وسألني ماذا أقترح أن نصنع فاقترحت أن نواصل السفر لأننا اذا تركنا القطار هناك ، كان علينا أن نعود إلى فرانكفورت ، ومنها نسلك طريقا منحنية طويلة ، وكان ذلك مستحيلا ، لأن ملك بريطانية قد حدد لزيارة الملك موعدا قريبا . فوافق =

في بروكسل ممثل السفير ، في اوستاند القنصل . تغدينا في الاوتيل على الرصيف . ركبنا في الباخرة إلى انكلترا ، ولما وصلنا إلى دوفر في الساعة السادسة تقريبا ، أي قطعنا المسافة ٣,٥ ، فقابلنا كورنواليس وحداد وفهمي المدرس . فركبنا وسرنا إلى لوندن فوصلنا في الساعة التاسعة والنصف . وقد استقبل جلالته ثلاثة أشخاص باسم الملك وناظر الخارجية والحربية . بتنا في كلاريج .

على الطريق حديث مع كورنواليس : ايمان سيدنا برجوع البولشيفيك . حقوق العرب . كورنواليس : يجب أن نشتغل ، السياسة تبدلت في العراق ، الضباط رجعوا أو يرجعون . هو يشتغل داخلا والبقية خارجا « هل حداد لا زال مداوما على وصف خطابه » . الحالة حسنة للغاية .



الجمعة ٣/ كانون الأول ١٩٢٠

أخبرني جلالته صباحا أن يانغ قال له : الخارجية ترجوك في ثلاثة أمور :

= الملك على اقتراحي ، وواصلنا السفر ، ولكننا أطفأنا الأنوار في الكابينتين اللتين كنا نحتلهما . وكان الملك عصبيا بعض الشيء ، يتمشى في ممر القطار جيئة وذهوبا ، أما الأمير عادل أرسلان ـ الذي كان محكوما عليه بالاعدام غيابيا من الفرنسيين لكفاحه اياهم في سورية ـ فقد أخرج مسدسه ، وفتح صمام الأمان فيه ، قائلا : « لن يقبض الفرنسيون عليّ حيا .

« وما لبثنا أن وصلنا إلى « هينف » ، وكان جنود الانضباط الفرنسيون فيها ، بخوذهم المعدنية ، وبنادقهم على أكتافهم ، يحرسون المحطة ويفتشون القطار . فنظروا في « كابينات » مختلفة من قطارنا ولكنهم لم يمروا بكابيننا الذي كانت أنواره مطفأة . وقد استمر هذا التوقف في محطة هينف خمس عشرة دقيقة ، ثم استأنف القطار سيره ، فوصلنا إلى المنطقة البريطانية بعد قليل ، وتنفسنا الصعداء جميعا .

« ومن كولون ـ حيث تناولنا العشاء في أحد المطاعم ـ رافقت الملك إلى الحدود البلجيكية ، ولما ودّعته هناك نزع ساعته (اللونجين) من معصمه وأهداها إليّ » .

(Fritz Grobba, **Manner und Macht im Orient,**
Musterschmidt-Verlag. Gottingen, Zurich, Berlin, Frankfurt, 1967, pp. 173-175.

وانظر ترجمة هذه المذكرات في كتابنا « **العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب** » بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٠ ـ ١٣٣) .

(١) عدم البحث في السياسة أثناء مقابلة الملك ، إلّا شكر[1] . . . (٢) عدم اعطاء بيانات للجرائد (٣) عدم سماع قول أحد غير كـارزن نفسه فهـو يكلمه بشخصه ، ونحن نريد أن نقوم بوعودنا . فقال جلالته أنا أعتمد ولكن أريـد أن أسمع ذلك من كارزن . فقال أن كارزن سيكون في الملاقاة .



السبت ٤/ ١٢/ ١٩٢٠

في الساعة ٥,٥ مقابلة الملك . حسنة جـدا وودية مضمـونها في البرقيـات والكتاب . مساء جاء يونـغ وأخبر الملك أن المسـألة ستـوضع مـوضع البحث في هذه الأيام .



الأحد ٥/ ١٢ ـ الثلاثاء ٧/ ١٢/ ١٩٢٠

الرأي العام حسن للغاية وكل من اجتمع مـع جلالتـه يوافق عـلى معاونـة العـرب . سياسـة بريـطانية تحـوّرت ولكن لم يحن وقت تظاهـرها . أكبـر عامـل البـولشفية ، سحقهم فـرانجل ، ثم تـوّى الأتراك وسقـوط فينزه لـوس ورجـوع

---

(١) نقلت مس بيل في احدى رسائلها قصة طريفة عن فيصل رواها في بغداد بعد تتويجه ملكا على العراق حول هذه المقابلة مع الملك جورج الخامس ، فقالت :

« يوم الأربعاء الماضي (٧ أيلول ١٩٢١) في البيت الجديد للملك ، المطل على النهر ، حضرنا دعوة عشاء مسلية . فيصل وأنا ، نوري ، رستم ، وأحد المرافقـين . استعاد فيصـل ذكريـاته في لندن : لما وصلها بعد أن أخرجه الفرنسيون من سورية ، ذهب إلى وزارة الخارجية وقابل السر جون تيللي ـ الذي وصفه محقا بأنـه شخص خال من الضـرر ـ فأخبـره السر جـون بأنـه سيقابـل الملك (جورج الخامس) ولكن لا يجوز له أن يتحدث عن سورية ، بل ولا عن الفرنسيين ، وأهم من كل ذلك عليه ألّا يتطرق إلى كون اتفاقاتنا مع العرب مناقضة لاتفاقاتنا مـع الفرنسيـين . ولكن فاتهم لسوء الحظ أن يزودوا الملك (جـورج) بالتـوجيهات نفسهـا ، فبادر حـالا إلى اثارة المـوضوعـات المحرمة ، وانتهى بأن أكد لفيصل أنه ليس ثمّ ما يستوجب القلق ، لأننا وراءه بقوة » .

(Elizabet Burgoyne, **Gertrude Bell from her Personal Papers,** 1914-1926, London, 1961, P.245.

الاستناد على العرب خير من غيرهم ، لا يمكن ذلك إلّا بمعاونتهم ، ولكن انكلترا لا تريد ذلك إلّا في الأماكن التي لها عليها سيطرة . وأما مسألة سورية فيريدون أن يتركوها الآن . إذا نظرنا نجد هذا التبدل طرأ في أواسط اوكتوبر لأن خبر سحق فرانجل شاع إذ ذاك ، وبعد بضعة أيام جاء الخبر لسيدنا أن جلالة جورج سيسرّ بقبوله ، ثم ازداد الاهتمام ولكن بتروّي إلى أن تعين الوقت . وهكذا السياسة مصالح . رأي الفرنسيس الاتفاق مع الأتراك ليحكموا العرب ، وأما الانكليز الذين أفلست سياستهم بمعاضدتهم اليونان فإنهم يميلون إلى الروس ، والعرب على الأتراك .

سافر نوري والمدرس[1] إلى بغداد .

(في ٥ منه) اجتمع نوري والمدرس بالأمير :

المدرس : رجال العراق فعالون قليلو الكلام .

الأمير : خلصوا شرف العرب .

المدرس : انشاء الله ترتاحون هنا أكثر ، لأن سورية فيها أحزاب ومشاغبات .

الأمير : والله لا راحة لنا وانما نبغي الخير للأمة عامة .

---

(١) فهمي المدرس (١٨٧٣ ـ ١٩٤٤) : كاتب عراقي تقلد في العهد العثماني وظائف مختلفة كادارة مطبعة الولاية ببغداد وتحرير جريدة « زوراء » الرسمية ، ثم تدريس الأدب العربي والشريعة الاسلامية في جامعة استانبول ، وكان من مؤسسي حزب العهد فيها . استدعاه فيصل إلى دمشق بعد قيام الحكومة العربية ولكنه ما لبث أن غادرها إلى أوربا فمكث فيها متنقلا بين باريس ومدريد ولندن ، ثم عاد إلى بغداد ، وعين رئيسا لأمناء الملك فيصل الأول بعد تتويجه ولكنه أقيل من وظيفته بعد سنة واحدة بطلب من السر برسي كوكس على أثر حادثة معروفة أهين فيها كوكس واعتبر المدرس مسؤولا . عين أمينا لجامعة آل البيت ثم مديرا عاما للمعارف ومديرا لدار العلوم . له مؤلفات قيمة في الأدب والتاريخ والفلسفة الاسلامية .

نوري : انشاء الله نبيض وجهنا .

الأمير : مسألة عائلة ، ولكن والدي ليس الله ، والمنفعة العامة . .

إني أستحي أن أقول لكم شيئا ، افعلوا ما ترون فيه الخير . . . .

***

الجمعة ٩/ ١٢/ ١٩٢٠

تغدّى لورانس وهوكارث و و و . . غريب ، كل رجال اوكسفورد محبون للعرب تقريبا . يظهر من بيانات لورانس أن انكلترا ستعمل في العراق . وقد سأل سيدنا عن رأيه ، ولا شكّ أنه قلبيا يودّ من كل جوارحه وإن كان يخشى خلاف العائلة ، وكأنّ لسان حاله يقول : اعملوا ما فيه الخير فأنا حاربت معكم . . .

الحكومة الانكليزية تصرّ بلزوم توقيف الحركات في جنوبي سورية ، وقد أرسل فيصل برقيتين في هذا المضمون .

***

السبت ١٠/ ١٢/ ١٩٢٠

جاء وايزمان وامرأته وآخر ، وتغدينا معاً . رأي وايزمان : الحكومة الفرنسوية مختلفة . ليغ له منافع في شركة المساجيري وحرير ليون ، ولكن ناظر المالية يودّ التخفيف ولذلك لم يأخذوا التعويضات إلّا لثلاثة أشهر على أمل أن يتفقوا مع الأتراك ويخففوا المصاريف .

***

الأحد ١١/ ١٢ ـ الاثنين ١٢/ ١٢/ ١٩٢٠

برقيات سيدنا من مكة مغلقة[١] ، وقد وردت واحدة بحروف عربية تدل

(١) مغلقة : غامضة (مغلقية : غموض).

على غضبه ، حتى أن هنا في النظارة عتبوا على عدم مجيء برقية شكر للملك لأنه أرسل لمكة يقول لجلالته أنه قبل فيصلاً ويطمنه عن صحته فلا جواب . موقف حرج للغاية .

تصريحات غورو وليغ تؤكد لزوم الاتفاق مع الأتراك ، أما إنكلترا فلا تزال ساكتة تنتظر الحوادث . . .

وأما برقياته لحبيب فغريبة : « لا عدمتك ولا عدمك العنصر » . وقد زار حبيب الأمير فيصل وقال له : « أنا رجل مجنون فلا تؤاخذني على أعمالي » . وكان حسن خالد كتب إلى سيدنا الكبير يخبره ، فجاء الجواب أنه هو الرئيس على الوفد ، ولما نحّاه وجه عليه وسام النهضة الأول .

*

برقية من مكة إلى فيصل على أثر تحريف أو مغلقية بعض البرقيات وطلب إعادتها :

لوندن

ج ـ تحريفها من ضروريات السياسة وعلمنا بذلك جعلنا نرسل صور من عدد ٢٠٣ عن يد معتمد جدة . هذا من أبسط ما نصادفه من المشكلات فليعذرنا جلالته .

(١٩٢٠/١٢/١١)



الثلاثاء ٢١/ ١٢/ ١٩٢٠

دعي قسم مهم من رجال السياسة في البارلمان وتناولوا الغداء في هذه المدة أي من عشرة إلى (٢١) منه ، وكانوا ممتنين ومحبذين السياسة الانكليزية العربية . أحدهم كان يبحث عن مسائل إقتصادية وقد حفظت ورقته وهي مفيدة جداً وتظهر أن الشعب الانكليزي يفهم المسائل المالية في الدرجة الأولى وكان يتكلم ويقول نحن نود تطبيق هذه اللائحة في مارس القادم ،

وذكر أنه تكلم مع بونار لو ، وهذا وافقه . ويظهر أن المشروع يرمي إلى جعل العراق في يد هذه الشركة العظيمة كما كان في الهند ، وهكذا السياسة لا تفهم إلّا المصالح . وقد إجتهد حداد بإقناعه بلزوم تأسيس حكومة عربية قبل كل شيء فكان لا يفهم منه ، وقد إعتقد أن حداد لم يفهم قصده . . .

بقيت الأحوال معكرة بين هنا ومكة وقد أظهر سيدنا الكبير حيطة كبرى في تفويض ابنه ولم يقبل بعد التردد الطويل إلّا نهار أول البارحة أي في ١٩ منه وردت برقية يقول فيها : يا نور عيني فوّضتك ، وكأنه يفوضه ضمن شروط المقاولات التي عقدها ، فإذا كانت هذه المقاولات هي عبارة عمّا في أيدينا فلا شك أنها تحتمل التأويل العظيم ، وعلى كل فإنه ضايق فيصلاً مضايقة كبرى حتى أنه بدأ يفكر بإرسال تحسين أو بذهابه شخصياً إلى مكة ، فورود هذه البرقية جعله مسروراً جداً في بادىء الأمر ، ثم إستولى عليه التفكير مدة كأنه أحسّ بعظم المسؤولية التي ألقيت على عاتقه هذه المرة أيضاً .

ومن أهم ما دار المناقشة في المجلس لأجل تخصيصات العراق (١٤) قال لوويد جورج أن النية تأسيس حكومة دولة عربية وكرر ذلك . . .

زارنا خلال هذه المدة الكولونيل (Stanton) وكان حاكم حيفا عندما مرّ منها سيدنا هذه المرة فاستعفى من منصبه لأنه لا يريد أن يعقب سياسة يهودية يعتقد بعقامتها ، ومن جملة ما قال : إن اليهود قوم بعيدون عن الزراعة فلا يمكنهم أن يعيشوا في فلسطين ثم تكلفهم المهاجرة أموالاً هائلة ربما تحملوها الآن ولكن غداً ستعبأ بهم . فهم يودون إرسال إثني عشر ألفاً مسانهة[1] ، ولو فرضنا أنهم أرسلوا (١٠) آلاف فيقتضي لهم من المال ٢,٥ مليونان ونصف من الجنيهات ، وهذا مبلغ سوف لا يقومون من تحته . وهو يقول أن وسائل المعيشة قليلة ، والأهالي يولدون بكثرة ، وهذا ضرب من الجنون . وقد ذكر لي جلالته

---

(١) مسانهة : سنوياً .

أنه وجد إنكليزياً ضابطاً راجعاً معه من فلسطين ، فسأله عن سبب رجوعه فقال أنه ذهب إلى هربرت صموئيل وسأله عند وصوله فلسطين إذا كان يريد أن يحكم بصفته إنكليزياً أو يهودياً ؟ فأجابه أنه يريد أن يحكمها بصفته صهيونياً ، فقال له لا يمكنني أن أخدم في هذا المحيط ، واستعفى .

نظارة الخارجية مستعدة للمفاوضة ولكنها تنتظر الجواب وها قد جاء وسيقدّم طلب رسمي في هذا الخصوص وعن قريب نعلم ماذا سيكون إلّا أن مولانا الحسين أرسل برقية إلى فيصل بواسطة الخارجية يقول فيها أنه فوّضه على شرط إستقلال البلاد العربية بحدودها إستقلالاً تاماً ، فقالت الخارجية كيف يمكننا أن ندخل في المفاوضات ، ولكن أجاب حداد أن الملك فوّض ابنه وهو سيدخل في المفاوضات وهذه البرقية هي خطاباً له لا لكم . . .

اليوم تناول الغداء على مائدة جلالته الجنرال بولفون وجنرال (Indelli) وجنرال آخر والكابتن ماكيندو . وكان الحديث مفيداً . قال بولفون أنه عندما دخل بيروت نثروا عليه الزهور كالعادة وقدموا له الأكاليل ، فذهب إلى القنصلاتو فوجد هناك قسماً من السيدات فقدّم الأكاليل لهن ثم بقيت عجوز ولم يبق في يده ما يقدّم لها فصافحها . وبعد ذلك دعوه إلى بيت الياس سرسق فقال أنه يوّد البقاء في القنصلاتو فأصرّوا عليه وحذروه من البق ثم قال ولعلهم أرادوا بذلك أن لا نحاسبهم على أعمالهم مع جمال أثناء الحرب ، وهؤلاء الآن يعاملون الافرنسيس نفس المعاملة .

وقد أسف على رفع الحجر الذي وضعه بين كتابتي رامراس الثاني وبختنصر على رأس نهر الكلب وكان يكتب عليه أنه دخل سورية ، دمشق وبيروت وطرابلس على رأس الكتيبة الفلانية من جيش اللنبي ومعه مفرزة إفرنسية . رفع هذا الحجر من قبل الافرنسيس على ما يظهر .

بعد الطعام شكرهم جلالته وقال : إنني خجل أمامكم لأنني أعتقد وقلبي يوبخني بأنني لم أقم بالواجب تجاه وطني وبلادي في المدة الأخيرة . إني لا

أتكلم من الوجهة السياسية ولكن من الوجهة العسكرية ، فبصفتي الجندية أرى نفسي خجلاً للغاية ، ولكن قضي علي أن أستمع نصائح أصدقائي وأجتنب قتال أناس كانوا حلفاء لي ولأمتي وإلاّ لما كانت البلاد دخلت في الحكم الافرنسي بالسهولة المعلومة ، وإني لم أشهر السلاح على الفرنسيس ولم أرد أن أقاتلهم دقيقة واحدة . فمن الوجهة العسكرية ضميري يوبخني ، وأما من الوجهة السياسية فإني أعدّ نفسي أنني قمت بما رأيته موافقاً للمصلحة . أقول هذا أمامكم لأنني حاربت معكم وعرفتكم وعرفتموني وأظن أن الصداقة التي حصلت في أيام الحرب العصيبة هي أقوى صداقة يمكن للمرء أن يتوصل إليها .

فشكره بولفون وأثنى على خدماته وشجاعته أثناء الحرب وكيف صان الجناح الأيمن الانكليزي وأعان تقدّم الجيش وأنه هو كان إذ ذاك في الجناح الأيسر فيقدّر أعمال جلالته بكل قلبه ، ثم قال نحن عرفناك في الحرب وإني أعتقد لو أردت المقاومة لقاومت ولطردت الفرنسيس إلى البحر وأنّا نقدّرك الآن أكثر من الأول لأنك في أوقات حرجة عرفت كيف تسكت وكيف تتغلب بقوة إرادتك على ما كانت عواطفك تدفعك إليه وسماعك النصائح من صديق لا شكّ يزيد في قدرك ولا بد من نجاح مبدأك . فقال له : إن من إعتمد على أمة عظيمة مثل الأمة البريطانية لا يخشى العثور .

ثم تكلم الجنرال . . . . وأثنى على جلالته قائلاً إن لم يحارب معه ولكنه يعلم أعماله وأهميتها وأن الأركان الحربية العامة تقدّر ذلك وتشكره .

ولما قام الجنرال بولفون قال مودعاً : إن سماء إنكلترا في الشتاء متلبد بالغيوم ، وهكذا السياسة اليوم ، ولكن الصيف آت بشمسه . . . وكان جلالته يتكلم وهو متأثر لدرجة عظيمة ، وفي إبتداء كلامه ظهرت عليه آثار الحياء وزاغت عيونه ثانية ثم تماسك واستمرّ على حديثه .

لا شكّ أن غورو ، وخاصة دوكه ، أفكارهما ضيقة للغاية وجلالته يعتقد أن دوكه كان سبب الشر لأن غورو كان قد أظهر إرتياحه أثناء إعلان الاستقلال

ولكن تغير بعد مدة لأنّ دوكه كان قد رجع من سفرته فبدله . وكان قال لي : أنه لما رجع في المدة الأخيرة من باريس إلى بيروت وقابل للمرة الأولى غورو قال له هذا على أثر الاتفاق : لم يبق لي شغل هنا . . .

مساء جاء فيليب كار ووايزمان لتناول العشاء . وقد تأخر الأول بسبب المناقشة في المجلس بشأن الاتفاق مع روسية التجاري والاقتصادي . . فقال أنه لم ينته بعد . ثم دار حديث على المائدة ، مزح ، فسأل فيليب كار الأمير عن لورانس فأثنى عليه وقال : أنه واسع الذهن يعمل بحسب الظروف والطوارىء ولا يتقيّد بقيود الطرق الأوروبية فإنه وجد في محيط جديد غير معتاد على النظام والقواعد المعينة فمشى على موجبه وذكاؤه ساعده على ذلك بخلاف الكثيرين من الأوروبيين . ثم ذكر عنه كيف كان يعامل البدو كشيخ ، وأنه جسور لا يملّ ولا يهاب ، وأنه صادق في وعوده ، الأمر الذي جعله يكتسب ثقة العرب ، وأنه عاشرهم وكان لا يتكبر عليهم فأحبوه . ثم قال العرب كالبعير إذا جاءهم أحد بالصياح يشردون ، وإذا جاءهم باللين يأتلفونه ، وهكذا . فقال فيليب كار إن لورانس عندما إجتمع لوويد جورج قال له إن الذين فازوا معه في الحرب من الولش الغاليين بلاد لوويد جورج ، فسرّ هذا منه جداً ، ثم قال أن من طبيعة الولش أن يماشوا مخاطبيهم ويضربون لهم على وتيرتهم إرضاء لهم ثم يعملون ما يودّون وهذا السر في نجاح لووويد جورج . ثم ذكر قائلاً إن هذا بخلاف طبيعة الانكليز ، وضرب مثلاً ، قال : إذا رافق ولشيّ رجلاً واختلف معه على تسع مسائل ثم رأى نفسه متفقاً على مسألة واحدة فإنه يهمل في أبحاثه التسع ويضرب على وتر الواحدة فيفارق الرجل ظاناً هذا أنه متفق معه ، وأما الاسقوطلاندي فبالعكس .

فقال وايزمان : الفرق بين الانكليزي والفرنسوي والألماني يوضح بهذا المثل : لو فرضنا أن وضع سؤال عن الجمل ، وكلف إنكليزي وفرنسوي وألماني بوصفه ، فالانكليزي يهيء أغراضه ويسافر حالاً ليراه في مكانه ، والفرنسوي

يـذهب إلى جنينة الحيـوانات فـإذا رآه وصفه وإذا لم يـره يقـول بعـدم وجـوده في العالم ، وأما الألمـاني فإنـه يجمع كـل ما كتب في هـذا الشأن ويؤلـف كتـاباً بحق الجمل ، وهكذا الفرق بينهم .

فقال كار : نعم إن الفرنسيس فصحاء ويحبـون الفصاحـة ، حتى أنه ذات يوم في أثناء الحرب العامة ، وكان لا يتذكر بأية مناسبة ، إجتمع مجلس ضمّ إليه لوويد جورج وبريبان ، فقام لوويد جورج وكلف تكليفاً لم يره بريبان مناسبـاً ، وفي الحال نهض ونقده وقال إن فرنسة لا تقبله وتكلم مقدار ساعة ببلاغة خـارقة حتى عندما جلس بقي المجلس بـرهة تحت تـأثير الخـطاب . وفي حالـة الدهشـة والاستغراب . وبعد هنيهة قام لوويد جـورج وشكربـريبان عـلى خطابـه البليغ وأدلته القاطعة ثم قال أنه يقترح ترتيباً جديداً ، وكـان نفس الترتيب الأول وإنمـا كان بشكل جديد (وكان قال الآن أخذ بريبـان نصيبه من النـطق وجلس ممنونـاً للغاية) فأول من صادق عليه بريبان .

فانبرى وايزمان وقال إن تأثير الخطابة غريب عند العرب ، وذكر الأحدوثة الآتية : إن رجلاً وجد جمعاً عظيماً فجاء إلى رفيق له وقال له هـل تريد أن أفرّق لـك هذا الجمـع بكلمة واحـدة ؟ فقال : وكيف ذلـك ؟ وصعـد الـرجـل عـلى منصـة ، ثم قال للقـوم إن الأرز يـوزّع في المحـل الفـلاني عـلى من أراد فتفـرّق الجمـع هارعـين إلى المكان ، فلما رأى عشـرة آلاف شخص ذهبـوا لم يتمكن من الوقوف فهرع وراءهم ، فسأله صاحبه : إلى أين ؟ فقال له إلى الأرز ، فقال لـه أما أنت اخترعتها ؟ فأجابه : وهل يمكن لعشرة آلاف أن يخـطئوا كلهم ، ولعلني مصيب فيما قلته .

فلم يدعه حداد بل قال إن هذه حكاية من حكـايات جحـا ، وهي نوادر لا قيمة لها .

***

الأربعاء ٢٢/ ١٢/ ١٩٢٠

أخبرني جلالته أن فيليب كار لم يوضح بشيء بل كان يتكلم من حيث العموم وعما إذا كان برسي كوكس يوفق أم لا ، فقال له سيدنا : الآن الأحوال راكدة وذلك لتبدل السياسة في العراق وقد تركن أكثر فيها لو انتخبت حكومة وطنية محضة وتطمنت رغائب الأهالي أكثر من ذلك . ثم بحثوا عن العجم ، فقال سيدنا : إن البولشفيك لا يتخلون عنها ولا بدّ من حدوث مشكلات فيها بعد خروج الجيش الانكليزي .

أما وايزمان واليهود فإن سياستهم المداهنة ، وهم ضدّ العرب على خط مستقيم ، وسياستهم أشبه بسياسة فرنسة ، فإن هذه لا تريد نهوض العرب في سورية وأهم سبب خوفها من إنتشار الفكرة في شمالي افريقيا واليهود لا يرونه خوفاً على فلسطين ، فيجب أن نحذر منهم .

غداً أول إجتماع للمفاوضات في الخارجية .



الخميس ٢٣/ ١٢/ ١٩٢٠

اليوم إجتمعنا في الخارجية بحضور السير جون تلي وكيل كارزن ، وكورنواليس ، ويانغ ، وحداد ، وأنا . فدار حديث طويل خلاصته محفوظة[١] .

الإنكليز أرادوا أن يثبتوا أنهم قاموا بوعودهم ، وأنهم يودّون معاونة العرب حاضراً وإستقبالاً ، والأمير يوسّع الدائرة ، وكان يستعجل بالحديث إلى درجة أنه كان لا يدع للرجل مجالاً للقول ، وهذه العجلة من طبيعة سيدنا ، فإنه

---

(١) لم نعثر على الخلاصة بين أوراق رستم حيدر ، على أن محضر هذا الاجتماع منشور في :
Documents on British Foreign Policy, 1919 -1920. H.M.S.O., London, 1963, First Series, Vol. XIII, p. 422.

سريع الهيجان ، ويجب أن يخرج ما في قلبه حالاً . وكان حداد يترجم ويرجوه بالتأني كي يتمّ الرجل حديثه .

وأما تلي فهو رجل أشبه بالنعسان ومعارفه في القضية العربية لا أظنها قوية . الامبراطورية الانكليزية تودّ أن تبدل سياستها ، وخطاب لوويد جورج في هذه الليلة من أن العرب لا ينسون دمشق عاصمتهم المقدسة دليل ، ولكن يريدون أن يبرروا أعمالهم السابقة فسيدنا يحب التساهل . وسيدنا الكبير رجل حزم أفادت برقياته وتشديداته .

بعد أن رجعنا بقيت مع حداد ، فأخبرني أن سيدنا البارحة مع كورنواليس على العشاء لم يدع له أيضاً سبيلاً للكلام ، وقد قال أنه يتخلى عن سورية . فهل يجوز أن يظهر ذلك بهذه السرعة ، حتى أن كورنواليس أسر إلى حداد بلزوم التأني في مذاكرات اليوم . . .



الجمعة ٢٤/ ١٢/ ١٩٢٠

ذهبت وحداد إلى الخارجية واجتمعنا مع يانغ لمقابلة الأوراق ، فظهرت أهمية الجملة « أما من خصوص البلاد التي تضمّ هذه الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرّف . . الخ » في الانكليزي غير العربي وتفسيرها كما أقرّ يانغ هو أساس كل شيء . فكان حداد يقنعه بأن العربي لا يفهم غير المعنى المطلوب وهو أن بريطانية لها الحرية في هذه الحدود وتعهدها مطلق . ثم النقطة الثانية : يريدون أن يجعلوا التعهد للعرب ، والحقيقة أن قيد المملكة العربية موجود صريح ، واكدوا أن كلمة عرب أشمل ولكن يودّون تأويلها . وعلى كلّ حقنا صريح يجب الثبات والتأني . والموقف مساعد لأن سياسة فرنسة ضد سياسة الانكليز . الأولى ترمي لمسالمة الأتراك علناً وضرب العرب وإخراج حتى اليونان والثانية ترمي لقمع الترك وتأييد العرب واليونان ، وهذا ظاهر من خطب ليغ ولوويد جورج .

السبت ٢٥/ ١٢/ ١٩٢٠

ليلة البارحة ليلة عيد الميلاد . تناولنا العشـاء في كارلتن وكـان على مـائدة سيدنا ابـراهيم باشـا شقيق السلطان حسين وفؤاد وابن اسمـاعيل بـاشا . وهـو رجل عاقل ومدرك وأخلاقه طيبة للغاية على ما يظهر من رأيه .

ذكر لي أنه كثيرا ما كان يتجادل مـع طلعت والصدر الأعـظم سعيد بـاشا المصـري ، حتى أنه ذات يـوم قال لـلأتراك امـامه انكم اذا مشيتم عـلى سياسـة تـركيـة لا يمكننـا أن نكـون معكم لأن اصلنـا ارنـاود ووطننـا الآن مصـر ولسنـا بأتراك . فقام سعيد بـاشا وقـال لا نحن أتراك وجـدنا هـاجر من الانـاطول الى الروم ايلي ولولا أن أكون تركيا لما شغلت هذا المقام ، فوجودي دليل . فأجابه : كلا . ان كونك صدرا لأنك من سلالة محمد عـلي وبسبب خيرات مصـر والا لما وصلت الى هذا المنصب . وعندما سمع بقيام الحجاز ذهب اليه وقال له يجب أن تعملوا كل ما في وسعكم لأجل ارضاء الحسين ، فقال لـه سعيد بـاشا : كـلا ، الآن كان عندي طلعت وقال لي انهم أعدّوا فرقة عسكـرية وقـريبا يـدخلون مكة ويؤدبون الشريـف ، وهذه مسألة بسيطة جدا . فقال لـه ابراهيم بـاشا : أخشى أن لا تكـون بسيطة كـما تظن ، فـإذا أعلن الشريف خـلافته فـلا شـك يتفـاقم الأمر . فقال له سعيد باشا : ومن يهتم به ؟ فقال له : لا تقل ذلك ، اذا أعلنها ربما أتردد أنا في القضية ولعلي قبلت به ، فاضطرب سعيد باشا من هذا القول .

وقد ذهب الى سعيد باشا عندما سمع بتوقيف الوطنيين في سورية وأبان له حذر ذلك ؛ وكان يقدّر الزهراوي ويحبه ، فقال له سعيد باشا : ماذا أعمل كتبنا مرتين الى أنور ولم يردني جواب منه ، فقال له ولماذا أنت في محلك بعد .

وقفت الأمور بسبب العيد في هذه الأيام ، وكان بعض السوريـين يلومون فيصلا لتخليه عنهم ويدفعون عبد الله إلى المقاومة ، فأجاب فيصل والـده بلهجة شديدة ضد السوريين .

***

ليلة السبت ١٩٢٠/١٢/٣١

(نرجو أن تكون هذه السنة خيراً على الأمة العربية)

رأس السنة . دعينا من قبل إبراهيم باشا إلى كارلتن أيضاً . وقد دار حديث طويل : يقول أنه في سن ٦١ من عمره ، وأهم شيء لديه أن يرحم ، ويقول عمّ أخي يقبض ٢٠٠ ألف ليرا ويخزنها في سويسرة . ان والدي ووالدتي ماتا وهما راضيان عني فأرجو أن أموت ويكون الخلق ، أي أهل وطني راضين عني . يعتقد باتحاد العرب في المستقبل ، ويقول بلزوم السير مع الزمن وعدم السرعة ، ولعل ذلك لأنه شيخ كما يقول هو ، على أنه لا يعتقد بأنه سيرى ذلك لأنه سيعيش بعد عشر سنوات كما قال له أحد العارفين بخطوط اليد ، ولكن يقول يجب علينا أن نسعى لأخلافنا بلا أن نفرّق بين عراقي وسوري ومصري . فمستقبل الاسلام متوقف على نهوض العرب حسب رأيه، وهو يخالف فيصلاً عندما ادّعى أن الاتراك أساس الاسلام لأنهم جند وأشدّاء . ابراهيم باشا يقول العرب أذكى ولهم مدنية فاخرة وهذا ينهض بالإسلام أكثر من القوة الهمجية .



١٩٢١

لندن ـ ١٩٢١

الأحد ٢ كانون الثاني/ ١٩٢١

ذهبنا الى زيارة المتحف الوطني للرسوم وهو أغنى متحف وكان معنا الرسام الشهير لامنوس المجري ، رسام كثير من الرجال العظام : ايمبراطور المانيا ، ملك اليونان قسطنطين ، فرديناند ملك بلغاريا . وقد ذكر لنا حكاية عن فرديناند قال إنه رأى في صدره صليبا صغيرا غريب الشكل وكان فرديناد يحب الزهو بالأوسمة والنياشين ، فسأله ذات يوم بينما كان يرسمه عن ذلك الصليب ، فقال له بعد أن فكر قليلا وهزّ برأسه : هذا الصليب هو من قسطنطين الكبير باني القسطنطينية ، وقد علقته على صدري اذ لا بد أن ادخل القسطنطينية به يوما ، وكان إذ ذاك لا يزال برنساً على بلغاريا . وقد أخذ رسم سيدنا فيصل مرتين . في الكالري رسوم يعادل بعضها مئات الألوف بل الملايين من الجنيهات . . كيف يحرص بعض الرجال على نفائس الأمّة . روى لي حداد باشا عن لسان نفس المصوّر أن رجلا انكليزيا أراد أن يبيع رسما فدفع اليه أحد الأمريكان ١٢٠ ألف ليرة فلم يقبل بل وضعه أمام الأمة وقال ادفعوا لي ما ترونه موافقا أو قدر ما تستطيعون ، فدفعوا له ٧٠ ألف ليرة ، فقبل بهذا المبلغ وتنازل

عن البقية حرصا على بقاء ذلك الأثر النفيس في انكلاند . الضرائب على الرسوم باهظة جدا .

جاءت برقية من سيدنا في مكة يقول فيها أن خالد ، وهو حاكم الخرمة[1] وأحد الأشراف وقد أصبح وهابيا قد نزل على حفية وعلى مسافة ٢٠ كيلومترا شرقي الطائف ، وفيها ترعى مواشي الشريف ، ويشكو من هذا التجاوز ، فاضطرب سيدنا هنا اضطرابا عظيما ، والبرقية بتاريخ ١٩٢٠/١٢/٣١ .

لا أدري ماذا أقول ؟ برقية ثانية . كل ما تسهل الأمر خرج ابن سعود ، ولا شك أنه سمع بأمر العراق فأراد أن يعرقل المساعي . هل هناك أصبع ؟



الاثنين ٣/ ١/ ١٩٢١

جاءت برقية من الأمير زيد بتاريخ ١ الشهر يقول الوهابيون يتجمعون والأهالي في اضطراب . راجع فيصل كارزن والخارجية بصورة شديدة جداً ، ولكن يظهر أن كارزن خارج لوندن ، ويظهر أن مسألة العراق أحدثت خلافاً في الوزارة ، بعضهم يريدون أن يخلوا قسماً وبعضهم يمسكون . ولا شك أن كارزن من الذين يرمون إلى افراد العراق واحتلالها فهو ايمبراطوري متعصب . وقريباً تعلم النتيجة .



الثلاثاء ٤/ ١/ ١٩٢١

جاء ماكماهون وامرأته وتناولوا الغداء معنا وقد سمعت ماكماهون يثني على السير مارك سايكس وأنه كان صاحبه . وفي نفس الوقت قال انه لم يكن له

(١) انظر صفحة ٥٥٩ .

سابق علم بالمعاهدة المعلومة بيكو ـ سايكس ، وأنه عندما أخذها عجب منها لأنها كانت غير المنتظر .



الخميس ٦/ ١/ ١٩٢١

كان سيدنا مسروراً جداً ، وقد أخبرني أن فيليب كار أرسل له (وكان اجتمع بحداد باشا) يقول أن لوويد يريد أن يفهم رأيه فيما يختص بأمر العراق ، ويقول أن الوزارة قررت السير على سياسة عربية ، ولوويد جورج يرتئي أن تعمل انكلترا في العراق وشرقي الأردن ضمن عهودها مع العرب وتترك فرنسة الآن في سورية لأن مراجعة فرنسة على رأيه لا تأتي بفائدة . وأما كورزن فانه يرتئي أن تراجع فرنسة ايضا بمسألة سورية بكل صراحة ، لأن انكلترة متعهدة بالمدن الداخلية للعرب ولعلها تقبل بتأليف حكومة تضم الطرفين العراق وسورية ، وإذا لم تقبل فتكون انكلترا حرّة عندئذ في أعمالها ، وقد ظهر أن الانكليز يودون سيدنا في العراق ولعل جنوبي سورية يكون تابعا له . ثم اجتمع سيدنا بيانغ وقد أرسله كارزن لأجل اخذ رأيه في المسألة ، فكان منه أن قال انه لا يمكنه أن يرشح نفسه للعراق بعد أن انتخب أخوه ، وأما أهل العراق اذا انتخبوه فعندها ينظر في القضية ، وكأن المسألة دخلت الآن في طورها الحقيقي .



الجمعة ٧/ ١ ـ السبت ٨/ ١/ ١٩٢١

بعد العشاء ، نحو الساعة العاشرة ، صادفت كورنواليس ، وكان آتيا لمقابلة سيدنا ، فقلت له انه غير موجود ، ومع ذلك ذهب وبقي إلى نصف الليل ، وثاني يوم صباحا (٨ منه) أخبرني سيدنا عن حديث امتدّ إلى الساعة الثالثة بعد نصف الليل لخلاصته :

قال كورنواليس انه جاء لأجل ان يقف على رأي سيدنا في الوضعية

ولأجل أن يقدّم تقريراً للخارجية شخصيا منه ، وأن الحكومة ما معها خبر بذلك . . ؟[1] مناورات لا فائدة منها . وقد أصرّ على الأمير فيصل بلزوم ترشيحه نفسه للعراق ، فلم يقبل منه ، وقد ظهر جليا أن الحكومة تريد أن تجعله على العراق ولكن ضمن قاعدة قانونية .

وفي الساعة التاسعة سافر سيدنا إلى عند اللورد وينترتن[2] وهو بعيد عن

---

(١) أظهرت الوثائق البريطانية التي فتحت فيما بعد أن الحكومة البريطانية هي التي أوعزت إلى كورنواليس بالذهاب لمقابلة فيصل ، وأكثر أنها زودته بتعليمات « تحريرية » (في خمس صفحات) صادرة عن اللورد كرزن ، حول كيفية مفاتحته في موضوع عرش العراق ، وجسّ نبضه بشأنه ، وتؤكد عليه فيها بألاّ يتحدث إلى فيصل بصورة رسمية ، بل كصديق شخصي . (نص هذه التعليمات محفوظ في مركز الوثائق البريطانية في لندن (Public Record Office) في الوثيقة المرقمة (E-583) في الملف (F.O.371/6349) وهي مؤرخة في ٧ كانون الثاني ١٩٢١ أي اليوم الذي تمت فيه المقابلة ، مما يدل على أن كورنواليس كان حريصا على مقابلة فيصل بنفس اليوم ، ولذلك انتظره في الفندق إلى حين عودته من المسرح قرب منتصف الليل .

وقد أجرى كورنواليس هذه المقابلة كما جاء أعلاه وقدم عنها تقريرا (في خمس صفحات أيضا) لخص فيه الحديث الذي دار بينه وبين فيصل ، وابتدأه بالفقرة الآتية : « بموجب تعليمات وزير الخارجية أجريت الليلة البارحة حديثا سريا وشخصيا محضا مع الأمير فيصل حسب الخطوط التي رسمها اللورد كرزن » .

(أصل التقرير ، بخط كورنواليس ، محفوظ في مركز الوثائق بلندن في نفس الملف الذي يحتوي على التعليمات الصادرة إلى كورنواليس وتحت نفس الرقم) .

(٢) اللورد ونترتن (١٨٨٣ - ١٩٦٢) وكان يعد من أصدقاء العرب الذين لهم صلة شخصية بالملك فيصل وكان أحد الضباط البريطانيين الذين رافقوا حملة فيصل مع الجيش الشمالي من العقبة إلى دمشق . وقد وصف ونترتن ذكرياته عن تلك الحملة في مقالة مطولة بعنوان « ليال وأيام عربية » نشرت في عددين متتاليين من مجلة (Blackwood's Magazine) الصادرين في مايس وحزيران سنة ١٩٢٠ ، كما أن هناك (في كتاب عن سيرته صدر في سنة ١٩٦٥) وصفا لاجتماع عقد في منزل اللورد ونترتن واستمر فيه النقاش حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل . وأغلب الظن أن دعوة ونترتن لفيصل كانت بايعاز من كرزن أيضا لمباحثته في نفس الموضوع واقناعه بقبول العرض البريطاني . ويقول ونترتن : « . . وبعد ساعات طويلة من البحث وافق فيصل على أن يصبح ملكا على العراق . . . ولم يكن اقناعه بالأمر السهل . وكان يشعر بمرارة شديدة تجاه الطريقة التي عومل بها من جانب البريطانيين والفرنسيين ، وقد أبدى ملاحظات جارحة حول صفات البريطانيين عموما . . . » . انظر :

=

لوندن على مسافة ٤٠ ـ ٥٠ ميلا على أن يمكث هناك إلى يوم الاثنين .

وكان كورنواليس قال لسيدنا : الرجل الذي يذهب للعراق يجب أن يقبل الماندا الانكليزية ونحن لا نودّ أن تحدث مشاغبات أيضا . كل يوم ضجيج . دفع هذه الأمور والاتفاق التام . فقال له لا يمكنني أن أقبل بذلك ما لم أر الشروط تماما ، وما هي الماندا ؟ فاذا كانت ضمن منافع البلاد نتذاكر عليها ولا يمكنني أن أقبل بها على العمياء .



الاثنين ١٠/ ١/ ١٩٢١

رجع سيدنا من سفرته وقال إنه اجتمع هناك بلورانس واورمس بيكور[١] (من أعضاء البارلمان ومن المهتمين بالقضية العربية ومن محبي سيدنا) ، وآخر كولونيل[٢] ، وكان مسروراً للغاية لأن الاجتماع وضح القضية : أخبروه صريحا أن المسألة كان فيها اختلاف ، ثم خرجت عن يد الخارجية وزارة الهند وأصبحت الآن في يد الحربية ، وقال له لورانس انه اجتمع صباح السبت بجرجيل وأخبره هذا بأن القضية أفضت اليه ، وأنه يريد أن يعلم رأي سيدنا ويجتهد معا وأنه سيقوم بتعهدات من انكلترا ضمن رغائب العرب أخبره بذلك رسميا وطمنه باسم جرجيل . ثم أخبره أنه سيتألف فرع تابع للحربية لأجل الأمور العربية يكون رئيسه اما اورمس بيكور أو غيره أو الكولونيل الذي كان موجودا ، ولورانس سيكون مشاوره بصورة غير رسمية وهو سيأتي إلى لوندن لأجل الاشتغال في هذه المسائل . وقد كان سيدنا مطمئنا للغاية في هذا الأمر ،

= (Alan H.Brodrick, **Near to Greatness: A Life of The Sixth Earle Winterton,** London, 1965, P. 19)

(١) السر اورمزبي غور (اللورد هارليك فيما بعد)

(٢) الشخص الآخر الذي حضر الاجتماع هو والتر غينيس (اللورد موين فيما بعد) وقد أصبح وزيرا مقيما في الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية ، واغتاله الصهيونيون في القاهرة سنة ١٩٤٤ .

وقد وردت برقية تخبر بتقهقر الوهابيين فطار لذلك فرحا . يظهر أنهم كلفوه أيضا أن يرشح نفسه أو أن يوعز إلى جعفر باشا والا ليذهب حداد لأجل تهيئة الأمر كي تكون قانونية ، وان بهذه الصورة لا يبقى حجة للفرنسيس ، ويكون عبد الله على رأس حكومة الأردن ، ومع مرور الأيام لا بدّ من توحيد سورية . وأما فلسطين فيمكن التحوير فيها قليلا : يعترف بسلطة الحجاز دينيا ، وتؤلف الحكومة منذ الآن فيكون للأهلين حقوق ونصيب فيها ويحتفظون بها فيما بعد لأن مقاومة اليهود تتعذر على أي حكومة كانت في الظروف الحاضرة . ثم ارجاع ابن سعود إلى حدوده الأصلية ، ومع مرور الأيام ازالة الادريسي ومحوه ما بين الحجاز والامام يحيى وحلول الحجاز معنى كي يمثل اليمن ، وانكلترا تكون مع اليمن كما هي مع بقية البلاد العربية اقتصاديا لها الحق الأرجح ، والامام يكون حرا في بلاده ومستقلا ولعل الخارجية فقط بيد الحجاز ، وهكذا يتقوى الحجاز ويؤيد سيطرته الدينية في العالم الاسلامي . ولكن سيدنا أبى أن يرشح نفسه ، وقال لهم إذا أرادت الحكومة البريطانية لديها وسائل عديدة يمكن أن تستعملها ، وكان قلبيا ممنونا جدا ، فقالوا يجب أن تسأل اذا كان ممكنا أن يوعز رسميا ثم نتذاكر في الأمر . وقد أخبر أيضا أن السر برسي كوكس أرسل للحكومة يقول لها لا يوجد غير فيصل لأجل تسكين الأهالي ، وقد استشير ويلسون[1] فقال نفس الشيء . وهذه كلها مقدمات .

الحربية كلها مساعدة وخروج المسألة من الخارجية خاصة من أيدي اليهود الهنود[2] أعظم نجاح لأن مونتاكو[3] من أعوان ابن سعود وضد الوحدة رغما عن لينه ودماثة أخلاقه ، والظاهر أنه هو ووايزمان وأمثالهما اليهود سياستهم كسياسة فرنسة يخافون من العرب حرصا على سوريا وفلسطين .

---

(١) السر آرنولد ويلسن الذي كان وكيلا للحاكم المدني العام في العراق .

(٢) يبدو أنه يريد اليهود الموجودين في وزارة الهند .

(٣) ادوين مونتاغيو : وزير الهند .

لا شك أن المبدأ العربي فاز وسيفوز عاجلا ام آجلا وسوف لا يكون لغير العرب سيطرة في هذه الديار سورية والعراق . . .



الخميس ١٣/ ١/ ١٩٢١

ذهب صباحا سيدنا ومعه حداد الى مقابلة كارزن في الساعة الحادية عشرة وربع ، ولما رجع كان سيدنا غير ممنون من المقابلة تماما ، وأما حداد فكان غير مغبّر منها . يظهر من الحديث أن اللورد كارزن أظهر أسفه على مثابرة حكومة الهند على معاونة ابن سعود واسعافه بالمال ولكن في نفس الوقت لم يعترف بأن الوهابيين هاجموا مباشرة الحجاز في هذه المرة ، وأن أسباب الحركات الأخيرة في الحجاز هي من سوء تصرّف ملك الحجاز مع بعض القبائل . ومع ذلك قال ان الحكومة البريطانية مستعدة لأن تساعد الحجاز والملك حسين وقبل باعطاء التخصيصات للحجاز وبدفع ما كسر منها لا على نسبة الحرب ولكن على نسبة جديدة لأن احتياجات الحجاز في وقت السلم غيرها في وقت الحرب وقد ظهر من حديث كارزن أن السياسة البريطانية لا تودّ أن تتخلى عن ابن سعود لأن سيدنا هنا كان يؤمل أن يأخذ المعاونة اللازمة عدا عن المال ، من أسلحة ، وبالخاصة بعض طيارات ودبابات أو سيارات مدرعة ، ولكن كارزن لم يوافق على هذا مدعيا أن ارسال بعض الطيارات يؤدي الى تحمل مسؤوليات أخرى ولا يمكن الوقوف عند حد بضع طيارات . ثم تدخل بريطانيا في الحجاز لا يقابل بالحسنى في العالم الاسلامي أو غيره . والحجاز لا يقبل أن ترسل جنود بريطانية اليه ، ولو قبل فارسالها صعب جدا لا يتفق مع مقتضيات الحالة واستقلال الحجاز ، وإذا أراد الحجاز أن يكون مؤمنا على استقلاله فعليه أن يدخل في جمعية الأمم وهي تحميه . وكان الأمير ذكّره بتعهد بريطانية بمحافظة الحرمين ، فأجابه : إذا دخل الحجاز في جمعية الأمم فعندها يمكن لبريطانية أن تنظر وغيرها في الأمر ويصبح الحجاز تحت حماية أو صيانة كل الدول .

وخلاصة القول كارزن يرمي إلى تحديد نفوذ الحجاز وجعله تحت تهديد ابن سعود حتى يستخدمه كيف شاء ويؤثر عليه[١] . فخرج الأمير وكتب له كتاباً صورته محفوظة .

***

الثلاثاء ١٨/ ١/ ١٩٢١

جاء لورانس ومن بعده استورس وهذا الأخير اريفيست[٢] وان كان محب العرب فانه متلاعب وغير محبوب هنا في لوندن ولكنه متداخل وشيطان وكان لورانس يقول (قبل مجيئه) ان كارزن يحب الآثار القديمة ، الانتيكات ، لذلك يريد أن يثبت شاه العجم في طهران ، وملك مصر الحالي في مصر ، وسلطان تركيا ، ويؤيدهم عل الوطنيين والمجددين لأنه لا يحب التجدد . ولما سأله الأمير وماذا يريد أن يفعل بالمتجددين ؟ أجابه : يريد أن « يقطع رؤوسهم » تأميناً للراحة ، وضحك . ويظهر أن (Ormsby-Gore) المندوب سيكون رئيس الفرع في نظارة المستعمرات للفرع العربي .

جورجيل : قوي وفعال ومتين وشاطر ولكنه غير محبوب .



الخميس ٢٠/ ١/ ١٩٢١

اليوم اجتمعنا في نظارة الخارجية مع المستر لينسلي[٣] ، وكان الأمير وحداد وكورنواليس ويانغ ، وبدأ الحديث بصورة حبية ، ثم اشتد إلى درجة قوية ، واذا استمرت هكذا لا شكّ تؤدي إلى انقطاع المذاكرات ، وقد ظهر أن لينسلي يحتاج إلى دروس عديدة كي يقف على حالة المسألة ، فهو جديد ، ولا شك أن عقليته

---

(١) محضر هذه المقابلة محفوظ في مركز الوثائق العام بلندن تحت رقم : F.O.406/45 (E-986/4/91)

(٢) اريفيست : وصولي .

(٣) الاسم الصحيح هو : R.C.Lindsay

لا تساعد على حل مثل هذه المسائل : كان مشاور المالية في مصر ، وهو مركز عظيم ، ثم كاتب أول في سفارة باريس ، وقد أصبح الآن (Sous-Secretaire)[1] في الخارجية . وجوده في مصر ، ثم وجوده في باريس لا يسمحان له أن ينظر إلى القضية بالنظر الذي تتطلبه . فكان يضرب في وادي بعيد الغور ظهر منه أنه جاهل في المسألة بكل أسف . ولكن ما العمل ، القوة وراءه ولو كان في غير بلاد كيف يعين لمثل هذه المفاوضات . وكما وصفه أحدهم يليق أن يكون جاووش بيطار . أطواره خشنة ووجهه غير أنيس ، كبير الجثة . . . يظهر عن غير اعتقاد ، ويظن نفسه قويا ، يتكلم كما يتكلم مع رئيس قبيلة ، وبعضا يكتفي باشارة إلى الخريطة جوابا على ما يقال . يريد أن يلعب دور بيسمارك في قضايا يجهلها .

صورة من المكالمة محفوظة[2] ، والنقاط الأساسية هذه هي :

من الحكمة أن تؤجل المذاكرات بقدر الامكان كي تنتقل المسألة العربية إلى الفرع الجديد والا مع الخارجية لا يمكن على هذه الصورة . وقد اتضح جليا فكر كارزن . وهو لا شك العثرة الاساسية في سبيل الفكرة العربية . تورط سابقاً في سياسة محسوسة ، والآن يودّ أن يعدّلها قليلا حسب الإجراءات الجديدة في الشرق ولكن يودّ أن يكون هذا التعديل غير مخل ولو رسميا بسياسته العامة ، يريد أن يوهم أن السياسة الانكليزية قامت بعهودها وهي سائرة سيرها الطبيعي الأمر الذي لا ينطبق على حقيقة الحال . يود أن يصادق على معاهدة فرساي ليقول له الآن أصبحت القضية في يد جمعية الأمم ، ولكن الحسين درّ درهّ لم يوافق . وكان أعقل منا جميعا في هذا الأمر ، وهو يطالب بالعهود أولا ثم مسألة الدخول في جمعية الأمم ثانوية .



---

(١) بالانكليزية Undersecretary أي وكيل وزارة .

(٢) محضر هذه المقابلة محفوظ في مركز الوثائق العامة في لندن في الاضبارة المرقمة : F.O.686/74

الجمعة ٢١/ ١/ ١٩٢١

جاء يونغ الى الغداء ومعه المحضر . وكان يقول : أن لنسلي جديد لا يعرف المسألة وهو يعتذر لسموكم اذا كان بدا منه شيء غير موافق . يظهر أن كل البلاد ستكون مربوطة بالفرع الجديد ما عدا الحجاز فانه يبقى مع الخارجية اسما ودفعا للتوهمات . وقال لا يفهم أن البلاد العربية أصبحت في عداد المستعمرات لأن ذلك مستحيل ، قال تابعة للماندا ، ولكن جعل هذا الفرع مربوطا اسما بالنظارة اذ لا بدّ ان يؤلف فرع لأجل حصر المسألة في يد واحدة ، ولا بدّ أن يربط هذا الفرع بوزارة واحدة وليس القصد من ربطه بالمستعمرات أن يصبح مستعمرة ألبتة ، فالخارجية تبقى الواسطة رسميا وأما فعليا الأمور تمشي هناك .



الأحد ٢٣/ ١/ ١٩٢١

جاء جويس وكان في مصر وهو معين إلى العراق[1] وأصدق رجل للعرب ، من ايرلاندا ، فقال : إن العربي له تاريخ وذكيّ ، لا يمكن أن يعامل معاملة المصري الفلاح أو الهندي ، واني أرجو اخفاض الجيش وتخفيف المصرف اذا أحسنّا التصرف في العراق . ثم سألني عن ذهاب الأمير إلى العراق فقلت له : هذا أمر منوط برأي الأهالي ، فقال أظن أن الأهالي يقبلون . وقد اجتمع بنوري ، ويعتقد أن نوري ليس له كما يدّعي سلطة الضباط العراقيين كجعفر وياسين ، وهو يثني على ياسين ويقول يمكن للمرء أن يعلم من هو إذا وعد فعل وإذا خالف يبدي رأيه . ويحب جعفر . قال له نوري نريد الأمير لأن الشغل مع شخص معتمد أهون من المجالس التي لا تجانس فيها والتي ترمي إلى أغراض

---

(١) كان رئيسا للبعثة العسكرية البريطانية التي ألحقت بالجيش الشمالي وقد رافق حملة فيصل من العقبة إلى دمشق ثم عين مستشارا لوزارة الدفاع العراقية في بداية تأسيسها ، وكان أول رئيس للبعثة العسكرية البريطانية في العراق .

شخصيـة فقلت له : والأمـير يجمع بـين الشيعة والسنـة وهو . . . فمكثنـا مـدة وجدته حقيقة محبا للعرب وقد دعوته للعشاء مع سيدنا .

وقـد تناول العشـاء معنا وبعـده دار حديث غـريب عـلى رأيـه : يجب أن تكون الحكومة في العراق انكليزية ومساعديها عرب إلى أن يتهيأ للعرب الأسباب فيحكمـون . هذه السيـاسة هي نفس سيـاسة ويلسـون الذي أحـدث الثورة في العراق ، والفرق هو أن هذا يعرف العرب ويحبهم وهو ايرلاندي . وبعـد الأخذ والرد قال يمكن أن تكـون كما هي في مصـر وإلاّ إذا كان المستشـار غير قـادر على عمـل فليس من العقل أن تصـرف انكلترا أمـوالهـا وتسلم الادارة إلى أنـاس لا يحسنونها فالأوفق في مثل هذه الأحوال أن لا تصرف ولا تشتغل . ومن رأيه لزوم ابقـاء قوة تؤ يـد قول المستشـارين البريـطانيين والاّ فيبقـون بلا قـوة ، وذلـك لا يوافق .



الخميس ٣ فبراير ١٩٢١

في هذه المدة دارت أقوال كثيرة ، ولكن المسألة تتوقف على تـأسيس الفرع العربي ، ولذلك تأخرت المذاكرات ، وكان ذلك أوفق للمصلحة . . .

الأتراك يقدمون للاتفاق مع العرب وذلك لأجل تخويف الحلفاء . وفي ٢٩ ينـاير تم مؤتمـر باريس ، وأسفـر عن تعيين مـا يجب عـلى المـانيـا أن تـدفـع من التعويضات على ٤٢ سنة ، فقامت قيامة الألمان ، وفي كتاب من كارزن يقول ان بريطانية لا تنسى العرب وسوف يظهر ذلك . . .



الجمعة ٤/ ٢/ ١٩٢١

أخبرنا لورانس أن جرجيل سيسافر إلى مصر وسيجتمع باللنبي وصمـوئيل وكوكس ، وبعد المـذاكرة سيـأتي بالنقـاط المهمة ، وسيكلفهـا إلى لوويـد جورج

وهذا يقبل بها . وقال يجب أن لا تنتظر أشياء باتة هنا كمعاهدة أو مقاولة قبل ذلك الاجتماع ، ولعل سيدنا يذهب إلى مصر ويحضر هذا الاجتماع ولكن لا بد له من الاجتماع مع جرجيل هنا وتمهيد الأمور . يجب السعي والعمل . ويظهر أن لوويد جورج يودّ السلام في الشرق والصلح مع الأتراك وقد سأل ؟ لورانس سيدنا اذا كان في استطاعة عبد الله أن يدخل بصلح مع الأتراك لأن الانكليز لا يودّون الدخول رأسا . فقال يمكنه ، فاذا تأسست الحكومة هناك عندئذ . وقد ظهر أن الانكليز لا يرون بأسا في ذهاب عبد الله إلى العراق :

(١) موافق للحجاز وسيدنا الكبير (٢) ربما كان للعراقيين الآن لأننا لا نعلم ما هي الأحوال في العراق (٣) يودون أن يستفيدوا من فيصل في الحجاز واليمن وغيرهما ولا يمكنهم ذلك بواسطة عبد الله . (٤) لا يغضبون الفرنسيس (٥) يربحون شخصا أصبح علما في العالم العربي . عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .

وكأنّ سيدنا شعر بهذا وإن كان يميل للعراق ، ويقول جربت السوريين ولا أريد أن أشتغل معهم بعد الآن ، فهو يقول أنا وأخي لا فرق ، وفي اليوم الثاني أراد أن يطمن والده إذ أحسّ بنية الانكليز ، فكتب برقية يقول فيها سوف المستقبل يكشف أني لا أرمي لغاية شخصية والأقوال هنا وهناك لا صحة لها . وما يشاع عن العراق فأنا بريء منه . . . ثم تعدلت وأرسلت .

لورانس يسافر إلى فلسطين بعد بضعة أيام وبعد شهر ونصف يسافر جرجيل إلى مصر .

لو كان كارزن عدوّ العرب في غير مملكة لما بقي دقيقة واحدة . أخفقت سياسته : في العجم وبطل اتفاقه وانسحبت جيوشه منها . (٢) في روسية كذب وبدّل وحوّل إلى أن سافر كراسين وكأن أراد أن يقيد أعمال البولشفيك في بلادهم ويمنعهم من البروباغندا ، وهي حياتهم (٣) في ارمينيا واذربايجان وحتى في جورجيا ، فاستولى البولشفيك على الأولين والثالثة تحت التهديد ،

وكان يريد أن يجعل من هذه الدول الصغيرة سدا يصدّ به البولشفية فتداعى على بانيه وانسحبت جيوش بريطانية من باطوم . (٤) في بولونيا مع البولشفيكية . (٥) مع الأتراك واليونان وكأنه الآن يريد رتق الفتق الذي أحدثه في ازمير وهنا وهناك . (٦) في العراق أحدث ثورة هائلة . (٧) في مصر ، ولم يجد لها حلا نظرا لتعصبه . (٨) الهند في ثورة مستمرة . (٩) الأحوال مع الأفغان غير مرضية . (١٠) العرب في سورية وفلسطين يتهمون الانكليز بالتخلي عنهم وبيع أملاكهم للصهيونيين . (١١) في اليمن قامت قيامة الامام عليهم . (١٢) الحجاز لم يف بعهود بريطانية معه والعرب غاضبون . (١٣) كل هذا لأجل فرنسة وفرنسة ناقمة . ووووووو . . . فالى متى يا ترى ؟

خرجت منه ادارة البلاد العربية وكل الأمور المتعلقة بالمستعمرات والحمايات ، وهذا كان كل ما يدعي المعرفة به فكان ذلك ضربة قاضية على حياته السياسية . وأما المسائل الأوروبية فزملاؤه لا يحسبون له حساب فيها ، أي لا يمكنه أن يدعي النبوّة فيها ، فهذا سقوط معنوي كبير . ولكن هذه حالة الانكليز ، أقوياء وكل قصوراتهم لا تظهر بسهولة . يتكلم كارزن جيدا وينظر إلى نفسه كاله فمن الصعب أن يدور ومن المستحيل أن يفهم إلّا بالقوة والحمد لله أن القوة في العراق أفهمته الوضعية ولولاها كما قال لورانس لذهبت أقوالنا ومساعينا نحن محبي العرب أدراج الرياح . .

ذكر لنا سيدنا أن ثورة العراق لها تأثير عظيم وأنه صرف في سبيلها ٤٠ ألف ليرة ، وكان تحسين قاعدا وأنه هو الذي هيئها لأخيه ويودّ أن يلقي المسؤولية على الجمعية الفتاة ، قوّاها فلما اشتدّ ساعدها رمته . ثم عدم الصراحة ، لم يتمكن من القول بصراحة وهم لم يظهروا له بصراحة سوء التفاهم مع والده أيضا . آه لو كنت في سورية بعد هذا التبدل لكان ما كان .

غورو بدأت أهميته تسقط في باريس وربما لا يرجع إلى سورية ولا بدّ من تبديل السياسة في سورية بعد أن أظهرت انكلترا نيتها في تبديل السياسة في

العراق ومع العرب وقريبا يرفعون الادارة العرفية ويبدأون بالانتخابات ويعفون عن المجرمين في نظرهم . كل هذا لا يجدي نفعا .

كان ليسلي[1] يقول : لا يمكن أن نعطيكم شروط المانـدا لأن الحجاز ليس من جمعية الأمم بعد ، أي لم يدخل ولم يصادق على المعاهدة الصلحية . ولكن جريدة الكرونيكل اليهودية تنشر مواد الماندا على فلسطين وتقول أنها غير كافية . وقبل البارحة التيمس تنشر الماندا على العراق أيضا . هذه سياسة كارزن .

***

السبت ١٢/ ٢/ ١٩٢١

قامت ق امة الجرائد الفرنسوية على فكرة العرب ، وكتب بريتاكس أن سياسة بريطانية التي ترمي إلى تأسيس دولة عربية في العراق سياسة جنون ، وقال أن بريطانية وعدت فرنسا بعدم معاونة فيصل في سورية وفي العراق، فردت عليها التايمس قائلة أن الوعد صار لسورية فقط . سافر سيدنا إلى عند اللورد دونشير[2] . كان لورانس اجتمع البارحة مع جرجيل ولما جاء صباحا قال أن المقابلة حسنة وسأقصّها عليكم في السيارة على الطريق ، وقد كان أسر البارحة أنه سيحضر في الساعة ٦,٥ ولكنه لم يحضر ، وكأنه أراد أن يخبيء هذه البشارات إلى سفرته ليسرّ سيدنا بها .

***

الاثنين ١٤/ ٢/ ١٩٢١

رجع سيدنا مساء وكان مدهوشا من زيارته ومن كرم الانكليز وثروتهم ، وقال أنه شاهد القصور والجنان والعظمة . الجنة من جهة ومعامل الحديد والفولاذ والنيران من جهة أخرى . ثم قال : الأخلاق ، شاب في مقتبل العمر

---

(١) المقصود : لندسي .

(٢) المقصود : اللورد ديفونشير .

كان ملازما في فلسطين وحارب في الدردانيـل وهو يملك ثـروة الملوك ووالده الآن حاكم قنادا وهو ولده الوحيد ، ثم ذكر أنه أضاع كثيرا من أقـربائـه في الحرب . وقال هل لأحد أغنيائنا أن يعمل هذا ؟ إننا نستحق الانتداب ، وضحك . وقـد رأيته للمرة الأولى منقبضا انقباضا غريبا بل مدهوشا ، فقلت له أن المـرء عندمـا يرى هذه العظمة يصغر في نفسه قال وهو كذلك . إن الانسان يحتقر نفسـه أمام هذه المشاهد . هكذا تعيش الأمم وتحكم ، ولـو كانت هـذه الثروة عنـد أحدنـا لأقام حربا على من يودّ إدخاله في الجندية و و . . .

كانت المذاكرات مع لـورانس ، وهي نتيجة مذاكراته مع جـرجيل ، مـا يأتي : لا يمكن لانكلترا أن تؤيد فيصلا في سورية ، لأن كل عمل صغير أم كبير يحدث تقوم قيامة فرنسة عـلى سياسـة انكلترا ، ولكن هـذه حرة في العـراق ومن رأيهـا أن يذهب إلى العـراق وأن يكون عبـد الله شرقي الأردن لـمدة وهـو ، أي لورانس ، يرى أن فرنسة التي لا تنـظر اليه بنـظر العداوة لا بـدّ أن تقبل بـه فيما بعد في كل سورية . فقال سيدنا أنه لا يجزم ، وقد سـألني رأيي وأنني أعلم ماذا يودّ وكم صرّح أنه لا يمكنه أن يشتغل بعد الذي صار مـع السوريـين وقلبه يميـل إلى العراق ولكنه يصعب عليه أن يذهب إلى تاج هو استحضـره لأخيه عبـد الله في العراق . . .

لورانس سيكون مشاورا لجرجيل بصورة رسمية وهذه قدمة عظمى . سيدنا يخشى من الملامة والقول ، ومن والده خاصة ، ولكن لا بدّ من قبوله بالعـراق . ويظهر أن جرجيل سيعقد اجتماعا مع اللنبي ، صمـوئيل ، وكـوكس في مصر ، وسيقرروا ماذا سيكون ، ويظهر أن جرجيـل مقرر ذلـك من الآن ، ولكن لكي يجعل للمسألة أهمية ، وينتحل عذرا أمام فرنسة ويرى بأن مصلحة الايمبراطورية تقضي بذلك ، ويـظهر أنهم سـوف لا ينتظرون رأي الأهـالي وهذا رأيي أو بـل سيدنا فيذهب باسم المبدأ العربي وبصفته زعيمه دفعة واحدة ويتخلص من منّة زيد وعمر ، ويكون أقوى في البلاد ، ويـظهر أن جرجيل سيـذهب إلى وادي موسى

إلى بترا وهناك يجتمع مع عبد الله ، وبعد رجوعه يقرر مع سيدنا هنا بصورة قطعية ، وسيجتمع به في بحر هذا الاسبوع لتقرير المقدمات التي أوردناها .

قال لي حداد أن لوويد جورج يود المشي على هذه السياسة وهو من وراء سيدنا ، والحقيقة أن الوزارة تريد قبل كل شيء تخفيف المصاريف ، وكلام جرجيل البارحة عندما ودّع الوزارة الحربية دليل واضح . وأمام الوزارة الانتخابات ، وأهم مسألة تخفيف الحمل عن المكلفين ، وهذا يؤثر على حياة الحكومة ، سيما وأن الاستحضارات من قبل المعارضين قوية على هذه المسألة . ثورة العراق خلقت الوضعية ولا شك .



الخميس ١٠ مارس ١٩٢١

مقابلة حداد . وكان حاضرا كارزن ، لوويد جورج وبربيان ، وكان يوجّه خطابه لهذا الأخير الذي أظهر أنه لا يريد أن يسمع باسم فيصل لأن بينه وبين فرنسة دماء ، ولأنه خان فرنسة . وامتدّ الحديث نصف ساعة ، وكنت غائبا وإلّا كنت حضرت معه . وكان حداد ممنونا للغاية . انتهى بأن بربيان وعد بأن يجمع حداد ببرتلو .



الأحد ١٩٢١/٣/٢٠

تغدى معنا فوربس آدم ، وأعرفه . ودار حديث فهمت منه أن الوزارة تتذاكر بشؤون البلاد العربية وبتقرير جرجيل . اليوم أو غدا ، وقال أن النتيجة تتبلغونها من مصر أو لورانس ، وقال أنها حسنة . ثم دار البحث عن رجال مثل تشرشيل وشبهه بنابوليون .



الخميس ٢٤/ ٣/ ١٩٢١

مساء رجعنا من قصر ويندسر ، وكنا مع البرنسس وجدان وصالحة ، فأخبرنا أن برقية جاءت من لورانس بواسطة الكولونيل اوميس بلزوم ذهاب سيدنا إلى مكّة حالا ، وأن كل شيء حسب المرغوب . هكذا كان لورانس وعد أنه سيرسل الجواب في ٢٤ الشهر ، وهكذا كنت أُخبرت من فوربس بأن الوزارة قبل يومين كانت تتذاكر ، ويظهر أن البرقية على أثر قرار الوزارة . الحمد لله . قدمة عظمى .

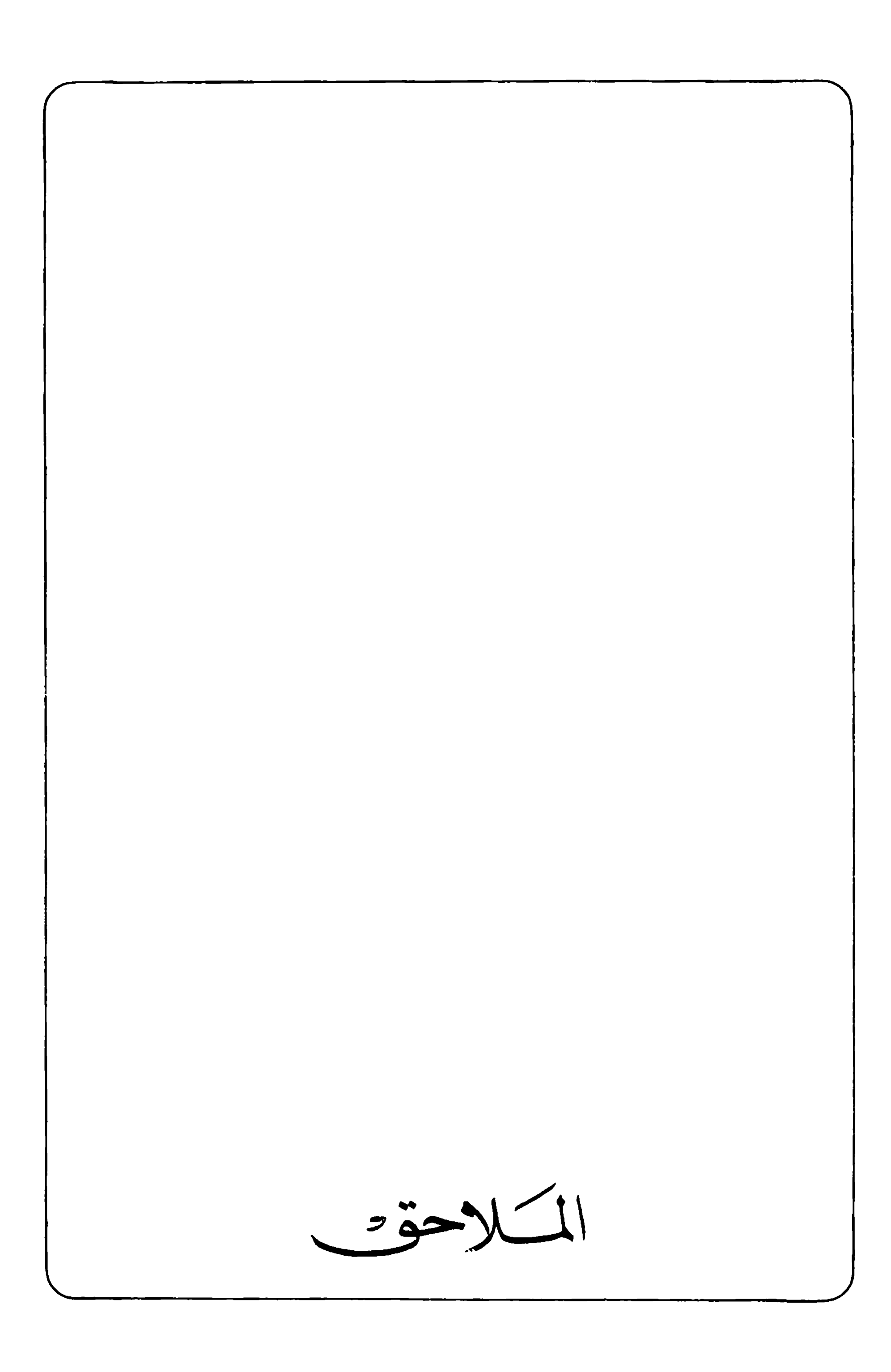


الجمعة ٢٥/ ٣/ ١٩٢١

جاء فوربس واجتمع مع سيدنا ، وفي الحديث قال هل تصدقون أن لورانس حتى تشرشل يرسل هكذا برقية قبل موافقة الوزارة ؟ فجاء هذا البيان موافقا لما كنا نخمّن .

(انتهى)

⁂



الملاحق

الملحق رقم (١)

مذكرة الأمير فيصل الى مؤتمر الصلح[١]

المؤرخة في ١٩١٩/١/١

إن البـلاد العربيـة الواقعـة بين خط ممتـد من اسكندرونـة إلى فارس ومن هنـاك جنوبـاً إلى البحر الهنـدي يقطنهـا العرب ، وهم قـوم من الشعب السامي متلاحم الأنساب يتكلم اللغة العربيـة . والعنصر غـير المتكلم بالعـربية في هـذه البقعة لا أظنه يـزيد عن الـواحد في المـائة من حيث المجمـوع . وغايـة الحركـة العربية التي يرأسها والدي بدعوات متواليـة من فروعهـا في سوريـة والعراق هي توحيد كلمة العرب وضمهم كلهم في أمـة واحدة . وحيث أنني عضـو منذ زمن في الجمعية السورية فقد قدت الثورة السورية ومعي سوريون وعـراقيون وعـرب البادية . وفي نظرنا أن مـطلبنا بتـوحيد العـرب في آسيا سـديد لا يحتـاج إلى أقل جـدال بناء عـلى ما وضعـه الحلفاء من المبـادىء الأساسيـة العامـة أثناء انضمـام الولايات المتحدة اليهم . واذا احتيج إلى دليل فهل دليل أقوى من ماضينا المجيد

(١) هذا هو النص الذي وجدناه بين أوراق رستم حيدر بنسختين احداهما بخـطه ، والأخرى بخط لم نتعرف على صاحبه ، وهو ترجمة للمذكرة عن الأصل الذي قدمت به باحـدى اللغتين الافـرنسية أو الانكليزية . وقد آثرنا نشر هذه الترجمة لأنها تمثل أسلوب الكتابة لـدى رجال فيصـل الأول في تلك الفترة .

وقد نشر الدكتور زين نور الدين زين ترجمة أخرى للمذكـرة ـ لعلها بقلمـه ـ في كتابـه : **الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سـوريا ولبنـان** (بيروت ، ١٩٧١ ، ملحق رقم ٥ ص ٣٠٣) ، وهي مأخوذة عن النص الانكليزي الذي نشره ميلر :

D.H. Miller, **My Diary at the paris peace conference, 1918- 1919,** New York, 1924, VoI. IV, Document No. 250, pp. 297-299 .

وجراءة قومنا الذي قاوم في الستمائة سنة الأخيرة محاولة الأتراك في ابتلاعنا وتتريكنا والأعمال التي قمنا بها في هذه الحرب في جانب الحلفاء ؟

ان لوالدي منزلة ممتازة بين العرب لزعامته اياهم في هذه الحرب ولأنه كبير آلهم الأعظم . وهو على يقين من فوز مطلب الوحدة العربية هذا اذا لم تعرقل المساعي الوطنية بسياسة قهرية ضد طبيعة البلاد أو تقسم بلادنا جبراً كغنائم بين الدول العظمى .

إن امتداد السكك الحديدية والتلغراف والمواصلات الجوية سهل توحيد كلمة العرب في آسيا وقد كانت هذه البقاع قبلاً منقطعة عن بعضها لقلة عمرانها وصعوبة المواصلات بين أرجائها .

إن البقاع العربية في آسيا وهي سورية والعراق والجزيرة والحجاز ونجد واليمن ـ متفاوتة في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ولا يمكن جعلها كلها في قالب حكومة واحدة . وعندنا أن سورية وهي البلاد المتحضرة ، الزراعية الصناعية ، التي سبقت أخواتها في التقدم السياسي ، أهل لتدبير شؤونها الداخلية . على أننا نشعر بالحاجة إلى المساعدات الأجنبية والمشورات الاخصائية التي تفيدنا في سبيل رقينا وتقدمنا ونحن مستعدون لدفع ثمن هذه المساعدات نقداً ولكننا لا نعطي لقاءها شيئاً من الحرية التي فزنا بها لأنفسنا في الحرب .

أما الجزيرة والعراق فلاتساع مساحتهما وقلة سكانهما ولوجود قسم مهم منهما في حالة البداوة ، ولأن الحاجة تدعو إلى استثمارهما سريعاً فانهما تحتاجان إلى مساعدة دولة قوية تمدهما بالمال والرجال على شرط أن تكون الحكومة في كلا المقاطعتين عربية محضة . وأن يعطي أهمية عظمى للتعليم ورفع شأن العرب . ومن الواجب أن يباشر بذلك بكل سرعة ممكنة كي يتسنى للمدن نشل البرية ورفعها إلى مستواها من العمران وأن تتبع الحكومة فيهما نهج الاختيار لا

الانتخاب « أي في البادية منها » وذلك في بادىء الأمر ثم يصير انتخابياً رويداً رويداً وكلما مست الحاجة لذلك .

أن الحجاز فبلاد قبيلوية وستسعى حكومتها في ترقيتها ضمن شرائطها الخصوصية ونحن ندرك حقيقة هذه الهيئة أحسن من أوروبا ومرادنا أن تبقى حكومة الحجاز مستقلة على هذه الكيفية تمام الاستقلال .

وأما اليمن ونجد فلا نظنهما يعرضان أمرهما لدى مؤتمر السلام بل يتصرفان بأمورهما ويرتبان علائقهما مع الحجاز وغيره على طريقة يختارونها هم لأنفسهم . وليس لأي حكومة كانت حق التدخل في شؤونهما أو معارضتهما في أمر من الأمور .

وأما فلسطين فمع أن القسم الأعظم من سكانها عرب خلص ولكون اليهود أقرب الناس عرقاً للعرب فليس هناك ثمة اختلاف بين الفريقين بل هما متفقان مبدئياً على جميع أمورهما . ولكني أفكر أن العرب يتحاشون من أخذ المسؤولية على عاتقهم في حفظ الموازنة الدينية في تلك القطعة على حدتها وذلك نظراً للتاريخ والوقائع السالفة ، وهم يودون أن يؤازروا مؤازرة محسوسة بشرط أن يكون للحكومة الأهلية النصيب العظيم والكلمة النافذة في شؤون بلادهم وادارتها وترقيتها .

أن بياناتي السابقة في خصوص البلاد العربية ليست بالقول الأخير ولم آت إلى أوروبا لأجل المطالبة بها بصورة .

الملحق رقم (٢)

رسالة

من رستم حيدر إلى الأمير فيصل

الوفد الحجازي في مؤتمر السلم

باريس في ٧ مايس ١٩١٩

سيدي الأمير المعظم ،

إجتمعت بالموسيو غو نهار البارحة وأخبرني أنه تناول برقية من بيروت تخبره بوصول سموكم إليها بكل صحة وسلامة ، وقد ذكر لي أن الاستقبال كان شائقاً وأن بيانات سموكم كان لها وقع حسن في قلوب الفرنسويين ، ثم أردف قائلاً أن وفداً من الدروز سيقابل سموكم على الطريق أثناء سفركم إلى دمشق ، وأعرب عن إمتنانه بسبب إمتنانكم وإطالة مكثكم في بيروت . ويظهر أنه ضعيف الأمل برجوع سموّكم إلى باريس .

نهار البارحة عقد إجتماع سري بلغنا في خلاله خلاصة مواد المعاهدة التي تقرر نهائياً تكليفها إلى ألمانيا ، فإذا قبلت بها ألمانيا ـ وأظن أنها لا تقبل ـ تصبح بعدها هيكلاً عظمياً مكبلاً بالقيود والأصفاد ، وفي هذا اليوم ستودع للمندوبين الألمان كي ينظروا فيها . قريباً أقدم لسموكم صورتها إذ لم تسلم بعد لبقية الدول .

إن المندوبين الطليان قد رجعوا إلى باريس من غير دعوة رسمية من قبل الحلفاء ، ويظهر أنهم شعروا بخطورة الانفراد ولذلك آثروا الالتحاق بمحالفيهم

أثناء تكليف الصلح للألمان . وقد حضر اورلاندو ورفقته في هذا الصباح وظهر للعيان رجحان السياسة الويلسونية في ميدان الزحام .

قريبا ستتوجه اللجنة الشرقية إلى سورية ، وقد أرسل الاميركان برنامجاً ابتدائياً فيه عدد الأعضاء والكتبة وكيفية السير والاستشارة ، ولم يتقرر بعد يوم الذهاب . على أن حادثة الطليان ومجيء الألمان أخّرا الاشتغال بهذه المهمة بصورة جدية وسريعة . والظاهر أن اللجنة ستذهب إلى حيفا وستمرّ من هذه المدن : يافا ـ القدس ـ نابلس ـ درعا ـ دمشق ـ بيروت ـ طرابلس ، ثم ترجع إلى بيروت ومنها إلى رياق ـ بعلبك ـ حمص ـ حماة ـ حلب .

إن المكاتيب التي نرسلها من هنا لا بدّ أن يطرأ عليها تأخر في الطريق ، ولكن ما العمل وليس لدينا حيلة أخرى . على أنه إذا حدث أمر هام لا بدّ من أن نسرع بتبليغه على لسان البرق ، مع علمنا بأن أمثال هذه الأمور الهامة لا بدّ أن تصلكم بواسطة كورنواليس أو غيره قبل وصول برقيتنا .

قدمت كتاباً لسموكم قبل بضعة أيام وعرضت فيه بعض ما إعتقدت فيه الصواب فلا بدّ أنه وصل إلى يدكم الكريمة ، وكل يوم يمرّ عليّ يشدد من قناعتي الأولى ويجعلني على بيّنة من فساد نوايا الحكومة الفرنسية التي يجب أن لا نأمن لمواعيدها العرقوبية ، حتى أن خبر إتفاق سموّكم مع كلمنسو قد نشرته في أنحاء العالم تثبيطاً للهمم ، ونهار البارحة جاءت برقية من بوسطون تحتج الجالية فيها على تقسيم سورية وعلى إتفاق سموّكم مع كلمنسو . هكذا يشيعون أموراً ما أنزل الله بها من سلطان ليخلو لهم الجو ويصطادوا في الماء العكر . وقد أجبت الجمعية في بوسطون وكذبت خبر الاتفاق . وأرسلت برقية أخرى إلى جريدتي (مرآة الغرب) و (الحاوي) في النيويورك وبونس آيرس في هذا النص « لا أصل للاشاعة القائلة بوجود إتفاق قطعي بين سمو الأمير والموسيو كليمنسو . تقدم سمو الأمير اللجنة التي ستذهب قريباً إلى الشرق لأجل الوقوف على رغائب الأهالي » .

أخبرني لورانس الآن أن ست دبابات فقط ستذهب إلى الحجاز ، وقد تقرر إرسالها من الدبابات الانكليزية الموجودة في فرنسة ، وإن اللجنة قريباً تتوجه ، غير أن اليوم لم يتعين بصورة قطعية بعد .

أرجو سموكم أن تأمروا بإحضار الأوراق المثبتة على جمال باشا وأعوانه لنبلغها إلى المؤتمر ، وأن ترسل إلينا أيضاً الجداول بما يتعلق بالخسائر والضائعات التي أحدثها الأتراك في الحجاز وفي سورية . ثم إذا كان للحجاز مطاليب خاصة معينة مثل المطالبة بأوقاف الحرمين وغيرها مما يهم الحجاز بصورة مخصوصة ، فلنعرّف بها منذ الآن حتى نقدّم بها تقريراً للمؤتمر عند اللزوم نطالب بها . هذا من قبيل الذكرى . وبالختام أرجو لمولاي السداد في الرأي وحسن الخاتمة في الأعمال ، وأقبل أياديه بكل احترام . الداعي

محمد رستم حيدر

(نشر هذه الرسالة الاستاذ سليمان موسى في كتابه : **المراسلات التاريخية ، ١٩١٩ ، الثورة العربية الكبرى** ، المجلد الثاني ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٥ ص ٧١ - ٧٣) .

ملحق رقم (٣)

حديث سمو الأمير مع حضرة الموسيو كله مانسو
من الساعة العاشرة إلى الساعة الحادية عشرة والنصف
٢١ تشرين أول سنة ١٩١٩

الامير: لم يسمح لي برؤ يته اثناء مروري من باريس إلى لوندن .

كله مانسو: لم أطلب إلى الأمير أن يتوقف في باريس لعلمي أن لوويد جورج كان قد استدعاه رأسا إلى لوندن .

الأمير: ثقوا بأنني صممت ، حين مبارحتي دمشق ، أن أمر من باريس .

كله مانسو: أن لوويد جورج لم يشاورني عندما استدعى الأمير من سورية ثم طلب إلي أن يذهب توا إلى لوندن ومن غير توقف في الطريق .

الأمير: إذا عذري واضح لديه .

كله مانسو: طلبت إليَّ انكلترا أن أبعث الجنرال غورو إلى لوندن فلم أجب هذا الطلب لكونه جنديا قبل كل شيء فلا يمكنه أن يتكلم الا بما يتعلق بالجندية وليس له أن يذاكر سياسيا .

الأمير: قبل أن أبحث في مسألة الجنرال غورو أريد أن أفهم من حضرة الرئيس اذا كان ينظر إليَّ بنظر الصاحب أو بنظر العدو ؟ .

كله مانسو: يهمني أن أصرح قبل كل شيء بالحقيقة الآتية وهي أنني رجل أقول ما أفكر . نعم لما ذهب الأمير من هنا إلى سورية كانت أفكاري بحقه حسنة للغاية لا أحسن منها وهي لم تتغير أبدا ولكن ما أعظم عجبي لما بلغني أن الأمير قدم الوصاية على سورية إلى انكلترا .

الأمير: أني أعتقد أن حضرته كبير بأمته ، كبير بذاته ولذلك أريد أن أصرح بفكري تماما : عندما ذهبت من هنا أخذت يده وأخذ يدي وأعطاني قولا بأنه سيعلن استقلال سورية باسم فرنسة وأنا أكدت لحضرته بأنني سأسعى بكل جهدي لتأييد منافع فرنسة . وتوطيد علائق سورية معها وهذا الكولونيل (وأشار إلى الكولونيل طولا) شاهد يمكنه أن يشهد على سياستي كيف كانت . ولكن بعد أن انتظرت ثلاثة أشهر واذا بالموسيو بيكو قد أتاني وقال لي أن حضرة الرئيس موسيو كله مانسو لا يمكنه أن يؤيد استقلال سورية باسم فرنسة وليس يمكنه أن يؤلف حكومات محلية وطنية (   ) في الساحل ثم أردف قائلا أن الجنرال اللنبي نفسه لا يوافق على تأسيس حكومات وطنية في الساحل . وكنت قد صرفت جهدي في استمالة الافكار نحو فرنسة ويمكنني أن أقول أن الافكار العامة كانت سائرة نحو هذه البغية لولا أن تبدلت الوضعية فأضعفت قواي وتم ما تم .

كله مانسو: أنا لم أنتدب الموسيو بيكو لهذا الأمر ثم توجه نحو الموسيو برتلو وخاطبه قائلا : هل هذا صحيح ؟ هل ذهب اليه شيء في هذا الخصوص ؟

برتلو: كلا . ولكن ذلك مستنتج من المعلومات العمومية المرسلة اليه اذ لم يكن في امكاننا أن نؤلف حكومات أهلية على خلاف رغائب الأهالي .

الأمير: لم أقصد لبنان في كلامي هذا لأن لبنان مستقل وسيبقى مستقلا دائما وإنما قصدت بقية البلاد الساحلية الخارجة عن حدود لبنان الحالية مثل طرابلس وبيروت واللاذقية .

برتلو: ولكن بيروت ضمن لبنان (وهنا ابتسم كأنه اكتشف سرا من الأسرار الغامضة) .

الأمير: بيروت ليست ضمن لبنان في حدوده الحالية وأما في المستقبل فهذا أمر سيعين فيما بعد .

كله مانسو: أريد أن يعقب الأمير سلسلة أفكاره التي بدأ بها .

هنا باشر الأمير بالكلام من غير الترجمة فضحك كله مانسو وقال معجبا أن الأمير يفهم الافرنسية جيدا .

الأمير: إن أعمال الموظفين في الساحل كانت مع الأسف سيئة جدا أن اللنبي كان يلعن في الشوارع علنا فكيف يمكن لعامة المسلمين بعد ذلك أن لا تستاء أمام هذه المظاهر التي كانت تجري على مشهد من الجميع .

كله مانسو: ولكن ما هي مسؤولية الحكومة الفرنسوية في هذه التظاهرات وهل يمكنها منع ذلك ؟ !

الأمير: كيف لا يمكن ذلك والادارة افرنسية في السواحل ؟ .

كله مانسو: أني لا أعلم حقيقة هذه الأمور .

الأمير: ولذلك لا أريد أن يحكم علي غيابيا .

كله مانسو: ومن هو الذي يحكم عليكم أني لم أقل بذلك أبدا .

الأمير: نعم أن الخلق يتقول بأنني عدو لفرنسة ! .

كله مانسو: أريد أن أفهم من الأمير ما هي وضعيتنا المتقابلة !

الأمير: أقسم بشرفي أن احساساتي لم تتغير نحو حضرته أبدا .

كله مانسو: أريدها غير متغيرة نحو فرنسة أيضا .

الأمير: ونحو فرنسة أيضا .

كله مانسو: إن أمامنا موانع وصعوبات جم وهي من الطرفين أي منكم ومنا لذلك ينبغي أن نتفاهم تفاهماً تاماً . إني أريد من الأمير أن يحرر

برنامجاً حقيقياً وواضحاً مبيناً لمطاليبه وهـو يعلم نوايـا فرنسـة ونحن نعلم امال الأمير ونريد أن نسند العرب في رغائبهم . فجل ما أريد من الأمير أن يجعل برامج عديدة أول ، ثـاني ، ثالث ، وفي النهـاية يقرر المسألة . لا أريد أن أشتغل مع إنكلترا ومع ذلك فهي حليفتنا بل أريد أن تتفق هي مع الأمير فيما يخصها وأنا أتفق معه فيما يتعلق بمصالح فرنسة .

الأمير : إن ذلك أحب ما لدي وأنا راغبه وليس لي سوى مطلب واحد أقوله علنا : أنا لست سـورياً وإنمـا عربي وكـما أني أحب كل شيء طيب لسورية أحب لبقية البلاد العربية مثله . السوريون معتمـدون عليّ وأنا أرى من واجبي أن أضع شرائط نافعة لبلادهم ولكن حيث أنه لا علم لي بما تتطلبه فرنسة في سورية وفي بقية البـلاد العربيـة أرجو من حضرته أن ينيرني في هذا الصدد ولو ببضع كلمات .

كله مانسو: إني بينت ذلك آنفاً . إن الأمة العربية عظيمـة بتاريخهـا وتمدنها ذات أهمية كبرى في الحرب وقد برهنت على ذلك في الحرب المنصرمة وفي غيرها . ولذلك لا أشعر نحوها إلا بعواطف التقدير والاحترام ومع ذلـك لا ينكر أن الأمم الغـربية قـد إتسعت إتساعـاً كبيراً وارتفعت إرتقا ء عظيماً فالعالم الغربي والعالم الشرقي إنمـا يحتكان ويلتقيـان في بلاد الأمير . وأنا بشرفي أقول أنني بعيد عن كل ما يـرمي إلى الفتح والاستعمار ولو كان ظل خيال ، إن رابطة فرنسة بسورية ليست في زمني وإنمـا هي قديمـة جداً فـأنا أريـد أن يكون العمـل الفرنسـوي الذي هو غربي ملتحقاً بالعمل العربي الذي هو شرقي ضمن دائـرة الحق والعـدل والمساواة . وهـذا ممكن . مرت علينـا حرب مـدلهمة أهرقنا فيها دماء كثيرة ثم أسسنا جمعية الأمم هل كان هذا لا يكفي لدفع المصائب الجديدة وتأسيس سلم حقيقي مستمر !

الأمير : إن هذا القول يبعث لي جسارة عظيمة .

كله مانسو: أريد أن يفهم الأمير أنه ليس لدينا زيادة نفوس عظيمة حتى نطمع باستقرار في بلاد جسيمة كالهند واوستراليا . . . لذلك نريد أن نكون مع الأمة العربية التي نحترمها . منذ سبعين سنة وأنا أحبر وأحسن وأقبح وأنتقد فهل يمكن لرجل أن يجد لي في كتاباتي كلمة واحدة مضرة بالإسلام !

الأمير: هذه سياسة إذا طبقت كما وصفها حضرة الرئيس لا يمكن أن نحدد منافعها في الشرق .

كله مانسو: إن هذا لا يكون إلا إذا كانت الثقة متقابلة متبادلة ولكن يجب أن لا نغير سياستنا لأن اللنبي لعن في الأزقة من قبل البعض .

الأمير: ولكن ذلك حدث في ١٤ تموز عيد الحرية وفي مظاهرات عظيمة على مشهد من الخلق ثم منع الخطباء في الجوامع من الدعاء بأسم والدي مع أن ذلك حق للمسلمين لا يجوز لأحد أن يتدخل فيه .

كله مانسو: هذه نتائج الفوضى .

الأمير: ولكن تبعة هذه الحوادث ليست علي .

كله مانسو: أنا أتعهد باحترام المسلمين في كل مكان ، حتى أن أعدائي لا أود أن أعاملهم بغير ذلك .

الأمير: لا شك أن المسؤولية مشتركة وأنا الآن في باريس أريد أن أنهى مسألة سورية ومسألة العرب . ولكن إنسحاب الجند الانكليزي على الكيفية الحاضرة هو مقدمة لتطبيق معاهدة بيكو ـ سايكس وذلك مضر بمنافع العرب جميعاً . إن لوويد جورج ناداني إلى لوندن وقال لي أنه يريد أن يسحب الجند الانكليزي من سورية وان هذا التدبير إنما هو إقتصادي بحث لا علاقة له بالسياسة ثم دفع إلي المذكرة الأخيرة فرأيت فيها أن الانسحاب سينفذ على مقتضى

معاهدة بيكو ـ سايكس وان الخلاف فيما يتعلق بتحديد تخوم سورية وفلسطين سيناط حله بالرئيس ويلسون كحكم بين الطرفين أي بين الفرنسيس والانكليز . ثم رأيت أن القسم الجنوبي حتى في المنطقة الداخلية لا يزال بحسب هذه المذكرة تحت النفوذ الانكليزي . فهل لهذا العمل أسم غير التجزئة وأين أصبحت صفة إنسحاب الجند الانكليزي الاقتصادية البحتة ؟ .

كله مانسو: ولكنني لم أقبل شيئاً من ذلك أبداً .

الأمير: وأنا أيضاً لم أعترف بشيء من ذلك أبداً .

كله مانسو: إنني قلت إلى لوويد جورج إني لا أقبل إلا بسحب الجند الانكليزي فقط وإبداله بجند افرنسي .

الأمير: ربما كان ذلك موافقاً لمصلحة فرنسة وأرى من مصلحتها أن ترفض هذه الاتفاقية كما أشرتم وأما أنا فإنني قد رفضتها ورفضت أمر الانسحاب أيضاً لأن ذلك تم وأنا غائب فكيف يجوز للحكومة الانكليزية أن تقرر حالة البلاد من تلقاء نفسها . فإذا كان هذا الانسحاب واجب التنفيذ فأنا أطلب أن يكون بصورة لا يفهم العرب منها ان الانسحاب الآن هو مقدمة لتقسيم بلادهم وتجزئتها في الغد .

كله مانسو: لست من التقسيم ولا أريده .

الأمير: لذلك كلفت تأليف لجنة لأجل النظر في هذه المسألة .

وأقبل به قبل أن يعطي الموسيو كله مانسور رأيه فيه لأنه اشتغل به وأصبح أمره منوطا به .

الأمير: على كل حال أعتمد عليكم وانتم ستعلمون فيما بعد إذا كنت صادقاً في قولي مخلصا في بياناتي هذه .

برتلو : نحن لم نشك البتة في صدق نوايا سمو الأمير ولنا الثقة التامة باخلاصه وحسن مبادئه على أنه بمجرد النظر إلى وجهه يتوسم المرء فيه علائم الشهامة والنبل .

الأمير : اشكركم على حسن بياناتكم هذه ولا أريد أن أشغلكم عن أعمالكم المهمة أكثر مما شغلتكم ثم نهض للذهاب ولما وصل الباب قال له مودعاً : إذا لم يتم هذا الاتفاق فلا يبقى لي مجال للبقاء في باريس ولا بد عندئذ من مغادرتها عاجلاً .

الملحق رقم (٤)

حديث سموّ الأمير مع الموسيو برتلو مدير الأمور السياسية العام في نظارة الخارجية الفرنسوية

باريس ١٩١٩/١١/٢٤

يوم الاثنين الساعة ٥,٤ ـ ٥

برتلو : أشكر سمو الأمير على كرمه يوم السبت الفائت وأني أتمنى غداء آخر مثل ذلك الغداء ولكن في دمشق وها أنا أدعو نفسي من غير دعوة .

الأمير : سبق لي أن دعوت حضرته مرارا وأني أتمنى أن يكون ذلك في دمشق أيضا كما يتمنى حضرته .

برتلو : كنت تكلمت مع سموه قبلا بصورة موجزة فتتمة لما دار بيننا من الحديث أقول : أنني لا أرى ما يحول دون قبول اقتراحي سمو الأمير فيما يتعلق بمسألة الحدود وتأليف اللجنة . إنه وإن كان لا يمكن الآن حسم هذه المسألة حسما باتا غير أنه من الممكن أن نرسل برقية إلى الجنرال غورو كي يتخذ التدابير اللازمة دفعا لكل ما يخل بالمناسبات الودية بين الطرفين والجنرال غورو يمكنه أن لا يتجاوز جهات البقاع وهو نظرا لدرايته لا يعدم وسيلة في ايجاد حل يكفل النظام ويرضي الجميع .

وأما المسألة الثانية فهي عبارة عن أن تنتخب القوى العسكرية الانكليزية في فلسطين مندوبا وسموّ الأمير يعين مندوبا آخر والجنرال غورو أيضا يعين من قبله مندوبا وهؤلاء الثلاثة يجتمعون لأجل النظر في المسائل المختلف فيها وحلها ضمن دائرة مرضية فأنا أوافق أيضا شخصيا على هذه الفكرة ولا أجد فيها ما يخالف منافعنا العامة . وإني

سأعرض غدا هذين الاقتراحين على الرئيس الموسيو كله مانصو ولي الأمل أنه يقبل بهما على أنه لا يمكنني الآن تحمل المسؤولية والتعهد بقبولهما بصورة قطعية لأن الموسيو كله مانسو له ساعات خاصة فاذا قال كلمة تمسك بها والاصرار عليه بالرجوع عن فكرته قد يفضي به إلى الاصرار عليها والتمسك بها أكثر من قبل .

الأمير : عندما اجتمعت بالموسيو كله مانصو لأول مرة ذكر لي على طريق المزح أن الموسيو لوويد جورج أخبره عني أنني شبّهت أعضاء المؤتمر بقفل من جمال وانه هو كالحمار يجرهم من ورائه . وحيث أن حضرته ذكر لي أن الموسيو كله مانسو قد يخرج عن طريق الصواب فأنا أورد له هذا المثل من قبيل الذكرى وأقول لحضرته أنه نظرا لقناعته ومعرفته بالأمور فليس يصعب عليه إذا شذّ الموسيو كله مانسو أن يهديه ويقوده إلى جادة الحق والصواب .

برتلو : وظيفتي اذن أشبه بوظيفة كلب الراعي .

الأمير : كلا ، إنما قصدت بكلامي أنه يمكنه اقناع الموسيو كله مانصو في الأمر وأنا اذا أخذت جوابا موافقاً أريد أن أرسل برقية إلى الشرق ولا بدّ على أثر ذلك أن يروا تبدلا عظيما في الأحوال وفي الافكار نحو فرنسة .

(هنا ذكر السيد ابن غابريط سورية بدلا من كلمة الشرق أثناء الترجمة فنبهه الدوقتور سامح الفاخوري مذكرا اياه أن الأمير قال أن التأثير سيحدث في الشرق كافة لا في سورية فقط) فلما سمع ذلك برتلو كرر هذه العبارة قائلا :

برتلو : هذا اكثار ، هذا اكثار . . . غدا يأتي الموسيو كله مانسو فأشرح له المسألة وأملي عظيم أنه سيقبل بها وبعد ذلك أرى من المناسب أن يجتمع مع سموّ الأمير .

الأمير : هـذا أمر طبيعي ، وأنـا وإن كنت أعلم أن هذين الاقتـراحـين همـا في الدرجة الثانية من الأهمية ولكن لا بدّ منهما تهدئة للأفكـار والخواطـر : فاذا تقرر هذا بيننا فيمكننا أن نجد عندئذ من الوقت متسعا للمـذاكرة في الأمر مبدئيا والتوصل إلى اتفاق أسـاسي يضمن مصالحنـا العامـة . وأني أريـد من حضرتـه أن يهتم بالأمـر لعلمي أنه إذا بـين حقيقته إلى كله مانصو يجعله أن يقبل به نظرا لاعتماده عليه .

برتلو : نعم ان المـوسيو كله مـانصو يعتمـد علي تمـاما ويمكنني بنـاء عـلى ذلـك الاعتماد أن أنهي مع سموّكم ما أشـرتم اليه من الاتفـاق على أسـاس يضمن مصالحنا والمسألة ستكون مسألة تنظيم ونحن لم نتعرض لها حتى الآن . وأمـا اقتراح سمـوّ الأمير بمـا يتعلق بالحـدود فلا يمكنني الآن أن آخذ مسؤ وليته على عاتقي .

الملحق رقم (٥)

حديث الأمير فيصل مع الموسيو برتلو مدير الأمور السياسية العام في وزارة الخارجية الفرنسوية

يوم الثلاثاء ٢ كانون الأول ١٩١٩ الساعة ٤ - $\frac{٣}{٤}$ ٥

برتلو: كيف ترون باريس الآن ؟ علكم تتسلون باجتماعكم مع السيدات .

الأمير: كنت قبلا منعزلا عن كل جمعية[١] ، ولكن دعوتكم أمس فتحت لي الباب ، ومن بعدها سنحت لي الفرصة فاجتمعت ببعض السيدات والأسر الباريسية .

برتلو: إني أرجح أن أكون في جمعية من النساء الأذكياء لأن ذلك يسرّني جدا ، ومع أني أعرف الكثيرات من الأسر الشريفة فأنني أوثر الاجتماع بالسيدات الذكيات الفطنات ولو كنّ من طبقة متوسطة .

الأمير: نعم ، إن المرء بأصغريه قلبه ولسانه .

برتلو: أريد أن أدخل في موضوعنا وأني قد استحضرت على بعض المواد تمهيدا لاتفاقنا ، فاذا كان سموّ الأمير يحب أن يبدي مطالعة فالأمر أمره ، وإن شاء أتكلم قبله فأنا حاضر .

الأمير: أريد أن أقول كلمة من قبيل التوطئة لحديثنا ثم أدعكم تتكلمون . إني قبل كل شيء أحب خدمة بلادي وأمتي وغايتي أن تحيا هذه الأمة وتسترجع غابر مجدها ، ولا يمكن أن أتعقب غاية أخرى في المذاكرات

---

(١) جمعية : مجتمع .

التي ستدور قريبا . وإني أعتقد أن هذه الغاية لا نصل اليها إلاّ إذا كانت الثقة متبادلة بيننا ، فأنا أطلب اليه أن يظهر لي هذه الثقة .

برتلو: بمناسبة الثقة التي أشار اليها الأمير أحب أن أورد لسموّه مسألة البقاع ليعلم مبلغ ثقتنا فيه . إن الجنرال اللنبي ألحّ على الجنرال غورو بعدم احتلال البقاع خوفا من حدوث الاختلالات ولكن الجنرال غورو لم يقبل بذلك ، فجاء اللنبي إلى بيروت في ٢٧ وفاوض الجنرال غورو وأصرّ عليه بترك البقاع ثانية ، غير أن الجنرال غورو رفض نهائيا قائلا : أن الأوامر التي تلقاها من حكومته تضطره إلى القيام بما يجب عليه تنفيذه وفي النهاية وقع الوفاق على تنفيذ الأمر ووعد الجنرال اللنبي معونته وقال أن الحكومة الانكليزية ستكون يدا واحدة مع الحكومة الفرنسوية على اتمام هذه المهمة ، وقد خابر الأمير زيد في ذلك الشأن فأوفد الجنرال نوري وكان أحد قواد الانكليز وضابط الارتباط في بيروت يوسف العظمة حاضرين في المذاكرات ، فكلف الجنرال نوري أن يسمح بترك الأمر لتاريخ ستة ده سامبر وتعهد باسم الأمير زيد أنه يخلي البقاع ويدع الجيش الفرنسوي يحتله دون اخلال بالأمن ، وهكذا قد تمّ الأمر ، ولكن مذاكرتنا هنا أدت إلى ارسال البرقية التي تعلمونها إلى غورو ، فكان منه أنه لم يرض بها وأجاب أن التأخر عن اشغال البقاع مما يسقط بشرفنا وأنه يمكنه أن ينفذ الاشغال دون احداث أقل مشاغبة ولكن على أثر تلك البرقية ذهبت إلى كله مانسو وأخبرته بما يقتضي وقلت له أن الأمر قد انتهى هنا والمسألة أصبحت مسألة شرف لفرنسة فوافقني على ذلك وأرسلت برقية شديدة اللهجة للجنرال غورو أقول له فيها أن الأمر قد تمّ وما أبرم هنا بناء على منافع عامة لا ينقض هناك لأسباب محلية محدودة .

الأمير : إني على كل حال أشكركم على هذه الثقة التي أظهرتموها وفي آن واحد أود أن أؤكد لكم بصورة لا تقبل الريب أنني لم أقصد التمويه فيما قلته

لكم البتة . إن لديّ من المكاتبات والبرقيات التي وردتني من أخي زيد في المدة الأخيرة ما لو اطلعتم عليها لتبين لكم قطعيا أهمية الموقف وحقيقة الاختلالات التي كنت أتوقع حدوثها فيما لو تمّ الاحتلال ولعلمتم أن ذلك لم يكن من عندي تهويلا عليكم وإنما أردت به بيان الحقيقة دفعا لكل مسؤولية تنجم عنه وأنا أقول لكم هذا القول بكل صراحة كي لا يبقى لسوء التفاهم مجال بيننا .

برتلو : نحن لا نريد أن نعمل ما يستشم منه رائحة سوء التفاهم ولذلك ألححت على الجنرال غورو في برقيتي وقلت له أن هذا الاتفاق لا يخالف الحيثية والشرف بل بالعكس يرى فيه العرب بدمشق دليلا على نوايا فرنسة الحسنة .

الأمير: لا شك أن هذا العمل يكسب فرنسة حب العرب .

برتلو: أنا علاوة على ذلك أذكر لسموّه من غير عتب أن الجنرال غورو كان ناقما على اتفاقنا ولذلك تأخر عن تسليم البرقية التي أرسلها سموّه إلى أخيه الأمير زيد وأراد أن يعمل بحسب الأوامر التي تلقاها سابقا ، ولم يذعن للأمر إلّا بعد أن تلقى برقيتي القاطعة في هذا الصدد . فأنا أذكر هذا الحادث وأرجو من سموّه أن لا يتأثر من الجنرال غورو لكونه جنديا قبل كل شيء ، وما لم يكن في عمله هذا ما يستشم منه رائحة العداء إذ ليس له وظيفة سوى تنفيذ الأوامر .

الأمير: إنني على كل حال أشكر مساعيكم العظيمة في هذا الصدد وأنا مستعدّ الآن لسماع حضرتكم .

برتلو : قبل الدخول في الموضوع أريد أن أبتدىء بكلمة واحدة تمهيدا للتفاهم وذلك أرى أن حرص (Ambition) الأمير على احياء أمته ورفع شأنها هو حق ومقدس في نظرنا ولكن ليسمح لي سموه أن أقول أن ذلك لا

يكون في ساعة واحدة ولا في يوم واحد . إن مناسباتنا مع الانكليز لا تكون إلّا حسنة للغاية ، ومناسبات سموّه معهم حسنة أيضا لذلك لا نريد إلّا أن نكون جميعا أصدقاء . فأمامنا مسألتان مهمتان يجب النظر فيهما :

أولا : مسألة الموصل . من المعلوم أن الموصل الآن تحت الاشغال العسكري البريطاني ولكن هذا الاشغال هو موقت ولأجل محدود فالموصل هي في النفوذ العربي ونحن طلبنا من الانكليز أن تكون في منطقة الحكومة العربية ، فهذا الأمر لا خوف عليه .

ثانيا : مسألة ما وراء الأردن (حوران) فهذه أوفق من الأولى وأهم ، لأن الانكليز هناك والأراضي تحت نفوذهم . فنحن علينا أن نطلب من الانكليز أن يمنحوا العرب كل مساعدة ، إنما ليس لنا الحق أن نقول لهم اعملوا هذا أو ذاك .

الأمير : وفلسطين ؟

برتلو : هذا الأمر دقيق جدا ، لأن فلسطين مركز أديان ثلاثة ، وحيث أنني قانع بأن الأمير بعيد عن كل تعصب فهو ولا شك يعترف بلزوم اعطاء بعض الحقوق للصهيونيين على شرط أن لا تكون لهم السيادة في البلاد . نحن لسنا مع الصهيونيين ، ولكن نود المساواة فلا العرب يحرمون الصهيونيين من حقوقهم ولا هؤلاء يحرمون العرب . وأني لا أعلم حتى الآن ما هو الترتيب الذي يجب أن نمشي عليه ، وأريد أن يجد الأمير ترتيبا مرضيا للجميع . إن فلسطين أرض أممية لا يجوز أن يأخذها الانكليز لوحدهم وهي أرض يجب أن تتأسس فيها الموازنة ونحن وإن كنا نحترم أفكار الأمير من حيث الدين واللغة غير أن هناك عناصر أخرى يجب أن لا تهمل .

الأمير : أريد أن ألخص أفكار حضرته ببضع كلمات : إن الحكومة الفرنسية

تسعى لدى الانكليز كي تكون الموصل تحت ادارة الحكومة العربية ، وهي تعد بأنها تسعى في مسألة الأردن أيضا وتسعى لأن تكون فلسطين أممية . هل هذا ما قاله حضرته مختصرا ؟

برتلو: نعم أن الموصل هي مدخل حلب من الشرق ولنا فيها حقوق .

الأمير : أني فهمت فكر حضرته ، والآن أبين فكري . نحن العرب بيننا وبين الانكليز معاهدة من مقتضاها أن يؤسس الانكليز حكومة عربية حتى في فلسطين ، فنحن لا يمكننا اخراج الانكليز من فلسطين ولا يسمح بوجه من الوجوه أن تعطى فلسطين إلى الصهيونيين . لذلك أريد أن أعلم شيئا عن مقدار المعونة التي يمكن للحكومة الفرنسية أن تقوم بها نحونا .

ابن غابريط: عندما قال مترجما أن الأمير لا يقبل بحكومة صهيونية في فلسطين ، فأجاب برتلوفورا : C'est absurde هذا ضرب من العبث وغير ممكن ولكن الانكليز لعبوا مدة بذلك . ثم استدرج ابن غابريط وقال الأمير يريد أن يفهم فيها إذا يمكنه أن يعتمد على معاونة فرنسة المعنوية .

برتلو : قطعا Absolument .

الأمير: كيف ؟

برتلو : إني أحتاج إلى أن أفكر في القضية .

الأمير : لا شك أن الانكليز لا يمتلكون فلسطين ، وأنا أريد حكومة أممية تضمن حقوق الأهالي وأن لا يكون بين فلسطين وسورية حدود سياسية أو عسكرية لأن فلسطين قطعة من سورية يجب على الأقل أن لا تنفك رابطتها المعنوية عنها .

برتلو : سأل كيف نبحث مع الانكليز ، فهذا لا بدّ منه . الانكليز تعهدوا

بايجاد قونفدراسيون عربي وقالوا هنا فرنسة وهناك انكلترا والأميريكون سيدا . لذلك لا بدّ من اتفاق عربي - فرنسوي ، واتفاق عربي - انكليزي ، ثم اتفاق عربي - فرنسوي - انكليزي . فهذا الأخير يتعلق بفلسطين .

أثناء الترجمة قال ابن غابريط حكومات عربية أو حكومة عربية ؟ فردّه الأمير قائلا أن الانكليز تعهدوا بحكومة عربية واحدة .

الأمير : إن البحث مع الانكليز لا يكون إلّا بخصوص الأردن ، وأما فلسطين فسأتكلم أنا معهم فيها وأطلب من فرنسة أن تسندني أيضا . وعلى كل حال يجب أن يفصل بين مسألة حوران ومسألة فلسطين .

برتلو : وأنا فصلت بينهما أيضا .

الأمير : الانكليز وعدوا أيضا أن يؤسسوا حكومة عربية في بغداد على شرط أن تكون ادارة البصرة في يدهم ، وأنا سأتكلم معهم في هذا الشأن ولا بدّ لجمعية الأمم أن تتدخل في الأمر . وخلاصة القول أريد أن أثق بأن الموصل وشرقي الأردن داخلان في الحكومة العربية ، وأن لا تكون فلسطين صهيونية ولا انكليزية .

برتلو : نحن نشاطر سمو الأمير في عواطفه المختصة بفلسطين ولكن مع الأسف وضعيتنا تجاه الانكليز في الظروف الحاضرة دقيقة جدا سيما وأن الرئيس (كله مانسو) لم يقاوم المقاومة المطلوبة . وكان قد اتفقت كلمة الانكليز والفرنسيس والطليان على أن تكون فلسطين أممية ولكن لوويد جورج في حديث جرى له مع كله مانسو في السنة الفائتة في هذا النهار نفسه أي في ٢ ده سامبر طلب اليه أن يكون نفوذهم في فلسطين أعظم من غيرهم ، فأجابه كله مانسو لا بأس في ذلك . وأما نحن فاننا سنسعى مع الأمير لكي تكون فلسطين مملكة واحدة مع سورية وأن تكون الأمكنة المقدسة أممية ، وعلى الأمير أن يعاوننا ويطلب من

الانكليز نفس الطلب بصورة حبية إذ لا نريد أن يقول لنا الانكليز أنكم تريدون أن تتخذوا الأمير وسيلة لأجل التوصل إلى مقاصدكم فيكون ذلك منها دسيسة ، وهذا ما لا نرضاه .

الأمير : أنا لا أتطلب اخراج الانكليز من فلسطين بتاتا لأن ذلك غير ممكن ، ولكن أطلب تأمين الوحدة مع بقاء الانكليز .

برتلو : إذا كان الأمر عبارة عن تأسيس سيادة عربية (Suzeraineté Arabe) تحت النفوذ الانكليزي .

الأمير : هذه المسائل نتفق عليها . تبقى لدينا مسألة سورية من حيث هي ، ولذلك أود أن أورد عليكم سؤالا واحد : هل اليد التي تريدون أن تمدونها الينا هي يد صاحب أو يد سيد Maitre (Master) .

برتلو : كلا ، أنها يد صاحب ، وأنا أريد أن أختصر تصريحاتي جدا : إن الاتفاق الذي أريد عقده هو اتفاق عام يحتوي على أربع مواد أو خمس ، وهو اتفاق بين العرب والفرنسيس وسيبقى سريا وعندما يرجع الأمير إلى هنا نستأنف المذاكرات في التفصيلات ونعينها فيما بيننا ولما يبدأ المؤتمر بحل المسألة نبلغه هذا الاتفاق . وأني من قبيل المعلومات أريد أن أذكر لسموّه ما هي السياسة الفرنسوية بشأن توركيا علّ ذلك يهمه .

الأمير : لا شكّ أن ذلك يهمني .

برتلو : إن سياسة فرنسة في آسيا الصغرى تستند إلى أساسين : حكومة تركية واسعة بقدر الامكان تشمل كل البلاد التي تجمع أكثرية تركية ، وهذه هي السياسة التي سندافع عنها في المؤتمر .

الأمير : إنها لسياسة حسنة للغاية .

برتلو : إنني أقول ذلك مستندا على عواطف الرئيس كله مانصو في هذا

الصدد ، وأعلم أنه يودّ المحافظة على ايمبراطورية عثمانية متحدة يكون فيها الأهلون متلاحمي الأنساب بقدر الامكان .

والآن أريد أن أشرع بما يهمنا من الموضوع على شرط أن يسمح لي سموّه ليستمعني حتى النهاية دون أن يعترض أثناء سرد المواد ، حتى إذا أتممت يشرع بايراد ما يودّ من الملاحظات .

إن مبنى هذا الاتفاق يستند إلى الفقرة الواردة في المادة الثانية والعشرين من (عهد) جمعية الأمم ، وهذا نصها : « أن هناك بعض الشعوب التي كانت قبلا تحت سيادة الامبراطورية العثمانية . . . » .

الأمير : نحن احتججنا على هذه المادة وما قبلنا بها ، لأنها مطاطة للغاية يمكن تحديدها ويمكن توسيعها كما يشاء .

برتلو : نحن قبلنا بالمعنى الواسع منها . إن الأساس الذي قصدته الدول هو أن يعترف باستقلال هذه الأمم موقتا إلى أن تدير شؤونها بنفسها وذلك بضمانة جمعية الأمم . ونحن مشينا في اتفاقيتنا على هذا الأساس .

المادة ١ : الاعتراف باستقلال سورية .

٢ : فرنسة تقدم معاونتها لسورية وتضمن استقلالها وتدافع عنه تجاه كل تعرض ضمن حدودها التي ستعينها لها جمعية الأمم .

٣ : الأمير فيصل يعترف باسم الأمة السورية المستقلة بلزوم معاونة وصيّ يقودها إلى أن تدبر شؤونها بنفسها ويقبل باسم الأهلين معاونة فرنسة .

٤ :الأمير يتعهد بطلب مشاورين للعدلية والمالية والنافعة والبريد والتلغراف . . والمعارف على شرط أن تكون المعارف التابعة للأوقاف مستقلة .

٥ :يطلب الأمير معلمين للدرك .

٦ :الأمور الخارجية موكولة إلى فرنسة وللأمير أن يعين مندوبا سياسيا في باريس وأن يكلف القناصل بالوظائف التي يراها مناسبة .

٧ :لبنان مستقل تحت الوصاية الفرنسوية . حدوده يعينها المؤتمر .

(**الأمير** - ضمن حدوده الحاضرة) .

٨ :اتفاقنا هذا هو اتفاق عام وسرّي .

برتلو : هناك مسائل أخرى كمسألة كيليكيا ثم اورفه وماردين ، فالأهالي فيهما مختلطة ومؤلفة من عدة عناصر ، وديار بكر فإن نسبة العناصر فيها أكثر من غيرها . إن المارشال اللنبي كان قد عيّن الحدود التي يجب أن تكون تابعة للحكومة العربية شمالي حلب ولكن لا أهمية لهذا الآن حيث أن الحدود ستعين فيما بعد . ثم مسائل فرعية مثل اسكندرونة فإنها وإن كانت غير عربية غير أنها لا تنفصل عن حلب لكونها مرفأها الطبيعي ، ومع ذلك فإن هذه المدينة ستعين مناسباتها مع حلب كما ستعين مناسبات دمشق مثلا مع بيروت ، وحيفا مع الداخل ، وتكون بالطبع تحت السيادة العربية(Suzeaineté Arabe Générale) ومدينة حرة كمدينة (Danzig) وعلى كل أريد أن أقول أن التنظيمات الداخلية قد تختلف بحسب البلاد واختلاف عناصرها .

الأمير : أنا أطلب أن تكون البلاد التي تتكلم العربية عربية محضة ، وأما إذا كان سكانها غير عرب فلا بأس أن يكون لها نظام خاص . وأما اسكندرونة واورفه وماردين فجميع هذه البلاد أعتبرها عربية وهي عربية محضة .

برتلو : أجل أن اورفه وماردين عربية ، وليكن سمو الأمير مطمئنا أنني سأراعي الحق وأكون منصفا في كل ما أعمله ، وهناك مسألة أريد أن

أقف على رأي سموّه فيها وهي مسألة دروز حوران . إننا نود أن نحتفظ بوضعية هذه المقاطعة وبعوائد سكانها ونحب أن يكون جبل الدروز تابعا لادارة خاصة أشبه بمختارية .

الأمير : إن جبل الدروز جزء من سورية ونظرا لاختلاف عادات سكانه وتقاليدهم ربما منحوا بعض القوانين الخاصة بهم غير أن ذلك لا يكون إلّا من قبل الحكُومة العربية إذ أن المسألة داخلية محضة لا علاقة لأحد غير الحكومة العربية فيها .

وإني الآن أريد أن أوضح بكل ما في ضميري دفعا لكل سوء تفاهم في المستقبل . إن هذه المواد التي شرحها لي لا تختلف عما نطلبه مبدئيا ، وانما هناك بعض ملاحظات واعتراضات أريد أن أبينها دون أن يستشمّ منها رائحة تدل على عدم الثقة .

برتلو : إنني أضمن المحافظة على كل ما يتمّ بيننا، وحيث أن الكلمة الأخيرة سيكون مرجعها باريس فأنا أتعهد لسموّه بأن روح اتفاقيتنا سيكون الأساس في مذاكرتنا وأعمالنا . وإني وإن كنت في الظاهر شابا ولكن سني يتجاوز سنّ سموه بعشرين سنة فأكثر ، ومع ذلك فإنني أؤمل أن أبقى مدة عشر سنوات في هذا المركز أي نظارة الخارجية وأني سأسعى دائما على تأييد روح هذا الاتفاق لا نصّه .

الملحق رقم (٦)

كتاب من الأمير فيصل إلى الموسيو كليمانصو

باريس في ١٩١٩/١٢/٢٢

يا حضرة الرئيس ،

لا أزال تحت تأثير الاستقبال الجميل الذي تلطفتم به عليّ وإني أحسب من أعزّ واجباتي أن أشكركم على ذلك .

وقد وافقت إمتثالاً لرغبة حضرتكم على تأخير سفري إلى أن يعود المسيو برتلو ، آملاً أن نحل في هذه البرهة حدود لبنان ، وإني سعيد جداً لتمكني من أن أقدم في هذه المناسبة دليلاً جديداً على رغبتي القوية في الوصول إلى إتفاق حقيقي .

ولا شكّ أن العطف والاهتمام اللذين أظهرتموهما لي بعثا بي جسارة على أن أعرض بكل إخلاص على سعادتكم ما يخامرني من القلق الذي لم تكن وضعية الجنرال غورو في البقاع إلّا لتزيده شدة ، ورغماً من محاذرتي إضاعة وقتكم الثمين فإني لا أرى مندوحة من أن ألخص لحضرتكم الموقف الحاضر كما هو :

إن من مقتضى الاتفاق الذي عقدناه في الخامس والعشرين من الشهر المنصرم بأن لا تحتل الجنود الافرنسية البقاع وأن تنسحب منه الجنود العربية ولا يبقى محلها وخاصة في بعلبك وحاصبيا وراشيا إلّا الدرك التابع لأوامر القائمقامين وستؤلف بعثة تفتيشية من ثلاثة ضباط عرب ومثلهم إفرنسيون

يرسلون معاً إلى تلك النواحي لكي يلاحظوا بالاتفاق - سن تنفيذ وظـائف الدرك والشرطة المسؤولين عن الأمن ، وإذا وجد الضباط العرب والافرنسيون أن قـوات الدرك غير كافية فتعزز بقطعات دركية أخرى يؤتى بها من دمشق .

فهل التجاوز الذي وقع عـلى الضابط الافـرنسي وجاويشـه يبرر الاخـلال بهـذا الاتفاق ويجيـز القرار الـذي إتخذه الجنـرال غورو ؟ خصـوصاً أن السلطات المحلية هي المسؤولة وحدها عن إرجاع الأمن وأن جلب القوى من دمشق عنـد الضرورة منصوص عنه في هذا الاتفاق .

لـذلك فـإني أرى من واجبي أن أصرّ عـلى لزوم الاحتفـاظ بهـذا الاتفـاق الـذي هو أول إتفـاق بيننا ليكـون له وقـع حسن في نفـوس الأهلين وليسهـل لي القيام بمهمتي ، ويزيد في الثقة المتبادلة بيننا ، لتنمية مناسباتنا في المستقبل .

وقبـل أن ننظر في فصـل مسألـة حدود لبنـان التي نعمل عـلى حلهـا فـإن حضرتكم إذا أعطيتم أمراً بسحب الجنود التي إحتلتها خلافاً لاتفاقنا تكونـون قد أظهرتم دليلاً جديداً على إهتمامكم العالي بنجاح مذاكراتنا ، وخففتم بذلك عني عبئاً ثقيلاً :

وأرجو أن يجد طلبي هذا قبولاً حسناً لديكم وتفضلوا . . .

فيصل

الملحق رقم (٧)

كتاب من الموسيو برتلو مدير الأمور السياسية والتجارية في نظارة الخارجية الفرنسية إلى صاحب السموّ الملكي الأمير فيصل

باريس ٦ كانون ثاني ١٩٢٠

يا صاحب السموّ ،

إجابة لدعوتكم أودّ أن أعيّن في كتابي هذا التفسير الذي نعطيه بإتفاق عام لبعض مواد الاتفاق الموقت الموقع عليه من قبل سموّكم ومن قبل رئيس المجلس .

إنه فيما يختص بلبنان فقد لوحظ في تعيين حدوده أن تؤخذ بعين الاعتبار حقوقه التاريخية ومنافعه الاقتصادية ورغبة الأهالي الحرة معاً . وإني أؤكد لكم في هذا الشأن أن حكومة الجمهورية ستهتم بأن تكون الاستشارة بحيادة تامة وبالاتفاق معكم .

ولقد تفضلتم وقلتم لي أنكم مستعدون لاحترام دستور دروز حوران الخاص وتسهيل تنظيمهم ، بالاتفاق مع القوميسير العالي الفرنسوي ، حسب رغباتهم وعلى شكل وحدة مختارة دون أن تخلّ بوحدة الدولة السورية .

وفي النهاية لقد تبين لنا إمكان منح بلدية مختارة لبيروت واسكندرونة اللتين يجب أن تكون شرائطهما الاقتصادية موضوع بحث دقيق لكونهما المرفأين الطبيعيين لدمشق والموصل ولأنهما سيقومان على هذه الصورة بدور عظيم في رقيّ سوريا وتقدمها .

وإني سعيد بأن أشاهد إتفاق سورية وفرنسة الذي سيحوز قيمته التامّة

بالتوقيع عليه وبتنفيذ مواده المختلفة تنفيذاً واسعاً ومؤيداً للثقة وإني أتمنى لكم سفراً ميموناً وإياباً عاجلاً مع تقديم تحياتي وشعائر إحترامي العظيم .

برتلو

من سمّو الأمير إلى الموسيو برتلو مدير الأمور السياسية والتجارية في نظارة الخارجية الفرنسوية

باريس ٧ كانون ثاني ١٩٢٠

يا حضرة المدير ،

في تاريخ ٦ الجاري تشرفت بكتابكم الذي أردتم أن تعينوا فيه تفسير بعض مواد الاتفاق الموقت المنعقد بيننا .

لقد سجلت بكل إرتياح تأكيدات الحكومة الفرنسية فيما يختص بتعيين حدود لبنان بأن إستفتاء أهالي المقاطعات ذوي العلاقات سيجري بحيادة تامة وباتفاق تام بيننا مع الأخذ بعين الاعتبار حقوق الأهالي ومنافعهم وخاصة رغباتهم .

وأما قضية دروز حوران فقد سبق لي الشرف أن أكدت لكم بأنها مسألة إدارة داخلية محضة ، وأنه لمن رأيي أن يحترم أثناء تنظيمهم دستورهم الخاص وأن يمنحوا إدارة مختارة متلائمة مع وحدة الدولة السورية وموافقة لرغباتهم .

وبهذه المناسبة لي الأمل بأن العاطفة التي شملت دروز حوران ستشمل أيضاً أخوانهم في لبنان الذين تمتعوا دائماً بحالة ممتازة ، وأنه ليتمنى أن تؤخذ هذه الحالة بعين الاعتبار أثناء تنظيم جبل لبنان ، وأن تشبثا كهذا من قبل حكومة الجمهورية يكون له أحسن تأثير وأجمل وقع .

وإني كنت سعيداً أيضاً لمشاهدتي إتفاقاً تاماً بيننا على وجوب منح بلدية مختارة لمدينة بيروت التي هي أهم مركز أدبي لسورية والمرفأ الطبيعي لدمشق

خصوصاً وأن تقدم بيروت يتوقف على علائقها الوطيدة مع كافة أنحاء سورية . وكذلك مدينة اسكندرونة التي هي المرفأ الطبيعي لمركزي حلب والموصل المهمين والتي ستقوم في المستقبل بدور فائق في رقي سورية ونجاحها .

وقبل مبارحتي فرنسة أرى من واجبي أن أثني على الروح الخالصة الوفية التي أظهرتموها خلال مذاكراتنا وعلى العطف العظيم والاهتمام الذي برهنتم عليه في تحقيق رغائب الشعب السوري وآماله المشروعة ، وأنا واثق بأن الثقة المتبادلة التي تأسست بيننا ستساعد كثيراً على تأييد روابط الوداد التي تربطنا وستكون عربوناً ثميناً لنجاح سورية وتقدمها .

وإني أحمل ، وأنا مسافر ، ألطف تأثير من إقامتي في فرنسة وخاصة أجمل ذكرى لحسن وفادتكم ولقبولكم اللطيف الودي الذي كنتم تظهرونه لي دائماً .

وسأكون سعيداً بالعودة عجلاً لتوطيد العمل الذي قمنا به معاً والذي يسرني أن أعترف لكم بأنكم كنتم أعظم عامل له .

وتفضلوا ، يا حضرة المدير ، بقبول تشكراتي الخالصة مع بيان شعائر ودي العميقة واحترامي العالي .

فيصل

الملحق رقم (٨)

سوريا وما يقال فيها

مندوبو الحجاز في باريس
يحتجون على قرار سان ريمو في شأن البلاد العربية

انتهت إلى الدفاع صورة من الاحتجاج الذي قدمه مندوبو الحجاز في باريز إلى المجلس الأعلى على القرار الذي وضعه مؤتمر سان ريمو في شأن البلاد العربية المنفصله عن تركيا فعربته في ما يأتي :

« إن مندوبي الحجاز يستسمحون في بيان استغرابهم للمجلس الأعلى لما عرفوه من ألسنة العموم عن القرار الذي وضعه مؤتمر الصلح في سان ريمو بشأن البلاد العربية المنفصلة عن تركيا .

« ومع علمنا بالمشاغل العظمى التي ساقت رؤساء الدول المتحالفة إلى هذا القرار لا نجد مندوحة عن الاشارة إلى وجود تناقض بين المبادىء التي اقترحتها وبين ما أعلن جهارا من وعود الحرية وحق تعيين المصير .

« إن حضرة رئيس مجلس وزراء الجمهورية الفرنسوية قد صرح في مجلس النواب في ٢٨ نيسان بما يأتي : لقد نالت انكلترا الوكالة على العراق وفلسطين ونالتها فرنسا على سورية .

« فمندوبو الحجاز يلفتون الأنظار إلى أن رأي الأهلين في تعيين مصيرهم لم يوضع موضع النظر في توزيع الوكالات .

« ثم أن مبدأ الاستشارة الذي قررته معاهدة فرسايل في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٩ لم يعمل به ولم يتأخر مندوبو الحجاز في كل وقت مناسب عن اظهار

تحفظهم ضد مبدأ الانتداب نفسه على البلاد العربية ومن ذلك الحين اغتنموا كثيرا من الفرص لالفات أنظار مؤتمر الصلح إلى رغائب الأهالي التي أظهروها بواسطة ممثليهم وأعلنوها أخيرا للملأ بواسطة المؤتمر السوري .

« ويستسمح مندوبو الحجاز ثانية في الفات نظر المجلس الأعلى إلى قرار مؤتمر سان ريمو الذي يفصل عن سوريا قسمها الجنوبي فلسطين مما هو مناقض لرغائب الأهالي المرتبطين بروابط الدم والعنصر والتقاليد والمصالح الاقتصادية على الدوام .

« إن جلالة ملك الحجاز باعلانه الحرب على تركيا وبضم العرب إلى قضية الحلفاء لم يضع أمامه سوى تحريرهم من نير أجنبي وايجاد حكومة حرة مستقلة تؤهلهم لاعتلاء المقام اللايق بهم في مجتمع الأمم المتمدنة .

« فالعرب العارفون ما لهم من الحقوق وعليهم من الوجائب لم يتوانوا عن امتشاق الحسام في وجوه اخوانهم في الدين بل بذلوا دماءهم الثمينة للدفاع عن قضية الحق وأبطلوا الجهاد الذي كان الترك والالمان يريدون استثارته في قتالهم مع الحلفاء .

« إن قرار مؤتمر سان ريمو يخيب هذا الأمل ويجعل من في هذه الأمة الفتاة من المعتدلين الذين كانوا ولا يزالون يسعون لتحويلها إلى سياسة التعاون النزيه مع الحلفاء مساقين بذلك القرار إلى السآمة والعجز .

« إن حكومة دمشق التي ما زال الحلفاء يترددون في الاعتراف بها والتي أظهرت عزمها الوطيد على صيانة النظام والسكون في أرضها أصبحت تجاه أشق المهام .

فمندوبو الحجاز الذين يلفتون أنظار المجلس الأعلى إلى هذه الاعتبارات لا يرون مندوحة عن اشعاره بحروجة الموقف .

« ويرون من الواجب عليهم أن يظهروا تحفظهم ضد قرار مؤتمر سان ريمو المجحف بحقوق الأهالي والمناقض للمبادىء التي حدت بالحجاز إلى الاشتراك في الحرب » .

(جريدة الدفاع الصادرة في دمشق)

الملحق رقم (٩)

جرنوبيو ٢١ أوكتوبر ١٩٢٠

حضرة صاحب الفخامة اللورد كارزن وزير الخارجية البريطانية

يا صاحب الفخامة

تلقيت صورة برقية فخامتكم المرسلة إلى والدي عن طريق مصر واني آسف جدا من سوء التفاهم الذي حدث بخصوص رئاسة الوفد المنتدب من قبل والدي ليقدم وجائب شكره لجلالة الملك جورج المعظم وسببه أن والدي كان قد عهد بهذه المهمة إلى حبيب لطف الله ولكن قبيل مبارحتي سورية ولما جرى ما جرى وفارقت البلاد إلى أوروبا ارتأى والدي أن أنوب عنه بأداء هذا الواجب ولكن تأخري هنا وصعوبة المخابرة سببا سوء التفاهم المذكور الذي أدى بكل أسف إلى تردد فخامتكم في قضية قبول الوفد فاذا كانت الظروف العامة هي التي استدعت تأخير الوفد إلى أجل غير مسمّى لكوني رئيسا عليه فاني أرجو من فخامتكم أن تعلموني بذلك كي أخبر والدي بانتداب من ينوب عنه في هذه المهمة ، وأني أؤكد لفخامتكم بأنني لا أقصد من تعجيزكم بمراجعتي هذه إلاّ دفع كل سوء تأثير يحتمل أن يلاحظ من تأجيل قبول الوفد إلى زمن غير معين ، وبهذه المناسبة استأذن فخامتكم إذا لم يكن محذور لديكم أن تسمحوا لي إن لم يكن بصفتي الرسمية فبصفتي الشخصية بالذهاب إلى انكلترا حيث لا نتيجة من بقائي في ايطاليا وأرجوكم أن تثقوا دائما بصميم اخلاصي وفائق اعتباراتي .

المخلص

فيصل

الملحق رقم (١٠)

نص كتاب من الملك فيصل بن الحسين الى حداد باشا في لندن

غراند اوتيل فيلا دسته

جرنوبيو (لاغودي كومو) ٢١ اوكتوبر ١٩٢٠

عزيزي حداد ،

أخذنا كتابك اليوم البارح وقبله كنا تلقينا برقيتك التي تشير بها إلى لزوم انتظار كتابك ، كما أننا تلقينا صورة البرقية المرسلة من قبل الحكومة البريطانية لوالدي في هذا الصدد وأخشى أن يكون ذلك غير الأسباب المدعى بها بل كما قال القائل أمر دبرّ بليل . أنا أعلم بأن الحكومة البريطانية إذا أرادت فهي لا تنظر إلى أقوال حبيب لطف الله وغيره والذي أعلمه أنها عندما أرادت رفضت المذاكرة مع أخي عبدالله أثناء وجوده في مصر مدعية بأنني أنا المفوّض من قبل والدي بالمذاكرات السياسية ، فهي في الحقيقة لا يعجزها شيء ولكن يقتضي أن تريد . والمثل العام الذي يقول : انقضت حاجتنا . . . . . جارتنا لا بدّ أن تجده ينطبق في الظروف الحاضرة على حالتنا . . .

حلفاؤ نا الانكليز بعدما كانوا يعلقون تصاوير والدي في الجوامع ويلقونها بواسطة طياراتهم على العرب في العراق وفلسطين قائلين بأنه هو زعيمهم ووالد نهضتهم فاليوم يؤخرون مقابلة وفده . فسبحان المغير ولا يتغير .

فأين الأقوال والتعهدات والوعود . « كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما هي إلاّ مواعيد أباطيل » .

هذا نقوله تحت تأثير الحالة الحاضرة ولربما يكون آنيّا ولا شك أن الصديق

إذا رأى من صديقه أدنى معاملة ولو كانت صغيرة فهو يتأثر أكثر مما يتأثر من غيره . أنني والعرب لا نستكثر ما يأتينا من غير انكلترا ولكن منها . . . .

حررت هذا تحت تأثير تلك البرقيات .

فلنرجع إلى الحقيقة . إنني لم أزل أعتقد أن بريطانية لا تهدم ما بنته بيدها وإن بعزمها جرى ما هو متحتم عليها نحو منفعتها ومنفعتنا ولكنها تنتهز الفرص . ولكنني متشائم وخائف جدا بالنسبة لوالدي أنه يرى هذا التأخر حقارة ، ويعمل عملا ربما أغضب انكلترا ، وأما أنا فأنني أرى هذه الأحوال ليست طبيعية وأنها لا بدّ أن تتبدل . وذلك إذا كانت تشبثاتنا جدية وخالصة لدى رجال انكلترا بدون استثناء وسعينا السعي الحثيث . ومما يجعلني واثقا من ذلك ما سمعته من خطب كبار رجالهم قبل شهرين في مجلس الأمة البريطانية وغيره . وعليه أرسلت لك هذا مع نوري كي تفهمه لسانا ويفهمك كذلك ليرجع إليّ وليس الخبر كالعيان . فاذا كنت ترى حقيقة أن انكلترا لا تودّ أن تضع المسألة على بساط البحث بتاتا وأنها مصممة النية على ذلك فأنني في ذلك الوقت أرغب أن أستدعيك لكي نتذاكر فيما يجب عمله . وإذا كان خلاف ذلك وأنها أزمة موقتة فانك تبقى وتتشبث تشبثات خصوصية عند الاصدقاء لهذه الغاية أرسلته اليك وكنت قد عزمت على ارساله قبل مدة ولكنه تأخر بسبب عدم مساعدة الحكومة الفرنسوية على اجراء التعليم على جواز سفره ولذلك فهو مسافر اليك عن طريق المانيا فاخترنا العدوّ القديم على الصديق القديم .

مرسلون رفق هذا تحريرا إلى اللورد كارزن جوابا على بلاغه بصفتي مندوبا ، واطلاعك عليه كاف يقتضي ترجمته وتقديمه معا . وإن هذا إلّا تشبث موقت لكي أعلم فكرك وأني أرغب إذا اقتضى الحال أن نكتب إلى كل رجال انكلترا ممن نعرفهم أو غيرهم ونطلعهم على الحالة ونفهمهم بعدم وفاء حكومتهم مذكرين اياهم تعهدات شعبهم تجاه العرب . ولكن هذا يكون آخر سهم لا

حاجة اليه وعندئذ يجب علينا تبرئة ذمتنا وهي النتيجة المؤلمة . . .

حررت هذا وأنا لا أعلم تأثيره عليك ولكنني أؤكد لك بأنني ما كتبته وأنا أفكر فيه قبلا وإنما هو نتيجة ما ورد على فكري الآن .

أمامي حيدر يكتبه ويقول أنك تهدد الجماعة بصورة شديدة للغاية . وأنا أقول خلاف ذلك وأجد ما قلته قاصرا عن أداء ما يومي إلى تألمي في هذه الساعة .

بهذا القدر كفاية ونوري بعد أن يراك ويأخذ منك المعلومات اللازمة يرجع الينا ولقد عقدت النية على ارسال زيد ليخبر والدي خاصة عن مسألة حبيب لطف الله وخلافه ثم يرجع الينا وأنني أبلغت والدي وطلبت منه أن يحرر برقية للوزارة البريطانية في المآل الذي بينته في كتابك والله نسأله التوفيق وفي الختام سلام على شفيق وكافة الأحباب .

فيصل

الملحق رقم (١١)

رثاء رستم حيدر
لخليل مطران

رُوِّعتْ بالفراق بعد الفراق ... وبها ما بها من الأشواق

« بعلبك » تبكي وليدا تردّى ... نازحا واحتوته أرض « العراق »

كان سلوانَها رجاءُ تلاقٍ ... أين أمسى منها رجاء التلاقي ؟

لا تخافي اغترابه ، وتخالي ... أنَّ بُعداً تباعدُ الآفاق

إنّما النأي في اختلاف المرامي ... وتنابي الخلال والأخلاق

ليس في موطن الكرام اغتراب ... لكريم الأصول والأعراق

لحدُ ذاك الفقيد إن ضنّتِ السحب سَقَتهُ سحب من الآماق

ويُحيِّي حَجيجَهُ العزَّةُ القعساءُ في هيبةٍ وفي إطراق

« رستم » كان في العراق من القو ... م وزكّى دعواهُ بالمصداق

عاش فيها محببا وحبيبا ... مخلصا وُدُّهُ بغير مذاق

مالكا منهم القلوب بزِينا ... ت السجايا وبالطباعِ الرقاق

قمر سابَقَ الظنونَ ولم يَرْ ... عَ أَوَانـاً لمثلِهِ في المراقي

أَتُرى كان ذلك الوثبُ منه ... في المعالي مُعَجِّلا للمُحاق ؟

أيُّ جانٍ سما اليه فأجرى ... دَمَه الحُرَّ ؟ تبَّ أهلُ الشقاق !

ذلك الرهطُ بئسَ ما تركته ... من تُراثٍ أيامُ الإسترقاق

لو أبيد الأشرار لم تفِ إلاّ ... ديَةَ المجدِ بالدم المُهْرَاق

وفدى للاخاء بين شعوب الضّادِ أغلى النفوس والأعلاق

ويلَهُمْ ، ما أفادهم أن يثيروا　　فتنة من خبائث الأعماق ؟
أحنقوا أمّه عليهم وزادوا　　ذمما لقتيل في الأعناق
نحن في حِقبةٍ تَحوَّلَ حالُ الخلقِ فيها عن شِرعةِ الخَلاَّق
عاد فيها ذو المبسِمِ الحُلو أضرى　　من ذوات الأنياب والأشداق
أين دامي الأظفار من قاذفِ النا　　رِ ، ومفني الديار بالإطراق ؟
ومعيدِ النسيمِ سُمّاً زعافاً　　ومبيدِ السفين بالاغراق ؟
لكأنّي بالعِلمِ سخَّرَ فيها　　بأسه للطغاةِ والفُسّاق
والحِمامُ المُصَيَّرُ في الكون ، من يعلم سرّ البقاء غيرَ الباقي ؟
محنة أن تَكُ المنيةُ منجا　　ةً فمنها ، والفوزُ للسبّاق
بل لعليّ شططت في الحكم　　والاحكامُ لا تستقيم في الاطلاق
قد يجيءُ الخير الكبير من الشرِّ　　إذا جازَ ما لَهُ من نطاق

* * *

يا فقيدا مثالُهُ الحيُّ لن يبـ　　ـرَحَ ملءَ القلوب والأحداقِ
أمّةُ العرب ضاقتِ الهُونَ أحقا　　باً طوالاً ، والهُونُ مرّ المذاقَ
كيف تنسى فضل المنادينَ بالو　　حَدةِ والواضعين للميثاق ؟
والألى أفنوا العزائم في ربـ　　ـط الأواخي وفي التماس الوفاق ؟
فلتكن للعهدِ الجديد شهيداً　　خالدا بالذكرى عنِ استحقاق
كلّ بذل كما بذلت خليق　　بجزاء من الفخار وفاق
إلحقِ اليومَ « فيصلاً » فلقد كنـ　　ـتَ لِخَيْرِ الملوك خيرَ الرفاق
ولو الواجبُ المخلَّفُ لم يثنِك ، لم تُلْفَ مبطئا باللَّحاق
واجب مرهق التكاليف ، أدّيتَ تكاليفهُ على الارهاق
لك فيه بتٌّ قويمٌ ، ورأيٌ　　واسعُ الأفقِ، ساطعُ الاشراق
سُسْتَ مَنْ سُسْتَ في الوَزارة بالحق　　، ووفّيتَ ما اقتضت من خَلاَق
وأتيت الاصلاح من حيثُ يؤتى　　في الأمور الجسام أو في الدِّقاق

* * *

يا بني «حيدرَ الكرامَ أعزّ يكُمْ ودمعي من حَرِّهِ غيرُ راق
رزؤكم رزؤنا ، وكالعهدِ في الوُدِّ خوالي أيامِنا والبواقي
شاطرَ العربُ حزَنكم وتلظّى كلُّ قلبٍ لمجدهم خفّاق
عظّم اللهُ أجركم ما صبرتمُ ووقاكُمْ مكارهَ الدهرِ واق

« ديوان الخليل »
الجزء الرابع ، مطبعة دار الهلال ،.
القاهرة ، ١٩٤٩ ص ٢٤٠ - ٢٤٢

الملحق رقم (١٢)

خطاب رستم حيدر
في المجلس النيابي حول الجيش والسياسة
الذي ألقي في الجلسة العاشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب
المنعقدة في يوم ٦ شباط سنة ١٩٣٨

رستم حيدر ـ الديوانية ـ سادتي : إن الموقف لا شك دقيق ولعل الصمت خير من الكلام في هذه الأحوال ، ولكن أرى نفسي متأثراً كلما وقع نظري على هذه اللائحة . تعلمون أن هذه اللائحة تتضمن العفو عن الذين قاموا بالحركة الأخيرة في شهر آب ، ولا شك أن الحركة الثانية كانت جواباً للحركة الأولى ، وكأني بالجيش أراد أن ينتقم لنفسه من نفسه وأن يكفّر في الحركة الثانية عما ارتكب باسمه في الحركة الأولى ، فزحزح ذلك الكابوس ، كابوس البغي والاضطهاد عن صدر الأمة وأراد أن يعيد الأمور إلى مجاريها الطبيعية ولكن مهما تكن الأسباب أيها السادة ومهما تكن العوامل فأنا شخصياً لا أرى مبرراً أبداً لتدخل الجيش في السياسة ، فالجيش إنما وجد ، وبعبارة أخرى أوجدته الأمة ليكون درعاً لها تتدرع به في الملمات المدلهمة وتدافع به عن كيان الوطن واستقلاله . هذه هي المهمة السامية التي ينتظرها كل فرد من أفراد الأمة من الجيش ، وكل فرد يعلم أن الجيش إنما وجد لأجل أن يقدم أسمى التضحيات وأغلاها في سبيل الوطن العام . لذلك نجد جميع الأمم تحترم الجيش وتقدسه فإذا ما أراد الجيش أن يبقى محترماً في قلب الأمة ومقدساً في نفسها فما عليه إلّا أن يبقى مترفعاً عن الأمور الشخصية والمنازعات الحزبية والسياسية . هذا هو واجب الجيش وإذا ما انحرف عن هذه الخطة فمركز البلاد يتزعزع وسمعتها تتأثر أسوأ التأثر . إن التاريخ مملوء بالعبر أيها السادة ولا حاجة لي الآن لأن أدخل في تفاصيلها لأن الكل منكم قرأها ويعرف الشيء الكثير منها . فروما

ذهبت بنتيجة السياسة العسكرية الخاطئة ، وكذلك الدولة العثمانية ، تلك الامبراطورية التي كانت مملكتها شاسعة الأطراف ذهبت ضحية الانكشارية ، ولماذا نذهب بعيداً ، إن الامبراطورية العظيمة التي كانت عاصمتها بغداد ذهبت ضحية السياسة العسكرية وأصبحت ألعوبة بيد الديلم والمماليك الذين استخدمتهم في بادىء الأمر كمرتزقة ، فإذا لم ننتبه إلى هذه الناحية فلا شك أننا نسيء إلى البلاد وإلى الأمة معاً . فنحن أمام الحوادث الحاضرة ليس لنا إلّا أن نبتهل إلى الله عزّ وجلّ ونتوسل إليه بأن يلهم الرجال المسؤولين في المملكة لاتخاذ خطة قومية سديدة فيما يتعلق بالجيش ومستقبله وأن يجعل الجيش صخرة راسخة بحيث إذا ما ارتطم بها طمع الطامعين أو عبث العابثين وأصحاب الأهواء الفاسدة تراجعت عنها متحطمة متكسرة . هذا ما نريد أن يكون عليه الجيش في الحال والمستقبل وهذا ما نريد من المسؤولين ليكون الاستقرار تاماً . أقدم هذا كثمنٍ وأسأل الله أن يساعد الجميع أرجو أن يكون الجيش دائماً فوق الجميع .

فهرس الاعلام

(ت)

(ز)

(س)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(ي)

ثبت بالمفردات والتعابير العربية الواردة في هذه المذكرات بمعانيها المستعملة في اللغة التركية وبعض التعابير العامية والأجنبية الأخرى الواردة في هذه المذكرات مع مقابلها

(حسب الحروف الهجائية)

اختلال = ثورة أو عصيان .

اختيار = عجوز أو هرم .

الأنابر = المخازن أو المستودعات (جمع آنبار أو عنبار) .

ارتكب = ارتشى أو حصل على مكسب مادي بطريقة غير مشروعة مستغلاً مركزه الرسمي أو وظيفته (موظف مرتكب : مرتشي أو غير نزيه) .

استعفى = استقال (الاستعفاء = الاستقالة) .

استقبال = مستقبل .

إشغال (بكسر الهمزة) = احتلال (كاحتلال مدينة احتلالاً عسكرياً) .

إعتصاب = إضراب .

أعيان (تدل على مفرد) = عضو مجلس الأعيان .

الأفكار العمومية = الرأي العام .

انتشار = نشر (كتاب أو مقالة)

ايقاظ =	تنبيه أو تحذير .
بارودة (الجمع : برادي) =	بندقية .
بُحران (بضمّ الباء) =	أزمة .
تأمين =	توفير الشيء أو الحصول عليه أو ضمانه .
تخت =	عرش .
تره ن =	قطار .
تضمينات =	تعويضات أو غرامة .
تعرّض =	هجوم (خاصة في الاستعمال العسكري).
تفرّعات =	تفاصيل .
تكليف =	اقتراح أو عرض .
توتون =	تبغ .
توجّه =	مجاملة أو احترام وخاصة من كبير إلى من هو أصغر منه مقاماً .
جريان =	تيّار .
جنس =	قومية أو عنصر (التعصب الجنسي = التعصب القومي).
حقارة =	إهانة .
حوادث =	أخبار .
خائنانه =	بصورة خيانية .
خرجيّة =	مصرف جيب .
خَفِيَة =	شرطي سرّي .
خلوص =	ولاء .
رابور =	تقرير .
رحمت (رحمة) =	مطر .

رسم قبول = حفلة استقبال .

رقابة (رقابت) = منافسة .

سُنكَي = حربة .

سويّة = مستوى .

شتاء = مطر .

شوفور = سائق السيارة .

صحنه = مسرح .

صداقت (صداقة) = اخلاص .

صوج = ذنب .

عمل = افراز زائد أو كثير (قيح أو اسهال الخ . .) .

عكس العمل = رد الفعل .

فرد = مسدس .

فشكة (جمعها : فشك) = طلقة أو رصاصة .

فن = علوم أو تكنولوجيا .

قباحت (قباحة) = ذنب .

قَدَمَة = خطوة .

قصور = تقصير .

مأمور = موظف .

مبعوث = نائب (عضو مجلس المبعوثان) .

متاركة = هدنة .

محاكمة = التفكير العقلي أو المنطقي المتسلسل .

مختاريت (مختارية) = حكم ذاتي (إدارة مختــارة : إدارة ذات حكم ذاتي) .

مُخطِرة = مذكرة (اخطار : تذكير أو تنبيه) .

مساعدة = السماح أو الاذن .

مغلق = غامض .

ملاقاة = مقابلة .

مكتب = مدرسة (طبية مكتبي = مدرسة الطب) .

مُلْكي (بضمّ الميم وتسكين اللام) = مدني (مقابل عسكري : اللباس الملكي : اللباس المدني) .

ملّي = قومي أو وطني (ناظر الدفاع الملي = وزير الدفاع الوطني ، العيد الملي = العيد الوطني) .

ناظر = وزير (في العهد العثماني) .

نافعة = الأشغال العامة (وزير النافعة = وزير الأشغال) .

نزاكت = كياسة أو رقّة .

نسل = جيل (النسل الآتي = الجيل القادم) .

نفر = جندي .

نوطة = مذكرة .

وجود = الجسم البشري .

وكيل = وزير (في العهد الكمالي) .